

الجزء الرابع من كتاب نفع الطبيب
 من غصن الاندلس الرطبي
 وذكر وزيره السلطان الدين
 ابن الخطيب تأليف
 العلامة المقرئ
 رحمه
 الله

(تبيـه) قد تجرنا في جهل عدد الصحائف في هذا الجزء الرابع تابعه بالعدد هـ
 في قوله على حسب ما اقتضاه الحال من التعميم كما تبيـهت الإشارة اليه

واخر منبـ	٢٩٥
فن منبـ	١٣٣
كتاب منبـ	٤٢٥٣



(فهرسة الجزء الرابع من كتاب فتح الطيب من عن الاندلس الرطب)

أول الجزء	مقدمة
(الباب الخامس) في ايراد جملة من نثره الذي عقبه ليدمج البلاغة من نفعائه ونظمه الذي تألق نور البراعة من لمحاته وصفحاته وما يتصل به من أزراله وموشحاته ومناسبات راقية في فنون الادب ومصطلحاته	مستله
(في ذلك قوله في غرض التمجيد الخ)	٤١١
(ومن نثره قوله في استدعاء امداد وحض على الجهاد)	٤١١
(ومن ذلك قوله في صدق أمره السلطان بأشائه الخ)	٤١٢
(ومن ذلك قوله كتبت الى بعض السادة الفضلاء وقد بلغني مرضه ايام كان الانزعاج عن الاندلس الى الالة المربية)	٤١٢
(ومن نثره ما ذكره في الاحاطة في ترجمة أبي عبد الله الشدي)	٤١٣
(ومما كتب به الى علي بن بدر الدين الطوسي)	٤١٤
(ومن نثره ما أثبت في الاحاطة في ترجمة ابن خلدون صاحب التاريخ)	٤١٤
(في آخر سطر من هذه الصحيفة أبي عنان وصوابه أبو عنان)	٤١٦
(ومن نثره ما ذكره في الاحاطة في ترجمة يحيى بن ابراهيم البرغوثي)	٤٢٧
(ومن يديع نثره ما كتبه لسلطان تلمسان)	٤٣٢
(ومما كتب به الى شيخه أبي عبد الله بن مرزوق)	٤٣٣
(ومما خاطب به صاحب الاشغال بالمغرب ابن أبي القاسم يمينه بتقليد المنصب)	٤٣٤
(ما خاطب به بعض الفضلاء)	٤٣٤
(ما خاطب به السلطان أبو عبد الله بن نصر عند وصول ولده من الاندلس)	٤٣٤
(ما خاطب به محمد بن نوار وقد أعرض بنت مروار)	٤٣٥
(ما خاطب به عميد مزراكش حاصر بن محمد الهنتاني)	٤٣٥
(ما قاله في وصف مدينة سبنة من مقامة له في وصف بلاد الاندلس والعدوة)	٤٣٦
(ما قاله في نفاضة الجراب عين أجرى ذكر مدينة مكاسة الزيتون)	٤٣٧
(ما وصفها به في مقامة البلدان)	٤٣٨
(ذكر طرف مما يتعلق بالسلطان أبي الحسن المريقي الكثير الايام بالمغرب الاقصى والوسط والاندلس)	٤٤١
(ما قاله لسان الدين في بعض كتبه في وصف بعض من عترف به)	٤٤١
(ما قاله في آخر بن)	

(مأقاله في كتابه التاج المحلي في ترجمة ابن اب الاي الماريني وكذلك مأقاله فيه في الاحاطة)	٤٤٤
(مأقاله في التاج في ترجمة محمد بن عبد الرحيم الوادي آشي)	٤٤٦
(مأقاله في الاكامل في ترجمة ابن العطار المزني)	٤٤٧
(مأقاله فيه في ترجمة ابن خاثة الانصاري المزني)	٤٤٧
(مأقاله فيه في ترجمة أبي عبد الله الجبري المالقي)	٤٤٨
(مأقاله فيه في ترجمة أبي بكر محمد بن مقاتل المالقي)	٤٥٠
(مأقاله فيه في ترجمة أبي عبد الله بن الشديده المالقي)	٤٥٠
(مأقاله فيه في ترجمة الشريف محمد بن الحسن العمري)	٤٥٢
(مأقاله فيه في ترجمة محمد بن محمد المرادي العشاب)	٤٥٢
(مأقاله فيه في ترجمة أبي عبد الله محمد المليكشي)	٤٥٢
(مأقاله فيه في ترجمة أبي عبد الله العبدري التونسي)	٤٥٣
(مأقاله فيه في ترجمة أبي القاسم العزفي السبتي)	٤٥٤
(مأقاله فيه في ترجمة أبي عبد الله بن المكودي القاسمي)	٤٥٤
(مأقاله في ترجمة أبي عبد الله بن ييش العبدري الغرناطي)	٤٥٥
(مأقاله في الاكامل في ترجمة ابن هاني اللخمي السبتي)	٤٥٦
(مأقاله في التاج في ترجمة أبي محمد عبد الله الازدي)	٤٦٢
(مأقاله في الاكامل في ترجمة أبي الحسن بن خطاب السكالي)	٤٦٢
(مأقاله في التاج وفي الاحاطة في ترجمة أبي الحسن بن الصباغ العقيلي الغرناطي)	٤٦٢
(مأقاله في ترجمة شيخه ابن الجباب)	٤٦٤
(مأقاله في الاكامل في حق ابن غفرون النكبي)	٤٦٤
(مأقاله فيه في حق ابن الجدة الفهري)	٤٦٥
(مأقاله فيه في حق أبي عثمان الغساني)	٤٦٥
(مأقاله فيه في ترجمة أبي الجلاح الطرطوشي)	٤٦٥
(مأقاله في ترجمة أبي عبد الله بن المناهل العذري)	٤٦٥
(مأقاله في التاج في ترجمة أبي عبد الله بن باق)	٤٦٦
(مأقاله في الاكامل في ترجمة أبي عبد الله بن فضيلة المعافري)	٤٦٧
(مأقاله فيه في ترجمة أبي العباس المالبي)	٤٦٨
(مأقاله في الروضة في ترجمة ضحام الغصون من شجرة السمر المصون)	٤٦٨
(فصول في المعرفة)	٤٦٩
(مأقاله في بعض تراجم الروضة)	٤٧٠

صفحة	
٤٧٠	(ما كتبه على لسان السلطان الأمير بلغا الخا صكي)
٤٧١	(مقاله في قضية امتناع بعض الموثقين من أكل طعامه)
٤٧٤	(مقاله في خطبة كتاب في المحبة)
٤٨٤	(مقاله في آخر هذا الكتاب)
٤٨٥	(مقاله في آخر بعض تراجم هذا الكتاب)
٤٩٠	(مقاله قبل هذه الخاتمة بعد كلام كثير)
٤٩٠	(مقاله في عدم ما عدد من فرق الاعتزال) (وقوله في عدم صوابه في بدء)
٤٩٢	(مقاله فيما قبل هذا الكلام بكلام) (وقوله بكلام الصواب حذفه)
٤٩٢	(مقاله في بعض تراجم الروضة)
٤٩٣	(مقاله في الوعظ في الفصل الثاني من الروضة)
٤٩٧	في سطر ٢٨ منها باطرد المخالفة وصوابه باطرد المخالفة
٤٩٨	(ومن مواعظه ما أورده في الروضة اثر ما سبق)
٤٩٩	(ما خاطب به من المواعظ بعض من استدعى منه المواعظ)
٥٠٣	(مقاله في فصل ذم الكسل)
٥٠٤	(ما كتب به على لسان السلطان الى شيخ الموحدين بتونس ابن تغراجين)
٥٠٧	(من نثره رحمه الله تعالى قوله الخ)
٥٠٧	(ومن نثره ما انشأه عن سلطانه الغني بالله تعالى حين وصله ابنه الذي كان يفايحه بخطب سلطان فاس)
٥٠٩	(ما كتبه على لسان الامير سعد ابن سلطانه الغني بالله تعالى اليه)
٥١٠	(ما خاطب به السلطان على لسان ولده)
٥١١	(ما انشأه في تولية الامير يوسف مشيخة الغزاة على لسان السلطان والده)
٥١٣	(ما كتبه في شأن تقليد الامير سعد أخى المذكور)
٥١٤	(ما كتب به من سلام من النظم والنثر الى سلطانه الغني بالله تعالى وقد بلغه ما كان من صنع الله سبحانه له وعودته الى سلطانه)
٥١٦	(ما كتبه من النظم والنثر عن السلطان أبي الحجاج يوسف بن نصر الى سيد العالمين صلى الله عليه وسلم)
٥١٩	(ما كتبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان محمد ومه السلطان الغني بالله)
٥٢٠	(بعض نثره أثناء رساله في العزاء وما جرت اليه المناسبة في هذا المعنى من نثر غيره)
٥٢١	(ما خاطب به سلطان المغرب أبا زيان لما تم له الامر)
٥٢٣	(ما خاطب به السلطان المذكور)

(ماخاطب به شيخ الدولة يحيى بن رحو)	٥٣٤
(ماخاطب به شيخه ابن مرزوق التلمساني شافعا)	٥٣٤
(ماكتبه اليه أيضا في المشفاعة)	٥٣٥
(ماخاطب به ازريس أبا زيد بن خلدون لما ارتحل من بحر المارية واستقر ببلد بكرة)	٥٣٥
في السطر الاقول من صحيفة ٥٣٧ النقش وصوابه النقش بالمهمل	
(ماخاطب به اخا المذكور أبا ركريا بن خلدون لما ولي الكفاية عن السلطان أبي حمو سلطان تلمسان)	٥٣٩
(ماخاطب به صاحبه أبا القاسم بن رضوان)	٥٤١
(ماخاطب به شيخ العرب مبادي بن ابراهيم)	٥٤١
(ماخاطب به شيخه ابن مرزوق)	٥٤٢
(ما اذنا على اسان السلطان)	٥٤٤
(ماخاطب به تربة السلطان الكبير أبي الحسن المربني)	٥٤٥
(ماخاطب به الوزير المتغلب على الملك بالمغرب)	٥٤٦
(ما كتب به اليه أيضا على أنز الفخ)	٥٤٧
(ماخاطب به المذكور أيضا)	٥٤٨
(ماخاطب به الرئيس عامر الهنتاني معزياله عن أخيه عبد العزيز)	٥٤٨
(ماخاطب به أيضا)	٥٥٠
(ماخاطبه به شيخ الدولة وقد استقل من مرض)	٥٥٠
(ماخاطب به أبا عبد الله بن مرزوق جوابا عن كتابه وقد استقر خطيب السلطان بتونس)	٥٥١
(ماخاطبه به أيضا)	٥٥٤
(ما أجاب به عن كتاب بعث به اليه الفقيه الكاتب عن سلطان تلمسان)	٥٥٦
(ما صدر عنه في السياسة)	٥٥٨
(ما يخص السلطان من ذلك)	٥٥٩
(ما يخص الوزير)	٥٥٩
(ما يخص الجد)	٥٦٠
(ما يخص العمال)	٥٦١
(ما يخص الولد)	٥٦١
(ما يخص الخدم)	٥٦٢
(ما يخص الحرم)	٥٦٢
(نصائح للسلطان)	٥٦٣

صفحة	
٥٦٦	(ما قاله في تحليته لبعض أهل زمانه)
٥٦٧	(ما خاطب به السلطان على لسان جدته)
٥٦٨	(من شعره في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم)
٥٦٩	(ما أنشده للسلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الأعظم ٧٦٣هـ)
٥٧٢	(ما خاطب به السلطان أباعنان على أثر انصرافه من بابه)
٥٧٥	(قصيدة نظمها لما احتفل السلطان لا عذار ولده)
٥٧٧	(مقطوعات له في أغراض شتى)
٥٨٤	(قصيدة سينية)
٥٨٥	(ذكر جملة من قصيدته اللامية المسماة بالمنح الغريب في الفتح القريب)
٥٨٦	(ذكر جملة من نظمته في أغراض متنوعة)
٥٩٢	(بعض مناصب العارف بالله تعالى سيدي الحاج أحمد بن عاشر)
٥٩٤	(رجع إلى نظم لسان الدين بن الخطيب)
٦٠٤	(وصف احتفال السلطان أبي حوالة المولد الشريف)
٦٠٦	(ملخص عبارة ابن خلدون في الكلام على الموشح وذكر أول من اخترع هذا الفن بجزيرة الأندلس وفي الكلام على فن الزجل)
٦١٢	(ما قاله الفتح بن خاقان صاحب القلائد والمطمح في ترجمة أبي بكر بن الصائغ المعروف أيضا بابن باجه وكر بعض أخباره)
٦١٨	(ترجمة الاحاطة للفتح المذكور)
٦٢٢	(ما قاله صاحب المطمح في ترجمة أبي بكر الزبيدي)
٦٢٤	(ما قاله في حق عز الدولة أبي مروان بن المعتمد بن صواح)
٦٢٥	(ما قاله في ابنه الثاني رفيع الدولة أبي يحيى بن المعتمد)
٦٢٦	(ما قاله في ترجمة الوزير أبي الوليد بن حزم)
٦٢٦	(ما قاله في ترجمة أبي بكر الغساني)
٦٢٧	(ما قاله في أبي عامر بن عقاب)
٦٢٨	(ما قاله في ترجمة الفقيه أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطنجي)
٦٢٨	(ما قاله في ترجمة ابن عبدربه صاحب العقد)
٦٣٠	(ما قاله في ترجمة أبي القاسم المنبشي)
٦٣١	(ما قاله في أبي الحسن البرقي)
٦٣٢	(ما قاله في أبي الحسن علي بن يهودي)
٦٣٤	(ذكر موشحة ابن سهل)
٦٣٥	(ما عارض به بعض متأخري المغاربة موشحة ابن سهل)
٦٣٦	(ما قيل في مبارزة هذه الموشحات)

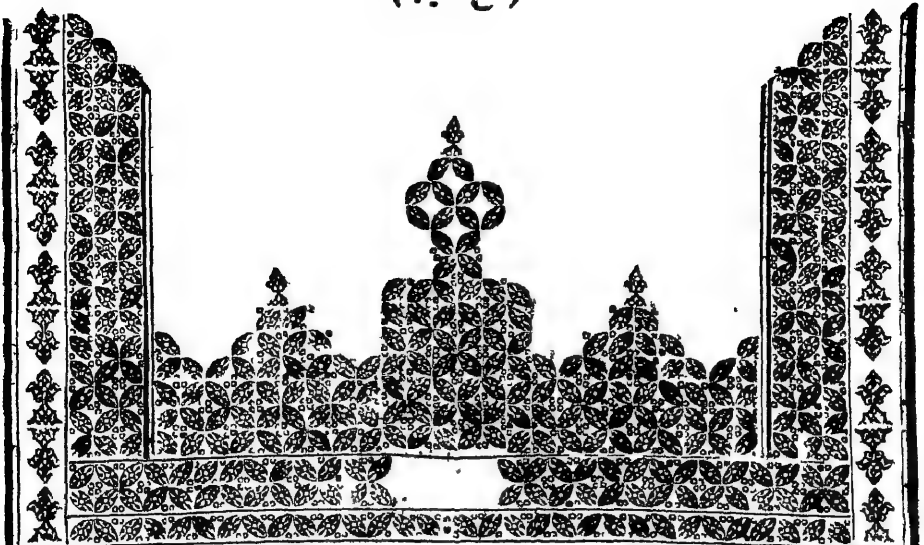
صحة	
٦٣٧	(من موشحات لسان الدين بن الخطيب التي انفرد باختراعها الاندلسيون وغيرها)
٦٤١	(ابن ارجلة من مقطوعات السلطان المنصور أبي العباس الشريف الحسني)
٦٤٥	(ما كتبه بعض الاذكياء الى لسان الدين معارضاً به موشحه)
٦٤٧	(ذكر بعض موشحات لسان الدين وغيره)
٦٥٣	(الباب السادس) في مصنفاته في الفنون ومؤلفاته المحققة للواقف علم الآمال والظنون وما كمل منها وأخترته دون اتمامه المنون (تواليفه التي ذكرها في آخر الاطحة)
٦٥٤	(ذكر ما تأخر تاريخه من تاليفه عن الاطحة أو اشير اليه فيها بمجمل)
٦٥٩	(ترجمة ابن الحاج النيري المعروف أيضاً بابن الحاج الغرناطي)
٦٧٥	(ترجمة العارف بالله تعالى سيدي أبي مدين المدفون بتلسان)
٦٧٩	(الباب السابع) في ذكر بعض تلامذته الخ (ابن زمرك)
٦٧٩	(ترجمة العارف بالله تعالى سيدي أبي العباس السبقي)
٧٤٩	(الرجوع الى ما يتعلق بابن زمرك)
٧٥٥	(ابن المهنا)
٧٥٦	(أبو بكر بن جزي السكبي)
٧٥٦	(أبو عبد الله الشريشي)
٧٥٧	(أبو محمد بن عطية)
٧٦٠	(ابن فركون)
٧٦٠	(الباب الثامن) في ذكر أولاده
٧٦٠	(ولده محمد)
٧٦٠	(ولده عبد الله)
٧٦٧	(ولده علي)
٧٦٨	(ترجمة شمس الدين بن جابر)
٧٧٠	(المقصورة الفريدة المعدودة من محاسنه)
٧٧٩	(قصيده التي في التورية بسور القرآن وفتح النبي صلى الله عليه وسلم وذكري بعض ما عورضت به من القصائد)
٧٨٥	(ذكر خطبة للقاضي عياض ضمنها سور القرآن)
٧٨٩	(خطبة وقصيدة للكفعمي من هذا النمط)
٧٩٢	(رسالة للمذكور يخرج من اثنا عشر قصيدة)
٧٩٣	(الرجوع الى نظم ابن جابر)

ص. ح. ح. ح.	
٨٠٠	(ابرادجيلة من قصيدة له في فضائل الصحابة العشرة وأهل البيت)
٨٠٦	(ذكر شئ من نظم رفيقه وشارح بديعته أبي جعفر)
٨٠٩	(ذكر بعض نصائح علي بن لسان الدين)
٨١٧	(ذكر وصية لسان الدين لولاده)
٨٢٥	(ذكر وصية للفقير الكاتب أبي عبد الله بن الجيان المرسى)
٨٣٠	(مختصر ترجمة ابن الجيان المذكور)
٨٣٣	(ابرادجيلة من نثره)
٨٣٨	(تخمينه في مدح سيدنا وجود صلى الله عليه وسلم وما يقع ذلك في المعنى من منجسات وغيرها)
	(تمت فهرسة الجزء الرابع من كتاب نفع الطبيب)

الجزء الرابع من كتاب نفح الطيب
من غصن الاندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين
ابن الخطيب تأليف
العلامة المقرئ .

رحمه

الله
بِحامده



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الباب الخامس)

في ايراد جملة من نثره الذي عبق أريج البلاغة من نفعاته وقطعه الذي تألق نور البراعة من لمحاته ومضحاته وما يصل به من أزجاله وموشحاته ومناسبات راتقة في فنون الادب ومصطلحاته اعلم سلك الله تعالى بي وبك أوضح محجة وجعلنا من انتحي صوب الصواب ونهجه ان هذا الباب هو المقصود بتأليف هذا الكتاب وغيره كالتبصير له وها أنا ذا ذكر ما حضرني الآن من نبات أفكار اسان الدين التي هي بالمحاسن متقنة وللبدائع منتحلة فأقول * أمانته فهو البحر الزنار بل الدر الذي به الافتخار وناهيك أن كتبه الآن في المغرب قبله ارباب الانشاء التي اليها يصلون وسوق دررهم النفيسة التي يزينون بها صدور طروسهم ويحلمون وخصوصا كتابه ربحانة الكتاب ونجاسة المنتاب فانه وان تعددت مجلداته على فن الانشاء والكتابة مقصور وقد اشغل على السلطانيات وغيرها ومحاطباته لاهل المشرق والمغرب على اسان ملوك الاندلس الذين علم بلاغتهم منصور وقد تركت نسختي منه في المغرب ولوحضرتي لكفتني عن هذه القوائد التي اتعبت خاطري في جمعها من مقيداتي التي صعبتها معي وهي قليلة (وقد مر في هذا الكتاب جملة من نثره ونظمه والذي تجلبه هذا زيادة على ما سبق (وقال) رحمه الله تعالى في الاحاطة عند ترجمة نثره ما صورته وأما النثر فبحر زاهر ومدى طوله مستأخر وانك لم يتغير علمك كفاخر وقدم ترجمته في تضاعيف هذا الديوان كثير ونحن نجل منه ما يبشر البشيرة مشير انتهى * فن ذلك قوله في غرض التخصيص مما افتتح به الكتاب في التاريخ المتضمن دولة بني نصر الحمد لله الذي جعل الازمنة كالافلاك ودول الاملاك كالنجيم الاحلاك تطلعها من المذارق نير وتلعب بها مستقيمة أو متغيرة ثم تذهب بها غارة متغيرة السائق عجل وطبع الوجود مر تجل والحي من الموت وجل والدهر لا معتذر ولا نجل بينما ترى الدست عظام الزحام والموكب شديد الالتحام والوزعة تشير والابواب يقرعها البشير

والسرور قد شمل الاهل والعشير والاطراف تلتهم الاشراف والطاعة لشهوها
الاعتناء بولام واليهبوطها العدل ويصحبها الاسراف والرايات تعقد والاعطيات
تتقد "اذنوايت الابواب مهجورة والدسوت لامؤولة ولا مزورة والحركات قد سكبت
وايدفن الادالة قد تمكنت فكأنما لم يسير سائر ولا نهى ناه ولا أمر أمر ما أشبه الله
بالنارحة والغادية بالرائحة انما مثل الحياة الدنيا كما أنزلنا من السماء فاختطبه نبات
الأرض فأصبح هشيا تذروه الرياح (ومن ثمره) قوله في استبداد امداد وجن على
الجهاد أيها الناس وحكم الله تعالى اخوانكم المسلمون بالاندلس قد دهم العدو قصمه
الله تعالى ساحتهم ودام الكفر خذله الله تعالى استباحتم وزحقت أحزاب الطواغيت
اليهم ومد الصليب ذراعيه عليهم وأيديكم بغزة الله تعالى أقوى وأنت المؤمنون أهل
البر والتقوى وهودينكم فانصروه وجواركم التعريب فلا تخفوه وسبيل الرشدة قد
وضح فلتنصروه الجهاد بالجهاد فقد تعين الجار الجار فقد قرأ الشرع حقه وبين الله
الله في الاسلام الله الله في أمة محمد عليه الصلاة والسلام الله الله في المساجد المعجزة
بذكر الله الله الله في وطن الجهاد في سبيل الله قد استغاث بكم الدين فأغثوه قدناً كد
عهد الله وحاشاكم أن تنكثوه أعينوا اخوانكم عما يمكن من الاعانة أعانكم الله
تعالى عند الشدائد جددوا عوايد الخير يصل الله تعالى لكم جيل العوائد صلوا رحم
الكامة واسوا بانفسكم وأموالكم تلك الطوائف المسلمة كتاب الله بين أيديكم وألسنة
الآيات تناديكم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمة فيكم والله سبحانه يقول فيه
يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ومما صرح عنه قوله من اغتربت قدماء في
سبيل الله حرمهم الله على النار لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم من جهنم غاريق
سبيل الله فقد غزا أدركوا رمق الدين قبل أن يفوت بادروا على الاسلام قبل أن يموت
احفظوا وجوهكم مع الله تعالى يوم يسألكم عن عبادته جاهدوا في الله بالالسن والاقوال
حق جهاده

ماذا يكون جوابكم لنيبكم * وطريق هذا العذر غير مهمل

ان قال لم فزطمو في أمتي * وتركتموهم للعدو المعتدى

تالله لو أن العقوبة لم تخف * لكنتي الحيا من وجهه ذاك السيد

اللهم اعطف علينا قلوب العباد اللهم بث لنا الحمية في البلاد اللهم دافع عن الحرم
والضعيف والاولاد اللهم انصرنا على أعدائك بأحبائك وأولياك يا خير الناصرين
اللهم أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً انتهى (ومن ذلك) قوله في صدق أمره
السلطان بإنشاء لكبير الشرفاء بقاس في فصل منه تضمن ذكر أوليتهم واسعة طائفتهم تلك
المدينة مأصورية فضررب بقاس عمرها الله تعالى حاله وأورث منها بالبقعة الزكية الرفيعة
ببراته وجلته فتبوا من ذلك الغور المعشب الروض الارج النور هالة السعد وافق برق
ورعه ودست وعيد ووعده يتناقلون رتب الشرف الصريح كبرا عن كابر وروى

مسائل المجدع ينهم الرقيق الجد كل حريص على عوالي المعالي مثابر
فالكف عن صله والاذن عن حسن * والعين عن قرة والقلب عن جابر
حيث الانوف الشم والوجوه الغر والعزة القعساء والنسب الحز والفواطم في صدق
الصون من لدن الكون كأنهم الدر آل رسول الله ونعم الآل والموارد الصادقة اذا
كذب الاكل ومن اذا لم يصل عليهم في الصلاة حبطت منها الاعمال طيبة الراكب ونشدة
الطالب وسراة لوى بن غالب وملتقى نور الله تعالى ما بين فاطمة الزهراء وعلي بن أبي
طالب انتهى وهو طويل لم يحضر في منه الآن سوى ما ذكرته * (ومن ذلك) قوله رحمه
الله تعالى كتبت الى بعض السادة الفضلاء وقد بلغني مرضه أيام كان الانزعاج عن الاندلس
الى الابل المربنية وردت على من فتى القى اليها في معركة الدهر أتحيز وبفصل فضلهافي
الافدار المشتركة أتميز سخاء سمرت وسامت وبلغت من القصد من ماشاءت أطلع بها
صنيعة وقده من شكواه على كل عابث في السويداء موجب اقتحام البدياء مضرم
نار الشغفة في قواد لم يبق من صبره الا القليل ولان افصاح لسانه الا الاتين والا ليل
ونوى مدت لغرض ضرورة رضاءها الخليل فلا تسأل عن ضنين تطرقت اليه الى رأس ماله
أو عابد نوزع في تقبل أعماله أو أمل ضويق في فذلكة آماله انكنى رجحت دليل المفهوم
على دليل المنطوق وعارفت القواعد الموحشة بالفروق ورأيت الخطيهر والمجد لله
وبروق واللفظ الحسن نومض في خبره للمعنى الاصيل بروق فقلت ارتفع الوصب ورد
من الصحة المغتصب وآلة الحس والحركة هي العصب واذا أشرق سراج الادراك دل على
سلامة سليطه والروح خليط البدن والمرء بخليطه وعلى ذلك قتله احتياطى لا يقتنعه
الا الشرح فبه يسكن الظما البرح وعذرا عن التشكيف فهو محل الاستقصاء
والاستفسار والاطناب والاكتار وزند القلق في مثلها أفرى والشفيق بسوء الظن
مغرى والسلام (ومن نترسان الدين) ما ذكره في الاحاطة في ترجمة أبي عبد الله
الشديد وهو محمد بن قاسم بن أحمد بن ابراهيم الانصارى الجبائى الاصل ثم المائى اذ قال
ماصورته جلة جمال من خط حسن واضطلاع بحمل كتاب الله بلبل دوح السبع المائى
وما شطه عروس أبي الفرج بن الجوزى وآية صقعه ونسيج وحده في حسن الصوت
وطيب النغمة اقبحم لذلك دسوت الملوك وجزا ذبال الشهرة عذب الفسكاهة ظريف
الجمالة قادر على المحاكاة متسورا حى الوفا ملبى اذاعى الانبساط قلده شهادة
الديوان بما لفته فكان مغار جبل الامانة شامخ مارن التزاهة لوالا لاقاب وعزرت
ولايته يعض الالقاب النيهة وهو الآن الناطر في أمور الحسبة يبلده ولذلك خاطبته برقة
أداعبه بها وأشير الى اضداده بما نصه

يا أيها المحتسب الجزل * ومن لديه الجد والهزل

يهنيك والشكر لولى الورى * ولاية ليس لها عزل

كتبت أيها المحتسب المتبني الى التزاهة المنتسب أهنيك يبلوغ تمنيك وأحذرك من
طمع نفس بالغرور غنيك فكأنى بك وقد طافت بركابك الباعة ولزم أمرك السمع

والطاعة وارتفعت في مصانعتك الطماعة وأخذت أهل الريب بغتة كأنهم الساعة
ونضت في رقيم وسطوتك الريح الققيم وبين يديك القسطاس المستقيم ولا بد من
شرك يصب وجاعة على ذي جاه تعصب ودالة يمت بهم الجنباب الاخصب فان غضبت
طرفك أمنت على الولاية صرفك وان ملأت طرفك رحلت عنها صرفك وان كففت
فيها كفك حنك العزفين حنك فكن اقل الى الجنة قالبا ولحوت السلة سالبا وأبدل قبي
الحواري زهد حواري وازهد فيما بأيدي الناس من العواري وسرفي اجتناب الحلواء
على السبيل السواء وارفض في الشواء دواعي الاهواء وكن على الهراس وصاحب
ثريد الراس شديد المزامين وثب على طبع الاعراس ليثا حروب الاقراص وأدب
أطفال الفسوق في السوق سيما من كان قبل البلوغ والبوق وصمم على استخراج
الحقوق والناس أصناف فثم خسيس يطمع منك في أكله ومستعد عليك بوكرة
أوركا وحاسد في مطية تركب وعطية تسكب فاخفض للعاسد جناحك وستد الى حربه
رماحك وأشبع الخسيس منهم مرقه فانه حنق ودس له فيها عظماله له يحتق واحقر
لشربهم حفرة عميقة فانه العدو حقيقة حتى اذا حصل وعلم ان وقت الانتصار قد
انصل فأوقع وأوجع ولا ترجع وأولمائه من الشياطين فأفجع والحق أقوى
وان تعفوا أقرب للتقوى سددك الله تعالى الى غرض التوفيق وأعلقك من الحق بالسبب
الوثيق وجعل قدومك مقرونا برخص اللحم والزيت والدقيق انتهى (وعما كتب به)
لسان الدين الى علي بن بدر الدين الطوسي بن موسى بن روح بن حميد الله بن عبد الحق بن
مدينة سلا مانصه

يا جملة الفضل والوفاء * فابعه اليك من خفاء
عندي بالود فيك عقد * صحفه الدهر يا كنفاء
ما كنت أقضي حلاك حقا * لو جئت مدحا بكل فاء
فأول وجه القبول عذري * وحسبك الشك في صفاء

سيدي الذي هو فصل جنسه وحرية يومه على أمسه فان افتخر الدين من أيك يبدره افتخر
منك بشمسه وحلت على المنشأ والقرارة ومحل الصبوة والقرارة فلم تعلق نفسي بذخيرة
ولا عهد جيرة خيرة كتعلقها بتلك الذات التي لطفت لطافة الراح واشتملت بالحمد الصراح
شفقة ان تصيبها معزة والله تعالى يقبها ويحفظها ما يقيها اذا الفضائل في الازمان الرذلة
غوائل والفساد عن ضده منحرف بالطبع وماتل فلما تعرفت خلاص سيدي من ذلك
الوطن والقاه وراء الفرضة بالعطن لم تبقى لى نعله ولا أحرضتني له علة ولا أوقى جنى
من قلة فكنت أهنئ نفسي الثانية بعد هناء نفسي الاولى وأعترف للزمان بالبد الطولى
فالحمد لله الذي جمع الشمل بعد شتائه وأحيا الانس بعد مماته سبحانه لا مبتدل لكلماته
واياه أسأل أن يجعل العصمة حفظ سيدي ونصيبه فلا يستطيع حادث أن يصيبه وأنا
أخرج له عن بث كين ونصح أنا به قين بعد أن أسبر غوره وأخبر طوره وأرصد دوره
فان كان له في التشريق أمل وفي ركب الحجاز ناقة وجل والرأى فيه قد نبجحت منه

نيسة وعمل فقد غنى عن عرف البقرات بأزكى الثمرات وأطفأ هذه الجمرات بجوى
 الجمرات وتأنس بوصل السرى وواصل السررات وأباه ان رضيت أرضى مرافق ولولاه
 عزى به خافق وان كان على السكون بناؤه وانصرف الى الإقامة اعتناؤه فأمر له
 ما بعده والله يحفظ من الغير بعده والحق ان تحذف الابه وتختصر ويحفظ اللسان
 ويغض البصر ويحظر فى الغمار ويحلى عن الضمار ويجعل من المحطوز مدخله من
 لا خلاق له عن لا يقبل الله تعالى قوله ولا عمل فلا يكتفى سراً ولا يتطوق من الرجولة
 زوراً ويرفض زمام السلامة وترك العلامة على النجاسة علامة وأما حالى فكما علمتم
 ملازم كن ومهبط تجربة وسن أزجى الايام وأروم بعلم التقرى والاسام على اليد
 على القلب والملك بفضل الواحد الصمد عامل على الرحلة الحجازية الى أخذ هذه الحکم
 والنفسى وأهل فى القامس الاعانة عليها يومى بأمرى أو جب ما قررته لكم ما أنتم أعلم
 به من ودة قررة الايام والشهور والخلوص المشهور وما أظلت فى شئ عند قدوى على
 هذا الباب الكريم اطمانى فيما يخص بكم من موالاة وبذل مجهود القول والعمل فى
 مرضاته وأما ذكركم فى هذه الاوضاع فهو مما يقرع عين المجادة والوخيفة التى ينافس فيها
 أولو السيادة والله يفضل بقاءكم وينسى لقاءكم والسلام انتهى * (ومن ثمرات الدين)
 ما أثبتته فى الاطحة فى ترجمة ابن خلدون صاحب السارى الذى تكثر وثقاؤه فى هذا
 التأليف (ولنذكر الترجمة بحملها فنقول) قال رحمه الله تعالى فى الاطحة ما نصه
 عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن
 ابن خلدون الحضرمى من ذرية عثمان أخى كريب المذكور فى نبهاة ثوار الاندلس وينسب
 سلفهم الى وائل بن حجر وحاله عند القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفة اتقل
 سلفهم من مدينة أشيلية عن نبهاة وتعين وشهرة عند الحادثة بها وقبل ذلك فاستقر
 بتونس منهم ثنائى المحمد بن محمد بن الحسن وثاسلوا على حشمة وسراوة ورسوم حسنة
 ونصرف جسد المترجم به فى القيادة وأما المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق جتم
 الفضائل باهر الحاصل رفيع القدر ظاهر الحياء أصيل المجد وقور المجلس خاصى
 الزى على الهمة عزوف عن الضيق صعب المقادة قوى الجاش طامح اتقى الرئاسة
 حاطب للعظ متقدم فى فنون عقلية ونقلية متعددا لمزايا سديد البحث كثير الحفظ صحيح
 التصور بارع الخط مغرى بالتجمل جواد حسن العشرة مبذول المشاركة مقبى لرسم
 التعيين عاكف على رعى خلال الاصاله مفخر من مفاخر الخوم المغربية قرأ القرآن ببلده
 على المكتب بن برال والعربية على المقرى الزاوى وغيره وتأدب بأبيه وأخذ عن
 الحديث أبى عبد الله بن جابر الوادى آشى وحضر مجلس القاضي أبى عبد الله بن عبد
 السلام وروى عن الحافظ أبى عبد الله السطى والرئيس أبى محمد عبد المهيمن الحضرمى
 ولازم العالم الشهير أبى عبد الله الابن واتقعه به انصرف من افريقية منشأه بعد أن
 تعلق بالخدمة السلطانية على الخدانة واقامته لرسم العلامة بحكم الاستئابة عام ثلاثة
 وخمسين وسدسمائة وعرف فضله وخطابه السلطان منفق سوق العلم والادب أبى عنان

فارس بن علي بن يحيى سوا حضره بمجلس المذاخر ففرفق حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة أوائل عام ستة وخمسين ثم عظم عليه محل الخاصة من طلبه الحضرة بعده عن حسن الثاني وشغوفه بشغوب الفهم وجودة الادراك فأغرواه السلطان اغراء عده ما جعل عليه هدا من اغفال التحفظ مما ريب لديه فأصابته شدة تخلصه منها أبلة كانت مغربة في خفاء ذلك الملك وهناء جواره وأحدى العواذل لأولى الهوى في القول بفضله وعدم الخشوع وإهمال التوسل وإبادة المكسب في سبيل الثقة والارضاخ على زمن المحنة وجار المنزل الخشن الى ان أفضى الامر الى السعيد ولده فأعتبه قيم الملك الحينة وأعادته الى رجمه ودالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسريح المحنة بما أكد حظوته فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرز السهام نبيه المرتبة الى آخر أيامه ولما ألفت الدولة مقادها بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مذبذبا الامر وله اليه وسيلة وفي حليته شركة وعنده حق رايه تقصيره عما ارغى اليه أهله فساما بينهما بما بناكل الى انفصاله عن الباب المريخي وورد على الاندلس في أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعمائة واهتزله السلطان واركب خاصته لتلقيه وأكرم وفادته وخلع عليه وأجلسه بمجلسه ولم يدخر عنه بزاوم ووكالة ومراكبة ومطايعة وفكاحة (وخاطبني لما حل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضر في الآن) فأجبتة عنها بقول

حالت حلول الغيث في البلد المحقق على الطائر الميمون والرحب والسهل

يحيى بن يعقوب الوجوه لوجهه * من الشيخ والطفل المهداؤ الكهل

لقد نشأت عندي للقيامك غبطة * تنسى اعتباطي بالشيبية والأهمل

أصبحت بمن حجت قريش لبيته وقبر صرفت أزمة الاحياء لبيته ونور ضربت الامثال بمسكاته وزينه لو خبرت أي الحبيب الذي زيارته الامنية السنية والعارفة الوارفة والطيفة المطيفة بين رجع الشباب يقطر ماء ويرف نساء وبغازل عيون الكواكب فضلا عن الكواكب اشارة وايحاء بحيث لا الخطيل بسياج لمتة أويقذح ذبالة في ظلمته أويقوم حواريه في ملته من الاحابش وأتمته وزمانه روح وراح ومعدني في النعيم ومراح وقصف صراح ورق وجراح واتحاب واقتراح ومسدور ماها الانشراح ومسررات تردفها أفراح وبين قدومك خليع الرسن بمتمعا والحمد لله بالقطعة والوسن محكم في نسك الجنيد أوقتك الحسن متعابظ المعارف مائثا كعب الضياف ما حيا بأنوار البراهين شبه الزخارف لما اخترت الشباب وان رافني زمنه وأعشاني غنمه وأحدث سحاب دمي دمنه فالحمد لله الذي رقي جنون اغترابي وملكني أزمة آرابي وغبطني بماتي وترابي ومألف أترابي وقد أعصني بلذ شرابي ووقع على سطوره المعسرة اضرابي وجملت هذه مغبطة بمناخ المطية ومنتهى الطية وملقي السعود غير البطية وتمني الآمال الوثيرة الوطية فماشت من نفوس عاطشة الى ريك متجله بزيك عاقلة خطي مهريك ومولى مكارمه تشبده أمثالك ومظان مثالك وسيد صدق الخبر ما هنالك ويسع فضل مجدك في التخلف عن الاصهار لابل اللقاء من وراء البحار والسلام

* ولما استقر بالحضرة جرت بيني وبينه مكاتبات أقطعها الطرف جانبه وأوضح الأدب
مذاهبه فن ذلك ما خاطبته به وقد تسرى جارية رومية اسمها هند صبيحة الأيتام بها
أوصيك بالشيخ أبي بكره * لاتأمن في حالة مكره
واجتنب الشك اذا جئته * جنبك الرحمن ما تكره
سمي لآلات تصف بالوالج بين الخلاخل والدمالج وتركض فوقه اركض الهمالج
أخبرني كيف كانت الحال وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرحال وأحسكم عمرو
المرادة الأكيحال وارتفع بالسقى الاحمال وصح الاحمال وحصل الحق وذهب
الحمال وقد طواعت بكل بشري وبشر وزفت هند منك الى بشر فقه من عشة تمتعت
من الربيع بفرش موشية وأبدلت منها أى آساد وحشية وقد أقبل طي الكاس
من الدجاس ومطوق الحام من الحمام وقد حسنت الوجه الجميل النظرية واذبلت
عن الفرع الاثيث الابرية وصقلت الخدود فكانها الامرية وسلطت ذلك على الجلود
واغرقت النورة بالشعر المولود وعادت الاعضاء يزلق عنها اللبس ولا تنالها البنان
الجنس والسحنة يجول في صفحتها القضية ماء التعميم والمسواذيبى من ثنية التعميم
والقلب يرى من الكف الرقيم بالمقعد المقيم وينظر الى يخوم الوشوم فيقول انى سقيم
وقد تنفخ ورد الظفر وحكم لرحمى الظفيرة بالظفر وانصف أمير الحسن بالصدود المغتفر
ورش بماء الطيب ثم أعلق بياله دخان العود الرطيب وأقبلت القادة يهدها العين وترفها
السعادة فهي تمشي على استحياء وقد ذاع طيب الربا وراق حسن الحميا حتى اذا نزع
الخلف وقلت الا كف وصخب المزمار وتجاوب الدف وذاع الارج وارتفع الحرج
وتجوز اللواء والمنعرج وزل على بشر بزيارة هند القرج اهتزت الارض وربت
وعوصيت الطباع البشرية فأبت ولله در القائل

ومرت فقالت متى نلتقى * فهاش استنفاها اليها الخليل

وكاد يمزق سراياه * فقلت اليك بساق الحديث

فلما انسدل جنح الظلام واتصفت من غريم العشاء الاخيرة فريضة السلام وخاطت
خيوط المنام عيون الانام تأتى دنوا الجلسة ومسارقة الغلظة ثم عضه التهد وقبله
الفم والخذ وارسال اليدين التجد الى الوهد وكانت الامالة القليلة قبل المد ثم الافاضة
فيما يغبط ويرغب ثم الاماطة لما يشوش ويشغب ثم اعمال المسير الى السير
وصرنا الى الحسى ورق كلامنا * ورضت فذات صعبة أى اذلال

وهذا بعد منازعة للاطواق بسيرة يراها القدم من حسن السيرة ثم شرع في حل السكة
ونزع الشكة ونهشته الارض العزاز عمل السكة ثم كان الوحى والاستبحال وحى
الوطيس والجبال وعلا الجزأ الخفيف وتضافرت الخصور الهيف وتشاطر الطبع
العفيف وتواتر التقبيل وكان الاخذ الويل وامنازالانوك من النيل ومنها جائر
وعلى الله قصد السبيل فيا لها من نعم متدركة ونفوس فى سبيل القحة متهلكة ونفس
يقطع حروف الخلق وسبحان الذى يزيد فى الخلق وعظمت المعانعة وكثرت باليد

المصانعة وطلال الترانوخ والتراور وشكى التماور وهنالك تحققة الاحوال وتعظيم
الاهوال وتخشع وترجع الاموال فمن عصا تنقلب ثعباناً مينا ونونة تصير نينا وبطل
لم يسهل المعترك الهائل والوههم الزائل ولا حال ينسبه وبين قرنه الحائل فتعدى فتسكة
السليك الى فتكة البراض وتقلد مذهب الازارقة من الخوارج في الاعتراض ثم شق
الصف وقد خضب الكف بعد أن كان يصيب البوسى بطعنه ويوجه بقت الله ولعنه
طعنت ابن عبد الله طعنة نائر * لها نقد لولا الشعاع اضاءها

وهناك هدا القتال وسكن الخبال ووقع المتوقع فاستراح السال وتوقف الى مذهب
الثنوية من لم يكن للتوحيد بمبال وكثر السؤال عن المبال بمبال وجعل الجريح يقول
وقد نظر الى دمه يسيل على قدمه

اني له عن دمي المسقول معتذر * أقول جلته في سفكه ثعبا
ومن سنان عادتنا وشجاع صارجنا كلما شابه شابة ربه أدخل يده في جيبه
فانجرت الحبة وماتت الغريزة الحبة وهنالك يزيغ البصر ويخذل المتصر ويسلم
الاسر ويغلب الحصر ويحجب الاعباب ويظهر العباب ويحقق القواد ويكبو الجواد
ويسيل العرق ويشتد الكرب والارق وينشأ في محل الامن الفرق ويدرك فرعون
الفرق ويقوى اللجاج ويعظم الخرق فلا تزيد الحال الا شدة ولا تعرف تلك الجائحة
المؤمنة الاردة

ان لم يكن عون من الله للفتى * فأول ما يجنى عليه اجتهاده
فكم مخرى بطول اللبث وهو من الخبث يؤمل الكثرة ليزيل المعزة ويستنصر
الخيال ويعمل بالمد الاحتمال

انك لا تشكر الى مصمت * فاصبر على الحمل الثقيل أو مت
ومعتذر بمرض أصابه جوعه أو صابه ووجع طرقة جلب ارقه وخطيب ارتج عليه
أحيانا فقال سيحدث الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا اللهم انا نعوذ بك من فساد
الفروج اذا استغلقت اقفالها ولم تنسم بالجميع اغماها ومن معرات الاقدار
والنكول عن الابكار ومن النزول عن البطون والسرر والجوارح الحسنة الغرر
قبل ثقب الدرر ولا تجعلنا ممن يستحي من البكر بالغداة وتعلم منه كلال الاداة وهو مجال
فضحت فيه رجال وفراس شكت فيه اوجال وأعملت روية وارقيجال فمن قائل
أرفعه طورا على اصبعي * ورأسه مضطرب أسفه
كلحنش المقتول يلقى على * عود لكي يطرح في مزبلة
وقائل

عدمت من ابرى قوى حسه * يا حسرة المرء على نفسه
تراه قد مال على أصله * كخائض خر على أسه
وقائل

أجسدتني ابليس داهين أصبا * برجلي ورأسى دملاوز كما
فليت هما كغاباه وأزیده * رشاوة ايرلا يطبق قبا ما

اذ انقضت للنبيك أزياب معشر * فوداحدى خصيتيه وناما
وقا تل

أقول لا يرى وهو يرقب فتكة * به خبت من ابروعالتك داهيه
اذالم يكن للاير بخت تعذرت * عليه وجوه النبيك من كل ناحيه
وقا تل

تعقف فوق الخصيتين كأنه * رشاء الى جنب الركبة ملتف
كفرخ ابن ذى يومين يرفع رأسه * الى أبويه ثم يدركه الضعف
وقا تل

تكرش ابرى بعدما كان أملسا * وكان غنيا من قواء فافلسا
وصار جوايى لامها ان مررن بى * مضى الوصل الامنية تبعث الاسى
وقا تل

بنفسى من حيتته فاستخف بى * ولم يحظر الهجران يوما على بالى
وقا بلنى بالغور والتجد بعدما * حططت به رحلى وجردت سربالى
وما أرتجى من موسر فوق تكة * عرضت له شيئا من الحشف البالى
هموم لا تزال تبكى وعلل الدهر تشكى وأحاديث تقص وتضحكى فان كنت أعز لك الله
سبحانه من الخط الاول ولم تقل * وهل عند رسم دارس من معول * فقد جنيت الثمر
واستطبت السعر فاستدع الابواق من أقصى المدينة واخرج على قومك فى ثياب الزينة
واستبشر بالوقود وعرف السمع عازفة الجود وتبجح بصلابة العود وانجاز الوعود
واجن رمان النود من أغصان القدود واقطف بينان اللثم افاح الثغور وورد الخدود
وان كانت الاخرى فاخف الكمد وارض التمد وانتظر الامد واكذب التومم
واستعمل التبسم واستكتم النسوة وأفض فيهن الرشوة وتقلد المغالطة وارتركب
وبحى على قبصه بدم كذب واستنجد الرحمن واستعن على أمرك بالكتمان
لا تظهرن لعاذل أو عاذر * حاليك فى الضراء والسرراء
فلهجة المتفجعين حارة * فى القلب مثل شماعة الاعداء

واتشق الارج وارقب الفرج فكم غمام طما وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
واملك بعدها عنان نفسك حتى تتمكنك الفرصة وترفع اليك القصة ولا تسرع الى عمل
لا تنى منه بتمام وخذ عن امام ولله در الحرث بن هشام

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهرى باشقر مزبد
وعلمت انى ان أقاتل دونهم * اقبل ولم يضرر عدوى مشهدى
ففررت منهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

واللبانات تلين وتجمجج والمآرب تدنو وتنزع وتحن ثم تسمح وكمن شجاع خام ويقظ
نام ودليل أخطأ الطريق وأضل الفريق والله عز وجل يجعلها خلة موصولة وشملا
اكافه بالخير مشمولة وبنيته أركانها الركايب العن مأمولة حتى تكثر خدم سيدي وجواريه

وأمرته وسراريه. ونصفو عليه نعم باريه ما طور دقنيص واقتحم عيص وأدرلك مرام
عويص وأعطي زاهد وحرم حريص والسلام * (تو اليقه) شرح البردة شرحا بديعا
دل به على انفساح ذريعه وتفنن ادراكه وغزارة حفظه وتلخص كثير من كتب ابن رشد
وعلق للسلطان أيام نظره في العقليات تقييد امفيدا في المنطق وتلخص محصل الامام غفر
الدين الرازي وبه داعيته اول اقيقه فقلت له لك عليك مطالبة فانك تلخصت محصلي وألف
كتايبا في الحساب وشرع في هذه الايام في شرح الرجز الصادر عني في أصول الفقه
بشيء لا غاية فوقه في الكمال * (وأمانته وسلطانياته السجعية) تفلج بلاغة ورياض
فنون ومعادن ابداع يفرغ عنها راعه الجري شبيهة البدآت بالخواتم في نداوة الحروف
وقرب العهد بحرية المداد ونفوذ أمر القريحة واسترسال الطبع * (وأمانته) فنض
لهذا العهد قدما في ميدان الشعر ونقده باعتبار أساليبه فاشال عليه جوده وهان عليه
صعبه فألقى منه بكل غريبة (خاطب) السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الكريم عام
اثنين وستين وسبعمائة بقصيدة طويلة أولها

اسرفن في هجرى وفي تعذيبى * وأطان موقف عبرتى ونحيبي
وأبين يوم البين وقفة ساعة * لوداع مشغوف الفؤاد كتيب
لله عهد الطاعنين وغادروا * قلبي رهين صباية ووجيب
غربت ركائبهم ودمعى سافح * فشرقت بهدمهم بماء غروبى
ياناقعا بالعقب غله شوقهم * رجال فى عدلى وفي تأنيبي
يستعذب الصب السلام وانى * ماء الملام لى غير شريب
ماهاجنى طرب ولا اعتاد الجوى * لولا تذكر منزل وحييب
أهفوا الى الاطلال كانت مطالعا * للبدر منهم أوكلس ريب
عبت بها أيدي البلى وترددت * فى عطفها للدهر آى خطوب
تبلى معاهدها وان عهودها * ليجدها وصنى وحسن نسبي
واذا الديار تعرضت لمتيم * هزته ذكراها الى التشبيب
ايه على الصبر الجميل فانه * ألوى يدين فؤادى المنهوب
لم انسها والدهر يبنى صريره * ويغض طرفى حاسد ورقب
والدار موقفة محاسنها بما * لبست من الايام كل قشيب
ياسائق الاطعان تعسف الفلا * وتواصل الآساد بالتأويب
متهافتا عن رحل كل مذل * نشوان من اين ومن لغوب
تجاذب النفعات فضل رذائه * فى ملتقاها من صبا وجنوب
ان هام من ظما الصباية صحبه * نهوا بورد دمعته المسكوب
أو تعرض مسراهم سدق الدجى * صدعوا الدجى بغرامه المشبوب
فى كل شعب منية من دونها * هجر الامانى أولقاء شعوب
هلا عطفت صدورهن الى التى * فيها البانة أعين وقلوب

* (نفع الطيب) *

فتوّم من اكثاف يثرب مأمنا * يكتفيك ما تحشاء من تثريب
حيث النبوة آتيا مجلوة * تتلو من الآثار كل غريب
سرت غريب لم يحجبه السرى * ما كان سر الله بالمحجوب
ومنها بعد تعديد معجزاته .

ياسيد الرسل الكرام ضراعة * تقضى منى نفسى وتذهب حوى
عاقبت ذنوبى عن جنابك والمنى * فيها تعلانى بكل كذب
لا كلالى صرفوا العزائم للتى * فاستأثروا منها بخير نصيب
لم يخلصوا لله — حتى فترقوا * فى الله بين مضاجع وجنوب
هبلى شفاعتك التى أرجوها * صفحاً جيلاً عن قبيح ذنوبى
ان النجاة وان أتيت لأمرى * فبفضل جاهك ليس بالتسبيد
انى دعوتك واتقا باجابتى * يا خير مدعو وخير محجب
قصرت فى مدحى فان يك طيباً * فبالذكر من أريج الطيب
ماذا عسى ينعى المطيل وقد حوى * فى مدحك القرآن كل مطيب
يا هـل تلتغنى اللهاى زورة * تدنى الى الفوز بالمرغوب
أحمو خطباتى يا خلاصى بها * وأحط أوزارى وأصر ذنوبى
فى فتية هجروا المنى ونعّودوا * انضاء كل نجاسة ونجيب
يطوى صحائف ليهم فوق الفلا * ما شئت من خبيد ومن تقرّب
ان رنم الحادى بذكرك ردّوا * أنفاس مشتاق اليك طروب
أوغزدارك بكتب الجلى بطيبة * حموا المغناها حنين النيب
ورثوا اعتساف البىد عن آبائهم * ارث الخلافة فى بنى يعقوب
الطاعون الخليل وهى عوايس * يغشى مشارق النقع كل سيب
والواهبون المقرّبات هو اتنا * من كل خوار العنان اعوب
والمانعون الجمار حتى عرضهم * فى مستدى الاعداء غير معيب
تخشى بواذرهم ويرجى حلمهم * والعزيمة مرتجى ومهيب
ومنها

سائل به طامى العباب وقد سرى * ترجى برح العزم ذات هبوب
تهديه شهب أسنة وعزائم * يصدعن ليل الحادى المرهوب
حتى انجحت ظلم الضلال بسعيه * وسط الهدى بفرقة المغلوب
يا ابن الالى شادوا الخلافة بالتقى * واستأثروا بتاجها المعصوب
جعوا بحفظ الدين أى مناقب * كرموا بها فى مشهد ومغيب
لله مجدك طارفاً أو تالدا * فلقد شهدنا منه كل عجيب
كم رهبة أو رغبة لك والعلا * تقناد بالترغيب والترهيب
لازلت مسروراً بأشرف دولة * بيدوا الهدى من أنفها المرقوب

تحبي المعالي غاديا أورائحا * وجديد سعدك ضامن المطلوب
وقال من قصيدة تخاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان اليه وفيها الزرافة

قدحت يد الاشواق من زندي * وهفت بقلبي زفرة الوجد
ونبتت سلوان على نقة * بالقرب فاستبدلت بالبعد
ولرب وصل كنت آمله * فاعتضت منه مؤلم الصد
لا عهد عند الصبر أطلبه * ان الغرام اضاع من عهدي
يلجى العذول فما اعنفه * واقول ضل فأبتغي رشدي
واعارض النفعات أسألها * برد الجوى فتزيد في الوجد
تمدى الغرام الى مسالكها * لتعالى بضعف ما تهدي
يا سائق الوجناء معسفا * طي الفلاة لطيفة الوجد
أرح الركاب في الصبائب * يغني عن المستنة الجرد
وسل الربوع برامة خبرا * عن ساكني نجد وعن نجد
مالى تلام على الهوى خلق * وهي التي تأتي سوى الحمد
لايت الا الرشد مذوضحت * بالمستعين معالم الرشد
نم الخليفة في هدى وتقى * وبناء عز شاخ الطود
نجل السراة الغر شأهم * كسب العلاجواهب الوجد
ومنها

لله مـنى اذ تأوبى * ذكراه وهو بشاقي فرد
شهم يقل بواتر اقضا * وجموع أقيال أولى أيد
أوربت زند العزم في طلي * وقضيت حق الحمد من قصدي
ووردت عن ظمأ مناهله * فرويت من عز ومن ردد
هي جنة المأوى لمن كلفت * آماله بطلاب الجسد
لولم أعل بورد كورها * ماقلت هذى جنة الخلد
من مبلغ قوى ودونهم * قذف النوى وتنوفة البعد
اني أنفت على رجائهم * وملكت عز جميعهم وحمدى
ومنها

ورقيمة الاعطاف حالية * موشية بوشائع البرد
وحشية الانساب ما أنست * في موحش البداء بالقرد
نهمو بجيد بالغ سعدا * شرف الصروح بغير ما جهد
طالت رؤس الشامحات به * ولربما قصرت عن الوهد
قطعت اليك تنائفا وصلت * آساده بالنص والوخد
تحدى على استعجابها ذللا * وتبيت طوع القن والقصد
بسعودك الملاى ضمن لنا * طول الحياة بعيشة رغيد

جاءك في وفد الاحباش لا * يرجون غيرك مكرم الوفد
وافوك أنضاء تقلبهم * أيدى السرى بالغور والنجد
كالطيف يستقرى مضاجعه * أو كالحسام يسيل من غمد
يندون بالحنى التي سبقت * من غير انهبكار ولا جحد
ويرون لحظك من وفادتهم * نغرا على الاتراك والهند
يامسة عينا جل في شرف * عن رتبة المنصور والمهدى
جازاك ربك عن خليقته * خير الجزاء فنعم ماتسدى
وبقيت للديناسا سكونها * في عزة أبدا وفي سعد

وقال يخاطب عمر بن عبد الله مدبر ملك المغرب

ياسيد الفضلاء دعوة مشفق * نادى لشكوى البث خير سميع
مالي وللاقصاء بعد تعلقه * بالقرب كنت لها أجل شفيع
وأرى الليالى رنقت لي صافيا * منها فأصبح في الاجاج شروعي
ولقد خلصت اليك بالقرب التي * ليس الزمان لشملها بصدوع
ووثقت منك بأى وعد صادق * انى المصون وأنت غير مضيع
وسما بنفسى للخليفة طاعة * دون الانام هو لك قبل نزوع
حتى انكافى الكاشكون بسعيهم * فصددتهم عني وكنت منيعي
رغمت أنوفهم بنجح وسائلي * وتقطعت أنفاسهم بصنيعي
وبغوا بما نقصوا على خلائقي * حسدا فراموني بكل شنيع
لانطـ معنهم يبدل في التي * قد صنتها عنهم بفضل قوعي
أنى أضام وفي يدي القلم الذي * ما كان طبعه لهم بمطيع
ولى الخصائص ليس تأبى رتبة * حسي بعلى ذالك من تفريعي
قسما بمجديك وهو خير ألية * أعنتها اقوادى المصدوع
انى لتصطبب الهموم بمضجعي * فحول ما بيني وبين هجوعي
عظفما على بوحدي عن معشر * نفت الاباء صدودهم في روعي
أعندوا ذابا كرتهم متجلدا * وأروح أعثر في فضول دموعي
حيران أو جس عند نفسى خيفة * فتسر في الاوهام كل مروع
أطوى على الزفراء قلبا آتاه * حل الهموم تجول بين ضلوعي
ولقد أقول لصرف دهر راجي * بحوادث جاءت على تنويع
مهلا عليك فليس خطبك ضائري * فلقد لبست له أبحر دروع
انى ظفرت بعصمة من أوحده * بذالجيع بفضل له الجموع

وقال يخاطب بعض الوزراء في حال وحشة

هنيأ بصوم لاعداءه قبول * وبشرى بعيد أنت فيه منيل
وهنيئتها من عزة وسعادة * تتابع أعوام بها وفصول

سقى الله دهرها أنت انسان بعينه * ولا مس ربعا في جمال محمول
 فمصرتك ما بين الليالى مواسم * لها غرور وضاجة وحبول
 وجانبك المامول للوجود مشرع * يحوم عليه عالم وجهول
 عساك وان ضن الزمان منولى * فرسم الامانى من سوال تحيل
 أبرنى وليس الدهر لى بمسال * اذالم يكن لى فى ذر التمسيل
 وأوليتنى الحسنى بما أنا أمل * فغسلك بولى راجيا وبئيل
 ووالله مارمت الترحل عن قلى * ولا سخط للعيش فهو جزيل
 ولا رغبة فى هذه الدار انها * لظل على هذا الانام ظليل
 ولكن نأى بالشعب عنى حباب * دعاهن خطب للفراق طويل
 بهيج بهن الوجده فى نازح * وان فؤادى حيث هن حلول
 عزيز عليهم ن الذى قد لقيته * وان اغترابى فى البلاد يطول
 توارت بأبنائى البقاع كأننى * تحطفت أروغاث ركابى غول
 ذكرت لك يا مغنى الاحبة والهوى * قطارت بقلبي أنه وعويل
 وحييت عن شوق ربك كأنما * يمثل لى نوى بها وطول
 أحبابنا والعهد بينى وبينكم * كريم وما عهد الكريم يحول
 اذا انا لم ترس المحول مدامى * فلا قربتنى للقاء حـول
 الام مقامى حيث لم ترد العلا * مرادى ولم نعط القيا دلول
 أجازب فضل العمر يوما وليلة * وساء صباح بيننا وأصيل
 ويذهب فيما بين بأس ومطمع * زمان بئيل المكرمات بخيل
 تعللنى منه أمانى خوا دع * ويؤيسنى ليلان منه مطول
 أما ليلال لا ترد خطوبها * ففى كبدي من وقعهن فلول
 يروعنى من صر فيها كل حادث * تكاد له صم الجبال تزول
 أدارى على رغم العدا لارية * يصانع واش خوفها وعذول
 وأغدو بأشجانى على بلا كأنما * تجود بنفسى زفرة وغليل
 وانى وان أصبحت فى دار غربة * تحيل الليالى سلوى وتزِيل
 وصدتنى الايام عن خير منزل * عهدت به أن لا يضام نزِيل
 لاعلم أن الخير والشر ينتهى * مداء وأن الله سوف يديل
 وانى عزيز بابت ما ساء مكسر * وان هان أنصار وبان خليل

وقال يمدح

هل غير بابك للغريب مؤمل * أو عن جنابك للامانى معدل
 هى همة بعثت اليك على النوى * عزما كما شخذ الحسام اصيقل
 متبواً الدنيا ومتبجع المنى * والغيث حيث العارض المتال
 حيث القصور ازهارات منيفة * تعنى بها زهر النجوم وتحفل

حيث الخيام البيض ترفع للعلل * والمكرمان طرا فيها المتمدل
حيث الحصى لا عز دون مجاله * ظل أفاعله الوشيج الذبيل
حيث الكرام يتوبع نارا القرى * عرف الكبا بجيهم والمنديل
حيث الجياد أملق بنوالوغي * مما أطالوا في المغار وأوغلوا
حيث الوجوه الغرقنعه الحيا * والبشر فوق جبينها يتهلل
حيث الملوك الصيد والنفر الأولى * عز الجوار لديهم والمنزل
وأشيد السلطان أبا عبد الله بن الحاج لاول قدومه ليلة الميلاد الكريم عام أربعة وستين
وسبعمائة هذه القصيدة

حتى المعاهد كانت قبل تحييني * بوا كفا الدمع يرويهما ويظميني
ان الالى نزلت داري ودارهم * تحملوا القلب في آثارهم دوني
وقفت أنشد صبراضاع بعدهم * فيهم وأسال رسما لا يناجيني
أمثل الربع من شوق وألثمه * وكيف والفكر يدنيه ويقصيني
وينهب الوجد مني كل لؤلؤة * مازال جفني عليها غير مأمون
سقت جفوني مغاني الربع بعدهم * فالدمع وقف على اطلالها الجون
قد كان للقلب عن داعي الهوى شغل * لو أن قلبي الى السلوان يدعوني
أحبانا هل لعهدا وصل متذكر * منكم وهل نسمة منكم تحييني
مالي وللطيف لا يعتاد زائره * وللنسيم عيل لا يداويني
يا أهل نجد وما نجد دوسا كنها * حسنا سوى جنة الفردوس والعين
أعندكم اني مامر ذكركم * الا انثيت كأن الراح تثني
أصبر الى البرق من أنحاء أرضكم * شوقا ولولاكم ما كان يصيني
يا نازحا والمنى تدنيه من خلدي * حتى لاحسبه قريبا يناجيني
أسلى هو الذؤادى عن سوالها * سوالك يومما جال عنك يسليني
تري الليالى أنستك اذ كاري يا * من لم يكن ذكره الايام تنسيني
ومنها

أبعد من الثلاثين التي ذهبت * أولى الشباب باحسانى وتحسيني
أضعت فيها نفيسا ما وردت به * الاسراب غرور لا يرقيني
واحسرتى من أمانى كلها خدع * تزيش غي ومر الدهر يبريني
ومنها في وصف المشور المبني لهذا العهد

يا مصنعا شيدت منه السعود حى * لا يطرق الدهر مبناه بتوهين
صرح يحار ليداه الطرف مقتنا * فيما يروقك من شكل وتكوين
بعد الايوان كسرى ان مشورك السامى * لا عظم من تلك الاواوين
ودع دمشق ومغناها فصر لك ذا * أشهى الى القلب من أبواب جبرون
ومنها في التعريض بالوزير الذى كان انصرافه بسيدته

من مبلغ عنى العصب الالى جهلوا • وذى وضاع حياهم اذ ضاعوني
انى اويت من العليا الى حرم • كادت مغايبه بالبشرى تخيفني
واننى ظاعن لم اتى بعدهم • دهرأشاكى ولا خصميا بشا كفى
لا كاتنى أخفرت عهدى لبالى اذ • أقلب الطرف بين الخوف والهون
سقىا ورعيا لا يابى التى ظفرت • يداى منها يحفظ غير مقبون
ارتاد منها مليا لا يما طلى • وعداوار جوكر يمالا بعينى
ومنها

وهالك منها قواف طيها حكم • مثل الازاهر فى طى الرياحين
تلوح ان جلبيت درواوان تليت • تننى عليك بأنفاس البساتين
عانيت منها يجهدى كل شاردة • لولا سعادك ما كانت قوايتنى
يجانع الفكر عنها ما تقسمه • من كل حزن بلى الصدر مكنون
لكن بسعدك ذلت لى شواردها • فرضت منها بنصبى وتزيين
بقيت دهرى فى أمن وفى دعة • ودام ملكك فى نصر وتمكين

وهو الآن بحالته الموصوفة من الوجاهة والخطوة قد استعمل فى السفارة الى ملك قشتالة
فراقه وعرف حقه • مولده بنونس ببلده فى شهر رمضان عام اثنين وثلاثين وسبع مائة انتهى
كلام لسان الدين فى حق ابن خلدون • قلت هذا كلام لسان الدين فى حق المذكور
فى مبادئ أمره وأواسطه فكيف لورأى تاريخه الكبير الذى نقلنا منه فى مواضع وسماه
ديوان العبر وكتاب المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى
السلطان الاكبر ورأيت به فاس وعليه خطه فى ثمان مجلدات كبار جدا وقد عرف فى آخره
بنفسه وأطال وذكرانه لما كان بالاندلس وحظى عند السلطان أبى عبد الله شمس من
وزير ابن الخطيب رائحة الانقباض فتقوض الحال ولم يرض من الإقامة بحال واعب
بكرهه صالحة الاقدار حتى حل بالقاهرة المعزية واتخذها خيرا دار وتولى بها قضاء
القضاة وحصلت له أمور ورحمه الله تعالى (وكان) أعنى الولي بن خلدون كثيرا الثناء
على لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى (ولقد رأيت بخط العالم الشهير) الشيخ
ابراهيم الباعونى الشافعى فيما يتعلق بابن خلدون ما نص محمل الحاجة منه نقلت به
الاحوال حتى قدم الى الديار المصرية وولى بها قضاء قضاة المالكية فى الدولة الشريفة
الظاهرية وصحبته رحمه الله تعالى فى سنة ٨٠٣ عند قدومه الى الشام صحبة الملك الناصر
فرج ابن الملك الظاهر برقوق فى فتنه تمرانك عليه من الله تعالى ما يستحقه وأكرمه تمرانك
غاية الاكرام وأعاده الى الديار المصرية وكنت أكثر الاجتماع به بالقاهرة المحروسة للمودة
الحاصلة بينى وبينه وكان يكثر من ذكر لسان الدين بن الخطيب ويورد من نظمته ونثره
ما يشنف به الاسماع وينعقد على استحقاقه الاجماع وتقاسم عن ادراكه الاطماع
فرحمة الله تعالى عليهم وأزكى تحيياته تهدي اليهما ولقد كان ابن خلدون هذا من
بحائب الزمان وله من النظم والنثر ما يبرى بعقود الجمان مع الهمة العلمية والتجبرنى

العلوم النقلية والعقلية وكانت وفاته بالقاهرة المعزية سنة ٨٠٧ سقى الله تعالى عهده
 ووطأ في الفردوس مهده قاله وكتبه الفقير الى الله تعالى ابراهيم بن أحمد الباعوني
 الشافعي غفر الله تعالى له زله وأصلح خاله انتهى (ومن نثر لسان الدين) ما ذكره في
 الاطاحة في ترجمة يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطى من بنى التبرجسان ولذا ذكر الترجمة
 بجيم ملت الاشمة الها على ما ذكر وغيره في حق المذكور به مد قوله انه من بنى التبرجسان ماصورته
 عزف عنهم وانقطع الى لقاء الصالحين ومحبة الفقراء المتجذرين وكان نسيج وحده في طلاقة
 اللسان حافظ الكل غريبة من غرائب الصوفية يتكلم في مشكلاتهم حفظ منازل
 السائرين للهوى وثانية ابن الفارض ملج الملبس مترفع عن الكدية حسن الحديث
 صاحب شهرة ومع ذلك فغضوض منه محمول عليه لما جبل عليه من رفض الاصطلاح
 واطراح التغافل مواع بالقد والمخالفة في كل ما يطرق سمعه مرشحاً لذلك بالجدل المبرم
 ذاهباً أقصى مذاهب القيمة كثير الفلتات نالته بسبب هذه البلية محن ووسم بالرهق
 في دينه مع صحة العقد وهو الآن عامر الرباط المنسوب الى اللجام على رسم الشياخة عديم
 التابع مهجور الفناء قيد الكثير من الاجزاء منها في نسبة الذنب الى الذاكِر جزء نيل
 غريب المأخذ ومنها فيما اشكل من كتاب أبي محمد بن الشيخ وصنف كتاباً كبيراً الحجم
 في الاعتقادات جلب فيه كثيراً من الحكايات رأيت عليه بخط شيخنا أبي عبد الله المقرئ
 ما يدل على استحضانه ومن البرسام الذي يجرى على لسانه بين الجد والقحة والجهالة
 والجمانة قوله لبعض خدام باب السلطان وقد ضويق في شيء اضجره منقولاً من خطه بعد
 رد كثير منه للاعراب مانصه الله نور السموات من غير نار ولا غيرها والسلطان ظل له
 وسراج في الارض ولكل منهم افراش مما يليق به ويتهافت عليه فهو تعالى محرق فراشه
 بذاته مغرقهم بصفاته وسراجهم وظله هو السلطان محرق فراشه بناره مغرقهم بزيته ونواله
 ففراش الله تعالى ينقسم الى حافين ومسبحين ومسبحين وغفرين وأمناء وشاخصين وفراش
 السلطان ينقسمون الى اقسام لا يشذ أحدهم عنها وهم وزعة ابن وزعة وكتاب ابن
 كلب وكتاب مطلقاً وعار ابن عار ومارعون ابن ملعون وقط فاما الوزعة فهو المغرق
 في زيت نواله المشغول بذلك عما يليق بصاحب النعمة من النصع وبذل الجهد والكلب
 ابن الكلب هو الكيس المتعزز في تماقته من احراق واغراق يعطى بعض الحق ويأخذ بعضه
 وأما الكلب مطلقاً فهو المواجه وهو المشرع دلسفها عن الباب المعظم القليل النعمة وأما
 العار ابن العار فهو المتعاطى في تماقته ما فوق الطوق ولهذا امتاز هذا الاسم بالرياسة عند
 العامة اذا مرت بهم جلف أو متعاطم يقولون هذا العار ابن العار يحسب نفسه رئيساً وذلك
 لقرب المناسبة فهو موضوع لبعض الرياسة كما ان الكلب ابن الكلب لبعض الكياسة
 وأما الملعون ابن الملعون فهو المتعاط الملعون المشارك لربه المنعم عليه في كبرائه وسلطانه
 وأما القط فهو الفقير مشلى المستغنى عنه لكونه لا تحتص به رتبة فتارة في حجر الملك وتارة
 في السنداس وتارة في أعلى الرقب وتارة محسن وتارة مسي تغفر سيئاته الكثيرة
 بأدنى حسنة اذ هو من الطوائف من تطير بقتله واهاته تبادى بعض الاساين بعزة يجدها

من شجرة أبقاها له الشارع وكل ذلك لا يخفى وأما الفرائش المحرق فهو عند الدول نوعان تارة يكون ظاهرا وحصته مسح المصباح ونصفية زيتيه واصلاح قبيله وسردخانه ومسايسة ما يكون من المطلوب منه ووجوده هذا شديد الملازمة ظاهرا وأما المحرق الباطن فهو المشار اليه في دواته بالصلاح والزهد والورع في عظمه الخلق ويتركها هو بسبيله فيكون وسيلة بينهم وبين ربهم وخليفته الذي هو مصباحهم فإذا أراد الله تعالى اهلاكا المروءة واطفا مصباحها أتولى ذلك أهل البطالة والجهالة وكان الامر كما رأيتم والكل فرائش متهافت وكل يعمل على شاكلته * قال الوزير لسان الدين وطلب مني الكتب عليه بمثل ذلك فكتبته بعض أوراقه اثارة لضجيره واستدعاء لفكاحه انزعاجه مانصه وقفت من الكتاب المنسوب لصاحبنا أبي زكريا البرغواطى على برسام محموم واختلاط مذموم واتساب زنج في روم وكان حقه أن يتهيب طريقا لم يسلكها ويتجنب عقيله لم يملكها اذ المذكور لم يلق شيئا من علم الاصول ولا نظير من الاعراب في فصل من الفصول انما هي قحة وخلاف وتهاون بالعارف واستخفاف غير أنه يحفظ طريق القوم كل نادرة وفيه رجولية ظاهرة وعنده طلاقة لسان وكفاية قلالتأني لسان فالى الله نضرع أن يعترفنا مقادير الاشياء ويجعلنا بعزل عن الاغبياء وقد قلت مرتجلا من أول نظرة واجتزاء بقليل من كثرة

كل جار لغاية من جوه * فهو عندي لم يعد حق الفتوه
وأراك اقحمت ليلاهما * مولجاً منك ناقة في كوه
لا اتباعا ولا اختراعاً أتتنا * اذ نظرنا عروسك المجلوه
كل ما قلته فقد قاله لنا * من مقالا آياته منسلوه
لم ترز غير أن أبحث حتى الاعراب في كل لفظة مقرره
نسأل الله فكرة تلزم العقل الى حشمة تحوط المروءه

وعزير على أن كنت يحبي * ثم لم تأخذ الكتاب بقوه انتهى

* (ومن بديع نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) ما كتبه لسلطان تلسان اثر قصيدة سينية حازت قصب السبق ولشئت الكل هنا فنقول قال الامام الحافظ عبد الله التنبسي نزيل تلسان رحمه الله تعالى عند ما جرى ذكر أمير المسلمين السلطان أبي حم موسى بن يوسف ابن عبد الرحمن بن يغمراسن بن زيان رحمه الله تعالى ماضورته وكان الفقيه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب كثيرا ما يوجه اليه بالامداح ومن أحسن ما وجه له قصيدة سينية فائقة وذلك عندما أحسن بتغير سلطانه عليه بفعلها مقدمة بين يدي فجواء لتهدله مشواه وتوصل له المستقر إذا البقاء الامر الى المقتز فلم تساعده الايام كما هو شأنها في أكثر الاعلام وهي هذه

اطلعن في سدف الفروع شموسا * ضحك الغلام لها وكان عبوسا
وعطفن قسبا للقدود نواعما * بوترن أدواح النعيم غروسا
وعدلن من جهر السلام مخافة الله * وانشى فجئت بلا فظه مهوسا

- وسفرن من دهر الوداع وقومهن الى الترحل قد أناخوا العيسا
 وخلصن من خلل الجبال اشارة * قمر كن كل جمالها مخلوسا
 لم انسهامن وحشة والحي قد * زجر الجول وآثر التخليسا
 لا الملتقى من بعدها كسب ولا * عوج الركائب تسأم التجنيسا
 فوقفت وقفة هامم برحأوه * وقفت عليه وجبست تحببسا
 ودعوت عيني عاتبا وعبونها * بعصا الزوى قد بجست تحببسا
 نافست يا عيني درة دموعهم * فعرضت درة الدموع نفيسا
 ما للحمى بعد الاحبة موحشا * وابكم تراهي أهلا مأنوسا
 ولسربه حول الخيلة نافرا * عن يحس به وكان أنيسا
 وانظله المورد غمر قلبه * لا يقتضى وردا ولا تعريسا
 حينته فأجابني رجوع الصدى * لا فرق بينهما اذا ما قيسا
 مان يزيد على الاعداء صوته * حرفا فيني بالزيد تيسا
 نصب المعين وقص الظل الذي * ظلنا عكوبا عنده وجلسا
 تتواعد الرجعي ونغمته القا * وندير من شكوى الغرام كؤسا
 فاذا سألت فلا تسأل مخبرا * واذا سمعت فلا تحس حسيسا
 همدى به والدهر يتحف بالمني * وقد اقتضت نعماءه أن لا بوسا
 والعيش غرض الربع والدنيا قد اجتمعت بغناه على عروسا
 أترى بعيد الدهر عهد الصبا * درست مغاني الانس فيه دروسا
 أوطان أوطار تعود أفقسها * من رونق البشر الهوى عبوسا
 هبات لا تغنى اهل ولا عسى * في مثلها الا لآية عيسى
 والدهر في دست القضاء مدرس * فاذا قضى يستأنف التدريسا
 تفنن في جمال الورى أبحائه * لاسيما في باب نعم ويسا
 وبجبة الانسان ليس بنا صل * من صبغها حتى يرى مرموسا
 يغتر به ما ساعدت آماله * فاذا عراه الخطب كان يؤوسا
 فلوان نفسا مكنت من رشدها * يوما وقدسها الهدى تقديسا
 لم تستغفر رسوخها النعمى ولا * هلت اذا كشرت اليها البوسا
 قل للزمان اليك عن متذم * بضمان عز لم يكن ليخيسا
 فاذا استخرج جناده فأنا الذي استغشيت من سرد اليقين ابوسا
 واذا طغى فرعونه فأنا الذي * من ضره وأذاه عذب موسى
 أنا ذا أبو مشواه من يحمى الحمى * ليثا ويعلم بالزئير الخيسا
 يحمى أبي حمو حططت ركابي * لما اختبرت الليث والعريسا
 أسد الهياج اذا خطا قدماسطا * فتخلف الاسد الهزبر فريسا
 بدر الهدى بأبي الضلال ضياؤه * أبدا فيجولوا الظلمة الحديسا

جبل الوفار رسا وأشرف واعتلى * وسما فطاطات الجبال رؤسا
 غيث النوال اذا الغمام حلوبة * مثلت بأيدي الحالبين بسونا
 تلقاه يوم الانس روضا ناعما * وتراء بأساق الهياج بنيسا
 كم غمرة جلى وكم خطب كفى * ان أوطأ الجرد العناق وطيسا
 كم حكمة أبدى وكم قصدهدى * للسالكين ابان منه دريسا
 أعلى بنى زيان والقصد الذى * لبس السكال فزيرن الملبوسا
 جمع الندى والباس والشيم العلا * والسودد المتواثر القدموسا
 والحلم ليس يباين الخلق الرضى * والعلم ليس يعارض الناموسا
 والسعد يغنى حكمه عن نصبة * تستخير التريع والتسديسا
 كم راض صعبا ليراض معاصيا * كم خاض ببحر الايخاض ضروسا
 بلغ السى لافوقها متهلا * وعلا السها واستغفل البرجيسا
 ياخير من خفت عليه صحابة * للنصر تطره أجش بجيسا
 وأجل من جلته صهوة سايح * ان كزضه ضع كزه الكرديسا
 قسما بمن رفع السماء بغير ما * عمد ورفع فوقها ادريسا
 ودحا البسيطة فوق جح مزبد * ما ان يزال على القارحيسا
 حتى يهيب بأهله الوعد الذى * حشر الرئيس اليه والمرؤسا
 ما أنت الا ذر دهرك دمت في الحصون الحريز متمعا بحروسا
 لو ساومتها الارض فيك بما حوت * لراك مستامايها مجوسا
 حلف البرور بها اليه صادق * ويمين من عقد اليمين غوسا
 من قاس ذاتك بالذوات فانه * جهل الوزان وأخطأ التقييسا
 لا تستوى الاعيان فضل مزينة * وطبيعة فطر الاله وسوسا
 لعناية التخصيص سر غامض * من قبل ذره الخلق خص نفوسا
 من أنكر الفضل الذى أوتيته * بحمد العيان وأنكر المحسوسا
 من دان بالاخلاص فيك فعقده * لا يقبل التويه والتليسا
 والمنقى العلوى عيصك لم تكن * لترى دخيلا في فيه دسيسا
 بيت البتول ومنبت الشرف الذى * تحمى الملائك روحه المغروسا
 أما سياساتك التى أحكمتها * ورهيت بالتعصير اسطاليسا
 فلو أن كسرى الفرس أبصر بعضها * ما كان يطمع أن يعتبسوسا
 لو سار عدلك في السنين لما اشتكت * بخسها ولم يك بعضهن كبيسا
 ولو الجوارى الخفس اتسبت الى * اقدام عزمك ما خفسن خنوسا
 قدت الصعاب فكل صعب سايح * لك بالقياد وكان قل شمسوسا
 تلتقى الليث وللقمام غمامة * قدح الصفح وميضها المتبوسا
 وكانهم تحت الدروع اراقم * يتظرن من خال المغافر شوسا

ما لابن مامة في القديم وحاتم • ضرب الزمان بجودهم فاقوسا •
 من جاء منهم مثل جودك كلما • حسبوا المكارم كسوة أوكيسا •
 أنت الذي قتل السفين وأهله • اذا أوسعت سبل الخلاص طموسا •
 أنت الذي أمددت نعر الله بالصدقات تبلس ككرة ابليس •
 وأعنت أندلسا بكل سيكت • موسومة لا تعرف التبدليس •
 وشحنه بالبر في سبل الرضا • والبر قارب قاعها القسا موسى •
 ان لم تجزها الخيل فطالما • جهزت فيها النوال خيسا •
 وملائك أيديها وقد كادت على • حكم القضاء تشافه القليسا •
 صدقت لآمال صنفعة جابر • وكفيتها التشجيع والتشيسا •
 والحل والنقطير والتعديد والتخوير والتحويل والتكليس •
 فسكت من آمالها ما لا ومن • أوراقها ورقا وكن طروسا •
 بهتوا فلما استخبروا لم ينكروا • وزنا ولا لونا ولا ملوسا •
 وتدير من قلب السطور سباتكا • منها ومن طبع الحروف فلوسا •
 ونحوت نحو الفضل نعضد منه بالشمسوع ما أقيت منه مقبسا •
 وجبرت بعد الكبر قومك جاهدا • نغنى العديم وتطلق المحبوسا •
 ونشرت راية عرهم من بعدما • دال الزمان قسا مها تنكيسا •
 أحكمت حيلة برهم بلطافة • قد أعجزت في الطب جالينوسا •
 وفلت من حيد الزمان وانه • أوحى وأمضى من غرار الموميسا •
 وشعدت حذا كان قبل مثلما • ونهنت حذا كان قبل تعيسا •
 لم ترج الا الله جل جلاله • في شدة تكفى وجرح يوسى •
 قدمت صحافا استضأت بنوره • ووجدت عند الشدة التنفيسا •
 ما أنت الا والج متيقن • بالنجح تعمير عمر عاويسا •
 ومناجز جعل الاربكة صهوة • عريية والمتسكا القربوسا •
 ما ان تباع أو تشارى وانقا • بالربح الامالك القسوسا •
 والعزم يفتزع النجوم بناؤه • مهملا أقام على التقي تأسيسا •
 ومقام صبرك واتكالك مذكر • بجديته النسبى أوطاوسا •
 ومن ارتضاء الله وفق سعيه • فرأى العظيم من الخطوط خيسا •
 ما زددت بالتعجب الاجتة • ونضوت من خلع الزمان لبيسا •
 واطام الماطر الخسوف أهله • واطام اعترض الكسوف شوسا •
 ثم اغلجت سماتها عن مشرق • للسعد ليس بجاذر تعيسا •
 خذها اليك على النوى سينية • ترضى الطباقي وتشكر التجيسا •
 ان طوولت بالدر من حول الطلا • يوما تشكت حظها الموكوسا •
 لولاك ما صغت نخطبة خاطب • ولعنست في ينها تعيسا •

قصديت سلمان الزمان وقاربت * في الخطوط تحسب نفسها باقيا
 لي فيك ودلم أكن من بعدما * أعطيت صفقة عهد لا خيسا
 كم لي بصحة عقده من شاهد * لا يحذر التجريح والتدليسا
 يقضوا الشهادة باليمين وانه * لمؤتمن من ان بعد قسيسا
 لا يستقر قرار أفكارى الى * ان أستقر لدى عدلاك جليسا
 وأرى تجاهك مستقيم السير لك قصد الذى اعلمته معكوسا
 هي دين اياي فان سمحت به * لم يبق من شئ عليه يؤوسا
 لازال صنع الله محبوبا الى * مثوال يهدى البشر والتأنيسا
 متتابع كتابع الايام لا * يذر التعاقب جمعة وخيسا
 فلما انصفتك ابالة الملك الذى * رضت الزمان لها وكن شريسا
 قرنت بذرك والدعالك الذى * تختاره التسبيح والتقديسا
 القلب أنت لها رئيس حياتها * لم تعتبر مهما صلت رئيسا
 ثم قال الحافظ التنيسى رحمه الله تعالى بعد سرده هذه القصيدة ما معناه ان لسان الدين بن
 الخطيب حذف في هذه القصيدة السينية حذفاً في تمام في قصيدته التي اولها
 أقشيب ربهم ارك دريسا * تقرى ضيوفك لوعة ورسيسا
 واختلس كثيرا من ألفاظها ومعانيها انتهى ووصل لسان الدين هذه القصيدة بتبريد
 نصه هذه القصيدة أنبى الله تعالى أيام المثابة المولوية الموسوية متمعة بالشمل المجموع والثناء
 المسموع والملك المنصور بالجوع نفقة من باح بسر هواه ولى دعوة الشوق العايت بلبه
 وقد ظهري يهدى خبر جواه الى محل هواه ويختلس بعث تحيته الى مشير أريحته وهي
 بالنسبة الى ما يعتقد من ذلك الكمال الشاذ عن الآمال عنوان من كتاب وذواق من
 أوقار ذات أقتاب والابن يقوم بحق تلك المثابة لسانه أويكافي احسانه احسانه
 أويستقل بوصفها براعه أوتنهض بأيسر وظيفها ذراعه ولا مكابرة بعد الاعتراف
 والبحر لا يتفقد بالاعتراف لاسيما وذا تمكم اليوم والله تعالى يقيها ومن المكابرة يقيها
 وفي معارج القرب من حضرة القدس يرقها يا قوة اختارها واعتبرها ثم ابتلاها
 بالتمحيص في سبيل التخصيص واختبرها وسيكفة خلصها ووسخرها لخلصها لتسخيرها من
 الشوب وأبرزها من لباب الذوب وقصرت عن هذه الاثمان وسر بصدق دعواه البهرمان
 ليفاضل بين الجهام والصيب ويميز الله الخبيث من الطيب فأراكم أن لا جدوى للبعد
 ولا للعدة وعزفكم بنفسه في حال الشدة ثم فسح لكم بعد ذلك في المدة لتعرفوه اذا
 دال الرضاء وهبت بعدة تلك الزعازع الريح الرضاء وملاكم من التجارب وأوردكم من
 الطافه أعذب المشارب ونقلكم بين امراض الزمان واحلاله ولم يلبسكم الاحقاد عند
 أوليائه وأعادكم المعاد المظهور وألبسكم من انواب اختصاصه المعلم المشهور فأنتم اليوم
 بعين العناية بالافصاح والحكاية قد وقف الدهر بين يديكم موقف الاعتراف بالجنابة
 فان كان الملك اليوم على يدوس وقوانير في قوة الحفظ تغرس وبضاعة برصد التجارب

تحرص فانتم مالكا دار هجرته المحسوبة وأصمى شعوبه المنسوبة الى ما حزنتم من اشتات
الكمال المربية على الآمال فالبيت علوى المنتسب والملك بين الموروث والمكتسب
والجود يعترف به الوجود والدين يشهده الركوع والسجود والبأس تعرفه التهاشم
والنجود والخلق يحسده الروض المجود والشعر يغترف من عذب غير ويصدق من قال
بدئ بأمر وختتم بأمر وان ملوككم - يوم من بابكم على العذب البرود فعاقبه الدهر عن
الورود واستقبل أفقه ليحقق الرصد ولكمه اخطأ القصد ومن أخطأ الغرض اعاد
ورجا من الزمان الاسعاد فربما خبي نصيب أو كان مع الخواطي سهم مهيب وكان يؤمل
صحية ركاب الحجاز فانتقلت الحقيقة منه الى الحجاز وقطعت القواطع التي لم يزلها الحساب
ومنعت الموانع التي خلص منها الى الفتنة الاتساب ومن طلب الايام أن تجرى على اقتراحه
وجب العمل على اطراحه فانما هي البحر الزاخر الذي لا يدرك منه الاخر والرياح متغايرة
والسفينة الحائرة فمارة يتعذر من المرسى الصرف وتارة تقطع المسافة البعيدة قبل أن
يرتد الطرف هذان سالمها عطيها وأعنى من الوقود - طيها ولقد علم الله جل - جلالة أن
لقاء ذلك المقام الكريم بحمد المملوك تمام المطلوب ممن يجبر كسر القلوب فانه مما انعقد
على كماله الاجماع وصح في عوالى معاليه السماع وارتفعت في وجود مثاله الاطماع
أخلاقا هذبها الكرم الوضاح وصحبة كلفها الكمال القضاح وحرصا على الذكر الجليل
وما يتنافر فيه الامن سميت همومه وكرمت ذممه وألفت الخلد ربه اذ الوجود سراب
وما فوق التراب تراب ولا يبقى الا عمل راق أو ذكر بالجميل يسطر في أوراق حسبا قلت من
قصيدة كتبته على ظهر مكتوب موضوع اشار به من كانت له طاعة فوفت بمقتضاه استطاعة
يمضى الزمان وكل فان ذاهب * الاجميل الذكر فهو الباقي
لم يبق من اوان كسرى بعد ذا * لك الحفل الا الذكر في الاوراق
هل كان للسفاح والمنصور والشمس هدى من ذكر على الاطلاق
او للرشيد وللأمين وصنوه * لولا شبة راعة الوراق
رجع التراب الى التراب بما اقتضت * في كل خلق حكمة الخلاق
الاثناء الخالد العطر الشذى * يهدي حديث مكارم الاخلاق
والرغبة من مقاكم الرفيع الجناح ان يحكم من حسن المثاب فتحظى بحلول ساحته ثم
بلم راحته ثم بالاصغاء ولا مزيد لا ابتغاء الى أن ترتفع الوساطة وتغنى عن التركيب
البساطة وينسى الاثر بالعين ويحسن الدهر قضاء الدين ونسأل الذي أغرى بها
القريحة ولم يجعل الباعث الا المحبة الصريحة أن يبقى تلك المثابة زينة للزمان وذرا
مكتوبا باليمن والامان مظللا برجة الرحمن بفضله وكرمه انتهى * وما كتب به لسان
الدين رحمه الله تعالى الى الشيخ الرئيس الخطيب شيخه أبي عبد الله بن مرزوق رحمه الله تعالى
بين كانت أترقة أمر المغرب بيده أيام السلطان أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن المربني
رحم الله تعالى الجميع (مامورته) سيدي بل مالكي بل شافعي ومتشلي من الهفوة
ورافعي وعاصمي عند تجويد حروف الصنائع ونافعي الذي يجباهه أجزلت المنازل قرأ

وفضلت أولاي والمنة لله تعالى أنراى وأصحت وقول أبى الحسن هجيراي
علمت بجبل من جبال محمد * أمنت به من طارق الحدثنان
تغطيت من دهرى بظل جناحه * فعميت نرى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسى مادرت * وأين مكاني ما عرفن مكاني
وصلت مكاسة حرسها الله تعالى حداني حدوندا وسحاب لولا الخصال المبرة قلت بذلك
وكان الوطن لا عتباطه بجوارى او مارآه من انتياب زوارى أو غراى بهت يقطع الطريق
وأطلع يده على التفريق واشرق القوافل مع كثرة الماء بالريق فلم يسع الا المقام أيا ما
تعود فى البر وقياما واختيار الضروب الانس واعتياما ورأيت بلدة معارفها أعلام
وهو أوها برود وسلام ومحاسنها تعمل فيها السنة واقلام فحبا لله تعالى سبدي فلكم من
فضل أفاد وأنس احياه وقد باد وحفظ منه على الايام الذخر والعناد كما ملكد زمام
الكمل فاقتاد وأنا أنظار ح عليه فى صلات تفقده وموالاته يد بأن يسهجن فى فرض
مخاطبته مها خاطب معتبرا به هذه الجهات ويصحبني من مناصحه بكؤوس مسرة يعمل
فيها هات وهات فالعز بعزمه معقود والسعد بوجوده موجود ومنهل السرور يسروره
مورود والله عز وجل يقيه بقاء الدهر ويجعل حبه وظيفة السر وحده وظيفة الجهر
ويحفظ على الايام من زمنه زمن الزهر ويصل لنا تحت آياته العام بالعام والشهر بالشهر
آمين آمين انتهى * (ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى) صاحب الاشغال بالمغرب
أبا عبد الله بن أبي القاسم بن أبي مدين يهنيه بتقليد المنصب من رسالة قوله

تعود الامانى بعد انصراف * ويعتدل النش بعد انصراف
فان كان دهرك يوما جنى * فقد جاء ذا الخجل واعتراف

طلع البشير ابقا لله تعالى يقبول الخلافة المريضة والامامة السنة خصها الله تعالى
يلوغ الامنية على تلك الذات التي طابت ارومها وزكت وتأوتها العليا لتذكر عهدا
وبكت وكاد السرور يقطع لولا أنهم تركت منك الوارث الذي تركت فلولا العذر الذي
ناكدت ضرورته والمانع الذي ربما تقررت لديكم صورته لسكنت أول مشافه بالهناء
ومصارف لهذا الاعتناء الوثيق البناء بنقود الحمد لله والثناء وهي طويلة * (ومما خاطب
به رحمه الله تعالى قاضي الجماعة وقد نالته مشقة جرها غلط الخدام السوء واشترال الاسماء
أعتهب عندها السلطان وخلق عليه وأشاد بقدرة بما نصه

تعرفت أمر اساءنى ثم سرتنى * وفي صحة الايام لا بد من مرض
تعمدك المحبوب بالذات بعدما * جرى ضده والله يكفيه بالعرض

فى مثلها سبدي يحمد الاختصار وتقصير الانصار وتصرف الابصار اذ لم يتعين ظالم
ولم يتبين يقظ ولا حالم وانما هي هدية أبحر وحقيقة وصل أعقبت مجاز هجر وجرح جبار
وأمر ليس به اعتبار ووقية لم يكن فيها الاغبار وعثرة القدم لا تنكر والله سبحانه يحمد
فى كل حال ويشكر واذا كان اعتقاد الخلفاء لم يشبهه شائب وحسن الولاية لم يعبه
عائب والرعى دائب وما لجاني تائب فمها هو الا الدهر الحسود لمن يسود خمش يسد ثم

سترها ورمى عن قوس ما أصلحها والحمد لله ولا أوترها انما بآب بشينه وجنى من مزيد
العناية محنة عينه ولا اعتراض على قدر اعقب بحظه معتذر وورد نغص بكدر ثم انس
باكرام صدر وحسبنا أن نحمد المدافع من الله تعالى والذب ولا نقول مع الكظم
الاما يرضى الزب واذا سابق أولياء سيدي في مضممار وحماية ذمار واستباق الى بتر
وابتدار بجهداقتدار فأنالوا لغرم تناول القصة وصاحب الدين من بين العصبة
لما بلوت من بتر وأوجه الحسب والفضل الموروث والمكتسب ونصح وضع منه
المذهب وتنفيق راق منه الرداء المذهب هذا يحمل وبيانه الى وقت الحاجة مؤخر وبهذه
شمره لتجملها براع مسخر والله سبحانه يعلم ما أنطوى عليه لسيدى من ايجاب الحق والسير
من اجلاله على أوضح الطرق والسلام انتهى * (وقال رحمه الله تعالى خاطبت بعض
الفضلاء بقولى مما يظهر من الجملة غرضه

تعرفت قرب الدار من أحبه * فكنت أجد السير لولا ضروره

لا تألو من أى المحامد سورة * وأبصر من شخص المحاسن صورة

كنت أبقاك الله تعالى لاغتباطى بولائك وسرورى بلبائك أود أن أطوى اليك هذه
المرحلة وأجدد العهد بلبائك المؤتملة فنع مانع وما ندرى فى الآتى ما الله صانع وعلى
كل حال فشأنى قد وضع منه سبيل مسالك وعلمه مالك ومملوك واعتقادى أكثر مما تسببه
العبارة والالفاظ المستعارة وموصلها ينوب عنى فى شكر تلك الذات المستكملة لشروط
الوزارة المتصفة بالعفاف والظهارة والسلام * (وقال سبحانه الله تعالى) يخاطب
السلطان أبا عبد الله بن نصر رحمه الله تعالى عند وصول ولده من الاندلس

الدهر أضيق فسحة من أن يرى * بالحزن والكمد المضاعف يقطع

واذا قطعت زمانه فى كربة * ضيعت فى الاوهام ما لا يرجع

فاقع بما أعطاك ربك واغتمم * منه السرور وخل ما لا يتقع

مولاي الذى له المنن والخلق الجليل والخلق الحسن والمجد الذى وضع منه السنن كتبه
عبدك مهتأبهم الله تعالى التى أفاضها عليك وجلها اليك من اجتماع شمالك بنبلك
وقضاء دينك من قرة عينك الى ما تقدم من افلاتك وسلامة ذاتك وتمزق أعدائك
وانفرادك بأودائك والزمن ساعة فى القصر لابل كلح البصر وكأتى بالبساط قد طوى
والتراب على الكل قد سوى فلا تبقى غبطة ولا حسرة ولا كربة ولا يسرة واذا نظرت
ما كنت فيه تجدك لا تنال منه الا كلة وفراشا وكأورياشا مع توقع الوقائع وارتقاب
الفجائع ودعاء المظلوم وصداع الجائع فقد حصل ما كان عليه التعب وأمن الرهب
ووضح الامر المذهب والقدرة باقية والادعية واقية وما تدرى ما تحكم به الاقدار
ويتمحص عنه الليل والنهار وأنت اليوم على زمانك بالخيار فان اعتبرت الحال واجتنبت
الحال لم يخف عليك أنك اليوم خير منك أمس من غير شك ولا لبس وكان من أسمى التوجه
الى رؤية ولدكم ولكن عارضتنى موانع ولا ندرى فى الآتى ما الله تعالى صانع فاستتبت
هذه فى تقبيل قدمه والهناء بقدمه والسلام * (وقال رحمه الله تعالى قلت أخاطب

محمد بن نوار وقد أعرس بينت من واد الدار السلطانية وهو معروف بالوسامة وحسن الصورة

ان كنت في العرس ذاق صور * فلا حضور ولا دخاله

يتوب قطعي مناب تيس * والنتر عن قفة التحاله

هناكم الله سبحانه دعاء وخبرا وألبسكم من السرور حبرا وعوذكم بالخمس حتى من عين الشمس فاعمرى لقد حصلت النسبة ورضيت هذه المعيشة الحسبة ومن يكن المزوار ذواقه ~~كيف~~ لا يشق البدر أطواقه ويشتر القبول عليه رواقه وأنتم أيضا البركان جمال وبقية رأس مال ويمين في الانطباع وشمال بمنزلكم اليوم بدر وهلال واعتقد التوفيق بفضل الله تعالى استقلال فأنا أهنيكم بتسنى أمانيتكم والسلام * (وقال رحمه الله تعالى) مخاطبا عميد مراكش المتهيز بالرأى والسياسة والهجمة وافاضة العدل وكف اليد والتجافي عن مال الجباية عامر بن محمد بن علي الهنتاني

تقول لي الاطعان والشوق في الحشا * له الحكم يفضي بين ناه وآمر

اذا جبل التوحيد أصبحت فارعا * نخيم قرار العين في دار عامر

وزر تربة المعلوم ان مزارها * هو الحج يفضي نحوه كل ضامر

سئل في بنوى عامر بن محمد * ثغور الاماني من ثانيا البشار

ولله ما تباه من سعد وجهه * ولله ما تلقاه من عين طائر

وتسمة عمل الامثال في الدهر منكما * بخير من ورا وبأغبط زائر

لم يكن همى أبقاك الله تعالى مع فراغ البال واسعاف الآمال ومساعدة الايام والليال اذا شمل جميع والزمان كله ربيع والدهر مطيع سميع الا يارتك في جبل الذي يعمهم من الطوفان ويواصل أمنه بين النوم والاجفان وان أرى الاقي الذي طلعت منه الهداية وكانت اليه العودة ومنه البداية فلما حتم الواقع وعجز عن خرق الدولة الاندلسية الرافع وأصبحت ديار الاندلس وهي البلاقع وحسنت من استدعائك اياي المواقع وقوى العزم وان لم يكن ضعيفا وعرضت على نفسي السفر بسبك فألفيته خفيضا والتممت الاذن حتى لازرى في قبلة السداد تحريفا واستقبلتك بصدر مشروح وزند للعزم مقدوح والله سبحانه يحقق السؤل ويسهل بمشوى الامثال المثل ويهيئ من قبل هتانة القبول بفضلته انتهى * (وللسان الدين بن الخطيب مقامة عظيمة بدبعة) وصف بها بلاد الاندلس والعدوة وأتى فيها من دلائل براعته بالعجب العجائب وقد تركتهم مع ~~كتبي~~ بالمرغرب ولم يحضرني منها الا ان اقوله في وصف مدينة سبنة ماصورنه قلت فمدينة سبنة قال تلك عروس الجبل وثنية الصباح الاجلى تخرجت تخرج العقيلة ونظرت وجهها من الجحرف المرأة الصقيلة واختص ميزان حسنتها بالاعمال الثقيلة واذا قامت بيض أسوارها وكان جبل بنيونس شمامة أزهارها والمنارة منارة أنوارها كيف لا ترغب النفوس في جوارها وتهم الخواطر بين انجاده وأغوارها الى المينة الفلكية والمراقى الفلكية الذكية الزكية غير المتزورة ولا المبكية ذات الوقود الجزل المعتدلازل والقصور المقصورة

على الجذو والهزل والوجوه الزهر السحن المضمون به من الحن دار الناشئة والحامية
المضرة للحرب المناشئة والاسطول المرهوب المخذور والالهوب والسلاح المكتوب
المحسوب والاثار المعروفة المنسوب كرسى الامراء والاشراف والوسيلة لخماس
أقاليم البسيطة فلا حظ لها في الانحراف بصرة علوم اللسان وصنعاء الحلل الحسان
وثرة امتثال قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الامينة على الاختزان القويمة
الميكال والميزان محشر أنواع الحيتان ومحط قوافل العصور والحرير والكنان وكفاها
السكنى بينيونس في فصول الازمان ووجود المساكن النبهة بأرخص الاثمان والمدفن
المرحوم غير المرحوم وخزانة كتب العلوم والاثار المنبئة عن أصالة الحلوم الا أنها
قاعة افواه الجنوب للغيث المصبوب عرضة للرياح ذات الهبوب عديمة الحرث فقيرة
من الحبوب تغرت بوفيه المضاجع بالجنوب وناهيك بحسنة تعدن الذنوب فأحوال
أهلها رقيقة وتكفهم ظاهرها مظهرت وليمة أو عقيقة واقتصادهم لا تلبس منه
طريقة وأنساب نفقاتهم في تقدير الارزاق عريضة فهم يصون البلالة مص المحاجم
ويجعلون الخبز في الولائم بعدد الجاجم وقتنتهم بيلدهم قننة الواجب بالبشير الهاجم وراعى
الجديب بالمطر الساجم فلا يفاضلون على مدينتهم مدينة الشك عندى في مكة والمدينة
اتهى * وقد سلك في هذه المقامة وصف بلدان المغرب بالسجع والتقفية ووفاه من المدح
وضده أكمل توفية وعكس هذه الطريقة في نفاضة الجراب فوصف فيها الاماكن بكلام
مرسل جزل غير مسجع مع كونه أقطع من السيف اذ ابان عنه القرباب (فن ذلك قوله
حين أجرى ذكر مدينة مكاسة الزيتون وأطلت مدينة مكاسة في مظهر التجرد رافلة
في حلال الدوح مبتسمة عن شنب المياه العذبة سافرة عن أجمل المراد قد أحكم وضعها
الذى أخرج المرعى قيد النص وفذلكة الحسن فنزلنا بمنزلة لا تستطيع العين أن تخلفه
حسنا ووضعها من بلد دارت به المدارس المغلة والتفت بسورة الزياتين المقيمة وراق
بخارجة للسلطان المستخلص الذى يسمو اليه الطرف ورحب ساحة والتفاف شجرة
ونباهة بنية واشراف ربوة ومثلت بازائها الزاوية القدمى المعدة للورد اذ ذات البركة
النامية والائذنة السامية والمرافق المتيسرة يصاحبها الخطان البديع المنصب الحصين الغلق
الخاص بالسابلة والجوابة في الارض يبتغون من فضل الله تعالى تقابلها غربا الزاوية
الحديثة المربية بروق التسمية وحرية الجدة والانفساح وتفنن الاحتفال الى أن قال
وبداخلها مدارس ثلاث لبث العلم كلقت بها الملوك الجلة الهم وأخذها التخييد فخاءت
فأثقة الحسنى ما شئت من أبواب نحاسية وبرك فيضاة تقذف فيها صافي الماء أعناق
اسدية وفيها خزائن الكتب والجراية الدارة على العلماء والمتعلمين وتفضل هذه المدينة
كثيرا من لدائها بصحة الهواء وتجر أصناف الفواكه وتعمير الخزائن ومداومة البر لجوار
تراها سليمان من الفساد معاني من العفن اذ تقام ساحات منازلها غابا على اطباق الآلاف
من الاقوات تتناقلها الموايرث ويصحبها التعمير وتيجاني عن الارض ومحاسن هذه البلدة
المباركة نجة قال ابن عبدون من أهلها والله درة

ان تفكر فاس بما في طيها * ويأمنها في زيناها ~~سنة~~
 يكفك من مكاسة ارجاؤها * والاطيان هواؤها والماء
 وبسامتها شرفا جبل زرهون المنجس العيون الظاهر البركة المتزاحم العمران الكثير
 الزياتين والاشجار قد جلاها سكر اورز فاحسنا فهو عنصر الخير ومادة المجي وفي المدينة
 دورتيه وبني أصيله والله سبحانه ولي من اشملت عليه بقدرته وفيها أقول
 بالحسن من مكاسة الزيتون * قد صبح عذرا الناظر المقتون
 فضل الهواء وجمعة الماء الذي * يجري بها وسلامة الخزون
 صحت عليها كل عين ثرة * للمزن هامية الغمام هتون
 فاحتر خذ الورد بين أباطح * وافتر نغر الزهر فوق غصون
 ولقد كفاهنا هاداهما أدعت * قصب السباق القرب من زرهون
 جبل تضامكت البروق بجوه * فبكت عذاب عيون بهيون
 وكأنما هو بربري واد * في لوحه والتين والزيتون
 حيث من بلد خصب أرضه * مشوى أمان أو مناخ أمون
 وضعت اليك من الاله عناية * تكسوك ثوب أمنة وسكون انتهى
 وقد وصفها في مقامة البلدان على منوال السجع فقال مكاسة مدينة أصيلة وشعب
 للحسان وفضيلة فضلها الله تعالى ورعاها وأخرج منها ماءها ومرعاها فحاشاها مريع
 وخيرها سريع ووضعها له في قنة الفضائل تفريع اعديل فيها الزمان وانسدل الامان
 وقافت القواكه فواكهها ولا سيما الرمان وحفظ أقوام الاختزان ولطفت فيها الاواني
 والكيزان ودنا من الحضرة جوارها فكثرت قصادهما من الوزراء وزوارها وبها المدارس
 والفقهاء ولقصبتهما الالهة والمقاصير والاهياء انتهى وبغنى بالحضرة مدينة فاس
 المحروسة لانها اذ ذاك كرسى الخلافة ومكاسة مقر الوزارة وأهل المغرب يعبرون عن
 المدينة التي فيها كرسى الخلافة بالحضرة قلت دخلت مكاسة هذه مرارا عديدة وقد أبلى
 الدهر محاسنها التي كانت في زمان لسان الدين بن الخطيب جديدة واستولى عليها الخراب
 وتكدرت منها بالفتن الشراب وعاث في ظاهرها الاعراب وفي باطنها سماسة الفتنة العاقبة
 عن كثير من الآراب حتى صار أهلها حزين ولبس كثير من أهلها ثياب البعد عنها
 والبين والله تعالى يجبر حالها ويعقب بالخصب محالها ويرحم الله تعالى ابن جابر اذ قال
 لا تشكرن الحسن من مكاسة * فالحسن لم يبرح بها معروف
 ولئن محت أبدى الزمان رسومها * فلم يما أبقت هنالك حروفا
 على أن ضواحيها كانت في زمان لسان الدين مأوى للمحاربين والصوص ومشوى
 للأعراب الذين أعزل داؤهم بأقطار المغرب على العموم والخصوص ولذلك يقول لسان
 الدين رحمه الله تعالى

مكاسة حشرت بها زمر العدا * فدى بريد فيه ألف مرید
 من واصل للجوع للرياضة * أولابس للصوف غير مرید

فأذا سلكت طريقها متوقفا * فانوا السلوك بهم على التجريد
وما أشار اليه رحمه الله تعالى فيما سبق من ذكر الزاوية القدي والجديدة أشار به الى زاويتي
بناهاه السلطان أبو الحسن المريني الكثير الأثار بالمغرب الأقصى والوسط والاندلس
وكانت بين الزاوية القدي في زمان أبيه السلطان أبي سعيد والجديدة حين تولى الخلافة وله
في هذه المدينة غير الزاويتي المذكورتين عدة آثار كثيرة جميلة من القناطر والسقايات
وغيرها ومن أجل ما أثر به المدرسة الجديدة وكان قدّم للنظر على بنائها فاضه على
المدينة المذكورة ولما أخبر السلطان بتمامها جاء اليه من فاس ليراه فقهده على كرسى
من كراسي الوضوء حول صهر يربحها وحي بالرسوم المتضمنة للتنفيذات اللازمة فيها ففرقها
في الصهر مج قبل أن يطالع ما فيها وأنشد

لأبأس بالغالى اذا قبل حسن * ليس لما قرئت به العين ثمن

وهذا السلطان أبو الحسن أشهر ملوك بني مرين وأبعدهم حيناً وكان قدّم ملك رحمه الله تعالى
المغرب بأسره وبعض الاندلس وامتد له ملكه الى طرابلس الغرب ثم حصلت له الهزيمة
الشنعاء قرب القيروان حين قاتل أعراب افريقية فغدره بنو عبد الواد الذين أخذ من يدهم
ملك تلمسان واتهموا الفرومة فيه وهربوا الى الأعراب عند المصافة فاقتل مصافة وهزم
أقبح هزيمة ورجع الى تونس مغلوباً وركب البحر في اساطيله وكانت فجوة السمكة من
السفن فقطى الله تعالى أن غرقت جميعاً ونجا على لوح وهلك من كان معه من أعلام المغرب
وهم نحو أربع مائة عالم منهم السطى شارح الحروف وابن الصباغ الذي أملى في مجلس
درسه بمكة على حديث يأبى عمير ما فعل النغير أربع مائة فائدة قال الاستاذ أبو عبد الله
ابن غازي رحمه الله تعالى حدثني بعض أعيان الأصحاب أنه بلغه أن الفقيه ابن الصباغ
المذكور مع بصورة تلمسان المحروسة ينشد كالمعاتب لنفسه

يا قلب كيف وقعت في أشراكهم * ولقد عهدت لك تحذراً لا تنرا

أرضاً بذل في هوى وصباية * هذا لعمرك الله قد اشفا

ومات رحمه الله تعالى غريباً في أسطول السلطان أبي الحسن المريني على ساحل تدلس هو
والفقيه السطى والاستاذ الزواوى وغير واحد في نكبة السلطان أبي الحسن المعروفة
ومن نظم ابن الصباغ المذكور في العلاقات المعبرة في الجازو في المربعات له قوله رحمه الله
تعالى

يا سائلاً حصر العلاقات التي * وضع المجازم ايسوغ ويجمل

خذها مرتبة وكل مقابل * حكم المقابل فيه حقا يحتمل

عن ذكر ملزوم يعوض لازم * وكذا بعلمه يعاض معل

وعن المعلوم يستعاض مخصص * وكذلك عن جزئ ينوب المكمل

وعن المحل ينوب ما قد حله * والحذف للتخفيف مما يسهل

وعن المضاف اليه ناب مضافه * والضد عن أضداده مستعمل

والشبه في صفتين وصورة * ومن المقيد مطلق قد يبدل

والشقي يصحى بهم ما قد كانه * وكذلك يسمى بالبديل المبدل
وضغ المجاور في مكانه جاره * وبهذه حكم التعاكس يكمل
واجعل مكان الذي آتته وجئي * بمنكر قصد العموم فيحصل
ومعترف عن مطلق وبه انتهت * ولعلها حكم التداخل يشمل
وبكثرة وبلاغته ولزومه * لحقيقة رجحانه يتحصل

اتمى كلام شيخ شيوخنا الامام أبي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله تعالى * وقد حكى
ابن غازي المذكور عن شيخه القوري عن شيخه ابن جابر أن ابن الصباغ المذكور اعترض
على القاضي ابن عبد السلام القونسي قال لما قال ابن الصباغ بنونس اعترض عليه ابن
الصباغ أربع عشرة مسألة لم يفصل عن واحدة منها بل أقر بالخطا فيها اذ ليس ينبغي انصاف
بالكمال الالهي الكبير المتعال انتهى (وذكر الشيخ أبو عبد الله الابي رحمه الله تعالى في
شرح مسلم عند تسكلمه على أحاديث العين ما معناه ان رجلا كان بتلك الديار معروفًا بامانة
العين فسأل منه بعض الموثورين للسلطان أبي الحسن أن يصيب أساطيله بالعين وكانت
كثيرة نحو الستمائة فنظر اليها الرجل العائن فكان غرقها بقدره الله الذي يفعل ما يشاء
ونجا السلطان بنفسه وجرن عليه محن واستولى ولده السلطان أبو عثمان فارس على ملكه
وكان خلفه بتمسان ولم يزل في اضطراب حتى ذهب الى مجمل ماسة ومنها اخص الى جبل
مستانه قرب مراكش فذهب الى حربه ابنه السلطان أبو عثمان فارس بجيوشه وأتاه على
الجبل بكله ولم تحفر أهل مستانه جزاء له ولهم ولا كبيراهم عامرين محمد وأخوه
وصبروا على الحصار ونراب الديار وحرقت الاماكن حتى مات هنالك رحمه الله تعالى
ونقل بعد الى شالة سلا مدفن اسلافه ومن أراد الوقوف على اخباره فليص به بكتاب الخطيب
ابن مرزوق الذي ألفه فيه وسماه المسند الصحيح الحسن من أحاديث السلطان أبي
الحسن ولما ذهب لسان الدين بن الخطيب الى عامرين محمد بجبله المشهور زار محل وفاة
السلطان المذكور وقد ألم بذلك في نقاضة الجراب اذ قال وشاهدت بجبل مستانه
محل وفاة السلطان المقدس أمير المسلمين أبي الحسن رحمه الله تعالى حيث أصابه طارق
الاجل الذي فصل الخطئة وأصمت الدعوة ورفع المنازعة وعافيته مرفوعة عن الابدال
بالسكنى مفترشًا بالحسب مقصودًا بالابهال والدعاء فلم أبرح يوم زيارة محل وفاته أن قلت

يا حسنًا من أربع وديار * أضحت لباغى الامن دار قرار
وجبال عزلائد أنوفها * الا لعز الواحد القهار
ومقر توحيد وأس خلافة * آثارها تنبي عن الاخبار
ما كنت أحسب أنهار التدي * تجري بها في جملة الأنهار
ما كنت أحسب أنوار الحيا * تلتاح في قنن وفي أبحار
مجت جوانبها البرود وان تكن * شبت بها الأعداء جذوة نار
هدت بناها في سبيل وفاتها * فكأنها صرعى بغير عقار
لما نودعنا على المجد العدا * رضيت بعبت النار لا بالعار

عمرت بجيلة عامر وأعزها * عبد العزيز برهف بتار
 فرسارهان أحرز اقصب الندى * والبأس في طلق وفي مضمار
 ورماعن الندب الكبير أييهما * محض الوفاء ورفعة المقدار
 وكذا القروع تطول وهي شبيهة * بالاصل في ورق وفي اغمار
 أزرت وجوه الصيد من هشة * في جوها بمطالع الاقار
 لله أي قبيلة تركت لها الشظراء دعوى الفخر يوم نثار
 نصرت أمير المسلمين وملكه * قد أسلمته عزائم الانصار
 وارت عليها عند ما ذهب الردى * والروع بالاسماع والابصار
 وتخاذل الجيش الالهام وأصبح الابطال بين تقاعد وفرار
 كفرت صنائعهم فيم دارها * مستظورا منها بعز جوار
 وأقام بين ظهورها لا يتقى * وقع الردى وقدرت في شرار
 فكأنهم الانصار لما أن سمعت * فيما تقدم غربة المختار
 لما غدا لحظا وهم أجفانه * نابت شفاهم عن الاشعار
 حتى دعاه الله بين يوتهم * فأجاب عتسلا لامر الباري
 لو كان يمنع من قضاء الله ما * خلصت اليه وافتد الاقدار
 قد كان يأمل أن يكافئ بعض ما * أولوه لولا قاطع الاعمار
 ما كان يقنعه لو امتد المدى * الا القيام بمقها من دار
 فيعيد ذل الماء ذائب فضة * ويعيد ذل القرب ذوب نثار
 حتى تغور على الذوى أوطانها * من ملكة بجلائل الاوطار
 حتى يلوح على وجوه وجوههم * أثر العناية ساطع الانوار
 وبوقغ الامل القصى كرامها * من غير ما تيسر ولا استعصار
 ما كان يرضى الشمس أوبدر الدجى * عن درهم فيهم ولاد ينار
 أو أن يتوج أو يقلد هامها * ونحوها بأهل ودراى
 حتى على المولى ابنه ايشارما * بذلوه من نصر ومن ايشار
 فلماها ذخر الجزاء ومثله * من لا يضيع صنائع الاحرار
 وهو الذى يقضى الديون وبره * يرضيه في علن وفي اسرار
 حتى تنجح محلة رفعا ايها * علم الوفاء لاعين النظار
 فيصير منها البيت بيتا ثانيا * للطنافين اليه أي بدار
 تغنى قلوب القوم عن هدى به * ودموعهم تكفى لرى جدار
 حيث من دار تكفل سعيها السعومود بالزلى وعقبى الدار
 وضفت عليك من الاله عناية * ما كر ليل فيك أثر نهار انتهى
 ويعنى بالمولى ابنه السلطان أباسالم ابن السلطان أبي الحسن ومن العجايب ان الرئيس
 عامر بن محمد الذى جرى في هذه الايسات ذكره كان يؤمل باقوائه للسلطان أبي الحسن

ونصرته له وعدم اختفائه فمعه أنه ينال من أولاده الملوك بذلك عزاً مستطيلاً ورياسة زائدة
على ما كان فيه فقضى الله تعالى أن كان حقه على يد السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي
الحسن اذمازله بجنوده وحاصره بمعتقه حتى استولى عليه وقتله حسبما استوفى ذلك الشيخ
الرئيس قاضي القضاة أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي نزولاً في مصر في
تاريخه الكبير الذي سماه بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر
ومن عاصره من ذوى السلطان الاكبر فمن شاء فليراجعه فانه وكان الرئيس أبو ثبات
عاصرين محمد الهنساقي المذكور خرج على السلطان عبد العزيز بالسلطان المعتمد على الله
أبي الفضل محمد بن أخى السلطان عبد العزيز المذكور فكان من قتله ما ذكر والله غائب على
أمره وليرجع الى ما كان فيه من نثر لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ورضي عنه
فمنقول ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى في كتابه اعلام عمال الاعلام ماصورته وفي
غرضي اذ من الله تعالى بانفراج الصبغة الوقتية ومعاودة الازمان الهنية والنسبة
النسبة ان نصنف في التاريخ كتاباً مبني على التتوييل مستوعباً للكثير والقليل نسميه
بضاعة المهولين في أساطين الاولين يكون هذا الكتاب بالنسبة الى المصاحفة من الرمال
والقطرة من الغيث الممتثال باعانة ذى القدرة والجلال انتهى ومن كلامه رحمه الله تعالى
فيما استبعد المرام من قصد الكرام وما فقد الايناس من أمل الناس انتهى وقد
سلك لسان الدين رحمه الله تعالى في كثير من كتبه كالكتيبة الكامنة والتاج المحلى
والاكمل الزاهر وغيرها ضريبة الاعلام من جملة السبوف والاقلام بالكلام المسجع
الاخذ بجملة من الاتقان على طريقة صاحب القلائد والمطبع أبي نصر الفتح بن حميد الله
المدعي بن خاقان بليغ الاندلس غير مدافع وعلى نهج مباريه ابن بسام صاحب الذخيرة
في محاسن أهل الجزيرة وهو كتاب ينبغي أن يراجع وقد رأيت ان أتى بشئ من كلام
لسان الدين فيما ذكر ولم بعد تحليته بالتعريف بحال من حلاه من الاعلام بحسب ما من به
ويسره الى الملك العالم سبحانه وتعالى فيقول قال لسان الدين رحمه الله تعالى في بعض كتبه
في وصف بعض من عرف به مانه أى نفس صافية من الكدر وصدر طيب الورد
والصدر ودوحة عهد تندی أوراقها ومشكاة فضل يستطلع اشراقها تمسك برضاع
الكام يرى ذلك من حسن عهده وقسم لحظاته بين آس الرياض وورده فلما حوتم
حماه للوقوع وكاد يتقوض رحله عن الربوع وشعر بجبائل المنية تغلقه وسرعان
خيل الاجل ترهقه أفلح عن قته وأمر بسفك دمه ولجأ الى الله تعالى بأوبته وضرع
الى الله تعالى في قبول توبته وغفران حوبته فكان ذلك عنوان الرضا وعلامة عفو
الله تعالى عما مضى دخلت عليه في مرضه وأثرت باستعمال الدواء المسيء بلحية التيس
عند اطباء فاستعمله فوجد بعض خفة وقال في آخر كشف الحاشية معبودي في جنس
السائمة والماشية تليت على العمال به سورة الغاشية تولى الاشغال السلطانية فذعرت
الحياة لولايته وقامت قيامتهم اطول آيته وقنطوا كل القنوط وقالوا لاجات الدابة
تكلما وهي احدى الشروط من رجل صائم الحشوة بعيد من المصانعة والرشوة يتجنب

الناس ويقول عند المخاطبة لامساس وعلى مسافة نهجه وتجههم وجهه فكان خالطاً
 اسانه باحسانه مشتغلاً بشانه غاضاً من عنان اسانه عهدي به في الاعمال بقدر وفيها
 ويذير ويرجع ويعبر ويحبط ويثير وهو مع ذلك يكبر ويحسن من الازمة ويقبح وهو
 يسبح والمشرع في البحث والتنقيب والمحاسبة على القطمير والنقيب اثناء قاطع الاجل
 فخر كاهه فاقضى العجل وصدرت عنه آيات خضم فيها وقضم وحصل تحت القدر المشترك
 مع من نظم وقال في آخر كركدن حلبة الآداب وسنور عبد الله يسبح بقبر اطالمشايخ
 هام بوادي الشعر مع من هام واستطرم منها الجهم بخاء بأبيات أوهى من بيت العنكبوت
 نسجاً ومقاصد لا تبين قصدا ولا نهجاً وله بيت معمور بقضية أكبر فرسان أقلام
 ومخابر وعمال فادوا الدهر بأزمة أزمتهم وفروا الزهر بجمتهم وتكاثر عليه رجه
 الله تعالى الاحسن وتجاوزته المحن وتصرف آخر عمره في بعض الاعمال الخيرية فتعالى بنز
 القوت الى الاجل الموقوت وقال في آخر معدود في وقته من أدبانه ومحسوب في أعيان
 بلده وحبائه كل رحمه الله تعالى من أهل العدالة والخير سائر على منهج الاستقامة
 أحسن السير وله أدب لا يقصر عن السداد وإن لم يكن بطلاً فمن يكتم السواد قد أثبت
 له ما عثرت عليه مما ينسب الناس اليه وقال في آخر معتر غير فائع ومنجى كل شههم وخائع
 ثناي له مائة أربع من أورد البراعة في نفس وهزغصنها في روضة طرس الاما كان من
 سخافة عقله وقعوده تحت المثل أخبر نقله لا يرتبط الى ربه ولا يفتى الى عصبه
 ولا يلبس بهمت ولا يستقيم من أمت أخبرني من عنى بغيره وذكر عبره من صباه الى
 كبره أنه رشح في بعض الدول وعرض لاكتساب الخيل والخيول وخلعت عليه كسوة
 فاخرة وشارة بزهر الياض سائرة فاتقاد طوع حرمانه وبندصفقة زمانه وحله فرط
 النهم على ان ابتاع في حجره طعاما كثير الدسم وأقبل وأذباله منه تنقطر كما اختلفت باللبس
 الاشطار فطرد وبند وطرح بعد ما جبد لقيته بمالقة وقد قلبه زمانه عينيه وسقط
 في يديه فأثابني بامداحه وتعاورني باجابه واقراحه وقال في آخر أديب نارفكره
 تتوقد وأريب لا يعترض كلامه ولا ينقد أما الهزل فهو طريفة المثل في ركض في ميدانها
 وجلى وطلع في أفقها وتجلى فأصبح علم أعلامها وعابر أعلامها ان أخذ بها في
 وصف الكاس وذكر الورد والاش واللم بالربيع وفصله والحبيب ووصله والروض
 وطيبه والغمام وتقطيبه شق الجيوب طربا وعلى النفوس شربا وضربا وان ابتغى
 لاعتلال العشيبة في فرش الربيع الموشية ثم تعداها الى وصف الصبوح واجهز على
 الزق المجرى وأشار الى نغمات الورق يرفان في الخلل الزرق وقد اشتعلت في عنبر الليل
 نار البرق وطلعت بنود الصباح في شرفات الشرق سلب الحليم وقاره وذكر الخليل
 ككاسه وعقاره وحزرك الاشواق بعد سكونها وأخرجها من ركونها بلسان يتزاحم
 على موارد الخيال ويتدفق من حافاته الادب البسيال ويبان يقيم أود المعاني
 ويتبدم صانع اللفظ محكمة المباني ويكسو حلل الاحسان جسوم المثالث والمثاني
 الى نادرة مثلها يشار ومحاضرة يجنى بها الشهور ويشاد وقد أثبت من شعره المعرب

وان كان لا يتعاطاه الخليل ولا يجاور الانعلا أيا تالانا تلوع من مسحة جمال على
صفحاتها ووجه طيب يتم في نجاتها * وقال أيضا في آخر طريق السجدة كثير
الارضية ارتحل من لورقة قضها الله تعالى واتخذ المربة دارا وألقبها استقرارا الى ان
دعاه بهاداعه وقام فيها ناعيه * وقال في وصف آخر شيخ أخلاقه لينه ونفسه كما قيل
في نفس المؤمن هيئة ينظم الشعر عذبا مساقه محكما اتساقه على فاقة وحال ماله من
افاقة أنشد المقام الكريم بظاهر بلده قصيدة استعرب منها مترعها واستعذب
من مثله مشرعها * وقال في آخر من أئمة أهل الزمام خليف يرمي الميثاق والذمام ذو خط
كما تفتح زهر الكلام وأخلاق أعذب من ماء الغمام كان يلبده رحمه الله تعالى بدار
أشرافه محاسبا ودرة في لجة الاغفال راسبا صحيح العمل يلبس الطروس من براعة
حسن الخلق وله شعر لا بأس به ولا خفاء بفضل مذهبه * وقال في آخر خبر من استبق
الى داعي الفلاح استبأفا وانتمى الى القوم الذين هم في الآخرة أطول أعنافا وان كانوا
في الدنيا أضيق أرزاقا مرددا أذكرا ومسبح أسحار وعامر مئذنة ومنار كان يلبده
مؤذنا بجوامعها ومؤقتا بأتم صوامعها ومعتبرا فيمن كان به من السدنة ومن مثله قوله
فكانما تقرب بدنة وله لسان مخيف وشعر يخيف توشح بجليته وجعله وسيلة كديته
* وقال في آخر عظيم الهيئة حسن اللقاء أغرب في حسن المداراة من العنقاء استقر
عمره للحكم وصبر على حجب الصم والبكم وأفرط في هشته وهزته وتزل عن نخوة القضاء
وعزته وله ساف في القضاء على المراقب مزاحم للنجم الشاق وقد أثبت من شعره
ما تيسر اثباته ونجح بروض هذا المجموع نباته * وقال في آخر قاض توارث كل
جلالة عن كلالته وجع في العلم الحسب بين الموروث والمكتسب أشرق بجيد
منهم في العشرة مخول وألقت عليه مقاليداه من منقول ومأثور الى نزاهة لانهزها
البضاء ولا الصفراء وحلم لا تستويه السعاية ولا يستهزئ الاغراء وفار يستخف
الجبال الراسية ونظر يكشف الظلم القاسية بولي قضاء الحضرة فانفذ الاحكام
وأفضاها وشام سوف الجزالة وانتضاها وليس أثواب النزاهة والانتباض فانتضاها
وسلك الطريق التي اختارها السلف وارضاها فاجتمعت الاهوال المنفرقة عليه
وصرف الثناء أعنة اللسان اليه ثم كرا الى بلده واستقر خطيبا بقرارة أهله وولده * وقال
في آخر منتم الى معرفة متصف من الذكاء بأحسن صفة أقرابله علم اللسان وما حاد
عن الاحسان وعانى الشعر فنظم قوافيه ومات كلف فيه وعلى غزارة مادته ووضوح
جاذبه فشعره قليل البشاشة ذاهب الحشاشة وذو الاكثار كمثل العنار وله سلف
يخوض في الحقائق ويتحل بعض الكلام الرائق * وقال في آخر منتم لدين وعفة والى
نفس بالعرض الادنى مستخفة بمن نزع الى سلوة ورياضة ويفيض في طريق القوم بغض
افاضة * وقال في آخر من يشوف الى المعارف والمقالات ويرتاح الى الحقائق والمحالات
ويشغل على نفس رقيقة وبسير من تعليم القرآن على خير طريقة ويعاني من الشعر
ما يشهد ببله ويستطرف من مثله * وقال في آخر مشعر في الطلب عن ساق منابر على اللعاق

بدرجات الخذاق متحلل للعربية جاد في احصاء خلافتها ومعاطاة سلافها ورجا شرفت
 في المذاكرة أخلاقه اذا بهرجت اعلاقه ونوزع عسكه بالحجة واعلاقه ورحل الى المغرب
 فاستجدي بالشعر سلطانه ثم راجع أوطانه * وقال في آخر منتهى الى زهد باذل في القاسم
 ان خير الجهد نظم لا يتخلو من حلاوة ومعانيه في طريقه عليها بعض طلاوة * وقال في
 آخر كتاب سجلات لا يساجل في صحة فصولها وتوقيع فروعها على أصولها وكلما طلب
 بالنظم القرينة واعل الفكرة الصريحة مع اقلاله وعدم استعماله أجابت
 ولبت وتسمت رياحاها وهبت * وقال رحمه الله تعالى وسامحه في بعض العدول الصوفية
 الاخبار الذين وحدوا الله وفنواع سائر الاغيار خير عدل ومن له وقار وفضل
 متمسك بخير معرض عن غير مشتمل بصفات مرضية يلزم بالنظم في الطريقة الصوفية
 * (والسان الدين رحمه الله تعالى) ركض في هذا الميدان لا يجارى فيه وثبت بفضل
 لا يستند الى دليل جاحده ونافيه وقال رحمه الله تعالى في كتابه التاج المحلى في مساجلة
 القدح المعلى في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الامي المربني ماصورته بلج معرفة
 لا يفيض وصاحب فنون يأخذ فيها ويفيض نشأ ببلده مشمرا عن ساعد اجتهاده
 وسائر في فنون العلم ووهاده حتى أينع روضه وفهن حوضه ثم أخذ في راحة ذاته
 وشام بارق لذاته ثم سار في البطالة سير الجوح وواصل الغبوق بالصبح حتى قضى
 وطره وسلم بطره وركب ذلك ونخاض اللبح الحلك واستقر بمصر على النعمة
 العريضة على شئ في قضاء حجة الفريضة وهو اليوم بدرسهم الصالحية بنية المكاتب
 معدود في أهل العلم والديانة انتهى وقال في الاحاطة في حق المذكور مانصه من خط
 شيخنا أبي البركات في الكتاب المؤتمن على انباء ابناء الزمن كان سهلا سلس القياد لذيذ
 العشرة دمث الاخلاق مبالا الى الدعة نفورا عن النصب يركن الى فضل نباهة وذكاء
 يحاسبهم ما عند التحصيل الدراسة والذوق على الطلب من رجل يجري من اللسان على
 مضمار لطيف ولم يكن له صوت رخيم يساق انطباعه في السمين بخير ذلك بالانوار
 وحاول من ذلك يسده مع أصحابه ما لا ذبه الظرفاء منهم واستعمل بدار الاشراف بالمربة
 فاحكم تلك الطريقة في أقرب زمان وجاء زمامه يروق من ذلك العمل من شأنه ثم
 نهضت به همته الى ارفع من ذلك فسار الى غرناطة فقرأ بها العربية وغيرها وانخرط في
 سلاسلها الطلبة لادنى مدة ثم رحل الى بلاد المشرق في حدود العشرين وسبع مائة فلم
 يتجاوز القاهرة وافقة هو اثماء له كان يشكوها وأخذ في اقراء العربية بها وعرف بها الى
 أن صار يدعى بأبي عبد الله النحوي قال شيخنا المذكور ورأى في صفرة فارة أنش فقال هذه
 قرينة فلقب بذلك وصار هذا اللقب أغلب عليه من اسمه ومعرفة ثم قال لسان الدين في
 حق المذكور ما لمحصه انه قرأ بالحضرة على الخطيب أبي علي القبطاجي وطبقته وأخذ
 بالقاهرة عن الاستاذ أبي حيان وانتفع بجوامع نقل اليها الحاج الحافظ أبو جعفر بن غصن
 من شعره حسبا قيده عنه بمصر

بعد المزار ولوعة الاشواق * حكما بفيض مدامع الاماني

وخفوق فجدى القسم اذا سرى * اذكى لهيب فؤادى الخفافى
 أمعلنى ان التواصل فى غد * من ذا الذى لغد فديتك بان
 ان اللبائى سبق ان أقبلت * واذا نوات لم تنبل بلحاق
 حج بالمطى على الحى سقى الحى * صوب الغمام الواكف الرقاق
 فيه لذى القلب السليم ودادة * قلب سليم ماله من راق
 قاب غداة فراقهم فارقتهم * لا مكان فى الايام يوم فراق
 ياساريا والليل ساجعا كف * يفرى القلا بنجائب ونيان
 عرج على مشوى النبى محمد * خير البرية ذى المقام الراق
 ورسول رب العالمين ومن له * حفظ العهد وصحة المشاق
 الظاهر الآيات قام دليلها * والطاهر الاخلاق والاعراق
 بدر الهدى وهو الذى آياته * وجبينه كالشمس فى الاشراق
 الشافع المقبول من عم الورى * بالجنود والارفاذ والارفاق
 الصادق المأمون أكرم مرسل * سارت رسالته الى الافاق
 أعلى الكرام ندى وأبسطهم يدا * قبضت عنان المجد باستحقاق
 وأشد خلق الله اقدا ما اذا * حى الوطيس وشمرت عن ساق
 أمضاهم والخييل تعترى الوغى * وتجول سبخا فى الدم المهراق
 من صير الاديان دينا واحدا * من بعد اشراك مضى ونفاق
 وأحلنا من حرمة الاسلام فى * خلل ظليل وارفا الاوراق
 لوان لبدر المتبر كماله * ماناله كسف ونكس محاق
 لوان للبحرين جود عيونه * أمن السفين غوائل الاسباق
 لوان لاساد شدة بأسه * لثنت عن الانجاد والاعراق
 لوان للآباء رحمة قلبه * ذابت نفوسهم من الاشفاق
 ذو العلم والحلم الخفى المنجلى * والجاه والشرف القديم الباقي
 آياته شهب وغر بنا نه * سحب النوال تدر بالارزاق
 ما اجت فتوح الارض وهو غياثها * ورب ربنا الايمان وهو الساق
 ذورقة بالمو منين ورحمة * وهدى وتأديب بحسن سياق
 وخصال مجد أفردت بالخصل فى * مرمى الفخار وغاية السباق
 ذو المعجزات الغر والاسى التى * كم آية فقدت وهن بواقى
 ثنت المعارض حائرا لما حكمت * خلق الصباح وكان ذا افلاق
 يقظ الفؤاد سرى وقد هجع الورى * لمقام صدق فوق ظهر راق
 وسما وأملأك السماء تحفه * حتى تجاوزهن سبع طباق
 ومنها

يا ذا الذى اتصل الرجاء بمجبله * وانبت من هذا الورى بطلاق

جبي اليك وسيلتي وذخيرتي * اني من الاعمال ذوالملاق
واليك اعلمت الرواحل ضمرا * تحتال بين الوحد والاعناق
نجيبا اذاشدت حلي تلك العلا * تطوى الفلا ممتدة الاعناق
يحدوهم من الخيب مردد * وتقودهم أزمة الاشواق
غرض اليه فوقتنا أسهما * وهي القسي برين كالافواق
فأفخنها بفنائك الرحب الذي * وسع الوري بالنائل الدفاق
وقرى مؤمك الشفاعة في غد * وكفى بها هبة من الرزاق
وعليك ياخير الانام تحية * تحي النفوس بنشرها الفتاق
تأرجح الأرجاء من فحاشتها * أرج الندى بمدحك المصداق
ومنها

قسما بطيب تراب طيبة انه * مسك الانوف واءدا الاحداق
وبشأن مسجدها الذي برحابه * لمعامل الرحمن أمة نفاق
لا جود فيه بأدمع اسلاكها * منظومة بترائب وتراق
أغدو بتقبيل على حصانه * وعلى كرائم جدره يعناق
ومنها

وعليك ذاالنورين تسليم له * نور يلوح بصفحة المهرق
كفوالنبي وكفو أعلى جنة * حيزت له بشهادة وصداق
وكفاه ما في الفتح جاء ومصف * في الفتح يحمد وفي الاطباق
وعلى أبي السطين من سبق الالي * سبقوا الى الاسلام يوم سباق
الظاهر الطهر ابن عم المصطفى * شرفا على التخصيص والاطلاق
مبدي القضايا من وراء حجابها * ومفتح الاكمام عن اغلاق
يغزو العداة بقلطة فيسدهم * بصوارم تفرى الدقار رفاق
راياته لا شيء من عقبها نها * بمطار يوم ونحو ولا بطاق
وعلى كرام ستة عنرت بهم * عند النظام لآلئ النساق
ما بين أروع ماجد نبراته * جنح الطلام تشب للطرزاق
وأخى حروب صده رشق القما * عما قدود مثلهم رفاق
ما غررت شجعوا مطوقة وما * شقت كلام الروض عن اطواق
وعلى القرابة والعصاية كلهم * والتابعين لهم ليوم تسلق

وذكره في الاطاحة غير هذه (وقال لسان الدين) في التاج في ترجمة محمد بن عبد الرحيم
الوادى آتى ماصورته ناظم آيات وموضع غروشيات وصاحب توقيعات وقبعات
واشارات ذوات اشارات وكان شاعرا مكثارا وجوادا لا يخاف عنارا دخل
على أمير بلده المخلوع عن ملكه بعد انتشار ملكه وخروج الحضرة عن ملكه واستقراره
بوادى آتى مرقع الببال متعللا بالمال وقد بلغه دخول طبرنش في طاعته فأشده

من ساعته

نخذه اليك طبرنشا * شفع بها وادى الاشأ

والآتم تاني بنتها * والله يفعل ما يشأ

ومن نوادر العذبة ما كتبه اليه يطلب منه الحسبة

التي أباخير البرية خطة * ترفعني قدرا وتكسبني عزاً

فأعزني أهلي كما أعز يديق * على سفرة الشطر لج لما اتني فرزا

فوقع له بمات في ترجمته انتهى وقال في الاكليل في ترجمة أبي عبد الله بن العطار المزني

ما صورته عن نبيع ونجب وحقه البر بذاؤه ووجب تحلي بوفار وشعشع للادب كاس

عقار الا أنه اخترم في اقتبال واصيب للأجل بنبال انتهى وقال في الاكليل في ترجمة أبي

عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن خاتمة الانصاري المزني ما صورته من شكلته

البراعة وفقدته البراعة تأقب باخيه وتمذبه وأرام في التظيم المذهب وكساه من

التفهم والتعليم الرداء المذهب فاقتني واقتدى وراح في الطلبة واعتدى حتى بل وشدا

ولو أمهله الدهر لمبلغ المدى وأما خطه فقيد الابصار وطرفه من طرف الامصار واعتبط

بانع الشمية مخضر الكنية مات عام خسين وسبع مائة وأورد له في الاطحة قوله

ومض البرق فثار القلق * ومضى النوم وحل الارق

مذنت ~~سكرت~~ لا يام حلت * ضمنا فيها الحبي والبرق

وعشيمات تقصت باللوا * في محيا الدهر منها رونق

اذ شبابي والتصابي جعا * ورياض الانس غص مورق

شت يوم البين شمل ليتم * خلق البين لقب يعشق

آه من يوم قضى لي فرقة * شاب مني يوم حلت مفرق

وقوله

الرفع فعتكم لا خاتكم أمل * والخفض شمة مثلي والهوى دول

هل منكم لي عطف بعد بعدكم * اذ ليس لي منكم ياسادني بدل انتهى

قلت البيت الثاني غاية في معناه وأما الاول فساقل وان أسس على الرفع ميناء والله أعلم

* (وقال في الاكليل في ترجمة أبي عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن عيسى بن داود الحيري

المالقي ما صورته علم من أعلام هذا الفن ومشفع راح هذا الدق بمجوع أدوات

وفارس براعة ودوات ظريف المنزع أتبع المرأى والمسمع اختص بالرياسة فأدار فلان

امارتها واتسم باسم ~~كتابتها~~ ووزارتها فاهضاً بالآعباء صاعد في درج التقريب

والاجتباء مصانعا دهره في راح وراحة آريا الى فضل ومعاينة وخصب ساحة كلها

فرغ من شأن خدمته وانصرف عن رب نعمته عقد ثريا وأطقاً من الاهتمام بغير

الايام حرباً وعكف على صوت يستعبد ونظر في سديه ويعبد فلما انقلب بالرياسة

الحال وقوضت منها الرجال استقر بالمغرب غريباً يقاب طرفاً مسترياً وبلط الدنيا

تبعه عليه وتثرياً وان كان لم يعدم من امراته حظوة وتقريباً ومابرح يوح بشجته

ويرتاح الى عهد وطنه ومما أعرب به عن براعة أدبه قوله
 يا نازحين ولم أقارق منهم * شوقاً تأجج في الضلوع ضرامه
 غيبته عن ناظري وشخصكم * حيث استقر من الضلوع مقامه
 رمت النوى شملي فشتت شملي * والبسين رام لا تطيش سهامه
 وقد اعتدى فيها وجهه بالغا * وجرت بحكم جورر أحكامه
 أترى الزمان مؤخر في مدتي * حتى أراه قد انقضت أيامه
 تحملها يا نسيم تجديده النفحات وجديده اللغات تؤدى عنى الى الاحبة نفحة اسلامها
 وتورد عليهم لفتحها بردا وسلاما ولا تقل كيف تحملنى نارا وترسل على الاحبة معنى اعصارا
 كلا اذا أهديتهم نجمة ايناسى وأنسو من جانب هبوبك نار ضرام أنفاسى وارتاحوا
 الى هبوبك واهتزوا فى كف مسرى جنوبك وتعالوا بك تعبلا وأوسعوا آثارهم بك
 تقيلا أرسلها عليهم بليلا وخاطبهم بلطافة تلطعك تعبلا ألم ترونى كيف جئتكم بما
 حملنى عليلا

كذلك تركته ملقى بأرض * له فيها التعامل بالرياح
 اذا هبت اليه صبا اليها * وان جاءته من كل الدواحي
 تساعده الحاتم حين يكي * فما ينفك موصول النواحي
 يخاطبهن مهماطرن شرقا * أما فيكن واهية الخناحي
 ولولا نفع الله بالامانى وتحدث نفسه بزمان التدانى لكان قد قضى نحبته ولم أبلغكم
 الانعمه أو نديه لكنه يعمل من الآمال بالوعد المملطول ويتطارع باقتراحاته على الزمن
 الجهول ويحدث نفسه وقد قنعت من بروق الآمال بالطلب ووثقت بعوايد الدهر
 القلب فيناجيه ابوحى ضهيره وإيماء تصويره كيف أجسدك يوم الالتقاء بالاحباب
 والخلص من ربة الاعترا بآبائنه الحضور أم بادية الاضطراب كفى بك وقد استغفرك
 وله السرور فصرفك عن مشاهدة الحضور وعاقبك غشاوة الاستعبار للاستبشار عن
 اجتهاد محيا ذلك النهار

يوم يداوى زماناتى من أزمانى * أزال تنغيص أحبابى فأحبابى
 جعلت لله نذرا صومه أبدا * أفى به وأوفى شرط ايمانى
 اذا ارتفعنا وزال البعد وانقطعت * أشطان دهر قد التفت بأشطانى
 أعنده خسر أعياد الزمان اذا * أو طأنى السعد فيه ترب أو طأنى
 رأيت كيف ارتياحى الى التذكار وانقيادى الى معللات توهمات الافكار كان البعد
 باستغراقها قد طويت شقته وذهبت عنى مشقته وكفى بالتخيل بين تلك الخيالات أنفسهم
 صباها وأنسى رباه وأجنتى أزهارها وأجنتى أنوارها وأجول فى خيالاتها وأنسى
 يكرها وأصائلها وأطرف بعالمها وأنتشق أزهار كعائها وأصيح بأذن الشوق الى سجع
 جعائها وقد دخلتني الافراح وبالت معنى نشوة الارتياح ودنا السرور ولتوهم ذهاب
 الاتراح فلما أفقت من نمرات سكرى ووثبت من هفوات فكبرى وجدت مرارة ما شابه

لى فى استغراق دهرى وكفى من حينئذ عالجت وقفة الفراق وابتدأت منازعة الاشواق
وكأنما أغضبى النوم وسمح لى بتلك الفكرة الحلم

بذكر الديار فهما جبه تذكاره * وسرت به من حينه أفكاره

فاحتل منها حيث كان حلوله * بالوهم منها واستقر قراره

ما أقرب الآمال من غفواته * لو أنها قضيت بها أوطاره

فاذا جئتها أيتها القادم والاصل قد خلع عليها بردامورسا والربيع قدمته على القيعان منها
سندسا فلتخذها فديتك معترسا واجرذ يولك فيها متبخترا وبث فيها من طيب نفحاتك
عنبرا وافبق عليها من نوافج أنفاسك مسكا أدفرا واعطف معاطف بلنها وأرقص قضب
ريحانها وصافح صفحات نهرها ونافح نفحات زهرها هذه كلها أمارات وعن أسرار
مقاصدى عبارات هنالك قد تمس بها صبايات تعالج صبايات تملل باقبالك وتعكف
على لثم أذيك وتبدولك فى صفة الفانى المتهالك لاطفها بلطافة اعتلاك وترفق بهازفك
أمنالك فاذا مالت بهم الى هوالك الاشواق ولو واليك الارؤس والاعناق وسألوك عن
اضطرابى فى الاتفاق وتقلبى بين الاشام والاعراق فقل لهم عرض له فى اسفاره
ما يعرض للبدر فى سراره من سرار السرار ولحاق المحاق وقد تركته وهو يسامر
الفرقدين ويسار النيرين وينشد اذ اراعه البين *

وقد نكون وما يخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

لم يفارق وعنا الاسفار ولا ألقى من يده عصا التسيار يتهاداه الغور والتجد ويتداوله
الارقال والوخد وقد لفته الرضاء وسئمه الانضاء فالجهات تلفظه والاسكام تهظه
يحمل همومه الرواسم وتحببته البواسم

لا يستقر بأرض حين يبلغها * ولاله غير حد والعيس ايساس

ثم اذا استوفوا سؤالك عن حالى وتقلبى بين حلى وترحالى وبلغت القلوب منهم الحناجر
وملأت الدموع الحناجر وابتلت ذيلك بمائها لابل تضرجت بدمايتها فخبهم عنى تحبة
منفصل وداع مرتحل ثم اعطف عليك ركبك ومهد لهم جنبك وقل لهم اذا سألنى
عن المنازل بعد سكاكنها والربوع بعد طعن أظعانها بماذا أجيبه وبماذا يسكن
وجيبه فسيقولون لك هى البلاقع المقفرات والمعارف التى أصبحت ذكرات
صم صدها وعفا رسمها * واستجمعت عن منطق السائل

قل لهم كيف الروض وآسه وعمات تأرج أنساسة عهدى به والحمام برذبه أسجابه
والذباب يغنى به هز جافحك بذراع ذراع غصونه تعتنق وأحشاء جدوله تصطفق
وأشجاره تنسم وأصاله تتوسم كما كانت بقية نضرته وكما عهدتها أنيقة خضرته
وكيف التفاته عن أزرق نهره وتأنقه فى تكليل الكليل يانع زهره وهل رقى نسيم أصائله
وصفت موارد جدوله وكيف انفساح ساحاته والتفاف دوحاته وهل تمتد كما كانت
مع العشى فينانه سرحاته عهدى بها المديدة الظلال المزعفرة السربال لم تحدد الان
به عيون نرجسه ويمتد بساط سندسه وأين منه مجالس لذاتى ومعاهد غدواتى وبروحاتى

اذأبارى في الجون لمن أبارى وأسابق الى اللذات كل من أجارى فسيقولون لك ذوت
أفئانه وانقصت أغصانه وتكذرت غدرانه وتغير روحه وربحانه وأقبرت معالمه
وأخرست جماعته واستحالت حلل خيائه وتغيرت وجوه بكمه وأصائله فان
صلصل حين رعد فعن قلبى لفراقه خفق وان تلاءم لآ برق فعن حر حشاى اتلقى وان سعت
السحب فساعدة لحنى وان طال بكأؤها فعنى حياها الله تعالى منازل لم تزل بمنظوم
الشمى أو اهل وحين انتثر ثرت أزهارها أسفا ولم تنثر الريح من أغصانها معطفا أعاد
الله تعالى الشمل فيها الى محكم نظامه وجعل الدهر الذى فترقه تآنى فى احكامه وهو
سبحانه يجبر الصدع ويهمل الجمع انه بالاجابة جدير وعلى ما يشاء قدير ايه بنى كيف
حال من استودعهم اماتك وألزمهم صونك وصيبتك وأبستهم نسبك ومهدت لهم
حسبك الله فى حفظهم فهو اللائق بفعالك والمناسب لشرف خلاك ارفع لهم الاغتراب
لديك والانتطاع اليك فهم أمانة الله تعالى فى يديك وهو سبحانه يحفظك بحفظهم ويوالى
بخطك أسباب لحظهم وان ذهبتم الى معرفة الاحوال فعم الله تعالى بمدة الظلال
وخيراته وارفة السربال لولا الشوق الملازم والوجد الذى سكن الحيازم انتهى *

(وقال فى الاكليل) فى ترجمة أبى بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل المالقي مانصه
فابغة مالمية وخلف وبقية ومغرب ~~الوطن~~ أخلاقه مشرقية أزمع الرحيل الى المشرق
مع اخضرار العود وسواد المرق فلما توسطت السفينة اللجج وقارعت الشجى هال عليها
البحر فسقاها كاس الحام وأولدها قبل التمام وكان فيمن اشتمت عليه أعواده وانضم
على نوره سوادها من جلة الطلبة والادباء وأبناء السراة الحسباء أصبح كل منهم
مطيعا لداعى الردى وممبعا وأحيوا فرادى وماتوا جمعا فأجروا الدموع حزنا
وأرسلوا العبرات عليهم حزنا وكان البحر لما طمس سبيل خلاصهم وسددها وأهال هضبة
سفينتهم وهدها غار على نفوسهم النفيسة فاسترددها والفقير أبو بكر مع اكثاره
وانتمى دنظامه ونشاره لم أظفر من أدبه الا بالقليل التافه بعد وداعه وانصرافه فبن
ذلك قوله وقد أبصر فى عازرا

وهفهف هافى المعاطف أحور * فضضت أشعة نوره الاقمارا
زلت له قدم فأصبح عازرا * بين الانام لعالم ذلك عشارا
لو كنت أعلم ما يكون فرشت فى * ذلك المكان الخلد والاشقارا
وقال

ايا لبس الرقاء تنفى ظباؤهم * جفون ظباهم فالقوادكليم
لقد قطع الاحشاء منهم مهفهف * له التبر خد والجين أديم
يسدد اذ يرى قسى حواجب * وأسهمهم من مقلتيه تسوم
وتسقمى عيناه وهى سقيمة * ومن عجب سقم جناه سقيم
ويذبل جسمى فى هواء صباية * وفى وصله للعاشقين نعيم
كان عرقه فى أخريات عام تسعة وثلاثين وسبع مائة انتهى (وقال فى الاكليل فى ترجمة أبى

عبد الله محمد بن محمد الشدي الملقب بـ "ما نصه" شاعر مجيد حول الكلام ولا يقصر فيه عن
درجة الاعلام رحل الى الخجاز لأول أمره فطال بالبلاد المشرقية نواؤه وعيت أنبأؤه
وعلى هذا العهد وقفت له على قصيدة بخطه غرضها تبديل ومرعاها غير ويل تدل على
نفس ونفس وضاءة قيس وهي

لنا في كل مكرمة مقام • ومن فوق النجوم لنا مقام

ومنها

روينا من مياه الجهد لما • وردناها وقد ضكت الرغام
فنحن هم وقل لي من سوانا • لنا التقديم قدما والكلام
لنا الأيدي الطوال بكل صوب • يهزبه لدى الروح الحسام
ونحن اللابسون لكل درع • يصيب السحر منهم انظام
بأندلس لنا أيام حرب • موافقهم في الدنيا عظام
قوى منها قلوب الروم خرف • يخوف منه في المهدي الغلام
حينما جاب الدين احتسابا • فهما هولاء يمان ولا يضام
وتحت الراية الحمراء منا • كتاب لا تطلق ولا تزام
بنو نصر وما أدراك ما هم • أسود الحرب والقوم الكرام
لهم في حربهم قسكات عمرو • فلا عمار عندهم انصرام
يقول عدائهم مهما ألو • ألو نأما من الموت اعتصام
إذا شرعوا لاسنة يوم حرب • لحقق أن ذاك هو الحام
كأن رماحهم فيها نجوم • إذا ما أشبه الليل القمام
أما تظن الأيام ميتا • يحيا منهم فلمهم دوام
رأينا من أبي الحجاج نخصا • على ذلك الصفاق له قيام
موقى العرض محمود السجيا • كريم الكف مقدم همام
يجول بذهنه في كل شيء • فيدر كنهه وان عز المرام
قويم الرأي في نوب الليالي • إذا ما رأى فارقه القوام
له في كل معضلة مضاء • مضاء الكف ساعدها الحسام
ووف قادر يغضي ويعفو • وان عظم اجتناء واجترام
نطوف بيت سودده القوافي • كما قد طاف بالبيت الانام
وتسجد في مقام علاه شكرا • ونعم الركن ذلك والمقام
أفارسها إذا ما الحرب أخت • على أبطالها ودنا الحام
ومطرها إذا ما السحب كفت • وكف أنخي الندى أبدا غمام
لك الذكر الجليل بكل قطر • لك الشرف الاصيل المستدام
لقد جبننا البلاد نخبت سرنا • رأينا أن ملكنا لا يرام
فضلت ملوكها شرقا وغربا • وبنت الملكها قضاونا وما

فأنت لكل معلومة مدار * وأنت لكل مكرمة امام
 جعلت بلاد أندلس اذا ما * ذكرت تغار مصر والشام
 مكان أنت فيه مكان عز * وأوطان حلت بها كرام
 وهبتك من بنات الفكر بكرا * لها من حسن لقبال يتسام
 فتره طرف مجد في حلاها * فللمجد الاصيل بها اهتمام انتهى

(وقال في الاكيل في ترجمة الشريف محمد بن الحسن العمراني من أهل فاس ما صورته
 كريم الانماء متظلل بأغصان الشجرة السماء من رجل سليم الضمير ذي باطن أصفى من
 الماء النضير له في الشعر طبع يشهد بعريية أصوله ومضاء أصوله * وذكر في الاحاطة أن
 الشريف المذكور توفي في حدود ثمانية وثلاثين وسبعمائة) (وقال في الاكيل في ترجمة
 محمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم المرادي العشاب وهو قرطبي الاصل تونسي المولد والمنشا
 مانصه جواد لا يعطى طلقه وصبح فضل لا يماثل فلقه كانت لا يهرجه الله تعالى
 من الدول الحفصية منزلة لطيفة المحل ومقاومة في العدة والحل ولم يزل تسهويه قدم
 النجابة من العمل الى الجبابة ونشأ به هذام قضى الديون مفدى بالانفس والعيون
 والدهر ذو ألوان ومارق حرب عوان والأيام كرات تلطف وأحوال لا تتوقف فألوى
 بهم الدهر وأضحى وانام جرحهم بعقب ما أضحى فسلمهم الاعتقال وتعاورتهم النوب
 النقال واستقرت بالشرق ركابه وحطت به أفتابه فحج واعمر واستوطن تلك المعاهد
 وعمر وعكف على كتاب الله تعالى فجود الحروف وقرأ المعروف وقيد وأسند وتكررت الى
 دور الحديث وتردد وقدم على هذا الوطن قدوم النسيم البليل على كبد العليل ولما
 استقر به قراره واشتمل على جفنه غراره بادرت الى مؤانسته وثابت على مجالسته
 فاجتليت للسر شخصاً وطالعت ديوان الوفاء مستقصى وشعره ليس بجائد عن الاحسان
 ولا غفل عن النكت الحسان انتهى (وقال في الاكيل في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عربن
 علي بن ابراهيم المليكشي ما صورته كاتب الخلافة ومشعشع الادب الذي يزرى بالسلافة
 كان بطل مجال ورب روية وارتيال قدم على هذه البلاد وقد نباه وطنه وضاق ببعض
 الحوادث عطنه فتلقم بها تلوم النسيم بين الخماثل وحل منها محل الطيف من الوشاح
 الجائل ولبت مدة اقامته تحت جراية واسعة وميرة يانعة ثم أثر قطاره فولى وجهه شطره
 واستقبله دهره بالانابة وقلده خلة الكتابة فاستقامت حاله وحط رحاله وله
 شعرا نيتي وتصوف وتحقيق ورحلة الى الجباز سعيها في الخير وثيق ونسبها في الصالحات
 عريق ومن شعره قوله

رضانك ما ترضين من كل ما يهوى * فلا توقفني موقف الذل والشكوى
 وصفحاً عن الجاني المسمى بنفسه * كفاه الذي يلقاه من شدة البلوى
 بما بيننا من خـلوة معنوية * أرق من التجوى وأحلى من السلوى
 قفى أتشكى لوعة اليبس ساعة * ولايك هذا آخر العهد بالتجوى
 قفى ساعديني عرصة الدار وانطري * الى عاشق ما يستفيق من البلوى

وكم قد سألت الريح شوقاً اليكم * فآخنت مستراها عني ولا ألوى
 فياربع حتى أنت ممن يغاربي * ويانجد حتى أنت تموى الذي أهوى
 خلقت ولي قلب جليد على النوى * ولكن على فقد الاحبة لايقوى
 (وحدث) بعض من عني بأخباره أيام مقامه بمالقة واستقراره أنه لقي ياب الملعب من
 أبواب انطية من غليبات الانس وقينة من قينات هذا الجنس فخطب وصالحها وانقي
 بفزاده فصالحها حتى همت بالانقياد وانعطفت انعطاف الغصن المباد فأبقى على نفسه
 وأمسك وأتف من خلغ العذار بعد ما تنسك وقال

لم أنس وقفتنا يباب الملعب * بين الرجا والياس من متجنب
 وعدت فكنت مراقبا لحدينها * بأذل وقفة خائف مترقب
 وتدللت فذللت بعد تعزز * يأتى الغرام بكل أمر مجب
 بدوية أبدى الجمال بوجهها * ماشئت من خد شريك مذهب
 تدنو وتبعد تفرقة وتجنبها * فتسكاد تحسبها مهابة الرب
 ورتت بلمط فأتت لك فأتز * أنضى وأمضى من حسام المضرب
 وأرتك بأبل مفرها يحفونها * فسببت وحق لمنها أن تسبني
 وتضا حكت فحككت بنيرفرها * لمعان نور ضياء برق خلب
 بمنظم في عقد سمطى جوهر * عن شبه نور الانقوان الاشنب
 وتمايلت كالغصن أخضله الندى * ريان من ماء الشبيبة مخضب
 تنميه أرواح الصباية والصبا * فتراه بين مشرق ومغرب
 أبت الروادف أن تميل بميله * فرست وجل ككأنه في لوب
 منتوجا به لال وجهه لاح في * خلل السحاب لحاجب ومحجب
 يامن رأى فيها محبا مغرما * لم ينقلب الا بقاب قلب
 مازال مذولى يحاول حيلة * تدنيه من نيل المنى والمطلب
 فأجل نار الفكر حتى أوقدت * في القلب نار تشوق وتلهب
 فتلاقت الارواح قبل جسومها * وكذا البسيط يكون قبل مركب
 وقال

أرى لك يا قلبي بقاى محبة * بعثت بهامرى اليك رسولا
 فتأبله بالبشرى وأقبل عشية * ففذهب مسكاً للنسيم عليلا
 ولا تعذر بالقطر أو بلل الندى * فأحسن ما أتى النسيم بليلا
 توفي عام أربعين وسبعمائة بتونس رحمه الله تعالى انتهى (وقال في الاكلیل فی ترجمة أبي
 عبد الله محمد بن علي بن عمر العبدري التونسي الشاطبي الاصل مانسه غذى نعمة هامة
 وفريع رتبة سامية صرفت الى سلفه الوجوه ولم يبق من افرقية الامن يخافه ويرجوه
 وبلغ هو مدة ذلك الشرف الغاية من الترف ثم قلب الدهر له ظهر الجفن واشتد به
 النجار عند فراغ الدق ولحق صاحبنا هذا بالمشرق بعد خطوط مبيرة وشدة كبيرة

فامتزج بسكانه وقطائه ونال من اللذات به ما لم ينله في أوطانه واصكتب الثمائل
العذاب وكان كابن الجهم بعث الى الرصافة ليرق فذاب ثم حوّم على وطنه نحويم الطائر
والم تهم هذه البلاد المام الخيال الزائر فاعتنت صفقة ودمه لحين وروده وخطبت موالاته على
انقباضه ونشروده فخلصت منه على درة تفتنى وحديقة طيبة الحنى أنشدني في أصحاب
له مصر قاصدا بيرة

لكل أناس مذهب وسجية * ومذهب أولاد النظام المكارم
إذا كنت فيهم ناويا كنت سيدا * وإن غبت عنهم لم تترك المظالم
أولئك محبي لاعدت حياتهم * ولا عدوا السعد الذي هو دائم
أغنى بذكرهم وطيب حديثهم * كما غرّدت فوق الغصون الحمام
وقال

أحبتنا بمصر لورأيتم * بكائي عند أطراف النهار
لكنتم تشفقون لفرط وجدي * وما ألقاه من بعد الديار انتهى
(وقال في الأكليل في ترجمة أبي القاسم محمد بن أبي زكريا يحيى بن أبي طالب عبد الله بن محمد
ابن أحمد العزفي السبكي ماضورته فرع تأقود من الرياسة في دروة وتردد بين غدوة في
المجد وروحة نشأ والرياسة العزفية نعله وتنهله والده ريسر أمه الاقصى ويسهله حتى
انسقت أسباب سعده وانتهت اليه رياسته سلفه من بعده فألقت اليه رجالها وحطت
ومنتعته بقرمها بعد ماشطت ثم كالح له لدهر بعد ما تبسم وعاد عزه عانسجيه الذي كان
يتنسم وعاق هلاله عن غمه ما كان من تغلب ابن عمه واستقر بهذه البلاد نازح الدار
بحكم الاقدار وان كان نبيه المكانة والمقدار وجرت عليه جناية واسعة ورعاية
متابعة وله أدب كالروض باكرته الغمامم والزهر تفحفت عنه السكائم رفع منسه راية
خافقة وأقام له سوقا نافقة وعلى تدفق أنهاره وكثرة نظمه واشتهاره فلم أظفر
منه الا باليسير التافه بعد انصرافه انتهى) (وقال في الأكليل في ترجمة أبي عبد الله محمد
ابن المكودي القاسي ماضيه شاعر لا يتقاضى ميدانه ومرعى بيان ررف عضاهه وأينع
سعدانه يدعوا الكلام فيهم طمع لداعيه ويسعى في اجتلاب المعاني فتنبج مساعيه غير أنه
أفرط في الانهماك وهوى الى السمكة من أوج السماء قدم على هذه البلاد مفلتا من
رهق تلسان حين الحصار صفرا ليمين واليسار من اليسار ملي هوى أغشى على طريقه
وتلاده وأخرجه من بلاده ولما جاذبه اليين وحل هذه البلدة بحال تقبجها العين
والسيف يهزته لا يحسن برته دعواناه الى مجلس أعاره البدر هاتمه وخلع عليه الاصيل
غلاتيه وروض تفتح كمامه وهوى عليه غمامه وكلس أنس تدور قتلتقى فجوهها البدور
فلما ذهبت الموائسة بمجمله وتذكر هواه ويوم نواه حتى خفنا حلول أجله جذبا للموائسة
زمامه واستسقينا منه غمامه فأمتع وأحسب ونظر ونسب وتكلم في المسائل
وحاضر بطرف الايات وعيون الرسائل حتى نشر الصباح رايته وأطلع النهار آيته
فسمانسه الى نفسه وأنشدناه قوله

غراحي نيك جيل عن القياس * وقد أسقيته بكل كأس
ولا أنسى هوائك ولوجفاني * عليك أقارب طراواني
ولا أدري لنفسى من كمال * سوى ألى العهد غير ناسي
وقال

بعت بخمرفيه ماء وانما * بعثت بما فيه راحة النحر
فقل عليه الشكر اذ قل شكرنا * فنحن بلا شكر وأنت بلا شكر انتهى
(وقال لسان الدين رحمه الله تعالى في ترجمة أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن يونس
العبدري القرناطي ماصورته معلم مدرّب مهمل مقرب له في صنعة العربية باع
مديد وفي هدفها سهم سديد ومشاركة في الادب لا يفارقها سديد خاصى المنازع
مختصرها مرتب الاحوال مقررها تمز أول وقته بالتجارة في الكتب فسلطت منه عليها
أرضه آكلة وسهم أصحاب من ربهتها الشاكلة اترب بسيمها وأثرى وأغنى جهة وأوفر
أخرى وانتقل لهذا العهد الاخير الى سكى مسقط راسه ومنبت غراسه وجرى عليه
جزاية من احباسها ووقع عليه قبول من ناسها وبها تلاحق به الحمام فكان من ترابها
البداية واليه التمام وله شعر لم يقصر فيه عن المدى وأدب فوشع بالاجادة وارتدى
أنشدني بسببته تاسع جمادى الاولى عام اثنين وخمسين وسبعمائة يجيب عن يتي ابن
العفيف التلمساني

يا سائكا قاي المعنى * وليس فيه سوال ثانى
لاى معنى كسرت قلبى * وما التقي فيه ساكنا
فقال

فعلتى طائعا فزادا * فصار اذ حزنه مكانى
لا غروا ذا كان لي مضافا * أنى على الكسر فيه بانى

وقال مخاطب الشريف أبا العباس وأهدى أقلاما

أنا ملك الغزالي سيب جودها * يفيض كفيض المزن بالصب القطر
أنتى منها تحفة مثل عدها * اذا انتضيت كانت كرهفة السمر
هى الصفر اكن تعلم البيض أنها * محكمة فيها على النفع والضرر
مهذبة الاوصال مشوقة كما * تصوغ سهام الرى من خالص التبر
فقبلتها عشرا ومئات أنى * ظفرت بلسم فى أنا ملك العشر

وقال في ترتيب حروف الصحاح

أساجعة بالواديين تبوؤى * نماراجنتها حاليات خواضب
دعى ذكر روض زانه سقى شربه * صباح ضهى طلى طلباء عصائب
غرام قوادى قاذف كل ليله * متى مانأى وعشا هواه يراقب

مولده في حدود غانين وسنائة وتوفى بغرناطة في رجب عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة انتهى
قلت رأيت بخط الجلال السيوطى على هامش جوابه عن يدي ابن العفيف التلمساني

ما مورتة قلت في هذا البيت تصريح بأن المضاف الى الياء مبنى على الكسر وهو رأى
مرجوح عند النحاة ذهب اليه الجرجاني والصحيح أنه معرب على أن ذلك لا يحتاج الى جواب
كما يظهر بالأمثلة قاله عبد الرحمن السيبوطي انتهى ويعني بذلك أن الساكنين انما يكسر
أحدهما لا محالهما والله سبحانه أعلم (وقال لسان الدين في الاكليل في ترجمة أبي عبد الله
محمد بن هاني النخعي السبكي وأصله من أشيلية ماصورته علم تشير اليه الا كف ويعمل
الى لقائه الحافر والخلف رفع للعربية ميلده راية لا تتأخر ومرج منها لجة ترخر فانفسح مجال
درسه وأثمرت أدواح غرسه فركض ماشا ووبرح ودون وشرح الى شمائل تلك الظرف
زمامها ودعابة راشت الخلاوة سهامها ولما أخذ المسلمون في منازل الجبل وحصاره

قوله ابن هاني أخ هو غير ابن
هاني الشاعر المشهور وقد
اتفقا اسما وبلدا وقد تقدم
ذلك في محله ويعلم من التارخ
٥١ من هامش

وأصابوا الكفر منه بجراحة ابصاره ورموا بالكل فيه نازح أمصاره **سكان** بمن
التدب وتجاوز وسمع النداء فاهطع فلأزمه الى أن نفذ لاهل القوت وبلغ من فصحة
الاجل الموقوت فأقام الصلاة بمجرايه وحباه وقد غير محياه طول ما غترابه وبادره
الطاعة قبل أن يستقر نصل الاسلام في قرابه أو يعلق أصل الدين في ترابه واتدب الى
الحصار به وتبرع ودعاء أجله فلي واسرع ولما هدو عليه الفتيق وركع الى قبله
المنجنيق أصيب بجرد قوم عليه كالجراح المطلق وانقض اليه انقضاض البارق المتأني
فاقتنصه واختطفه وعبد الى زهره فاقتطفه فغضى الى الله تعالى طوع بته ومحبته
غربة المنازع حتى في أمنيته انتهى وقد جود ترجمته في الاطاعة وقال انه ألف كتبها
شرح تسهيل الفوائد لابن مالك مبدع تنافس الناس فيه وكتاب الفترة الطالعة في
شعر المائة السابعة وكتاب انشاد الضوال وارشاد السوال في لحن العائنة وهو مفيد
وكتاب قوت المقيم ودون ترسيل أبي المطرف بن عميرة وضمه في سفرين وله جزء في الفرائض
وحدثني شيخنا الشريف القاضي أبو القاسم قال خاطبت ابن هاني بقصيدة من نظمي
أولها هان الحديث عن الركب الذي شخصنا فأجابني بقصيدة على رويها أولها

لولا مشيب بفودي للذواد عصي * انصبت في مهمه التسييب لي قصا
واستوقفت عبراتي وهي جارية * وكفاء فوهم ربعا للحييب قصا
مسائلا عن لباليه التي انتهزت * أيدى الاماني بها ما شئت فوصا
وكنت جارت فيه من جرى طلقا * من الاجادة لم يجمع ولا نكصا
أصاب ساكنة المرعى حين رمى * من الشوارد ما لولاه ما اقتنصا
ومن أعدم مكان النبل نبل حجا * لم يرض الا بانكار النهي قصا
ثم انثنى ثانيا عطف التسييب الى * مدح به قد غلما كان قدر خصا
فقلت أرفل فيها لبسة شرفت * ذاتا ومتسما أعز بها قصا
بقول فيها وقد خولت منحتها * وجزع الكاشع المقرى بها نغصا
هذي عقائل وافت منك ذا شرف * لولا أياديه يسع الحمد مرتخصا
فقلت هـ لا عكست القول منك له * ولم يكن قابلا في مدحه الرخصا
وقلت ذي بكر فذكر من أخى شرف * بردى ويرضى بها الحساد والخصا

لها حلى حسنيات على حلل * حسنية تستبى من حل أو تخلص
خواتمها وقد اعترت مسابيحها * بالبحر يتقاد لسان ماعوصها
خذها أباها سم من نتيجة ذي * وذات شئت وذال الورى خلصها
جاءت تجاوب عما قد بعثت به * ان كنت تأخذ من درة النور حصا
وهي طويلة ومما ينسب اليه

مال للنوى مذت اغبر ضرورة * ولقبيل ما عهدى بهامه ضرورة
ان الظليل وان دعت به ضرورة * لم ير ض ذالك فكيف دون ضرورة
وهال مضمنا للثاني

لا تلمنى عاذلى حين ترى * وجهه من أهوى فلو لم يستحيل
لورأى وجه حبيبى عاذلى * لنفارقنا على وجه جميل
وأجاب الشريف المذكور عن قصيدة مهموزة بقوله

يا اوحدا لادباء أويا اوحدا للفضلاء أويا اوحدا للشرفاء
من ذاتراه أحق منك اذا التوت * طرق الحجاج أن يجيب بذاتى
أدب أرق من الهواء وان نشأ * فن الهواء والماء والصهباء
والذمن ظلم الحبيب وظلمه * بالظاء مفتوحا وضم الظاء
مال السحر الاما تصوغ بنائه * ولسانه من حلية الانشاء
وهي طويلة يقول فيها بعد جملته أيبان

لله نفثة سحر ما قد شدت لى * من نفث سحر ك فى مشاد ثناء
عارضت صفوانا بها فأريت ما * يستعظم الراوى لها والرائى
لوراء لؤلؤك المنظم لم يفز * من نظم أولوه بغر عناء
بؤأتنى منها أجمل مبوا * فلا خصى مستوطأ الجوزاء
وسما بها اسمى سائر أفا نايما * أسديت ذوالاسماء فى الاسماء
وأشدت ذكرى فى البلاد فى بها * طول الثناء وان اطلت ثوائى
ولقوى الفخر المشيد ببيتيه * يا حسن تشيد وحسن بناء
فلمهن هانهم يديض ما * ان مثلها للممن يديض
حلفت أيبا لله لخمسة * بحلى على مضرية غزاء
فليسبحوا أنفا بما أوليتهم * يا محرز الآلاء بالا يسلا

ووصلها بنثر قصه هذابنى وصل الله سبحانه لى ولك علقو المقدار وأجرى وفقى وأوفى
ارادتك وارادنى لك جاريات الاقدار ما سخر به الدهن الكليل واللسان الفليل
فى مراجعة قصيدتك الغراء الجالبة السراء الآخذة بمجامع القلوب الموقية
بجوامع المطلوب الحسنة المهيع والاسلوب المتخلية بالخلى السنية البريقة المتسب
فى العلا الحسنية الجسالية اصدا القلوب ران عليها الكسل وخانها المسعدان السؤل
والامل ففى حامت المعانى حولها ولو أقامت حولها سكنت ويلها وعولها وحرمت

فعبابه مطرود وحاجة مفقود وجاهله محصور. وعالمه مخنوق غير أن الاحسان فيه قليل والطريق الاصابت فيه علم ودليل. من طغريهم ما وصل. وعلى الغاية القصوى منه حصل ومن نكب عن الطريق لم يمتح من ذلك الطريق فلهذا لم يكن له الا ان يذكر الزكي الحبيب الحنفى العتيق الوفى. انك حامل رايته وواصل غايته ليس اوله وآخره لذلك بمنكرين ولا تجد أكثرهم شاكرين ولولا أن يطول الكتاب ويصرف الشعراء والكتاب انماضت يشايخ هذا الفضل فيضا وخرجت الى نوع آخر من البلاغة أيضا قزت عيون أودائك ومثلت غنطامدور أعدائك ورقبت درج الآمال ووقفت عين الكمال وحفظت من عبدك العالي بفصل ربك الكبير المتعالي والسلام الاثم الاثم الاكل الاثم يحصل به من طالى في مدحه ارقاك واغذا ذلك وراد روض جددك واباك وملك ورذا ذلك وغدت مصالح سعيه في سعي مصالحك وسيدفعك بحول الله وقوته وفضله ومنته معاذك ووجهت نفسك بتلميذه فسعت نفسه بأنه أسأفك ابن هاني ورحة الله تعالى وبركاته. وكانت وفاته شهادة في أو اخر ذى القعدة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة ورواه شيخنا أبو القاسم الحنفى بقصيدة أثبتت في اسعها منها

سقى الله بالخضراء أشلاء سودد * تضمنت الترب صوب الغمام

ورثاء شيخنا أبو بكر بن شيرين فقال

قد كان ما قال البريد * فاصبر فخرتك لا يفيد
أوردى ابن هاني الرضى * فاعنادنى لأشكلك عبيد
بحر العلوم وصدرها * وعبيدها اذلا عبيد
قد كان زينا للوجود * دققه قد فجع الوجود
العلم والتحقيق والتوفيق والحبيب التليد
تندى خلقة فقل * فيها هي الروض المجود
مغض عن الاخوان لا * جهم اللقاء ولا كنود
أوردى شهيدا باذلا * مجهوده نم الشهيد
لم أنسه حين المعاد * رفيا به فينا تشيد
وله صوب في طلالا * ب العلم يتلوه معود
لله وقت كان ينشظظنا كما نظم الفريد
أيام نغمد وأوزرو * ح وسعينا السعي الحميد
واذا المشيخة جنت * مضبان حلم لا عبيد
ومرادنا جنت النبا * ت وعيشنا خضر برود
لهني على الاخوان والارباب كلهم فقيد
لوجئت أوطا فلان شكرني التهايم والتجود
ولراع نفسي شبيب من * غادرته وهو الوليد
ولطفت ما بين العو * دوقة تكاثرت العود

مرعان ماعاش الحما * م ونحن ايقاظ هجود
كم رمت اعمال المسير فقيدت عزى قيود
والآن أخلفت الوعو * دواخلت تلك البرود
مالقنى ما يتنى * فالتة يفعل ما يريد
أعلى القديم الملكيا * ويلاه يعترض العبيد
بابين قد طال المدى * أبرق وأرعد يا يزيد
ولكل نبي غاية * ولربما لان الحديد
ايه أبا عبسدا الاله ودوتامرى بعيد
أين الرسائل منك تأ * تينا كمانسقى العقود
أين الرسوم الصالحا * نت تصرمت أين العهد
أنسم مساء لا تخطبك البشائر والسعود
واقدم على دار الرضا * حيث الإقامة والخلود
والق الاحبة حيث دا * والمالك والقصر المشيد
حتى الشهادة لم تفتك * فكفجك النجم السعيد
لا تعذن وعد الوان البدء في الدنيا يعود
فلئن بليت فان ذك * رلك في الدنيا غص جديد
تالله لا تنسالك أن * دية العلاما خضر عود
واذا تسوع في الحقو * ق فحقك الحق الاكيد
جادت صدك نغامة * يرمي بها ذاك الصعيد
وتعهدتلك من المهيم * من رجة ابد اوجود انتهى

وقوله أول هذه الرسالة عارضت صفوان بها الى آخره يعني بذلك همزية صفوان بن ادريس المشهورة بين أدباء المغرب ولندكرها افادة للفرض وهي

جاد الربا من بانه الجرعا * نوان من دعي وغيم سماء
فالدع يقضى عندها حق الهوى * والغيم حق البانة الغماء
خلت الصدور من القلوب كما خلت * تلك المقاصر من مها وطباء
ولقد أقول لصاحبي وانما * ذكر الصديق لا كد الاشياء
يا صاحبي ولا أقل اذا انا * ناديت من أن تصغي للنداء
عوجا لجاري الغيث في سقى الحى * حتى يرى كيف انسكاب الماء
ونسن في سقى المنازل سنة * نمضى بها حكا على الظرفاء
يامنزل لا نشطت اليه عبرتي * حتى تبسم زهره لبصكائي
ما كنت قبل من ارربعل عالما * أن المدامع أصدق الانواء
يا ليت شعري والزمان تنقل * والدهر ناسخ شدة برخاء
هل تلتقي في روضة موشية * خفاقة الاغصان والافياء

وتسال فيها من تألفنا ولو * ما فيه سحنة أعين الرقباء
في حيث اتلفت الغصون سوا الفا * قد قلدت بلائي الانداء
وبدت تغور الداميين فقبلت * عنى عذار الامة الميساء
والورد في شط الخليج ~~كأنه~~ * رمد ألم بقسلة زرقاء
وكأن غض الزهر في خضر الربا * زهر النجوم تلوح بالخضراء
وكأنما جاء النسيم بشرا * للروض يجبره بطول بقاء
فكساه خلعة طيبه وروح له * بدراهم الازهار روى صفاء
وكأنما احتقر الصنيع فبادرت * للمذرعنه نغمة الوراق
والغصن يرقص في حلى أوراقه * كالخود في موشية الخضراء
وافترت تغرا الاخوان بما رأى * طربا وقهقه منه جرى الماء
أفديه من أنس نصرتم فانقضى * فكأنه قد كان في الاغفاء
لم يبق منه غير ذكرى أومنى * وكلاهما سبب اطول عناء
أورقة من صاحب هي تحفة * ان الرقاع لتحفة النباه
كبطاقة الوقى اذ حيا بها * ان الكتاب تحفة الخطاء
ما كنت أدري قبل فض ختامها * أن البطائق كؤس الصهباء
حتى ثبت معا طق طربا بها * وجررت أذبا لي من الخيلاء
فجعلت ذاك الطرس كاس مدامة * وجعلت مهديه من الندماء
وعجبت من خل يعاطى خله * كأشاوراء البحر والبيداء
ورأيت رونق خطها في حسنها * كالوشى غق معصم الحسناء
فوحقها من تسع آيات لقد * جاءت بتأييدى على أعدائى
فكأنى موسى بها ~~كأنها~~ * تفسير ما فى سورة الاسراء
لوجاد ~~كرا~~ بن الحسين بمنزلها * صحت نبوته لدى الشعراء
سوداء اذ أبصرتها ~~لكنها~~ * كم تحتها لك من يديضاء
واقدر رأيت وقد تأقبنى الكرى * فى حيث شابت لمة الظلماء
أن السماء أتى الى رسولها * بهدية ضاعت بها أرجائى
بالفرقدين وبالشرا أدرجا * فى الطل من كافورة بيضاء
فكفى بذاك الطرس من كافوره * وينظم شعرك من نجوم سماء
قسما بها وينظمها وينثرها * لقد اتحت لى ملء عين رجائى
وعلمت أنك أنت فى ابداءها * لفظا وخطا معجز النبلاء
لاماتعاطت بابل من سحرها * لاما اذ عاه الوشى من صنعاء
واقدر مبيت لها القياد وانها * لفضة أعيت على البلغاء
وطلبت من فكرى الجواب فعفى * وكبأ بكف الذهن زدد كائى
فلذا تركت عروضها ورويا * وهجرت فيها سحنة الادباء

وبعثها ألفية هـ مزية * خـدها لفكر جامع ايائي
 علمت بقدره في المعارف فانبهرت * من نخلة تمتد على استحياء
 انتهت القصيدة ومن خط ناظمها صفة وان نقلتها (رجع) وقال لسان الدين رحمه الله تعالى
 في ترجمة ابي محمد عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الازدي في التاج ماصورته طويل القوام
 والخوافي كلف على كبر سنه بعقائل القوافي شاب في الادب وشب ونشقر ريح البيان
 لماهب لمحاول رقيقه وجزله وأجاد جده وأحكم هزله فان مدح صدح وان وصف
 أنصف وان عصف قصف وان أنشأ ودقن وتقلب في أفانين البلاغة وتلون أفسد ماشاء
 الله وكون فهو شيخ الطريقة الادبية وقتاها وخطيب حقلها كلما أتاها لا يتوقف عليه
 من اغراضها غرض ولا يضيع لديه منها مفترض ولم تزل بروقه تتألق ومعانيه بأذيال
 الاحسان تتعلق حتى برز في ابطال الكلام وفرسانه وذعرت القلوب بسطوة لسانه
 وألقت اليه الصناعة زمامها ووقفت عليه أحكامها وعبر البحر منتجعاً بشعره ومنفقاً في
 سوق الكساد من سعره فأبرق وأرعد وحذروا وأعد وبلغ جهدها مكانه في التعريف
 بمكانه فما حرك ولا هز وذل في طلب الرغد وقد عز وما برح أن يرجع الى وطنه الذي
 اعتمده رجوع الحديث الى قتاده وقد أثبت من نزاعه وبعض محترعاته ما يدل على
 سعة بواعه ونهضة ذراعه فن الذيب قوله

ما للمحب دواء يذهب الالما * عنه سوى ام فيه ارتشاف الى
 ولا يرّد عليه نوم مقلته * الا الدتوالي من شفه سقما
 يا حاكما والهوى فينسا يؤيده * هواله في بما ترضاه قد حكما

ثم سردها وقال في المديح

اليك جـدتي التسـيار تأمـيلا * فلي على فضلك المأـول نـعويلا
 الحمد لله جـدا لا كـفاء له * بسعد أيامك المأمول قد نـيلا
 يا راغباً من حـجاء دفع معـضلة * فصبره بصروف الدهر قد عيلا
 أـلمـم بحضرة ملك كل مـفتخر * بالملك يوليه بالنـعظيم ترسيلا
 فرع من الدوحة النـصرية اجتمعت * فيه الفضائل تـتـيـم ما وتكميلا
 لديه مما لدى الصديق تـسمـية * وميسم وكفاه ذاك تفضيلا
 وهي طويلة انتهى * (وقال لسان الدين في الاكليل في ترجمة أبي الحسن علي بن ابراهيم
 ابن علي بن خطاب السكالي من أهل غرناطة ماصورته متسور على بيوت القريض في
 الطويل من الكلام والعريض ممن اطاعته براءة الخط وسلمت لاقلامه رماح الخط
 عانى كتابه الشروط لاول أمره ثم ألظت به محنته على تفرخه ساله ونبل خلاله
 وهو الآن من كتاب ديوان الحساب يتعين من الامور الخزنية ببعض الالقب انتهى *
 (وقال في التاج في ترجمة أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي الغرناطي
 ماصورته الحسن العارف الناقذ بلواهر المعاني كما يفعله بالسكة الصياف والاديب
 الجيد الذي تحلى به للعصر النحر والجيد ان أجال جياذ براعته فضح فرسان المهارق

وَأُجِّلَ بَيْنَ بِيَاضِ طَرَسِهِ وَسَوَادِ نَقَسِهِ الطَّرِيقَتِ الْمَفَارِقِ وَإِنْ جَلَّ أَبْكَارُ أَفْكَارِهِ وَأُنَارُ
طَبْرِ الْبَيَانِ مِنْ أَوْكَارِهِ سَلَبَ الرِّحِيقِ الْمَقْدَمِ فَضْلَ اسْكَارِهِ إِلَى نَفْسٍ لَا يَفَارِقُهَا طَرْفُ
وَهْمَةٍ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهَا طَرْفُ وَأَبَانَةٌ لَا يَقِلُّ أَلْهَاغُهَا وَلَا حَرْفُ وَلَهُ أَدَبُ غَضِّ زَهْرِهِ عَلَى مَجْتَمِعِهِ
مَنْفُضٌ كَتَبَتْ إِلَيْهِ أَسْتَحْجَازُ وَعْدِهِ فِي الْإِتْحَافِ بِرَأْتِقِهِ وَالْإِمْتَاعِ بِزَهْرِ حَدَائِقِهِ قَوْلِي
عَنْدِي لِمَوْعِدِكَ أَفْتَحَارُ مَحْرَجُ * وَعَهْودُكَ أَفْتَقِرُّ إِلَى أَنْجَازِهَا
وَاللَّهِ يَعْلَمُ فَيْلِكَ صَدَقَ مَوْعِدِي * وَحَقِيقَةُ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مَجَازِهَا
فَأَجَابَنِي بِقَوْلِهِ

يَا مَهْدِي الدَّرِّ الثَّمِينِ مُنْظَمًا * كَلِمَاتُ لَالِ السَّحَرِ فِي إِيجَازِهَا
أَدْرَكْتَ حَلِيبَاتِ الْأَوَائِلِ وَأَيْنَا * وَرَدَدْتَ أَوْلَاهَا عَلَى أَجْجَازِهَا
أَحْرَزْتَ فِي الْمَضَامِرِ خَصْلَ سَبَاقِهَا * وَلَانَتْ أَسْبَقُهُمْ إِلَى أَحْوَازِهَا
حَلِمْتَ بِالسَّمْطَيْنِ مَنِ عَاطِلَا * وَبَعَثْتَ مِنْ فِكْرِي قَنَاقَةَ مَفَازِهَا
فَلَا تَنْجِزَنَّ مَوَاعِدِي مَسْتَعْظَمًا * فَاسْمَحْ وَبِالْأَغْضَاءِ مِنْكَ فِجَازِهَا أَتَهَيَّ
(وَقَالَ فِي الْإِحَاطَةِ) فِي حَقِّ الْمَذْكُورِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالسَّرَاوَةِ وَالرَّجُولَةِ وَالْجَزَالَةِ
فَذِي الْكَفَايَةِ ظَاهِرِ الْمُسَادَجَةِ وَالسَّلَامَةِ مَصْعَبِ لَاضْدَادِهِ شَدِيدِ الْعَصِيدَةِ لَا وَلِيَّ وَدَادِهِ
يَشْتَمِلُ عَلَى خِلَالٍ مِنْ خَطِّ بَارِعٍ وَكَلَامَةٍ حَسَنَةٍ وَشَعْرٍ جَدِيدٍ وَمُشَارَكَةٍ فِي فَقْهِ وَأَدَبٍ وَوُثِيقَةٍ
وَمَحَاضِرَةٍ مُمْتَعَةٍ نَابِعٍ عَنْ بَعْضِ الْقَضَاءِ وَكُتِبَ الشَّرْطُ وَارْتَسَمَ فِي دِيْوَانِ الْخِنْدِ وَكُتِبَ
عَنْ شَيْخِ الْغَزَاةِ أَبِي زَكَرِيَّا بَيْحِي بْنِ عَمْرِو عَلَى عَهْدِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْعِدَّةِ وَسَابِعَ عَشَرَ جَنَادَى
الْأُولَى مِنْ عَامٍ ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ فَارْتَسَمَ فِي السَّكَايَةِ السُّلْطَانِيَّةِ مِنْ قَوْلِهِ مَسْتَعْمَلًا
فِي خَدَمِ مَجْدِيَّةٍ بَانَ غَنَاءُهَا فِيهَا وَظَهَرَ كَفَايَتُهُ أَتَهَيَّ * وَقَدْ وَصَفَهُ بِصَاحِبِنَا ثُمَّ قَالَ وَمِنْ شَعْرِ
الْمَذْكُورِ قَوْلُهُ

لَيْتَ شَعْرِي وَالْهَوَى أَمَلٌ * وَأَمَانِي الصَّبْرُ لَا تَنْقُتُ
هَلْ لِذَاكَ الْوَصْلُ مَرْتَجِعٌ * أَوْ لِهَذَا الْهَجْرُ مَنْصَرِفٌ
وَقَالَ

وَطَبِي سَبِي بِالطَّرْفِ وَالْعَطْفِ وَالْجَدِيدِ * وَمَا حَازَ مِنْ غَنَيجٍ وَلَيْنَ وَمِنْ غَيْظٍ
أَنْثَرَتْ إِلَيْهِ بِالذُّقَى مَسَدًا عَسِيًا * فَقَالَ أَيْدِي نَوَاطِييَ مِنْ غَايَةِ الْأَسْلَمِ
وَقَالَ فِي مَبْدَأِ قَصِيدَةٍ مَطْوُولَةٍ

حَدِيثُ الْمَغَانِي بَعْدَهُنَّ شَجُونُ * وَأَوَّجُهُ أَيَّامُ التَّبَاعِدِ جَوْنُ
نَلَى اللَّهُ أَيَّامَ الْفَرَاغِ فَكَمْ شَجْتُ * وَغَادَرْتُ الْجَسَدَ لَنْ رَهْوَ حَزِينُ
وَحَيَا دِيَارَاقِ رَبَا غُرْنَاطَةِ * وَأَنَّى بِذَاكَ الْقَرَبِ مِنْكَ ضَنِينُ
لَا رَخَصْتُ فِيهَا مِنْ شِبَابِي مَا غَلَا * وَعَزَيْ عَلَى مَالِ الْعَفَافِ أَمِينُ
خَلِيلِي لَا أَمْرَ بِأَرْبَعِهَا قَفَا * فَعَنْدِي إِلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ حَنِينُ
أَلَمْ تَرَيَانِي كَلِمَا ذَرْتُ شَارِقُ * فَضَاعَفَ عِنْدِي عِبْرَةُ وَأَنْتِينُ
إِذَا لَمْ يَسَاعِدْنِي أَخٌ مِنْكُمْ كَانُوا * حَدَثَ نَحْوُنَ بَعْدَ ذَالِكِ أَمُونُ

أليس عجيباً في البرية من له * الى عهد اخوان الزمان وكون
فلا تثقن من ذى وفاء بهده * فقد أجن السلسال وهو مدين
لقلبي عذر في فراق ضلوعه * ولادمع في ترك الشؤون شؤن
ومن ترك الخزم المعين فانه * لعان بأيدى الحادثات رهين
رعى الله أياي الوثيق ذمامها * فان مكاني في الوفاء مكين
ولم أرم مثل الدهر أتماعده * فخب وأما خله نفون
ولولا أبو عمرو وجود بنانه * لما كان في هذا الزمان معين

وقال

زار الخيال وبالهيا من لذة * لكن لذات الخيال مشام
مازات ألثم مبسما منظومه * در ومورده الشهى مدام
واضح غصن البان من أعطافه * وأشم مسكافض عنه ختام
مولده عام ستة وسبع مائة وتوفي بفارس وقد تحلفه السلطان ككاتب ولده عند توجهه
لافريقية في العشرين من رمضان عام ثمانية وخسين وسبع مائة رحمه الله تعالى انتهى (وقد
وهم لسان الدين) في شهر وفاة المذكور وانما الصواب انه توفي يوم الاحد ثامن شوال
فأعلم ذلك والله سبحانه اعلم (رحم) وقال في التاج المحلى في مساجلة القدر المعلى وفي
الاكمل الزاهر في فضل عند نظم التاج الجواهر وغيرهما مما ثبت في حلى رؤساء
الكتيب وحاملى ألوية الآداب في ترجمة شيخه ابن الجباب مانصه صدر الصدور الجلية
وعلم أعلام هذه الملة وشيخ الكتابة وبانيها وهما صرافنان البدائع وجانيها اعتمدته
الرياسة فناء على حبل ذراعه واستعانته به السياسة فدارت أفلاكها على قطب من
شبهارة يراعه فتقياً للعناية ظلاله ليلاً وتعاقبت الدول فلم تربه بديلاً من ندب على علوه
متواضع وحبر لى المعارف راضع لا تقزم ذكره في فن الأوله فيه التبريز ولا تعرض
جواهر الكلام على محكات الافهام الا وكلامه الابرز حتى أصبح الدهر راوياً
لاحسانه وناطقاً بلسانه وغرب ذكره وشرقى وأشأم وأعرق وتجاوز البحر الاخضر
والخليج الأزرق الى نفس هذبت الآداب شمائلها وجادت الرياضة خجائلها ومراقبة
لربه واستنشاق لروح الله من مهبه ودين لا يعجم عوده ولا تخلف وعوده وكل ما ظهر
عليها معشر بنيه من شارة تجلى بها العين أو اشارة كما سبك اللجين فهي اليه منسوبة
وفي حسنة محسوبة فأنما هي أنفس راضها بآدابه وأعلقها بأهدابه وهذب
طبائعها كالشمس تلقى على النجوم شعاعها والصور الجلية تترك في الاجسام الصقبلة
انطباعها وما عسى أن أقول في امام الأئمة ونور الدياجى المدهمة والمثل السائر في
بعد الصيت وعاقب الهمة وقد أثبت من عيون قصائده وأدبه الذى علق الاحسان في
مصايده كل وثيق المعنى كريم المجنى جامع بين حصافة اللفظ ولطافة المعنى انتهى *
والذكر له ترجمة في هذا الكتاب في باب مشيخة لسان الدين فلتراجع (وقال في
الاكيل) في حق عمر بن علي بن غفرون الكلبى من أهل منتقري ما صورته شيخ خدم

قام له الدهر فيها على قدم وصاحب تعريض ودهاء عريض وفاز من الدول النصرانية
بأيد بيض أصله من حصن مستقر رخدم به الدولة النصرانية عند انتزاع أهلها وكان من
استزلالهم من حزنه الى سهره وحكم الامر الغالب في يافعه وكهله فكسب حظوة ارضه
ووسيلة أرهقته وأمضته حتى عظم جاهه وماله وبسقت آماله ثم دالت الدول
وتشكرت أيامه الاول وتغلب من يجانسه وشقي بن كان ينافسه بخف عوده والتأنت
سعوده وهلاك والخيول بظله والدهر يقوته من صباية حرث كان يستغله وله شعر لم يقنه
النظر ولا وضعت منه الغرر توفي في ذي الحجة عام أربعة وأربعين وسبعمائة انتهى *
(وقال في الاكامل) في حق قائم بن محمد بن الحذاق الفهرى المرمى ماصورته هو من أئمة
أهل الزمام خليف برعى الذمام ذو حظا كما تنفتح زهر الكمام وأخلاق أعذب من ماء
الغمام كان يبلده حاسبا ودر في لجة الاغفال راسيا صحيح العمل بلبس الطروس
من براعته أسنى الحلال قال يدح السلطان

أرى أوجه الايام قد أشرق بشرا * فقل لي رعا الله ما هذه البشرى

وما بال أنفاس الخزامى تعطرت * فأرتجت الارضاء من نفعها عطرا

ونقبت الشمس المنيرة وجهها * قصورا عن الوجه الذي أنجل البدرا

وهي طويلة توفي المذكور عام خمسین وسبعمائة بالطاعون * (وقال في الاكامل) في
حق أبي عثمان سعيد الغساني ماصورته هو من تشوق الى المعرفة والمقالات وينسب الى
الحقائق والمجالات ويشتمل على نفس رقيقة ويسير من تعليم القرآن على خير طريقة
ويعاني من الشعر ما يشهد بنبهه ويستظرف من مثله انتهى * (وقال في الاكامل)
في ترجمة أبي الجراح يوسف بن علي الطرطوشي ماصورته روض أدب لائمه عرف الذوا
أزهاره ومجموع فضل لا تحصى آثاره كان في فنون الادب مطلق الاعنة وفي معاركه
مأضي الظبا والاسنة فان هزل والى تلك الطريقة اعتزل أبرم من الغزل ما غزل وبزل
من دنان راحه ما بزل وان صرف الى المغرب غرب لسانه وأعاره لمحة من احسانه
أطاعه عاصيه واستجعت لديه أقاصيه ورد على الحضرة الاندلسية والديناشابة
وربح القبول هابة فاجتلى بحاسن أوطانها وكتب عن سلطانها ثم كثر الى أوطانها
وعطف وأسرع الحاق كالبارق اذا خطف وبقي عن سن عالية وبرود من العمر غالية
انتهى (وقال في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن المتأهل العذري من أهل وادي آش
ماصورته رجل غليظ الحاشية معدود في جنس السائمة والمناشبة تلبت على العمال به
سورة الغاشية ولي الاشغال السلطانية فذعرت الجباة لولايته وأيقنوا بقيام قيامتهم
لطواع آيته وقنطوا بكل القنوط وقالوا جاءت الدابة تكلمنا وهي احدي الشروط
من رجل صائم الحشوة بعيد عن المصانعة والرشوة يتجنب الناس ويقول عند المخالطة
لهم لا مسامح عهدي به في الاعمال يحبط ويتبر وهو بلل ويكبر ويحسن ويقبح وهو
يسبح وقال يخاطب بعض أمراء الدولة

عمادي ملاذي موتلي وموتلي * ألا انتم بما رضاه للمتأهل

وحق بنيل القصد منك رجاءه * على نحو ما يرضيك يا ذا التفضل
فأنت الذي في العلم يعرف قدره * بخير زمان فيه لازلت تعلى
فهنيئ يا معني الكمال برتبة * تقرّ لكم بالسبق في كل محفل
توفي عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة انتهى وتذكرت بقوله ويحسن ويقبح وهو يسبح
قول الآخر

قبد بلينا بأسير * ظلم الناس وسبح
فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح انتهى
(رجع وقال لسان الدين) في ترجمة أبي عبد الله بن باق من التاج ماصورته مديراً كؤس
البيان المعتق ولعوب بأطراف الكلام المشق التحل لأول أمره الهزل من أصنافه
فأبرز در معانيه من أصدافه وجنى ثمرة الابداع لحين قطافه ثم تجاوزه الى المغرب
وتخطاه فأدار كاسه المترع وعاطاه فأصبح لفتنه جامعا وفي فلكيه شهابا لامعا وله
ذكاء بطير شرره وادراك تبليج غوره وذهن يكشف الغوامض ويسبق السارق
الوامض وعلى ذلاقة لسانه وانفساح أمد اجسامه فشديد الصبابة بشعره مغل
لسعره انتهى والمذكور هو محمد بن ابراهيم بن علي بن باق الأموي مرسى الأصل
غرناطي النشأة مالتى الاستيطان (وقال في عائدة الصلة كان رحمه الله تعالى كاتبا أدبيا
ذكا لودعيا يجيد الخط ويرسل النادرة ويقدم على العمل ويشارك في الفريضة بهذا
السباق في الادب الهزلي المستعمل بالاندلس غير زمانا من عمره محارفا للفساق يعالج
بالادب الكندية ثم استقام له الميسم وأمكنه البحث من امتطاء غاربه فأنشبت الخطوة فيه
أفامها بين كاتب وشاهد ومحاسب ومدير تجر فآثرى وغنى ماله وعظمت حاله عهد عند
ما شارف الرحيل بحملة تناهز الالف من العين لتصرف في وجوه من البرقة وهم أنهم كانت
زكاة أمسك بها انتهى * وقال أيضا أخبرني المكاتب أبو عبد الله بن سلمة انه خاطبه بشعر
أجابه عنه بقوله في رويه

أحرز الخصل من بنى سلمه * كاتب تخدم الظبا قلـه
يحمل الطرس من أنامله * اثر الحسن كلما رقه
وبعد البيان فكرته * مرسلا حيث يعمت دعه
خصني متحفا بخمس اذا * بسم الروض فغن مبتسمه
قلت اهدي زهر الربا خضلا * فاذا كل زهرة ككلمه
أقسم الحسن لا يفا رقهـا * فأبـر انتقاؤها قسمه
خط أسطارها ونقـها * فأنت كالعفة ودمنة نظمه
كاسينا من حلاـهـلى حلالا * رسمها من يديع مارسمه
طالبا عند عاطش نهـلا * ولديه الغيوب منسجـمه
ينقي الشعر من أخـىـبله * اخـرس العى والقصور فـه
أبها الفاضل الذى حفظ * ألسن المدح والنثا شـيمه

لاتكاف أحلك مقسترحا * نضر غار لديه قد صكته
وابق في عزة وفي دعة * ضاق العيش وأرد أشبه
مائي الغصن عطفه طربا * وشدا الطير فوقه نغمة

ورأيت على هامش هذه القصيدة بخط أبي الحسن علي بن لسان الدين ماضوته نعم
ما خاطب به شيخنا وبركة أهل الأندلس ومدد صدورهم أبا عبد الله بن سلمة ومن لفظه سمعنا
بالقاهرة وانها من النظم العالي المتسق نسق الدوت في العقود رحمه الله تعالى قاله ابن
المؤلف انتهى * وقرأ ابن باق المذكور على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير والخطيب أبي
عثمان بن عيسى وتوفي بمالقة في اليوم الثامن والعشرين لمحرّم فاتح عام اثنين وخمسين
وسبعمائة وأوصى بعد أن حفر قبره بين شيخه الخطيبين أبي عبد الله الطنجالي وأبي عثمان
ابن عيسى أن يدفن به وأن يكتب على قبره هذه الايات

ترحم على قبر ابن باق وحبه * فن حق ميت الحى تسليم حبه
وقل آمن الرحمن روعة خائف * لتفريطه في الواجبات وغيه
قد اختار هذا القبر في الارض راجيا * من الله تحفة بادر وليه
قد دبشفع الجار الكريم لجاره * ويشمل بالمعروف أهل نديه
واني بفضل الله أوثق وأثق * وحسي وان اذنت حب نبيه انتهى

(رجع وقال لسان الدين) في ترجمة أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن سالم بن فضيلة المعافى
المري المدعو بالتسوية من الاكل ماضيه شيخ أخلاقه لينه ونفسه كما قيل هينه ينظم
الشعر سهلا مساقه محكما نساقه على فاقة ماله من افاقة أنشد المقام السلطاني بظاهر
بلده قوله

سرت ربح تجد من ربا أرض بابل * فهاجت الى مسرى سراها بلابل
وذكري عرف النسيم الذي سرى * معاهد أحباب سراة أفاضل
فأصحت مشغوبا بذكر منازل * ألفت فواشوق لثلاث المنازل
فيما ربح هبى بالبطاح وبالربا * ومترى على أعصان زهر الخائل
وسيرى بجسمي للتي الروح عندها * فروحى لديها من أجل الوسائل
وقولي له ساعنى معنالك بالنوى * له شوق معمود وعبرة ناكل
فيما بأبى هيفاء كالغصن تنقى * تقبّد بقبّد كاد ينقّد مائل
وهي طويلة ومن شعر المذكور قوله من قصيدة

بهرت شمس في غلالة عسجد * وكبد رتم في قضيب زبرجد
نم انتنت كالغصن هزته الصبا * طربا فتزرى بالغصون المبد
حوراء بارعة الجمال غريرة * تزهى فتزرى بالقضيب الاملد
ان أدبرت لم تبق عقل مدبر * أو أقبلت قتلت ولكن لا تدي

قال القاضي أبو البركات بن الحاج وابن المذكور باخترت كتاب الناس في ذلك مختصره
المسمى بالدرر الموسومة في اشتقاق الحروف المرسومة وكتاب حكايات يسمى

دوحة الجنان وراحة الجنان وغير ذلك * قال أبو البركات وسألته عن مولده فقال لي في يوم
ستون سنة وقال ذلك ليلة الخميس السابع والعشرين لذي قعدة عام أربعين وسبع مائة
وتوفي آخر رمضان من عام تسعة وأربعين رحمه الله تعالى انتهى (رجع قال لسان الدين
في الاكليل في ترجمة الكاتب صاحب العلامة أبي العباس أحمد بن علي - الملباني - المزركشي -
ما نصه الصارم القاتك والكاتب الباتك أي اضطراب في وقار وشبهه فحسه أنس
العقار اتخذته ملك المغرب صاحب علامته وتوجه تاج كرامته وكان يطالب جملة
من أشياخ مراكش بشارعه ويطوقهم دمه برزعه ويقصر على الاستنصار منهم بنات
همه اذ سوا فيه حتى اعتقل ثم جدد في أمره حتى قتل فترصد ككتابه إلى مراكش
يتضمن أمرا جرميا ويشمل من أمور الملك عزمًا يجعل فيه الأمر بضرب وقابهم وسبي
أسبابهم ولما أكد على حامله في العجل وضايقه في تقدير الاجل تأنى حتى علم أنه قد
وصل وأن غرضه قد حصل فزالى تلسان وهي بحال حصارها فانصل بأنصارها
حالا بين أنوفها وأبصارها وتنجب من فراره وسوء اعتزازه ورجت الظنون في آثاره
ثم وصلت الاخبار بتمام الحيلة واستيلاء القتل على أعلام تلك القبيلة فتركها شنيعة
على الأيام وعار في الأقاليم على جملة الأقاليم وأقام بتلسان إلى أن حل مخفق حصرها
وأزيل هيمن الضيقة عن خصرها فلحق بالاندلس ولم يعد بميزا ورعيًا مستقرا حتى
اتاه حكامه وانصرفت أيامه انتهى والمذكور ترجمه في الاطاحة بقوله صاحب
العلامة بالمغرب الكاتب الشهير البعيد الشأوف في اقتضاء الترة المثل المضروب في الهمة
وقوة الصريمة ونفاذ العزيمة حاله كان فيه البيت شهير الاصاله رفيع المكنة على سجية
غريبة من الوقار والانتباه والصمت أخذ يحظ من الطب حسن الخط لميج الكتابة
فأرضاه للشعر تذهب نفسه فيه كل مذهب وصيته قبله فذكره شهيرة أساءت الظن بجملة
الأقاليم على ممر الدهر وانتقل إلى الاندلس بعد مشقة شعره من شعره الذي يدل على بأوه
وانقضاء خطاه في النفاسة وبعد شأوه قوله

العزم مضربت عليه قبالي * والفضل ما شملت عليه ثيابي
والزهر ما أهدها غصن براعتي * والمسل ما أبداه نفس كآبي
فالمجد يمنع أن يزاحم موردي * والعزم يأبى أن يضام جنبالي
فاذا بلوت صنعة جازيتها * بجميل شكري أو جزيل ثوابي
واذا عقدت مودة اجريتها * مجرى طعاعي من دمي وشراي
واذا طلبت من القراقد والسها * ثارا فأوشك أن انال طلالاي

وفاته توفي بغرناطة يوم السبت التاسع ربيع الآخر عام خمسة عشر وسبع مائة ودفن بجبانة
باب البيرة تجاور الله تعالى عنه انتهى (رجع إلى نثر ابن الخطيب رحمه الله تعالى) فمن
ذلك قوله في الروضة في ترجمة ضخم الغصون من شجرة السر المصون ماصورته وهي
التي أقادت الظل الظليل وزانت المرأى الجميل وتكفلت للحاسن الشجرة السماء
بالتكفيل وتعدد إلى غصون المحبوبات وأقسام موضوعاتها المكتوبات وغصن

الحسين وأصنافهم المرتين وغصن علامات المحبة وشواهد النفوس الصبه وغصن
الاخبار المنقولة عن ذوى النفوس المصقولة وعند تعين هذه الاغصان المقسومة
ككل شكل الشجرة المرسومة والسرحة الموصوفة الموسومة فقامت الظلال وكرمت
الخلال فخي من تفرّد ونوحه واستظل من استهدى واسترشد ووقف الهائم فخطب
وأشدد

يا سرحة الحى يا مطول * شرح الذى بيننا يطول
عندى مقال فهل مقام * تصفين فيه ما أقول
ولى ديون عليك حلت * لو أنه يتبع الحلول
ماض من العيش كان فيه * منزلنا ظلك الطليل
زال وماذا عليه ماذا * يا سرح لولم يكن يزول
حياء عن المذهب المعنى * منبتك القطر والقبول انتهى
وقال رحمه الله تعالى فصول في المعرفة تغازل بها عيون الاشارة اذا قصرت عن تمام المعنى
السن العيارة والله درّ القائل

واذا العقول تقاصرت عن مدرك * لم تتكل الاعلى أذواقها
المعرفة اختراق المراتب الحسية والنفوس الجنسية والعقول القدسية والبروزالى
فضاء الازل اذا فنى من لم يكن وبقي من لم يزل مع عمران المراتب ورؤية الجائز في
الواجب

ومن عجب انى أحسن اليهم * وأسأل شوقا عنهم وهم مسعى
وتبكيهم عيني وهم فى سوادها * ويشكو التوى قلبى وهم بين أضلعي
المعرفة مقام يأتلف من جمع مفروق وأفول وشروق وسل عروق ورد مسروق حتى
يذهب الكيف والايين ويتعين العين فيجمع العدد ويجمع وينجي السوى ومع ذلك
لا يهمل

للعدا منك نصيب * ولك السهم المصيب
انما يومك يوما * نخصيب وعصيب
المعرفة مقام سامى المنعرج عاطر الاربع يتقل من السعة الى الخرج ومن الشدة الى
الفرج

طريقك لا تخفى به ان تتبععت * خطاك ولا يحسن مبيتك فيه
متاعك منشور على كل خيمة * وروياك آمن من ترفع فيه
المعرفة عين ان لم تبصر أجزاءها أحسن اقتسماها وحقيقة ان لم يجعل الفراق أجزاءها
كانت الغيرة جراًها فهي دائرة مركزها يجمع ومحيطها فى التفريق يقطع ليستقل الملك
أجمع ويرى من يرى ويسمع من يسمع

بهذا المحيط من المحدد واحد * والكل فى حق الوجود سواء
والحق يعرف ذاته من ذاته * صبح الهوى قتلاشت الالهواء

المعرفة صعود ونزول ووقوف ووصول فلا الوصول عن البداية يقطع ولا البداية عن
النهاية تمتع

من له الامر اجمع * كل ما شاء يصنع

حصل القصد واستقر فلم يبق مطمع

العارف في البداية يشكر الراكع والساجد ثم يعذر الواجد والمتواجد ثم يرحم المنكر
الجاحد فاذا انتهى ورد العدد الى الواحد قال لسان حاله

من رأى الى نشيدة * أو على عينها أثر

فله الحكم قل له * ذهب العين والاثر

الى أن قال قال الرئيس العارف هش بش بسام فيجل الصغير من تواضعه مثل ما يجبل
الكبير ويبسط من انكساره مثل ما يبسط من التنبه ثم قال وقال وكيف لا يش وهو
فرحان بالحق وبكل شيء فانه يرى فيه الحق انى لا يجد ربح يوسف

لمت نارهم وقد عسعس الليل وضح الحادي وحار الدليل

فتأملت لها وقالت اعجبى * هذه النار فارأيتى خيالوا

العارف شجاع وكيف لا وهو معزل عن هبة الموت وجواد وكيف لا وهو معزل عن
صعبة الباخل وصفاح وكيف لا ونفسه أكبر من أن تهزجهازلة بشر ونساء للاحقاد
وكيف لا وذكركه مشغول بالحق وقالوا من عرف الله تعالى صفاته العيش وطابت له الحياة
وهابه كل شيء وذهب عنه خوف المخلوقين وأنس بالله رب العالمين * الشبلى ليس لعارف
علاقة ولا لهب شكوى ولا عيب دعوى من عرف الله سبحانه انقطع بل خرس
وانقمع لأحصى شاء عليك أنت كما أثبتت على نفسك انتهى * وقال رحمه الله تعالى في
بعض تراجم الروضة الفرع المساعد الى الهواء على خط الاستواء من رأس العمود
القائم الى منتهى الوجود الدائم ويستقل على قشر لطيف وجرم شريف وافنان
ذوات ألوان قنوان وغير قنوان وطلع نضيد وجنى سعيد فالقشر الحدود والرسوم
وخواص العارف الذى هو المعروف بها والموسوم والفنون التى يقوم عليها والعلوم
والجرم ظاهرا خائفا المقسوم وعلاجه كاتعاجل الحسوم وباطنه المجاهدات التى عليها
يقوم وقلبه الرياضة ولغصون المقامات فيها المقام المعلوم وما ذم السلوك الذى به يدرج
غذائه تبلغ الافنان والورقات ما تزوم والزهرات الاوانج والطوالع والبوادة التى لها
المهجوم والواردات التى تدوم أو لا تدوم ثم البنى وهو الولاية التى كان الغارس عليها
يعوم انتهى ثم فصل الكل رحمه الله تعالى فليراجعه من أراد (ومن ثمر لسان الدين
رحمه الله تعالى) ما كتبه على لسان سلطانه للإمبراطور بلغا الخاصكى وهو الى الامير المومنين
على أمر سلطان المسلمين المقلد بتدبيره السيد قلادة الدين المثنى على رسوم بزم لقاومه
لسان الحرم الامين الاوى من مرضاة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الى ربوة ذات
قرار ومعين المستعين من الله تعالى على ما تحمله وأمله بالقوى المعين سيف الدعوة
ركن الدولة قوام الملة مؤتمل الامة تاج الخواص أسد الجيوش كافي الكفاة

زين الامراء علم الكبرياء عيني الاعيان حسنة الزمان الاجل المرفع الاسقى الكبير
 الاشهر الاسمي الحافل الفاضل الكامل المعظم الموقر الامير الاوحد بلغا الخاصكى
 وصل الله له سعادة تشرق غزرتها وصنائع تسبح فلا تشع درتها وأبقى تلك المثابة فلا دة الله
 تعالى وهو درتها سلام كريم طبيب عيم يخص امارتكم التي جعل الله تعالى الفضل على
 سعادتها أمانة والبسر لها إشارة فيساعد الفلك الدوارهم ما عملت ادارة وتمثل
 الرسوم كلما أشارت إشارة أمانة جد الله تعالى الذي هو يعلم في كل مكان من قاص
 ودان واليه توجه الوجوه وان اختلفت السيرة وتباعدت البلدان ومنه يلتمس الاحسان
 وبذكره ينشرح الصدر ويطمئن القلب ويعرج اللسان والصلاة والسلام على سيدنا
 ومولانا محمد رسول الله العظيم الشأن ونبيه الصادق البيان الواضح البرهان والراضع
 آله وأصحابه وأحزابه أحلاس الخليل ورهبان الليل وأسود المبدان والدعاة لامارتكم
 السعيدة بالعز الراقي الخبير والعيان والتوفيق الوثيق البنيان فانا كتبناه اليكم كتب الله
 تعالى لكم حظا من فضله وافرا وصنيعا عن محيا السرور وسافرا وفي جوار اعلام بالنعم
 الجسام مسافرا من حراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاندلس دافع الله سبحانه
 عن حوزتها كيدا للعداة وأتحف نصلها يواكر النصر المهداة ولا زائد الا الشوق
 الى التعارف بتلك الابواب الشريفة التي أنتم عنوان كتابها المرقوم ويث قصيدها
 المنظوم والفاقاس بركتها الثابتة الرسوم وتقرر بالمثل في سبيل زيارتها بالارواح عند
 تهنئته بالرسوم والى هذا فانا كانت بين سلفنا تقبل الله تعالى جهادهم وقدس نفوسهم
 وامن معادهم وبين تلك الابواب كما عرفت من عدائها وافضلها مراسلة يتم عرف
 انخلوص من خلالها وتسطع انوار السعادة من آفاق كمالها وتلج من أسطرطوسها
 محاسن تلك المعاهد الزاكية المشاهد وتعرب عن فضل المذاهب وكرم المقاصد اشتقنا
 الى أن نجدتها بحسن منابكم ونواصلها بعواملة جنابكم ونفتنم في عودها الحميد
 مكانكم ونؤمل لها زمانكم نخطبنا الابواب الشريفة في هذا الغرض مخاطبة بخلة من
 التقصير وجلة من الناقذ البصير ونؤمل الوصول في خفارة يدكم التي لها الايادي البيض
 والموارد التي لا تغيض ومثلكم من لا تغيب المقاصد في شمائله ولا تنصهي المآمل في ظل
 شمائله فقد اشتهر من حميد سيركم ما طبق الآفاق وصحب الرفاق واستلزم الاصفاق
 وهذه البلاد مباركة ما أسأف أحد فيها مشاركة الوجودها في نفسه ودينه وماله وعياله
 والله سبحانه أكرم من وفي لا مريء بمكاله والله عز وجل يجمع القلوب على طاعته وينفع
 بوسيلة النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعول على شفاعته وييق تلك الابواب لمجلا للاسلام
 والمسلمين وظلاله تعالى على العالمين واقامة لشعائر الحرم الامين ويتولى اعانة امارتكم
 على وظائف الدين ويجهلكم عن أنتم الله تعالى عليه من المجاهد دين والسلام الكريم
 بخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن نزلسان الدين رحمته الله تعالى) قوله
 في قضية امتناع بعض الموثقين من أكل طعامه بمدينة سلا وقد صدر به كتابه المسمى بمثل
 الطريقة في ذم الوثيقة وهذا منه أمانة جد الله الذي قرر الحكم وأحكمه وبين

الخلال من الحرام بما أوضحه من الأحكام وعلمه وتوقع جنس المعاش وقسمه وما زكّل نوع منه وورسجه فأثبتته متفاورتافي درجات التفضيل وورسجه والصلاة والسلام على مولانا محمد رسول الله الذي فضله على الأنبياء وقربه وطهر من دنس الشبهات شجبه فخاستعمله في غير طاعته ولا استخفافه ولا عمل في سوى البرّ والهدي بشانه ولا قدمه والرضاعن آله وأصحابه الذين رعوا ذممه واستقروا دعيه ونواصوا من أجله بالبرّ ونواصوا بالمرجه فهذا كتاب يميته مثل الطريقة في ذم الوثيقة دعا إلى جمعه قلة الانصاف من المداهن والمعاصر والمباهاة في درك النور الباهر ورضى مظنة النيل منهم بالبائع القاصر والمياضلة عن الحى الذي لم يؤيده الحق بالوثى ولا بالناصر ولو ضعه حكاية ولنفته شكاية اذ معرفة الاشياء بعلمها بما يتشوق اليه ويحرص عليه وهو أنى لما قدمت على مدينة فاس حرسها الله تعالى مستخلصا بشفاعة الخلافة ذات الانافة مستدعى برسالة الابالة ذات الجلالة فاندسب والمنسة لله الستر وانصيح الفتر وشفع من النعم الوتر واقدرى المرؤس بالرئيس وتنافس الاعلام فى التأنيس واتصل الاحتراف والاستدعاء وانضج الموعى والوعاء وأخذ أعقاب الطيبات الوضوء والطيب والدعاء تعرفت فيمن جمعه الاخونة والمداعى المتعينة برجل من نهاء موثقة بها غزنى بمخيلة البشاشة التى يستغزى بها الغريب ويستفحص هوى من لم يعمل التجريب فأنتت بمكانه واستظهرت على ما يعرض من مكتب بدسكانه وشانى فى الاعتبار بين عرفت شانى فلتت للمقة بشانى واسترسالى حتى ان أسالى طوع عثانى

أفادتكم النعماء منى ثلاثة * ضميرى ويتلو يدي ولسانى

ولم يك الآن حلات بدنية سلا حرسها الله تعالى مقصود الخلل وان رغم الدهر الذى رعى فأقصد معة دافعة وحاح الله تعالى وان ارتجى الباب برزعه وأوصد معجبا بدعنايته وان كن وأرصد لا يترفاضل الاعرج على منواى وأتى من البر فوق هراى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وتعرفت عن صاحبى القابى أنه قدم علينا من مخر عملة فللها الدسر المنهوية وتحللها المسبعة المرهوية واعتذى الاطعمة التى مرقتها الدموع ومطبخها الحى المروع واستقر بالمدينة بعد أن لان وضرع وجدل وصرع نافق البقلة كاسد الورع ونزل بمشوى خول ومحط مجهول وكف مة قوت وجوار لا يخل بغيبة ولا يسمج بقوت فبادرت استدعاء بفاضل من الطلبة من يتلقى به الوارد ويقنأ الدشارد وقد أغرب بقراءة الاحتفاء والاحتفال واجنب الاغفاء والاغفال وجهزت السرايا إلى القماس نعم الله تعالى خلقت الانفال فلما عرض عليه الدعوة تجحرف ونفر ولما سمع عطفه بالاستئزال نزاع طفر حتى بهت الرسول كما بهت الذى ~~منفر~~ وأب يحمل عذر باردا واحتجابا شاردا فأقطعه جانب شماسة وخليت بينه وبين وسواسه ومن الغد قد صدنى فاعتذر وأكثر الهذر ولم يثبت الله الثبات الحسن شيأ مما يذر وكان جوابى اياه مانصه أيسم دعوى اما لشأو * وتأنى لومه مثل الطريقة وبأختار للناس اقتداء * وقد حضر الوليمة والعقيقة

وغير فريسة ابن رقي حر * على من حاله مثلي رقيقه
واتما زاجر الورع اقتضاها * وبأبي ذالك دسكان الوثيقة
وغشيان المنازل لاختيار * يطالب بالجليلة والدقيقة
شكرت محبة كانت مجازا * لكم وحصلت بعد على الحقيقة
وذاع خبرها فقلت عنها الجنوب وكلف بها الطالب والمطلوب وهن الى المراجعة عنها
أحد الموثقين بسلا من يحول حول حتى الادراك ويروم درجة الاختصاص ببعض الفنون
والاشترك وله في الادب مساس وجلب الباس بمناصه

رسولك لم يبتلى عن طريقه * تقرب من حديقته الا ينيقه
فلا بأولدى ولا ابا * ولكن ساء في الغرض الطريقه
وهب اني أسأت فكم صديق * تدلل واعتدى خفيا صديقه
فلا عجب فديت لرفق حر * بسكن عند خجته رفيقه
واني فبك معتقد ولكن * أرى الايام حاكمة خنيقه
على ذي الود فين ود حتى * يفارقه وان أضحي رفيقه
فراجعه بمناصه لما أسلفته من جزاء مصاعه وكنت له مصاعه

من استغضبت من هذى الخليفة * بغضبه بانكار خليفه
ولم يغضب فيس أوجار * مجازا لا يمرى بل حقيقه
بعثت برسول لك مع عتيق * فلم تطع الرسول ولا عتيقه
وطوقت السفير الذنب لما * عجلت به ولم تلبه ريقه
امام جماعة وفريع تقوى * ومبالغ حجة وحقيقه
قبولت بها على الايام داء * عضالا لا تفيق عليه فيقه
وقد عارضت عذرك باعتراف * فزدت مذمة اسم الطريقه
وهل بعد اعتراف من نزاع * وهل بعد اتصال من وثيقه
ومن جهل الحق أطاع نفسا * بجهل الجهل راسية غريقه
ومني نية أمر بعيد * اذا نصب المهندس منجنيقه

فأمسك حينئذ وأقصر ورأى الامر يطول فاختم الانه نبي الى عنه قوله ان كان
الوثيقة ان نافي الورع فبغير بلده واذلته لذه لده عما هو بصده فارتمت له أن
أنصر الدعوى بما يسلمه النصف المساهل وينكره الارعن الجاهل وتشد به المنازل
والمناهل والمعالن والجاهل مستند الى الحكم الشرعي والسنة المرعي والمساهلة
والحس وشهادة الحق والانس ولوترك القطع الى الانما والله يجعله موقظا من السنوات
وازعان كثير من الهنات وينقع فيه بالنية فانما الاعمال بالنيات وهانا ابتدئ وعلى
الله الاعانة وبحوله وقوته الافصاح والابانة قلت ينحصر الكلام فيه في سبعة أبواب
* الباب الاول في جواز الاجارة فيها عند العلماء * الباب الثاني في الشركة المستعملة بين
أربابها * الباب الثالث في محلهما من الورع ان سوغها الفقه * الباب الرابع في منزلتهما من

الصنائع والمهن * الباب الخامس في احوال متعلميها من حيث العلم غالباً * الباب السادس
في احوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه * الباب السابع في رد بعض ما يحتاج به
فيها انتهت الخطبة المقطعة من تأليف لسان الدين رحمه الله تعالى وهذا التأليف
في نحو كرامة وقال في آخره ماصورته فان قيل ترك الابرو قبول العوض في هذا الامر
يدعو الى تعطيله فيفقد الناس منفعة هذه الطريقة وغناها قلت الانصاف فيها اليوم
أن لو كان متولها يرتزق من بيت المال وأموال المصالح والاقواف التي تسع ذلك وحال
الجماهير في فقدانها والاضطراب اليها ورفع أموالهم بها الى السلطان ورغبهم في نصب من
يتولى ذلك حالهم في فقدان أئمة الصلاة في المساجد الراتبية في جريانه من بيت المال
بعله التزامهم وارتباطهم فقط حسبما نقل الاجماع فيه القاضي أبو بكر بن العربي رحمه
الله تعالى ومنع الارتزاق من غيره اجماعاً وقد كان بالمدن المعتمدة من بلاد الاندلس جبرها
الله تعالى ناس من أولى التعطف والتعين كبنى الجندب باشبيلية وبنى الخليل وغيرهم وغيرها
يتعيشون من فضول أملاكهم ووجائب رباعهم ويقعدون بدورهم عما كففت على بتر
متأبين لرواية وفتياقة منهم الناس في الشهادة فيجامحونهم ويبركون على صفقاتهم
ويهدونهم الى سبيل الحق فيهما من غير أجر ولا كلفة الا الحفظ على المناصب وما يجريه
السلطان من الحرمة والنفقة في الضرورة وما يهدونهم الناس من الاطراء والتجلة والله
سبحانه من الاجر والمثوبة وبلغ في اليوم ان حالها بمدينة سجلماسة ينظر الى هذا الحال
من طرف خفي ولم يقصد بها كل الفساد وكذلك لم نزل نتعرف أن الامر في شأنهم بمدينة
نونس أقرب وبعض الشر أهون من بعض ولو بقيت بحالها لوجب تقرير فضالها وتقرير
منحها قال الصادق أنجي والحق عند الله أنجي والله عز وجل يستعملنا فيما يرضيه
ويلطف بنا فيما يجزيه علينا من أحكامه وما يقضيه ويجعلنا من ختم له بالحسنى ويقرّبنا
الى ما هو أقرب من رحمته وأدنى وصلوات الله على سيدنا محمد وآله وصحبه انتهى وكتب
على ظهر الورقة الاولى من هذا التأليف شيخ شيوخ شيوخنا الامام الكبير المؤلف
الشهير سيدي أحمد الوائلي رحمه الله تعالى ماصورته الحمد لله جامع هذا الكلام
المقيد هذا بأثر ورقة منه قد كتبت في شيء لا يعنى الا فضل ولا يعود عليه في القيامة
ولا في الدنيا بآثا وأنى طائفة من نفيس عمره في القاس مساوى طائفة بهم تستباح
الفروج وتلك مشيدات الدور والبروج وجعلهم أضحوكة لذوى الفئك والمجانة وانتزع
عنهم جلباب الصدق والديانة سامحه الله تعالى وغفر له قال ذلك وخطه بين يديه عبيدربه
أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الوائلي رحمه الله تعالى سبجانه له انتهى ما ألفتمه وقد كان
لسان الدين رحمه الله تعالى كثيراً ما يعرض ويصرح بهجوا بعض أهل سلا وأكلهم
حتى قال

أهل سلا صاحت بهم هائجة * غادية في دورهم رائجة

يكتفونهم من عورائهم * ويحانهم ليست له رائجة

والله المرجو للعقوب عن الرلات * (ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) خطبة كتاب في

الحبسة الذي ما ألف في قته أبجع منه ولنوردها فان فيها دلالة على فضله وعظم قدر الكتاب
وهي اللهم طبيب بريجان ذكرك أنفاس أنفسنا الناشئة وعلى بجريال حبك جوائح
أرواحنا العاشقة وسدد الى أهداف معرفتك نبال بلمسا الراشقة واستخدم في تدوين
حدك شبا أفلاننا المشقة ودل على حضرة قدسك خطرات خواطرنا الذاتية وأبن لنا
سبل السعادة التي جعلت فيها السكال الاخير لهذه الانفس الناطقة واصرفنا عند سلوكها
عن القواطع العائقة حتى نأمن بمخاوف جبالها الشاهقة وأحزابها المنافقة وأوهامها
الطارئة الطارقة وبرازخها القاسية الغاسقة فلا تسمق بضائعنا العوائد السارية
السارقة ولا تحجبنا عنك العوارض الجسمية اللاحقة ولا الانوار المقلظة البارقة
ولا العقول المفارقة يامن له الحكمة البالغة والعناية السابقة وصل على عبدك
ورسولك محمد درة عقود أحبابك المتنامقة وجاب بضائع توحيدك النافقة المؤيد
بالبراهين الساطعة والمعجزات الخارقة ما أطلعت أفلاك الادواح زهر أزهارها الرائقة
وحدث قطار الصحائب حداة عودها السائقة وجعت ريح الصبا بين قدود أغصانها
المتعاقبة * أتم بعد فاته لما ورد على هذه البلاد الاندلسية المحروسة بمجد وسبوف الله
حدودها الصادقة بنصر الله للفتنة القليلة على الفتنة الكثيرة وعودها وصل الله تعالى
عوائد صنعه الجبل لديها وأبقاها دار ايمان الى أن يرث الله تعالى الارض ومن عليها
ديوان الصباية وهو الموضوع الذي اشتمل من أبطال العشاق على الكثير واستوعب من
أقوالهم الحديثة والقديمة كل تنظيم وشير وأسدى في غزل غزله وألهم ودل على مصارع
شهادتهم من وقف وترحم فصدق الخبر والخبر وطمت اللجة التي لانعبر وتأرجح من
مسراء المسك والعنبر وقالت العشاق عند طلوع غمره الله أكبر

مررت بالعشاق قد كبروا * وكان بالقرب صبي كريم

فقلت ما بالهم قال لي * ألقى للحب كتاب كريم

لا غرو أن أقام بهم هذه الآفاق أسواق الاشواق وزاحم الزفات في مسالك الاطواق
وأسال جواهر المدامع من بين أطباق تلك الحقائق وقتك نسيمها الضعيف الههد
والميشاق بالنفوس الرقاق

جنى النسيم علينا * وما تبينت عذره

اذ صبر الخلق نجدا * والارض أبناء عذره

فوقع للحنة المصرية التسليم وقالت السنة الافلام معربة عن السنة الاقاليم

سالت لمصر في الهوى من بلد * بهديه هواؤه لدى استنشاقه

من ينكر دعواي فقل عني له * تكفي امرأة العزيز من عشاقه

فغمر المحافل والجالس واستجلس الراكب واستركب الجالس بدعو الادب الى مادته
فلا يتوقف ويلقى عصا سحره المصري فتتلفف ماشئت من ترتيب غريب وتطرب من
بنان أريب يشير الى الشعر فتقاد اليه عيونهم ويصيح بالادب الثمريد قبله فنونه وأنهى
خبره للعلوم المقدسة ومدارك العزالموطدة المؤسسة وسماه بالجنة بعد الى المجلس

السلطاني مقتر الكمال ومطمح الابصار والامال حيث رفاق العز قد اعتدلت
وموازين القسط قد اعتدلت وفصول الفضل قد اعتدلت وورق أوراق المحاسن قد
هدت مجلس السلطان المجاهد الفاتح الماهر التخلي في ريعان العمر الجديد والملك
السعيد بجلى القنات الزاهد شمس أفق الملة ونفخ الخلقاء الجلة بدرهالات السروج
المجاهدة أسد الابطال البارزة الى حومة الهياج الناهدة معشى الابصار المشاهدة
مظهر رضا الله تعالى عن هذه الامة الغريبة عن الانصار والاقطار من وراء أمواج البحر
الزخار باختياره لها واعتيامه وملبسها برودايعن والامان ببركة أيامه ومن أطلع الله
تعالى أنوار الخيال من أفق جبينه وأنشأ أمطار السباح من غمام عينه وأجرى في الارض
المثل السائر بحلمه وبسالته ودينه أمين الله تعالى على عهده الاسلام بهذا القطر وابن
أمينه وابن أمينه نفخ الاقطار والامصار ومطمح الايدي وملح الابصار وسلالة سعد بن
عبادة سيد الانصار ومن لولنطق الدين الحنيفي لحياه وفداء أو تمثيل الكمال صورة
ما اعتداه مولانا السلطان الامام للعالم العامل المجاهد أمير المسلمين أبو عبد الله ابن
مولانا أمير المسلمين أبي الجراح ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر
الانصارى الخ زرحى جعل الله تعالى ثقل الثغر مستمعاً عن شنب نصره والفتح المين مذخورا
اعصره كما قصر آداب الدين والمدني على مقاصير قصره وسوقه من اثبات مواهب
الكمال ما تعجز الاسن عن حصره ولا زالت أفنان أقلامه تتحف الاقاليم بجنى فنون
هصره نخسته عن استحسانه أبقاه الله تعالى بلحظة لحظ وما يلقاها الا ذو حظ
الى منه الاشارة الكريمة بالاملاء في فنه والمنادمة على بنت دنه وحسب الشح من
ذى ورم والله سبحانه يجعله عند ظنه ومتى قورن المشتري بالترتب أو وزن المشرق
بالمغرب شتان بين من تجلى الشمس منه فوق منصتها وبين من يشرق أفقه الغربى لا يتلاع
قرصها لكنى امتثلت ورشت وثلاث ومكرها لابطالامثات وكيف يتفرغ للتأليف
ويتفرغ للوفاء بهذا التكليف من جل الدنيا في سنى الكهولة على كاهله وركض طرف
الهوى بين معارفه ومجاهله واشترى السهر بالنوم واستنفد سواد الليل وبياض اليوم
فباعث يجهر وفرصة تهز وثغر الدين يست وأزله الملك يشد وقصة ترفع ووساطة تنفع
وعدل يحرس على بذله وهوى يجهد في عذله وكريم قوم ينصف من ندله ودين تراح
الشوائب عن سبله وسياسة تشهد للسلطان بنبله واصابة قبله ما بين سيف وقلم وراحة
وألم وحرب وسلم ونشر علم وأعلم وجيش يعرض وعطاء يفرض وقرض حسن لله تعالى
يقرض في وطن توفى العدو على حصره وداره دور السوار على خصره وملك قصر الصبر
والتوكل على قصره وعدد نسبته من العدد العظيم الطاقة الشديدة الاضاعة نسبة
الشعرة من جلد الناقة وبالله نستدفع المكروه واليه عند الايدي ونصرف الوجوه
وسألت منه أيده الله تعالى القنوع بما يسره الوقت مما لا ياله المقت والذهاب به ذا
الغرض لما يليق بالترب والسن ويؤمن من اعتراض الانس والحق وما كنت بمن أترع على
الجلد الهزل واعتاض من الغزل الرقيق الغزل بشيمة الجزل ولا أنف من ذكر الهوى

بعد أن خضت غماره واجتنت غماره. وأتت مناسكه ورمت بجاره وما أبترت نفسى
ان النفس لامارة فالهوى أول غيمة قلدتني الدايه والترب التي عرفتني البدايه وأنا
الذى عن عروته نبت وبعت الى الرصافة لاروق فذبت الى أن تبين الرشد من الغي وصار
النشر الى الطي ونصايح ولدان الحى كذلك كنتم من قبل فن الله عليكم كما من على
جزى الله عنى زاجر الشيب خبرما • جزى ناصحا فازت يداه بخبره
ألفت طريق الحب حتى اذا انتهى • نه وضت حب الله عن حب غيره
حال السواد بحال الفؤاد وصوح المرعى فاقطعت الرواد ونهاني ازورا وخال الزوراء
والنفات عاذل الشيب عن المقله الحوراء وكيف الامان وقد طلع منه النذير العريان
يدل على الخبر بخبره وينذر بها ذم اللذات على أثره ولله دره القائل

دعنى عينك فمحو الصبا • دعاء بردد في كل ساعه

فلولا وحقت عذرا المشيب • لقلت لعينك سمعاً وطاعة

ولولا أن طيف هذا الكتاب الوارد طرق مضجعى وقد كاد يد والحابج وبضيع من
الفرص الواجب ويوجب من نوم الغفلة العاجب لجريت معه في ميدانه وعقدت ياني
بينانه وتركت شأني وان رغم الشانى لشانه وقلت معتذرا عن التهويم في بعض أحيائه
أهلا بطيفك زائرا أو عائدا • تفديك نفسى غائبا أو شاهدا
يامن على طيف الخيال أأحلى • أنظن جفنى مثل جفنك راقدا
ما كنت لكنت الخيال يلمى • فيجمله طرقي فيطرق ساجدا

ومن العصمة أن لا نجد هلا قبل المشيب ومع الزمن القشيب وقبل ان تخض القربه وتبقى
الخانقاه والترية وتونس بالله القربه وعلى ذلك فقد أثر وباء قلبى المعذر اللهم لا أكره

وبداله من بعد ما اندمل الهوى • برق تألق موهنا المعانة

يبدو وكشاشية الرداء ودونه • صعب الذرى متمتع أركانه

قبد البسطر كيف لاح قلم يطق • نظرا اليه ورددت أشجاناه

فالتارما اشتملت عليه ضلوعه • والماء ما سمعت به أجفانه

وجعلت الاملاء على حمل موازنة أيده الله تعالى علاوه وبعد الفراغ من ألوان ذلك
الخوان حلاوه وقلت أحاطب مؤلف كتاب الصبا به بما يعتمده جانب انصافه ويغضى
على تقصى ان وقع فيه كمال أو صافه

يامن أدار من الصباية بيننا • قدما يتم المسك من رياه

وأنى بريحان الحديث فكلمنا • صح التديم براحه حياه

أنا لأهيم بذك من قتل الهوى • لكن أهيم بذكر من أحياء

وعن لى أن أذهب بهذا الحب المذهب المتأدى الى البقاء الموصول الى ذروة السعادة فى
معارج الارتقاء الذى غايته نعيم لا يتقضى أمده ولا ينفد مدده ولا يفصل وصله
ولا يفارق القرع أصله حب الله المبلغ الى قربه المستدعى لرضاه ووجه المؤثر بالنظر الى
وجهه وبالهامان غايه الملقى رحل المنصف به بعد قطع بحار القناء على ساحل الولاية

وكنيت وقت من الكتب المؤلفة في المحبة على جملة منها كتاب بشهده العوام ويستخفه
الهوام ورسالة ابن واصل رسالة مهذاره تطفو من دارة لي داره في مطاردة هزوفاره
وكتاب ابن الديباغ القيرواني كتاب مفرقع ووجه المقصود منه متبرقع وكتاب ابن خلسون
وهو اعدله والولادة تسم الخراطوم وتناسب الجمل المخطوم فكنت بما ذكر لا أفنع
وأقول ما أصنع فآله يعطى ويعنع

قلت لساخر الذي • رفع الانثى واعتلى

أنت لم تأمن الهوى • لاتعبر فنبتلى

شعر

وعذلت أهل العشق حتى ذقته • فججت كيف يموت من لا يعشقى

ومن المنقول لا تظهر الشمانة باخيك فيعاقبه الله ويبتليك

بلاني الحب فيك بما بلاني • فشاقي أن تفيض غروب شاني

أجل بلاني بالغرض الذي هو من القلوب سر أسرارها ومن أفنان الأذهان بمنزلة أزهارها
ومن الموجودات وأطوارها قطب مدارها ليكون كتابي هذا المقدم على المازق المهلك
المتشعب بما لا يملك وان يقنع الانصاف فعسى أن يشفع الانصاف والاعتراف
يدرؤه الاعتراف اناعند المنكسرة قلوبهم ولا تجوديد الابدما تجد وكل يتفق بما
آناه الله

وابن اللبون اذا مالز في قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس

وعسى الذي أنطق شوقا أن ينطق ذوقا والذي حرك سفلأ أن يحرك فوقا والذي يسره
مقالا أن يكفيه حالا فأقول الغيث طل ثم ينسكب

الحرب أول ما تكون الحاجة • وان الحرب أولها الكلام

ونحمد الله سبحانه على الكف بهذه الطريقة وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وللارض
نصيب من كأس الكريم

أليس قليلا نظرة ان نظرتها • اليك وكلا ليس منك قليل

فأني أن أرى الديار بطرفي • فأعني أرى الديار بسمعي

وعلى ذلك فذهبت في ترتيبه أغرب المذاهب وقرعت في القماس الاعانة باب الجواد الوهاب
وأطلعت فصوله في ليل طلوع نجوم الغياهب وعرضت كتاب العزيمة عرضا وأقرضت
الله قرضا وجعلته شجرة وأرضا فالشجرة المحبة مناسبة وتشبيهها وإشارة لما ورد في
الكتب المنزلة وتبيينها والارض النفوس التي تغرس فيها والاغصان أقسامها التي
تسوقها والاوراق حكاياتها التي تحكيها وأزهارها اشعارها التي تحببها والوصول
الى الله تعالى ثمرتها التي تذخرها بفضل الله ونقنتها شجرة لعمري الله يأنعه وعلى الزعازع
متمانه ظله اظليل والطرف عن مداها كليل والفا ترينجناها قليل رست في التخوم
وسمت الى النجوم وتزهت عن أعراض الجسوم والرياح الجسوم وسقيت بالهجوم
وغذيت بالفهوم وحلت كأنها بالزهر المكتوم ووفيت غرتها بالغرض المروم فازمن

استأثر بجناها وتعنى من عنى بلفظها دون معناها فمن استصحب بدنها استضاء بسناها
ما أبعد لها وما أدناها عيناملات الاكف بغناها كم بين أوراقها من قلب مقلب وفى
هوائها من هوى مغلب وكم بين أفئنتها من صادق وكم فى القامس سقيطها من كادح وكم
دونها من خطب فادح ولا ربابها من هاج ومادح تنوعت أسماؤها ولم تنوع أرضها
ولاسماؤها فسميت نخلة تهز ويخفى وزيتونة مباركة يستصحب بزيتها الاسنى وسدره اليها
ينتهى المعنى أصلها للوجود أصل وليس لها كالشجر جنس ولا فصل وترتبه ارواح
ونفس وعقل وشرفها بعنقه بديهته ونقل يحيط الهائون بغنائها وبصعداها لتكون
حول دنائها تحتقر السبع الطبايق يراقها وتغنى ظلم الحس بنور اشراقها فسخان الذى
جعلها قطب الافلاك ومدافن الاضواء والاحلاك ومتعزذ طيور الاملاك وسبب
انتظام هذه الاسلاك لم يحل فيها طريد بعيد ولا تصف بصفاها الاسعيد ولا علق
بأوجهاها وفى حضيض ولا يحض برهانها تحتبط فى شرك نقيض ولا تعرض لثيم
بوارقها متمسم بسمة بغيض الحمد لله الذى هذا انا هذا وما كئله تئدى لولان هذا انا الله
ومنه تستزيد الاستغراق فى بحارها والاستنشاق انواسم أسرارها والاستدلال بذرى
أفئنتها عليه والوصول بسبب ذلك اليه انه ولى ذلك سبحانه قطاب اعمرى المنيت
والنابت وسما الفرع الباسق ورعى الاصل الثابت وقامت الافئنان وزخرفت الجذنان
وتعددت الاوراق والزهرات والاعصان ولم أترك فتنة الا جعلت ينسجوب بين مناسبه
ولا فرعا الا ضممته الى ما يليق به واستسكنت من الشعر لكونه من الشجرة بمنزلة النفس
الذى يحرك عذبات أفئنتها ويؤدى الى الانوف روايح بستانها وهو المزمار الذى ينفخ
الشوق فى براعته والعزيمه التى تنطق بمجنون الوجد من ساعته وساعة أسن العشاق
وترجمان ضمير الاشواق ومجلى صور المعاني الرقاق ومكان قناتص الاذواق به غير
الواجدون عن وجدهم ومشى المحبون الى قصدهم وهو رسول الاستلطاف ومنزل
الاطفاف اشتمل على الوزن المطرب والجمال المعجب المغرب وكان للدولطان مركا
ولا نفعال النفوس سببا فلا شئ أنسب منه للحديث فى المحبه ولا أقرب للنفوس الصبه
واجتملت الكثير من الحكايات وهى نواهل فروض الحقائق ووسائل مجالس الرقائق
وهو اروح النفوس من كدر الافكار واحماض مسارح الاخبار وحظ جراحة السمع من
خفق الاعتبار وبعض الجواذب للنفوس المبهين والبواعث لهم السالكين وجمتها واضحة
بقوله تعالى وكلا نقص عليك فى القرآن المبين ونقل شواهد من الحديث والخبر تجري
محاسنها مجرى الزكاه من الاموال والخواطر من الاحوال ويجرى ماسواها من غير
الصحيح مجرى الامثال ليكون هذا الكتاب لعموم خبره مسرعا للفاره وغيره ويجد كل
عيدا ناسيره وسلمة قطا طيره ومحكا غيره فنى فاق كاف باصوله ومن قصر قنع بفصوله
ومن وصل حمد الله تعالى على وصوله وسجد روضه التعريف بالحلب الشريف
ويحتوى على أرض زكيه وشجران فلكيه وغرات ملكيه وعيون غير بكيه والحلب
حياة النفوس الموات وعلة امتزاج المركبات وسبب ازدواج الحيوان والنبات وسر

قوله عز وجل أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلناه نورا يعيش به في الناس كن مثله في الظلمات
ليس كالحب الذي دثون فيه المدثون ولعبت بكرة اقباسه صواعج الجنون وقاد الهوى
أهله بحبل الهوى وساقته فيه المني للمنون حين نظرت النفوس من سفلى الجنبتين
ورضيت الاثر عن العين وباعت الحق بالمين ولم يحصل الاعلى خفي حنين وارجتا
لعشاق الصور وسباق ملاعب الهوى والهوى لقد كافوا بالزخارف الحاشنة الحائلة
والمحاسن الزائفة الزائلة وطلع الجبانة وبضائع الالهانه ازمان التمتع بهم قصيره
والانكاد عليهم مغيره فتراهم ما بين طعين بعامل قد ومضرج بدم خدد وأسير غفر
قد أعوز قدأوه وسقيم طرف قدأعضل دأوه وما شئت من ليل يسهر ونداء به يجهر
وجيوب تشق وبصار تحطف أبصارها اذا ملع البرق وفواسم تحمل التحيات وخط
ايك تتلقى بخلع الاريجيات وربما شئت الخسل وأصاب التبل فكان الخبل فلوب
اشتغلت عن الله فشغلها الله بغيره وهب الحب الجسماني لا يبعث عليه شهوة بهيمه
ولا تدعو اليه قوة وهميه أليست الداعية مرتفعه والباعثه منقطعه وصورة الحسن
دائره وأجزاؤه المتناظرة متناثره أليس الجراب العنصري عائد الى أهله أليس الجنس
مفارقة فصله ولله در علي رضي الله تعالى عنه وقد تنظر الى قدح الماء وقد أراد أن يشرب
وعن الاعتبار أعرب فقال كم فيكم من خدأ سبل وطرف كحيل فأوأه ~~مكررة~~
مرتده ووالهفاء معادة مجدده على قلب أصبح يقاب كفيه على ما أنفق فيه سلاهي خاوية
على عروشها ويقول باليتني لم أنزل لبري أحدا وحسبنا مرارة الفراق ذلا وفقد النقد
قلا والغفلة عن الله شقاء محتوما والكآبة على القاتت شؤما

صدني عن حلوة التشيع • انتقامي مرارة التوديع

لم يقم أنس ذابوحشة هذا • فرأيت الصواب تركا للجميع

وان كانت الشهوة فأخسس بهاداعيه والى الفضيحة ساعيه حسبك من حمار يعلن
بنداء المحبة نهاته ويقذفه على السباق اهتياجه الى السفاد واشتياقه أسير خبال
وصريع مبال أولى له ثم أولى لو تأمل محاسن الجسوم ما أكذب رائدها المطرى
وأخبت زخرفها المغرى وأقصر مدة استمتاعها وأكدر المساعي تحت قناعها

على وجهي مسحة من ملاحه • ونحت الثياب العار لو كان باديا

ما ثم الأنفاس تركد وتخبث وعلل تنشأ وتحدث وزخارف حسن تعاود ثم تشك
وتركيب يطلبه التحليل بدينه ويأخذ أثره بعد عينه وأنس يفقد واجتماع كل لم يعقد
وفراق ان لم يكن فكان قد

ومن سرته أن لا يرى ما يسوءه • فلا يتخذ شيئا يخافه فقدا

منعص العيش لا يأوى الى دعة • من كان ذا بلد أو كان ذا ولد

والساكن النفس من لم ترض همته • سكنى مكان ولم يسكن الى أحد

وقلت وقد مات سكن عزير على أيام المغرب بسلا عظم جرعى عليه

يا قلب كم هذا الجوى والخفوت • ذمائله استبق لئلا يفوت

فقال لاحول ولاقول لي * قد كان ما كان فحبى السكون
فارتبى الرشد وفارقه * لما نعتت بشئ يموت
والزمان لايعتبر وحاصله خبر والحازم من نظرى العواقب نظر المراقب وعرف
الاضاعه ولم يجعل الحلم بضاعه انما الحب الحقيقي حب بصعدك وبريقك وبخلك وبيعتك
ويطعمك ويسقيك ويخلصك الى فنة السعادة بمن يشقيك ويجعل لك الكون روضا *
ومشرب الحق حوضا ويجنيك زهر المني ويغنيك عن أهل الفقر والفنى ويخضع التيجان
لنعلك ويجعل الكون متصرف فعلك ليس الا الحب ثم الوصل والقرب ثم الشهود ثم
البقاء بعد ما اضمحى الوجود فشقيت الآلام وسقط الملام وزهبت الاضغاث
والاحلام واخضمر الكلام ومحبت الرسوم وخفيت الاعلام ولان الملك اليوم
والسلام فالخدر والحذر ان يجعل النفس سبيها ويفارق القفص طيرها وهى بالعرض
القانى متبطة وبساي النفل مرتبطة وبعضبة القانى مغتبطة أن تقول نفس يا حمرنا
على ما فترطت في جنب الله وان كنت ان الساعرين أو تقول لو ان الله هدى لك كنت من
المقين أو تقول حين ترى العذاب لو ان لي كزة فاكون من المعين وفي ذلك قلت
أعشاق غير الواحد الاحد الباقي * جنونكم والله أعيت على الراق
جنتكم بما يفنى وتبقى مضاضة * تعذب بين البين معجبة مشتاق
وتربط بالاجسام نفسا حيايتها * مبلية الاجسام بالموهر الراق
فلاهي فازت بالذى عقلت به * ولا رأس مال كان يتعها باقي *
فراق وقسر وانقطاع وظلمة * قنى البعد من نيل السعادة يا وراق
كفى به من بعد ما كشف الغطا * صريعة احزان لدبغة اشواق
تقلب كفه بها بغيض موصل * رشيقه قد دون سبعة اطباق
فلانطعموها السم في الشهادة * فذل سم لايدوى بدرىاق
بما اكتسبت نسي الى مستقرها * فاما بوقر محب أو باملاق
وليس لها بعيد التفريق حيلة * سوى ندم يذرى مدايح آفاق
ولو كان مرمى الحزن منها الى مدى * لهان الاسى ما بين وخدو اعناق
بجندوا فان الامر جند وشمروا * بفضل ارباض أو باصلاح أخلاق
ولا تطلقوا في الحب ثنى عنها * وشيموا بهم الحق لمحة اشراق
ودسوا لها المعنى رويدا وأيقظوا * بصبرها من بعد نوم وغراق
ومهمها آفاق فافتحوا الاعتبارها * مصاريع أبواب وأقفال اغلاق
وعاقبة القانى اشروا وتلطفوا * بأخلاقها المرضى تطف اشفاق
فان سكرت واستشرقت عند سكرها * لماهية المسقى ومعركة الساق
أطبلوا على روض الجمال خطورها * الى أن يقوم الوجد فيها على ساق
وخلا الهيب الشوق يطوى بها الفلا * الى الوجد فى مسرى رموز وأذواق
فما هو الآن تحسب رجا لها * بمشوى التجلى والشهود باطلاق

وقد فني اذا ما شاهدت عن شهودها • وقد فني القاني وقد بقي الباقي
هناك تلقى العيش تضافو ظلاله • وتشم من عين الحياة برقراق
وما قسم الارزاق الاجيية • فلانطرد السؤال يا خير رزاق
وقد أخذ الكلام في هذا الافتتاح حذو • وبلغ النهر مده فلا خذاثر هذا الذي سردت
في تقرير ما أردت وما يوفني الا بالله عليه توكلت واليه أئيب (فنعول يتقسم هذا الموضوع
الى اوص وشجر غرض وكل منها ميسور جده وفن على حذو ماشئت من مرى ومستمع
نحن شاء أفرد ومن شاء جمع فله بدأ بالارض والفلاحة والتكسيرة والمساحة وتعيين
حدود تلك الساحة ثم نأق بالشجرة التي نؤمل جناها وننظر اناها ونجعل الزاد المبلغ
بمعناها قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون برناج هذا الكتاب
الذي يحصر الاجناس والفصول ويرد الفروع الى الاصول ويسر الباحث عن مسائله
بسبب الوصول بحول الله تعالى وقوته خطبة الاعراس ونوطه الغراس وتخصر في
يعلتين • (الجله الاولى) • في صفة الارض وأجزائها وجعل الاختيار بارائها وفيها
رتب • (الرتبة الاولى) • رتبة الاطباق المفروضة والاعتبارات المعروضة وفيه مقدمة
وأطباق المقدمة في تعيين الارض المذكورة • الطبق الاول طبق القلب الطبق
الثاني طبق الروح • الطبق الثالث طبق النفس • الطبق الرابع طبق العقل • (الرتبة
الثانية) • رتبة العروق الباطنة والشعب الكامنة وفيها فصول • الفصل الاول
في العروق المعدنية • الفصل الثاني في المقتررات العينية • الفصل الثالث في المدبرات
البدنية • الفصل الرابع في البحوث البرهانية • (الجله الثانية) • في صفة الفلاحة
والعمل المتكفل فيها بنيل الامل وفيها اختيارات • (الاختيار الاول) • فيما يصلح
للاعمار من هذه الارض وفيه فصول • الفصل الاول في أرض النفس المطمئنة • الفصل
الثاني في أرض النفس الامارة • الفصل الثالث في أرض النفس الواهمة • (الاختيار
الثاني) • في محركات المعزمية لاعتمار هذه الارض الكريمة وفيه فصول • الفصل
الاول في الجذب وما يصل بذلك • الفصل الثاني في الوعظ المنمّر للقطعة • الفصل الثالث
في ذم الكسل • (الاختيار الثالث) • يشتمل على جلب الماء لسقي هذه الارض من
عين العلم في جدول العقل المحزّر والنقل المقرّر وفيه مقدمة في فضل العلم وتعدد
أجناسه وفصول • الفصل الاول في جدول العقل • الفصل الثاني في جدول النقل •
الفصل الثالث في مقدار الماء المطلوب للعلم المطلوب • الفصل الرابع في عيار التكوين
وسبب التكوين • (الاختيار الرابع) • في الحرث واخراج لبن هذه الفلاحة من بين
الدم والفرث وفيه أقسام • أولها القلب الاول ثانيا القلب الثاني الذي عليه المعول
• ثالثها في سكة الازدراع والتعمير وهو مظنة التعمير • (الاختيار الخامس) • في تنظيف
الارض المعتمرة من الارض الخبيثة والجدر المعترضة والشعب المذمومة وفيه فصول
• الفصل الاول في ازالة الشكوك وتسبق الى المعتد غالبا • (الفصل الثاني) • في قلع
الشجر الذي يضر بهذه الارض ويعاديها بالطبع • (الاختيار السادس) • في أمور

ضرورة تلزم لهذه الفلاحة وفيه فصول * الفصل الاول في امراض بشرع في علاجها
 مما يرجع لطبع الارض ومن اجها * الفصل الثاني في اختبار انواعها واجزائها * الفصل
 الثالث في اقوال تليق بأخص الفلاح واصحابه عند ملاحظة عجائب الكون وآثاره *
 الفصل الرابع في الوقت المختار لغراسة الاسباب في الحب الباب وتختصر في مقدمة
 علمية وبرؤومة جرمية المقدمة العلمية في ترتيب المحبة والمعرفة الجرمية الجرمية
 تنقسم الى بيان يعطى الصورة وبشرح الضرورة والى بطن وظاهر وسر وجهه وباطن
 وبرزخ واطم فالباطن الشرع والنقل وينقسم الى اصول * الاصل الاول الكلام
 في الثبوت من حيث النقل * الاصل الثاني في الايمان والاعتبار العامي * الاصل الثالث
 فيما يتبع ذلك من الميقظة والتوبة في حق غير المحتاج الى ذلك * الاصل الرابع في تقرير
 العناية والتوفيق في حق غير المحتاج الى ذلك * الاصل الخامس في الموعظة والسماع من
 حيث تهذيب الجميع والظاهر الطبع والعقل وينقسم الى اصول * الاصل الاول جز
 الفلسفة العلي والعملي * الاصل الثاني سلامة الفطرة في حق المستغنى عن ذلك * الاصل
 الثالث في معرفة الجمال والكمال * الاصل الرابع في الاعتبار الظاهري * الاصل الخامس
 السلوك بالفكر الاصل السادس في التشبيه بالمبدأ الاول باسط الذكر الباسط والبرزخ
 الواسط الصاعد من الخوم الى الخوم وهو من أخص الاشياء باطن الشجرة وأصولها
 المعبرة ويشتمل على مقدمة وثلاثة اصول * الاصل الاول الادعية والاذكار وله عشر
 شعب * الاصل الثاني أصل الأسماء وهي أصول الارض والسماء وله تسع وتسعون
 شعبة * الاصل الثالث أصل السيمياء وهو الذي عفن بهضه وبقي الانتفاع ببعضه
 العمود المشتمل على القشر والعود والحنى الموعود ينقسم قسمين قسم رطب وقسم
 مختلب والقشر ظاهر يكسر ويخذو وباطن ينمي ويغذو قطعه الذي يكسر
 ويغذو يتضمن الكلام في المحبة وأقسامها من حيث اللسان لامن حيث نوع الانسان
 وباطنه الذي ينمي ويغذو يتضمن الثناء على المحبة طبعاً وعقلاً وشرعاً ونقل الخشب
 الذي يتخذ منه الثشب ينقسم الى أقسام * القسم الاول في الحدود والمعرفات والاسماء
 الدالة عليها والصفات * القسم الثاني معقول معناها المتجلى فيه نورستانها * القسم الثالث
 ارتباطها بالمقامات واختصاصها فيها بالكرامات * القسم الرابع تبين ضرورتها
 وايضاح مزيتها الفرع الصاعد في الهواء على خط الاستواء من رأس العمود القائم
 الى منتهى الوجود الدائم ويشتمل على قشر لطيف وجرم شريف القشر الحدود
 للمعرفة والرسوم وخواص العارف الذي هو المعروف بها والموسوم وينقسم الى
 فصول * الفصل الاول في حدود المعرفة ورسومها وما قيل فيها * الفصل الثاني في أوصاف
 العارف * الفصل الثالث في تفضيل العارف * الفصل الرابع في علوم العارف والجزم
 الشريف من الفرع المنيف ينقسم الى ظاهر وباطن وقلب فالظاهر ينقسم الى أقسام
 ثلاث في الاخلاق ومنشئها وطباعها بحسب القوى النفسانية وافراطها وتفرطها
 واعتمادها وعلاجها وفيه المجاهدات والباطن يتضمن الكلام في ان النظر الى وجه

الله تعالى هو السعادة الكبرى بكل تطور واعتبار والقلب قلب الغصن يتضمن الرياضة والسلوك على المقامات كلها ويتفرع منه عشرة غصون * الغصن الاول غصن فروع البدايات * الغصن الثاني غصن فروع الابواب * الغصن الثالث غصن فروع المعاملات * الغصن الرابع غصن فروع الاخلاق * الغصن الخامس غصن فروع الاصول * الغصن السادس غصن فروع الادوية * الغصن السابع غصن فروع الاحوال * الغصن الثامن غصن فروع الولايات * الغصن التاسع غصن فروع الحقائق * الغصن العاشر غصن فروع النهايات ولكل فرع أوراق ويلحق به صورة السلوك بالذكري حتى يتأقن الوصول وعلى المقصود المحصول والكلام على زهراته العلوانع واللوائح والبواهد والواردات ونختم بالبحر المقتدر بنيل الى وهي الولاية تفرع ضخام الغصون من شجرة السر المصون وهي غصن المحبوبات وأقسامها وتنقسم الى أربعة أفنان * الفن الاول فرع الرب المحبوب * الفن الثاني فن العبد المحبوب * الفن الثالث فن الدنيا المحبوبة * الفن الرابع فن الآخرة المحبوبة غصن المحبين وأصنافهم المرتين ينقسم الى مئة ثمانية وستة أفنان * الفن الاول في رأى الفلاسفة الاقدمين * الفن الثاني في رأى أهل الانوار والاشراقين * الفن الثالث في رأى الحكماء الاسلاميين * الفن الرابع في رأى المكملين بزعمهم التقيين * الفن الخامس في أهل الوحدة المطلقة من المتوغلين * الفن السادس في الصوفية سادة المسلمين غصن علامات المحبة وشواهد النفوس الصبية وينقسم الى ثلاثة أفنان * الفن الاول فيما يرجع الى حقوق المحبوب * الفن الثاني فيما يرجع الى باطن المحب * الفن الثالث فيما يرجع الى ظاهره * غصن اختيار المحبين في ميدان جهادهم وتبائين أحوال أفرادهم وهو ثلاثة أفنان * الفن الاول فن المجاهد الصريح * للفن الثاني فن المنبت الجريح * الفن الثالث فن الصريح الطريح * جوانح الشجرة ومضار فلاحتها المعبرة وينقسم الى جوانح من نسبها بالنظر الى ما تتركبها والى ملاحظها الى الخواطر وهو على عدد الرياح والى ما سببه غفلة الفلاح عذر الطائر الصادح على فرض القصادح وجود الهابى والمادح صورة الشجرة ذات الحسن الباهر والجنى والازهار وآثارها الحسن الطاهر بفضل المريد القاهر لاله الا هو سبحانه له الحمد انتهت الخطبة التي تدل على ما وراءها وقال رحمه الله تعالى في آخر هذا الكتاب ما نصه ونختم الكلام في هذه الشجرة والاستدلال على شرف هذه الفلاحة الضمنية بهذه الايات فلاحتنا لها القدح المعلى * وممر حتنا الضمنية للنجاح ألسن ترى منادى الجنس نادى * بمختلف الجهات أو النواحي يردد في الاذان لكل واع * على الاذان حتى على الفلاح وهذا طائر على الشجرة صادح ولاحق كادح ومعتذران قدح قادح ونعارض حاج ومادح قال المؤلف ولا بد لنا من دري على صادح هذه الافنان وشادحهم أشجان الجنان وشبرهجو الرأفة والحنان ويبتغي بحال الضرورة لذوى الانصاف بـ بـ بـ الإوصاف والتأطرين الى الهنات بعين الانصاف فيرحم من قد كان ثمرة النقد

وبعد من تشوق لاستضعاف هذا القصد والاعذاو التي تقرر عنها هذا الطائر عديدة
ومبدئية في الصدق معيدة وقريبة من الحق لا بعيدة فنها أن هذا الفرض اليوم باكثر
الارض ميدان عدم فيه ولا حول ولا قوة الا بالله من يجبل ~~سكة~~ ايحجب جوادا ونفير
لا يحجبه الا من يكترس وادا قد طمست الاعلام وسقط الحد والملام وما لجرح عبت
ايلام فدلول هذا الفن بهذه التجوم عنفاء مغرب واكسبر يحدث عنه غير واصل
ولا يجزب اتمار جع فيه الى كتب مقفلة واغراض مقفلة وما عسى أن يقول المسكين
مثلى على قاصر ادراكه مع اقتسام باله راشرا كه قصر العلم والعمل فاختلف المرمى
والهمل وأخفق المسمى وخاب الامل ومنها شواغل الدنيا التي اختلطت من المكاتب
وموت بالمراتب ولقت بالوزير والكاتب وأقامت العبد الذي لا يملك شيئا مقام
العائب ومن كان بهذه المثابة وان عتبه قضا حازما ونحري را علما فانما هو غريق وتائه
لا يبدو له طريق ولا ينسأخ له ريق ولا يطفأ بهر داليعين منه حريق ولا يربيع عليه من
قصاد الله تعالى فريق ونستغفر الله فالذي ألهم لهذه العيوب يتكفل باصلاح القلوب
ومكاشفة الغيوب وان كانت النفوس للعق جاحدة فها أمرى الاوادة
لا تعجب اطالب نال العلى • كهلا وأخذض في الزمان الاقل
فانظر تحكم في العقول مسنة • وتداس أول عصرها بالارجل

ومنها الاشتغال بالهذر عن العلم والنظر متذا زمان عديدة ومدد مديدة فلم يبق مما
حصل واليه مما في الزمان القديم توصل الارسم بلقع وسجل ماله مرقع ومنها أن لم
أتدب الى هذا الوظيف الذي قل من يعاطاه ويشير قطاه وية متعد مطاه من تلقاء نفس
جاهلة به مدماه ومطل جداه ومطالبة مدعيه بما كسبت منه يداه فلا يجاوز طوره
ولا يتعداه وان طاب الحق من شرط وصوله سلب فصوله وحالة موته وانقطاع حسه
فضلا عن موته لكنى خضت على عدم السباحة غمرا وامثلت مع سقوط الاستطاعة
أمرا وجئت بما في وسعي انقياد او امتثالا ومثلت مثالا فضروري بفضل الله تعالى
مشروحة والدعوى عن كفى مطروحة وعلى ذلك فقد علم الذي يعلم الاسرار وبقرز
الابرار ويقيل العنار ويقبل الاعذار أن مدة الاشتغال به لم تجاوز شهرين اثنين بين
كتب وكتب وابتداء وختم مع ما يفضل الزمان من سجل لورحي به رضوى لتدع
أو أنزل على شير تلشع من خشية الله تعالى ونصدع مداراة عدو قد تكالب على الاسلام
وسياسة سواد صم عن الملام رعدى حدود الهوى والاحلام وارنقاب هجوم جيش
الاجال وراية الشيب من الاعلام وقد أئذربا الفجر انقشاع الظلام وكاد يصعد الخطيب
فينقطع الكلام جعلت له قلة حصه من جنح الظلام الغاسق والليل الواسق وعاطيت
حياه نديم الفارق وتمرضت لاقتناص خياله الطارق ومرقته من أبدي الشواغل
والليل معين السارق ولم يعمل فيه عبد القيس نظرا معادا ولا أنجز من تعجبه علم الله
تعالى ميعادا انما هو كرام يفرغ من نسويده رجراج الحبر محتاطا الترب بالتبر فيدفع
ملوم الماسخ الى يد الناصح وكافة المتناقل الى كف الناقل وتقفد محيية من الزبره

الى الصاقل اذ كان الامر ايداه الله تعالى ونفعه حريصا على تفجیل المعارضة ومخبريا
 سبيل الشرع في هذه المصارفة والمقارضة والجفن المشرق بعن بالتبريح وفيه تنظر
 مساعدة الرياح فمن وقف عليه من فاضل انار الله بصيرته وجبل على الانصاف سيرته
 او من كان من اهل الله الذي يعلم ان ما سوى الله تعالى ظل وفيه ويتحقق معنى قوله
 ليس لك من الامر شيء فقد اوجب الانصاف ان يجمعوا قتراني باعترافي ويغطي
 اوصافي بانصافي والرحماء برحمهم الرحمن وقد عذرا القنبرة سليمان ومع الاستسلام
 الامان ولا حول ولا قوة الا بالله ولا بأس أن نعرض بتلك الاخوة الخصة المنيوية المنيوية
 والمروج والجل والقروج وفي السماء البروج وفي الارض القروج والاعرج يستدر
 منه العروج ونحو الايدي المستعملة في التقصير الى الولي النصير والناسد البصير
 اللهم استر بسترنا فضائنا الخلفة وقبائنا الجمعة المؤلفة فهو كما نعويم حول حالك
 وذنذني يا كريم يسابرحالك وزدنا أنت قدسنا وتألني بارقنا أنت ألتنا فصل السبب
 يا واصل الاسباب واجعلنا من تذكرفنعمته الذكرى وما يتذكر الا اولو الالباب اللهم
 أطلع نفوسنا الحائرة على عين الخبر واجذبنا الى المؤثر بزمام الاثر اللهم اجبر الضالة
 المنقلة الظهور واضع عنها مملكة التهور وحيلة الدهر والسفر من بلاد السر الى بلاد
 الجهر اللهم اعلق بعروة الحق أيدينا الخاطبة وأظفر بعقد الهوى عزائمنا المرابطة
 اللهم اوصل بيننا بسببك واجلسنا اليك لا اله الا أنت وصل على عبدك ورسولك
 محمد خاتم النبيين والمرسلين وآله والعصاة أجعبن انتهى * وقال رحمه الله تعالى آخر
 بعض تراجم هذا الكتاب مأمورته خاتمة تشتمل على اشارات وتحتال من الحق في
 اشارات قال بعض من يطأ بطيئة السلوك حتى الملوكة ويتقضى زوايا الغيوب عن
 المطلوب يصير بصائر القلوب شهدت أصفاف الهبين والعشاق على اختلاف البلاد
 وتباين الآفاق لا أدري أقال ككشفا وشهودا أو فرضا ووجودا أو بيقظة
 أو هجودا وقد ركضوا مطايا الاشواق وضربوا أباطها بعضى المشارب والاذواق
 وتزودوا أزواد الحقائق ودعوا أحباب العوائد والعلائق وتساهلوا في المحبوب
 اعتراض العوائق وتفاضلوا في اختيار الجواد واقترام المضائق والطرق الى الله تعالى
 عدد أنفاس الخلائق فمن خاطب عشواء ومسقط أهواء يقول
 باليت أنى أوقد النارا * فان من يهواك قد حارا

فيحييه الصدى

ومن طلب الوصول لدار بسلى * بغير طريقها وقع الضلال
 ومثبت بحيث لا يدوعلم ولا يقص خوف ولا قدم في مفازة وجود من حلها عدم وهو
 يصيح

بأبي وأمي والذي ملك يدي * أفدى الذي يهدي الطريق للإحبا

ثم يقول

ولقد سريت اليك لكن حين لم * يكن الدليل أجل قصد السالك

ومن طأو نقدزاده وفرغ مزاده قد استسلم وبجزآن يتكلم ولسان حاله ينشد
 اذا أتت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر
 ورا كض يقطع الدق ويعزف الجوق يثبت الاعلام الخافية ويقصد الموارد الخافية
 والظلال الضافية ساديه أملة ودليله عمله والراحلة عمله ينشد باعلى صوته
 قرب اللقاء فكيف لا ترتاح * لقاء سكان الحى الارواح
 ومرافق يركض البريد ويعجب التفريد بالغ الطيبة وأناخ المطبة قبل وصول الرفقة
 البطية سرى سبخ شهر في فواق حاوية فله ما أنأى سراد وما أدنى لو اطاعت عليهم
 لو لست منهم فرارا والمثت منهم رعبا وقلت

نمضوا وقد جنى الدجى وتخالفت * سبل الردى فستدون وضلل
 سلمى عن المنبت حين تقطعت * اسبابه تيهها ولا من يسأل
 قوم سخط بهم السباع وفرقة * عطشوا وأين من الظماء المنهل
 لفتح الهجير وجوههم بسعيره * فتها فتوا بيلالة وتعلموا
 وجماعة ركبو المفاوز دأما * هتروا على أثر فسط المنزل
 وركائب جعلوا الدليل أمامهم * وسروا فجازوا بالذى قد أملاوا
 والليل متلفة ومدرجة الهوى * لا يستقل بها المعلى الذليل
 والواصلون هم القليل وكيف لا * قعر ومسبعة ولبيل الليل
 يارحمة للعاشقين تغمموا * خطر الزوى وعلى الشدائد عقولوا
 طارت بهم أشواقهم فمقولاتهم * معقولة عن شأنها لا تمقل
 عذر الكم يا أهل عذرة شأنكم * سلت فيه لكم فقولوا وانعلوا
 حتى اذا خرجوا الى فضاء القدر المشترك وأفلت من أفلت من الشرك وسلم من قيل
 المعتك وأشر فوا بركاب الآمال على ثنية الجمال زعقوا بإزاء الباب ونادوا من وراء
 الحجاب

كل كنى عن شوقه بلغاته * ولربما أبكى الفصح الاجم
 وأوصوا رفاع شكواهم بسراردها هم وبرزوا صفا وامتظروا بشفعائهم التى ظنوا
 أنها لا تخفى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زائى وقد تعينت الاوصاف وتميزت واتبذت
 الاصناف وتميزت والعشاق نجحت وسلمت مذملت منهم الصفوة والمجان والخرافيش
 والهوان بمن يعول على ذراعه وملاكته وصراعه وطول باعه وصلابة طباعه
 وسلطنة لسانه وامتزاج اساءته باحسنه شأنه البحث عن المحبوب مع الشروق
 والغروب والتوصل الى وصله المطلوب بالحركة الترفية واللفظ الخلوب ومن اتسم
 بإذاعة الاسرار وصحبة الشرار واللسان المهذار حسب من الاغيار ومنهم بذاة
 ليس لهم الا المنادمة أداة تعذر عليهم تميز المحبوب فغلطوا وعكفوا على تزييه فأفراطوا
 وبما ضمر عاشق معشوقا * ومن البر ما يكون عقوقا
 وغلبت على سجيتهم السلامة ولم تنلهم لعدم الموصل والمعرف الملامة وليس للقبول عليهم

علامة ومنهم من شعاره الحشمة ولزيمه العفاف والعصمة أولوا الحياء والوفار والكم
للامرار ومخالطة الأبرار والتوسل إلى المحبوب بالافتقار ومضاء الضمائر من الأكدار
لا تلتجئهم الشواغل ولا يطرق سرايهم الواغل أغنتهم الشواهد عن الدعوى وأصمتهم
الرضى عن الشكوى وتقسمت معاملاتهم الآداب وصح منهم إلى مراتب المراقبة
الاتداب والنساق بصير وكلام النيات قصير ومنهم المغلوب الحال المحول من فوق
الزحال رقص وشطط وسكر فافتضح فهو بلج الرفقة ومملوع الحرقه دعنى وعبدى بلج
فانه يصحكنى سبع مرات في اليوم ومنهم من لم يأخذ نهمة ولا تعين له فوق ولا تحت
ولا جد ولا مقت ولا حين ولا وقت لونهق لقال أنا المعدوم الموجود والشاهد
المشهود ألا بعد المدين كما بعدت عمود

قضى وصلها إلى وابتلاكم بجها • وهل يأخذ الإنسان غير نصيبه

ولم يكن إلا أن خرجت الرقاق وفضلت البقاع ووفيت كل نفس ماعث وهم لا يظلمون •
فكان في رقعة طائفة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما كان بشران بكلمه الله الا وحيا
أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء قلدم العقل وله طور ورأيت
الحركات لا يتناهى لها دور وعالم الجزئيات لا يسره غور وحور المعاد في بعض القروض
لا يكون له كور ويا شرمأ أصبحت في المعاد الا قول تعقدونه ان جعلتم التصرف في عالم
الملائك دون قفوا مكانكم ولوموا أنفسكم ودعوا شأنكم • وكان في أخرى أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ارجعوا وارجعوا فالتسوا فورا أساطن الحكمة المشرقية
وفراش الانوار الحقيقية دعونا من استنكسار الانوار واحتشاد الاطوار الحق نور
ارشاد لا يطبق حسن ذاته الامن ركب ظهر شتانه فارفعوا الكف واذكروا مجرى من
تقدم وسلف • وكان في أخرى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون لم تتركوا البراهين على أصلها ولا ناسبتهم جنس هذه الموضوعات بفصلها وآثرتم
شغب طويلا وأوسعتم التشابه تأويلا ولم تعتمد وامن العقل دليلا ولا وقفتم في
مجازات العقول قليلا وهولتم باصطلاح غيركم تويلا وادعيت الشهود ولم يجعل الله
نهالى في الاحتجاج به الا لانبيا سبيلا وبنيت الحقائق على قياس ونظر من غير عين
للعقل والنقل ولا أثر

رب خل أدار في اعتقادا • لم أكن قبله عرفت بفضه

حكمت نفسه على علم غيبى • جعل الله باطن عند ظنه

ومعنى أن تكونوا ممن أخطأ في اجتماعه فأثيب واستغفر فسمع لا تريب فمرة لكم
صحيحة والمقاصد من التبعة مريجة اذا كانت صريجة ولولا الاقتيات لوضعت في
ميسدان السبق لكم الشيمات لكن شأنكم الهذيان وقلبت منكم بضه فانكم من
المتأخرين الاعيان كابن قتي وابن برجان قنبره وامن أتباعكم المطيعة وأحرابكم
الخيفة وأخلصوا فعل الانصار يوم قتال بن حنيفة وحيد الخكم المقتدى ومن يمدى
الله فهو المهتدى واكبر الالسن عن طلائعها واذلاقتها ولا تكفوا العقول فوق

طافهم فلا بد من توقيف وتسليم . وفوق كل ذي علم عليم . واذا حجبت فاقبوا أو نطق
الناس فاسكتوا ولا ترضوا أن تكبتوا مع الذين كبتوا ولكم الحظ السني والوصل الهني
* وكان في أخرى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما
لأعين ما خلقناهما إلا بالحق ذهب بوجودكم العدم وابتلع جدوكمكم القدم
ورضيت بالاشراف في الاستشراف والتوغل لزيمة الاشراف ومن جعل الحس وهما
فقد كبر العيان ظلم والعقل الذي غلطكم هو آله حكمكم وأداة علمكم والعوالم أوثق
من أن تكون غمريه راقش والوجود المطلق أبسط من أن يصير أباراقش ثم مالكم
والتبجج والتشبيح والتعقيب والتتبع ولم يغن العرالي ووقع في غمرتكم الاشتراك
فالفيلسوف يتحد بالهة القرية من الخلق ثم ثلاثي في ذات المطلق والحكم يحوزاني
عين الحق ربة القضا المطلق والمتشرع قد عضده ونصره كنت سمعه وبصره وإن كان
معظم القول الهذر ففكم بعد نظر * وكان في أخرى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين أنتم الاعباب ولكم ينفتح من
الجنان الابواب ركبتم ظهورا لعمال وركب غيركم ظهورا لآمال وفزتم بحسب
الاذيال ومن دونكم يحرك منا كب الخيال فبدأتكم الاساس الوثيق الذي يبنى
عليه التحقيق ونهايتكم اليها يفتي الطريق وبها يحط فريق الله تعالى ونعم الفريق
أولكم المقرب المدرج وأوسطكم الفرد المعزب وآخركم الولي المقرب حضرتم
بذكر محبوبكم حتى غبتم فهنأ لكم طبت حواس مسدودة وخيوط أفكار كلها
مدودة ومشاهد مشهودة ومغلطات تتجاوز حراسها وقواطع معترضة يجل مراسها
الى أن لا توجد بقية ولا تبقى بقية عند تجلي المعالم الخفية لواشتمل العلم على علمكم
لكان الكل من هلككم بحيث تتبين المراتب وتقرق المشارب وتختيز فلا يعترض
قاطع الا وقد علم شأنه وتعين رقبته ومكانه ولا تمثل غاية الاودرجها ممدودة ومراحلها
معدودة ومشاهد هاقبل دخول الطريق مشهودة فهناك تطوى المراحل ويلوح في
اللمحة القرية الساحل ويأمن طول الطريق الواصل * وكان في رقعة المجين الذين
قربوا قبل هذا اليوم وادخلوا من بعد ما تخبروا للاصطفاء واتكلوا أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران علي العالمين ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم أنتم الاحباب ولباب اللباب وبواسطكم اتصلت بين
النفوس وبين الحق الاسباب لولاكم لم يفتح الباب فلا يصل الامن أو صلت ولا يجب
الامن قطعتم وفصلتم أنتم الرعاة والخلق الهمل وأنتم الدعاة لمن يريد نيل الامل مهدت
لكم سمر القرب تمهيدا وبعثتم الى الناس لتوحيد الله وتوحيدا ولتكووا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فطوبى لمن أصاخ منكم الى ندا واستضاء بنور
هدى صلوات الله عليكم أبدا أنتم أولوا الولاية المعقودة والعساكر المحشورة
المحشودة ورؤساء أهل المحبة وأدلاء صفتي الوسيلة والقربة ومسالككم قد بينتها
الصحف المنزلة والملائكة المرسلات ودخلت على العذارى خدورها وعمت السماء

بدورها وأتمت عن تقرير فعلها المكاتب المائجة بالصبيان والسنن المعقودة لها خلق
التيان والقواعد المقترضة على الاعيان والخزائن المخصوصة بعلوم الاديان اليوم
أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً وقبل اتباعهم
من الجمهور وأقطاب فلنكهم المشهور على قدر اتباعكم مناقل أبو اعكم وبحسب
اقتدائكم يكون سماع ندائكم والمهادلن وثره ومن يعمل منقال ذرة خير ابره
وتأخيركم في التوقيع هو التقديم وساقى القوم آخرهم شر بامثل قديم قال المخبر فرأيت
وجوههم قد تمثالت ونواسم المسرات نحوهم قد أقبلت ومن سواهم من خاص وزائف
بين راج وخائف وسمعت أن طائفة استدعيت بحث حني وأدخلت من باب خفي قبل لهم
هم أصحاب الخبر المكتوم وأرباب المقام غير المعلوم جعلنا الله تعالى منهم برحمته

ولولا الحب ما قطعوا القيا في * ولولا الحب ما قطعوا البحار
قدعهم والذي ركبوا اليه * وبجنا عن خلاصك واختبارا
فلا تشغل بحب ديار ليسلي * ولكن حب من سكن الديارا انتهى
(*) وقال قبل هذه الخاتمة بعد كلام كثير ما نصه وقد أتينا على ما شرطنا من تقرير
ما أمكن من هذه الاراء وهم ما بين سابق للخبرات ومقتصد وظالم لنفسه ومع ذلك محبون
وعلى آثار الحبيب مكبون ما كل طريق توصل ولا كل تجارة على الربح تحصل ومن
العشاق مهجور ومطرود وموصل وموعد ومغبوط ومحبود ومحروم ومحبودود

يا غايي ولسكل شيء غايه * والحب فيه تأخر وتقدم
قل لي باي وسيلة يحظى بما * يرجوه غيري من رضا وأحرم
ورقة ولكل دائرة مفروضة وهالة حول قمار الحق معروضة تعود الخطوط من محيطها
المستد الى مركزها المحدث فالفيلسوف يروم التشبث بالعله الاولى ويعنى بها ذات
الحق او أن يتحد بالشانية وهي مرآة وجه الحق والاشراق يروم التجوهر بنور الانوار
المعبر عنه بالحق والاتصال به اما بواسطة من الحق أو بغير واسطة من الحق والحكيم
أن يؤثبه فكريه الى الحق ثم يفتي في الحق ثم يفتي بالحق والمشرع أن يجن في جنة الحق
ويحصل على جوار الحق وينظر الى جوار الحق وصاحب الوحدة المطلقة أن يكون
المتفرق عن الحق سبحانه الحق المعبود بالحق الموجد بالجمع في الفرق لا اله الا هو
وزيد في هذا المحض الذي كثرت فيه الدعداع وطال على الرؤس منه الصداع ما تفرده
المقالة المختصرة والعناية الميسرة بحول من لا حول ولا قوة الا به انتهى * وقال
رحمه الله تعالى في عدم اعداد من فرق الاعتزال ما نصه

والحب حركهم لكل جدال * والحب أحجمهم على الاحوال
والحب قاطع بينهم وأضلهم * عن نيل ما راموه كل ضلال
والحب انشأ فيهم عصبية * بالقبيل أضرهم نارها والقال
وانما استكثرنا من ذكرهم عبرة لمن تأمل حرمت هذا الفراش المختلف الآراء عن ذبال الحق

يبتغون اليه الوسيلة قوم بالطاعة وقوم بالمعصية ومامنهم الامدع في المحبة متالك
 حريص على السعادة بربهم وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة بمن قصد الحق فأخطأه
 وأراد الصواب فضل عنه واشتهر بالحق كمة بعد في الملة الاسلامية جماعة بالشرق
 والاندلس فمن المشاركة أبو الفرج ويعقوب الكندي وحنين بن اسحاق وثابت بن قرة
 فكان عندهم مباشر تمام من حيث الترجمة والمزاولة الى أن قال ومن أهل الاندلس محمد
 ابن مسعدة السمرقسطي وأحمد بن طاهر الطرطوشي ويحيى بن عمران القرطبي وطفيل بن
 عاصم وكليب بن همام السياسي والحسن بن حرب الداني وابن ميسرة ومسلمة الجريطي
 وأبو بكر بن الصائغ وأبو بكر بن طفيل وأبو الوليد بن رشد وكل هؤلاء من المتقدمين
 والمتأخرين بحب عاشق مستهلك قال الشاعر

وعلى أن أسعى وليأسى على أدراك النجاح
 حيارى يمد بهم شجورهم * كأنهم ارتضعوا الخلد دريسا

أدلم يكن عون من الله للفتى * أتته الرزايا من وجوه الفوائد
 ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت
 كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فريقا هدى وفريقا حق عليهم
 الضلالة قل سبيلوا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل فله الجنة البالغة
 فلو شاء لهداكم أجمعين والخلق قدموا بأبصارهم وآمالهم وتحت كواطوعا وكرها يعشون
 الى نور الله تعالى فمن أعى أصم لا يسمع ولا يبصر وأعى فقط يجترى عن العيان بالخبر
 وأحول يبصر الشيء شيئين والواحد اثنين كما قال الشاعر

أحوى الجفون له رقيب أحول * الشيء في ادراكه شيئين
 فيلوح في عيني منه واحد * ويلوح في عينيه منه اثنين
 ياليتني ترك الذي انا مبصر * وهو الخير في الحبيب الثاني
 وضعيف لا يبصر من بعيد وأجهر لا يبصر من قريب وأعشى تكثر في عينه الاشعة وربما
 تنذر وزرقاء اليامه

سبحان من قسم الخطو * ظ فلا عتاب ولا ملامه
 أعشى وأعشى ثم ذو * بصر وزرقاء اليامه
 لولا استقامة من هذا * لما تبينت العلامة
 ومجاور الغرر الخب * ف له البشارة بالسلامه
 أقام سبحانه الحجة وفرق بين الامر والارادة واعطى الكفاية من القدرة فتم مهتد وكثير
 منهم فاسقون اقتصرنا من هذا البحر على نقطة ومن هذا الودق على قطرة
 ومن يستطرق العارض الهطل عد الحصى والقطر ليس يرانم وذكرنا الرسل
 والانبياء والاتباع ذكرنا من غير تبويب ولا تعيين لشيعاء آرائهم والعلم بقاصدهم
 وأعراض دعواتهم من توحيد الله تعالى وتنزيهه وصفاته وأسمائه وكيف يحشر الناس

ليوم لا ريب فيه لتجزي كل نفس بما كسبت وتعليم طرق النجاة وإيضاح سبيل الله تعالى
والتحذير من الغفلة عن اليه الرحيم وله الآخرة والأولى والتخويف من كل ما يقطع عنه
والترغيب في ما يوصل اليه وشأن الرياضة والتدريج في أحواله حتى تنقل من الظواهر
إلى البواطن وتسرى في الخلف من السلف والندب إلى الاقتصاد على الضرورة والقناعة
بالبلاغ وتبين الرسم فيها والتعيين لحدها وقد تضمنت ذلك كله آيات الله التي تكفل
بمحافظة سنة رسوله التي قبض منا خلد الصدق لتعجيج نقلها فالمكاتب والمنسبة لله تعالى
ماتحه والمدارس حافلة فإلنا والاطالة في الموجودات والذائع والمشهور والشائع
والشمس تكبر عن حلي وعن حلال * فهي الدراري في التقليد بالدرر
ما أغنى الشمس عن مدح المادح تحصيل الحاصل عنه هو الذي أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (فلنذكر) بعض أرباب الآراء من
قريب وبعيد وخلق جديد على صورة المثال المفروض وليكون كعرض الحبوب الذي
تجزي منه الحفنة عن الحفنة والقربة عن القربة ونقتصر على اليسر لا قامة الترتيب
واحكام التبويب وليرى الواقف عليه انما قد نفطنا الزوايا ورشفنا الروايا وامتسكنا
المعظام واستقصينا النظام حرصا على نشيذة الحق أن تعقل وعلى الطبع أن تنقل
وعلى المرأى الصدية أن تصقل وعلى صورة النجاة أن تنقل ونسأل الله تعالى هداية
توصل اليه لا اله الا هو الرحمن الرحيم انتهى * وقال رحمه الله تعالى في ما قبل هذا الكلام
بكلام ماضورته غصن المحبين وأصنافهم المرتين ويشتمل على مقدمة بيان وستة
أفنان * (فالمقدمة) فنقول أصناف المحبين والعشاق كثير وهباء كثير وبراد آثارها
نشير بحيث يشق احصاؤهم ولا يتأني استقصاؤهم

فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى * قتيلا قالت أيهم فهم كثير
ثم مد النفس بما لا يقتضي المقام الاختصاري ذكره في هذا الموضع * وقال رحمه الله تعالى
في بعض تراجم الروضة وهي الخاتمة التي تنبه النفوس الصبية على حكم المحبة ليهلك من
هلك عن يمينه ويحيى من حي عن يمينه بعد كلام ماضورته فقر في معنى هذه الخاتمة فيها
حكم تماشال وتجري مجرى الامثال المحبة بحر بعيد الشط وخط والقناء منتهى الخط انا
عرضنا الامانة الخ المحبة مهوى بعيد ومجال وعدو وعيب من خل يلقى ثم خيال
يولى وليس له حد عليه يعول المحبة ظهور لا يركبه من يرى الموت فيمتسكبه ولا يعلمه من
يأتى الى وادى القناء فيسلوه ان الله مبتليكم بنهر كم قصفت المحبة من ظهر وكم سرت
صيرت الى جهر أولها العاقل المشهور وآخرها الطي المنشور ثم الموت ثم المنشور
وأشرفت الارض بنور ربها ووضع الكتاب المحبة أنس يستدرج ثم شوق بلجم ويسرج
ثم قناء يزعمج عن الوجود ويخرج على قدر أهل العزم تأتي العزائم المحبة كاس كم
جرت من كاس وآس من شمه لم يجد من آس

مضى أرتجى يوما شفاهى من الضنا * اذا كان من يحنى على طيبي
تراحم أنفاس المحبين على خطرات الصبا تراحم الهباء على مطارح شعاع الدنيا فلولها

بليها الأتيت وتعدل عليها تلك الأرقام لذهبت
عليه في حواشي مرطها بال * يهدي لكل عليل منه بالبال
المجبرة رقة ثم فكرة مسترقة ثم ذوق يطير به شوق ثم وجل لا يبق معه طوق ثم لا تحت
ولا فوق

أينما كنت لا أخلف رجلا * من رآني فقد رآني ورجلي
الهوى هو ان وحسام له ألوان دمع ساجم ووجهها جهم وهيام لا يبرح ثم وراءه
مالا يشرح

قال ابن جني وهل في الوري * ما يبعث الخليل سوى حبه
من اقبحم بحر الهوى هوى لا تدخل في بحر الهوى حتى تشاور صبرك وتجاوز قبحك فان
كنت مننا أوفرح بسلام الهوى طريق وليسا لوكه فريق الزاد سر مكتوم ووفاء معلوم
ولما يدين ابطال لها خلقوا * ولذا واوين حساب وكتاب
الحب حج ثمان لا يثنى نفس المرید عنه ثمان طريقه التجريد وزاده الذكر وطوافه المعرفة
واقاضته القناء فاذا أفضت من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام واذا كروه كما هذا ثم
وان كنتم من قبله لمن الضالين الغرام صعب المرام والدخول فيه حرام ما لم يكن فيه
شروط كرام من عرف ما أخذ هان عليه ما ترك وربك يخلق ما يشاء ويختار ظهور
الهوى طريقا سهلا فكثيرا التائبون جهلا

اذ لم يكن عون من الله للفتى * أثته الرزايا من وجوه القوائد
والعكس قد ينجب المحبوب في مكروهها من ينجب المكروه في المحبوب
وقال الشيخ

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل * فما اختاره مضى به وله عقل
وعش خالبا فالحب راحته عنا * وأوله سقم وآخره قتل
نصحتك علما بالهوى والذي أرى * مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
فمن لم يمت في حبه لم يعيش به * ودون اجتناء الفعل ما جنت التحل
طريق القوم مبنية على الموت واليه الاشارة بقوله موثاقيل أن غوتوا بيدي لا يدعرو
وقال بعضهم برأيت رب العزة فقلت يا رب بم أصل اليك قال فارق نفسك وتعال
رفض السوى فرض على العين * لا تختلطن الحق بالمسكين
والاين والكيف سوى ظاهر * فاستغن عن كيف وعن أين

الخشب الذى يتخذ منه النشب ينقسم الى أقسام وأجزاء جسام * (القسم الاول) *
في الحدود والمعرفات والاسماء الواقعة والصفات * (واللسان الدين رحمه الله تعالى) في
المواعظ البديلة الطولى (قال في الروضة في الفصل الثاني في محركات العزيمة وهي البقطة
مانصة قلت والمحركات المشتركة في باعث البقطة كثيرة منها الوعظ السابق بقود
الشارد عن الله تعالى الى مربي التوبة ومحرك العزيمة يردد أذانه على نوايا أهل الكهف
وقد ضرب نوم الغفلة على آذانهم حتى يحول بينهم وبين أذانهم ويركبهم ظهر الرابضة

حتى تلحقهم بالمجد وذوبين من اخوانهم - وما كان حب الدنيا هو المانع عن الشروع في اطلاق العمل والقاطع به بعده لم يجد اساة خيل الهوى وجنون الكسل أنجع من وقى العذل والتأنيب وتقيح المحبوب سيما اذا انزعجت نبال نبلة عن خنيات ضلوع الصدق وقال بعضهم الكلام اذا خرج من القلب دخل القلب

أورد النار من رسالة ليلى * واحذر السيل بعدهما من دموعي ولا تعدل الوعظ البليغ باللسان الفصيح والقلب القريح فاذا رأيت الارض قد اهتزت وربت وهضاب القلوب القاسية قد تقلبت فشم للفراس والزراع عن الذراع واغنم السراع والامراع

اذا هبت رياحك فاعتن بها * فان لكل خافقة سكونا
حقر لها ماء يربها بدأة * واضمن لها حوضا وان لم تحفر
وارب بنفسك عن تسامح بائع * واغنم اذا سامتك شهوة مشترى

قالوا الوعظ يضرب وجه النفس عن التنبط في بساط اللذات ويتقل خطراتها عن الخطور في ملعب الخطيئات ويمثل لها الصبر عيانا وبين العواقب المحجوبة يسارا وينشئ معجبات الحزن في أجواف أجزائها ويذكرها بما كساه واتهاها ويهرض عليها مصارع فنائها وغراب بنائها وفراق حبايها وأبنائها عند نزول هاذم اللذات بغنائها فترجع الى الله تعالى بحكم الاضطرار أفكارها وتخشع من خيفة الله تعالى وجلاله أبصارها والوعظ يكون بلسانين ويوجد قنين لسان حال ولسان مقال وربما كان لسان الحال أبلغ وهو يسمع من القبور الموحشة والقصور الخالية والعظام البالية وفيه حكايات وأخبار ولسان مقال كقول سجنائه وتعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وهو سبيل الله تعالى التي بعث بها النبيين وصم فصولها الكتاب المبين والسوط الذي يحمل على الاوبة ويسوق ذود المتطهرين الى غدير التوبة ونحن نجعله هيمنة بين يدي الفراسة لتركية النفوس ان صدق حكم الفراسة فمن ذلك ما صدر عن علي لسان واعظ (الحمد لله الولي الحميد المبدئ المعيد البعيد في قربه من العبيد القريب في بعده فهو أقرب من جبل الوريد محي ربوع العارفين بهجات حياة التوحيد ومقفي نفوس الزاهدين بكنوز احتقار الاقتدار الى العرض الزهيد ومخلص خواطر المحققين من سجون التقييد الى فصح التجريد فحمدوه وله الحمد المنتظمة درره في سلوك الدوام وسعوط التأنيد حمد من نزه أحكام وحدانيته وأعلام فردانيته عن هراطب التقييد ومخابط الطبع البليد ونشكره شكر من افتتح بشكره أبواب المزيد ونشهد أنه الله الذي لا اله الا هو شهادة تختلج بها معالم الخلق الى حضرة الحق على كبد التقرير ونشهد أن محمدا عبده ورسوله قلادة الجسد المجيد وهلال العيد وفذلكة الحساب وبيت القصيد الخصوص بنشور الادلال واقطاع الكمال بين مقام المراد ومقام المريد الذي جعله السبب الاوصل في نجاة الناجي وسعادة السعيد وخاطب الخلائق على لسانه الصادق بحجتي الوعد والوعيد فكان مما أوحى به اليه وأنزل

الملائكة عليه من الذكر الجيد ليأخذ بالحز والاطواق من العذاب الشديد واقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى قوله حديد صلي
الله عليه وعلى آله صلاة تقوم ببعض حقه الاكيد وتسرى الى تربته الزكية من ظهور
المواجد الجائبة على العريد

فعدت لئذ كبير ولو كنت موصفا * لذكرت نفسي فهي أحوج للذكرى

اذا لم يكن مني لنفسى واعظ * فبالت شعري كيف أفعل في الاخرى

آه أي وعظ بعد وعظ الله تعالى يا أحمدا بناي سمع وفيما ذا وقد بين الرشد من الفنى بطمع
يا من يعطى ويمنع اذ لم تقم الصنعة فسادا صنع اجعنا بقلوبنا يا من يفرق ويجمع ولين
حديدها بنار خشيتك ففداست عاذنيك صلي الله عليه وسلم من قلب لا يمتنع ومن عين
لا تدمع اعلموا رسلكم الله أن الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من الاقوال والاحوال ومن
الجماد والحيوان وما أملاه الملوأ فأن الحق نور لا يضرمه أن صدر من الخامل ولا يقصر
بعموله احتسار الحامل وأنتم تدرؤن أنكم في أطوار سفر لا تستقر لها دون الغاية
رحلة ولا تنأى معها إقامة ولا مهلة من الاصلاب الى الارحام الى الوجود الى القبور
الى القصور الى احدي دارى البقاء أفى الله شك فلو أصرتم مسافرا في البرية ينفى
ويفرش ويهدو ويعرش ألم تكونوا تضحكون من جهله وتجبون من ركاه عقه
وواقه ما أموالكم ولا أولادكم وشوا غلبكم عن الله التي فيها اجتهدكم الابقاء سفر في
قصر أو اعراس في ليلة نفر كانكم بها مطرحة تعبر فيها الموائى وتنبوا العيون عن خبرها
المتلاشى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ما بعد القبيل الا الرحيل
ولا بعد الرحيل الا المنزل الكريم أو المنزل الويل وانكم تستقبلون أهوالا سكرات
الموت بواكر حسابها وعتب أبوابها فلو كشف الغطاء عن ذرة منها ذهلت العقول
وطاشت الالباب وما كل حقيقة بشرحها الكلام يا أيها الناس ان وعد الله حق
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور أفلا أعددت لهم هذه الورطة حيلة
وأظهرتم للاهتنام بها الخيلة أتعويل على عفوهم مع المقاطعة وهو القاتل في مقام التهديد
ان عذابي لشديد أأنا من مكره مع المسابدة ولا يا من بكر الله الا القوم الخاسرون
اطمأنت رحمة مع المخالفة وهو يقول فساكتها الذين يتون أو مشاققة ومعاودة ومن
يشاقق الله فان الله شديد العقاب أشكفى الله فتعوا لوانعبد الحساب ونقر العقد
وتتضف بدعوة الحق أو غيرهما من اليوم تفقد عقد العقائد عند التساهل بالوعيد فالعالم
يدي الا صبيح الوجعة والعارف يضمدها مبدأ العصب

هكذا هكذا يكون التعامى * هكذا هكذا يكون الغرور

يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وماعدا عما يد اورسولكم
الحريص عليكم الرؤف الرحيم يقول لكم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاجق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاما فني فعلام بعد هذا المعول وماذا أتول
اتقوا الله سبحانه في نفوسكم وانحسروا واعتموا فرص الحياة واربحوها أن تقول

نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين وتنادي أخرى
هل الى مرد من سبيل وتستغيث أخرى يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وتقول أخرى
رب ارجعوني فرحم الله من نظرت نفسه قبل غروب شمسهِ وقدم لغده من أمسه وعلم
ان الحياة تجر الى الموت والغفلة تقود الى الفوت والصحة مركب الالم والشبهة سفينة
تقطع الى ساحل الهرم * وان شاء قال بعد الخطبة اخواني ما هذا التواني والكلف
بالوجود الفاني عن الدائم الباقي والذهري يقطع الالماني وهما ذم اللذات قد شرع في نقض
الميلاني الالمعتر في عالم هذه المعاني الالم يتحل عن مغايب هذه المعاني

الا أذن تصغي الى * سمعة * أحدثها بالصدق ما صنع الموت
مددت لكم صوتي فأواه حسرة * على ما بدا منكم فلم يسمع الصوت
هو القدر الآتي على كل أمة * فتوبوا سرا عاقبل أن يقع الفوت

يا كافا بما لا يدوم يا مقوتوا بغير رور الوجود المهدوم يا صريع جدار الاجل المهدوم
يا مستغلا بذيان الطرق قد ظهر المناخ وقرب القدوم يا غريقا في بحار الامل ما عساك
تقوم يا معال الطعام والشراب ولع السراب لا بد أن تمجر المشروب وتترك المطعوم
دخل سارق الاجل بيت عمرك فساب التشايط وأنت تنظر وطوى البساط وأنت تكرب
واقبل جواهر الجوارح وقد وقع بك النهب ولم يبق الا أن يجعل الوساة على أفتك ويقعد
لوحظف الوجد عني * دعوت طالب ثاري

كلاهما كلمة هو فائلا كيف التراخي والقوت مع الانفاس ينتظر كيف الامان وهاجم
الموت لا يبق ولا يذر كيف الركون الى الطمع مع الفاضح وقد سح الخبير من فذكر في كرب
الخمار تنغصت عنده لذة النبيذ من أحس باقظ الحريق فوق جداره لم يصغ بصوته لنبهة
العود من ييقن بذل العزلة هان عليه ترك الولاية

ما قام خيرا بآزمان بشره * أولى لنا ما قل منك وما كفي

أوحى الله سبحانه الى موسى صلوات الله وسلامه عليه أن ضع يدك على منن نور فبعدد
ما حاذته من شعره تعيش سنين فقال يارب وبعد ذلك قال تموت قال يارب فالآن
رأى الامر يقضى الى آخر * فسير آخره أولا

اذا شعرت نفسك بالميل الى شيء فاعرض عليها غصة فراقه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة فالمرحوم به هو المحزون عليه أين الاحباب مرقوا فيما لبت شعري
أين استقرتوا استكانوا والله واضطروا واستعانوا من سبقك بأولياهم ففروا
وليتهم اذ لم ينفعوا ما ضرروا فالمنازل من بعدهم خالية حاوية والعروش ذابلة ذاوية
والعظام من بعد النفاضل متشابهة متساوية والمساكن تنذب في اطلالها الذباب
العاوية

صحت بالربع فلم يستجيبوا * ليت شعري أين يمضي الغريب
ويجنب الدار قبر جديد * منه يستسقي المكان الجديد
غاش قلبي فيه عند التماحي * قلت هذا القبر فيه الحبيب

لاتسل عن رجعتي كيف كانت * ان يوم البين يوم عيب
 باقتراب الموت علات نفسي * بعد النفي كل آت قريب
 ابن المعمر الخالد ابن الولد ابن الوالد ابن الطارف ابن التالذ ابن الجهاد ابن المجاهد
 هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وجوه علاهن الثرى وصحائف نفص وأعمال
 على الله تعرض بحث الزهاد والعباد والعارفون والاولاد والانباء الذين يهدي بهم العباد
 عن سبب الشقاء الذي لاسعيادة بعده فلم يجدوا الا البعد عن الله تعالى وسببه حب الدنيا
 يتجسم مع أمتي على ضلالة

هجرت جناتي من أجل ليلى * نحالي بعد ليلى من حبيب
 وماذا أرتجي من وصل ليلى * ستجزي بالقطعة عن قريب
 وقالوا ما أورد النفس الموارد وفتح عليها باب الحنف الا الامل كلما قومتم بها مشاقف الحدود
 ففتح لها أركان الرخص كلما عقدت صوم العزيرة أهدها طرف الغرور في أطباق حتى اذا
 وانكسر ورجما فأفرط القلب في تقلبها حتى أفطر

ما أبقى النفس الا الاميل * وهو غرور ما عليه عمل
 يفرض منه الشخص وهما ماله * حال ولا ماض ولا مستقبل
 ما فوق وجه الارض نفس حية * الا قد انقض عليها الاجل
 لو أنهم من غيرها قد كوثوا * لامتلا السهل بهم والجبل
 ما لم الا تقم قبيد هبت * للموت وهو الا كل المستعمل
 والوعد حق والورى في غفلة * قد خدعوا وابعاجل وضالوا
 أين الذين شيدوا واغترسوا * ومهدوا واقتروا ونظروا
 أين ذوو الراحة زادت حسرة * اذ جنبوا الى الثرى واثقلوا
 لم تدفع الاحباب عنهم غير أن * بكوا على فراقهم وأعولوا
 الله في نفسك أولى من له * دخرت نصيبا وعشبا يقبل
 لا تتركها في عمى وحيرة * عن هول ما بين يديها تغفل
 حقرها الفاني وحاول زهدا * وشوقها الى الذي تستقبل
 وفدا الى الله بها مضطرة * حتى ترى السير عليها سهل
 هو القضاء والبقاء بعده * والله عن حكمته لا يسأل
 يا قسرة العينين يا حسرتها * يوم يوفي الناس ما قد عملوا

يا طرد الخبالفة انكم مدركون فاستبقوا باب التوبة فان رب تلك الدار يحير ولا يحار عليه
 فاذا آمنتم فاذكروا الله كما هداكم باطفالية الهممة دسوا أنفسكم بزمرة التائبين وقد دعوا
 الى الله دعوة الحبيب فان لم يكن أكل فلا أقل من طيب الوليمة قال بعض العارفين اذا
 عقد التائبون الصلح مع الله تعالى اتشربت رعايا الطاعة في عمالة الاعمال وأشرقت الارض
 بنور ربها ووضع الكتاب معاني هذا المجلس والله نسيم سحر اذا استنشقه مخجورا بعفلة آفاق
 سوط هذا الوعظ بغض ان شاء الله زكوة البطالة ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء

أكبر هذا الكتاب يلقب بحكمة جابر القلوب المنكسرة عين من كان له قلب انما يستجيب
الذين يسمعون والموتى يعثمهم الله الهى دلنا من حيرة بضل فيها الا ان هديت الدليل
وأجرنا من غمرة وكيف الاباعثك السبيل نفوس صدى على مر الزمان منها الصقيل
ونبايجنوبهم عن الحق المقبيل وأذان أنهم ضلوا القول الثقيل وعثرات لا يقبلها الا أنت
يامقبيل العثرات يامقبيل أنت حسبنا ونعم الوكيل انتهى (ومن مواعظ لسان الدين
رحمه الله سبحانه) ما أورده في الروضة اثر ما سبق اذ قال اخواني صمت الاذان والبدا
جهير وكذب العيان والمشار اليه شهير أين الملك وأين الظهير أين الخاصة أين الجاهير
أين القبيل والعشير أين كسرى بن اردشير صدق والله الناصي وكذب البشير وغش
المستشارون انهم المشير وسئل عن السكل فأشار الى اتراب المشير

خذ من حباتك للامات الاتى * وبادر مادام الزمان موافق
لا تغتر فهو السراب بقلعة * قد خودع الماضي به والاتى
يامن يؤمل واعظا ومذكرا * يوما لم يوقظه من الغفلات
هلا اعتبرت وبأها من عبرة * بمدافن الآباء والامات
قف بالقيص وناد فى عرشاته * فلكم به من حيرة ولدات
دربوا ولست بجالد من بعدهم * متميز عنهم بوصف حيات
والله ما استهلت حيا صارها * الا وأنت تعدى الاموات
لافوت عن درك الحماهم الهارب * والناس صرعى معرك الا فات
كيف الحياة لدارج متكاف * سنة الكرى بدارج الحيات
أسفأ علينا معشر الاموات لا * تنفك عن شغلهم الوهات
وبغز نالغ السراب فتغدى * فى غفلة عن هاذم اللذات
والله ما نصح امرأ من غشه * والحق ليس بخافات المشكات

يامن غدا وراح وألف المراح يامن شرب الراح ممزوجة بالعذب القراح وقعد العيان
صروف الزمان مقعد الاقتراح كأنك والله باختلاف الرياح وسماع الصباح وهجوم
غارة الاجتياح فادبل الخنوت من الارتياح ونسيت أصوات الغمام برنات الرياح
وعوضت عرر النوب القباح من غرر الوجوه الصباح وتناوت الجسوم الناعمة أيدي
الاطراح وتنويعت المعهود الكريمة بزم المساء عليها والصبح وأصبحت كآة البطاح
من تحت البطاح ونخلت المهندة والرماح ذليلة من بعد الجاح

ولو كان هول الموت لاشئ بعده * لهان علينا الامر واحتقر الهول
والكنه حشر ونشر وجنة * ونار وما لا يستقل به القول

يامن تغلب بداره ورم جداره عن اسرعه الى النجاة وبداره يامن صاح بانذاره شيب
عذاره يامن صرف عين اعتذاره باقذاره يامن قطعه بعد مزاره وثقل أوزاره
يامن علقه بآية ظر هجوم جزاره يامن حلسه بالامانة يرتقب مفقسه ماتحت ازاره يامن أمعن فى
خبر الهوى خف من اسكاره يامن خالف مولى رقه فوق من انكاره يامن كلفا بهارية

تردّ يامفتونا يا أنفاس تعدّ يامعقولا على الإقامة والرحال تشدّ كافي بك وقد أوثق الشدّ
وأصق بالوسادة الخلد والرجل تقبض والابحري قطة واللسان يقول باليتنازرد

أنا الى الله وأنا له * ما أشغل الانسان عن شانه

يرتاح للأثواب ينهي بها * وانلحيط مغزول لا كفانه

ويخترن الفلس لورائه * مستنفدا مبلغ اكوانه

قوض عن الفاني رجال امره * مدالبه عين عرفانه

مانم الاموقف زاهد * قد وكل العدل بميزانه

مفرط يشقى بتفريطه * ومحسن يجزى باحسانه

يا هذا اخي عليك مرض اعتقادك فالتبس الشكهم بالورم جهلت قيم المعادن فبعت الشبه

بالذهب فسد حسن ذوقك تفهيكته بتمنظه أين حوصك من أجلك أين قولك من عملك

يدركك الحياء من الطفل فتحمي حي الفاحشة في البيت بسببه ثم تواتعها بعبث خالق العيون

ومقدّر الكيف والايّن قالته ما فعل فعلك بعموده من قطع بوجوده ما يكون من تجوى

ثلاثة الى عليهم تعود عليك مساعي الجوارح التي سخرها لك بالقناطر المقنطرة من

الذهب والفضة فتجمل منها في سبيله بفلس وأحد الامرين لازم اما التمسك كذيب واما

الجماعة وجعل بين الخاليتين عجب برزقك السنين العديدة من غير حق وجب لك ونسي

الظن به في يوم توجب الحق وتعتذر بالغفلة فيما بال التهادى تعترف بالذنب فما الحجة

في الاصرار والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا يامدعي

النسيان ماذا فعلت بعد التذكير يامعتذرا بالغفلة أين غرة التنبه يامن قطع

بالرحيل أين الزاد يا ذباية الحرص كم ذات الحنج في ورطة الشهد ياماتقاعا لا عينيه حذار

الاجل قد أئذّر يا ثقل الاعتزاز قرب خمار الدم تدعي الخندق بالصنائع وتجهل هذا

القدر تبذل النصيح لغيرك وتغش نفسك هذا الغش اندمل جرح نوبتك على عظم قام

بناء عزمتك على رمل نبئت خضراء دعوتك على دمنة عقدت كفك من الحق على قبضة ماء

أفّن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء اذا عام جو هذا

المجلس وابسد أورش غمام الدموع قالت النفس الامارة حوالينا لا علينا فدالت رياح

الغفلة وسحاب الصيف هفاف كلما شدّ طفل العزيمة على درة التوبة صانعة ظمرا الشهوة

عن ذلك بعضه فور اذا ضيق الخوف فسهة المهمل سرق الامل حدود الجمار قال بعض

الفضلاء كانوا اذا فقدوا قلوبهم تفقدوا مملوهم ولو صدق الواعظ لآثر اللهم

لا أكثر طبيب يدأوى الناس وهو عليل والخطب جليل والمتقن قليل فهل الى

الخلاص سبيل اللهم تم انظر الينا بعين رحمتك التي وسعت الاشياء وثملت الاموات

والاحياء يادليل الخائرين دلنا يا عزيز ارحم دلنا يا ولى من لا ولى له كن لنا كلما ان

أعرضت عنا فمن لنا نحن المذنبون وأنت غفار الذنوب فقلب قلوبنا يامقلب القلوب واستر

عيوبنا يا استار العيوب يا أمل الطالب ويا غاية المطالب انتهى * (ومن كلام لسان

الدين رحمه الله تعالى) في المواعظ ما خاطب به بعض من استدعى منه الموعدة ونصه

اذالم افع بوما على نفسي التي * بجزائها احييت كل حبيب
وقد صبح عندي ان غادية الردى * تدب لها والله كل ديب
فمن ذا الذي يبكي عليها بأدمعي * اذا كنت موصوفا برأى لبيب
كم قد نظرت الى حبيب تغار من ارسال طرفك بكتاب الهوى الى انسانيه وقد ذلت بالسقم
نرجسة ملظه وذوت وردة خده واصفرت لمغيب الفراق شمس حسنه وهو يوجد
بنفسه التي كان يخل منها بالنفس يخاطب بلسان حاله مسترحا وليت الفعل يهضم نفسه
وأنت على اثر مسجبه الى دست الحكم وما أدري ما يفعل بي ولا بكم * ومنها ناله لولم يكن
المخبر صادقا للشب بخلق العيش بعده شوكة الشك
ولو انا اذ امتنا تركنا * لكن الموت راحة كل شيء
ولكنا اذ امتنا به نينا * ونسأل بعده عن كل شيء
فالخازم من يترالا مال طوعا وقال يسيدي لا يسد عمرو يا أيها الناس ان وعد الله حق
فلا تغترنكم الحياة الدنيا ولا يغترنكم بالله الغرور وقال أمير الوعاظ رحمه الله تعالى وبضدها
تميز الاشياء يا مقتولا ما له طالب نار يريد الموت مطلق الاعنة في طلبك وما يحملك
حسن ثوب حياتك منسوج من طاقات أنفاسك والانفاس تستلب ذرات ذاتك
وحركات الزمان قوية في النسيج الضعيف فيسا سرعة التزيق يارابطا مناه بجحيط الامل
انه ضعف القتل صباد التلف قدبت الصقور وأرسل العقيل ونصب الاشرار وقطع
المواد فكيف السلامة تها السرعة الموت واشدها قلوب القلب ليت شعري لما يؤول
الامر

فوالله لأدري أي غلبتي الهوى * اذا جد جد البين أم أنا غالبة
فان استطع أغاب وان يغلب الهوى * فخل الذي لا قيت يغلب صاحبه
مركب الحياة تجري في بحر البدن برحاء الانفاس ولا بد من عاصف قاصف بفلكه ويفرق
الركاب

فافضوا ما ركبكم بحالا انما * أعماركم سفر من الاسفار
وقال كأنك بحرب التلف قد قامت على ساق وانهمزت بجند الامل واذا بلك الموت قد
بارز الروح يجذبها بخطاطيف الشدائد من قيان العروق قد شد كفاف الذبيح وجار البصر
لشد الهول وملائكة الرحمة عن البين قد فتحو أبواب الجنة وملائكة العذاب عن اليسار
قد فتحو أبواب النار وجميع المخلوقات تستوكف الخبر والكون كله قد قام على صيحة
سعد فلان أو شقي فلان فهناك تجلي ابصار الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى ويحك
تبدأ تلك الساعة حصل زاد اقبل الموت

تمتع من شميم عرار فجد * فما بعد العيشة من عرار
مثل لعينيك سرعة الموت وما قد عزمت ان تفعل حينئذ في وقت الامر فافعله في وقت
الاطلاق وقال أبو العاتية

خانك الطرف اتشد * أيها القلب الجرح

فدواحي النكر والشردنق وئسزوخ
 كيف اصلاخ قلوب • انما هقن قروح
 احسن الله بنا ان انعطاي لا تسوح
 فاذا المشهور منا • بين ايتيه فضوح
 كم رأينا من عزيز • طويت عنه الكشوح
 صاح منه برجيل • طائر الدهر الصدوح
 موت بعض الناس في الار • من على بعض تنوح
 سبب المره يوما • جسدا ما فيه روح
 بين عمى كل حي • علم الموت يلوح
 كانا في غفلة والشدر يغدو وروح
 لبس الدنيا من الدن • يا غبوق وصروح
 رحن في الوشي وأصبح • من هلمن المسوح
 كل نطاح من الدهر • له يوما نطوح
 فح على نفسك يا • مسكين ان كنت تروح
 لنوحن ولو عمرت ماء • رروح

وقال في المعنى

لمن طلل أسائله • معطلة مناهله
 غداة رايته تنهى • أعاليه أسائله
 وكنت أرام أهولا • ولكن باداهله
 وكل لا عتساف الدهر • معرضه مقاتله
 وما تمسك الا • ورهب الدهر شامله
 فيصرع من بصارعه • وينفل من يناضله
 ينزل من بهتم به • وأحيانا يحامله
 وأحيانا يوخره • وتارات يعاجله
 كفاك به اذا نزلت • على قوم كلاله
 وكم قد عز من ملك • تحف به قبائله
 ويثني عطفه مرحا • وتنجبه شمائله
 فلما أن أتاه الحق • ولّى عنه باطله
 خفض عينه للمو • ت واسترخت مفاصله
 فمالبت السياق به • الى أن جاء غاسله
 فجهره الى جدث • سيكتر فيه خاذله
 ويصبح ساخط المشوى • مفعجة نواكله
 محشوة نواديه • مسلبة حلاله

وكم قد طال من أمل * قلم يدركه آمله
 رأيت الحق لا يخفى * ولا تخفى شواكمه
 الا فانتقل من نفسك أي زاد أنت حامله
 لمنزل وحسدة بينا * مقابر أنت فازله
 قصير السمك قد رمضت * عليك به جناده
 بعيد تجاور الجيرا * ن ضيقة مداخله
 أأنت بها المقابر في نفسك من كما تنازله
 ومن كما تناجره * ومن كما نعامه
 ومن كما نعام ثمره * ومن كما نداء خله
 ومن كما نشاربه * ومن كما نواكله
 ومن كما نساخره * ومن كما نطاوله
 ومن كما نراقبه * ومن كما نزايله
 ومن كما نكاديه * ومن كما نجامله
 ومن كما نلها * قليلا ما نزاوله
 ومن كما نلها بالامس اخوانا نواوله
 فخل محله من حالها صرمت حباته
 الا ان المنبئة من سهل والخلق ناهله
 أو اخر من ترى نفى * كما فئت أوائله
 لعمر كما استوى في الامثر عالمه وجاهله
 لعلم كل ذي عمل * بأن الله سائله
 فأسرع فائزا بالخير فائله وفاعله

ثم قال اسان الدين رحمه الله تعالى بعد ما سبق ما صورته وهذا الغرض هو وبكى من
 نزا منه عرض ومن بيت ماله قرض ان شاء الله تعالى ثم قال تبيه بشغل على سؤالين
 أحدهما أن يقال الوعظ غير مناسب للصحة اذ لا يحصل الا بعد الفراغ والبقظة الثاني
 أن يقال عظمتم الحسرة لغراق عالم الحس وأطمنتم في قنور * فنجيب عن الاول انما تجلب
 الوعظ الا يزيد تأميل حضور المحبة فيك أنه يجري مجرى الاسباب فان الغرض به وجهة
 النفس من جوار السرور والمعب بالزور الى جوار الحزن والارتماض ومن هنالك تأخذ
 بخطامها أي اى الاضطرار فتصل البقظة ثم التوبة ومنها يستقيم الطريق في منازل
 السائر الى الحق

والنفس راغبة اذ ارغبتها * واذا زل الى قليل تقنع
 وعند ذلك بطوى بساط الزهر والوعظ ويمد بساط الاعتبار والحب ان شاء الله تعالى فانها
 كالشكلى بطبعها لما فرقته من عنصر نور الله تعالى والعوالم الروحانية التي هي
 الشعار والدثار والامل والدار والحياة والجمال والوجود والكمال وان كانت

لا تشعربالسبب ولا تستحضر ذكر العلة فإذا ذكر الفراق أنت أو تنوشدت إلا ما رخت
 وبطرقها الحزن عند الألحان الشجية وتحس بعض الأحيان بالمواجدة العسقية
 وقالوا أتسكى كل قبر رأيته • أغيرقوى بين اللوى والدك أدك
 فقلت لهم أن الأسى يبعث الأسى • دعوتى فهذا كله قبر مالك
 • وعن الشافى أن كثيرا من النفوس لا تشعربوجود عالم الحس فضلا عن النظر فيه وإن
 شعرت بذلك عدمها بالأم من كان بهذه المثابة لا يسجل لندائه إلا من باب القشور أو لئلا
 يشادون من مكان بعيد إلى أن يتأق النداء من باب الله تعالى بفضل الله تعالى فالنفوس
 الشخصية غير متساوية وهى بهوى الهوى هاربة فالقريب منها يجذب بالانامل
 والبعيد بالجزل الكوامل وعلى قدر المحول تكون قوة الحامل (يضع الهنداء مواضع
 النقب)

يكفى اللبيب إشارة مكتومة • وسواء يدعى بالنداء العالى
 وسواءه بالزجر من قبل العصا • ثم العاصى رابع الاحوال انتهى
 • (وقال رحمه الله تعالى فى فصل ذم الكسل ما صورته ونحن نجل بعض الامثال فى ذمه
 مما يسهل حفظه ويجب لحظه فمن ذلك الكسل مزاجه الربيع ومسخره الصبح
 اذا رقدت النفس فى فراش الكسل استغرقها نوم الغفلة لو كان سجع أو نعت ما كان
 أحسن السجع الندامة فى الكسل كالسم فى العمل الكسل آفة الصنائع وأرضة
 فى البضائع العجز والكسل يفحصان الخلول ولا تسئل الفلاح اذا مل الحركة عدم البركة
 ظهران لا يلبث ان المرء ان ربكا • باب السعادة ظهور العجز والكسل
 وفى اعتناء الانام من أضعاف الفرصه تجزع الغصه ان كان لك من الزمان شئ فالجمال
 وما سواه فحسب تارك أمرك الى غدا لا يفعل الا باليد الانسان ابن ساعته فليحطها من
 اضعافه التسوية سم الاعمال وعدو الكمال لم يحرم المبادر الا فى النادر ما درجت
 أفرأخ ذل الامن وكثرة ساعة ولا بسقت فروع ندم الامن جرثومة اضعاف العزم سوق
 والتاجر الجسور مرزوق من وثق بعهد الزمان علقته يداه بجمل الحرمان الربيع فى
 ضمن الجساره والمضيغ أولى بالجساره • ومن أمثالهم فى نظر الانسان لنفسه قبل
 غروب شمس قولهم اعلم أن كل حكيم صانع اذا فكر فى أمره ونظر فى العواقب علم أنه
 لا بد يوم أن يجرب دكانه الذى هو محل بضاعته وتحتل أنقاضه وتكسر أدواته وتضعف
 قوته وتذهب أيام شبابه فمن بادروا جهده قبل خراب الدكان واستغنى عن السعى فانه
 لا يحتاج بعد ذلك الى دكان آخر ولا الى أدوات جديدة فليجرب بما اقتناه ويستغل
 بالانتفاع والالتذاذ بما استكتسبت يده وهذه حالة النفس بعد خراب الجسد فبادر
 واجتهد واحرص واستعجل وتزود قبل خراب دكانك وهدم بيتك فان خير الزاد التقوى
 قال حسان

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى • وأبصرت بعد اليوم من قد تزودا
 ندمت على أن لا تكون كمثل • ولم نترصد مثل ما كان أرمدا

قال أبو الفرج بن الطيب البغدادي في اغتنام الوقت في كتابه في السياسة والآراء القاضية
يجب أن تعيد وغتل فان الفسك مضارب متشوش بكثرة نوازع النفس واختلاف قواها
والعمى في بعض الاوقات فاذا سبخ للنفس وقت فاجتنب بصغاء جوهرها وأبرمت فالتونا
أوصورة متوسطة فاضلة يجب أن يقيد بذلك وقت سعدو بما لا يعاود ويعاود * انتهى
(ومن نزلسان الدين رحمه الله تعالى) ما كتب به على لسان سلطانه الى شيخ الموحدين
بنونس ابن تفرجين يخبره بالتعجب من الجباري عليه ونصه من أمير المسلمين أيده الله
ونصره وأعلى أمره وأظهره الى ولينا في الله تعالى الذي له القدم الرفيع المناسب
والعهد السامي الذواتب والسياسة التي أخبارها سمر الركان وحدو الركاتب الشيخ
الجليل الكبير الشهير الخطير الهمام الامضى الرفيع الاعلى الامجد الاوحد الاسعد
الاصعد الاوفى الظاهر الماهر الفاضل الباسل الارضى الانفى المعظم الموقر المبرور علم
الاعلام سلالة أكابر أصحاب الامام معبد دولة التوحيد الى الانتظام أبي محمد عبد الله
ابن الشيخ الجليل الكبير الشهير الماحد الخطير الرفيع الاسعد الامجد الحبيب
الاصيل الامضى الارضى الافضل الاكل المعظم المقدس المرحوم أبي العباس تفرجين
وصل الله تعالى له عزة تناسب شهرة فضله وسعادة تتكفل له في الدارين برفعة محله سلام
كريم يخص مجاد تنكم الفاضله وربتنكم الحافله ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد
الله الذي يحص ليئيب وبأمر بالاسـتقالة ليحبيب ويعقب ليل الشدة بصبح الفرج
القريب ويجني من شجر التوكل عليه والتسليم اليه ثمر الصنع العجيب ويظهر العبر مهما
كسر ثم جبر لكل ذي قلب منيب والصلاة على سيدنا وولانا محمد رسوله الذي نلتجأ
الى ظل شفاعته في اليوم العصيب ونستظهر بجهاه على جهاد عبدة الصليب ونستكثر
عديركانه في هذا الثغر الغريب ونصول منه على العدو بالحبيب والراضع عن آله وصحبه
فجوم الهداية من بعد الامنة من الاقول والمغيب فانا كذبناه اليكم كتب الله لكم عزة
متصلة وعصمة بالامان من نوب الزمان من كلفة من حرام غرناطة حرسها الله تعالى
ولا زائد بفضل الله تعالى الذي لطف وجبر وأظهر في الافاق وحسن الادالة العبر من
كتب الله تعالى له العقبي لناصر الاخير الذي كمال الاعطاف الخير والصنع الذي صدق
خبره الخير والمجد لله تعالى كثيرا كما هو أهله فلا فضل الا فضله ولمكانتكم عندنا محل
الذي قزرت شهرة فضلكم قواعده وأعات مصاعده وأثبت التواثر شواهد اذ انزال
تصف بسيركم الذي في التدبير ات يقتنى وعلم يسترشده اذا العلم اختفى والسبيل عفا وان
تلك الدولة بكم استقام أودها وقامت والمجد لله عـدها وانكم رعيتم في البنين حقوق
آبائهم وحفظتم عليهم اميراث عليانها ولولم تتصل بنا أنبأوكم الحميدة وآراوكم السديدة
بما يقيد العلم بفضل ذاتكم ويغري قوى الاستحسان بصفاتكم لغبطنا بمخاطبةكم
ومفاتحتكم ما نجد من الميل اليكم طبعاً وحبلة من غير أن نعتبر سبباً أو علة فالتعارف
بين الارواح لا ينكر والحديث الكريم يؤيد من ذلك ما ينقل ويذكر وبحسب ذلك
نطالعكم على غريب ما جرى به في ملكنا القدر وحيث بلغ الورد وكيف كان الصدر وربما

انصت بكم الحادثة التي أكلها على دار ملككم لم يعرف غير نفسه ما غاديا ولا برج في
جوانب احسانها راجعا وغاديا يقيم حجرها الكاوي ورضيع دررها الحافل الشقي
الخاسر الخلائق القادر محمد بن اسمعيل بن محمد المستجير بن سليمان اوم غدوره الخفية عنا
حبل مكره تدول قدومه اذ دعاه محتوم الحين ليهلك الى أن يهلك وسوت له نفسه الامارية
بالسوء أن يهلك أمانا الخاسر ثم يهلك وسبحان الذي يقول يا فوح انه ليس من أهلك وكيف
تم لها أبرمة من تسور الاسوار واقطع البوار وتلك الدار والاستبلاء على قطب
المدار وانك كنتنا عصمة الله تعالى يتخولنا الذي كان به ليلته تحمل ثواننا وكفت القدرة
الالهية أكل أعدائنا وخلصنا غلايا بطل انفراد الامر غناية ونم الرفيق وصدق الجبا
الى رحمة الله تعالى التي ساحتنا عن مثلنا لا تضيق فها تنكر الزمان أو تفرق الفريق
وشرذمة القدر تأخذ علينا حبل فيج عبق حتى أوينا من مدينة نوادي آس الى الجبل
العاصم واجبة المرغمة أنف الخاصم ثم أجزنا البحر بعد مائة خطوب وتجه من الدهر
وقطوب وبلا الله هذا الوطن بين لا يرجو لله وفارا ولا يا لشعائره المعظمة احسنا
فأضرمة نار وجل وجل وجوه وجوه مخز يا عارا حتى هلك الباطل حله وغير اسمه
ومسماه وبند دمايته المخيرة وشذبهها وحنم دوايته التي محصها التريب والتجريب
وهذبها وأهلك نفوسها وأموالها وأساء لولا تدارك الله تعالى أخوالها ولما تاذن
جل جلاله في قالة العثار ودرك السار وانشأت نواسم رضاه ادماء الاستغفار
ورأينا قلادة الاسلام قد انشأها والملة الخنيقية كادت تذهب آثارها ومسايل
الخلافية قد دثارها وجعلت الملتان نحونا تشير والملك يأمل أن يوافيه بقدمنا
الشهير تحرك كاحرك خفيفة تشعرا ثم حرك الفخ ومنهنا يتبدر ما كتب الله تعالى من
المنع وقدامه من الكون بما حل واستخدم الفلك نفسه بمشيئته تعالى واكمل
وكاد يقرب اقرب ضيقنا الثور والجل وظاهرنا محل أخينا السلطان الكبير الرفيع المعظم
المقدس أبي سالم الذي كان وطنه مأوى الجنوح ومهب النصر المنوح رحمة الله
تعالى عليه مظاهره من الملوك الاعظم وختم الجبل بالجبل والاعمال بالخوانم
وأف حتى عدو الدين لنعمتنا المكفورة وحقوقنا المحجوبة المبسورة فأصبح بعد
العدو حبيبا وعلد بعد الايام منيبا وسخر أساطله فخصبنا على الاجازة وترغبا
واسعة قبلنا البلاد وبحر البشر يزخر موجه وملك الاسلام قد خر على الحضيض أوجه
والروم مستولية على الثغور وقد ساءت ظنون المؤمنين بالعقبى ولله عاقبة الامور
والخبيث القادر الذي كان يقوه بالاقدام قد ظهر كذب دعواه وهان مشواه وتورط في
أشمر المندمة نور طمسه عن اتباع هواه وحجيد نعمة مولاه فلولا أن الله عز
وجل تدارك جزيرة الاندلس بركائنا وعاجل أوارها بانكائنا لكنت القاضية
ولم ترها من بعد تلك الريح العقيم من باقية لكنا فضل الله تعالى رفقا عنها وطأة العدو
وقد دنا بكل كل وابتزنا منها أي مشرب وما كل واعتزنا عليه بالله تعالى الذي يعز
ويذل ويهدي ويضل فلم نساخه في شرط يجز غسانه ولا ينجف في القلوب مضاضة

وخضنا بحر الهول وبرئنا إلى الله تعالى ربنا عن القوة والحول وظهرت للمسلمين ثمرة
 نصر ربنا وما بذلنا في معانعة العدو من الاجهاز عليهم من حسن سيرتنا وقويت
 فينا أطماعهم وانهت على التحرم بنا اجماعهم وقصدنا مآلقة بعد أن انشأت البهجة
 الغريبة واذنعت المعاقل الاية فيسر الله تعالى قضيها وهيا منحها ثم نوات
 البعثات وصرخت بما ذن البلاد الدعاة واضطرب أمر الخائن وقد دلفت المخاوف اليه
 وحسب كل ميعة عليه فاقضت نهامة الشائلة ودولة بغية الزائلة وآراؤه القاتلة
 أن ضم ما أمكنه من ذخيرة ~~مكونة~~ وآلة الملك مصونة واستركب أوباشه الذين
 استباح الحق دماءهم وعرف انطلق اعتزاهم للغدر وانقامهم وقصد سلطان قسنا لة
 من غير عهد ولا وثيقة ولا مثلى طريقة ولا شعبة بالرى خليفة لكن الله عز وجل حمله
 على قدمه لاراقته وزيين الوجود بعمده فطين قدمه عليه راجيا أن يستغفره
 بعرض أو يحيل صحة عقده المبرم الى مرض ومؤتلا هو وشيعته الغادرة كرتة على
 الاسلام بجهرة ونصرة لموا عبد الشيطان مفضرة تقبض عليه وعلى شيعته وصم عن مماع
 خديعته وأخسر بهم المثلة وأساء بحسن رأيه فيهم القتل فأراح الله تعالى بأبادتهم نفوس
 العباد وأحياهم لآلهم أرواق البلاد وحققنا السيرة الى دار ملكنا فدخلناها في اليوم
 الاغر المحجل وحصلنا منها على الفتح الهنيء المجمل وعدنا الى الاريكة التي بنا بنا عنها
 التمسير فاحسبنا الاسرور أعقبه النكال ومرضا عاجله الابلال فثبت للدين
 الآمال ونجحت الاعمال وبذلنا في الناس من العفو ما غفر الذنوب وجبر القلوب
 وأشعنا العفو في القريب والقصى وألبسنا المريب ثوب البرى وتأنقنا الشارد
 وأعدنا الموارد وأجرينا العوائد وأستيننا القوائد الا ما كان من شزيمة عظمت
 برائهم وخبثت في معاملته الله تعالى سرائرهم وعرف شومهم وصدق من يلومهم
 خافيناهم وشردناهم وأجليناهم عن هذا الوطن الجهادي وأبعدناهم ولما تعرف
 سلطان قسنا باستقلالنا واستقرارنا بحضرة الملك واحتملنا ما در يعرف بما كان من
 عمله فين لحق به من طائفة الغدر واخوان الخديعة والمكر وبعث البنا برؤسهم ما بين
 رئيسهم الشقي ومروءسهم وقد حلقا على جداول السيموف حبليها وراق بجنحة الدماء
 خضليها وبرز الناس الى مشاهدتهم معتبرين وفي قدرة الله تعالى مستبصرين ولدفاع
 الناس بعضهم ببعض شاكرين وأحق الله تعالى الحق بكأمانه وقطع دابر الكافرين
 فأمر بانصب تلك الرؤس بسور الغدر الذي فرغته وجعلنا علما على عائق العمل السيئ
 الذي اخترعته وشرعنا في معالجة العلم وأفضنا على العباد والبلاد حكم السلم فاجتمع
 الشمل كأن حسن أحواله وسكن هذا الوطن بعد زلزاله وأفاق من أهواله ولعلمنا بفضلكم
 الذي قضاياه شائعة ومقدماته ذائعة أخبرناكم به على اختصار واجتزاء واقصار
 ليسر دينكم المتين بنماسك هذا الثغر الاقصى بعد استرساله واشرافه على سوء مآله وكنا
 نخطاب محمل أخينا السلطان الجليل المعظم الاسعد الاوحد الخليفة أمير المؤمنين
 أبي انصق ابن الخليفة أمير المؤمنين المعظم المقدس أبي يحيى بن أبي بكر ابن الأئمة المهتدين

وانظفوا الراشدين وصل الله تعالى أسباب سعادته وحسن أكاف مجده لولا اننا تعرفنا
 كونه في هذه المدة بمقايير تلك الحضرة التونسية فاجترأنا بمخاطبة جهنكم السنية
 وبين سلفنا وسلفكم من الود الراشح البنيان والكريم الاثر والعبان ما يدعوا الى أن
 يكون سبب المخاطبة موصولا وآخره الود خير من الاولى لكن الطريق جزم العوائق
 والجزم مرقى البوائق وقبول العذر بشواغل القطر بالفضل لائق ومراذنا أن يتصل
 الود ويتجدد العهد والله عز وجل يتولى أمور المسلمين بموارد احسانه ويجمع قلوبهم
 حيث كانوا على طاعة الله تعالى ورضوانه وهو سبحانه يطيل سعادتك ويحرس
 مجادتك وينجح ادارتك ويسقي ارادتك والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله
 تعالى وبركاته * (ومن نثره رحمه الله تعالى قوله أيها الناس ضاعف الله تعالى بزيادته
 سروركم وتكفل بطفه الخفي في مثل هذا القطر القريب أموركم أبشركم بما كتب به
 سلطانكم السعيد اليكم المتراذفة بينه وسعادته نعم الله تعالى عليكم أمتع الله تعالى
 الاسلام ببقائه وأيد على أعدائه ونصره في أرضه بملائكة سمائه وإن الله تعالى فخره
 الفخ المبين وأعز بجزرك جهاده الذين ويبض وجوه المؤمنين وأطفره باطرية البلد الذي
 نجح المسلمين بأسرهم فجميعه تنبر الحمية وتغزل النفس الآية فأتتم الله تعالى عنهم على
 يده وبلغه من استقصائهم غاية مقصده فصدق من الله تعالى لا وليانه وعلى أعدائه الوعد
 والوعد وحكم بإيادهم المبدئ المعيد وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن
 أخذهم أليم شديد وتحصل من سعيه بعد ما رويت السيف من دماهم الآف عديدة
 لم يسمع عنها في المدد المديدة والعهد البعيدة ولم يصب من اخوانكم المسلمين عدد يذكر
 ولا رجل يعتبر فخ في وضع سفي ولفظ خفي ووعد في فاستبشروا بفضل الله
 تعالى ونعمته وقفوا عند الافتقار والانقطاع لرحمته وقابلوا نعمه بالشكر يزكم
 واستبصروا في الدفاع عن دينكم ينصركم ويؤيدكم واعتقبوا بهذه الدولة المباركة
 التي لم تعد موام الله تعالى معها عيشا خصيبا ولا رأيا مصيبا ولا نصرا عزيزا ولا نقما
 قريبا ونصرا عوا في بقائها ونصر لوائها الى من لم يزل سميها لالتقاء مجيبا والله عز وجل
 يجعل البشائر الفاشية فيكم عادة ولا يعدمكم ولا أولى الامر منكم توفيقا وسعادة
 والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته من مبلغ ذلك فلان انتهى (ومن نثر
 لسان الدين رحمه الله تعالى) ما أنشأ عن سلطانه الغني بالله تعالى حين وصله اليه الذي
 كان بقاس يحاطب سلطان فاس مانحه المقام الذي تغلظ نافله الفضل شغفا وجود صورة
 الكمال افراد اوجها واستولى وجع بين المنح والتهنئة بالفتح فأحرز أصلا وفرعا واستحق
 الشكر عقلا وشرعا وأغرى أيدي جوده بالقصد الذي هو حفظ وليه من وجوده
 فأثار من جيش القامقنا ووطبه جمعا مقام محل أخينا الذي أقلام مقاصده ذرية
 بحسن التوقيع وعيون فضله مذكاة لاحكام الصنيع وعذبات نفرة تم فؤيد زوة العلم
 المنيع ومكارمه تتفنن فيها مذهب التنويع أبقاه الله تعالى وألسن فضله ناطقة
 وأقيسة سعادته صادقة وألويته بالنصر العزيز خافقة وبضائع مكارمه في أسواق البر ناطقة

ومصائب التوفيق لركائب أغراضه موافقة السلطان الكذاب السلطان الكذاب
السلطان الكذاب سلام كريم طبيب برز عجم يخص مقامكم الاعلى وطريقه تشكم المثلى
واخوتكم الفضلى ورحمة الله تعالى وبركاته مجلى قدركم وملتزم بترككم وموجب جدكم
وشكركم فلان أما بعد حمد الله تعالى الذى جعل الشكر على المكرمات وقفا ونهج
منه بازائها سبيلا لا تلبس ولا تخفى وعقد بينه وبين المزيدي سبيبا وحلقا وجعل المودة فيه
ذاته محبة يقرب اليه زاني مريح تجارة من قصد وجهه بهمه حتى يرى الشئ ضعفا وناصر
هذه الجزيرة من أوليائه الكرام السيرة بن يوسفها فضلا وعظما ومدنى ثمار الآمال
فتفتح بها اجتناء وقطفا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي الكريم
الرؤف الرحيم الذى مذهب من الرحمة على الآفة بعضها وملا قلوبها تعاطفا وتعارفا ولطفا
القائل من أيقن بالخلاف جاد بالعطية ووعده من عامل الله تعالى بريح المقاصد السنية
وعد لا يجده خلفا والراضين آله وأصحابه الذين كانوا من بعده للإسلام كهفا وعلى أهله
فى الهواجر ظلاما ملتقا غيوت الندى كلما شاموا اسمها وليوث العدى كلما شهدوا زحفا
والدعاء لمقام اخوتكم الاسعد بالنصر الذى يكف من عدوان الكفر كفا والجهد الذى
لا يغادر كفايه من المفاسد التى زلزال الأول لا تخرج رفا والى هذا أيدكم الله بنصر من عنده
وحكم للملكة لكم الاسمى بالتمسك السعد وأنجز فى ظهوره على من عاند أمره سابق وعده
فاتنا نقر لردى مقامكم وإن كان الفنى بأصالة عقله عن اجتهاد الشاهد ونقله وجلاله
البيان ومثله أن الهدايا وإن لم تحمل العين منها كما حلت أو تناولها الاستنزاف خابثت
فى لحظ الاعتبار ولا جات أو كانت زيفا كلما أغرى بها الاختبار قلت لا بد أن تترك
فى النفوس ميلا وأن تستدعى من حسن الجزاء كيلا وأن تنال من جانب التراحم
والتعاطف ميلا وأي دليل أوضح من حجة وأبين من حجة من قوله صلى الله عليه وسلم تعادوا
تعاونا من غير تبين مقدار ولا أعمال اعتبار ولا تفرقة بين بلين ولا تضار فكيف
إذا كانت الهدية فلذة الكبد التى لا يلد العيش بعهد فراقها ولا تضى ظلم الجوارح
الابطلوع شمسه واشراقها وجمع الشمل الذى هو أقصى آمال النفوس والآفة
والبواطن المصاحبة للحنين المحالفة لاسمها إذا اقتعدت محل الهنا بالفتح الرائق
السنا وحقت بهام من خلفها وأمامها صنائع البر وقومة الاعتناء فهناك تغفر السن
الثناء وتتطابق أعلام الشكر السامية البناء وتساو رد علينا كما بكم الذى سطره
البر وأملاه وكنفه اللطيف وتولاه ووشعه البيان وحلاه مهتاجا بما منح الله جل جلاله
من رذائق وتعين الجمع ورفع الفرق وتطويق الامان وأمان الطوق واسعاد السعد
وبلوغ القصد وقطع دابر من يجد نعمة الاب والجد وسل سيف البنى دأى الحدة
والحمد لله تعالى حمد اليهمه وينجيه ونسأله امداد ايسر ونعوذ به من عجزه على أن أحسن العقبى
وأعقب الحسنى وأرى النعم بين فرادى ومثنى وجمع الشمل الذى قد تبدد وبتدريس
السعادة لهذا القطر فتجد وأخذ الظالم فلم يجد من يحبس وجمع لنا الاجر والفقر بين
تخصيص ونمحيص وقاد برؤوس الفجرة الغدرة الفرضة التى فرعوها وأطلق أبراق دماهم

نار اضلالة التي شرعها وكتب لقييلكم الفضل الذي يعمد ويشكر والحق الذي لا يبعد ولا ينكر فلقداوى لما تبارأت الخلفان وتختفى عند ما تنكر الزمان وسبب الادالة وطولع الامالة والجلالة حتى فزع الله تعالى الكربة وأنس الغربة وأطال العثرة وتقبل القرية له الحمد على آلائه وصلة نعمائه مليء أرضه وسماؤه ووصل هيبته الولد مكنوفاً بجناح اللطف مهادله بركتكم مهاد العطف فبرزنا الى تلقية تنويعها لهديتكم واشادة ولبداء في بركم واعادة وأركبنا الجيوش الذي أثرنا للجهين استعلاء لشاعرهم وقزونا بموجب الاستحقاق فرضه فبرزنا الى القضاء الافصح حسن الترتيب سافر عن المرأى العجيب ولولا الحنان الذي تجده النفوس للإبناء وتستشعره والتشوق الى اللقاء الذي لا يبعد منه نصف ولا ينكره لما شق علينا طول مقامه في هجركم ولأنواؤه لصق أريكة أمركم بخواركم محل الاستفاضة وسوم الامارة وتعلم السماسة والادارة حتى برده علينا بقدم كنيهة جهادكم ويقودنا لطبيعة نصركم ايانا وامدادكم فحن الان نشكر مقام صدكم التي اقتضى الكمال سباقها وزين الهد آفاقها وقدرها فأحكم طباقها وتقرر لديكم أن حظنا من ردادكم ومحلنا من جميل اعطاءكم خطابان رجحانه وفضله ولم يأت بين من سلف من السلف مثله من الصبغة في المنزل الخشن وهي الوسيلة وفي رعبها نظهر الفضيلة والاشترافي لازم الوصول الى الحق وضم اشئنا تانطلق والموذة الواضحة الطرق الى ما بين السلف من الود الآمن بدرهم من الكاف المنذخورة أذنته للمخلف فاذا كانت المعاملة جارية على حسبه وشعبها راجعة الى مذهبه جنى الاسلام غمرة حافله واستسكنى الدين ايلة كاذله فألقه عز وجل يمهده البلاد بين تدبيركم ويجري على مهب السداد جميع أموركم ويحملك من زين الجهاد عوانق أعماله وكان رضا الله تعالى عنه أقصى آماله حتى تربى ما ترككم على ما أثر سلافكم الذين عرف هذا الوطن الجهادى امدادهم وشكر جهادهم وقبل الله تعالى فيه أموالهم وأولادهم وحسن من أجله معادهم وقد حضر بين يدينا رسولكم الذي وجهتم الولد أسعد الله تعالى نظره وتخير عونه العجبة سفره فلان وهو من الامانة والفضل والرجاحة والعقل بحيث طابق اختباركم واستحق ايثاركم فأطنب في تقرير ما لديكم من عناية بهذه الاوطان هبت الرعد وضربت الوعد وأخلصت في سبيل الله تعالى القصد وغير ذلك مما يؤكده المودة المستقرة الاركان المؤسسة على التقوى والرضوان فأجبتنا بأضعا فذلك مما لدينا لكم وقابلنا بالثناء الجميل قولكم وعملكم والله تعالى يصل سعدكم ويحرم مجدكم والسلام الكريم بخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى • ومن ذلك ما كتبه رحمه الله تعالى على لسان الامير سعد ابن سلطانه الغنى بالله تعالى اليه وهو مولاي ومولى كبيرى ومولى المسلمين ورحمى المتكفلة بالسعد الرائق الجبين يقبل قدمكم التي جعل الله تعالى العز في تقبيلها والسعد في اتباع سبيلها عبدكم الصغير في حسنه الكبير في خدمتكم وخدمة كبيرة في حياتكم بفضل الله تعالى ومنه الهام في لتقريب وجهه في كتابكم من الذراع المنبثة طباعه عن العبودية الكامنة بالبدار الى ذلك

قوله من الذراع وفي نسخة
حسن الذراع وليطير اه

والاسراع عبدكم وولادكم سعدكم من بابكم المحوط بعزأمركم المتخف ان شاء الله تعالى
 بأنبياء نصركم وقد وصل الى عبدكم تشريفكم السابغ الحلال وتنويهكم المبلغ غايات
 الامل وخطيبكم الكريمه وغمامة رحمتكم الهامية الديمة فياله من عزأيت لي الفخر في
 أبناء الملوك وساربي من الترشيح لرتب حظوتكم على المنهج السلوك قزمن عابسة
 مولاي وسعادته واقتران السعد حيث حل بوفادته ماتكفل ببلوغ الاسمال وتم لسان
 الحلال في شكر الله تعالى اسان المقال والله تعالى يديم أيام مولاي حتى يقوم بحق شكر
 النعم لسانه وتوذي بعده جوارحه من الدفاع بين يدي سلطانه مايسر به سلطانه وبعث
 جوابه منعولا ليدخله من يده لينهي تقبيل البدا الكريمة بحال تأكيد ويقرر ما لعبد
 الى وجهه الكريم من شوق شديد ويعرف شمول نعمة الله تعالى ونعمته لمن يساه من
 خدم وحرم وعبيد ويمتد الرغبة اولاه في صله الانعام بتشريفه واعلامه بتزايدات
 حركته وتعريفه ففي ضمن ذلك كل عزم شديد وخير جديد ويهدي تحية أهل منزل
 مولاي على اختلافهم بحسب منازلهم من نعمة لحظه التي يأخذونها كل بحظه والسلام
 الكريم ورحة الله تعالى وبركاته انتهى وقال رحمه الله تعالى ومن نرى ما خاطبت به
 السلطان على لسان ولده من مألقة وقد وصلت به اليه من المغرب مولاي الذي رضا الله
 تعالى مقترن برضاه والتجسس مسبب عن نيته ودعاه وطاعته مرتبطة بطاعة الله أبي
 الله تعالى على بكم ظل رحماه وغمام نعماه وزادني من مواهبه هداية وتوفية حقه
 الكبير فان الهدى هدى الله يقبل مواطئ أقدامكم التي تراها شرف الحدود وفخر
 الجباب ويقرر من عبوديته ما يسجل الحق مقتضاه ويسلم على مثابة رحمتكم السلام
 الذي يحبه الله تعالى ويرضاه ولكم وعبدكم يوسف من منزل تأييدكم بظاهر مألقة
 حرسها الله والوجود ألسن بالعز بالله ناطقه والاعلام والشجر ألوية بالسعد خافته
 وأنواع التوفيق متوافقه وصنائع اللطيف الخبير مصاحبة مرافقه وقد وصل يا مولاي
 لعبدكم المتقنر بالعبودية لكم ما بعث به على مقامكم وجادت به سهايب انعامكم ولن
 تحت حجة ستركم المسدول وفي ظل اهتدائكم الموصول وان اردتم بخدمة أبوابكم
 الشريفة من الخدام وأولى المراقبة والالتزام ما يضيّق عنه بيان العبارة ويقضض فيه
 لسان القول والاشارة من عنايات سنية ونعم باطنة وجالية وملاحظة مولوية ومقامد
 ملكية فحاشيت من قباب مذهبه وملابس متخذه وأسرّة مرتبه ومحاسن لامستورة
 ولا محجبه والواو الذي نذرتم على عبدكم ظله الظليل ومددتم عليه جناح العز الجليل
 جعله الله تعالى أسعد لواء يسير في خدمتكم ومددتم على وعليه لواء حرمتكم حتى يكون
 ليهادي بين يديكم شاهدا وبالنصر العزيز والفتح المبين عليكم عائدا ولطائفة الخلوص
 لامركم قائدا ولاوليا بابكم هاديا ولاعدادكم كلندا واتفق يا مولاي ان كان عبدكم قد
 ركب معتمدا يرد اليوم ومؤثر للرياضة في عقب النوم والتف عليه الخدام والاولياء
 الكرام فلما عدنا تعرضت لنا تلك العناية المجلوة الصور الملوّنة السور وقد حشر
 الناس وحضرت منهم الاجناس فعلا الدعاء واتت الشاء وراقت الابصار تلك

الهمة العليا فنسأل الله تعالى يا مولاي أن يكافئ مقامكم بالعز الذي لا يتبدل والنصر الذي يستأنف ويستقبل والسعد الذي يحكمه لا يتأول والعبد ومن له على حال اشتياق للورود على أبوابكم الرفيعة المقدار وارتياح لقرب المزار

وأبرح ما يكون الشوق يوما * إذا دنت الديار من الديار

والعمل على تسير الحركة متمم والدهر لا وامر سعدكم محقق بفضل الله تعالى والسلام على مقام مولاي مقام الشفقة والرحمة والمنة والنعمة ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن انشاء لسان الدين) في تولية الامير يوسف المذهب كور مشيخة الفزاة على لسان السلطان والده ما نصه هذا ظهر كريم فاتح بنشر الالوية والبنود وقود العساكر والجنود وأجال في ميدان الوجود جساد البأس والحدود وأضنى ستر الحماية والوقاية بالتهائم والتجود على الطائفتين والعاكفين والركع السجود عقد للمعتمدين عقد التشریف والقدر المنيف زاكى الشهود وأوجب المنافسة بين مجالس السروج ومضاجع المهود وبشر السيوف في الغمود وأنشأ ربح النصر آمنة من الخمود أمضى أحكامه وأنهد العز أمامه وفتح عن زهر السرور والخبور كما به أمير المسلمين عبد الله محمد ابن مولانا أمير المسلمين أبي الخجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن فرج بن نصر أيد الله تعالى أمره وخلد ذكره لكبير ولده وسابق أمده وريحانة خلدته وباقوة الملك على يده الامير الكبير الطاهر الظاهر الاعلى واسطة السلاط وهلال سماء الملك ومصباح الظلم الحالك ومظنة العناية الازلية من مدبر القلک ومحورى الفلك عنوان سعدة وحسام نصره وعصده وسمى بجدته وسلالة فضله ومجده السعيد المظفر الهمام الاعلى الامضى العالم العامل الارضى المجاهد المؤمل المعظم أبي الخجاج يوسف ألبسه الله تعالى من رضاه عنه حلالا لا تحلق جنتها الايام ولا تبلغ كنهها الا فهم وبلغه في خدمته المبالغ التي بسمتها الاسلام وتسبح في مجارص سنائتها الاقلام وحرس معايلها الباهرة بعينه التي لاتنام وكفه بركنه الذي لا يضام فهو الفرع الذي جرى فصله على أصله وأرسم نصره في فصله واستقل حده على فصله وشهدت ألسن خلاه برفعة جلاله وظهرت دلائل سعادته في بدء كل أمر واعادته لما صرف وجهه الى ترسيحه لا فتراح هضاب الجهد البعيد المدى وتوشحه بالصبر والحلم والبأس والتدى وأرهف منه سيفان سيوف الله تعالى لضرب هام العدا وأطاعه في سماء الملك بدر هدى لمن راح وغدا وأخذ به بالآداب التي تقيم من النفوس أودا وتبذر في اليوم فجنى غدا ورفاه في رتب المعالي طورا فطورا ترقى التبات ورفاه ونورا ليجده بحول الله تعالى يد باطشة باعدائه ولساناً مجيباً عندئذ طرازاً على حلة علانه ونغما ما من نغائم آلائه وكوكبا وهماجا بسماائه وعقد له لواء الجهاد على الكتيبة الاندلسية من جنده قبل أن يتقل عن مهده وظله بجناح رايته وهو على كند دايته واستركب جيش الاسلام ترجيباً وفاده وتزويها بمجاده وأثبت في غرض الامارة النصرية سهم سعادته رأى أن يزيد من عنايته ضرورياً وأجناساً ويتبع أثره ناساً فناناساً قد اختلفوا الساناً ولباساً وأنفقوا ببقاء امره رضا الله

والقاسا من كرم انتمائوه وزيفت بالحسب العلى سماءوه وعرف غناؤه وتأسس على
المجاهدة بناؤه حتى لا يدع من العناية قننا الا وجلبه اليه ولا مقادة فخر الاجلها في يديه
ولا حلة عز الأضنى ملابسها عليه وكان جيش الاسلام في هذه البلاد الاندلسية آمن الله
سجانه خلالها وسكن زلاها وصدق في رجسة الله تعالى التي وسعت كل شئ آمالها
كافهمته ومرحى ذمته وميدان اجتهاده ومتعلق أمل جهاده ومعراج ارادته
الى تحصيل سعادته وسبيل خلاه الى بلوغ كماله فلم يدع له علة الا ازاحها ولا طلبه
الا ابل قداحها ولا عزيمة الا اورى اقتداحها ولا رغبة الا فسح ساحها آخذامدونه
بالتذيب ومضانه بالترتيب وآماله بالتقريب محسناني تلقى الغرب وتأنيس المريب
مستنجز الهوبه وعد النصر العزيز والفتح القريب ورفع عنه الهذا العهد نظرم من حكم
الاغراض في سماته واستشعر عروق الخسائف لتشذيب كانه واشتغل عن حسن
الوساطة لهم بمصلحة ذاته وجلب جياته ونشير ماله وتوفير اقواته ذاهبا أقصى مذاهب
التعمير بأمدينياته فانه فرج الضيق وخلص الى حسن نظره الطريق وساغ الريق
ورضى الفريق رأى والله الكفيل لنجح رأيه وشكر سعيه وصله حفظه ورعيه أن
يجهد لهم اختياره ويحسن لديهم آثاره ويستقنب فيما بينه وبين سيوف جهاده وأبطال
جلاده وحياة أحوازه وآلات اعتزازه من يجرى مجرى نفسه النفيسة في كل مضي
ويكون له لفظ الولاية وله أيده الله تعالى المعنى فقدمه على الجماعة الاولى كبرى الكتائب
ومقادة الجنائب وأجدة الابطال ومزينة الودق الهطال المشغلة من الغزاة على مشيخة
آل بعة وب نسباء الملوك الكرام وأعلام الاسلام وسائر قبائل بني مرين ليوث
العربين وغيرهم من اصناف القبائل وأولى الوسائل ليحوط جمعهم ويعرف بتفقد
اضاعتهم ويستخلص لله تعالى ولا يسه أيده الله تعالى طاعتهم ويشرف بامارنه مواكبهم
ويزين بهلاله الشاهض الى الايدار على فلك سعادة الاقدار كواكبهم تقدما بمرقله
وجه الدين الحنيف وتهل وأحمر باقتراب ما أمل فلغيبل احتمال ومراح وللأسل
السمر اهتزاز وارتياح والصدور انشراح وللآمال مغدى في فضل الله تعالى ورواح
فليتول ذلك أسعده الله تعالى تولى مثله من أسرة الملك أسرته وأسوة النبي صلوات الله
تعالى عليه أسونه والملك الكريم أصل افرعه والنسب العربي بمحمد لطيب طبعه آخذا
أشرفهم بترفيع المجالس بنسبة أقدارهم مغربا بحسن اللقاء بآثارهم شاكر اغناءهم
مستدعيان شأهم مستدرار الرزاقهم موجبا المزية بحسب استحقاقهم شافعا اليه
في رغباتهم المؤتملة ووسائلهم المتحصلة سهلا الاذن لو فودهم المتلاحقه منفق
لبضائعهم النافقه مؤنسلا غرامتهم مستجلبا أحوال أهلهم وآبائهم بميزابن أغفالهم
ونبهائهم وعلى جنائهم رعى الله تعالى جهادهم ووفر أعدادهم أن يطيعوه في طاعة الله
تعالى وطاعة ابيه ويكونوا يدا واحدة على دفاع أعداء الله تعالى وأعداياه ويشدوا في
مواقف الكريمة أزده ويثقلوا نيه وأمره حتى يعظم الانتفاع ويشهر الدفاع
ويخلص المصال لله تعالى والمصاع فلو وجد أيده الله تعالى غايه في نشر ريفهم بلغمها

أو موهبة لسوقها لكن ما بقى ولده العزيز عليه مذهب ولا ورع شاعر ثم يتبعه
مغرب والله تعالى خبج الاعمال ومبلغ الأمال والكفيل بسعادة المسالك فن
وقب على هذا الظهير الكريم فليعلم مقدار ما تضمنه من أمر مطاع وفخر مستند إلى
اجماع ووجوب اتباع ولكن خير مرعى لخبر راع بحول الله تعالى وأقطعها أيده
الله تعالى ليكون بعض المواد لازوا وسفره ومما طافه في جملة ما أولاده من زعمه
وهو غف من موارد كرمه جميع القرية المنسوبة إلى عرب عمان وهي المحلة الأثيرة والمنزلة
الشهيرة تنطلق عليها أيدي خدامه ورجالها جارية مجرى صريح ماله محترمة من كل
وظيفة لاستغلاله إن شاء الله تعالى فهو المستعان سبحانه وكتب في كذا انتهى
*(وكتب) لسان الدين رحمه الله تعالى في شأن تقليد الأمير سعد أخي المذكور الأصغر
منه سنما صورته هذا ظهير جعل الله تعالى له الملائكة ظهيرا وعقدته في سبيل
الله تعالى لواء منصورا وأعطى المعقديه بالين كتابا منشورا وما كان عطاء ربك محظورا
وأطلع صبح العناية المبصرة الآية يهرس فوراً ويسطع نوراً وأقر عيون المسلمين
وشرح صدورهم ووعد الأهل أن تصير بلاد دمشق الهدى أياها بدورا وبشر الإسلام
بالنصر المنتظر والفتح الهائلي الغرر مواسط ونغورا وأتبع حجة الدين لواء الامارة
السعيدة النصرية فأسعد بها أمرا وأكرم بها أمورا أمر به وأمضى العمل بمقتضاه
وحسبه أمير المسلمين عبد الله محمد ابن أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي
الحجاج ابن أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الوليد بن فرج بن نصر أعل الله
تعالى رأيته وستدريه وشكر عن الإسلام والمسلمين سعيه بقرعة عنه ومقتضى
حقه من العدو ودنيه وغصن دوحه وآية لوحه ودرة قلادته ودرى أفلح للمجاهدين
وسيف نصره وهلال قصره وزينة عصره ومقبل هديه ورشده ومظنة اشراق
سعدته وانجاز وعده ولده الأسعد وسليل ملكه المؤيد الأمير الاجل الاعز الأسنى
الاطهر الاظهر الاعلى لابس أثواب رضاه ونعمته ومخة الله لنصره وخدمته ومظهر
عزه وبعده هجته التقي الرضى العالم العامل المجاهد حامى الحى تحت ظل طاعته وكافى
الإسلام الذى يأمن من أضاعته المحرز عز ابا الاعمار الطويلة حظ الشهر في يومه وحظ
اليوم في ساعته الموقر المهيب المؤتمل المعظم أبي النصر سعد عزفه الله تعالى ببركة سعد بن
عبادة جدته خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظم بجمده ووزيره في حله وعقده
وأجناه عمرة النصر الذى كناه به ووصل بسببه بسببه نفا النصر الامن عنده وأنشج له الفتح
المبين من مقتدى نصره وسعدته لما صرف وجه عنايته اليه في هذه البلاد الاندلسية التى
خلص الله أفرادها وانقطاعها وتمحض لأن تكون كلمة الله هى العليا قرأها وصدق
مصاها فى سبيله جل وعلا ومصاعها الى ما عهد أربابها ويحقق رجاها من سلم بعقد
ولا يعدم الحزم معه ولا يفقد وعطاء يتقد ورأى لا يتعقب ولا يتقد وحرب نصره له
الحباد وبعتقل الاسل المباد وكان الجيش روض أمه الذى فى جنابه بسرح ومرى
فكره الذى عنه لا يبرح فديوانه ديوان امانه الذى تسهب فيه وتشرح أسهمه من

سياسته أوفى المخلوط وأسنها وقصر عليه لفظ العناية ومعناها ووقف عليه موحدا
ومثناها فأزاح عنه وأحيا أمه وأنشأ جذه ورفع عنه من لم يبدل الجذله ولا أخلص
لله فيه عمله واختار قيادته مغايبه المنصوره وأما غزواته المبروره أقرب الناس إلى
نفسه نسبيا وأوصلهم به سببا وأحقهم بالرتب المنيفه والمظاهر الشريفة ذاتا وأبا
وجدا وحسبا وأقره على أنسرافه وذل به الانقال على أعرافه وصرف إليه آماله
واستعمل في استنائه وفي أعنته شماله وعمد عليه الويته الخافقة لعزة نصره ورأى
الظهور على أعداء الله تعالى حتى فهاه لهصره وأداره لقتام الجهاد عن قرب بالولادة
على بدره وبه نفوس المسلمين على جلالة قدره وقدمه على الكتيبة الثانية من عسكر الغزاة
المشقة على الأشياخ من أولاد يعقوب بكابن مرين وسائر قبائلهم المكترمين وغيرهم من
القبائل المحترمين ينوب عن أمره في عرض مسائهم وقرى وافدهم وإجراء عوائدهم
تقديماتهم إلى الاسلام واستبشر وتيقن الظفر فاستبصر لما علم من استنصر فليخلصوا له
في طاعته الكبرى الطاعة وليعلقوا ببنان ندام بنان الطماعة ويؤتمروا على يديه فيخرج
الوسيلة إلى مقامه والشقاء ويعلموا أن اختصاصهم به هو العنوان على رفع محالهم
لديه وعزة شأنهم عليه فلو وجد هضبة أعلى لرفعهم إليها وأعلاها أو عزة أعز لجلالها
أو قبله أزر كي يصرف وجوههم شطرها وولائها حتى تجنى ثمرة هذا القصد وتعود بالسعد
حركة هذا الرصد وتعلو ذرابة هذا المجد وتشهد بصر الدين على يده السنة المغرور والحمد
بفضل الله سبحانه وعليه أسعد الله الدولة باستعماله مكافأ بآلامها وزينا لآلامها
وسيفاني طاعة امامها أن يقدم منهم في مجلسه أهل التقديم ويقابل كرامهم بالتكريم
ويستدعي آراء مشايخهم في المشكلات في أمور الحرب ويقضي جفون عزائمهم في موقف
الصبر والضرب ويتفقد هم باحسانه عند الغناء ويقابل حميد سعيهم باثناء على هذا يعتمد
وبحسبه يعمل وهو الواجب الذي لا يهمل وقصده بالاعظام والاحلال والانتقاد الذي
يعود بالآمال وينجح الأعمال بحول الله تعالى متقبل وكتب في كذا انتهى *
(وعما استعمل على نظم لسان الدين ونثره) ما كتب به من سلالى سلطانه الغنى بالله تعالى
وقد بلغه ما كان من صنع الله سبحانه له وعودته إلى سلطانه

هنيأ بما خوات من رفعة الشان • وان كره الباني وان رغم الشاني
وأن خصك الرحمن جلّ جلاله • بمجزئة منسوبة لسليمان
أغار على كرسيه بعض جنه • فأقمت له الدنيا مقالدا أعان
فلما رآها فتنة خسر ساجدا • وقال الهى امن على بغفران
وهب لي ملكا بعدها ليس ينبغي • تقلده بعدى لانس ولا جان
فأناه لما أن أجاب دعاء • من العزم لم يؤت يوما لالسان
وان كان هذا الامر في الدهر مقردا • فأنت له لما اقتديت به الثاني
فقابل صنيع الله بالشكر واستعن • به واجزا احسان الاله باحسان
وحق الذي سماك باسم محمد • لو أن الصبا قد عادمه بر يعان

لما بلغ النعماء عليك سروره * ألسنة واث لا لسة خو ان
فاني انا العبد الصريح اتسابه * كما أنت مولاي العزيز وسلطانى
اذا كنت في عز وملك وغبطة * فقد نلت أوطارى وراجعت أوطانى
مولاي الذي شأنه عجب والايمان بعناية الله تعالى به قد وجب وعزه أظهره من برداء
العزة اجتنب اذا كانت الغاية لا تدرك فأولى أن تسلم وتترك ومنة الله تعالى عليك ليست
بما يشرح قد عقل العقل خاير رح وقيد اللسان خاير عى في مجال العبارة ولا يشرح
اللهم ألهمنا على هذه النعمة شكر ارتضاء وامدادا من لذلك تقاضاه يا الله يا الله سعود
أمارت بعد أقول شهابها وحياة كزت بعد ذهابها وأحباب اجتمعت بعد فراقها وأوطان
دنت بعد بعد شامها من عراقها وأعداء أذهب الله تعالى رسم بغيرهم ومخاء وبغاة أدار
عليهم الدهر رحاه وعباد أعطا من كشف الغم مأسأله وفازحون لوسئلو في اتاحة
القرب بما في أروماهم ليدلوه وسبحان الذي يقول ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم
أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه فليهن الاسلام بياض وجهه بعد اسوداده وتغلب ايلة
من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر على بلاده وعودة الملك المظلوم الى معناده واستخواء
الحق الناقى جنبه فوق مهاده ورد الارث المغصوب الى مستحقه عن آباءه وأجداده
والحمد لله الذي غسل عن وجه الامة الخفيفة العار وأنقذهم من نار قد ملكتها الذعار
فرد الماعار وأعيد الشعار نحمدك اللهم حمدا يليق بقدسك لابل لا تحصى ثناء عليك
أنت كما أنيت على نفسك والعبد يا مولاي قد بهرت عقله آلاء الله تعالى قبلك فالله كرجائل
واللسان ساكت والعقل ذاهل والطرف باهت فان أقام رجلا للخطابة فقل مرح
وركض وطرس هز جناح الارتياح ونفض ليس هذا المرام مما يرام ولا هذه العناية
التي تحارب فيها الافهام مما تسمى غرضه السهام فنسأل الله تعالى أن يجعل مولاي
من الشاكرين وبأحكام تقلبات الايام من المعسرين حتى لا يغرقه السراب الخادع
والدهر المرغم للانوف الجادع ولا يرى غير الله في الوجود من صانع ولا معط ولا مانع
ويتعنه بالعز الجديديد ويوفقه للتغفار السديديد ويلهمه للشكر فهو مفتاح المزيد والسلام
اتمى * (ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى أبا عبد الله بن عمر التونسي قوله
سيدى الذى عهد له لا ينسى وذكره يصح في ترديده بالجمل ويمسى أبقاكم الله تعالى تجلون
من السعادة شمسا وتصر فون في طاعته لسانا فردا وبنا ناسا وصلى كما يكلم الاشعث
الاغبر ومقتضيتكم الذى أضغاثه لانعبر شاهدة بعدم الاعتيان أو ضاعه معدوما امتاعه
قصير في التعريف بالحال المنشوف اليها باعاه مضننا الاحالة على خلى من معناها غير
متلبس بموحدها ولا مشاها سألته كما يسأل المريض عما عند الطبيب ويحرص الطبيب على
تعرف أحوال الحبيب فذكر أنه لم يصح له غير تلك السجدة الغنية في الاختصار الجمجمة
يحظى الاسماع والابصار فهمت بالعتب على الجليل بالكتب ثم عذرت سيدى بما
يعتري مثله من شواغل تطرق وخواطر قوض وتبقى واذا كان آتيا سر به مهنتا
شربه فهو الامل ويقنع هذا الجمل وان كان التفسير هو الاكل وما ثم ما يعمل ووده

في كل حال وده والله سبحانه بالتوفيق يمده والسلام انتهى • وكانت لسان الدين رحمه
الله تعالى مخاطبات كثيرة لسلطان الدولة وأعيانها دلت على قوة عارضته في البلاغة
وقد أجمعنا بجملة منها في هذا الكتاب في مواضع ولم نكثر منها طلباً للاختصار أو التوسط
بحسب ما اقتضاه الباعث في الحال والله سبحانه وتعالى يبلغ الآمال ويزكي الأعمال •
(ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) ما كتبه عن السلطان أبي الجراح يوسف بن نصر إلى
سيد العالمين صلى الله عليه وسلم اثر نظم ونثر الكل هو

إذا فاتني طبل الحسى ونعيمه • فحسب فؤادي أن يهب نسيمه
ويقتنعني أنى به متكفف • فزعمه دمي وجسمي عطيمه
يعود فؤادي ذكر من سكن القضا • فيقعدده فوق القضا ويقيمه
ولم أر شيئاً كالنسيم إذا سرى • شفى سقم القلب المشوق سقيمه
فعل بالتذككار نفعا مشوقه • نذر عليها كأنه ونديمه
وما شفىنى بالغور قتد مرشح • ولا شافنى من وحش وجره ريمه
ولا سهرت عيني لبرق ثنية • من الثغريد وموهنا فاشيمه
برانى شوق للتصميمي محمد • يسوم فؤادي برحه ما يسومه
ألا يا رسول الله ناداك ضارع • على النأي محفوظ الوداد سليمه
مشوق إذا ما الليل مذ رواقه • تهم به تحت الفاسلام همومه
إذا ما حديث عنك جاءت به الصبا • شجاء من الشوق الحشيث قديمه
أيجهر بالنجوى وأنت سمعها • ويشرح ما يخفى وأنت عليه
وتعوزه الدقيا وأنت غيائه • وتلقه الشكوى وأنت رحمه
بنورك نور الله قد أشرق الهدى • فأقاربه وضاحته ونجومه
لأنه لفضل الله بالأرض ساكنا • فأناؤه ملتفة وغبومه
ومن فوق أطباق السماء بك اقتدى • خليل الذى أوطا كهها وكلمه
للك الخلق الأرضى الذى جل ذكره • ومجده فى الذكر العظيم عطيمه
يجل مدى عليك عن مدح مادح • فهو ردد القول فيك عديمه
ولى يا رسول الله فيك ورائه • ومجده لا ينسى الذمام كريمه
وعندى الى أنصار دينك نسبة • هى الفخر لا يخشى انتقالا مقيمه
وكان بودى أن أزور مبعوثاً • بك اقتخرت أطلاله ورسومه
وقد يجهد الانسان طرف اعترامه • ويعوزه من بعد ذلك هرومه
وعذرى فى تسويق عزى ظاهر • اذا ضاق عذر العزم عن يلومه
عدتني بأقصى الغرب عن تريك العدا • جلالته الثغر الغريب ورومه
أجاهد منهم فى سبيلك أمة • هى البصر يعين أمرها من يرومه
فلولا اعتناء منك يا ملجأ الورى • لربيع جاء واستنبح حريمه
فلا تقطع الحبل الذى قد وصلته • فجدك موفور النوال عجمه

وأنت لنا الغيث الذي نستدره • وأنت لنا الظل الذي نستدعيه
ولما نأت دأري وأعوز مطمعي • وأقلقني شوق يشبه بجيبي
بعث بها جهد المقل معولا • على مجدك الأعلى الذي جل خفيه
وكلت منها همي وصدق قريحتي • فساعدني هاء الروى وميمه
فلا تسني يا خير من وطئ الثرى • فمثلك لا ينبي لديه خديعه
عليك صلاة الله ما ذر شارقي • وما راق من وجه الصباح وسيمه
الى رسول الحق الى كافة الخلق ونعمام الرحمة الصادق البرق الخازن في صيدان اصطفا
الرحمن نصب السبق خاتم الانبياء وامام ملائكة السماء ومن وجبت له النبوة وآدم بين
الطين والماء شفيع أرباب الذنوب وطبيب أدواء القلوب والوسيلة الى علام الغيوب
نبي الهدى الذي طهر قلبه وغفر ذنبه وختم به الرسالة ربه وجرى في النفوس مجرى
الانفاس حبه الشفيع المشفع يوم العرض المجدوفى ملا السماء والارض صاحب
الواء المنشور يوم النشور والمؤمن على سر الكتاب المسطور ومخرج الناس من
الظلمات الى النور المؤيد بكفاية الله وعصمته الموقر حظه من عنايته ونعمته الظل
الخفاق على أمتته من لوحات الشمس بعض كماله ما عدت اشراقا أو كان للآيات رحمة
قلبه ذابت نفوسهم اشفاقا فائدة الكون ومعناه وسر الوجود الذي به الوجود
سناه وصفي حاضرة القدس الذي لا ينام قلبه اذ انامت عيناه البشر الذي سبقت له
البشرى ورأى من آيات ربه الكبرى ونزل عليه سبحانه الذي أسرى من الانوار من
عنصر نوره مستقده والآثار تخلق وآثاره مستجده من طوى بساط الوحي لفقده
وسد باب الرسالة والنبوة من بعده وأوقى جوامع الكلم فوقفت البلغاء حسرى دون
حده الذي انتقل في الغرر الكريمة نوره وأضاءت لميلاده مصانع الشام وقصوره
وظفت الملائكة تجيئه وفودها وتزوره وأخبرت الكتب المترلة على الانبياء بأسمائه
وصفاته وأخذ عهد الايمان به على من اتصلت بعبثه منهم أيام حياته المغزى الامنع يوم
الفرع الاكبر والسند المعتمد عليه في أهوال المحشر ذوال المعجزات التي أثبتتها
المشاهدة والحس وأقربها الحق والانس من جاديتكم وجذع له راقه يتالم وقرله
يفشق ويجري شهده أن ما جاء به والحق وشمس يدعاه عن مسيرها تحبس وماء من بين
أصابعه يتجسس ونعمام باستسقائه يصوب وطوى بصق في أجابها فأصبح ماؤها وهو
العذب المشروب المخصوص بمناقب الكمال وكمال المناقب المسمى بالحاشر العاقب
ذوال مجد البعيد المرامى والمراقب أكرم من رفعت اليه وسيلة المعترف والمغترب ونجحت
لديه قرينة البعيد والمقرب سيد الرسل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي فاز
بطاعته المحسنون واستنفذ بشفاعته المذنبون وسعدا بتابعه الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون صلى الله عليه وسلم ما لمع برق وهمع ودق وطلعت شمس ونسخ اليوم
أمس من عتيق شفاعته وعبد طاعته المقصم بسببه المؤمن بالله ثم به المستشفي
بذكره كلما تألم المفتوح بالصلاة عليه كلما تسكلم الذي ان ذكر غنل طلوعه بين أحبابه وآله

وان هب النسيم العاطر وجد فيه طيب خلا له وان سمع الاذان تذكر صوت بلاله وان
ذكر القرآن استمررت دجبريل بين معاهدته وخلاله لان ثربه وموتل قربه ورهين
طاعته وجهه المتوسل به الى رضا الله به يوسف بن اسمعيل بن نصر كسبه اليك يا رسول
الله والدمع ماح وخيل الوجد ذات سماح عن شوق يزاد كلما نقص العبر وانكسار
لا يتاح له الا بدتومزرك الحسبر وكيف لا يعي مشوقك الامر ونوطا على كبده البحر
وقدم طلت الايام بالقدم على تربك المقدسة الحمد ووعدت الآمال ودانت بالخلاف
الموعود وانصرف الرفاق والعين بنور ضريحك ما كحلت والركائب اليك ما رحلت
والعزائم قالت وما فعلت والنواظر في تلك المشاهد الكريمة لم تسرح وطيور الآمال
من وصور العجز لم تبح فبالها من معاهد فاز من حياها ومشاهد ما عطر رباها
بلاد نطت بها عليك التمام وأشرفت بنورك منها النجود والتهائم وزل في هجرتها
عليك الملك وانجلي بضياء فرقانك فيها الملك مدارس الآيات والسور ومطالع
المعجزات السافرة الغرور حيث قضيت الفروض وسحقت وافتحت سورة الرحمن وختمت
وابتدئت الملة الخنيفة وقمعت ونسخت الآيات وأحسكت أما والذى بعثك بالحق
هاديا وأطلعك للخلق نور ابدا لا يطفى غلى الا شربك ولا يسكن لوعى الا قربك فأسعد
من أفاض من حرم الله الى حرمك وأصبح بعد أداء ما فرضت عن الله ضيف كرمك
وجعفر الخلد في معاهدك ومعاهد أسرتك وتردد ما بين داري بعثتك وهجرتك وان
لما عاقتني عن زيارتك العوائق وان كان شغلي عنك بك وعدتي الاعداء فيك عن وصل
سبيي بسبيك وأصبحت بين بحر تلاطم أمواجه وعدوت تكاثف أفواجه ويحجب
الشمس عند الظهيرة بجواجه في طائفة من المؤمنين بك ووطنوا على الصبر تقوسهم وجعلوا
التوكل على الله وعليك لبوسهم ورفعوا الى مصارحتك رؤسهم واستعدوا في مرضاة
الله تعالى ومرضاتك لبوسهم يطهرون من هبة الى أخرى ويلتفتون والخشوف عن عني
ويسرى ويقارعون وهم الفئة القليلة بجوعا كجموع قيسر وكسرى لا يلغون من عدو
هو الذر عند اتشاره عشر معشاره قد باعوا من الله تعالى الحياة الدنيا لان تكون كلمة
الله تعالى هي العليا فيسأله من سرب مروع وسرب مخ الامن ممنوع ودعاء الى الله
واليك صرفوع وصبيبة حمر الجواصل تحفق فوق أكارها أجنحة المناصل والصليب
قد قطي قد ذراعيه ورفع الاطماع بضبعيه وقد حجت بالقسم السماء وتلاطمت
امواج الحديد والبأس الشديد خالتني الماء ولم يبق الا الذماء وعلى ذلك فاضعت
البصائر والاسات العلون وما وعد به الشهداء تعتقه القلوب حتى تكاد تشاهده
العيون الى أن نلقاك عند ان شاء الله تعالى وقد ايسنا العذر وارغنا الكفر وأعلمنا في
سبيل الله تعالى وسبيلك البيض والسمر استنبت رقتي هذه لطير اليك من شوقى بجناح
خافق ونسعد من نبي التي تعجب ابرق موافق فتؤدى عن عبدك وتبلغ وتعفر الخلد
في تربك وتقرغ وتطيب برامعاهدك الطاهرة ويوتك وتقف وقوف الخضوع
والخشوع تجاه نابوتك وتقول بلسان الخلق عند التشبث بأسبابك والتعلق منكسرة

الطرف حذر ابرجها من عدم الصرف يا غياث الامة ونظام الرجه ارجم غربتي
وانقطاعى ونعم مديطوك قهر باعى وقوم على هيتك خور طباى فكلم حزن من بل
مهول وجبت من جزون وسهول وقابل بالقبول نيايتى وعجل بالرضا اجابى ومعلوم
من كمال تلك الشيم وسهاياتك الديم أن لا يخيب قصد من خط بقضائيا ولا يظلم أوارد
أكب على انائها اللهم يا من جعلته أول الانبياء بالمعنى وآخرهم بالصورة وأعطيه
لواء الجيد يسير آدم من دونه تحت ظلاله المنشورة ومالك كتب أمته مازوى له من زوايا
الديسطة المعمورة وجعلني من أمته المحبولة على حبه المظطورة وثوقتي الى معاهده
المبرورة ومشاهده المزورة ووكت لسانى بالصلاة عليه وقلبي بالحنين اليه ورغبتي
بالقاس مالدية فلا تقطع منه أسبابى ولا تحرمنى من حبه ثوابى وتداركنى بشفاعته يوم
أخذ كتابى هذه يا رسول الله وسيله من بعدلين داره وشط مزاره ولم يجعل يده
اختياره فان لم تكن لا قبول أهلا فانت للأغضاء والسماح أهل وإن كانت ألفاظها
وعرة فغنايتك للقاصدين سهل وإن كان الحب يوارث كما أخبرت والعروق تدس
حسبا اليه أشرت فلى باتسابى الى سعد عبيد أنصارك حمزىه وسيله أثيرة حفيه فان
لم يكن لى عمل ترتضيه فلى يه فلا تنسى ومن بهذه الجزيرة المفتحة بسيف كبتك على
أيدي خيار أمتك فانت اخن بهم اوديعه تحت بعض أفعالك نعوذ بوجه ربك من أفعالك
ونسيتش من ريش عنايتك نفحه ونزقك من محيا قبولك لمح نذافهم عدا واطفى
وبنى وبلغ من مضايقتنا ما تنفى فواقف التجيه قد أعيت من كتب وورخ والبحر
قد أصعبت من استصرخ والطاغية فى العدوان مستبصر والعدو علق والولى مقصر
وبجهاك نذفع ما لا نطيق وبغنايتك نعالج سقيم الدين فيبقى فلا نفردنا ولا نملأ
ونادربك فينار بنا ولا تحملنا وطوائف أمتك حيث كانوا عنايتك تكفهم وربك
يقول لك وقوله الحق وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم والصلاة والسلام عليك يا خير من
طاف وسعى وأجاب داعيا اذا دعا وصلى الله على جميع أحرابك وآلك صلاة تليق
بجلالك وتحق لكلك وعلى ضجيعك وصديقك وحيبيك ورفيقك خليفةك
فى أمتك وفاروقك المستخاف بعده على جلتك وصهر لذى النورين المخصوص ببرتك
ونخلتك وابن عمك سيفك المسلول على حاتمك بدرماتك ووالد أهلك والسلام الكريم
عليك وعالمهم كثير أثرا ورحمة الله تعالى وبركاته وكتب بمحضرة جزيرة الاندلس
غرناطة صانم الله تعالى ووفاهها ودفع عنها ببركته كيد عداها انتهت الرسالة *

(وكتب أيضا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان محمد ومه السلطان الغنى باقه
محمد ابن السلطان أبى الجراح رحم الله تعالى الجميع ما صورته

دعاك باقى المغربين غريب * وأنت على بعد المزار قريب
مدل بأسباب الرجاء وطرفه * غصيص على حكم الحياء مرير
يكاف قرص البدر سهل تحبته * اذا ما هوى والنشم حين تغيب
لترجع من تلك المعالم غدوة * وقد ذاع من رد التحية طيب

وبستودع الريح الشمال شماتلا • من الحبة لم يعلم بين رقيب
ويطلب في جيب الجيوب جوابها • اذا ما طلت والصبح جنب
اذا انزل الاخفاف لاحت محاربا • يحتر عليها راحكها وينيب
ويبقى ركاب الحج وهي قوافل • طلاح وقد ابي النداء لينيب
فلا قول الا انة وتوجع • ولا حول الا زفرة ونحيب
غليل ولكن من قبولك منهل • طبل ولكن من رضاك طيب
الآيات شعري والامانة ضلة • وقد تخطى الآمال ثم نصيب
انجد نجد بعد شط مزاره • ويكتب بعد البعد منه كتيب
وتقضي ديوني بعدما مل المدى • وينفذ بيعي والمبيع معيب
وهل أقتضى دهرى فيسمع طائعا • وأدعو بحظي مسمعا فيجيب
وباليت شعري هل لحوى مورد • لديك وهل لي في رضاك نصيب
ولكنك المولى الجواد وجاره • على أى حال كان ليس يخيب
وكيف يضيق الذرع يوما بقاصد • وذالك الحساب المستحار وحيب
وما هاجنى الا تالتي بارق • يلوح بفود الليل منه مشيب
ذكرت به ركب الطراز وجيرة • أهاب بها نحو الحبيب مهيب
فت وجفتى من لآتى دمه • غنى وصبرى للشجون سلب
ترنخى الذكرى وبه فوجى الهوى • كما مال غصن فى الرياض رطيب
وأحضر تعاملا لشوقى بالى • وبطرق وجد غالب فأغيب
مرامى لواء عطى الامانة زورة • يث غرام عند ها ووجيب
فقول حبيب اذ يقول تشوقا • عسى وطن يدنو الى حبيب
تعجبت من سبى وقد جاور الغضى • بقلى فلم يسبكه منه مذيب
وأعجب أن لا يورق الرمح فى يدي • ومن فوقه غيث المشوق سكب
فيا سرح ذالك الحى لواء خلف الحيا • لا غنا لك من صوب الدموع صيب
وبهاجر الجوق الجديد تلبسا • فعهدى رطب الجانين خصب
وباقادح الزند الشهاج ترفقا • عليك فشوقى الخارجى شيب
ايا خاتم الرسل المسكين مكانه • حديث الغريب الدار فىك غريب
فؤادى على جمر البعاد مقلب • يماح عليه للدموع قلب
فوالله ما يزداد الا تلهبا • أبصرت ماء نار عنه لهيب
قلبه ليل السليم ويومها • اذا شد لشوق العصاب عصب
هو اى هدى فيك اهتديت بنوره • ومتسبى للعصب منك نصيب
وحسبى على انى لعصبك منم • وللخزجين الكرام نصيب
عدت عن مغايبك المشوقة لاعداء • عقارب لا يخفى لهن ديب
حراس على اطفاء نور قدحته • فستاب من دونه وسلب

فكم من شهيد في رضالك مجتدل • يظلمه نسر وينسب ذيب
تتر الرياح الغفل فوق كلومهم • فتعيق من أنفاسها وتطيب
لنصرتك عنك الشغل من غيرمنة • وهل يتساوى مشهد ومغيب
فان صبح منك الحظ طاو عنى المنى • ويعد منى السهم وهو مصيب
ولولاك لم ينجم من الروم عودها • فعود الصليب الاعمى صليب
وقد كانت الاحوال لولا مراغب • ضمنت ووعد بالظهور ترتيب
فما شئت من نصر عزيز وأنعم • أثاب بهن المؤمنين منيب
منابر عز اذن الفتح فوقها • وافصح للعب الطير خطيب
تقود الى هيجاتها كل صائل • كاريح مكحول للحاظ ريب
وتجتاب من سرد البقيين مدارعا • يكسبها من يجنى ويثيب
اذا اضطرب الخطى حول غدورها • يروك منها بلية وقصيب
فعدرا واغضاء ولا تنس صارنا • بعزك يرجو أن يجيب مجيب
وجاهك بعد الله نرجو وانه • لحظ ملىء بالوفاء وغب
عليك صلاة الله ما طيب الفضا • عليك مطيل بالثناء مطيب
وما استرقت له قصون مريح • وما افتتر نغر للبرق شنيب

الى حجة الله تعالى المؤتدة بپراهين أنواره وفائدة الكون ونسكة أدواره وصفوة نوع
البشر ومنتهى أطواره الى المجتبي وموجود الوجود لم يغن عطلق الوجود عديمه المصطفى
من ذرية آدم قبل أن يكوال عظام أديمه المحتوم فى القدم وظلمات العدم عند صدق
القدم تفصيله وتقدّمه الى وديعة النور المنتقل فى الجباء الكريمة والفرر ودرّة الانبياء
التي لها الفضل على الدرر ونظام الرحمة الهامية الدرر الى محطراته تعالى المخصوص
باجتنابه وحبيبه الذى له المزية على أحبائه وذرية أنبياء الله تعالى آياته الى الذى شرح
صدره وغسله ثم بعثه واسطة بينه وبين العباد وأرسله وأتم عليه انعامه الذى أجزله
وأنزل عليه من الهدى والنور ما أنزله الى بشرى المسيح والذبيح ومن لهم التجر الربيع
المنصور بالربيع المخصوص بالنسب الصريح الى الذى جعله فى المحول غماما
وللانبياء اماما وشق صدره لتلقى روح أمره غلاما وأهلم به فى التوراة والانجيل اعلاما
وعلم المؤمنين صلاة عليه وسلاما الى الشفيع الذى لا ترد فى العصاة شفاعته والوجه
الذى قرنت بطاعة الله تعالى طاعته والرفوف الرحيم الذى خلصت الى الله تعالى فى
أهل الجرائم فزاعته صاحب الآيات التى لا يسغردّها والمعجزات التى أربى على
الاف عدها نبي قرشق وجذع حن له وحق وبنان يتفجر بالمافية يوم برى الظما
وطعام يشبع الجمع الكثير بسيره ونظام يظلل به مقامه ومسيره خطيب المقام المحمود
اذا كان العرض وأول من تنشق عنه الارض ووسيله الله تعالى التى لولاها ما أقرض
القرض ولا عرف النفل والقرض محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
المحمود الخلال من ذى الجلال الشاهد بصدقه صنف الانبياء وكذب الارسال وآياته التى

أثلجت القلوب ببرد اليقين السلسال صلى الله عليه وسلم ما ذر شارق وأومض بارق وفزق
 بين اليوم والشامس والليل والدامس فارق صلاة تتأرجح على شذى الزهر وتبليج عن سفي
 الكواكب الزهر وتتردد بين السر والظهر وتستغرق ساعات اليوم وأيام الشهر
 وتدوم بدوام الدهر من عبده داه ومسته قرى مواقع نداه ومزاحم أنباء أنصاره
 في منتداه وبعض سهامه المفوقة إلى فخور عداه مؤمل العتق من النار بشفاعته
 ومحور طاعة الجبار بباطعته الآمن بانصال رعيه من اهما ل الله تعالى واضاعته متخذ
 الصلاة عليه وساتل فجاه وذخائر في الشدائد مرجاه متاجر بضائعها غير مزجاء الذي
 ملائجه جوائح صدره وجعل فكركه هالة لبدره وأوجب حقه على قدر العبد لاعلى
 قدره محمد بن يوسف بن نصر الانصارى الخزرجى نسيب سعد بن عباد من أصحابه
 وبوارق صحابه وسيوف نصرته وأقطاب دار هجرته ظلله الله تعالى يوم الفزع الاكبر
 من رضائه بظلال الامان كما أنار قلبه من هدايتك بأنوار الهدى والايان وجعله
 من أهل السياحة في فضاء حبك والهيمن كتبه اليك يا رسول الله والبراع تقتضى الهيبة
 صفرة لونه والمداد يكاد أن يحول سواد جونه وورقة الكتاب يحقق فؤاده حرصا
 على حفظ اسمك الكريم وصونه والدمع يقطر فتنتقطبه الحروف وتفصل الاسطر وتوهم
 المثل بشمسك المقدس لا يبر بالخطا طرسواه ولا يخطر عن قلب بالبعد عنك قريح وجفن
 بالبكاء جريح وتأوه عن تبريح كلباهب من أرضك نسيم ريح وانك ساريس له
 الاجبريك واعتراب لا يؤنس فيه الاقربيك وان يقض فقبرك وكيف لا يسلم في مثلها
 الاسى ويوحش الصباح والمساء ويرجف جبل الصبر بعد مارسا لولالعل وعسى فقد
 سارت الركبان اليك ولم يقض مسير وحومت الاسراب عليك والجناح كبير ووعدت
 الآمال فاخلفت وحلفت العزائم فلم تف بمحلفت ولم تحصل النفس من تلك المعاهد
 ذات الشرف الا ثيل الاعلى التتميل ولان المعالم الملقسة التنوير الاعلى التصوير
 مهبط وحى الله تعالى ومتميز اسمائه ومتردد ملائكة سماءه ومدافن أوليائه وملاحظ
 أصحاب خيرة أنبيائه وزقى الله تعالى الرضا بقضائه والصبر على جاحم البعد ورمضائه
 من جراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاسلام بالاندلس قاصية سيديك ومسجبة
 رجلك يا رسول الله وخيلك وأناى مطارح دعوتك ومساحب ذيلك حيث مصاف
 الجهاد في سبيل الله وسبيلك قد ظاهما القتام وشهبان الاسنة أطلعهامنه الاعنام
 وأسواق يبع النفوس من الله تعالى قد تعدد بها الايام حيث الجراح قد تحلت
 بعصده شجيعها النحور والشهداء تحف بها الحور والامم الغريبة قد قطعها عن المدد
 البحور حيث المباسم المقترة تجلوها المصارع البره فتحييها بالعرا تغور الازهار
 وتندبها اصواح الادواح برنات تلك المزاهر وتحمل الصحاب أشلاءها المعطلة من ظلمها
 بالجواهر وحيث الاسلام من عذقه المسكايد بمنزلة قطرة من عارض غمام وحصاة من ثبير
 أو شمام وقد سدت الطريق وأسلم العراق الفريق وأعصر الريق ويئس من الساحل
 الفريق الا أن الاسلام بهذه الجهة المتسكة بحبل الله تعالى وحبلك المهتدية بأدلة

سبلك * سالم والحمد لله تعالى من الانصداع محروس بفضل الله تعالى من الابتداء مقدود
من جديد الله معدوم فيه وجود الطوائف المظلمة الا ما يخص الكفر من هذه العله
والاستظهار على جمع الكثرة من جوعه بجمع القله ولهذه الايام بارسول الله أقام
الله تعالى أوده بتراب وجهك الوجيه ورعيما وانجاز الوعدك وهو الذي لا يتخلف وعدا
ولا يخيب سعيما وفتح لنا فتوحا أشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب وبشرتنا منتهى بغفر
التقصير ورفع التثريب ونصرنا وله المنة على عبدة الصليب وجعل لالفنا الرديني ولائنا
السردي حكم التغليب واذا كانت الموالى التي طوقت الاعناق منها وقزرت العوائد
الحسان سيرها وسفنها تبادر اليها اقواها الصرخاء وخدامها النجباء بالبشائر
والمسرات التي تشاع في العشائر وتجلو لديها نتائج أيديها وغايات مباديها وتتحفها
وتهاديها بجاني جناتها وأزهار غوايديها وتطرف محاضرها بطرف بواديها فبابك
بارسول الله أولى بذلك وأحق ولك الحق الحق والخير من عندك المسترق حسبما يحل
الرق وفي رضاك من كل من يلتمس رضاه المطمع ومثوال الجمع ومالوك الاسلام في
الحقيقة عبيد سدتك المؤتملة وخول مشابك المحسنة بالحسنات الجملة وشبه تعشو
الى بدورك المكمله وبعض سيوفك المقلدة في سبيل الله تعالى الجملة وحوسة مهالك
وسلاح جهالك وبروق عهالك وان مكفول احترامك الذي لا يخفى وربى انعامك
الذي لا يكفر ومتخف جاهك الذي يحى ذنبه بشفاعتك ان شاء الله تعالى وبغفر يطالع
روضة الجنة المفتحة أبوابها بمثوالك ويقا تحصوان القدس الذي أجنك وحوالك ويشتر
بضائع الصلاة عليك بين يدي الضريح الذي طواك ويعرض جنى ما غرست وبذرت
ومصداق ما بشرت به لما بشرت وأنذرت وما انتهى اليه طلق جهالك ومصبة
عهالك لتقر عين نعمك التي أنام العميون الساهرة هجوعها وأسمع البطون ورواها
ظموها في الله تعالى وجوعها وان كانت الامور يرى من عين عنايتك ونعيمها معترف
بين افصاحك وكنايتك ومجمله بارسول الله صلى الله عليه وسلم يلى اليك هو أن
الله سبحانه لما عرفنى لطفه الخفي في التخصيص المقتضى عدم المخصص ثم في التخصيص
المغنى بعيناه عن التخصيص وفق بركتك السارية رحمتك في القلوب ووسائل محبتك
العائدة بنسب المطلوب الى الاستفادة عظة واعتبار واغتنام اقبال بعد ادبار ومن يد
استبصار واستعانة بالله تعالى واتصار فسكن هبوب الكفر بعد اعصار وحل تخنق
الاسلام بعد حصار وبعث على سنن السنه بحسب الاستطاعة والمنه السيره وجبرت
بجاهك القلوب الكسيرة وسهلت الما رب العسيرة ورفع يده العزة الضيم وكشف
بنور البصيرة الغيم وظهر القليل على الكثير وباء الكفر بضطة التعشير واستوى الدين
الحنيف على المهاد الوثير فاهتبلنا بارسول الله غزاة العدو واتهزناها وشغنا صوامر عزة
العدو وهزناها وأزحنا على الجيوش وجهزناها فكان مما ساعد عليه القدر
والخطب المبتدر والورد الذي حصل بعده الصدر أتباعا جلنا مدينة بزغته وقد
جزعت الاختين مالفقة ورنده من مدائن دينك ومزائن مياديك أكروم الفراق

وأذكرت مثل من بالعراق وسدت طرق التزاور عن الطزاق واسالت المسيل
 بالفتح المراق في مراد المراد والمراق ومنعت المراسلة مع هدى الجمام لابل
 مع طيف المنام عند الامام فبسر الله تعالى اقتحامها وألجت بيض الشفار في زرق
 الكفار الحامها وأزال بشر السيف من بين تلك الحروف الحامها فانطلق السرى
 واستبشرت القواعد الحسرى وعدمت بطريقها الخيف مصارع الصرى ومشاقت
 الاسرى والمجد لله على فتحه الاسرى ومنحه الاسرى ولاله الا هو منقل قصير وكسرى
 وفتح مغلقهم ما المنية تسرا واستولى الاسلام منها على قرار جنان وأم نبات
 وقاعدة حصون وشجرة غصون طهرت مساجدها المختصة المكره وفتح بحفظها
 القيل الا قيل وبره وانطلقت بذكر الله الاسنة المدره وفاز يسبق مبدانها
 جياتك القره هذا وطاعة الروم على تفر جوعه وهول مريضه ومسموعه
 قرب جواره بحيث يصل خواره وقد حرك اليها الخين حواره ثم نازل المسلمون بعدها
 شجبا الاسلام الذي أعما النظامي علاجه وركك هذا القصر الذي انطاول أعلامه
 ولا تصاول أعلاجه وركب الغارات التي تطوى المراحل الى مكيدة المسلمين طى البرود
 وبحر الحيات التي لا تلتج على اختلاف الفصول جلود الزرود ومنغص الزرود في العذب
 المورود ومنغص المضاجع وحلم الهاجع وبجهر الخطب الفاجى الفاجع ومستدرك
 قاتكة الراجع قبل هبوب الطائر الساجع حصن أشرجاه الله تعالى دعاء لا خيرا كجعله
 للمتكبرين في قدرته معتبرا فأحاطوا به احاطة القلادة بالجيد واذلوا غزته بعزة
 ذى العرش الجيد وحفت به الرايات يسمها وسمك ويلوح في صفحات اسم الله تعالى
 واسمك فلا ترى الا نفوسا تتراحم على مورد الشهادة أسراهم وليوثا يصدق في الله
 تعالى ضراهم وأرسل الله عليها رجز اسرائيل ما من جراد السهام تشذ آياته عن
 الافهام وسدد الى الجبل النفوس القابلة للالهام من بعد الاستغلاق والاستهمام
 وقد عبثت جوارح صخوره في قناتص الهام وأعبا صعبه على الجيش الهام فأخذ
 مسابغه النقص والنقب ورغا فوق أهله الصقب ونصبت المعارج والمراقى وفترت
 المناكب والتراقي واغتم الصادقون مع الله تعالى الحظ الباقي وقال الشهيد السابق
 يافوزا سبأقى ودخل البلد فالتهم السيف واستلب البحت والزيف ثم استخلصت
 القصة فعلت أعلامك في ابراجها المشيدة وظفر ناشد دينك منها بالنشيدة وشكر الله
 تعالى في قصدها مساعى النصائح الرشيدة وعمل ما يرضيك يا رسول الله في سدتها وصون
 مستلها ومداداة ألها حرصا على الاقتداء في مثلها بأعمالك والاهتداء بمشكاة
 كالك ورتب فيها الحماة تشجى العدو ونصل في مرضاة الله تعالى ومرضاتك برواحها
 الغدو ثم كان الغزو الى مدينة اطرية بنت حاضرة الكفر اشيدلية التي أظلمت بالجناس
 الساتر وانامت في ضمان الامان للحسام الباتر وقد وثر الاسلام من هذه المومسة
 البائسة بوتر الوتر واحفظ منها باذى الوقاح المهاز لما جرت على أسراه من عمل الخصال
 الخاتر حسب المنقول لابل المتواتر فطوى اليها المسلمون المدى النازح ولم تشك المطى

قوله اشترى في بعض النسخ
 أنشروا ليبرو اه

الروائح وصدق في الجدة المازح وخفقت فوق أو كارهها اجضة الاعلام
وغشيتها أفواج الملائكة الموسومة وظلال الغمام وصابت من السهام ودق الرهام
وكاد يكتفى السهام على الأرض ارتجاج أطوارها بكامة الاسلام وقد صم مخاطب عروس
الشهادة عن الملام وسمع بالعزيم المصون مباحث الملك الاعلام وتكلم لسان الحديد
الصامت وصمت الابد كرا لله لسان الكلام ووفت الاوتار بالوتار ووصل
بانطى مدرج الايض البتار وسلطت النار على أربابها وأذن الله تعالى في تبارك الامة
وتسبها فزلوا على حكم السيف آلافا بعد أن أتلقوا بالاسلح اتلافا واستوعب المقاتلة
أكافا وقرنوا في الجذل أكافا وحلت العقائل والخراشد والولدان والولائد أركابا من
فوق الظهور ووردافا وأقلت منها أفلاك الجول بدورا تضي من ليل الحماق أسدافا
واستلثت الايدي من المواهب والغنائم بما لا يصوره حلم النائم وتركت العوافي
تنداعى الى تلك الولائم وتفتن من مطاعها في الملائم وشتت الفارات على حصن غلات
خارجها مقاررا وكنت كبار الروم بهام غارا وأبحرت ابطالها بجارا واستاقت
من النعم ما لا يقبل الحصر استجارا ولم يكن إلا أن عدل القسم واستقل بالقول
العزيم الرسم ووضع من التوفيق الوسم فكانت الحركة الى قاعدة جبان قبعة الظل
الابرود ونسيجة المنوال المفرد وكأس الغيد الخرد وكسى الاماره وبجر العماره
ومهووى هوى الغيث الهتون وحرب التين والزيتون حيث خندق الجنة تدفولاهل
النار مجانيه وتشرق بشواطئ الانهار اشراق الازهار زهر مانيه والقلعة التي تحت
بنان شرفاتها بجوامع النجوم وهمت من دون معانيها البيض محائب الغيث السجوم
والعقيلة التي أبدى الاسلام يوم طلاقها وهجوم قراقها سامة الوجوم لذلك الهجوم
فرحت البلاد المسلمة بافلاذ كبادها الوادعه وأجابت منادى دعوتك الصادقة
الصادعه وحبتها بافلاذ القادعه ففقت الربا والوهاد بالكبيرة والتمليل
وتجاءبت الخيل بالهليل وانهايت الجوع المجاهدة في الله تعالى انهم مال الكتيب
المهيل وفهمت نفوس العباد المجاهدة في الله تعالى حق الجهاد معاني التيسير من
ربها والتسهيل وسفرت الرابات عن المرأى الجميل وأريت المحلات المسلمة على التأميل
ولما صحت النواصي المقبلة الغرر والاعلام المكتبة الطرب برز حاميها معمرين
وللعوزة المستباحة مستنصرين فكأثرهم من مرعان الابطال رجل الدين ونبذ الوهاد
والربا فأخموهم من وراء السور وأسرت أقلام الرماح في بسط عددهم المكسور
وتركت صرعاهم ولائم للتسور ثم اقتحموا ربض المدينة الاعظم فاقترعوه وجذلوهم
دافع عن أسواره وصرعوه واكؤم الختوف جزعوه ولم يتصل أولى الناس باخراهم
ويحمد بمخيم النصر العزيز سراهم حتى جذل الكافر الصبر وأسلم الجلد وأنزل على
المسلمين النصر فدخل البلد وطاح في السيل الجارف الواد منه والولد وأنهم الطرف
والتمدد فكان هولا بعيد الشناعة وبعثا كقيام الساعة فجعل الجانيق عن الركوع
والسجود والسلام عن مطولة النجود والادى عن ردم الخنادق والاعوار والاكبش

عن مناطحة الاسوار والنفوط عن اصعاق القجار وعمد الحديد ومعاول البأس الشديد
عن نقب الابراج ونقب الاسوار فهبت الكتيبان وأيد الشيب والشبان وكسرت
الصلبان ونجح بهدم الكنائس الرهبان وأهبطت النواويس من مراقبها العاليه
وصروحها المتعاليه وخلعت أسننتها الكاذبه ونقل ما استطاعته الايدي الجهاديه
وعجزت عن الاسلاب ذوات الظهور وجلل الاسلام شعاعا العز والظهور بما خلت عن
مثله سوائف الدهور والاعوام والشهور واعرت الشهداء ومنوال النفوس المبيعة
من الله تعالى فنحل الصدقات والمهور ومن بعد ذلك هدم السور ومحيطه عن محيطه
المحكم السطور وكاد يبر ذلك الجبل الذي اقتعدته المدينة ويدل ذلك الطور ومن
بعد ما خرب الوجار عقرت الاشجار وعفر المنار وسلطت على بنات التراب والماء النار
وارتحل عنها المسالون وقد عنت المصائب وأصمى لبها السهم المصائب وجللتها القشاعم
العصائب فالذئاب في الليل الهيم تعسل والضباع من الحسد البعيد تتسل
وقد ضاقت الجدل عن الخنائق وبيع العرض الثمين بالذاني وسبكت اسورة
الاسوار وسويت الهضاب بالاغوار واكتسحت الاحواز القاصية سرايا المغوار
وحجبت بالدخان مطالع الافوار وتخلفت قاعها عبرة للمعتبرين وعظة للناترين وآية
للمستبصرين ونادى لسان الحية بالثارات الاسكندريه فلسمع أذان المقيمين
والمسافرين وأحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين ثم كانت الحركة الى أختها
الكبرى ولدت الخزيه عليها العبرى مدينة أبدية ذات العمران المستبصر والربض الخرق
المعمر والمباني النعم الانوف وعقائل المصانع الحجة الحلى والشوف والغاب الانوف
بلدة التجر والعسكر الجهر وأفق الضلال الفاجر الكاذب على الله تعالى الكذب
الفجر فخذل الله تعالى حاميتها التي يعي الحسبان عدتها وسهر بجورها التي لا يرام مثدا
وحقت عليها كلمة الله تعالى التي لا يستطاع ردها فدخلت لاقول وهله واستوعب جهها
والمنة لله تعالى في نهله ولم يكف السيف من عليها ولا مهله فلما تناولها العفا والتخريب
واستباحها الفتح القريب وأسند عن عواليها حديث النصر الحسن القريب
وأقعدت أبراجها من بعد القيام والاتصاب وأضرعت مسايقها الهول المصطب انصرف
عنها المسلمون بالفتح الذي عظم صيته والعز الذي سما طرفه واشترأب آيته والعزم الذي
جدم سراة وميته والجد لله ناظم الامر وقدر اب شيتته وجابر الكسر وقد أفايت الجبر
مفيته ثم كان الغزو الى أم البلاد ومثوى الطارف والتلاد قرطبة وما قرطبة المدينة
التي على عمل أهلها في القديم بهذا الاقليم كان العمل والصكرى الذي بعاه رعى
الهمل والمصر الذي له في خطة المعمر والناسقة والجمل والافق الذي هو لشمس الخلافة
العشمية الجمل نعيم الاسلام بعقرتها المستباحه وأجاز نهرها المعبي على السباحه
وعمد دوحها الاشج بوارا وأدار الكفة بسورها سوارا وأخذوا بمنقحها حصارا وأعمل
انصل بشعرها اجتناء ما شاء واهتصارا وجدل من ابطالها من لم يرض انجحها را
فأعمل الى المسلمين احصارا حتى فرع بعض جهاتها غلا بجاهارا ورفعت الاعلام اعلاما

بعز الاسلام واظهارها قولا استهلال الغواذى وان ألقى الوادى لافضت الى فتح الفتوح
 تلك المبادى ولقضى نفسه العاكف والمبادى فاقضى الرأى ولذنب الزمان فى اعتصاب
 الكفر اياها متاب تعمل بشراة بفضل الله تعالى أقتار وأقتاب ولكل أجل كتاب
 أن يراض صحتها حتى يعود ذلولا وتعنى معاهدها الالهة فتترك طلولها فاذا جفع الله تعالى
 بمأرج النار طواقفها المارجه وابد بجوارحها الطائرة والدارجه خطب السيف
 منها أم خارجة فعمد ذلك أطلقنا بها السمنة النار ومفارق الهضاب بالهشيم قد شبأت
 والغلات المستغلث قد دغابها الفضل فما ارتبأت وكان صحيفة نهرها الماء أضمرت النار
 حافى ظهرها ذابت وحيدة فترت أمام الحريق فانسابت وتخلقت انغمأ الدخان عمام
 تلويها برؤس الجبال أيدى الرياح وتشرها بعد الركون أيدى الاجتياح وأغريرت
 باقطارها الشاسعة وجهاتها الواسعة جنود الجوع وتوعدت بالرجوع فسلب
 أهلها التوقع الهجوم منزور الهجوم فاعلامها خاشعة خاضعة ولدانها لدى البؤس
 راضعه والله سبحانه يوفد بجبر فتحتها القريب ركاب البشرى وينشر رسمه قبلنا نشر
 ثم تنوعت يارسل الله لهذا العهد أحوال العدو تنوعوا يوم افاقته من الغمره وكادت
 فتته تؤذن بضمود الجهره وتوقع الواقع وحذر ذلك السم النافع وخيف الخرق الذى
 يحار فيه الواقع فتعرفنا عوائد الله سبحانه ببركة هدايتك وموصول عنايةك فأزل
 النصر والسكينه ومكن العقائد المكينه فثابت العزائم وهبت واطردت عوائد الاقدام
 واستتب ومارع العدو الاخيلى الله تعالى تجوس خلاله وشمس الحق توجب ظلاله
 وهذا الذى هديت يدك ضلاله ونازلنا حصن قنيسل والحائر وهما معقلان
 متجاوران يتناحى منهما الساكن سمرارا وقد اتخذنا بين النجوم قرارا وفصل بينهما حاسم
 النهر يروق غرارا والتف معصمه فى حلة العصب وقد جعل الجسر سوارا نخذل الصليب
 بذلك الثغر من قواه وارتفعت أعلام الاسلام بأعلاه وتبرجت عروس الفتح المبين
 بجلاء والحمد لله تعالى على ما أولاه ثم تحركنا على نفمة تعدى نغرا الوسطة على عدوه
 المساور فى المضاجع ومصبجه بالفبا حتى الفاجع فنازلنا حصن روضة الاخذ بالكتف
 المعترض بالشجاعة تراض العظم وقد شجنته العدو مددنا بيبسا ولم يال اختياره رأيا
 ولا تلبسا فاعيدادوه واستقبلت بالمداغة أعداؤه ولما أطلع اليه جسد الخبيث
 وقد برز عليه برك الفتيق وشدة عصام المنع الوثيق لجأ أهل الى القاس اليهود والمواثيق
 وقد غصوا بالريق وكاد يذهب بأبصارهم لمعان البريق فسكناه من حامية المجاهدين
 يحمى دماره ويقتر اعتماره واستولى أهل الثغور الى هذا الحد على معاقل كانت مستغلقة
 ففتحوها وشرعوا أرشية الرماح الى قلب قلوبها فتحوها ولم تكك الجيوش المجاهدة
 تنفض عن الاعراف متراكم الغبار وترى عن آباط خيلها شجر من المغار حتى عاودت
 النفوس شوقها واستبعت ذوقها وخطبت التي لا فوقها وذهبت بها الآمال الى اغاية
 القاصيه والمدارك المتصاعدة على الافكار المتعاصيه فقصدا الجزيرة الخضراء باب هذا
 الوطن الذى منه طرق وادعه ومطلع الحق الذى صدع الباطل صاعده وثنية الفتح التى

برق منها الامعة ومشرف الهجوم الذي لم تكن له اثر على غيره مطاعه وفرضه الجازاقي
 لا تذكر ويجمع البحرين في بعض ما يذكر حيث يتقارب الشيطان ويتوازي الخطان
 وكاد ان تلقى حلقا البطان وقد كان الفكر قد رقد هذه القرصة التي طرق منها حياه
 ورماء الفخ الاول بمارماه وعلم ان لا تنصل ايدي المسلمين باخوانهم الامن تلقاها وانه
 لا يعدم المصكره مع بقائها فأجلب عليها برجله وخيله وسدأق البحر بأساطيله
 ومراكب أباطيله بقطع ليله وتداعى المسلمون بالعدوتين الى استنقاذها من لهوانه
 أو امساكها من دون هوانه فنجح الحول ووقع بها كما ياهما القول واحتارها قهرها
 وقد صارت الضيق ما يشاهد ثلاثين شهرا وأطرق الاسلام بعدها اطراف الواجب
 واسودت الوجوه تلعبها الهاجم وبكتها حتى دموع الغيت الساجم وانقطع المدد
 الامن رحمة من نفوس الكروب ويفرى بالادلة الشروق والغروب ولما شكك بآيات الله
 تعالى فخرها وأغصنا بجيوش الماء وجيوش الارض تكاثرت نجيم السماء ببرها وبحرها
 ونار لاهلها بقية شديدة الزال ونجينا بسدق الوعيد في سبيل الاعتزال رأينا
 بأوال ابظاها الابا لله تعالى ولا يبطال ومحنة بها ماها الابطال وجينا بارؤ من الغيت
 الهطال أما أسواقها فهي التي أخذت النجد والغور واستعدت يخلها الخلد عن البلاد
 فارتكبت الدور تحوز بحرا من العماره ثانيا وتشكك أن يكون الانس لها ثانيا
 وأما أبراجها فصفوف وصفوف تزين صفحات السائف منها أنوف وأذن لها من دوا من
 العخرش أنوف وأما خندقها فصفوف وجيوب وسور من جلوب فصدتها المسلمون القتال
 بحسب محملها من نفوسهم واقتران اغتصابها يسوسهم وأقول ثموسهم فرستوها من
 النبال بظلال تجيب الشمس فلا يشرق سناها وعرجوا في المراتق البعيدة لفرعون بهاها
 ونفوسها انقبا وحصونها عقبا ودخلوا مدينة البنة بنم اغلايا واحسبوا السيوف
 استلالا والايدي اكسابا واستوعب القتل مقاتلتها السابعة الحين البالغة المني
 فأخذهم الهول المتفاقم وجدلوا كأنهم الاراقم لم تنفلت منهم عين تطرف ولا سان يلبي
 من يستطلع الخبر او يستشرف ثم سمعت الهدم الايمان الى المدينة الكبرى فداروا سوارا
 على سورها وتجاسروا على اقتحام أودية القنات من فوق جسورها ودفعوا اليها بالضررب
 من حبل الخرب بروج مشبده ومجانين توثق حبائلها منها شبيده وخفقت بنصر الله
 تعالى عذبات الاعلام واهدت الملائكة مدد السلام فخذل الله تعالى كفارها
 وأكهم سفارها وقلم يد قدرته أظفارها فالتصوا الامان للخروج وتزلوا على مراق
 العروج الى الاباطح والروج من سماتها ذات البروج فكان بروزهم من العراء الى
 الارض تذكرة يوم العرض وقد جمل المقاتلة الصغار وتعلق بالامان النساء
 والصغار وبودرت المدينة بالتعاهير ونطقت المآذن العالية بالأذان الشهير والذكر
 الجهير وطرحت كفارها القناتيل عن المسجد الكبير وأزرى بألانة التواقس لسان
 التهايل والتكبير وأزنت عن الصروح أجرامها بعبي الهندام مرامها وألقى منبر
 الاسلام بها محفوقا فاندت غربته وأعيد اليه قربه وقربته وتلاوا عطا الجمع المشهود

قوله ونفوسها انقبا
 وحصونها عقابا
 في التسخير لعل فيها عطا
 أو تحريفا والاصل
 وتعبواهم انقبا وصبروا
 عقابا وهو ذلك مما يلائم
 المقام ويجزأه معجمه

قول منجز الوعود وموثر العود وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم
 آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادهم غير تنبيذ وكذلك
 أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذها أليم شديد إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب
 الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فكان الدمع يغرق الآفاق والوجد
 يستأصل الأرقام وارتفعت الرغبات وعلت السببات وجرى بأسرى المسلمين
 يرسفون في القمود الثقيل وينسبون من أحداث الاعتقال فضكت عن سوقهم أساود
 الحديد وعن أعناقهم فلكات البأس الشديد وظلوا يجنح اللطف العريض المديد
 وترتبت في المقاعد الحامية وأزهت بذكر الله تعالى المآذن السامية وعادت المدينة
 لأحسن أحوالها وسكنت من بعد أهوالها وعادت الجالية إلى أموالها ورجع إلى
 القطر شبابه ورد على دار الإسلام بابه واتصل بأهل لاله الا الله أسبابه فهي اليوم
 على بلاد الإسلام قلادة النحر وحاضرة البر والبحر أبقي الله تعالى عليهم وعلى ما وراءها من
 بيوت أمتك ودائع الله تعالى في ذمتك بكلمة دينك الصالحة الباقية وسدل عليه
 أستار رحمته الواقية وعدنا والصلاة عليك شعار البروز والقول وهجرى الشروق
 والافول والجهاد يارسول الله الشأن المعتمد ما تمتد بالاجل الامد والمستعان الفرد
 الصمد ولهذا العهد يارسول الله صلى الله عليك ولمخ وسياتي اليك بلغ من هذا المقطر
 المرتدى بجهاك الذي لا يذل من أدرعه ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه الى
 أن لا طغى سمالك الروم بأربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها ورفع التماثيل ببيوت الله
 تعالى ونصبها فانتجاب عنها بنورك الحلك ودارباد التها إلى دعوتك الفلك وعاد إلى مكاتبها
 القرآن الذي نزل به على قلبك الملك فوجبت مطالعة مقرن النبوى بأحوال هذه الامة
 المكملة في حجرك المفضلة بإدارة تحريك المهتدية بأنوار فجرك وهل هو الاثرات
 سعيك وتناجح رعيك وبركة حبك ورضاك الكفيل برضائك ونظام رعدك وانجاز
 وعدك وشعاع من نور سعدك وبدر ينجي ريعه من بعدك ونصر رايتك وبرهان آيتك
 وأثر جياتك ورعايتك واستنبت هذه الرسالة ماثحة بجزاى الممنوح ومفاتيح باب
 الهدى بفتح الفتوح وفارعة المظاهر والصورح وملقية الرحل بمنزل الملائكة
 والروح لقمه الى قولك يداسمناح وتطير اليك من الشوق الخشب يجنح ثم تقف
 بموقف الانكسار وان كان تجرها آسنا من الخسار وتقدم بأنس القربة وتنجيم
 بوحشة الغربة وتتأخر بالهيبه وتجهش اطول الغيبه وتقول ارحم بعد داري وضعف
 اقتدارى وانتراح أوطانى وخلو أعطانى وقلة زادى وفراغ مزادى وتقبل وسيلة
 اعتراى وتغمد هفوة اقترافى وعجل بالرضا انصرافى متحملى لانصرافى فككم جبت
 من بحر زاهر وقفر بالركاب ساخر وحاش لله تعالى أن ينجب قاصدك أو تخططانى
 مقاصدك أو تطردنى وأندك أو تضيق عنى عوائدك ثم غمد مقتضية مزيد رحمتك
 مستدعية دعاء من حضر من أمتك وأصحبته يارسول الله عرضا من التواقيس التى
 كانت بهذه البلاد المفتحة تعين الإقامة والأذان وتسمع الاسماع الضالة والأذان

عاقبل الحركة وسالم المعركة ومكن من نقله الايدي المشتركة واستحق بالقدوم عليك
والاسلام بين يديك السابقة في الازل البركة وما سواها فـ كانت جبلا لا يحز عن
نقلها الهندام فنسخ وجودها الاعدام وهي يا رسول الله جنى من جناتك ورطب من
أفنانك وأثر ظهر علينا من مسحة جناتك هذه هي الحال والاتصال والعائن أن تشد
اليك الرحال ويعمل الترحال الى أن تلقاك في عرصات القيامة شفيعا ونجلا بجاهك
إن شاء الله تعالى محلا رفيعا ونقدم في زمرة الشهداء الدائمة كلوهم من أجلك الناهلة
غلامهم من سحابتك ونبتهل الى الله تعالى الذي أطلعك في سماء الهداية سراجا وأعلى لك
في السبع الطباق معراجا وأتم الانبياء منك بالنبى الخاتم وقفى على آثار نجومها المشرقة
بقمرك العاتم أن لا يقطع عن هذه الامة الغريبة أسبابك ولا يستفي وجوهها أبوابك
ويوفقها لاتباع هداك ويثبت أقدامها على جهاد عداك وكيف تعدم ترفيها أو تخشى
بجسאות موفيا أو يعذبها الله تعالى وأنت فيها وصلاة الله وسلامه تحيط بفنائك رحال
طبيها وتمد في ناديك شفاش خطيبها ما ذكر الصباح الطاق هداك والغمام السكب
نداك وما حق مشتاق الى لثم ضريحك ولبيت نسجات الاسمار عما استرقت في ريحك
وكتب في كذا اتهمت الرسالة وفيها ما لا يخفاه من براعة لسان الدين رحمه الله تعالى
وقدس روحه الطاهرة آمين (وما) علق بحفظي من نثره رحمه الله تعالى أثناء رسالة في العزاء
خاطب بها ملك المغرب قوله بعد كلام أين مروان بن الحكم ودهاؤه وعبد الملك بن مروان
وبهاؤه والوليد وبناؤه وسليمان وغذاؤه وعمر بن عبد العزيز وشناؤه ويزيد ونساؤه
وهشام وخيلاؤه والوليد وندماؤه والجعدى وآراؤه أم أين السفاح وحسامه
والمصور وأعتزاه والمهدي وأعظامه والهادى وأقدامه والرشيدي وأيامه والامين
وندامه والمأمون وكلامه والمعتصم واسراجه والجامه انتهى (وقد تقدم) كلام أبي
الخطاب بن دحية في هذا المعنى بطوله في الباب الثاني من هذا القسم فليراجع ثمة (قلت)
وقد تقدم في الخطبة نظمي مثل هذا وقد كنت نسجت على منوال لسان الدين وأنا بالمغرب
نراهم لم يحضر مني الآن غير قرلى أين الاسكندر ويونانه وشداد وبنيانه والخرود
وعداونه وفرعون وهامانه وفارون وطغيانه وكسرى أنوشروان وإيوانه وقبصر
وبطارقه وأعوانه وسيف بن ذى بن وغمدانه والمتذرونه مانه الى أن قلت وأين أبو
بكر رضى الله تعالى عنه وثبانه وعمر رضى الله تعالى عنه وثبانه وعثمان رضى الله تعالى
عنه ورهبانه أم أين على رضى الله تعالى عنه وشجاعته وعلمه وأين معاوية رضى الله تعالى
عنه وحلمه وأين يزيد وظلمه ثم ذكرت ما تقدم لسان الدين وقلت بعده وأين الواثق
وغناؤه والمتوكل ومواليه وأولياؤه وأبنائه والمتصور وآماله والمعتز وجماله والمستعين
وعماله والمهتدى وأعماله والمعتضد وكأؤه واحاطته بال اخبار واشتقاله والمقتدر
ونسائوه واهماله الى أن قلت وأين بنو عبيد وضلالهم وبنو بويه وحلالهم وبنو
سلجوق ونظامهم وبنو سامان وأعظامهم وبنو أيوب وصلاحهم والجراكسة ومبانيهم
وسلاحهم (ثم قلت) في ملوك المغرب وأين عبد الرحمن الداخل وأمرأؤه والناصر

وزهرائه والحكم ووزرائه والمؤيد وظهراؤه أم أين المنصور بن أبي عامر وغزواته ومواليه والمظفر وأدواته ومعاليه أم أين بنو جرد وعلاهم وأوصانهم وحلاهم وبنو جهور ورحزمهم وبنو باديس وعزمهم وأين معتضدين عباد ومعتد بهم الذي سنى كرمه للمعتقين باد وبنو ذى النون ومنيتهم وبنو صمداح ومنيتهم وبنو الافطس وبنو هود وما كان لهم من المكارم في الخلل المشهود وأين لتونه وصبرهم الذي ركبوا متونهم أم أين الموحدون وناصرهم ومنصورهم ومصانعهم وقصورهم أم أين بنو الاحمر وغرناطتهم وازالتهم عن حوزة الدين أدناس المعتدين واما طهم وجعلهم الامور مثل ابن الحكيم ولسان الدين وانا طهم أم أين بنو مرين وقارسهم ومغانيهم ومدارسهم وأين بنو رزيان ومنازلهم الشاهقة وأشجار عزمهم الباسقة وأين الخفصيون ومستنصرهم الذي قضى للمعالى الديون وأبو فارس الذي شنت بأخباره آذان الطروس والقهارس طخت والله تعالى الجميع رضى المنون وتايست الازواج ويتم البنون وطالت الايام والسنون وبقيت القصور العالية خاليه والرسوم المتكاثرة دائره والسلوك المنظومة متناثره وعن قريب يقف الكل بين يدي رب الارباب في يوم تذهل فيه الابواب وتتقطع الامن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسباب ويقعص للمظلوم من الظالم وتنهم للنجاة الطرق والمعالم وتبلى السرائر لدى من هو بهاعالم يوم تجد كل نفس ماعلت من خير محضرا وماعلت من سوء تود أن بينها وبينه أمدا بعيدا يوم يحكم الله تعالى في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه اذ جعلهم قريسا وبعيدا وشقيا وسعيدا اللهم اجعلنا في ذلك اليوم الصعب عن فاز بالنجاة وحاز شفاعته بيبك ومصطفاه الذي الحرمة والجاه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم انتهى (رجع) لنتر لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى (ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى) ما خاطب به سلطان المغرب أبازيان لما تم له الامر وهو مشغل على نظم ونثر ونصه

يا ابن الخلاء فيا مبي محمد * يا من علاه ليس يحصر خاصر
أبشر فأنت مجتهد المالك الذي * لولاك اصبح وهو رسم دائر
من ذا يعاند منك وارثه الذي * بسعوده فلك المشيئة دائر
ألفت اليسك يد الخلافة أمرها * اذ كنت انت لها الولي الناصر
هذا وينسك للصرح وبينها * حرب مضرسة وبحر زاخر
من كان هذا الصنع أول أمره * حسنت له العقبى وعز الاخر
مولاي عندي في علاك محبة * والله يعلم ما أتى كنت ضماثر
قلبي يحثني بأنك جابر * كسرى وحظي منك حظ وافر
بثري جدودك قد حططت حقيقتي * فوسيلتي لعلاك نور باهر
وبذلت وسعي واجتهادى مثل ما * ياتي للملك سيف أمر كعامر
فهو الولي الذي اقبحم الردى * وقضى العزيمة وهو سيف باثر
وولي جدك في الشدائد عندما * خذلت علاه قبائل وعشائر

فاستمد منه النصيح واعلم أنه * في كل معضلة طيب ما هو
 ان كنت قد بعثت بعض مدائحي * فهي الرياض ولا رياض بواكر
 مولانا وعدة ديننا وديننا الذي سخر الله تعالى البر والبحر بأمره وحكمه فوق
 السموات السبع بعز نصره وأعني يوم سعه عن سبل السلاح وشهره وقتق عن زهر
 الصنع الجبل كرامة تسليمه ومبره وقهره في علم غيبه وزير امدخوره الشدازره وقود
 الملك اليه على حال حصره الخليفة الامام الذي استبشر به الاسلام وخفقت بعزه
 الاعلام ولاح بدرحماء فاقض القلام المقتدى بالنبي الكريم سمي في المرشد التي تأتي
 منها الصبح والمقاصد التي لازمها التبحر والتحصن الذي ينبع منه المنح حتى في الهجرة
 التي جاءه بعدها الفتح أبو زيان ابن مولانا السلطان ولي العهد ترشيحا وما لا وموتل
 الاسلام تقلد المذهب الصريح واتحالا وأمير المسلمين لو أسعه القدر ارمها لا
 ووسطى عقد البنين خلائق متعددة وخلا لا المتحف بالشهادة وما يعرف بدوره هلالا
 المعروض بما عند الله تعالى سعادة ألبسته سر بالا وأبلغته من رضوان الله تعالى آمالا
 أبي عبد الرحمن ابن مولانا أمير المسلمين عظيم الخلفاء وعنصر الصبر والوفاء وسر الله تعالى
 المسدول على الضعفاء والجاهد في سبيل الله تعالى بنفسه وماله المنيف على مراكز العجوم
 بهمه وآماله المقدس أبي الحسن ابن مولانا الخلفاء الطاهرين والأعنة المرضيين من
 قبيل بني مرين وصفوة الله تعالى في هذا المغرب الأقصى من أوليائه المؤمنين وزينة الدنيا
 وعمدة الدين هناء الله تعالى ما أورثه من سرير الملك الاصيل وخوله من معادة الدنيا
 والدين على الاجال والتفصيل وتوجه من تاج العزة القعساء عند اشبةاء السبيل
 وعوضه من قبيل الملائكة عند تشتت القبيل وجعل قدمه الراسخه وآياته الماسخه
 وروبه السامية الباذخه وعزة نصره الشادخه وأوزعه شكر آلائه في الخلاص من
 ملائكة أعدائه وخطر البحر وعدوان مائه وغول السفر وارتكاب الغرر وثبات أقدام
 أوليائه الذين ما بدلو تبديلا ولا ارتضوا القبله طاعته بعد أن ولوا وجوههم شطرها
 تحويلا بل صبروا صبرا جديلا وباعوانفوسهم تنجيم العدة ايمانهم وتكميلا يسلم على
 مقامكم الذي وسم السعد مشرق جبينه وذخرت قبيل الطاعة ليمينه وأقسم السعد
 بظاهرة أمره السعيد فبر والشكر لله تعالى في عينه عبدكم الذي اعلمق منكم بالوسيلة
 الكبرى وقرب بكمكم عينا وشرح صدرا وبذل الجهد وان قل قدرة وقدرنا والقس لكم
 الدعاء علما وسرا ابن الخطيب الذي حطر رحل اقتصاده بتراب الملوك الكرام جسد وكم
 محارب بتركم وأسابج وجودكم وآباتكم الذين في مظاهرتهم ورعيهم يظهر للناس مخيال
 هذاكم وتندر صائب جودكم متحفامندسنتين بأصونة قبورهم وثيابها مستظلا
 بأفنديتها المعظمة وقباياها ممرغا خذته بترابها مواصلا الصراخ بالمرين واليعتوب مطارحا
 على أبوابها فلم يخ الله تعالى له نعمة ترضي الضيف وتحمي الدخيل أوجية تدفع الضيف
 وتشفي العليل الاعلى يدكم بأياها الكريم ابن الكريم ابن الكريم وبطل الميدان في موقف
 الهول العظيم المدخور لنصر المظلوم وانصاف الغريم واجالة أقلام الفتح بفتح الاقاليم

كتبه مهتبا بما سنى الله تعالى للملككم من المصنع الذى خرق حجاب العاده وأرى اعجاز
السعادة مجلا ذلك بين يدي المبادرة الى اثم بساطكم الذى اشرى وجوهها ثلثه الوجوه
وتحشاه الاملاك الجبابرة وترجوه وأداء الواجب من القيام بمنظوم شأنه فى الحفل
المشهود وابلاغ لسان الحمد وسع المجهود والقضاء ما عند العبد من خلوص وجنوح
وحب واضح أى وضوح فولى دعوتكم الشيخ ابو ثابت أعزه الله تعالى يقرره ويبين
مجله ويفسره والعبد واثق بفضل الله تعالى على يديكم وملتمس النصر لديكم وقاطع أن
طلبته بكم تتسنى وانكم سبب عاقبته الحسنى اما بالظهور على الوطن الذى تجترأ به
المنتقلب على ملككم ومذايل الى نثر سلككم ونقص ارثكم المسلم المحتر وزلزل وطنكم
المؤسس على الطاعة المقر وأضره النار فى بساطكم وجبالكم وأطاق يد الفتنة على
بيوت أموالكم وممكرا عليكم بالقلة متعززا بالذلة جانبا على داركم بما لا يتحمله المسله
أوبالشفاعة الجازمة ان لم يأذن الله تعالى فى الاتصاف والله تعالى يجعل الظهور بكم
من الاوصاف ويعينكم على جبر الكسير ويسير الامر العسير ويمنىكم منحة الملك
الكبير ويبقى كلمته فى عقبكم بعد تلاء التعمير والسلام * (وله رحمه الله تعالى) فى مخاطبة
السلطان أبى زيان المذكور المولى الذى طوق المائن وأحيا السن وأثبت الله تعالى حبه
فى القلوب النبات الحسن ناظم كلمة الدين بعد انتشارها ومقيل عثارها والاخذ بشارها
والخالد لآثارها السلطان أبو زيان الى آخره أبقاكم الله تعالى على القدم منصورا لعلم
ظاهر على الامم مقصودا على كل ركن الملتزم عسما مقامكم الذى آوتموه غريبا
وأنتموه مرييا وألتتموه على عدوه الدهر نصر اعزير اوقها قريبا فلم يخش دركا ونثر يا
ولا عسما حظوة وشفقة ونعمة وتقريبا ابن الخطيب عن شاء يعطر الا فاق ويرقم
الاوراق ويحرق الجيوب والاطواق وحب بهر نور اوراق وجاس اشتهاره الشام
والعراق ويطلع العبد محل مولاه الذى خلف يابه قلبه وولده وصبره وجلده وصبر
وطنه داره الحقيقى وبلده أنه لما قدم على محل أخيه المعتد بما أودع الله تعالى من
الخلال الشريفة فيه مولاي ابن مولاي أبى عبد الله كفل الله تعالى جيل رعيه وكرم
عهده وحكمه باعلاجه وفضله ومضاء حده رعى الوصيله وصديق الخيلة وجله عند اجتلاء
مخاطبتكم أسارى الفضيله فلم يدع حقا الا صرفه ولا نكرة الا عرفه ولا نعمة الا سكبها
ولامزية الا أوجبها ولارثة الا أعلاها ولا نعمة الا أولاه وما ذاك يا مولاي وان
تعددت الرسائل والاذمة واتكرت القرب بعد أتمه الا بوصاتكم التى لا تمهل
وحرمةكم التى لا تجهل وعطف مقامكم الذى اشتهر واعتنائكم بعبدكم الذى راق
وبهر فالعبد عبدكم بكل اعتبار وخديكم وان تأت الادار ومحسوب على نعمة مقامكم
الرفيع المقدار والامل فى مقامكم غير منقطع السبب والاهل والولد تحت كف
مقامكم الاصيل الحسب حتى بين الله تعالى محج بينه وزيارة رسوله على يديكم ويكرن
قضاء هذا الوطن منسوب اليكم وبعد هذا يستقر القرار حيث يختار من يخلق ما يشاء
ويختار بحول الله تعالى والعبد يذكركم مولاه بما شره به بين يدي وداعه وجرأى وزيره

السعيد واستماعه من انجلاء الحركة عن عزه وظهوره ونجاح أحواله واستقامة أموره
 وبمنه بصدق الوعد وامطار الرعد وظهور السعد وهي وسيلة اذا عدت الوسائل
 وروعت الذم الجلائل ومثل مولاي من رعى وأبقى وسلك التي هي أبتروا تقي وما قصر
 عنه القلم من حق مولاي فالرسول أعز الله تعالى يتممه وما قصر عنه الرسول فآله تعالى
 يعلمه وهو جل ولا يديم أيام مولاي ويبقى مجده ويصل سعده والسلام انتهى *

(وما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى) شيخ الدولة يحيى بن رحو قوله سيدي
 الذي له المزية العظمى والمحل الاسمي شيخ قبيل بن مرين وقطب مدار الارحار على
 الاجال والتعيين والمتميز بالدهاء والرجاحة والمعرفة الفسيحة الساحة والصدقة
 المباحة وشروط الصوفية من ترك الاذى ووجود الراحة أسلم على ذاتكم الظاهرة
 التي بخلت الزمان والله أن تأتى بنظيرها وتنافس الدول في تكبيرها وسارت
 المواكب الملوكية بمسيرها وأنتت اللسن بفضلها وخيرها وأقرز لديها اني أعددت
 من معرفتي بالاندلس كنزالم أنفق منه الى اليوم وزنا اعداد الله وخزنا اذ لا يخرج العناد
 الكبير الا عن حاجة وفاقه ولا ترد البذل الى الذخيرة الا في اضافة وبحر طاقه وما كانت
 الوصلة بمثلها لمثلها مشلى جهلا بقيمتها العاليه وازراء بجهتها الكافله الكافية لكن
 ثابت عن يدها أيد وكفى عن ابتذالها ما كف الله تعالى من عمرو وزيد والان أقزر
 آني قد كادت حاجتي الى ذلك العناد أن تتععض وزبدته أن تتععض اذ هو خطي من
 رعي ذلك القبيل الذي قصرت عليه رياسته والوزير الذي من رأيه تسقط سياسته
 واذا وفد خاصة هذه المدينة مهين وبشكر رايته الكريمة منين فخيمه ظل ظليل
 ومشاركته معتمد في الكثير فكيف ولا عرض لي الا في القليل وعندي أن رعيه مثلي
 لا يفتقر الى وسيلة تجلب ولا ذمام يحسب فغله من قدرة دراهناء وشدة أعلام الحمد
 والثناء سامية البناء وعرف أن الدنيا على الله تعالى أحقر الاشياء وقد رفعت أمرى
 كاه بعد الله تعالى الى رأيك وغيت عن سعيي لنفسى بجميل سعيك والسلام (وما
 خاطب به لسان الدين) شيخه سيدي ابا عبد الله بن مرزوق التلمساني رضى الله تعالى عنه
 قوله شافعا يا سيدي أبقاكم الله تعالى محط الآمال وقبله الوجوه وبلغ سيادتكم
 ما توثقه من فضل الله تعالى وترجوه وكلا بعين حفظه ذاتكم الفاسخ وجعل عز الدنيا
 متصلا بكم بعز الآخرة بعد تقبل يدكم التي يدها لا تزال تشكر وحسنها عند الله تعالى
 تذكر أنهي الى مقامكم أن الشيخ السكندري أبا فلان مع كونه مستحق التجلية بهمجرة الى
 أبوابكم الكريمة قدمت ووسائل من اصالة وحشمة كرمته وفضل ووفار وتنويه
 للولاية ان كانت ذات احتقار وسن اقتضى الفضل بتره وأدب شكر الاختيار عليه
 وسرته له بعرفة سلفكم الارضى وسيلة مرعيه وفي الاعتراف بنعمتكم مقامات
 مرضيه وتوجه الى بابكم والتسك بأسيابكم والمؤمل من سيدي ستره بجناح رعيه في حال
 الكبره وحظه بطرف المبره اقامني استعمال يلبق بذوى الاحتشام أو سكون تحت
 رعي واهتمام واعانة على عمل صالح يكون مسكة ختمام وهو أحق الغرضين بالانزام

وحالة سيدى فى حفظه رسم مثله على الله تعالى الذى يجزى المحسنين بفضله ومنه نسال
 أن يديم أيام المجلس العلمى يحمر وسمان الذوائب مبلغ الآمال والمآرب والمملوك قد قزر
 شأنه فى اسعاف المقاصد المأمولة من الشفاعة اليكم والتحسب فى هذه الابواب عليكم
 وتقلب القلوب بيد الله تعالى الذى يعطى ويمنع ويملك الامر أجمع والسلام * (وكتب
 اليه أيضا فى الشفاعة بمانه سيدى الاعظم وملاذى الاعصم وعروة عزى الوثقى
 التى لا تفهم أقباله الله تعالى بقاء آثارك آية للعز تأمر الدهر فبأمر وبلى بفنائك
 الطائف والمعمّر بأى لسان أثنى على فواضلك وهى أتهات المنى وطرف الشام والين
 ومقامات بديع الزمن والتحف المترفة عن الثمن لحسبى دعاء أردده وأواليه وأرتقب
 مطلوب الاجابة من مقدمه وتاليه وان تشوق المنعم للحال الموقوف خبره بعشيرة الله
 تعالى على جميل سعيه الموسد على وطاء لطفه المغشى بغطاء رعيه قلب خافق وقلب
 مؤمن يحول به وسواس منافق وقد تجاوز موسى مجمع البحرين وأصبح سرى بابيه سرى
 العين ولقد كانت مراحل الرمل قصيرة قبل أن يكسبها زجلي نقل الحركة ويحفظ خاصى
 فى وظائفها المشتركة وليت أمرى برزلى طرف وأفضى الى منصرف وربما طفر آيس
 بما يرجوه وبرز المحبوب من المكروه والله تعالى لا يفضح جاه الكتاب الذى أحيوا وأنشروا
 وحيا وبشر وأعطى بحقيقته باليين وقد جعت منابتكم المحشر وموصل كتابى ينوب
 فى تقبيل اليد العليام سائى وليعلم سيدى أن هذا القطر على شهرته وتأتى مشربيه
 وزهرته اذا التحل كرامه وعهد الفضل لم يبق الا انصرامه فهو لبابه المتخير وزلاله الذى
 لا يتغير أصالة معروفه وهمة الى الاشارة مصروفه ونبل على السن والكبره
 ورجولية خلية بصله الحرمه والمبره والوسيلة لا تطرح والمعنى الذى لا يفسر لوضوحه
 ولا يشرح وهوا تتأوه الى جنب سيدى حديثا وقد عيا واعترافه بنعمه مدير الها
 ومديما والله تعالى يوفى من ايشار سيدى حظه ويجدد لديه رعيه وحظه حتى يعود
 خافقا علم اقباله معلما برذاهته بانه مسرورا يلوغ آماله فلعمرى ان محمل ولايته
 لكنى وان عهد أماته لوفى وان عامل جده لطاهر وخفى وما بقعه سيدى من رعيه
 وانجاح سعيه محسوب من مناقبه ومعدود فى فضل مذاهبه والسلام الكريم يحضركم
 ورحمة الله وبركاته انتهى * وقد تكررت فى كتابنا هذا مخاطبات لسان الدين رحمه الله
 تعالى للخطيب بن مرزوق المذكور نظما ونثرا اذ كان أعنى ابن مرزوق رئيس الدولة
 ومعهما الجله وسبق منها التعريف ببعض أحواله فى باب مشايخ لسان الدين مما جرت به
 المناسبة فليرجع اليه من أراده والله تعالى يجعل الجميع من أهل السعادة * (ومما
 اشتمل على نثر لسان الدين ونظمه ما خاطب به الرئيس أبازيد بن خلدون لما ارتحل من بحر
 المرية واستقر ببلد بسكرة عند رئيسها أبى العباس بن مزنى بحجة رسالة خطبها أخوه
 ابوزكريا وقد تعلقا بكتابة صاحب تلسان ووصل الكتاب عنه من انشائه وهذه صورة
 ما كتبه لسان الدين رحمه الله تعالى

بنفسى وما نفسى على تهيئة * فينزلنى عنها المكاس باثمان

حبيب نأى عني وصمّ لانتى * وراش سهام الين عدا فاصماني
وقد كان همّ الشيب لا كان كافيا * فقد أدنى لما ترحل همان
شرعت له من دمع عيني موردا * فكدر شربي بالفراق واظماني
وأرعبته من حسن عهدي جيمه * فاجذب آمالي وأوحش أزماني
حلفت على ما عنده لي من رضا * قياسا بما عدى فاحث أيماني
واني على ما نالني منه من قلى * لاشتاق من لقياء نغبة ظماني
سألت جنوني فيه تفرّيب عرشه * ففست بجنّ الشوق جنّ سليمان
إذا مادعا داع من القوم باسمه * وبث وما استثبت شمية هيمان
ونالته ما أصغيت فيه لعاذل * تحاميته حتى ارعوى وتحاماني
ولا استشعرت نفسي برحمة عابد * تظال يوما مثله عبد الرحمن
ولا شعرت من قبله بشوق * تخلل منها بين روح وجثمان
أما الشوق فخذث عن البحر ولا حرج وأما الصبر فسل به آية درج بعد أن تجاوزا للوا
والمنعرج لكن الشدة تعشق الفرج والمؤمن ينشق من روح الله تعالى الارج وأنى
بالصبر على ابر المذبر لابل الضرب الهبر ومطاوله اليوم والشهر حتى حكم القهر وهل
لأعين أن تسالوا المقصر عن انساها المبصر أو تذهل ذهول الزاهد عن سرها الرائي
والمشاهد وفي الجسد مضغة يصلح اذا صلحت فكيف حاله ان رحلت عنه ونزحت
واذا كان الفراق هو الحسام الاول فعلام المعول أعيت مراوضة الفراق على الراق
وكادت لوعة الاشتياق أن تفضي الى السباق

تركموني بعد تشييعكم * أوسع أمر الصبر عصيانا

أفرع سنى ندماتارة * وأستجيب الدمع أحيانا

وربما تعلت بغشيان المعاهد الخالية وجددت رسوم الاسى بمسكرة الرسوم البالية
أسأل نون النوى عن أهليه وميم الموقد المهجور عن مصطلبه وثاء الانا في المثلثة عن
منازل الموحدين وأحاربين تلك الاطلال حيرة المحدثين لقد ضللت اذا وما أنا من
المهتدين كلفت لعمري الله يسأل عن جفوني المؤرقه ونائم عن همومي المتجمعة
المتفرقة ظعن عن ملال لامتبر ما منى بشر خلال وكدر الوصل بعد صفائه وضرب
النصل بعد عهد وفائه

أقل اشتياقا أيها القلب دجما * رأيك تصني الود من ليس جازيا

فها أنا بكى عليه بدم اساله وانهل فيه اسى له وأعلل بذك كراه قلبا صدعه وأودعه من
الوجد ما أودعه لما خدعه ثم قلاه وودعه وانشق رياه أنف ارتياح قد جدعه واستعدى
به على ظلم ابتدعه

خلي لي هل أبصرتما أو سمعتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فلولا عسى الرجاء ولعله لابل شفاعة المحل الذي حله لمزجت الحنين بالعتب وبثنت كآبه
كمناء في شعاب الكتب تهزمن الالفات رما حاذرا لاسنه وتوتر من النونات أمثال

القسي المرنه وتقود من بياض الطرس وسواد النقش بقفا تردى في الاعنه ولكنه
أوى الى الحرم الامين وتقياً ظلال الجوار المؤتمن من معزة العوارض الشمال واليمين
حرم الخلال المزنيه والظلال اليزنيه والهم السنيه والسيم التي لا ترضى بالدون
ولا بالدينه حيث الرغد المنوح والطير الميامن يزجرها السنوح والمنوى الذي اليه
مهمات قواع الكرام على الضيفان حول جواي الخفان الميل والجنوح
نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عودا
ومن حل تلك المئابيه فقد اطمان جنبه وتغمد بالعفو ذنبه ولله در القائل حيث يقول
فوحقه لقد اتدت لوصفه * بالخل لولا أن حصاده
بلامتى أذكره تهج لوعتى * واذا قد حث الزند طار شراره
اللهم غفرا لا كفرا وأين قرارة الخيل من منوى الاقاف الخيل ومكذبة الخيل وأين
ثابته حجر من متبوا من الحد وجور

من أنكري عينا منشؤه * في الارض وليس يخلفها
قبنان بنى مزنى مزن * تنهل يلف مصر فها
مزن مدخل يسكرة * يوما نطقت بصفتها
شكرت حتى يعبارتها * وبه مناه وبأحرفها
ضحكت بأبي العباس من الايام ثابا زخرفها
وتنكرت الدنيا حتى * عرفت منه بهرفها

بلي تقول يا محل الولد لا أقسم بهذا البلد وأنت حبل بهذا البلد لقد حل بينك عرى
الجلد وخاد الشوق بعدك يا ابن الدون في الصميم من الخلد فحيا الله تعالى زمانا شفت
برقى قربك زمانته واحتلت في صدق مجدك جاتته ويامن لشوق لم تقض من طول
خلتك لباتته واهل البروض أطلت أشقات معارفك باتته فحماته بعدك تندب فيساعدوا
الجندب ونواسمه ترقى فتغاشى وعشيانته تخافت وتلاشى ومزنيه بالك ودوحه
في ماتم ذى اشبك كأن لم تكن قرهالات قبايه ولم يك أنسك شارع بابيه الى صفوة
الطرف ولبابيه ولم يسبح انسان عينك في ماء شبابيه فلهن عليك من درة اختلستها
يد النوى ومطل بردها الدهر ولوى ونمق الغراب بينهما في ربوع الجوى ونطق بالزخرف
فما نطق عن الهوى وبأى شئ نعمنا منك أيتها الرياض بعد أن طمى نهرك الفيض
وفهقت الحياض ولا كان الشائى المشنوء والجرب المهنوء من قطع نسل أغار على
الصبح فاحقل وشارك في الذم الناقة والجل واستأثر جحجه يدر النادى لما كمل نشر
الشراع فراع واصل الاسراع ككائناتها وتمساح النيل ضايق الاحباب في البره
واختطف لهم من الشظية العين وعين التزهه ولجج بها والعيون تنظر والقمر على
الاتباع يحظر فلم يقدر الاعلى الاسف والاثر المنشف والرجوع بل العيبه من
الخبية ووقر بالمسره من المسره وانما أشكو الى الله البت والحزن ونسقط من
عبارتنا المزن وبسيف الرجاء نصول اذا شرعت للباس النصول

قوله ثقة النفس في نسخة نقت
النفس وليست ٨

ما أقدر الله أن يندى على شحط * من داره الحزن من داره مولى
فإن كان كالم الفراق رغيبا لما فويت مغيبا وجلت الوقت الهنيء تشغيبا ففعل الملتقى
يكون قريبا وحديثه يروى صحيحا قريبا إيه ثقة النفس كيف حال تلك السمائل
المزودة الخائل والشسيم الهامية الديم هل يمر بيالها من راعت بالبعد باله وأندت
بمصاص الدين ذباله أوترى لشؤون شأنها سكب لا يفتقر وشوق بيت جلال الصبر ويتر
وضئ تقصر عن حله الفاقعة صنعاء وتستر والامر أعظم والله يستر وما الذي يضيرك
صين من لقم السموم نصيرك بعد أن أضرمت واشعلت وأوقدت وجعلت ونفعت
فعلتك التي فعلت أن تترقى يندى أوترد بنفسه ما ارماق ظما وتتعاهد المعاهد بحجة
يقيم منها شذا أنفاسك أوتنظر المينا على البعد بقله تحورا من سواد انقشاك ويساض
قرطاسك فربما قنعت الانفس المحبة بخيال زور وتعلت بنوال منزور ورضيت لما لم
تصد العنة برز زور

يا من ترحل والنسيم لاجله * تشنق أن هبت شذى رباها
تحي النفس إذا بعثت بحجة * فاذا عزمت اقرا ومن أحياها

ولئن أحيت بها فيما سلف نفوسا قد يدك والله تعالى إلى الخير يهديك فحين نقول معشر
مر يدك ثم ولا تجعلها يابضة اليك وعذرا فاني لم أجتر على خطابك بالفقر الفقير
وأدلت لى ججراتك برفع العترة لاعن نشاط بعثت مرموسه ولا اغتباط بالادب
تقرى بسببها سوسه وانسباط أوسى إلى على القفرة فاموسه وانما هو اتفاق جزئه
ثقة المصدر وهنا الحرب الجذور وخارق لا تخارق فتم قياس فارق أول من غنى به
بعد الممانات مغارق والذي سببه وسوغ منه المكروه وحبيه ما اقتضاه الصنيع يحيى مده
الله تعالى حياته وحرس من الحوادث ذاته من خطاب ارتشف به لهذه القريحة بالانها
بعد أن رضى علاقتها ورشح إلى الصهر الحضرمي سلالتها فلم يسع الاسعافه بما عافه
فأملت مجيبا ما لا بعد في يوم الرهان نجيبا واسمعت وجيبا لما ساجلت هذه الترهات
سحرانجيبا حتى ألق القلم العريان سجيحه وجم برزون الفزارة فلم اطق كبحه لم أفق من
نخمة علوه وموقف متلوه الا وقد تحيز إلى فتك معتز بل معتز واستقبلها ضاحكا
مفترا وهش اهابرا وان كان لونه من الوجل مصفرا وليس باول من هجر في القياس
الوصل من هجر أو بعث القمار إلى هجر وأي نسب بيني اليوم وبين زخرف الكلام
واجالته جباد الاقلام في محاوره الاعلام بعد أن حال الجربض دون القريض وشغل
المريض عن التعريض واستولى الكسل ونسلت الشعرات البيض كأنها الاسل
تروع بهرط الحيات سرب الحياة وتطرق بذوات الغرور والشيات عند البيات والشيب
الموت العاجل واذا ابيض زرع صحتته المناجل والمعتبر الآجل واذا الشغل الشيخ
بغير معاده حكيم في الظاهر يا بعاده واسره في ملكة عاده فاعض أبعاد الله واسمع لمن
قصر عن المطمح وبالعين الكيلة فالج واغتم لباس ثوب الثواب واشف بعض الحوى
بالجواب قولك الله تعالى فيما استصفت وملكك ولا بعدت ولا هلكك وكان لك

أية سالتك ووسمك من السعادة بأوضح السمات واتاح لقاءك من قبل الممات والسلام
الكريم بعد جلال ولدى وساكن خلدي بل أخى وان عتبته وسيدى ورحة الله تعالى
وبركاته انتهى (قلت هذه الرسالة) الرافلة في حلل البلاغة لم أر مثلها ولم ألق عليه
فرحم الله تعالى لسان الدين ووجهه سبحانه الرحمة اليه فلقد كان آية الله في النظم والنثر
وجميع العلوم على اختلافها وكما خاطب الولي بن خلدون خاطب أخاه أباز كرايحي حسبا
قال في بعض كتبه وبما خاطبته به الفقيه أباز كراي بن خلدون لما ولي الكتابة عن
السلطان أبي جوسلطان تلمسان من بني زيان واقرن بذلك نصر ومصنع غبطته به واشدت به
قصد تقيته وانها ضمه اليه فخص الحبيب الذي هو في الاستظهار به أخ وفي الشفقة عليه
ولد الولي الذي ما بعد قرب مثله أمل ولا على بعده جلد والفاضل الذي لا يخالف في
فضله ساكن ولا بلد أبقاه الله تعالى وفاز قوزه وعصمته لها من توفيق الله سبحانه عمدا
ومررد سعاده المسوخ لعادته لا غور ولا غد ومدى امداده من خرائن الهام الله تعالى
وسداده ليس له أمد وحى فرح قلبه بمواهب من ربه أن يطرقه كد تحية يحمله من صميم
قلبه بحمله المشى رواق الشفقة مرفوعا بعد المد المحبة والمقه فوق ظعنه وحله مؤثره
وحمله المعنى بدق أمره ووجه ابن الخطيب من الحضرة الجهادية غرناطة صان الله تعالى
خلالها ووقى هجير هجر الغيوم ظلالها وعمر بأسود الله تعالى أغصانها كما أغرى بن
كفر بالله تعالى صياله ولا زائد الامن من الله تعالى تصوب وقوة يستردهم المنصوب
ويخفف الصليب المنصوب والحمد لله تعالى الذي بحمده ينال المطلوب وبذكره نظمته
القلوب ومودة نكم المودة التي غدتها ندى الخلوص بلبانها وأحلتها حلائل المحافظة بين
أعينها وأجفانها ومهدت موات أخوتها الكبرى أساس بليانها واستحققت ميراثها
مع استحباب حال الحياة ان شاء الله تعالى واتصال زمانها واقضاء عهود الايام بينها
وأمانها ولله در القائل

فان لم يكن لها أوت كنه فاته * أخوها غذته أتمه بليانها

وصل الله تعالى ذلك من أجله وفي ذاته وجعله وسيلة الى مرضاته وقربة تنفع عند
اعتبار ما روي من سنن الجبار ومقرضاته وقد وصل كتابكم الذي فاتكم بالريحان
الروح وحل من مرسوم الولا محل البسلة من اللوح وأذن لتوافح الشفاء بالروح
يشهد عدله بأن البسان يأكل خلدون سمك من منواكم دار خلود وقدح زندا غير صلود
واستأثر من محابركم السبالة وقضب أقلامكم المباداة المباله باب منجب وأتم ولود يقفو
شائيه غير المشنو وقصيله غير الحرب ولا المهنو من الخطاب السلطاني سفينة منوح
ان لم نقل سفينة نوح ماشئت من آل أزواج وزمر من الفضل وافواج وأمواج كرم تظفر
فوق أمواج وفنون بشار وأطاع قبائل وعشائر وضرب للمسررات أعيا السائر
فقله هو من قلم راعي نسب القنفا وصل الرحم وأنجد الوشيج والملتحم وساق بعصاه من
البسان الذود المزدحم وأخاف من شذعن الطاعة مع الاستطاعة فقال لا عاصم اليوم من
أمر الله الامن رحم ولولم يوجب الحق برقه ورعه ووعيده ووعده لا وجهه بمنه

وسعدته فلقد ظهرت مخايل شجته علاوة على نصحه ووضعت محاسن صحبه في وحشة الموقف الصعب وقبحه وصل الله تعالى له عوائد منحه وجعله اقليدا لكل استقبل باب أمل وكلمه الله تعالى بقضه أما ما قرره ولاؤكم من حب زكاه على حبه القلب حبه وأنبته الثبات الحسن ربه وساعده من الغمام سكبته ومن التوسيم اللدن مهبه فرسم ثبت عند المولى نظيره ومن غير معارض يفسره وربما أربى بتذليل مزيد وشهادة ثابت ويزيد ولم لا يكون ذلك والقلب على القلب شاهد وكونها أجنادا مجندة لا يحتاج تقريرها الى ما هدأ وجهه جاهد ومودة الاخوة سبيلها الاحب ودليلها الدعوة الصادقة مصاحب الى ما سبق من فضل ولقاء ونظافة سقاء واعتقاد لا يراعى سر به بذنب انتقاد واجتلاء شهاب وقاد لا يحوج الى ايقاد انما عاق عن مواصلة ذلك قوى شط منها الشيطان وتشذيب لم يهين معه الوطن فلما تعين وكذا الصبح أن يتبين عاد الوميض ديجورا والتماد بجورا مسجورا الى أن اعلق الله تعالى منكم اليد بالسبب الوثيق وأحلكم مني نيق لا يخاف من منجنيق وجعل يراكم لسعادة موتى معجزة تأتي على الخبر بالعيان فتختر لعبايتها سحرة البيان

أبجي سقى حيث لحت الحيا * فنم الشباب ونم الركون
وحيا راعاك من آية * فقد حزل القوم بعد السكون
دعون لخدمة موسى عصاه * فجاءت تلف ما يافكون
فأذن من يدعى السحر رغما * وأسلم من أجلها المشركون
وساعدك السعد فيما أردت * فكان كما ينبغي أن يكون

فأنتم أولى الاصدقاء بسبب ورعى الوسائل والقرب أبقاكم الله تعالى وأيدى القبطه بكم عاليه وأحوال تلكم الجهات بدرككم المهمات عاليه وديم المسمرات من انعامكم المدرات على معهود المبرات متواليه وأمل ما تشوقتم اليه من حال وليكم فأمل متخلص الظل وارنقاب لهجوم جيش الاجل المطل ومقام على مساورة الصل وعمل يكذب الدعوى وطمانينة تنتظر الغارة الشعرا ويد بالمدخور تفتح وأخرى تجهيد وتمخ ومرض يزور فيشقل وضعف عن الواجب يعقل الا ان اللطائف تستروح والقلب من باب الرجاء لا يبرح وربما ظفر بالبائس ولم تطرد المقائس تدارك الله تعالى بعفوه وأوردنا من منهل الرضا والقبول على صفوه وأذن لهذا الخرق في رفوفه وأما ما طلبتم من اتساح ديوان واعمال بيان في الاتخاف ببيان قتلكم عهد لدلى مهجوره ومعاهد لا متعهدة ولا مزوره شغل عن ذلك خوض بعاول جبهه وحرص يقضى من لفظ الماخذ بحبه وهول جهاد تساوى جمادياه ورجبه فلولا التماس أجر وتعالى يريح تجر لقات أهلا بذات النخيين فلتن شكت وبذلت المصون بسبب ما امسكت فلقد ضحكت في الباطن ضعف ما بكت ونستغفر الله تعالى من سوء اتحال وايشار المزاح بكل حال وما الذي يتظر مثلى عن عرف الماخذ والمتارك وجرب للمايل المبارك وخبر مساة الدنيا الفارك هذا أيتها الحبيب ما وسعه الوقت الضيق وقد ذهب الشباب الريق فليس مع

فيه . معهود كمالك جعل الله تعالى مطاوعة آمالك مطاوعة عيذك لشمالك ووطالك
 موطأ العزيبات كل مالك وقرن النجج بأعمالك وحفظك في نفسك وأهلك ومالك
 والسلام انتهى * ومن مخاطبات لسان الدين) لصاحبه العلامة أبي القاسم بن رضوان
 قد كنت أجهد في التماس صنعة * نفسا شهاب ذكائم أو فاد
 وأقول لو كان المخاطب غيركم * عند الشدا تد تذهب الاحقاد
 سيدي أبقاكم الله تعالى علم فضل وانصاف ومجموع كمال أوصاف كلام قصير والله
 تعالى بحسنات الاقوال والافعال بصير واليه بعد هذا الخطاب كله المرجع والمصير
 وليس لنا الا هو مولى ونصير . وهذا الرجل سيدي الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق جبره
 الله تعالى بالامس ككافة بيباه وتمسك بأسبابه وتوسل الى الدنيا به فان ككافة عرفنا
 خيرا وجبت المشاركة أو ككافة تعينت المتاركة أو شره اهتمبت غزاة الهدي الانفس
 الماركة واتصفت بصفة من يعصى فيسمح ويسأل فيمنع ويعود الى القبح بالفعل الجميل
 ويجيب بالتأميل ومع هذا فلم ندر الا خيرا ككرم منه المورد والمصرف ومن عرف
 حجة على من لا يعرف وأنتم في الوقت سراج علم لا يخبو سناء ومجموع تحف عرفنا منه
 ما عرفناه وهذه هي الشهرة التي تفتنم اذا سقرت والهنة التي تجبر عليها النفس اذا انقرت
 حتى لا تجدد بعون الله تعالى عارضا يعوقها عن الخير وسبيل السكال الاخير والاجر في
 استفاء كتاب الشفاعة وتحزى المقاصد النفاة وتتفق البضاعة قد ضمنه من وعد
 بقيام الساعة والجزاء على الطاعة وغير الطاعة وهذه المشاركة تسجيل لفضلكم قبلي
 وهي في الحقيقة لي فكيف والله تعالى يرى عملكم وعلى والمتروك حقير والوجود الى
 رحمة من رحمت الله تعالى فقير والسلام انتهى * (ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى
 قوله في مخاطبة شيخ العرب مبارك بن ابراهيم رحمه الله تعالى

ساحات دارك للضياف مبارك * وبضوء نار قرارك يهدي السالك
 ونوالك المبذول قد شعل الوري * طرا وفضلك ليس فيه مشاركة
 قل للذي قال الوجود قد انطوى * والبأس ليس له حسام فأتك
 والوجود ليس له غمام هاطل * والمجد ليس له همام باتك
 جع الشجاعة والرجاحة والنسدي * والبأس والرأى الاصيل مبارك
 للذين والدنيا وللشيم العلا * والوجود ان شخ الغمام السافك
 عند الهياج ربيعة بن مكرم * في الفضل والتهوى الفضيل ومالك
 ورثا بليلة عن أبيه وجده * فكأنهم ما غاب منهم هالك
 فجياده للآملين مراكب * وخيامه للقاصدين آرائك
 فاذا المعالي أصبحت مملوكة * أعناقها بالحق فهو المالك
 يا فارس العرب الذي من يتيه * حرم لها حجب به ومناسك
 يا من يبشر باسمه قصاده * فاهم اليه مسارب ومسالك
 أنت الذي استأثرت فيك بغبطتي * وسواك فيه ما أخذ ومتارك

لازلة نوراً يهدي بضياءه * من جنبه للروع ليل حالته
ويخلص مجديك من سلامي عاطر * كالسك صالته به الغوالي صائك
الحمد لله تعالى الذي جعل ييتك شهيراً وجعلك للعرب أميراً وجعل اسمك فالاً ووجهك
جبالاً وقربك جاهاً ومالاً وآل رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ألا أسلم عليك يا أمير
العرب وابن أمراءها وقطب سيادتها وكبرائها وأهنيك بما منحك الله تعالى من شهرة
تبقى ومكرمة لا يضل المتصف بها ولا يشقى اذ جعل خيمتك في ههنا المغرب على اتساعه
واختلاف أشياعه مأمن للخاص على قياس المذاهب والطوائف وصرف الالسنه
الى مدحك والقلوب الى حبك وما ذلك الا لسيادة لك عند ربك ولقد كنت أيام تجتمع
واياك المجالس السلطانية على معرفتك متهالكاً وطوع الامل سالك لما يلوح لي على
وجهك من سيماء المجد والحياء والشيم الدالة على العلية وزكاه الاصول وكرم الاسماء
وكان والدي رحمه الله تعالى قد عين للقاء خال السلطان قريكم لما توجه في الرسالة الى
الاندلس نائباً في تأنيسه عن مخدومه ومنوّه صاحب حل بقدمه واتصلت بعد ذلك
بينهم ما للمهاداة والمعرفة والوسائل المختلفة فعظم لاجل هذه الوسائل شوقى الى
التشرف بزيارة ذلك الجنب الذي حلوه شرف ونفخ ومعرفة كثر وزخر فلما طهر الاسن
لحل الاخ الصديق القائل فلان اللعاق بك والتعلق بسيدك رأيت انه قد اتصل بهذا
الغرض المؤهل بعضى والله تعالى يسر في البعض عند تقرير الامن وههنا الارض
وهذا الفاضل بركة حيث حل لكونه من بيت أصالة وجهاد وماجد وابن أجداد
ومثلك لا يومى بحسن جواره ولا يذبح على اشارة وقيلك في الحديث من العرب
والقديم وهو الذى أوجب لها منية التقديم لم يفتخر قط بذهب يجمع ولا ذخير يرفع
ولا قصر يبني ولا غرس يبنى انما خرها عداً ويغلب وثناء يجلبه وحزرتنح وحديث
يذكر وجود على الفاقة وسماحة بحسب الطاقه فلقد ذهب الذهب وفي الشب
وتزقت الاثواب وهلك الخيل العرب وكل الذى فوق التراب تراب وبقيت المجالس
تروى وتنقل والاعراض تجلى ونصل ولله در الشاعر اذ يقول

وانما المرء حديث بعده * فكأن حديثاً حسناً من وعي

هذه مقدمة ان يسر الله تعالى بعد هذا اللقاء الامير فيجلى اللسان عما في الضمير
ومدح على الاملاك مدح وانما * رأيتك منها فامتدحت على وسمى
وما كتبت بالمهدي اغيرك مدحتى * ولو أنه قد جعل في مفرق النجم انتهى
* (ومن ذلك) ما خاطب به شيخه الخطيب سديدى أبا عبد الله بن مرزوق وهو
راش زمانى وبرى نبه * فكنت لى من وقعها جنة
ولو قهرت الموت امتنتى * منه وأدخلتنى الجنة
فكيف لأنشرها ممنة * قد عرفتها الانس والجنه

بما ذا خاطب به تلك الجلالة فيتميم الخطاب وتحصل الدلالة أسيدي ويشركني فيه
من قال لاله الا الله بقيه أو بروح حياقي وماهية ذاتي وذخري الكبير الصنيع

لا بل فلكي الاثير وهو تضيق على الولد والاهل وتعدى المراتب المحدودة من الجهل فلم يبق الا الاشارة الخارجة عن وظائف اللسان وهي بعض دلالات الانسان أفدت الاكسير وجبرت الكسير ورويت يا ابا العلاء التيسير وغمرت بالكرم وأمن حمام الحرم الظعن والمسير فمن رام شكر بعض أياذك فله قد شد حقايب الرجال الى نيل المحال والحق أن نيكل جزاك لمن جعل الى الجسد اعتزاله ونولى شكره وشاك الى من عمر بما يرضيه من الرفق بالخلق واقامة الحق اناله وندعو منك بالقبول الى الروض المجود ونغمم الجود وامام الركع السجود لا بل لنور الله تعالى المشرق على التهامم والنجود ورحمته المبهوة أنهاء هذا الوجود ولم يعلم سيدي أن النفس طماعة جاعه وممراب آمالها بحماره لماعه فلا تنفيق من كبد ولا تنقف عند حد سيما اذ الم يهذبها السلوك والتجريد ولم يسر منها في عالم الغيب البريد ولا تجلت لها السعادة التي يجذب بها المراد ويشهر لها المريد الى أن يتأني عمادون الحق المحيبد ويصح التوحيد وقد مثلت الآن خضما يسوع ظهر استظهاري بالتسليم قصما وبقول المال عدلي عند القيمة وطبيبي في الاحوال السقيمة وهو نتيجة كدى عند الاقبسة العقيمة ومن استخلصني على شرفي اذا تفاضلت الجواهر وتبينت للحق المظاهر وتعينت المراتب التي يقة مدها على رأى الابراهيمه النور الاصفه ندى والنور القاهر فخلاص المال طوع بديه وهو كما قال الله تعالى اهو ن عليه فألا طمها حتى تلين معاطفها واخادعها حتى تلوى اخادعها وأقول قد وقع الوعد وأنشرق السعد ولان الجعد وسكن الرعد والله تعالى الامر من قبل ومن بعد فقبحني العمر المنام وايام الجاه والقدرة قد يحق لها الاعتنام وهم العاقل الى وقته الحاضر مصروف واذا لم يغير حائط مثل معروف وفي الوقت زبون يربح به استخلاص الحقوق وبسعة بعد وقوع العقوق فان رأى مولاي أن يشفع المنه ويقرع بابا ثانيا من أبواب الجنة قبل أن يشغل شاغل أو يكدر الاكل والشرب واش أو اغل أو يثوب للمنعذى نظري في اللجاج أو يدس له ما يحمله على الاحتجاج وأومتع مناظها فسبح استنباطها كثيرها طامها ومياطها فهو تمام منيعته التي لم ينسج على منوالها الاحرار ولا اهتدت الى حسناتها الابرار ولا عرف بدرجدها السرار فاليه كان القرار والله تعالى ثم خلاص الاضطرار ويستقر تحت دخيله القرار وتطمئن الدار فان ما بسدأ به من عز ضرب على الايدي العبادية منه حكم الحكام وفارغ الهضاب والإكام على ملاو مجمع وبراي من الخلق ومسمع بقتضى اطراد قياس العزة القعساء وسعادة الاصباح والامساء وطهور درجات الرجال على النساء فهو جاء حارت فيه الاوهام وهذه أذيله ومن ركب حقيقة أمرها هان عليه خياله والمال ماله والعيال عياله والوجود سريع زياله والجزاء عند الله تعالى مكاله وعروض المغصوب باقية الاعيان مستقلة الشجر فائمة البنيان تمنع عن شرائها قاعدة الاديان وغيرها من مكبل وموزون بين مأكول ومخزون والكتب ملقاة بالقاع مطروحة بأخبث البقاع فان تأنى الجبر والا فالصبر على أن وعد عمادى لا يفارق الانحياز ومكرمه التي طوقها قد بلغت الشام والحجاز وحقيقة الترامه تبين

المجاز وآية تجده تستحب الاجاز ولله در ابراهيم بن المهدي يخاطب المؤمن
لما كذب في العفو عنه الظنون

وهبت مالي ولم تبخل علي به * وقبل ذلك ما ان قد وهبت دمي
وقد كانت هذه المنقبة غريبة فعزتها بأختها الكبرى وفريدة فجئت بأخرى وشفعت
وترا أبقالك الله تعالى لتحديد المناقب واعلاء المراتب وجعل أخص نعلك تاجا للنجيم
النائب وتكفل لك في النفس والولد بحسن العواقب

أمين أمين لأرضي واحدة * حتى اضيف اليها ألف آمينا
وأما نبيه سدى على انشاء رزق وتقرير رفد ورفق فلان به حاتموا كعبا أن يلاقها
لمن خاض بحر أو ركب صعبا هذا أمر كفايته الكافي وداء لو خزا لا شافي اذهبه
الشافي والسلام انتهى * (ومن انشاء لسان الدين) رحمه الله تعالى على لسان السلطان
قوله هذا يظهر كريمة متضمنة استجلاء لامور الرعية واستطلاع ورعاية كرم منها
أجناس وانواع وعدل بهر منه شعاع ووصايا يجب لها اطاع اصدرناه للفقيه فلان
لما تقرر لدينا دينه وعدله وفضله رأينا انه احق من نقله الامر الاكيد ونرى به من
اغراض البر الغرض البعيد ونستكشف به احوال الرعايا حتى لا يغيب عنا شيء من
أحوالها ولا يتطرق اليها طارق من أهوالها وينهي الينا الحوادث التي تنشأ فيها انما
تتكفل بحياطة آبشارها وأموالها وأمرناه أن يتوجه الى جهة كذا حاطها الله تعالى
فيجمع الناس في مساجدهم ويندبهم من مشاهدهم ويبدأ بتقرير غرضنا في صلاح
أحوالهم واحساب أموالهم ومكابدتنا المشقة في مداراة عدوتهم الذي علم من
أحواله ما غاب عنهم دفعه الله تعالى بقدرته ووقى نفوسهم وحرىهم من معزته ولما رأينا
من اثبات الاسباب التي تؤمل ويجز الخيل التي كانت تعمل ويسعدني انجابهم
بالدعاء واخلصهم فيه الى رب السماء ويسأل عن سيرة القواد وولاية الاحكام
بالبلاد فمن ناله مظلة فليرفعها اليه ويقصها عليه ليبلغها الينا ويوفدها مقطرة
الموجبات لدينا ويحتمل ما افترض صدقة للجبل وما فضل عن كريم ذلك العمل ليعين
الى بناء الحصن بجبل فارة يسر الله تعالى لهم في اتمامه وجعل صدقتهم ذلك مسكة
ختامه وغيره مما افترض اعانة للمسافرين والمجاهد الجهاد الكافرين فيعلم مقداره
ويتولى اختياره حتى لا يجعل منه شيء على ضعف ولا يعدل به لمشروف عن شريف
ولا تقع فيه مضايقة ذي الجاه ولا تخادعة غير المراقب لله ومتى تحقق أن غنيا قصر
به عن حقه أو ضعيفا كاف منه فوق طوقه فيجبر الفقير من الغنى ويجرى من العدل
على السنن السوى ويعلم الناس أن هذه المعونة وان كانت بالنسبة الى محل ضرورتها
بسيره وأن الله تعالى يضاعفها لهم أضعافا كثيرة فليست مما يلزم ولا من المعاون
التي تذكرها يجوز ويتطرق في عهد التوفيق فيصرفها في مصارفها المتبينة وطرقها
الواضحة اليه ويتفقد المساجد تنقدا يكسوها عاريا ويقوم منها المآرب تتجمل بركي
بارها ويتدب الناس الى تعليم القرآن اصبيانهم فذلك أصل أديانهم ويحذرهم المغيب

على كل شيء من أعمارهم فالزكاة أخت الصلاة وهما من قواعد الاسلام وقد اخترنا لهم
 باقضى الجد والاعتزام ورفعنا عنهم رسم التعريف نظرا اليهم بعين الاهتمام وقد مننا
 الثقات لهذه الاحكام وجعلنا الخوض شرعا في هذا العام وفيما بعده ان شاء الله تعالى
 من الاعوام ومن آهم ما أسندناه اليه وعولنا فيه عليه المبحث تلك الاحواز عن أهل
 البدع والاهواء والسائرين من السبيل على غير السواء ومن ينز به فساد العقد
 وتعريف القصد والتباس بالصوفية وهو في الباطن من أهل الفساد والذهاب إلى
 الاباحة وتاويل المعاد والمؤلفين بين النساء والرجال والمتبعين لمذاهب الضلال فمهما
 عثر على مطوق بالتممه منبذ بشيء من ذلك من هذه الاقمة فليشد ثقافه شدا ويستدعنه
 سبيل الخلاص سدا ويسترع في شأنه الموجبات ويستوعب الشهادات حتى
 ينظر في حسم دائه ويعاجل المرض بدوائه فليستول ماذكرنا نائبا باحسن المناب
 ويقصد وجه الله تعالى راجيا منه جزيل الثواب ويعمل عمل من لا يخاف في الله لومة
 لائم ليجد ذلك في موقف الحساب وعلى من يقف عليه من القواد والاشياخ والحكام
 أن يكونوا معه يدا واحدة على ما حزننا في هذه الفصول من العمل المقبول والعدل
 المبذول ومن قصر عن غاية من غاياته أو خالف مقتضى من مقتضياته فعقابه عقاب من
 عصي أمر الله وأمرنا فلا يلم الانفسه التي غرتة والى مصرع التكبر جرته والله تعالى
 المستعان انتهى * (ومن ذلك) ما خاطب به تربة السلطان الكبير أبي الحسن المريني
 لما قصد ما عقب ما شرع في جواره وتوسل إلى أغراضه بذلك إلى ولده رحم الله تعالى الجميع
 السلام عليكم ثم السلام أيها المولى الهمام الذي عرف فضله الاسلام وأوجب حقه
 العلماء الاعلام وخففت بعز نصره الاعلام وثنا فست في انصاف امره وتهيئه السيوف
 والاقلام السلام عليكم أيها المولى الذي قسم زمانه بين حكمه فصل وامضاء نصل وحرار
 خصل وعبادة قامت من اليقين على أصل السلام عليكم يا مقرر الصدقات الجارية
 ومشيع البطون الجائعة وكامى الظهور العارية وقادح زناد العزائم الوارية
 ومكتب الكتاب الغازية في سبيل الله تعالى والسرايا السارية السلام عليكم يا حجة
 الصبر والتسليم ومتلقى أمر الله تعالى بالخلق المرضي والقلب السليم ومفوض الامر في
 الشدائد إلى السميع العليم ومعمل البنان الطاهر في اكتاب الذكر الحكيم كرم الله
 تعالى تربتك وقتسها وطيب روحك الزكية وآنسها فلة دكنت للدهر جمالا وللإسلام
 تحالا وللمستجير مجيرا وللمظلوم وليا ونصيرا لقد كنت للمحارب صدرا وفي المواقب
 بدرا وللمواهب مجرا وعلى العباد والبلاد ظلالا ظلا وسترا لقد فرغت أعلام عزك
 الشنايا واجزت همتك للملوك الارض الهدايا كأنك لم تعرض الجنود ولم تنشر البنود
 ولم تبسط العدل المحدود ولم توجد الجود ولم تزين الركع السجود فتوسدت الثرى
 وأطلت الكرى وشربت الكاس التي شربها الورى وأصبحت ضارع الخد كليل الحد
 سالك سنن الاب والجد لم تجدد بعد انصرام أجلك الا صالح عملك ولاصبحت لقبيلك
 الارواح تجرلك وما أسلفت من رضاك وصبرك فتسأل الله تعالى أن يؤنس اعتبارك

وبجود بسحاب الرحمة تراك ويتفعل بصدق اليقين ويجعلك من الأئمة المتقين ويعلي
 درجتك في عليين ويجعلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين وليهناك أن صير
 الله تعالى ملكك من بعدك الى نير سعدك وبارق رعدك ومنجز وعدك أرضى ولدك
 وريحانة خلدك وشقة نفوسك والسرحة المباركة من غرسك ونور شمسك وموصل
 عمالك البر الى رمسك فقد ظهر عليه أثر دعواتك في خلواتك وأعقاب صلواتك فكلمتك
 والمنة لله تعالى باقيه وحسنك الى محل القبول راقبه يرعى هذا الوسيلة ويتم مقاصدك
 الجيلة أعانه الله تعالى ببركة رضاك على ما قلده وعبرته قواه يومه وغده وأبعد في السعد
 أمده وأطلق بالنسب يده وجعل الملائكة أنصاره والاقادار عده وانى أيها المولى
 الكريم البر الرحيم لما اشترائى ورأشنى وبرأنى وتعبدى بإحسانه واستعمل
 فى استخلاصى خطبائه ووصية لسانه لم أجدم كفاة الا التقرب اليك واليه برثائك
 واغراء لى انى بتخليد علمائك وتعفير الوجنة فى حرمك والاشادة بعد المسمات بمجده
 وكرمك ففتحت الباب فى هذا الغرض الى القسام بحقك المفترض الذى لولاه لاتصلت
 الغفلة عن آدائه وتعادت غيايبت اللسن ولا كادت متخيرا بالسبق الى أداء هذا
 الحق بادئا بزيارة قبرك الذى هو رحلة الغرب ما فويته من رحلة الشرق وما عرضت عنه
 فاقطعه اثر مواقع الاستحسان وقد جمع بين الشكر والتنويه والاحسان والله سبحانه
 يجعله عملا مقبولا ويبلغ فيه من القبول مأمولا ويتعمد من ضاجعته من سلفك الكرام
 بالمغفرة العصبية والتحيات الطيبة فنعم المولك البكار والخلفاء الابرار والأئمة
 الاخيار الذين كرمت منهم السير وحسنت الاخبار وسعدت بمزامتهم الجهادية المؤمنون
 وشقى الكفار وصلوات الله تعالى عودا وبدا على الرسول الذى اصطفاه واختاره فهو
 المعطى المختار وعلى آله وأصحابه الذين هم السادة الابرار وسلم تسليماتى انتهى • (وقال
 لسان الدين رحمه الله تعالى ومما خاطبت به الوزير المتعجب على الملك بالمقرب مانصه

لاترج الا الله فى شدة • وثق به فهو الذى أيدك
 حاشاك أن ترجوا الا الذى • فى ظلمة الاحشاء قد أوجده
 فاشكره بالرحمة فى خلقه • ووجهك بسطيا لرضا أيدك
 والله لا تمهل ألطافه • قلادة الحسنى الذى قلده
 ما أسعد الملك الذى سسته • يا عمر العدل وما أسعدك

فخص الوزير الذى به رسده وحده فى المضاء قصده وعول على الشسيم التى اقتضاها
 مجده وأورثه اياها أبوه وجده الوزير عمر الكذا ابن الشيخ الكذا أيقام الله تعالى ثابت
 القدم خافى العلم شهير حديث سعد فى الامم مثلا خبر يسأله وجلاته فى العرب
 والعجم تحية معظم مجده الكبير المستند الى عهد الوثيق وحسبه الشهير المسرور
 بما سناه الله تعالى له من نفع التدبير والنصر العديم النظيم وانجاده أيام عند اسلام
 النصير وفراق القبيل والعشير ابن الخطيب واليدمدودة الى الله تعالى فى صلاته سعد
 الوزير أبقاه الله تعالى ودوام عصمته واللسان يطنب ويسهب فى شكر نعمته والامل

متعلق بأسبابه الكريمة وأذنته وقد كان شيعه مع الشفقة التي أذابت القواد وأزمت
الارق والسهاد على علم بأن عناية الله تعالى عليه عاكفه وديم آلائه لاديه واكفه فان
الذي أقدره وأيده ونصره وأنفذ مشيئته ما دبره كقيل بمعداده وملى بأسعاده
ومرجو لاصلاح دنياه ومعداده وفي أثناء هذه الارجيف استولى على معظم وزارته
البدع وتماورته الافكار تأخذ وتدع فاني كما بعلم الوزير أعز الله تعالى منقطع
الاسباب مستوحش من الجهة الاندلسية على بعد الجانب ومستعدى على يكوفى من
المعدودين فيمن له من الخالص والاحباب فشرعت في نظر أحصل منه على زوال اللبس
وأمان النفس والمحقاق بما من يرعاني برهي الوزير بخلال ما دبر الامر من له التدبير
ففي أثناءه وتهدد أساس بنيائه ورد البشير بما سناه الله تعالى لسيدى وجابر كسرى
ومنصني بفضل الله تعالى من دهرى من الصنع الذي ظهر وراق نوره وبهر قامت
وان لم أكن ممن جنى وحقتى المسرات بين فرادى ومننى وانشرح بفضل الله تعالى
صدرى وزارتنى النعم والتهانى من حيث أدري ولا أدري ووجهت الولد الذي شملته
نعمة الوزير واحسانه وسبق اليه امتنانه فاتباعنى في تقبيل يده وشكريد
والوقوف بيبابه والتمسك بأسبابه أثرته بذلك لامور منى المزاولة فيما كان يلزمى
من اخوته الاصاغر وتدريبه على خدمة الجلال الباهر وافرادى له بالبرك ولعائق
ضعف عن الحركة وبعد ذلك أشرع بفضل الله تعالى في العمل على تجديد العهد بباب
الوزارة العلية عارضا من ثنائها ما يكون وفق الامنية ورب عمل أغنى عنه فضل نيه
والسلام الكريم على سيدى ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * (قال وكتب اليه أيضا
على أثر الفتح الذي تكفله سيدى الذى أسر بسعادته وظهر عناية الله تعالى به في
ابدائه واعادته وأعلم كرم مجادته واعترف بسيادته الوزير الميمون الطائر الجارى
حديث سعده ومضائه مجرى المثل السائر أبقاه الله تعالى عزيز الانصار جارية بين
نقيبته حركة الفلك الدوار معصوما من المسكاره بعصمة الواحد القهار معظم سيادته
الرفيعة الجانب وموقر وزارته الشهيرة المناسب الداعي الى الله تعالى بطول بقائه في
عز واضح المذهب وصنيع واكف الصحائب ابن الخطيب عن الذى يعلم سيدى من
اسان طلق بالثناء ويدعم دودة الى الله تعالى بالدعاء والتماس لما يعتد من جزيل النعماء
والفتح الذى تفتح له أبواب السماء وقد اتصل ما سناه الله تعالى له من النصر والظهور
والصنع البادى السفور لما اتقى الجمعان وتمودت أكؤس الطعان وتبين الشجاع من
الجبان وظهر من كرات سيدى وبسالته ما تحدث به السنة الركان حتى كانت الطائفة
لحزبه وظهرت عليه عناية ربه فقلت الحمد لله الذى جعل سعد عمادى متصل الايات
واضح القرو والشميات وقد كنت بعثت أهنته بما قدم من صنع جميل وبلوغ تأميل
فقلت اللهم أفد علينا الهباني تترى واجعل لكبرى من نعمتك السالفة بنعمتك
الرافدة الخالفة هي الصغرى واجمع له بين نعم الدنيا والاخرى والناس أبقى الله تعالى
سيدى لهم مع الاستناد اليك جهات وأموور مشتهيات الاحلب المتشيع فجهتك هي

التي آنت الغربه وفترجت الكربه ووعدت بالخير وضمت عاقبة الضير وانا أرتقب
ورود التعريف المولوى على عبيدهم هذه المدينة واصل الله تعالى بأسايرهم الهناء وقرة
العين بمشاهدة الآلاء والله عز وجل يديم سعادة سيدي وبطل بقاء ويرادف قبله
بسمه وآلاءه بفضلته انتهى * (وقال ومما خاطبت به المذكور وأنا ساكن بسلا

أيا عمر العدل الذى مغل المدي * بوعد الهدى حتى وقبت بدينه
ويا صارم الملك الذى يستعده * لدفع عداه أو لجلس زينه
هنت عينك البقلى من الله عصمة * كفى وجه دين الله موقع شينه
وهل أنت الا الملك والدين والدنا * ولا يلبس الحق المبين بينه
اذ نال منك العين طرفا فاعلم * أصيب به الاسلام فى عين عينه

الوزير الذى هو لذين الوزير الواقى والعلم السامى المراقب والمراقى والحقى المقلد فوق
التراتب والترافى والسكنز المؤتمل والمذخر الباقي حجب الله تعالى العيون عن عين كمالك
وصير الفلك الدوار مطية آمالك وجعل اتفاق الين مقرونا بيمينك وانتظام الشمل معقودا
يشمالك اعلم أن مطلق لسان الشناء على محمدك والمستضى على البهدينور سعدك
ومعقود الرجاء بعروة وعدك لا يزال فى كل ساعة يسحب الفلك فيه ذيلها ويعاقب يومها
وليلها معنى الاذن الى نياهمدى عنك لله تعالى دفاعا أو وعد فى ميدان سعدك باعا
وأنت اليوم النصير على الدهر الظلوم وآسى الكلوم وذو المقام المعلوم فتعرفت أن
بعض ما يتلاعب به بين أيدي السادة الخدام وتفكر به المشافقة والاقدام من كرة
مرسلة الشهاب أو نار فجة ظهر عليها من اسمها صبغة الالتهاب حرمت حول عينك
لا كدر صفاؤها ولا هدم فوق مهاد الدعوة والامن اغفاؤها فرعت حول جماها
ورامت أن تعيب نجيب الله تعالى مرماها

نرى السوء مما تقي فتهابه * وما لا نرى مما يقي الله أكثر

فقلت مكروه أخطأ سهمه وتنبه من الله تعالى لمن نسل عقله وفهمه ودفاع قام دليله
وبعد أشرق جليله وأيام أعربت عن اقبالها وعصمة غطت بسر بالها وجوارح جعل
الله تعالى الملائكة تحرسها فلا تغتالها الحوادث ولا تفترسها والفطن يشعروا بشئ وان
جهل أسبابه والصوفى يسع من الكون جوابه فبادرت أهنته منشة من يرى تلك
الجوارح الكريمة أعز عليه من جوارحه ويرسل طير الشكر لله تعالى فى مساقط اللطف
الخطى ومصارحه وسأته سبحانه أن يجعلك عن النوائب جبرا لا يقرب وربك ربعا
لا يخرب ماسح الحوت ودب العقرب ثم اننى شفعت الهناء ووترته وأظهرت السرور
فماسترته بما سناه لتدبير لمن مسالة تكذب الارجاف وتغنى عن اليجاف وتخصب
الابل الجفاف وترى من كيد وتفرغ الى مجادلة عمرو وزيد وكفى بسعدك قدس دل
الامان وعدل الزمان وأصلح الفساد ونفق الكاسد وقهر الروع المستاسد
وسر الحبيب وساء الحاسد والسلام انتهى * (ومن انشاء لسان الدين رحمه الله تعالى)
ما خطب به الرئيس عامر بن محمد بن على الهناتى معزى له عن أخيه عبد العزيز

أما ثابت ~~ص~~ يكن في الشدائد ثابتا • أعينك أن ياتي حسودك شامتا
عزاولك عن عبد العزيز هو الذي • يليق بعزمك أعجز ناعشا
فدوحتك الغناء طالت ذوائبا • وسرحتك السماء طابت منابتا
لقد هدأركان الوجود مصايه • وأنطق منه الشجر من كان صامتا
فمن نفس حرا وثق الحزن كظمها • ومن نفس بالوجد أصبح خافتا
هو الموت للانسان فصل لحده • وكيف ترجى أن تصاحب ماتنا
والصبر أولى أن يكون رجوعنا • إذا لم تكن بالحزن ترجع فائنا
انصل بي أيها الهمام وبدر الجهد الذي لا يغارقه النقام ما جنته على علماءك الايام
واقترضه محلق الردى بعد أن طال الخيام وما استأثر به الحمام فلم يغن الدفاعة ولا نفع
الذمام من وفاة صنوك الكريم الصفات وهلاك وسطى الاسلاك وبدر الاحلاك ومجير
الاسلاك وذهاب السمع الوهاب وأمال دغصل الفراق الذي لا يفيق بالفراق
وجرح سهم البين ومجاري العيون الجارية بدمع العين لقد أليس سهل على مضض
النكبه ونفى لبث الخطب عن قريب حتى بعد صدق الوثبه وآتسى في الاعترا بومضيق
الى منقطع التراب وكفل أصاغرى خبر الكفاله وعاملني من حسن العشرة بما جعل
عقد الوكالة انتزع الدهر من يدي حيث لأهل ولا وطن والاعترا بقد ألقى يعطن
وذات اليد يعلم حالها من يعلم مظهر وما بطن ورأيت من تطارح الاصاغرى على شلوا الغريب
النازح عن الذيب والقريب ما حطى على أن جعلت البيت له ضريبا ومدقة صريحا
لا خدع مريرى انه لم يزل سقيما لديه وأن ظل شفقتك منسحب عليه فأعيام مصابي عند
ذلك القرح وأعظم الظما البرح ونكا القرح القرح اذ كان ركنا قد بنته يده هرقك
ومتصفا في البري والري لصاغيتي بكريم صفتك فوالهنا عليه من حسام وعز سام وأباد
جسام وشهرة بين بني حام وسام أي جمال خاق ووجه للقاصد ملق وشيم تطمح للمعالي
بحق وأي عضدك يا سيدي لا بين اذ اسطلا ولا يقهرا اذا خطا يوجب لك على تحايه
بالشيبه ما فوجبه البتوة من الهيبه ويرد ضيفك آمنان من الخيبه ويسد ثغرك عند
الغيبه ذهبت الى الجذع فرأيت مصايه أكبر ودعوت بالمبروفى وأدبر واستتجدت
الدمع فغضب واستصرخت الرجا فانكروا روى واقترض وبأى حزن يلقى عبد العزيز
وقد جل فقده أو يطنى لاجه وقد عظم وقده الامم لوبكى بندي أياديه أو بفجائه
غواديه أو بعباب راديه وهي الايام أي شاخ لم تمده أو جدي لم تبد وان طالت المده
فرقت بين التيجان والمفارق والحدود والنفارق والطلي والمقود والمكسر وابنة
العقود فما التعل بالان وانما هي اغفاء أجفان والتشيت بالحبال وانما هي ظل
زائل والصبر على المصائب ووقوع سهمها الصائب أولى ما اعتقد طلابا ورجع اليه
طوعا أو غلابة فانما يا سيدي أقيم رسم التعزية وان بتوت بمضاعف المرزبه ولا عتب على
القدر في الورد من الامر والمدر ولولا أن هذا الواقع مما لا يجدي فيه الخلفان
ولا يغنى فيه البراع ولا الخرصان لا بل جده من اقترضتوه عروفا وكان بالتشيع الى

تلك الهبة معروفا لكنها سوق لا يفق فيها الاسلعة التسليم للحكيم العليم وطى الجواهر
على المضض الاليم ولعمري لقد خلدت لهذا الفقيه وان طمس الحمام بحاسنه
الوضاحه لما كبس منه الساحة صمغاً فشره ونغور بالحمد موشره يفخر بها بنوه
ويسكن كثيرهم ساكنته والجدة ومقتنوه وأنتم عباد البازة وعلم المقارن وقطب المدار
وعاصم الدار وأسد الاجسه وبطل الكتبة المجله وكافل البيت والستر على الحى
والميت وذلك لا يهدى الى نهج لاجب ولا ترشده نار الحياح وبلا يقبه على سنن نبي
كريم أو صاحب قدرك أعلی وفضلك أبلى وأنت صدر الزمان بلامدافع وخير مع
لا هلام الفضل ورافع وانا وان أنرت فرض يبعثك لما خصني من المصاب ونالني من
الاوصاب ونزل بي من حور الزمان القصاب بمن يقبل عذره الكرم ويسعه الحرم
المكرم والله سبحانه الكفيل السديد وعمادى يبقا يكمل به الانسا وابتداء الانشاء
ويعلى لقومه رتب العز سامية البناء حتى لا يوحش مكل فقيد مع وجوده ولا يحس
بعض زمان مع جوده ويفتر عينه في ولده وولادته ويجعل على أيدي منايه تحت يده
والسلام) (وخاطبه لسان الدين أيضا بما نصه سيدى الذى هو رحل المغرب ككله
والجمع على طهارة يته وزكاته كماله علم أهل الجدة والدين وبقية كبار الموحدين بعد
السلام الذى اتفقت الجلالة الراشحة القواعد السامية المصاعد والدعاء لله أن يفتح لك
في مضيقات هذه الاحوال مسالك التوفيق ويسكن من عصمه بالسبب الوثيق أعزقك
ان جليلك اليوم وقد عظم الرجفان وفاض التنور ووطى الطوفان تو من النفوس الغرقى
جودى جوده وتغبط غاية الاغبطا بوجوده والله لولا العلائق التى يجب لها
الانترام ما وقع على غير قصدك الاعترام والله تعالى بمدك يا عاتته على تحصيل القصاد
ويبقى بحلك رفيع العمد كثر الرمد ويجعل أباحي خلفه صامك بعد عمر الهابة البعيد
الاماد ويبقى كلمة التوحيد فيكم الى يوم التناد وحامله القائد الكذا معروف السبابة
والجهاد ومجمله لا ينكر في الأفراد لما استهمت السمل والتبس القول والعمل لم يجد
أنجي من الركون الى جنابك والمسك بأبوابك والانتقام في حلة خواصلا وأحبابك
حتى ينسلج الصبح ويظهر الفجر ويعظم المنح ويكون بعد هجرته الفتح ومثلكم من قصد
وأتمل وأنضى اليه المطاوأ عمل وأما الذى عندي من القيام بحق تلك الذات الشريفة
والقول بما قبله المنيفة فهو نثى لا تقى به العبارة ولا تؤذيه الانشطا المستعمارة والله
تعالى المسؤول في صله عز سيدى ودوام سعده والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى
• (وقال لسان الدين رحمه الله تعالى) ومما خاطبت به شيخ الدولة وقد استقل من مرض

ماتنه

لا أعدم لله دار الملك منكسفى • يجلى به الحال سكان الظلم والظلم
وأشدت لك الدالى وهى صادقة • الجدة عرفت اذ عوفيت والكرم

من علم أعلی الله تعالى قدرك أن الجدة جواد حلالك شيبانه لا بل الملك بدرا أنت آياته لا بل
الاسلام جسم أنت حباته دعامنك بالبقاء لجدير ووق بك جبينه ومثل كثيره وتزيينه

ولدين تعامل الله تعالى بأزاده وتدينه فاقدمت نفوس المؤمنين لآلامك ووجع
الاسلام لتوقع اسلامك وتأخرت الاعلام لتأخر اطرافك بمصالح الملك واعلامك فانما
أنا مل الدين والدينامية بأذيال أيامك ورجال الامل محبة بين خلاياك وخيامك فاذا
قابلت الاشرف نعم الله تعالى بشكر ورومت الغفلة عن ذلك بشكر فاشكره جل وعلا
بل اسالك وبمنالك واجرف ميدان حده مطلقا من عنائك على ما طوقك من استرقاق
سر وافاضة ابادغر واتساء عسجد من الحدود واثاحة نفع ودفع ضرر وادالة حلو
من مرق وكسر على ثقة من مدافعة الله تعالى عن حالك وعزيت ذوابه السمك ورزق
يجزه قال منبلك ودونك بحاس الامامة فقد تدبيره بزمامك وحظوة الخلافة فاستحقها
بوماتك التديعة وماك ومحاسن الدولة فاجلها على منية امامك ورسوم البر فاغريها
عين اهتمامك وذروة الخبر فامض بها طيبة حسامك وأجر الا ملين زهر الا يادي البيض
من كاتم أكامك فيما عز دولة بك يا جلة السكال قد استظهرت وأذات المعاهد وقهرت
وباعمال آرائها شمرت فراقت فضائلها وظهرت جزالة كجاشق الجوجارج ولطافة كفا
طارح بقا التاليف مطارح وفكر في الغيب سارح ودين لغوامض الحلم والعدل شارح
ومكارم تحت آثار الكرماء ونصحت وحلت عقود أفسار الاجواد في الاعصار وفصحت
فلم تدع لفضل النصل ذكرا وتركتم معروف يحيى بن خالد نكرا لابل لم يبق لكعب من
علوكعب وأنت دعوة حاتم بأى تاج وحاتم فصارت سبي جوار ومنع جوار وعقر ناب
عند اقتحار حناب وأين يقع من كبر قدر ترفع عن الكبر وجود خضب الايدي بحناب
التبر وعز استخديم الاسل الطوال يبراع أقل من الشبر وحقق الدماء المراقبة باراقة نجيع
الخبر وفك العقبال ورفع النوب الثقبال وراعى الذرمة والمثقال وعمر الزمان فاقال
ووجد اسان الصدق فقال أقسم ببارئ القسم وهو أبتر القسم ما فازت بمثلك الدول
ولا ظفرت بمثلك الملوك الا واهر والاول ولوقت قدمت لم يضرب الابك المثل ولم يقع الاعلى
سنتك وكناك والاجماع المنهقد على آدابك العسل والمهلوك المشام ماله كبرق العافية
وتدفع بالاطاف الخافية كتب مبشر بالبناء ومذموم ما يجب من الحمد والثناء وشاكر
ماله بوجوده من الاعتناء فقد باددركن الدين بالبناء وأبقى الستروالمنعة على الآباء
والابناء قدسأل الله تعالى أن يجمع منك أنير الملوك ووسطى السلوك وسلالة أرباب
المقامات والسلوك وبيعتك وحصة العصاة وافرغ وغزة العزة القساء سافره ونجاة
عادة السعادة غير نافره وكتيبة الامل في مقامك السعيد غامرة طامره ما زحفت
للصباح شهب المواكب وتفتحت بشملهم الرحمة ازهار الكواكب والسلام انتهى
« ومن ذلك ما خاطب به سيدي أبا عبد الله بن مهزوق جوابا عن كتابه وقد استقر خطيب
السلطان بنونس

ولما أن نأت منكم ديار • وحال البعد بينكم وبينى
بعثت لكم سوادا في بياض • لا تظلم بشئ مثل عيني
بما أفنحك يا سيدي وأجل عهدي كيف أهدي سلا ما فلا أحد زملما أرا تخيبك

كلما فلا أجد لذة التقصير في حقل الكبير إلا ما ان قلت تحية كسرى في الشتاء
وتبع فكلمة في مربع الجحمة تربيع ولها المصيف فيه والمربع والجسيم والمتبع
فتروى متى شئت وتشبع وان قلت اذا العارض خطر ومهما همى أرقطر سلام الله
بالمطر فهو في الشريعة بطر ور كعبه خطر ولا يرى به وطن ولا يقضى به وطبر وانما
العرق الاوشج ولا يستوى البان والبنفسج والعوسج والعرفج
سلام وتسليم وروح ورحمة • عليك وعمد ومن الظل سحبيج

وما كان فضلك ليعنى الكفر ان أشكره ولا لينسبني الشيطان أن أدكره فأخذني
البحر سببا أو أملاك غير الوفا مذهباً تأبى ذلك والمنة لله تعالى طباع لها في بحال الرعى
باع وتحقيق واشباع وسوائهم من الانصاف ترى في رياض الاعتراف فلا يطرقها
ارتباع ولا تحفة هاسباع وكيف نجده تلك الحقوق وهي شمس ظهيرة وأذان عقيرة
جهيرة فوق مئذنة شهيرة آدت الاكاد لها ديون تستغرق الذم وتستغرق حتى الرمم
فان قضيت في الحياة فهي الخطاة التي نرضيها ولا نتنع من عامل الدهر المساءد الا أن ينفذ
مراسمها ويحضيها وان قطع الاجل فالغنى الجيد من خزائنه التي لا تبسده بقضيتها
ويرضى من يقتضيها وحياله تعالى أيها العلم السامى الجلال زمننا بعمرة تلك المبرة الى
الآمال ببر وأتشف وان اساء بفراقك وأجحف وأعزى بعد ما ألطف وأظفر بالتيمة
المذخورة للشائد والمزائن ثم أوحش منها أصونة هذه الخرائث فأب حنين الامل بخفيه
وأصبح المغرب غريباً بقلب كفيه ونستغفر الله تعالى من هذه الغفلات ونستهديه دليله
في مثل هذه الغلوات وأي ذنب في الفراق لازم أو لغراب الدمن أو للزواحل المدبغة
ما بين الشام الى اليمن وما بين الاعبدمه هور وفي رمة القدر مهور عقد والحمد لله
مشهور ورحمة الله على النفس القوامه ظهور جعلنا الله تعالى من ذكر المسبب في الاسباب
وتذكر ما يذكر الا اولوا الالباب قبل غلق الرهن وسد الباب وبالجملة فالغراق ذاتي
ووعده ما في فان لم يكن فكان قد ما أقرب اليوم من الغد والمر في الوجود غريب وكل
آت قريب وما من مقام الا زبال من غير احتيال والاعمار مراحل والايام أميال شعر
نصيدك في حياتك من حبيب • نصيدك في صنائك من خيال

جعل الله تعالى الادب مع الحق شائنا وأبعد عنا الفراق الذي شائنا وانى لاسر لسيدى
بان رعى الله تعالى صالح سلفه وتداركه بالثاني في تلقه وخلص سعدانه من كلفه
والله من الامر في نفسه وعلى قدر ما تصاب العلياء واشد الناس بلاء الانبياء ثم
الاولياء هذا والخير والشر في هذه الدار المؤسسة على الاكدار ظلال مضمحلان
فقد ارتفع ماضى أو نزع وفارق المكان فكانه ما كان ومن كلمات الملوك البعيدة
عن الشكوك الى أن يشاء ملك الملوك

خدم من زمانك ما تبسر • واترك مجهودك ما تبسر
ولرب نجم حلال حاله • ترضى به مالم يفسر
والدهر ليس بدا ثم • لا بد أن يسوءه ان سر

واكتب حديثك جاهدا * شئت المحدث أو تحسر
والناس آنية الزجا * ج اذا عثرت به تكسر
لاتعدم التقوى فمن * عدم التقى في الناس أعسر
واذا امره خسر الله فليس خلق منه أخسر

وان الله تعالى في رعيك أسرته ولطفه مستقر مستقر اذا ألقاك اليم الى الساحل فاخذ
بيدك من وروطة الواحل وحرك منك عزيزة الراحل الى الملك الحلال فادالك من
ابراهيم سميا وعرفك بعد الولي وسميا ونقلك من عنابة الى عنابه وهو الذي يقول
وقوله الحق ما تنسخ من آية الآية وقد وصل كتاب سيدي محمد والله الحمد العواقب ويصف
المراقى التي حلها والمراقب ويذكر المفاخر الحفصية والمنائب ويذكر ما هبأ الله تعالى
لديهم من اقبال ورخا بال خصيصي اشغال ونشوة آمال وانه اغتبط وارتبط وألقى
العصا بعد ما خبط ومثل تلك الخلافة العلمية من تزن الذوات المخصوصة من الله تعالى
يتشريف الادوات بميزان تميزها وتفرق بين شبه المعادن وابريزها وشبه الشيء مثل
معروف ولقد أخطأ من قال الناس ظروف انما هم شجرات مربيع في بقعة ماحله

وابل مائة لا تجد فيها راحله وما هو الاتفاق ونجح للملك واحقاق وقلما كذب اجماع
واصفاق والجليل الصالح لرب سياسة أمل مطلوب وحظ اليه محبوب وان سئل
أطرق وعمر الوقت بيضاة اشرف وسرق الطبايع ومد في الحسنات الباع وسلى
في الخطوب وأضحك في اليوم القطوب وهدى الى اقوم الطرق وأعان على نواب
الحق وزرع له المودة في قلوب الخلق زاد الله تعالى سيدي لديها ثريا أثرا وجعل فيه
لجميع خيرا كثيرا بفضل وكرمه ولعلى بأنه أبقاه الله تعالى يقبل نصحي ولا يرتاب
في صدق صبحي أغبطه بمشواه وأنشده ما حضر من البديهة في مسارة هداه ونجواه

بقام ابراهيم عذوا صرف به * فذكر انورق عن بواعث تنبري
نجواره حرم وأنت حمامة * ورقاء والاغصان عود المنبر
فلقد أمنت من الزمان ورييه * وهو المرقع للمسي وللبري

وان تشوف سيدي فلعمر وليه لو كان المطلوب دية الوجوب وقوع الاجترار ولا غبط
بما تحصل في هذه الجزور المبيعة في حافوت الزور من السهام الوافرة الاجراء فالسلطان
رعاه الله تعالى يوجب ما فوق منزلة التعليم والولد هداهم الله تعالى قد أخذوا بحظ قل
أن يسألوه بغبر هذا الاقليم والخاصة والعامة تعامل بحسب ما بلته من نصح سليم وترك
لما بالايدي وتسليم وتديبر عادي على عدوها بالعذاب الاليم الامن أبدى السلامة وهو من
ابطان الحسد بحال السليم ولا يترك ذلك في الحديث ولا في القديم لكن النفس
منصرفة عن هذا الغرض نافضة يدها من العرض قد قوت الحاصل ووصلت في الله
تعالى القاطع وقطعت الواصل وصدقت لما نصح القود الناصل وتأهبت للقاء الحمام
الواصل وقلت

انظر خضاب الشباب قد نصلا * وزائر الانس بعده انفصلا

ومطلبى والذي كفت به * جاوت تحصيله فما حصل
 لأمل مسعف ولا عمل * ونحن في ذا الموت قد وصل
 والوقت الى الامداد منكم بالدعاء في الاصائل والاصهار الى مقبل العثار شديد
 الافتقار والله عز وجل يصل لسيدى رعى جوانبه ويتولى تيسير آماله من فضله العميم
 وما ربه واقراء عليه من التحيات المجلة من فوق رجال الاربعين ازلها ما أوجع
 البرق الغمام فأنبأها وحسد الروض جمال النجوم الزواهر فاسهبها باسم الزهار
 وحكاها واضطهرهم الليل عند المليل عصا الجوزاء وتوكلها ورسمه الله تعالى وبركاته
 انتهى * (ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى) ابن مرزوق المذكور قوله سيدى
 وعبادى كشف قناع النصيحة من وظائف صديق أو خديم لصيق وأنبأ بكتا الجاهتين
 حقيق ويتلجج في صدرى كلام انا الى نفثه ذواستياح ولوفى سبيل هياج وخرق سباح
 وخوض دياج وقد أصبحت سعادتي عن أصل سعادتك فرعا فوجب النصيح طبعاً وشرعاً
 فليعلم سيدى أن الجاه ورطه والاسه غراق في تيار الدول غلظه وجمدار العلوال أن
 بقى الله تعالى تكون السقطه وانه والله تعالى يعصمه من الموارث ويقبضه من الخطوب
 الكوارث وان تبعه الجمع فهو مقدر وبسهام الحسدة مقصد وان الذى يقبل يده
 يضم حسده وما من يوم الا والعلل تسمرى والحيل تربش وتبرى ويحموم المكيد
 تسرى والعين الساهرة تطرق العين النائمة من حيث تدرى ولا تدرى وهذا الهيب
 الكريم مخصوص بالزيارة والبركة وخصوصاً في مثل هذه الحركة فثم ظواهر تخالف
 السرائر وحيل تصيب في الحق الطائر وما عسى أن يتحفظ المحسود وقد عوت البكلا ب
 وزأرت الاسود وان ظن سيدى أن الخطبة الدينية تذب عن نفسها أو تنفع مع غير
 جنسها قياس غير صحيح وهوب ريح وانما هي درجة فوق الوزارة والجلية ودهر
 يدعى فيبادر بالاجابه وجاء يجز على القبيل الاذيال ويفسد العز والميال وبجرهال
 وصددور تحمل الجبال وان قطع بالامان من جهة السلطان لم يؤمن أن يقع فيه والله
 سبحانه يقيه ويمتعه به ويقيه ما البشر يصدده والحقى يجرى الى أمده فيستظهر الغير
 بقبيل ويجرى من التغلب على سبيل ويبقى سيدى والله تعالى يعصمه طائراً بالجناب
 ومحار بادون سلاح يتادى من مكان يثق بوته في طلل ويقر عن النادم والامر
 جلال ومثله بين غير صنفه عن لا يتصف بطرف ولا يلتفت الى الانسانية بطرف
 ولا يعبد الله تعالى ولوعلى حرف محمول عليه من حيث الصنفه متعمداً بالعداوة الخفيه
 وان ظن غير هذا فهو مخدوع مسهور ومنهون مغرور وبالفكر في الخلاص تفاضل
 النفوس واستدفع البوس وله وجود كما تمتع بالحصول دونه يفيض النصول
 والا ما كان من الغرض الذى بان فيه بعد الجدة الفتور وعدل عنه وقد أخذ اليستور
 وتيسرت الامور وتقررت الايمان والندور فانه عرض قريب وسفر قاصد ومسعى
 لا ينفق فيه سيدى من المال درهم واحد ووطن الحركته راصد لا يمنع عليه اهله
 ولا يستعصب سبله وأميره جبره الله تعالى يتطارح في تعيينكم لاقتضائه واحكام

آرائه وثأمين خائفه واستقدام أصنافه وطوائفه ويحزكون حركة العز والتنويه
والقدر النبوية لا يعوزكم من وراءكم مطلب ولا يلقي عن مخالفكم مذهب ولا يكدر
لكم مشرب وتمزأيا وشهور وتظهر بطون للدهر وظهور وتفتح أبواب ونسب
أسباب من رجوع يتأق بعد السكون والفتور وقد سكنت الخواطر وتزعت الامور
أو مقام تمهيد البلاد وبسمل في ترتيب الصلة الحسننة الاجتهاد وتسغرق في هذا
الغرض الآماد ويتأق ان حدث وتراكم حادث الاستقلال والاستعداد تنهاتيه
الاعبار ويكون لمن ينتقل به على الشرق والغرب الخبار أو التحكم في ذخيرة ممانها
المقدار وذهل عنده مشاهدتها الاعتبار وخزانة الكتب بجملة وفيها الاتهامات الكبار
قد تجفأت عنها الحاجة وعدم اليها الاضطراب والربع الذي يسوغ بالشرع والعقار
فهذا كله حاصل وتم ضامن لآيتهم وكافل وعمود صبة غير ناصل وبالجملة فالوطن
لاغراض الملأ جامع ولقاصده من المقام والاتقال مطيع وسامع وان توقع اثاره
تقيه أو ارتكاب احنه فالأمر أقرب وحالة التيسير أعزب وهذه الحجة في لسان غير
معتبره وأجوبتها مقترنة وقدوم رسول الطاغية واعايتة تحصل في الغالب على هذه
المطالب وبالجملة فالدنيا قد اختلف والادام قد زلت والاموال قد قلت وشيئية
الدهر وات وذلك القطر على علانته ~~حكمكم~~ من يروم الجاه وأمنع وأجدي بكل اعتبار
وأفنع وقد حضرت لاستيلاصكم اياه الالة التي لا تتأق في كل زمان وتم بأمكنه أي
امكان واقصيت أجماع وعرضت سلع تنقل لها الثمان وارتمت الوفا مراءات
وأديان وتحقق بذلك القطر الفساد الذي اشتهر به مأموره وأميته والمنكر الذي يجب
على كل مسلم تغييره فان شئت شرعاً فالحكم ظاهر أو طبعاً فالطبع حاضر وما تم عادل
بل عاذر والمؤنة التي تلزم أقل من أن تكون عن بعض الحصون فضلا عن الشجرة
ذات الحصون وما يستهل في هذا الغرض شيء له خطر ولا يستنفذ من العجبة سطر
والبلد محكمة بكل أو شطر وما يخص المملوك من هذا الامر الاستنفاد ناسب واستخلاص
مؤثلي بين موروث ومكتسب وبعد أن لا ينقره في زمن من الازمان ملوك في كل وقت
وأعيان ومرويات وأجساب وأديان والله سبحانه كل يوم هو في شأن وأما خدمة
دولة فهي على حرام لا ينسج لي فيها أن أعقد هارام وكاني بالشرع لاحق ولا نفاسه
الزكية ناشق فيها الأطماع سراها الماع فاذا انقطعت انفسحت الدنيا واتسعت
ومعاش في غمار أو عكوف في كسر دار لمداومة استقالة واستغفار واقه مانوهم أن
من تلك البلاد يستنبر بغنائهم عليكم أو يحقر مالديكم فقد ظهر الكائن وطابق الخبر
والعابن فسبحان من يقوى الضعيف ويهين الخفيف ويجري يد المشروف والشريف
والهيم بيد الله تعالى ينجدها ويخذهها والارض في قبضته رعاها ويهملها هذابت لا يسع
افشاؤه وسر ان لم يطوسقط به على السرحان شأؤه وفيه ما ينكره الآمر وتعلق به
الظنون وتعمل الخواطر قد بدروه واعتبروه وبعد ~~حكمكم~~ فاسبروه ثم غطوه بالاحراق
واستبروه والله تعالى يرشدكم للتي هي أبعده ويحكمكم على ما فيه لكم العز والسرمد

قوله تنهاتيه هكذا في نسخة وهو
ساقط في النسخة الاخرى واعله
محزف عن تناسف أو غيره
هما يناسب المقام وقوله ويكون
لمن ينتقل الخ في نسخة ويكون
على من ينتقل وكذلك قوله بعد
ذلك والربع الخ موجود في
نسخة ساقط من الاخرى فليست
ذلك كله ويحذر اه مصححه

والفخر الذي لا ينفد والسلام انتهى * (وقال) رحمه الله تعالى وما صدر عني ما جبت به
عن كتاب بعث به الى الفقيه الكاتب عن سلطان تلسان أبي عبد الله محمد بن يوسف القيسي
المنغري

حيا تلسان الحيا فربوعها * صدف يجود بدرة المكنون
ما شئت من فضل عيم ان سقى * أروى ومعت ليس بالممنون
أوشئت من دين اذا قدح الهدى * أروى ودنيا لم تكن بالدون
ورد النسيم لها بنشر حديقة * قد أزهرت أذنائها بفنون
واذا حبيبة أم يحيى أنجبت * فلها الشفوف على عيون العين
ما هذا النثر والصف والحشر واللف والنشر والفجر واللبالي العشر شذا كما
تنفست دارين وسطور رقم خللها التزيين وبيان قام على ابداعه البرهان المبين ونفس
وثني به طرس بجاء كانه العيون العين لا بل ما هذه الكتاب الكنية التي أطلقت علينا
الاعنه وأشرعت الينا الاسنه وراعت الانس والجنه فأقسم بالرحن لولا انها رفعت
شعار الامان وحيث بحجة الايمان لراعت السرب وعانت الذود أن يرد الشرب
أظن ما مدد الجهاد قدم وشارد العرب استعمل في سبيل الله واستخدم والمتأخر على
ما فاته ندم والعزم وجد بعد ما عدم نستغفر الله انما هي رفاع الرفاع وصلات صلاة ليس
فيها سبق ولا ارفاع وبقاع لها بطل الطباع الكريمة اتفعا والحنان بيان
يعضدها القاع ودرت منسوق ورطب لظها بسوق ولله در القائل الملائسوق ومن نصر
الشيخ على كنية تعقبها كنيته واقتضا وجيبة من ذي غلة غير شجبه يذاهو يكابد من
مراجعة الحى من حزم موت الموت ولا يكاد يرجع الصوت اذ صبحته قيس وهي التي
شدت عن القياس وأجمت عن مبارزتها أسود الاخياس فلولا امثال أمر وصبر على
جر لا عاذا محكي في مبارزة الوصى عن عمرو فتخرج من الخطل وبين عذر المكره
عن مناجزة البطل ألم يدرفا نذر عيها وزائر غيها انى أمت بذمة من عيمده لا تخفر
وان ذنب اضافى اليه لا يغفر وحقه الحق الذي لا يجعده ولا يكفر

لمارأت راية القيسي زاحفة * الى ريعت وقالتى وما العمل
قلت الوعى ليس من رأي ولا هملى * لاناقة لى في هذا ولا جمل
قد كان ذال ورنات الصهيل ضحى * تمزعطى كأتى شارب ثمل
والآن قد صوح المرعى وقبضت السخيمات والركب بعد اللبث محفل
قالت ألت شهاب الدين تضررها * حاشى العلان يقال استنوق الجمل
وان أحسن من هذا وذا وزر * بمثله فى الدواهى يبلغ الامل
هو الحى لابي حواسنجره فقيه الامن منسدل والفضل مكتمل
واقه لو أعمل الراعى النقاديه * ماخاف من أسد خفان به حمل
تكون من قوم موسى ان قضا وعدلوا * وان تقاعد دهر جائر حملوا
هم الجبال الرواسى كلما حكموا * هم البحار العواشى كلما جملوا

فقلت كان لك الرجن بعدى ما * سواء معقد والرأى معقل
 فيها أن تحت ظل من يلمني * والشمل مني بستر العز يشعل
 فقل لقيس لقد خاب القياس فلا * تذكو المصاع وتحت الليل فاحملوا
 دامت لديم النعمى مساجلة * ينه تنسمل العبق فتسمل
 وآمنت شمس عليها الافول الى * طوى الوجود فلا شمس ولا شمل
 ولو خوى والعود بالله فحجم هذا المتات ولم تصف السيب وحاشه بالاتصال ولا بالابتات
 فرعى العدل ~~مكقول~~ وسبب الرق موصول وان اشجرت نصول والهرم تأبي
 الابطال المتزل الى نزله والناسك السائب يدين ضرب الغارات باعتزاله الامن أعرق في
 مذهب الخارجى الاخرق نافع بن الازرق وحسبى وقد ساء كسبى أن أترك الخطر
 لراكبه وأخلى الطريق ان يبنى المناربة ونسب بسيراً مثالى من الضعفاء ونكف فهو
 زمان الاتكفاء ونسلم مخطوبة هذا الفن الى الاكفاء ونقول بالبنين والرفاء فقد ذهب
 الزمن المذهب وتبين المذهب وشاخ البازى الاشهب وعناد العمر ينهب ومرهب
 الفوت من فوق الفوديرهب اللهم ألهم هذه الانفس رشدها واذكرها ~~السكرات~~
 وما بعدها ايه أخى والفضل وصفك ونعتك والزيف يهرجه بجهتك وسهام البراعة
 انفرد بها برين ونعتك وصانق رسالتك البره بل غمامة لك الزره وحيتنى تغور فضلك
 المغتره فغضت بورودها المسره جددت العهد بمحبوب لقائك وانزلت ظامى
 الاستطلاع من سقائك واقتضت تجديد الدماء ببقائك الانهار بما ذهلت عند وداعك
 وأبهر عقلها نور ابداعك فلم تلقن الوصيه وسلكت المسالك القصبه وابتعدت من
 التطوف وجاءت تبتغي من أسرار التصوف ومتى تقرن هيمه السمع الشداد بجوانت
 الحداد أو تنظر أسكام الاعتكاف بذكر الاسكاف أو تعلم طبع المتقال بجوانت
 البقال والظن للقالب وقد تلنس المطالب انكم أمرعوها لما أصدرعوها بأعمال
 التشوف فطردت حكم الابدال غائبة عما يلزم من الجدال وسمت الشين صاداً وعينت
 لزرج الوصيه حصداً والله تعالى يجعل الحب عند ظن من نظر عيراته أو وصفه ببعض
 صفاته وهى تلاق عن صفاته فالتصوف أشرف وظلاله أوفى من أن ينال كاف
 بباطل ومغرور بسراب ماطل لا برباب ماطل ومفتون بحال حال أو عاقل ومن
 قال ولم يصف بمقاله فعقله لم يرم عن عقله وجبال أثقاله مانعة له عن انتقاله وعلى
 ذلك وبعد تقرير هذه المسالك فقد عمرت يدها كيلا تعود بها صفر ابعاد اعمال السفر
 أو ترى انها قد طوبت بذنب الغلط المغفر وأصبحت المراجعة بمجلس وعظ فكت به
 باب الخرج الى انكار الامام أبى القروح وفن الوعظ لما سأل الاخ هو الصديق المسعد
 والمبرق قبل غمام رحمة والمرعد ولله در القائل است به ولم تبعه والاعتراض بعد
 ملازم اسكن الاسعاف اقصده لازم وعامله عند الاعمال بالاعذار لازم واغضاه
 ملتمس وفضله لا يخون منه قس وعذرا أيها الفاضل وبعد الاعتذار عن القلم المهذار
 واغضال الحدار اقر اعليهم من طيب السلام ما ينجل ازهار الحكيم عقب الغمام

ورحمة الله تعالى من عليه على الكاتب ولعلمها تفتؤ من عتب الهاتب ابن الطبيب
 فاني كتيته والمبل دامن وبحر الظلام طامس وعادة السكسل طبع خامس والنافع
 بشكوى البردهامس والذبال المتادم خافت لاني تدي اليه الفرائس المتهافت يقوم
 ويقعد ويفيق ثم يرعد ويرفر ثم يخمد وربما صار ورقة آس أو مضع آس وربما
 اشبه العاشق في البوح بما يخفيه وظهوره من فيه فقيه الاسمال وتلويه وتيسه
 النوايسم الهفافة بعد ما تخفيه والمطر قد تعذر معه الوطر وسائقه الخطر وفعل في
 البيوت المتداعية ما لا تفعل الترك والخطر والنشاط قد طوى منه البساط والجوارح
 بالكلال تعتذر ورطبات القعد تنظر والنسكر في الامور السلطانية جائل وهي بحر
 هائل ومثلي مقتوع منه باليسير ومعذوري في قصر الباع وضعف المسير والسلام انتهى
 وهي من البلاغة في الذروة (ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى) قوله ومما صدر عني
 في السياسة حديث من امتاز باعتبار الاخبار وحازد وجه الاشهار بمقتل حوادث
 الليل والنهار وولج بين الكناهم والازهار وتلطف بخل الورود من جسم النهار (غال)
 سهر الرشيد ليله وقدمال في هجر النيد ميله وجهه دماؤه في جلب راحته والماس
 النوم بساحته فشحت ههادهم ولم يغن اجتهدهم فقال اذهبوا الى طرق سمها
 ورسمها وأتمها قسمها فمن عثرتم عليها من طارق ليل أو غشاء سيل أو صاحب ذيل
 فيلغوه والامنة سوغوه واستدعوه ولا تدعوه فطاروا بهيالي وتفرقوا ركانا
 ورجالا فلم يكن الا ارتداد طرف أو فواق حرف أو قوبال الغنية التي اكتسحوها
 والبضاعة التي ربحوها يتوسطهم الاشعث الاعبر والهج الذي لا يعبر شيخ طويل القامة
 ظاهرا الاستقامة سبلته مشطه وعلى أنفه من القبع مطه وعليه ثوب مرقوع لطير
 الحرق عليه وقوع يمينه بذكر مسوع وينبي عن وقت مجموع فلما مثل سلم وما نبس
 بعدها ولا تسكلم فأشار اليه الملك فقعد بعد أن اشعروا بقعد وجلس فما استرق النظر
 ولا اختلس انما حركه فكره معقودة بزمام ذكره ولحظات اعتباره في تفاصيل أخباره
 فابتدره الرشيد سائلا وانحرف اليه ما تلا وقال عن الرجل فقال فارسي الاصل
 أعجمي الجنس عربي الفصل قال بلدك وأهلك وولدك قال أما الولد فولد الديوان
 وأما البلد فمدينة الايوان قال الفصل فما عملت اليه الرحلة قال أما الرحلة فالاعتبار
 وأما النحلة فالامر الجار قال فبك الذي استعمل عليه ذلك فقال الحكمة في الذي
 جعلته أثيرا وأضجعت فيه فراشا وثيرا وسبحان الذي يقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
 خيرا كثيرا وما سوى ذلك فتبيع ولي فيه مصطاف ومر تبس قال فتعاضد جذل الرشيد
 وتوفر كائنا أغنى وجهه قطعة من الصبح اذا أسفر وقال ما رأيت كالكسله أجمع لامل
 شارد وأنعم بؤاسة وارد يا هذا اني سائلك وان تحب بعد وسائلك فأخبرني ما عندك
 في هذا الامر الذي يلينا بحمل أعبائه ومنيننا براوضة آياته فقال هذا الامر فلادة
 ثقيله ومن خلة العجز مستقيمة ومقنعة لسعة الذرع وربط السياسة المدنية بالشرع
 يفسده الحكم في غير محل ويكون ذريعة الى حله ويصلحه مقابلة الشكل بشكله

ومن لم يكن سبعا آكلات تداعت سباع الى أكله فقال الملك أجمت ففصل وبريت ففصل
وكلت فاوصل وانتر الحلب لمن يوصل واقسم السياسة فنونا واجعل لكل لقب
قانونا وأبد بالزعيه ونسوطها المرعيه (فقال) رعيتهك ودائع الله تعالى قبلك ومرآة
العدل الذي عليه جمالك ولا تصل الى ضبطهم الاباعانة الله تعالى التي وهب لك وأفضل
ما استدعيت به عونهم فيهم وكفايتهم التي تكفيهم تقويم نفسك عند قصد تقويمهم ورضائك
بالسهر لتوحيهم وحراسة كهولهم ورشيعهم والترفع عن تضيعهم وأخذ كل طبقة
بما عليها وما إليها أخذًا يحوط ما إليها ويحفظ عليها كما لها ويقصر عن غير الواجبات
آمالها حتى تستشعر عايتها رأتك وحناك وتعرف أوساطها في النصب امتنانك
وقد سرفلتها سنانك وحظرك على كل طبقة منها أن تتعدى طورها أو تخاف دورها
أو تجاوز بأمر طاعتك فورها وتدفعها سبل الذريعة وأقصر جميعها عن خدمة الملك
بوجوب الشريعة وامنع أغنياءها من البطور والبطالة والنظر في شبهات الدين بالتشدي
والاطالة والقل فباشجر بين الناس كلامها ويرفض ما تنجزه أهلها فان ذلك
يسقط الحقوق ويرتب العقوب وامنهم من فحش الخرص والشرة ونعاهدهم بالمواعظ
التي تجلو البصائر من الموه واجعلهم من الاجتهاد في العمارة على أحسن المذاهب وانهم
عن التخاصم على المواهب ورضهم على الاتفاق بقصد الرخال والتعزى عن الفئات
فرده من المحال وحدد الجمل على أهل اليسار والسهماء على أولى الاعسار وخذهم من
الشريعة بالواضع الظاهر وامنعهم من تاريطها بمنع الظاهر ولا تطلق لهم التجمع على
من أن ~~أشكر~~ والامر في نواديهم وكف عنهم أكف تعديهم ولا تبع لهم تغيبير ما كرهوه
بأيديهم وتبكن غايتهم فيما توجهت اليه أبايتهم ونكصت عن الموافقة عليه رايهم
انها الى من وكلته به صالحهم من ثقاتك المفاظين على أوقاتك وقدم منهم من أمنت
عليهم مكره وجدت على الانصاف شكره ومن كفر حياؤه من التائب وقابل الهفوة
باستنابة المنيب ومن لا يخطئ عن محله الذي حله فرجاءه الى المبرم فله وحسن
النية لهم بجهد الاستطاعة واعتقر المكاره في جنب حسن الطاعة وان تارجواهم
واختلف في طاعتك مرادهم فخصن لشورهم واثبت افورهم فاذا سألوا وسألوا
وتغزقوا وانسلوا فاحتموكرتهم ولا تقل عنهم واجعلهم لما بين أيديهم وما خلفهم
نكالا ولا تترك لهم على حاكم اكالا (ثم قال) والوزير الصالح أفضل عددك وأوصل
مددك فهو الذي يصونك عن الابتذال ومباشرة الاندال ويثبلك على القرصه
وينوب في تجرع الغصه واستجلاء القصة ويستحضر مانسبته من أمورك ويغلب
فيه الرأي بموافقة ما مورك ولا يسعه ما ~~تحت~~ك المسامحة فيه حتى يستوفيه
واحذر مصادمة تيساره والتجوز في اختياره وقدم استخارة الله تعالى في ايشاره
وأرسل عيون الملاحظة على آثاره وليكن معروفا بالاخلاص لدولتك معقود الرضا
والغضب برضائك وموالتك زاهد اعما في يدك مؤثر الكل ما يزن لديك بعيد الهمه
راعي الازمه ~~كامل~~ الآله محيط بالآياله رحيب الصدر رفيع القدر معروف

البيت نبيه الحى والميت مؤثرا للعدل والاملاح دريا يحمل السلاح ذا خيرة بدخل
 المملوكه وخرجها وظهرا وسرجها صحيح العقد متميزا من النقد جادا عند لهوك
 متيقظا في حال سهوك يلين عند غضبك ويوصل الاسهاب بجمعة تضبك قلعة من شكره
 دونك وحده ناسب بالاك الاصابة بعمده وان اعياء عليك وجودا كثره هذه الخللا
 وسبق الى نقضها ثنى من الاختلال فاطلب منه سكون النفس وهدونها وأن لا يرى منك
 رتبة الارأى قدره دونها وتقوى الله تعالى تفضل شرف الانتساب وهى للفضائل
 فذلك الحسب وساو في حفظ عيبه بين قربه وتأييه واجعل خطه من نعمتك موازيا
 لخطك من حسن رأيه واجتنب منهم من يرى في نفسه الى الملك سبيلا أو يقود من
 عيبه للاستظهار عليك قبيل أو من كثر مالك ماله أو من تقدم لعدوك استعماله
 أو من سمع لسواك آماله أو من يعظم عليه اعراض وجهك ويهمه نادر نجهك أو من
 يداخل غير احبائك أو من يناقش أحد ابيائك (وأما الجند) فاصرف التقديم منهم للمقاتلة
 والمكيدة والمخاتلة واستوف عليهم شرائط الخدمة وخذهم بالثبات للخدمة ووف
 ما أوجب لهم من الجراية والنعمة وتساعدهم عند الغناء بالعلفة والطعمة ولا تكرم
 منهم الا من أكرمه غناؤه وطاب في الذب عن ظنك ثناؤه وول عليهم النباه من خيارهم
 واجتهد في صرفهم عن الافتتان باهليهم وديارهم ولا فوطهم الدعة مهادا وقدمهم على
 حصصك وبعوثك مهمما اوردت جهادا ولا تلبس لهم في الانغماس عن حسن طاعتك
 قيادا وعودهم حسن المراساة بأنفسهم اعتيادا ولا تسمح لاحد منهم في اغفال شئ من
 سلاح استظهاره أو عدة اشتهاره وليكن ما فضل من شبههم وريهم مصروفا الى سلاحهم
 وزيمهم والتزدي في مراكبهم وعلمائهم من غير اعتبار لانعائهم وامتنعهم من المشغلات
 والمتساجر وما يتكسب به غير المشاجر وليكن من الغزو اسكتسابهم وعلى المغانم
 حسابهم كالجوارح التي تفسد باعتيادها أن تطعم من غير اضطيادها واعلم انها لا تبدل
 نفوسها من عالم الانسان الا لمن يملك قلوبها بالاحسان وفضل اللسان ويملك حركاتها
 بالقويم وربها بالميزان القويم ومن تنق باسفاقة على أولادها ويشترى رضا الله
 تعالى بصبره على طاعته وجلادها فاذا استشعرت لها هذه الخللا تقدمت الى مواقف
 التلف مطمعة دواعي الكف واثقة منك بحسن الخلف واستبق الى تمييزهم استقبالا
 وطبقهم طباقا أعلاها من تأملت منه في المحاربة عنك اخطارا وأبعدهم في مرضاتك
 مطارا وأضبطهم لما تحت يده من رجالك حرما ووقارا واستهانة بالعظام واحترارا
 وأحسنهم لمن تقلده أمر لك من الرعية جوارا اذا أجبت اختبارا وأشدتهم على مماطلة
 من مارسه من الخوارج عليك اضطبارا ومن بلى في الذي عنك احلاه وأمرارا وطقه
 الضم في معارض الدفاع عنك مرارا وبعدهم من كانت محبته لك أزيد من نجلته وموقع
 رأيه أنفع من موقع صلاته وبعدهم من حسن انقياده لأمرائك واجاده لأمرائك
 ومن جعل نفسه من الامر حيث جعله وكان صبره على ما عراه أكثر من اعتداده
 بما فعله واحذرهم من كان عند نفسه أكبر من موقعه في الانتفاع ولم يستحي من

التزديد باضفاف ما بذله من الدفاع وشكك بالبحس فيما تعذر عليه من قوائدك وقاسمين
 عوائدك وعوائدك وقود بانتهاله عنك وارتحاله وأظهر انك كراهية لحاله
 (وأما العمل) فانهم ينبئون عن مذهبك وحالهم في الغالب شديدة الشبه بك فعزّهم
 في أماتك السجادة وأزهمهم في رعيّتك العادة وأنزلهم من كرامتك بحسب منازلهم
 في الاتصاف بالعدل والاصاف وأنزلهم من الحفايه بنسبة مراتبهم من الامانة
 والكفايه وقهّهم عند تقليد الارباب مواقف الخوف والرجاء وقرّر في نفوسهم أن أعظم
 ما به اليك تقربوا وفيه تدرّبوا وفي سبيله أجمعوا وأعرّبو اقامة حق ودحض باطل
 حتى لا يشكوا غيرهم مغل ما ظل وهو أثر ليدك من كل رباب هاطل وكدهم من الرزق
 الموافق عن التصدي لدني المرافق وامطنع منهم من تدرّست كفته وقويت للزعيا
 الفهم ومن زاد على تأمليه صبره وأربى على خبره خبره وكانت رغبته في حسن الذكر
 تشف على بلك الفكر واجتنب منهم من يغلب عليه الخرق في الانفاق وعدم الاشفاق
 والتنافس في الاكتساب وسهل عليه سوء الحساب وكانت ذريته المصانعة بالنفايه
 دون التقصي والكفايه ومن كان مشوّخا ملاما ولاعباء الدناءة حاملا وابعغ من يكون
 الاعتذار في أعماله أوضح من الاعتماد في أقواله ولا يفتنك من قلده اجتلاب الخط
 المنعج والتنفق بالسعي المجمع ومخالفة السنن المارعيه واتباعه رضاك بسخط الرعيه
 فانه قد غشك من حيث بلك ورشك وجعل من يمينك في شمالك حاضر مالك ولا تضرع
 عاملا مال عماله وحلي يينه فيه وبين أماله فانك تبيت رسومك بمسعيه وتخرجه من
 خدمتك فيه الا أن تملك اياه ولا تجمع له بين الاعمال فيسقط استظهارك ببلده على بلد
 والاحتجاج على والد الولد واحرص على أن يكون في الولاية غريبا ومثقة له منك قريبا
 ورهينة لا يزال معها مريضا ولا تقبل مصالحته على شيء اختانه ولو برغبة فتانه فتقبل
 المصانعة في أماتك وتكون مشاركا له في خباتك ولا تطل مئة العمل وتعاهد كنف
 الامور بمن يرعى الهمل ويبلغ الامل (وأما الولد) فأحسن آدابهم واجعل الخير
 دأبهم وخف عليهم من اشفاقك وخنائك أكثر من غلظة جنائك واكتم عنهم ميثك
 وأفض فيهم جودك ونيك ولا تستغرق بالكاف بهم يومك ولا يملك وأثمهم على حسن
 الجواب وسبق لهم خوف الجزاء على رجاء الثواب وعلمهم الصبر على الضرائر والمهله
 عند اسب تخفاف الجرائر وخذهم بحسن السرائر وحب اليهم مراس الامور الصعبة
 المراس وحسن الاصطناع والاحتراس والاستكثار من أدنى المراتب والعلوم
 والسياسات والعلوم والمقام العلوم وكرّم اليهم مجالسة الملهين ومصاحبة الساهين
 واجاهد أهواءهم عن عقولهم وحذر الكذب على مقولهم ورشعهم إذا آتست منهم
 رشداً أو هدباً وأرضعهم من الموازنة والمشاورة ثديا لقرّنهم على الاعتسار وقهّهم
 على الازدياد ورضعهم رياضة الجياد واحذر عليهم الشهوات فهي داؤهم واعداؤك
 في الحقيقة وأعداؤهم وتدارك الخلق الذميمة كلما نهجت واقذعها اذا هجمت قبل
 أن يظهر تضعيفها ويقوى ضعيفها فان أعجزت في الصغر الحيل عظم الميل

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب
واذا قدر واعي التدبير وتشوقو المجل الكبير ليلك أن قومتهم في مكانك جهدا مكانك
وفرهم في بلدانك تفريق عبدانك واستعملهم في بعوث جهادك والنيابة عنك في سبيل
اجتهادك فان حضرتك تشغلهم بالتحاسد والتبارى والتفاسد وانظر اليهم بأعين الشقات
فان عين الثقة تبصر ما لا تبصر عين المحبة والمقة (وأما الخدم) فانهم بمنزلة الجوارح التي
تفرق بها وتجمع وتبصر وتسمع فرضهم بالصدق والامانة ومنهم صون الجمانه
وخذهم بحسن الانقياد الى ما أمرته والتقليل مما استكثرته واحذر منهم من قويت
شهواته وضائق من هوا لهواته فان الشهوات تنازعك في استحقاقه وتشاركك
في استحقاقه وخبرهم من ستر ذلك عنه بلطف الحيله وأدب للفساد محيله وأشرب
قلوبهم أن الحق في كل ما حاولته واستنزته وأن الباطل في كل ما جأته واعتزلته
وأن من تصفح منهم أمورك فقد أذنب وبابن الادب وتجنب وأعظم من اكذبه واضقت
منه ملكه وشددته روجه يستغل فيها بما يعنيه على حسب صعوبة ما يعاينه تغبطهم
فيما يسارحهم وتحم كاياله جيوارحهم ولتكن عطايك فيهم بالمقدار الذي لا يطر
اعلامهم ولا يؤسف الاصاغر فيفسد أحلامهم ولا ترم محسنهم بالغايه من احسانك
واترك لزيدهم فضله من رفدك ولسانك وحذر عليهم مخالفته لولوى صلاحك بحد
صلاحك وامنعهم من التوائب والقشاجر ولا تحمد لهم شيم التقاطع والتهاجر
واستخلص منهم لسر من قلت في الافشاء ذنوبه وكان أصبر على ما ينوبه ولودائعك
من كانت رغبته في وظيفة لسانك أكثر من رغبته في احسانك وضبطه لما تقلد من
وديعة حب اليه من حسن صديقتك وللسفارة عنك من حلال الصدق في فقه وآثره ولو
باختطار دمه واستوفى لك وعليك فهم ما تحمله وعنى بمفظة حتى لا يسهله ولن تودعه
أعداء دولتك من كان مقصورا لامل قليل القول صادق العمل ومن كانت قسوته زائدة
على رحمة وعظمه في مرضاتك آثر من شعته ورأيه في الخذر سديد وتحرزه من الخيل
شديد وتلمذتك في ليلك ونهارك من لانت طباعه وامتد في حسن السجية باعه وأمن
كبده وغدره وسلم من الحق صدره ورأى المطامع فاطمع واستقل اعادته ما سمع وكان
يريقا من المال والبشر عليه أغلب الخلال ولا تؤنسهم منك ببيع فعل ولا قول
ولا تؤيسهم من طول وممكن في نفوسهم أن أقوى شفعا ثم واقرب الى الاجابة من
دعائهم اصابة الغرض فيما به وكوا وعليه شكوا فانك لا تعدم بهم اتفاقا ولا يعدمون
ليك ارتضاعا (وأما الحرم) فهم مغارس الولد وياحين الخلد وراحة القلب الذي
أجهدته الافكار والنفس التي تقسمها الاحاد الى المسامح والافكار فاطلب منهم
من غلب عليهم من حسن الشيم المترفعة عن القيم ما لا يسوءك في خللك أن يكون
في ولدك واحذر أن تجعل لنفسك كبر بشردون بصر اليهن سبيلا وانصب دون ذلك عذابا
وبسلا وارعهن من النساء العجز من باتت في الديانة والامانة سبيلا وقويت غيرته ونبله
وخذهن بسلامة النيات والشيم السنيات وحسن الاسترسال والخلق السلسال

وحذر عليهم التغافل والتغابر والتنافس والتخابر واض يبينهم في الاغراض والتصام
عن الاعراض والمحاباة بالاعراض واقل من مخالطة من فهو أبقى له منك وأسبل
لحرمتهك ولتكن عشرتك لهق عند الكلال والحلال وضيق الاحتمال بكثرة الاعمال
وعند الغضب والنوم والفراغ من نصب اليوم واجعل مبيتك يبين تم بركاتك وتستمر
حركاتك وافصل من ولدت منهم الى مسكن يحتب به استقلالها ويعتبر بالتفرد خلالها
ولا تطلق طرمة شفاعة ولا تدبيرا ولا تنطبهما من الامر صغيرا ولا كبيرا واحذر ان
يظهر على خدمته في خروجهم عن القصور وبروزهم من أجرة الاسد الهصور
زى بارع ولا طيب للأنوف مسارع واخصص بذلك من طعن في السرى ويثس من
الانس والجن ومن توفر النزوع الى الخيرات قبله وقصر عن جمال الصورة ورسم بالبه
ثم لما بلغ الى هذا الحد حى وطيس استخفاره وختم حربه باستغفاره ثم صمت مليا
واستعاد كلاما أوليا ثم قال واعلم يا امير المؤمنين سدد الله تعالى سهمك لاغراض
خلافته وعصمتك من الزمان وآفته انك في مجلس الفصل ومباشرة الفرع من ملكك
والاصل في طائفة من عز الله تعالى تذب عنك جامتها وتدافع عن حوزتك كما تمها
فاحذر ان يعدل بك غضبك عن عدل ترضى منه بضاعة أو يحجم بك رضاه على اضاعة
ولتكن قدرتك وقما على الانصاف بالعدل والانصاف واحكم بالسوية واجتنب تدبيرك
الى حسن الروية وخف أن تعديك انالك عن حزم تعين أو تستعزك الجيلة في أمر
لم يتبين وأطع الحجة ما توجهت اليك ولا تحفل بها اذا كانت عليك فاقبال اليك أحسن
من ظفرك والحق أجدى من نفرك ولا تردن التصيحة في وجهه ولا تقابل عليه ابجه
فقمعه اذا استدعيتها وتجب عنك ان استوعبها ولا تستدعها من غير أهلها
فدشغبك ولولا اغراض يحلها واحرص على أن لا ينقض مجلس جلسته أو زمن
اجلته الاوقد أحزرت فضيلة زائده أو وثقت منه في معادله فائده ولا يزدنك
في المال ككثرته فتقل في نفسك أثرته وقس الشاهد بالغباب واذ كر وقوع
ما لا يحتجب من التواب فالل المصون أمنع الحصون ومن قل تماله قصرن آماله
وتماون بيمينه شماله والملك اذا فقد خزينه أخفى على أهل البلدة التي تزينه وعاد على
رعيته بالاجحاف وعلى جبابته بالاحفاف وساء معتاد عيشه وصغر في عيون جيشه
ومتوا عليه بنصره وأنفوا من الاقتصار على قصره وفي المال قوة مما يوتى تصرف
الناس لصاحبه وتربط آمال أهل السلاح به والمال نعمة الله تعالى فلا تجعله ذريعة
الى خلافه فتجمع بالشهوات بين الألفك واتلافه واستأنس بحسن جوارها واصرف
في حقوق الله تعالى بعض أطوارها فان فضل المال عن الاجل فأجل ولم يضرم ما خلف
منه بين يدي الله عز وجل وما ينفق في سبيل الشريعة وسد الذريعة ما مول خلفه
وما سواه فتعين تلفه واستخلص لنواديك الغاصه ومجالسك العائمة والخاصه من يلق
بولوح عتبهما والعروج لرتبهما أما العاصية غن عظام عند الناس قدره وانشرح بالعلم
صدره أو ظهر يساره وكان لله تعالى اخباته وانكاده ومر كان للعتية تصا وبناج

المشورة معتصبا وأما الخاصة فبن رقت طباعه وامتد فيها يديك بتلك المجالس باعه
ومن تبحر في سيرة الحكماء وأخلاق الكرماء ومن له فضل سافر وطبع للدينه منافع
ولديه من كل ما تستر به الملوك من العوام حظ وافر وصف البابهم بمحصل خيرك وسكن
قلوبهم بين طيرك وأعنتهم ما قدرت عن غيرك واعلم بأن مواقع العلماء من ملكك مواقع
المشاعل المتألقه والمصابيح المتعلقة وعلى قدر تعاهدها تبدل من الضياء وتجلو بنورها
صور الاشياء وقرعها التحبير ما يزين مملكته ويحسن من بعد البلاء جدتك وبعبارة
الاخر ذكرت الاول واذا تحببت المفاخر خربت الدول واعلم أن بقاء **الذكر**
مشروط به - مارة البلدان وتخليد الاسماء الباقية في القاصي والدان فاحرص على
ما يوضح في الدهر سبيلك ويحور المنزلة على من قبلك وان خيرا للملوك من ينطق بالحق وهو
قادر على القهر ويذل الانصاف في السر والجهر مع التمكن من المال والقهر وسائر
الرعية جمال لملك وشرف وفاقته من ذلك طرف فغلب أئيق الحالين بملك وأولاهما
بظعنك وحلك واعلم أن كرامة الجود دائره وكرامة العدل مستكاثرة والغلبة بالخير
سياده وبالشرف هواده واعلم أن حسن القيام بالشرعية يحسم عنك نكالية الخوارج
ويسميك الى المعارج فانها تنقص أنواع السدد وتورى بتغيير البدع وأطلق على
عدوك أيدي الاقوياء من الاكفله وألسنة اللقيف من الضعفاء واستشعر عند نفسك
شعار الوفاء ولتكن ثقنت بالله تعالى أكثر من ثقنت بقوة تجدها وكنية تجدها فان
الاخلاص يحمك قوى لا تمكسب ويعهدك مع الاوقات نعمة لا يمتدب والتبس أبدأ
سليم من سائلين نفيس ما في يدك وفضل حاصل يومك على منتظر غدك فان أبي وضجت
محجبتك وقامت عليه للناس بذلك محجبتك فلان نفوس على البالغين ميل ولها من جانبها نيل
واستهد في كل يوم سيرة من يناويك واجتهد أن لا يوازيك في خير ولا يساويك واكذب
بالخير ما يشبعه من مساويك ولا تقبل من الاطراء الا ما كان فيك فضل عن اطالته
وجدي زري على بطالته ولا تلق المذنب بحميتك وسبك واذا كره حركه الغضب ذنوبك
الى ربك ولا تنس أن رب المذنب أجلسك مجلس الفصل وجعل في قبضتك رياس النجمل
وتشغل في هدنة الايام بالاستعداد واعلم أن التراخي مذهب بالاشتداد ولا تهمل عرض
ديوانك واختيار أعوانك وتخصين معانك وقلاعك وعم اياتك بحسن اطلاعك
ولا تشغل زمن الهدنة بلذا تك فتجني في الشدة على ذاتك ولا تطلق في دولتك أسنة
السكرانة والارياح ومطاردة الآمال المجافه فانه يعمت سوء القول ويفتح باب
العوول وحذر على المدرسين والمتعلمين والعلماء والمتكلمين حل الاحداث على الشكوك
انما لجه والمزلات الواجبه فانه يفسد طباعهم ويغري سباعهم ويمتد في مخيلة المله
بأعهم وسد سبيل الشفاعات فانها تفسد عليك حسن الاختيار ونفوس الخيار وابدل
في الاسرى من حسن ملكك ما يرضى من ملكك رقابها وقلدك ثوابها وعقابها وتلق
بدنهم بارك بذكر الله تعالى في ترفك وابسدالك واختم اليوم بمثل ذلك واعلم أنك مع
كثرة حجاجيك وكثافة حجاجيك بمنزلة الظاهر للعيون المطالب بالديون لشدة البحث عن

أمورك وتعرف السر الخفي بين أمرك ومأمورك فاعمل وسرك ما لا تستقيم أن يكون ظاهرا ولا تأنف أن تكون به مجاهرا وأحكم بريلك في الله وتحتك وخف من فوقك يخف من تحتك واعلم أن عدوك من أتباعك من شياسته حسن قرضه أوزادت موثته على نصيبه منك وفرضه فأصمت الجحج وتوق اللجج واسترب بالامل ولا يحملك انتظام الامور على الاستهانة بالعمل ولا تحقرن صغير الفساد فإخذ في الاستعداد واحبس الاسنة عن التخلي باغتيابك والتشبهت بأذيال ثيائك فان سوء الطاعة يقل من الاعين الباصرة الى الالسن القاصرة ثم الى الايدي المتناصرة ولا تنفق نفسك في قتال عدوك وارك سقي تظفر بعد غضبك وهوالك ولكن خوفك من سوء تدبيرك أكثر من عدوك الساعي في تبيرك واذا استنزت ناجما وامننت ثأراها جاحا فلا تقاده البلد الذي فيه نجم وهي عارضه فيه وانسجم بعظم علمك القدح في اختارك والغض من ايشارك واحترز من كبره في حوارك ومأتمك فانك أكبرهم وليس بأكبرهمك وجعل المملكة بتأمين القلوات وتسهيل الاقوات وتجديد ما يتعامل من الصرف في البياعات واجراء العوائد مع الايام والساعات ولا يبخس عيار قيم البضاعات ولكن يدك عن أموال الناس محجورة وفي احترامهم الا عن الثلاثة ما جوره مال من عدا طوره طور أهله وتشارق في الملابس والزينة وفصول المدينة يروم معارضتك بحسبه ومن باطن اعداك ومن اعتسدك ومن أساء جوارر عيتك باحساره وبذل الاذانية فيهم يمينه ويساره وأضر ما منيت به التعادي بين عبادك أوفى بلد من بلدانك فسد فيه الباب وأسأل عن الاسباب وانقلهم بساطة أولى الالاب الى حالة الاحباب ولا تعلق الاعلام أطواق المئون بهو اجس الظنون فهو أمر لا يفت عند حد ولا ينتهي الى عد واجعل ولدك في احترامك حتى لا يطمع في افتراسك ثم لما رأى الال قد كاد ينصف وعوده يريد أن ينصف وبجبال الوصايا أكثر مما يصف قال يا أمير المؤمنين بحر السياسة زاهر وعمر المنتجع بناديك مستأخر فان أدنت في فن من فنون الانس يجذب بالمقاد الى راحة الرقاد ويعتق النفس بقدرة ذى الجلال من ملكة الكلال فقال أما واقده داسه تحسنا ما مردت فساكنك وما أردت فاستدعي عودا فأصلحه حتى حوده وأبعد في اختباره أمده ثم حركه وأطال الجرس ثم ثم تغنى بصوت يستدعي الانصات ويصدع الحصاة ويسد فز الخليم عن وقاره ويستوق الطير ورزق بنيه في منعاره وقال صاح ما أعطر القبرل بنفسه • اتراها أطالت اللبث ثم هي دار الهوى من النفس فيها • أيد الدهر والاماني جمعها ان يكن ما تأرجح الجؤمها • واستفاد الشئ والافهم من اطرفي بنظرة ولا نسى • في رباها وفي رؤاها بنفسه ذكر العهد فالتفضت كاني • طارقتني من الملائك لمسه وطن قد نصبت فيه شيايا • لم تندس منه البرود مذمه

بنت عنه والنفس من أجل من قد * خلقت له خلافة مغممة
 كان حالمًا فويج من أطل الدهر وأعمى جهله وأصممه
 تأمل العيش بعد أن خلق الجسم وبنيانه عسير المرقه
 وفدت وفرة الشيبية بالشيد * ب على رغم أنفها مغممة
 فلقه فاز سالك جعل الله الى الله قصده ومأتمه
 من بيت من غرور دنياههم * يلدغ القلب أكثر الله هممه
 ثم أحال اللحن الى لون التنويم فأخذ كل في النعاس والتنويم وأطال الجس
 في في الثقبيل عاكف عكوف الضاحي في المقبل نخطا عيون القوم بخيوط النوم
 وعربهم المراقدة كأنما أدار عليهم الفراقده ثم انصرف فباع لهم بهاء - د ولا عرف ولما
 أفاق الرشيد جد في طلبه فلم يعلم بقلبته فأسف للفراق وأمر بتخليد حكمته في بطون
 الأوراق فهي الى اليوم تتلى وتنقل وتجلى القلوب بها وتصل والحمد لله رب العالمين
 انتهى * (وقال) في الاطاحة بعد ايراد نبذة من نثره ما صورته فهذا ما حضر من المنثور
 وحظه عندي من الاجادة ضعيف وغرضه كإشاء الله تعالى بضعيف لكن الله سبحانه
 بعباده لطيف انتهى * (ومما) علق بحفظي من نثره قوله في تحلية لبعض أهل زمانه هو
 امام الفقه وعين أعيان هذه المائة * وقوله في وصف فاس نعم العرين لاسود بن
 مريـن ذات المشاهد التي منها مطرح الجنة ومسجد الصابرين
 بلد اعارته الحمامة طوقها * وكساه ريش جماد الطاوس
 فكأنما الانهار فيه مدامة * وكان ساحات الديار كزوس
 جعلت ما ولد سام وحام وكثرة الالتئام والالتحام واشتد الزحام الى أن قال يلقي الرجل
 أيام شواه فلا يدعوه لبيته ولا يطعمه من بقله وزيته ولا يطرق الضيف سماهم ولا يعرف
 اسمهم ولا مسماهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقيل ما هم * وقوله في وصف
 مراكش المحروسة ذات المقاصر والقصور وماوى اللبث الهصور ومسكن الناصر
 والمنصور الى أن قال ومنارها في الفلاة بمنزلة والى الولا ثم قال بعد كلام الآن
 خرابها مثل وزحامها حرب وائل وعقاربها كثيرة الديب منغصة لمضاجعة الحبيب
 انتهى ما كتبه من حفظي لطول العهد * (وقال رحمه الله تعالى في وصف مدينة بسطة من
 كلام لم يحضر في جميعه الآن محل خصب ومنزل رخيص وكفاها مسجد الجنة دليل
 على البركة وباب المسك دليل على الطيب ولها من اسمها نصيب اذ هي بحجر الطعام
 وينبوع العيون المتعددة بتعدد أيام العام انتهى * (ولما) أجرى ذكر بسطة الامام
 أبو الحسن القاصدي في رحلته قال سقى الله تعالى أرجاءها المشرقة وأغصانها المورقة
 شايب الاحسان ومهداها بالهدنة والامان دار تنجس منها الدور وتقتصر عنها
 القصور وتقر لها بالقصور مع ما حوته من المحاسن والقضائل من صفة أجسام
 أهلها وما طبعوا عليه من كرم السمائل وحسبك فيها من عدم الخرج أن داخلها
 باب الفرج ثم قال ولقد در القائل

دارمشى الانتان في تجييدها * حتى تناسب روضها ونباتها
مرقومة الجنبات ذات قرارة * يمتد بتمام العيون فضاؤها
ما زال يضحك دائما نوارها * في وجه ساحته ويلعب ماؤها
وله بعض أصحابنا فيها وهو الاديب الكاتب أبو عبد الله بن الأزرق
في بسطة حيث الاباطح مشرقه * أضحت جفوني بالحسان مغلفة
وله أيضا في توريه

قل لمن رام النوى عن وطن * قوله ليس به من حرج
فترج الهم بسكى بسطة * ان في بسطة باب الفرج انتهى
* (رجع) * ومن نثر اسان الدين رحمه الله تعالى ما خاطب به السلطان على اسان جدته وهو
الى قرة أعيننا وأعين المؤمنين وفلاذة كبدنا الذي نصل للقائه الحنين بالحنين وعزنا الذي
حلمنا من كنفه بالحرم الامين وسرنا الذي خلفنا رضاه من أفقده الدهر من كرم البين
ووارثنا المستأثر بعبادنا بطول السنين أمير المسلمين الاسعد المؤيد الموفق الطاهر
البر الرحيم الارضى الكمال الفاضل حفيدنا محمد بن ولدنا الرضى وواحدنا الكريم الحفي
السلطان الكبير الجليل السعيد الطاهر الظاهر المقتدر جعل الله تعالى من عهده زينا
يرافقه وأجرى القدر بما يوافقه وحفظ عليه الكمال الذي تناسب فيه خلقه وخلقه
والبر الذي حسنت فيه طريقه وطرائقه عن المستغلة بظلال رضاه وبره المبتهلة الى الله
تعالى في عزه وسعادته أحرم الداعية الى الله تعالى أن يستترها في الحياء وما بهدها
بستره وما يفضل عمرها من عمره جدته النافقة اليه كنيته من كنفه العزيز بحمراته العلمية
عن الخير الدائم بدوامه واليسر الملائم ببركة أيامه ولا زائد بفضل الله تعالى الا الشوق
اليه وتحويم الكبد الخافضة خفوق رايته عليه وتجهيز مواكب الدعاء المقبول من
خلفه ومن بين يديه وقد وصل كتابه العزيز الوفاة والوصول الكريم الجمل والفصول
مطلع وجه السرور والجلد ومهدى قصي الامل ومجدد العهد بحديثه الذي في ضمنه
شفاء الغلل وبر العال مهاديا تحفة عاقبه وهي الهدية التي جلت عن المكافاة وترفعت
عن المجازاة انما يجازي عليها من يصل بفضل عاداتها ويوالي بعد الابداء اعادتها ووصفتم
يا ولدي ما عرفتم من نعم الله تعالى التي انشأت عليكم مصالها وعنايته التي يلقي رعايتكم
نفسها لها وترعاها واستبشار الجاهات بقدركم الميمون واجتلاء وجهكم الذي فيه
للاسلام قرة العيون وكيف لا يكون ذلك وأنتم ذخركم العزيز وحرزهم الحريز والندوة
التي خلصها من معادن سلفكم الذهب الابرين في أيامكم والجد لله نامت أجناسهم
وتكفيهم أمانهم نسأل الله تعالى أن يديم لنا ولهم نعمة بقائكم ويعلي الدين بعاقكم في
معارج العزوار فقائكم فقايلنا ما قرره سلطانكم بالحمد والثناء والشكر اتصل على
الاتنا ومحضتكم من خالص الدعاء ما ينكف لكم بالحسنى وما وعد الله تعالى من نيل
الرباء وتمهيد الارباب وأصدرت هذا الجواب لكم مصدر الهناء بسم الله تعالى المندقة
والآلاء ونسال من فضلكم وبتركم له التعريف بثل هذه الاخبار السارة والانباء

واتحافنا بمثلها مع الصباح والمساء وان كلن مجدكم غنيا عن الشبه لمثل هذه الاشياء ادام
الله تعالى لكرمهم اسباب البقاء وكان لكرمهم في كل حال من اقامة وارتحال بعزة وجهه
وقدرته اتهمى * ويرحم الله تعالى لسان الدين بن الخطيب فانه يعبر في كل مقام بما يليق
فتارة يترقى في ادراج البراعة وطورا يهتك عيان البراعة * (وأما شعر لسان الدين رحمه
الله تعالى) فهو من النهاية في الحسن وقد قدمنا في هذا الكتاب منه نبذة في انشاء نثره
وكلامه الذي جالسا وفي مواضع غيرهم ساجلة مفيدة من شعره رحمه الله تعالى وقال
رحمه الله تعالى في الاطامة مانعه الشعر ولثبت بجلالة من عاقلاته وتسله بشئ من
مقطوعاته ونقدم من المأقولات أمداح رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا بها من ذلك
قرئ

هل كنت تعلم في محبوب الريح * نفسا يوزج لاعمج التبريح
أهدتك من شبح الجواز تحية * فاحت لها عرض الفجاج الفحيح
يا لله قل لي كيف نيران الهوى * ما بين ريح في الفلاة وشبح
وخضبية المنقار تحسب أنها * نهات به ورد دمي المسفوح
ياحت بما تخفي وناحت في الدجى * فرأيت في الآفاق دعوة نوح
نطقت بما يخفيه قلبي أدمي * ولطما صممت عن التصريح
بحر لا جفاني حسان شهادة * عن خافت بين الضلوع جريح
ولقما كتبت رواة مدامي * في صفتها حلبة التجريح
جاد الخي بعدى وأجرا الخي * جود نكل به متون الريح
حق المنازل ما فؤادي بعدها * سال ولا ووجدى بها بريح
حسبي ولو عا أن أزور بفكرتي * زوارها والجسم رهن نزوح
فأبت فيها من حديث صبابي * وأحت فيها من جناح جنوحى
ودجنة كادت تغل بها السرى * لولا وميض بارق وصفح
وعشت كواكب جودها فكأنها * ورق تغلبها بنان شحيح
صارت منها لجة مهمما رقت * وطمت رمت عباها بسبح
حق إذا الكف الخضب بأفقها * مسحت بوجه الصباح صبيح
تمت المني وجدت ادلاج السرى * وزجرت للأمال كل سنيح
فكأنما ليلى نسيب قصيدتي * والصبح فيه تخلصى لمديح
لما حططت لخير من وطنى الثرى * بعنان كل مولد وصريح
رجى اله العرش بين عباده * وأمينه الارضى على ما يوحى
والآية الكبرى التي أنوارها * ضاعت اشعتها بصفحة يوح
رب المقال الصدق والآسى التي * راقى بها أوراق كل صبح
كهف الانام اذا تناقم معضل * مشاوا بساحة باب المقتوح
يردون منه على مثابة راحم * جثم الهبات عن الذنوب صفوح

لهنفي على عمر مضى أنضيبته * في ملعب للسترات فسج
 يازاجر الوجناء يعسف الفلا * والليل يعثر في فضول مسوح
 يصل السرى سبعا الى خير الورى * والركب بين موسد وطريح
 لي في حسي ذلك الضريح لبانة * ان أصبحت لبني أمان ذريح
 ويهبط الروح الامين أمانة * اليمن فيها والامان لروح
 باصفوة الله المكين مكانه * ياخير مؤمن وخير نصيح
 أقرخت فيك الله صدق محبتي * أبكون تجري فيك غير ربيع
 حاشا وكلا أن تحب وساتلي * أو أن أرى مسعاى غير نجح
 ان عاق عندك قبيح ما كسبت يدي * يوما فوجه العفو غير قبيح
 واجلحتي من حلبة الفكر التي * أغريتها بغرامى المشروح
 قصرت خطاها بعد ما غررتها * من كل موفور الجلام جوح
 مدحتك آيات الكتاب فاعسى * يثنى على عليك نظم مدحي
 واذا كتاب الله أثنى مفعصا * كان القصور قصار كل فصيح
 صلي عليك الله ما هبت صبا * فهنت بغصن في الرياض مروح
 واستأثر الرحمن جل جلاله * عن خلقه بخفى سر الروح

وأنشدت السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الاعظم من عام ثلثه وستين وسبعمائة هذه

القصيدة

تألق فجد يا فاذكرني نجدا * وهاج بي الشوق المبرح والوجد
 وميض رأى برد الغمامة معقلا * خبت يدايا التبر اعلمت البردا
 تبسم في بحرية قد تجهمت * فابذلت وصللا ولا ضربت وعدا
 وراود منها فاركا قد تنعمت * فاهوى لها نصلا وهذدها رعدا
 وأغرى بها كف الغلاب فاصبحت * ذلولا ولم تسطع لامرته ردا
 فظلمتها الجراء من شفق الضحى * نضاهوا وحل المزن من جدها عدا
 لك الله من برق كان وميضه * يد الساهر المقرور قد حث زندا
 تعلم من مكانه شيم الندى * فغادر أجراع الحصى ووضه تندى
 وتوج من قوارها قن الربا * وختم من أزهارها القضب المدا
 لسرعان ما كانت مناسف للصبا * فقد ضحكت زهرا وقد تجلت وردا
 بلاد عهدنا في قرارها الصبا * يقل لذلك العهد أن يألف العهدا
 اذا ما التسييم اعتملى في عرساتها * تناول فيها البان والشيخ والزندا
 فكتم في مجاني وردهما من علاقة * اذا ما استثيرت أرضها أثبتت وجدا
 اذا استعثرتم النفس عاهدت الجوى * اذا التمعن العيون عاقدت السهدا
 ومن عاشق جر اذا ما استماله * حديث الهوى العذرى صيره عبدا
 ومن ذابل يحكى المحبين رقصة * فيثنى اذا ما هبت عرف الصبا قد

صق الله نجدا ما نفخت يذكرها * على كبدى الا وجدت لها باردا
 وأنس قلبي فهو للعهد حافظ * وقل على الايام من يحفظ العهد
 صبور وان لم يبق الا ذبالة * اذا استقبلت مسرى الصبا اشتعلت وقد
 صبور اذا الشوق استجد كتيبة * تجوس خلال الصبر كان لها بنسدا
 وقد كنت جلد اقبل أن يذهب النوى * ذماني وأن يستاصل العظم والجلدا
 أبجد حق الحب والدمع شاهد * وقد وقع التسهيل من بعد ما أدى
 تنائر في اثر الجول فريده * فله عينا من رأى الجوهر الفرد
 جرى يقعا في ملعب الخد اشهبا * واجهده ركض الاسى بخبرى وردا
 ومرتحل أبريت دمي خلفه * ليرجمه فاستن في اثره قصدا
 وقالت لقلبي طرايبه برقعتي * فكان حماما في المسير بها هدا
 مرقت صواع العزم يوم فراقه * فليج ولم يرقب سواها ولا ودا
 وكنت عني من غبار طريقه * فأعقبها دمعا وأورثها سهدا
 لي الله كم أهدي بنجد وحاجر * وأكفي بدعد في غرامي اوسعدى
 وما هو الا الشوق ثار كمينه * فاذا نحل نفسي لم تب عنده قصدا
 وماي الآن مرى الركب موهنا * وأعمل في رمل الحى النص والوخدا
 وجاشت جنود الصبر والدين والامى * لى فكان الصبر أضعفها جنسدا
 ورمت نهوضا واعتزمت مودعا * فصعدني المقدور عن وجهي صددا
 رقبتي بدت للمشتريين هيوه * ولم تلتفت دعواه فاستوجب الردا
 تخلف عني ركب طيبة هائبا * أما آن للعاني المعنى بأن يقصدى
 مخاف مربي قد أصيب جناسه * وطرن فلم يستطع مراها ولا مفدى
 نشدتك ياركب الجحاز تضاءات * لك الارض مهمما استعرض الذهب وامثدا
 وجثم لك المرحى وأذعنت الصوى * ولم تفتقد ظلا ظليلا ولا وردا
 اذا أنت شانهت الديار بطيبة * وجئت بها القبر المقدس واللحدا
 وآنت نورا من جناب محمد * يهلي القلوب الغلف والاعين الرمد
 فنب عن بعد الدار في ذلك الحى * وأذربه دمعا وعقربه خندا
 وقل يا رسول الله بعد تقاصرت * خطاه وأضهى من أحبته فردا
 ولم يستطع من بعد ما بعد المدى * سوى لوعة تعتمد أومدحة تمسدى
 تدارك يا غوث العباد برحمة * بجودك ما أبجدى وكفك ما أبدي
 أجازبك الله العباد من الردى * وبوأهم ظلا من الامن ممتدا
 حى دينك الدنيا وأقطعك الرضا * وتوجك العليا وأبسطك الجدا
 وظهر منك القلب لما استخسه * فجعله نورا وأوسعته رشدا
 دعاه فما ولى هدها فما غوى * سقاء فما ينظما جلاء فما يصدا
 تقدمت مختارا تأخرت مبعثا * فقد ثملت علياؤك القبول والبعدا

وعلة هذا الكون أنت وكل ما * أعاد فأنت القصد فيه وما أبد
وهل هو الاظهر أنت سره * ليمتاز في الخلق المكتب من الاهدى
ففي عالم الاسرار ذاك تجسلي * مسلخ نور لاح للطور فانم بدا
وفي عالم الحس اغتديت ميوأ * لتشفى من استشفى وتهدى من استهدى
فما كنت لولا أن ثبت هداية * من الله مثل الخلق رسما ولا حدا
فماذا عسى يفنى عليك مقصر * ولم يأل فيك الذكر مدحا ولا حدا
فماذا عسى يحجز بك ما وعلى شفى * من النار قد أوردته بعد هذا الخلد
عليك صلاة الله يا كاشف العمى * ومذهب ليل الروح وهو قد اربدا
الى تم أرائى في البظالة كأنها * وعمرى قدولى ووزرى قد عددا
تقضى زمانى فى لعل وفى عسى * فلا عزمة غضى ولا لوعة تدا
سسام حسان كل شيم نصله * تراجع بعد العزم والتزم الغمدا
ألا ليت شعرى هل أرائى ناهدا * اقود القلاص البدن والضاير النهدا
رضيع لمان الصدق فوق شلة * مضجرة وسدت من كور هامهدا
فتمدى باشواق السراة اذا سرت * وتهدى باشعار الركاب اذا تمهدى
الى أن أحط الرحل فى تربك الذى * تفسوع نذا ما رأينا له ندا
وأطفئ فى تلك الموارد غلتي * واحسب قربا بهجة شكت البعدا
لمولدك اهتز الوجود فاشرفت * قصور يصرى ضامت الهضب والوهدا
ومن رعبه الاوثان خرت مهابة * ومن هوله ايوان كسرى قد انهدا
وقاض له الوادى وصبح عزه * بيوت النصارى أعمدتها الوعدا
رحمى الله منها ليله أطاع الهدى * على الارض من آفاقها القمر السعدا
وأفرض ملكا قام فينا بحجها * لقد أحرز الفخر المؤمل والمجهدا
وحدا على شط الخليج محلبة * بحالف من يذئاب العيشة الرعدا
وجاد الغمام العتف فيها خلاثها * ما أثرهم لا تعرف الحصر والعدا
عليها وعثمانا ويعقوب لاعداء * رضا الله ذاك النجل والاب والجد
سواهم وفى حومة البأس والندى * فسكانو الغيوت المستهله والاسدا
وتنه ما قد خلفوا من خليفة * حوى الارث عنهم والوصية والعهدا
اذا ما أراد الصعب أغرى بيله * صدور العوالى والمطهمة البخردا
وكم معتاد ردى وكم نائه عدى * وكم حكمة أخفى وكم نعمة أبدى
أبا سالم دين الاله بك اعتسلى * أبا سالم خليل الاله بك امسدا
فندم من دفاع الله تحت وقاية * كفالها أن تصحب الخلق السردا
ودونكها مفي نتيجة مكررة * اذا سترت تحت للنظم كان صفاهدا
ولوتر كت منى اليسالى صباية * لاجهده تها ركضا وارعتها ثابدا
واسكنه جهده المقل بلغته * وقد أرفع الاعذار من بلغ الجهدا

وقلت أخطب السلطان الملك الكبير العالم أبا عنان على أثر انصرافي من باب رحمة الله تعالى

أبدى لداعي الفوز وجه منيب * وافاق من عدل ومن تانيب
كاف الجنان اذا جرى ذكر الحى * والبيان حق له حنين التيب
والنفس لا تنفك تسكف بالهوى * والشيب يلفظها بعين رقيب
رحل الصبا فطرحت في أعقابه * ما كان من غزل ومن تشيب
أترى التغزل بعد أن طعن الصبا * شأنى الغداة والتسبيبي
أنى لمثلى بالهوى من بعد ما * للوخط فى القودين أى ديب
لبس البياض وحل ذروة منبر * منى ووالى الوعظ فعل خطيب
قد كان يسترنى ظلام شيبتي * والآن يفضحني صباح مشيب
واذا الحديدان استجدتا ألبيا * من لبسة الاعمار كل قشيب
سلمى عن الدهر الخون وأهله * تسلى المهلب عن حروب شيب
متقاب الحلالان فاحبر تعله * مهما أعدت يدا الى تغليب
فكل الامور اذا اعتزتك لرجها * ماضاق لطف الرب عن مربوب
قد يحبب المحبوب فى مكرورها * من يحبب المكروه فى المحبوب
وامر على مضض اليا الى انها * لحوامل سيلدن كل عجب
واقنع بحظ لم تنله بحيلة * ما كل رام سهمه بحبيب
يقع الحريص على الردى ولكم غدا * ترك التسبب أنفع التسبيب
من رام نيل النى قبل أوانه * رام اتغال يللم وعسب
فاذا جعلت الصبر فزع معضل * عاجات علمته بطب طبيب
واذا استعنت على الزمان بفارس * لبي ندائك منه خير مجيب
بخليفة الله الذى فى كفه * غيث يروض ساح كل جديب
المنتقى من طينة المجد الذى * ما كل يوما صرفه بمشوب
يرى الصعاب يصعبه فيقودها * ذللا على حسب الهوى المرغوب
ويرى الحقائق من وراء حجابها * لافرق بين شهادة ومعيب
من آل عبد الحق حيث توشحت * شعب العلا وربت بأى كنيب
أسد الشرى سرج الورى فقامهم * لله بين محارب وحروب
أما دعا الداهى وثوب صارخا * نابوا وأقوا حومة التثويب
شهب نواقب فى سماء عجاوجة * مأثورها قد صبح بالتجريب
ما شئت فى آفاقها من راح * بيدوكف بالجميع خضيب
عجبت سيوفهم لشدة بأسهم * قنسمت والجو فى تقطيب
نظموا بلبات العلا واستوسقوا * كالمخ أثوب على أثوب
تروى العوالى والمعالى عنهم * أثر الندى المولود والمسكوب
من كل موثق به اسناده * بالقطع أو بالوضع غير معيب

فابوعنان عن علي نفسه * للنقل عن عثمان عن يعقوب
 جاؤا كما اتسق الحساب أصالة * وغدوافذا ذلك المكتوب
 متجسدا من جوهر النور الذي * لم ترم يوما شمس به مغروب
 من ألقام من مطلع الحق الذي * هو نور أبصار وسر قلوب
 قل للزمان وقد تبسم ضاحكا * من بعد طول تجهش وقطوب
 هي دعوة الحق التي أوضاعها * جمعت من الآثار كل غريب
 هي دعوة العدل الذي شمل الوري * فالشاة لا تختشى اعتداء الذيب
 لو أن كسرى الفرس أدرك فارسا * ألقى إليه بتاجه المعصوب
 لما حلت بأرضه مستعلما * ما شئت من بر من ترحيب
 شمل الرضا فكان كل افاحة * قوى بشجر للسلام شنيب
 وأيت في بحر القرى أم القرى * حتى حططت بمسرفا التقريب
 فرأيت أمن الله في ظل التقي * والعدل تحت سراق مضروب
 ورأيت سيف الله مطرورا الشيا * يعضى القضاء بحده المزهوب
 وشهدت نور الحق ليس بأقل * والدين والدين على ترتيب
 ووردت بحر العلم بقذف موجه * للناس من درر الهدى بضروب
 لله من شيم كازهار الربا * غب انبئ بالعارض المسكوب
 وجمال مرأى في رداء مهابة * كالسيف مصقول القرندهيب
 يا جنة فارقت من غرفاتها * دار القرار بما اقتضته ذنوبي
 أسقى على ماضع من حلقها * لا تنقضى رحلته ونحيبي
 ان أشرفت شمس شرقت بعبرتي * وتقيض في وقت الغروب غروبي
 حتى لقد علمت ساجدة الضحى * شحوى وجانحة الاصيل شحوبى
 وشهادة الاخلاص توجب رجعتى * لنعيمها من غير مس لغوب
 باناصر الدين الخفيف وأهله * انضاء مسغبة وفل خطوب
 حقق ظنون بنيه فيك فانهم * يعلمون بوعدهم المرقوب
 ضاقت مذاهب نصيرهم فتعلقوا * بحجاب عز من علاك رحيب
 ودجا ظلام الكفر في آفاقهم * أوليس صبحك منهم بقريب
 فانظر بعين العز من نعر غدا * حذر العدا يرنو بطرف هميب
 نادتك اندلس ومجدها ضامن * أن لا يخيب لديك ذومعلوب
 غصب العدو بلادها وحسامك * الماضى الشيا مسترجع المغصوب
 أرض السوايح في الجاز حقيقة * من كل قعدة محرب وجنيب
 يساود الاثر المثقف فوقها * وتحيب صاهلة رغاء نجيب
 والنصر يضحك كل مبسم غرة * واليمن معقود بكل سيب
 والروم فارم بكل نجم ثاقب * يدعى باربعها شواطئ لهيب

بذوا بل السلب التي تركت بني * زيان بين مجادل وسليب
 وأضف الى لام الوغي الف القنا * تظهر لديك علامة التغليب
 ان كنت تجسم بالعزائم عودها * عود الصليب اليوم غير صليب
 ولك الكتاب كالحائل أطلعت * زهر الاسنة فوق كل قضيب
 فرخ العطفين لامن نشوة * ومورد الحدين غير مررب
 يبدو سداد الرأي في راياتها * وأمورها تجري على تجريب
 وترى الطيور عصائب من فوقها * لخلول يوم في الضلال عصب
 هذبتها بالعرض يذكر يومه * عرض الوري للموعد المكتوب
 وهي الكتاب ان تنوسى عرضها * كانت مدونة بلائم هذيب
 قدمت سالبة العدو وبعدها * أخرى بعز النصر ذات وجوب
 حتى اذا فرض الجلال جداله * ورأيت ريح النصر ذات هبوب
 واذا توسط وصل سبيلك عندها * جرائ قيا سلك فزت بالمطلوب
 وتبرأ الشيطان لما أن عملا * حرب الهدى من حربه المغلوب
 الارض ارث والمطامع جنة * كل بهش الى القاس نصيب
 وخلافت التقوى هم وراثتها * فالبكها بالخط والتعصيب
 لكاني بك قد تركت ربوعها * قفرا بكر الغزو والتعقيب
 وأنت فيها ماعا لكمنه * عرس لنسر بالقلاة وذيب
 وتركت مقلتها بقلب واجب * رهبا وخذ بالامى مندوب
 تبكي نوادبها وينقان الخطا * من شاق طاعة لشو سليب
 جعل الاله البيت منك مشابهة * للعاصفين وأنت خير مثيب
 فاذا ذكرت كان هبات الصبا * فضت بدرجةا لطيفة طيب
 لولا ارتباط الكون بالمعنى الذي * قصر الحجا عن سره المحجوب
 قلنا لعلك الذي شرفته * حسد البسيط مزينة التركيب
 ولاجل قطرك شمسها ونجومها * عدلت من التشريق للتغريب
 تبدو بطلع أفقها قضية * وتغيب عندك وهي في تذهيب
 مولاي أشواق اليك تمزني * والنار تفضح عرف عود الطيب
 بحلى علامك أطلتها وأطبمتها * ولكم مطيل وهو غير مطيب
 طالبت أفكارى بفرض بديها * فوفت بشرط الفور والترتيب
 متنبئ انافى حلى تلك العلا * لكن شعري فيك شعر حبيب
 والطبع غل والقريحة حرة * فاقبله بين نجيمة ونجيب
 هابت مقامك فاطنيت صعايبها * حتى غدت ذللا على التدريب
 لكنتى سهلهتها وأدلتها * من كل وحشى بكل ريب
 ان كنت قد قاربت في تديها * لابت في التعديل من تقرب

عذرى لتقصيرى وعجزى ناسخ * ويجل منك العفوس تثير
 من لم يدن الله فيك بقربة * هو من جناب الله غير قريب
 ولما احتفل السلطان لا عذار ولده نظمت هذه القصيدة مساعدة لمن نظم من الاصحاب
 وتشتمل على أوصاف من ذكر الحلمة التي أرسلها وأطلبة التي نصبها في الهواء للفرسان
 يرسلون العصي اليها والثيران التي أرسل عليها الكلاب الرومية تمسكها في صورة القرط
 من آذانها وهي آخر النظم في الاغراض السلطانية قصر الله تعالى الاستثناء على ذكره
 وشغلها به عن غيره

شحطت وفود الليل بان به الوخط * وعسكره الزنجي هم به القبط
 اتاه وليد الصبح من بعد كبرة * أبولدا اجنى نازل الجسم مشط
 كان النجوم الزهراء عشار سورة * ومن خطرات الرجم أننا هامط
 وقد وردت نهر المجرة سحرة * غواص فيه مثل ما تفعل البط
 وقد جعلت تغلي بانملها القلا * ويرسل منها في عدايره مشط
 يشف عباب الليل منها جواهرها * خبيث فيها الذهب للبحر واللقط
 فسارت خيالاً مثلها غير أنه * من البث والشكوى يبين له الغط
 سمرت سلخ شهر في تلفت مقسلة * على قتب الاحلام تسهر وتخط
 لى الله من نفس شعاع ومهجة * اذا قدحت لم يحجب من زبد هاسطة
 ونقطة قلب أصبحت منشأ الهوى * وعن نقطة مفروضة ينشأ الخط
 فأقسم لولا زاجر الشيب والنهى * ونفس غير الله ما خضعت قط
 لربيع لها الاحراس منى بطارق * مفارقه شط وأسيافه شط
 تناقله كوما سامية الذرا * ويقذفه شهم من النيق منخط
 ولولا النهى لم تسمن سبل الهدى * وكاد وزان الحق يدركه الغمط
 ولولا عوادى الشيب لم يبرح الهوى * يبيحه نوء على الرمل محتط
 ولولا أمير المسلمين محمد * لهالت بحار الروع واحتجب الشط
 ينوب عن الاصباح ان مطل الدجى * ويضع سقى السرح ان عظم القحط
 تقزله الاملاك بالشيم العلا * اذا بذل المعروف أو نصب القسط
 أرادوه فارتدوا وجاروه فانتنوا * وساموه في مرقى الجلالة فاختطوا
 تبر على المداح غر خلا له * ومارسوا فوق الطروس وما خطوا
 تعلم منه الدهر حاله في الورى * فآونة يستخسو وآونة يستطو
 ويجمع بين القبض والبسط كفه * بحكمة من في كفه القبض والبسط
 خلانق قد طابت مذاقا ونفحة * كما مزجت بالبارد العذب اسفنت
 اسبط الامام الغالبى محمد * وبانخر ملك كنت انت له سبط
 وقتك أواقى الله من كل غائل * فاق سلاح ما جهن وما اللامط
 لقد زلات منك العزائم دولة * اناخت على الاسلام تجنى وتشتط

اياك تغدر ضيع الله ركنها * ونادى باهلها التبار فلم يسطروا
 على قدر جلي بك الله بؤسها * ولا يكمل الجران أو ينضج الخلط
 وكانوا نعيم الحقيتين تقيموا * ولما يقع منها النزول ولا الهبط
 فقد عوضوا بالاثل والخط بعدها * وهيات أين الاثل منها او الخط
 نحن طامح فوق العراء مجتدل * ومن راسف في القيد أرهقه الضغط
 وأتحف منك الله أمة أحمد * أمانا كما يصفو على العادة المرط
 انتم على مهد الامان عيونها * فيسمع من بعد السهاد لها غط
 وصم صدى الدنيا فلما رحمتها * تراحم مر تادع لها ومحتط
 واحكمت عقد السلم لم تأل بعده * وجاء فصيح العقد واستوثق الربط
 وأيقن مراتب وأحب نافر * وأذعن معتاص وأضر مشتهط
 والله مبنك الذي مججزاته * سمع أن توافيها الشفاء أو الخط
 وأنست غريب الدار مسقط رأسه * ومن دون فرخيه القنادة والخرط
 تناسبت الاوضاع فيك وأحكمت * على قدر حتى الارائك والبسط
 نجاء على وفق العلارائق الحلي * كما سمط المنظوم أو نظم السمط
 والله اعذار دعوت له الوري * فهو الداعيه المهيب وان شطوا
 تقودهم الزاني ويدعوهم الرضا * ويحدوهم الخصب المضاعف والغبط
 وأغربت بالهم العلاج تحقيا * فلم يدخر الشئ الغريب ولا السمط
 أتت صورة معلولة عن مزاجها * واصل اختلاف الصورة المزج والخلط
 قضيت بهادين الزمان ولم يزل * أكد كذب الوعد يلوى ويشط
 وأرسلت يوم السبق كل طمرة * كما قذف الملوحة النار والنفط
 رنت عن تجيل كالغزال اذا رنا * وأوفت بهاد كالظليم اذا يعطو
 وقامت على منحوتة من زبرجده * نخط على الصم الصلاب اذا تخطو
 وكل عتيق من تماثل رومة * تأتق في استخطاطه القصر والقمة
 وطاعته نحر السكالك أعانها * على الكون عرق واشج ولحى سبط
 تلقف حيان العصي اذا هوت * فتعبانها لا يسبقه تقيم له سوط
 أزرت بها بحر الهواء سفينة * على الجولاء الجودي كل لها حيط
 وطاردت مقدم الصواريجارج * يصاب به منه الصمخ أو الابط
 متبين الشوى في رأسه سمهريه * مقصرة عنهم ما يفت الخط
 وقد كان ذاتاج فلما تعلقا * بسامعته زانه منه — ما قرط
 وبجى بسبل الملك ينجد عزمه * عليه الحفاظ الجعد والخلق السبط
 سمعت به لم ترع فرط ضنانه * وفي مثلها من سئة يترك القرط
 فأقدم مختارا وحكم عاذرا * ولم يشقل مسك عليه ولا ضبط
 ولو غير ذات الله رامتة نضفت * فنا كلافعى الرقط أودونها الرقط

وأسد نزال من ذؤابة خردج * به البيل لاروم القديم ولا قبط
 جلا دهم منى اذا اشتجر الوغى * كأن رعام بالعضاء لها خبط
 نكتائب أمثال الكلب تتالما * فن يضيها شكل ومن سمرها نقط
 دليلهم القرآن يا حبذا الهدى * ورهطهم الانصار يا حبذا الرهط
 ويض كأمثال البروق غمامها * اذا وشتت سحب القسام دم عبط
 ولكنه حكم يطاع وسنة * وأعمال بتر لا يليق بها الجبط
 وربة نقص للبحر كمال ماله * ولا غرو فالقلام يصلحها القبط
 فهنيئته صنعا ودمت ملكا * عزيزا تشيد المعالوات وتخط
 ودون الذى يهدى ثأولا فى الورى * من الطيب ما تهدى اللوة والقسط
 رضيت ومن لم يرض بالله حاكما * ضللا فقله الرضا وله البسط
 حياتك للسلام شرط حياته * ولا يوجد المشروط ان عدم الشرط
 هذا كاف فى المطولات لنجلب منها عرضا يدل على جوبها وتنقص منها انفس الظرفاء
 بطلوها منقولة من الكتاب المسمى بآيات الايات ومن الكتاب المسمى بالصيب والجهم
 (فن التورية) على طريقة المشاركة قولى

مضجى فيك عن قتادة يروى * وروى عن أبي الزناد فؤادى
 وكذا النوم شاعر فيك امسى * من دموعى بهم فى كل وادى
 ومن هذا الباب أيضا

ولم أرت عزى حديثا على السرى * وقد راها صبرى على موقف الدين
 اتت بصحاح الجوهرى دموعها * فعارضت من دمعى بمختصر العين
 وفى هذا المعنى

كتبت بدمع عيني صفح خدى * وقدم مع الكرى حجر الخليل
 ورأب الحاضر ين فقلت هذا * كتاب العين ينسب للخليل
 ومن الاغراض الظرفية فيها

تجملت وخط الشيب فى زمن الصبا * لخوضى غمار الهم فى طلب الجدا
 فهما رأيت شبيهة فوق مفرق * فلا تنسكروها انها شبيهة الجدا
 ومن التورية بالنجوم والكاتب يته بيت شرفه

باوت على زمنى همة * فأعتبى الزمن العاتب
 وشرفنى الله فى موطنى * وفى بيته يشرف الكاتب
 وابدع منها قولى لمن يدعى بشمس الدين

قل لشمس الدين وقت الردى * لم يدع سقمك عندى خالدا
 ومدت عينك هذا عجب * أو عين الشمس تشكو الرمدا
 وقلت فى غرض التورية بما يظهر من الايات
 أقل الاى كانوا نجو * مالمورى فالكون مظلم

وتنكر الناس الحديث * ث الحق وافقه المعلم
انفا كاتب السلطان ما * طالعك قط كآب مسلم
الاسخاما قاحدا * في الدين والله المسلم
وفي معنى الدعاية مع بعض الطلبة

قال لي عندما أتى بجيدال * وشكوكك على اصول الدين
ولساني يتدل الدال ناء * عاجز في الامور عن تبين
التمس مخرجا يوافق قولي * قلت احسنت يا جلال الدين
وفي التورية

اذم ذوى التطفيل مهما أتى * وان تكن اجلهم فاعنه
يمشى على رجليه مع انه * من جنس من يمشى على بطنه
وقلت

أفقد جفني لذيد الوسن * من لم ازل فيه خلبع الرسن
عذاره المسكى في خذته * انبته الله النبات الحسن
وقلت في رثاء من اسمه حسن

اشكوا الى الله من بنى ومن شجنى * لم أجن من محنتي شيأ سوى محنى
اصابت الحسن العين التي رشقت * وعادة العين لا تصي سوى الحسن
وفي الشيب

تفر عن الشيب الغواني تعززا * كما يعتر بها ان رأت سام ابرصا
يداوضحا في جذة العمر شائنا * فن سام شيخنا فهو قد سام ابرصا
وقلت في السهام من النجوم الجوفية

قالوا السهام ابادى النحول كانه * متستر بدو مخايل خوفه
اتراه يشكو قلت هذا ممكن * والله يعلم داره من جوفه
وقلت

عابوا وقالوا بساقه شعر * لقد عاده الكمال من ساق
قلت انظروا واورد روض وجنته * وكل ورد مشوك الساق
وقلت في التضمين

رفعت قصة اشنيباقي ليحيى * فزوى الوجهه رافضا لافتوه
ورمى بالكتاب ضعف اهتبال * قلت يحيى خذ الكتاب بقوة
وقلت

وذى حيل يعي التقية أمره * مكايده في لجة الليل تسبح
يدب شبول الليث والليث ساهر * ويسرق ناب السكب والكب ينبع
وقلت

لما رأوا كلني به ودرروا * مقدار مالي فيه من حب

قالوا الفتي - لو فقلت لهم * طلعت حلاوته على قلبي
وقلت ولهما حكاية

وذى زوجة تشكو فقلت له اسقها * دواء من الحب الملين للبطن
فقال أبت شرب الدواء بطبعها * فقلت اسقها ان عانت الشرب بالقرن
وقلت

لغنا وبرايا من خبايا ظنهم * فالتتبع عن أهل سوق العنبر
واقه لأوطأت ساقى سوقهم * أهد الزمان فتلك سوق العنبر
ومن الفكاهات

ولما دعاني داعي الهوى * وأخلف ما كنت أملتة
ولم يبق غير البكا حيلة * بكيت بمقدار ما نلتة
وقلت وقد رفعت للسلطان با كورة بنفسج

قدم بنفسج وهو نعم الوارد * قد تم منه الى طيب زائد
فسألته ما باله فأجابني * والحق لا ينبغي عليه شاهد
أقبلت أطلب من بنان محمد * صلة فعاد على منه عائد
وقلت من التشبيه

سهرنا وفي سیر النجوم اعتبارنا * الى أن ضف الليل من فوقنا ريط
نخلنا شهاب الرجم ابرة خائط * مسوحا ما يبق من الذنب الخيط
وقلت أودع صديقا أنست به

فلاحة منلى بمقوة * وان أعجب البدء معها ورق
زرعت اللقاء وعالجته * فلم أستفد منه الا الفراق
ومن تضمين المثل

لا تبيع بالذكري كبدى * نار وجد شق محمده
ويقول الناس في مثل * لا تحرك من دنأ أجله

ومن المدح

هجر راحتك الملمة بالندى * أن لا تكون على الغمام غما
يهمى ووجهك نور متألقي * والقطران سحب السحاب اغما
ومن آيات المدح

يا ناصر الدين لما قل ناصره * ومطلع الجود في الدنيا وقد أفلا
لولا التشهد والترداد منك له * لم يسمع الناس يوما من لسانك لا
ومن أوصاف صنيع سلطانى

ماذا أحدث في صنيع خلافة * هشت اليه الشهب في افاقها
فكانما الجوزاء حين تعرضت * شدت لخدم فيه عة دنفاقها
ومن قصيدة في وصف فرس

فبواثمه من مهجتي متبوا * خفيا على سر العواد المكنم
ويا عيسى منى وفرط تشيعي * أهي بوجدى فيه وهو ابن ملجم
ومن الحاسة فى التورية بالناطق
حق اذا فرض الجلا جلاله * ورأيت ريح النصر ذات هبوب
قدمت سالبة العدو وبعدها * أخرى بعز النصر ذات وجوب
واذا توسط حدسيفك عندها * جزأى قياس فزت بالمطالع
وفى خاتمة قصيدة

ماضرتنى ان لم أجتى متقدما * السبق يعرف آخر المضمار
ولئن غدار ربع البلاغة بلعنا * فلب كثر فى أساس جدار

ومن الممدح

ان أهبم الخطب جلى فى دجنته * رايا يفرق بين النجى والرشد
وان عتال الدهر أبدى من أسرته * وكفه هدى حيران ورى صد
وان تطورت الى لالاء غمرته * يوم المهباج رأيت الشمس فى الاسد
ومن الاوصاف فى قصيدة

كلم ليال بت فى ظلماتها * امتطى من نار شوق فرشا
وكان النجم شرب ثمل * واصل النملة حتى ارتعشا

ومن التورية بالكفتين من الحيل العديدة

لاعدن فى الملك الا وهو قد نصبه * وصير الخلق فى ميزانه عصبة
والكفتان ترى من كفه درنا * أن تخرج العدد الجهول لاطلمه
وفى رجل يحنال على الولاية

حلقت لهم بأنك ذو يسار * وذو ثقة وبسرى اليين
ليستدوا اليك بحفظ مال * فتأكل باليسار وبالين

وقلت ولهم ما حكاية تطهر من الايات

قلت لما استقل مولاي زرعى * ورأى غلة الطعام قليلة
دمنتى لانتجاع الحوثر كات * فهى اليوم دمنة وكليلة

ومما صدرت به كآبالا احدا مضلا

يا من تقلد للعلاء سلكا * والفضل صبر نهجه مسلكا
كاتبنتى متفضلا فلكتنى * لازلت منك مكاتبنا سلكا

وقلت فى غرض يظهر منه

جلس المولى لتسليم الورى * وافصل البرد فى الجواحة كمام
فإذا ما سالوا عن يومنا * قلت هذا اليوم برد وسلام
وقلت من التورية

يا ما السكى بحلال * تهدى الى القلب حيره

اضربت قلبي نارا * يا مالك بن نويرة
وقلت أيضا

أضاف الى الجفون السود شعرا * بكبح الليل أو صبح المداد
فقلت امير هذا الحسن تزكو الاجور له بشكثير السواد
وقلت أيضا

يا باني بدر غزاني * مستيحا شرح صدرى
فانا اليوم شهيد السبب من غزوة بدر
وقلت ولهما حكاية

يا ليل ليل بالحب لم نأل شهرة * كما اشهرت في فضلها ليل القدر
فأما من قلب اللوز من علة النوى * واصبح فيها التين منشراح الصدر
ومن الزعات المشرقية في التورية

يا قائد فبحو الغرام بقوله * نفقت حلالاتها بكل فؤاد
ما ذا جنيت على من مضى الهوى * الله ينصف منك يا قوادى
ومن هذا النمط المشرق

وقالت خلقت الكسوف بنورة * فقلت لها استنصرت من ليس ينصر
الا فابلقى عني فديتك واصدق * محلق ذاك الكسوف الى مقصر
ومنها

قال لي والدموع تهل سحبا * في عراض من الخلود محول
بك ما بي فقلت مولاي عافا * لك المعافى من عبرتي ونحوي
انا جفنى القربى ويرى عن الاعتمس والجفن منك عن مكحول
ومن أبيات التورية أو ما دخلته

في مصر قلبي من خزان يوسف * حب وعبر مدامعي تتداره
حليت شعري باسمه فكأنه * في كل قطر حله دينا ره
ومن المديح أيضا ولا أستحضر لقبه

رأيت بكفك اعتبارا * باسا وندي ما ان يبارى
فقلت وقد عجت منها * يا بحر متى تدعو نوارا
وقلت مما يجرى مجرى الحكم

ان الهوى لشكاية معروفة * صبر الصبر من اجل علاجها
والنفس ان الفت مرارة طعمه * ضمنت بذالك صلاح منها اجوا
ومن الغرائب في الاوصاف

كانما الروض ملك * باهى به جلساه
برى الديق فهما * سقى الرياض كسما

وخاضع السيب

أصبح الخلد منك جنة عدن * مجتلى أعين وشم أنوف
ظلمته من الجفون سيوف * جنة الخلد تحت ظل السيوف
وقلت في النسب

أرسلت طرفي في حلال بنظرة * هي كانت السبب الغريب المأني
وأراك بالعبرات قد عاقبتها * ليس الرسول بموضع لعقاب
ومن بحسن القبح

وأحول يعدى القلب سهم جفونه * فتضحي صيحات القلوب به مرضى
ورأى الحسن أن العظم منه مهند * فخره كما يكون له أمضى
ومن النزعات الحسنة

من لي بذكري كلما أوجسها * تحوساوى واشتياقي تثبت
وسحاب دمع كلما مطرته * غير القناد بضجعي لا يثبت
ومن التسيب

جاء العذار بظل غير محدود * فتهنى الحسن منه غير محدود
فأدبت قلمي إذ لاحت طلائعه * يا صبر أيوب هذا رعد داود
وفي نقبضه

ما ذرمتني أن أخلفت موعودي * وروض خذل أفهني ذاوي العود
وقال قوس عذار فوق صفحته * سقيمة الحسن قد حطت على الجودي
ومن التضمين

يا من بالكاف فوادي ربيع * قد ضاق بي عن حبك المتسع
ما منك لي جدوى ولا أرعوى * نوح مطاع وهوى متبع
ومن الاغراض المخترعة

أنكرت لما أطل عارضه * فقال لي حين رايه نظري
ألم تقل لي باني قمر * فانظر إلى وبران رب القمر
ومن التضمين

يا كوكب الحسن يا معناه يا قمره * يا روضه المتناهي الريع يا ثمره
أمرتني بساق عنك ممتنع * ما مورحسك لما يقض ما أمره
وقلت

لما رويت بفرقي وبعادي * وصيرت آمالي وخنت ودادي
لاعت أم الصبر فيك وبعده * ورثت لاشجان كنز فوادي
فأصبر مني أجنبي بعدها * ولواعج الاشجان من أولادي
ومن الاغراض المشرقة

ساربي لا ميري شكوا اعتراضى * يوسف والشهود أبناء جنسه
قال لي ما تقول قلت مجيبا * لم تخف من نكاله أولجنسه

محمد بن الحق يا خوند قد عني * أنار اودت يوسفان نفسه
ومن الاوصاف

يتناظر ارجهم القحط ليلتنا * وأيد الهم والسهد البراغينا
وكان يحمد ما كنا نكابه * من المشقة لو أن البراغينا

وفي قريب من المعنى

وقالوا بدت منكم على الجسم حرة * فقلت براغيث لكم رقطونا
عدت فحونا ليلنا ومن بعدنا اعتدت * كما رقصت في القلوب زرقونا
ومن التفتين

قال جوادى عندما * همزت همزا عجزة

الى متى تهمنى * ويل لكل همزة

وفي رثاء السلطان أبي الجحاج رحمه الله تعالى

غبت فلا عين ولا خبر * ولا انتظار منك مر قوب
يا يوسف أنت لنا يوسف * وكلنا في الحزن بعد قوب
وقلت ولهما حكاية

طال حزني لنشاط ذاهب * كنت أسقى دأئمان حانه
وشباب كان يندى نضرة * نزل الشلج على ريحانه

وقلت وقد اعجبني نشاط ولدى

سرق الدهر شبابي من يدي * ففؤادى مشعر بالكمدم
وسدت الامر اذا بصرت * باع ما أفسدنى من ولدى

وقلت ولهما حكاية

قلت للشيب لا يربك جفائي * في اختصارى لك البرور ومقتك
انت بالغيب يا مشيبي أولى * جئتني غفلة وفي غير وقتك

ومما خططته في رملة نزلتها

أخسنا برهة ثم ارتحلنا * كذلك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء * وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام أمر * فقد وقف الرجاء على المحال

وقلت أيام مقامي بسلا

يا أهل هذا القطر ساعده القطر * بليت فدلوني لمن يرفع الامر
تشاعلت بالدينار غمت مغرطا * وفي شغلى أو نومى سرق العمر

وقلت والبقاء لله وحده وبه نختتم الهذر

عدت عن كبت وكبت * ما عليها غير ميت

كيف ترجو حالة البقي المصباح وزيت

انتهى ما نقلته من الاحاطة من ترجمة لقامه وبعض ما ذكرهنا قد تقدم وكثرته اكونه

بلغفه في الاحاطة وقد ذكرت أنشاء الابواب غير هذا الباب من نظم اسان الدين رحمه
الله تعالى كثيرا ولنعزز ذلك هنا بذكر ما لم يتقدم ذكره اذ نظم به بحر لا ساحل له ولذا كتب ابنه
أبو الحسن علي بن محمد المجل من الاحاطة ما صورته ولوالدي أيضا المترجم به رحمه الله تعالى
في سكن الاضاحي لسلطانه أبي الجراح يوسف بن نصر فعا يكتب بالسكن المفضية
الى الفخران أبصر تقي أو سمعت في • على كل مصقول الغرارين مرهف
كفاني فخر أن تراني قائما • بسنة ابراهيم في كف يوسف
ومقطوعاته كثيرة لم يتضمن هذا الديوان منها الا القليل بسبب الاختصار ومن اراد
الوقوف على جللتها فليحبه بكتاب الصيب والجهام في شعره رحمه الله تعالى قال ذلك ولده علي
لطف الله تعالى به آمين انتهى • (فمن ذلك) قوله رحمه الله تعالى

عسى خطرة بالركب يا حادي الهيس • على الهضبة الشماء من قصر ياديس
لنظفر من ذلك الزلال بعله • وننعم في تلك الظلال بتفريس
حبست بهاركي فواقا وانما • عقدت على قلبي بها عقد تجديس
لقد رصفت آي للحوي في جواخي • كماريح الانجيس في قلب قيس
عبدان جفني للسهاد كتيبة • تغير على سرح الكرى في كرايس
ومابي الانعسة حابرية • سرت والدجى ما بين وهن وتغليس
ألانفس ياريح من جانب الحى • تنفس من نار البوى بعض تنفيس
ويا قاب لا تلقى السلاح فرما • تعذر في الدهر اطراد المقاييس
وقد تعنت الايام بعد عنايها • وقد يعقب الله النعيم من البوس
ولا تخشى لج الدمع يا خطرة الكرى • الى الجفن بل قيسى على صرح بلقيس
تقول سليمى ما جلسك شاحبا • مقالة تأنيب يشاب بتأنيس
وقد كنت تعطوكلها هبت الصبا • بريان في ماء التبيبة مغروس
ومن رايح الايام يا ابنة عامر • يحوب الفلاراحت يداه بتفليس
فلا تحسبى والصدق خير حجة • ظهور النوى الابطون النواميس
وقفراء أماركها فضائل • ومري بها من آنس غير ما نوس
سحبنا بها من هضبة لقرارة • ضلالا وملنا من كل الى خيس
اذا ما نفضنا عن مقبل غزالة • نزلنا فعرسنا بساحة عريس
أدناها كلسادها قامن السرى • أملنا بها عند الصباح من الروس
وحانة خمار هدايا قصدها • شميم الحيا واصطكك النواقيس
تطلع ربانيها من جداره • يهيم في جنح الظلام بتفديس
يكرنا وقلنا اذ نزلنا بساحة • عن الصافات الجرد والضمير العيس
ايا عابد الناسوت انا صباية • أتينا لتثليث بلى ولتسديس
وما قصدنا الا المقام بجمانة • وكم ألبس الحق المبين بتاميس
فأنزلنا فورا على جنباتها • محلوب شقى لاختلاف النواميس

بدرناها طين الختام بسجدة • أردنا بها تحديده حصرة ابليس
ودار العذاري بالدام كلنا • قطا تهادي في رياش الطواويس
وصار فنانها نضارا بتمله • كانا ملافا الكاس ليلامن الكيس
وقمنا شاي في عنده مامتع الضحى • كأنه ضمت غلب الاسود من الخيس
فقال لبس المسلون ضيقنا • أما وأيك الحبر ما نحن باليس
وهل في بني مشو والامبرز • بحلبة شسوري أو بحلقة تدريس
اذا هن غمتال الصراعة فانتكا • أسال نجييع الحبر فرق القراطين
يقلب تحت النقع مة له ضاحك • اذا التفت الابطال عن مقل شوم
سينا عتار الروم في عقودها • بحلبة قويه وخدعة تدليس
لئن انكرت شكلي فغضلي واضح • وهل جائز في العقل انكار محسوس
وسيت بأقصي الغرب نغمته • وكم درة علياء في قاع قاسوس
وأعرب يستوسعي بالعذيب وبارق • على وطن داني الجوار من السوس

قوله القرب في شمة
الارض ا

(ومن أبدع ما صدر عن لسان الدين رحمه الله تعالى ذمته المشهورة التي خاطب بها
سلطانه حين عاد من المغرب الى الاندلس واعاد الله تعالى عليه ما كان الذي كان خلع منه
ويقال ان السلطان أمر بكتبة هذه القصيدة على قصور ديارها بحسانها وانما الى الآن
لم تزل مكتوبة بتلك القصور التي استولى عليها البور والكفار اعادها الله تعالى للإسلام
وأقول هذه القصيدة

الحق يعلو والباطل تسفل • والله عن أحكامه لا يسأل

قال لسان الدين رحمه الله تعالى نظمها السلطان أسعده الله تعالى وأباعد عنه سلاما انفصل
طابا حقه بالاندلس كان صنع الله تعالى براعة استلهاها ووجهت بها اليه التي رتدة قبل
الفتح ثم لما قدمت أنشدتها بعد الفتح وفاء بذري ومميتها المخ القريب في الفخ
القريب ومنها

واذا استحال حاله وتبدلت • فانه عز وجل لا يتبدل
واليسر بعد العسر موعوده • والضرب بالفرج القريب موكل
والمتعب لما يؤمل طافره • وكفالك شهاد قيدوا وتوكلوا
أعجبت والحمد لك بحجة • بحلبيها دون الوري تجعل
أما سعادك فهو دون منازع • عهدي بأحكام القضاء مسجل
ولك السجيا والغر والشيم التي • بغريها يتمثل المتمثل
ولك الوفا اذا تزلزلت الربا • وهفت من الروع الهضاب الميل
عوذك كما لك ما استطعت فانه • قد تنقص الاشياء مما يكمل
تاب الزمان اليك مما قد جنى • والله يأمر بالتاب ويقبل
ان كان ماض من زمانك قدمي • باساة قد سرك المستقبل
هذا بذالك فتضع الجاني الذي • أرضاك فيما قد جناه الاول

والله قد ولاك أمر عباده * لما ارتضاك ولاية لاتعزل
واذا تغلبت عليك الاله بنصره * وقضى لك الحسنى فن ذايخذل
ومنها

وظعت عن أوطان مديك راكبا * متن العباب فاي صبر يجمل
والبحر قد حنيت عليك ضلوعه * والريح تقطع للزفير وترسل
ولاك البوارى المنشآت وقد غدت * تحتال في برد الشباب وترفل
جوفاء يحملها ومن حملت به * من يعلم الاثنى وماذا تحمل
ومنها

صبرهم غرر الجياد كأنما * سد الثنية عارض متهل
من كل منبرد أغتر بحجل * يرمى البلاديه اغتر بحجل
زجل الجناح اذا اجت لغاية * واذا تغنى للصهيل قبل
جيد كما التفت الظلم وفوقه * اذن ممشة وطرف الحبل
فكأنما هو صورة في هيكلي * من لطفه وكأنما هو هيكلي
ومنها

وخلج هندراق حسن صفائه * حتى يكاد يعوم فيه الصيقل
غرقت بصفحه النمل وأوشكت * تبغى النجاة فأوثقت الارجل
فالصرح منه مرد والصفح منه * مورد والشط منه مهذل
وبكل أزرق ان شكت الحماظه * مره العيون فبالعاجة تكحل
متأود أعطافه في نثوة * مما يعسل من الدماء وينهل
عجبا له أن النجيع بطرفه * رمد ولا يخفى عليه مقتل
ومنها

فه موقوفك الذي وثبانه * وثبانه مثل به يتمثل
والخيل خط والجمال صغيفة * والسمرتنقط والوارم تشكل
والبيض قد كسرت حروف جفونها * وعوامل الاسل المثقف تعمل
لله قومك عند مشجر القنا * اذ ثوب الداعي المهيّب وأقبلوا
قوم اذ الفح الهجير وجوههم * بجبوا برايات الجهاد وظلوا
وهي طويله لم يحضر في الآن منها سوى ما كتبه ومن نظمه رحمه الله تعالى قوله
يا امام الهدى وأى امام * أوضع الحق بعد اخفاء رسمه
انت عبد الحليم حلك نرجو * فالسعى له نصيب من اسمه
وقال يخاطب عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللخمياني أبا مالك ابن سلطان افر بيقية مودعا
أبا مالك أنت فجل الملوك * غيوث الندى وليوث النزال
ومثلك يرتاح للعكر رما * ومالك بين الورى من مثال
عزيز بأنفسنا أن نرى * ركبك مؤذنة بارتحال

وقد خبرت منك خلقا كريما * أناف على درجات الكمال
وقازت لديك بساعات أنس * كما زار في الليل طيف الخيال
ولولا تعملا لنا أننا * نزورك فوق بساط الجلال
ونبلغ فيك الذي نبتغي * وذلك على الله سهل المنال
لما فترت أنفوس من أنسى * ولا برحت أدمع في أنفصال
قلقتك حيث اجتلت السعود * وكان لك الله في كل حال

وتوفي أبو مالك الخطيب به في بلاد الجريد سنة ٧٤٠ هـ ومن نظم ابن الخطيب قوله لما
أشرف على الحضرة المزاكشية حاطها الله تعالى

ماذا أحدثت عن بحر سبحت به * من البحار فلا أتم ولا حرج
وعاء مبتدع الأشياء مستويا * ما ن به درك كلا ولا درج
حتى إذا ما المنار الفرد لآلنا * صحت أبشري بامطايا جاك الفرج
قربت من عامر دار أو منزلة * والشاهد العدل هذا الطيب والارج
وقال رحمه الله تعالى

كأنابنا مننا نجوس خلالها * وعمدودها في سيرنا ليس يقصر
مراكب في البحر المحيط تخبط * ولا جهة تدرى ولا البرية صر
وقال سبحانه الله تعالى وهو مكتوب بالمدرسة التي بناها السلطان أبو الحجاج بن نصر رحمه
الله تعالى

ألا هكذا تبني المدارس للعلم * وتبقى عهد المجده ثابتة الرسم
ويقهده وجهه الله بالعمل الرضا * وتجنفي ثمار العزم من شجير العزم
تفاخر مني حضرة الملك كلما * تقدم خصم في الفخار إلى خصم
فاجدى إذا ضن الغمام من الحيا * وأهدى إذا جن الظلام من النجم
فيما طاعنا للعلم بطاب رحمة * كفت اعتراض البيد أربح اليم
يبابى حط الرحل لا تنووجهة * فقد فزت في حال الإقامة بالغنم
فكمكم من شهاب في سماء ثاقب * ومن هالة دارت على قدرتم
يفيضون من نور مبین إلى هدى * ومن حكمة تجلوا القلوب إلى حكم
جرى الله عنى يوسف أخير ماجزى * مألوك بن نصر عن الدين والعلم
وقال رحمه الله تعالى مررت يوما مع شيخنا أبي البركات بن الحاج يعصم مسالك غرناطة
حرسها الله تعالى فأنشدني من نظمه

غرناطة ما مثلها حضره * الماء والبهجة وانضره
واستجازني رحمه الله تعالى فقلت
سكانها قد أسكنوا الجنة * فهم يلقون بها نضره
وقال في تورية طيبة

أني وإن كنت ذا اعتلال * رث القصى بين الهزال

في عارض التيس لي شفاء * فكيف في عارض النزال
وقال رحمه الله تعالى يخاطب شيخه سيدي أبا عبد الله بن مرزوق موطننا على بيت المشاركة
في العذار

أما والذي تبني ليه السرائر * لما كنت أرضى الخسف لولا الضرائر
غدوت ليقيم ابن الربيب فريسة * أما نار من قسوى لنصرى ثائر
إذا التفتت كفى لديه جرايمى * صكافى جان أوبقته الجرائر
وما كان ظنى أن أئال جرایة * يحكمكم من جزائها فى جائر
مضى جاد بالدينار أخضر زائقا * ودارته دارت عليها الدوائر
وقد أخرج التعنت كبس من ارقى * ورفت لبلوى النفوس الامائر
تذكرت بيتا في العذار لم يعضهم * له منزل بالمحسن فى الارض سائر
وما خضر ذال الخلة بنا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر
وجاء ابن مرزوق لى ذخيرة * وللنسفة العظمى تعدد الذخائر
ولو كان يدري مادها فى لسانه * وأنكر ما صارت اليه المصائر
وقال رحمه الله تعالى يخاطب أجد الشرفاء

أعيا الله اعملى الالهية * فى جملة لا تقبل التفصيلا
فجعلت بياك عن عينك نائبا * أهديه عند زيارتي تقبلا
فاذا وجدت لك ما أملت * أول أجدك فقد شفقت غللا
ولما دخل رحمه الله تعالى مدينة انقاوس منها على دار عظيمة تسمى الى والى جلياتها عجم
من بنى الترحمان قارون قومه وغنى صنفه قال

قد مر بنا دار عبو الوالى * وهى شكلى تشكوصوفه للبالى
أقصدت ربهم الطوادث لما * وشقته بصا ثبات زوال
كان بالامس واليا مستطلا * وهو اليسوم حلاله من وال
وقال فى الشيخ ابن بطان الصنهاجى

لله درك يا ابن بطان فدا * لشهيو جودك فى البسطة جاحدا
ان كان فى الدنيا كريم واحد * يزن الجميع فأنشد ذلك الواحد
أجريت فضلك جعفر ايجيليه * ما كان من مجسد فذكرك خالدا
فالقوم منك تجمعو فى منزل * ولدكم كما شاء العلما ووالدا
وهى اليا لى لا تزال صروفها * يشقى بموقعها الكريم المناجدا
وبمستعين الله يصلح منك نال * قد كان أفسد الزمان القاسدا
وقال رحمه الله تعالى وقد اتسبه البرغوث

زحفت الى ركايب البرغوث * ثم الغلام بركايبها المحدث
بالحبة السوداء قابل مقدمى * لله أى قرى اعيت خبيث
نسحت بين ذباب سرح تجلدى * لبل الخيل الصبر جدر ثيث

ان صابرت نفسي اذا تعبدت * أو صحت منه انفت من تحنني
جيشان من ليل وبرغوث فهل * جيش الصباح لصرختي بغيث
وقال يخاطب الوالي محمد بن حسون بن أبي العلا وصدر بها رسالة

لم يبق لي جود الولاية حاجة * في الامن أو في الجلاء أو في المال
بعد اللقاء أو في القضاء بغيثي * ورأيت هذا القصد شرط كمال
أجلته وتنته وقت لبيانه * هم فكنت مفسر الاجمال
وخلصت بالالقاء غيرك غيرة * وجعلت ذكرك شاهدا لعمال
للبيت يا ابن أبي العلا قشب الملا * وتركت أهل الارض في أعمال
ان دون الفضلاء فضلاء عملا * فلقد أتيت عليه بالاكمال
تشتي عليك رعية آمالها * في أن تغوز يدك بالمال
أرعيتهأ هملا فلم يطرق لها * بمنيع سورك طارق الاهمال
من كنت واليه تولته العلا * ومن اطرحته نخله من وال

وقال في عثمان بن يحيى بن عمر بن روح

أسمى ذي النورين وجهك في الوغى * شمس الضحى حلت بلبث عرب
ان تفكر بمرين أرض العدو القصوى * فانك أنت فخر مرين
وقال رحمه الله تعالى عند وقفه على مراكش واعتباره بما صار اليه أمرها

بلد قد غزاه صرف الليالي * وأباح المصون منه مسج
فالذي نخر من بناء قنيل * والذي خرم منه بعض جريح
وكان الذي يزور طيب * قد تأتى له بها التشرع
اعجمت منه أربع ورسوم * كان قد ما بها اللسان الفصيح
كم معان غابت بتلك المغاني * وجمال إخفاء ذلك الضريح
وملوك تعبدوا الدهر لما * أصبح الدهر وعو عبد صريح
دوخوا نازح البسيطة حتى * قال ماشاء ذابل وصفح
حين شبت لهم من الياس نار * ثم هبت لهم من النصر ريح
أثر ينسب الموتر لما * طال بعد الدؤوم من الزوج
ساكن الدار وروحها كيف يبق * جسد بعد ما ولى الروح

وقال رحمه الله تعالى يخاطب أحمد بن يوسف حفيد الولي الصالح سيدي أبي محمد صالح
النائم في ظل صيته رحمه الله تعالى

يا حفيد الولي يا وارث الفخ * را الذي نال في مقام وحال
لك يا أحمد بن يوسف جينا * كل قطريعي اكف الرجال

وقال في نقاضة الجراب لما خرجت من اسنى سمرت الى منزل ينسب الى أبي حذووفيه رجل
من بني المنسوب اليه اسمه يعقوب فأطاف واجزل وأنس في الليل وطلبني بكرة تثبت
عندي معرفته فكثرت له

نزلنا على يعقوب بنجل أبي حذو * فعرّفنا الفضل الذي ماله حق
وقابلنا بالبشر واحتفل القرى * فلم يبق لحسم لم نسله ولا زبد
يجبى علينا أن نقوم بحقه * ويلقاء منا البر والشكر والحمد
وقال

ألقى إلى الأيام فضل مقادى * فتجنّبت ما بين كذوارهاق
واتلف بين الخلق والرزق فكرى * ولست بخلاق ولست برزاق
إذا كنت بالاثراء لى فى غلق * وضيت بعز النفس فى عز املاق
وقال

لك الملك ملك الحسن فاقتضينا الذى * تشاء فابعصى لامرك واجبه
إذا ما كسرت العظم تحت حاجب * تحكم فى الابواب كسرى وحاجبه
وقال

سالت ربيع العام للعام رجة * فضى ولم يسمع بذرة انعام
فقلنا وقدرة الوجوه ولم ييل * قليل الحيا فبعت والله من عام
وقال

مخونه صرف الزمان وهل ترى * بقاء على أود وما على أمر
هو الدهر ذو وجهين يوم وليلة * ومن كان ذا وجهين يعقب فى غدر
وقال رحمه الله تعالى فى شجر الجوز

انظر الى ينمى وحسن بسوقى * به فوا التسميم بقذى المشوق
يجالوا الواحظ منظرى حسنا كما * يجالون غورا لغايات عروق
وقال رحمه الله تعالى فى ساق

كيف آمنت على الشرب غلبا * لحظه فى القلوب غير أمين
واح يسقى فصب فى الكاس نزا * ثقة منه بالذى فى العيون
وقال يخاطب السلطان

أنت للمسلمين خير عماد * وملاذ وأى سرز حزين
لورأى ما شرعت للخلق فيه * عمر الفاضل بن عبد العزيز
يلزى ملكك المبارك خيرا * وقضى بالشفوف والتبريز
فاشكر الله ما استطعت بفعل * وبقول معلول أو وجيز
كل ملك يرى بصحة أهل العلم قد باء بالمحمل العزيز
فاذا ما ظفرت منهم يا كسرى * برملائ البلاد من ابريز
والبرايا تبيد والملك يفضى * أين كسرى الملول مع ابروين
وقال رحمه الله تعالى

مالى أهدب نفسي فى مطامعها * والنفس تأنف تهذى وتهذى
إذا استعنت على أهلى بتجربة * تأبى المقادير تجرى وتجرى

وقال

من لانيب لصعبه في خيره * واذا سعى لم يقض حاجته غيره
فأقصد أياه متى أردت وقل له * الله يلهمه العزاء باره

وقال رحمه الله تعالى

أستخر جاكز العقيق بآفاق * أناشدك الرحمن في الرمي الباقي
فقد ضعفت عن جمل صبري طاقتي * عليك وضاعت عن زفير أطواق

وقال رحمه الله تعالى

إذا لم أشاهد منك قبل مني * نهاية آمالي وغاية غاياتي
فحسن عزائي جيل بين وبينه * وقرة عيني لم تحصل بمرااتي
شهودك أمني من عداة واطرى * وقدرتك حرزي من توقع آفاتي
فان لم يكن وصل فيها اشارة * فباحسن شاراتي بها من اشاراتي

وقال رحمه الله تعالى يخاطب الدنيا

دنيا خدعت الذي سمرت له * عن صفقة لم يحل بها كرم
سرت حظ الله من يده * فهان ما كان منه يحترم
هذا الذي نال منك ليس له * منقطع دائم ومنصرم
وهبه نال الذي أراد أيا * بين يديه المشيب والهزم

ولما أورد رحمه الله تعالى قول القائل في وصف الدنيا

كلما أتت الزمان قناسة * ركب المرء في القناسة سنا
وكانا لم نرض فيها ريب الشدهر حتى أعانه من أعانا
قال اثره مانعه والحق ما قلته من آيات تناسب ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله
والله ان لم يداركها وقد وحات * بلحمة أو بطن من لدنه خفي
ولم يجيدت لافيه اعل على عمل * ما أمرها صائر الا الى تلف
فحب الدنيا سارأس كل بليه * ولولا لم تزل النفس صافية عالمة عن صبيها الاويله انتهى
ومن نظمهم رحمه الله تعالى قوله

ان رأى الحق فيك منه بقيه * فائق البعد فيه حق التقيه
واذا لم يكن لذاتك رسم * قائم تلك حالة حقيقه

وقوله رحمه الله تعالى

فسامح اذا مالم تفدك عبارة * وان أشكلت يوما فخذها كماها
وتخلص ما دنت بالقول حوله * اذا فت بالباقي فازلت باقيا

وقال رحمه الله تعالى

ففي عالم الاسرار ذاك تجلتي * سلاح نور للاح للطور فانما
وفي عالم الحس اعتديت بموقأ * لتشني من امتشني وتمدي من استمدي
فما كنت لولا ان ثبت هداية * من الله مشل الخلق رسما ولا حسدا

قوله ثبت هكذا تقدم في سرد
القصة مدة وفي نسخة هذا ثبت
وفي أخرى هديت اه

وهذه الايات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقال رحمه الله تعالى
 حامية البان ما هذا البكاء على * مزاليلى وماذا البت والحزن
 لا منزل بنت عنه أنت تنديه * ولا حبيب ولا خيل ولا سكن
 لو كنت تنفث عن شوق منيت به * اذ الصارر ما دانتك الغصن
 وقال رحمه الله تعالى مضمنا

أعطاك عنك مهما استطعت كل ارادة * والا تغنى القوم عنك بعيدا
 تكون مرديا ثم فيك ارادة * اذ لم ترد شيئا فأت مريد
 وقال رحمه الله تعالى

تعلقته من دوحة الجود والباس * قضيبا لعوبا بالرجاء وبالاماس
 ضروبا بضرب للبراعة والقنا * طروبا بحمل المشرفة والسكاس
 يذكرك به الصبح عند انصداعه * جمال رواء في تأرجح أنفاس
 ويسدول عبق شعره وجبينه * اذا ما سفت الحبر في صفح قرطاس
 وقال رحمه الله تعالى

أحب لها جلى ور حلى * وعزى والقتادة والطريقا
 ومن أخشاه من سبع ولس * فكيف فريقةها سلوا فريقةا
 وكيف أخص باسم الحب ان لم * أحب لاجلها الا صديقا
 وقال رحمه الله تعالى وقلت من قصيدة

اما نسخة الاكوان أدمج خطها * فسر ذوى التحقيق فى طى أوراق
 فن عالم الاشباح ليلى وظلمتى * ومن عالم الارواح نورى واشراق
 وقال رحمه الله تعالى

مولاي مولاي ان أرضا البذل دمي * فقد أتيت به أسعى على قدمي
 وان تعاطم ذنب قد جنته يدي * وطال قرعى عليه السن من ندم
 فهبه لى واغتفر ما كان من خطا * وزلة وارعى حبي على القدم
 وقال رحمه الله تعالى من قصيدته العينية السلوية التي وجهها الى سلا أيام خلف بها أهله
 وولده

بولى الله فابدأ وابشدر * واحد الاحاد في باب الورع
 قلت هذا الولي هو العارف بالله تعالى سميدي الحاج أحمد بن عاشر أحد الصالحاء أصحاب
 الكرامات المشهورة بالمغرب وقد زرت قبره بسلا عام تسعة وألف وهو أحمد بن عمر بن محمد
 ابن عاشر الاندلسي تنزىل سلا الولي الزاهد المشهور بالمناقب والاحوال قال ابن عرفة
 ما أدركت مبرزاني زمانه هذا الا الشيخ أب الحسن المنتصر وأحمد بن عاشر بسلا انتهى
 وقال بلدينا أبو عبد الله بن سعد التلمساني في كتابه النجم الثاقب فيما لاولياء الله تعالى من
 المناقب كان أحد الاولياء الابدال معدودا في كبار العلماء مشهورا باجابة الدعاء معروفا
 بالكرامات ممتد في صدور الزهاد ممتدعا عن الدنيا وأهلها ولو كانوا من صالحى العباد

ملازم القصور في الخلاه المتصل ببحر مدينة سلامة فردا عن الخلق لا يفكر في أمر الرزق وله
 أخبار جليلة وكرامات عجيبه مشهوره من جمع العلم والعمل والتي عليه القبول من الخلق
 شديد الهيبة عظيم الوفا كثير الخشيه طويل النفع والاعتبار قدمه أمير المؤمنين
 أبو عثمان وأرجل اليه عام سبعة وخمسين وسبع مائة فوقف يساه طويلا فلم يأذن له وانصرف
 وقد امتلأ قلبه من حبه واجلاله ثم عاود الوقوف يساه مرارا فصار وصل اليه فبعث به بعض
 أولاده بكتاب كتبه اليه يستعطفه لزيارته ورؤيته فاجابه بما قاع رجاءه منه وأيس من لقائه
 واشتد حزنه وقال هذا أولى من أولياء الله تعالى حبه الله عنا انتهى ولما أجرى ذكره لسان
 الدين في نقاضة الجراب قال ما لم يصبه واقبت من أولياء الله تعالى بسلا الولى الزاهد
 الكبير المنقطع القرن فرار عن زهرة الدنيا وعز فاعلموا غفاه في الورع وشهره بالكشف
 واجابه الدعوة وظهور الكرامة أبا العباس بن عاتق يسر الله تعالى لقاءه على أعذره لصعوبة
 تأتبه وكيف هيته فاعاد ابن القصور في الخلاء رث الهيئه مطرق اللخا كثير الصمت فحفظ
 الانقباض والعزلة قد ضره أهل الدنيا ونظارهم فهو شديد الاشترا من فاسده بجر من
 لوسية من طارقه نفع الله تعالى به انتهى وقال ابن الخطيب القسطميني الشهير بابن قنفذ
 أقبته بسلا سنة ٧٦٣ وهو على أتم حال في الورع والفرار من الامراء والتك بالسنه وهو
 الشيخ الفقيه الولى توفي في سنة خمس وستين وسبع مائة انتهى وعن اتق به ونال بركنه
 الولى العارف بالله سيدي أبو عبد الله بن عباد شارح الحكم وقد ترجمته في هذا الكتاب
 وقال ابن عباد المذكور في رسالته وقد كتبت قدما خرجت في يوم مولده صلى الله عليه وسلم
 صائما الى ساحل البحر فوجدت هناك سيدي الحاج ابن عاتق رحمه الله تعالى وجماعة من
 أصحابه معهم طهائم بأكاونه فأرادوا في الاكل فقلت اني صائم فنظر الى سيدي الحاج
 نظره منكرة وقال لي هذا يوم فرح وبرد يستقبح في مثله الصوم العبد فقامت قوله
 فوجدته حقا وكأنه أبقطني من النوم انتهى وقال ابن قنفذ السابق في رحلته ماصوره
 وكان ابن عاتق رحمه الله تعالى فريدا في الورع ميسرا عليه في ذلك أتم تيسر محفوظا من كل
 ما فيه شبهة كثير النور من الناس وخصوصا أصحاب الولايات في الاعمال وخرجت على
 يده تلامذة شجباء أخابار وطريقه أنه جعل أعباء علوم الدين بين عينيه واتبع ما فيه مجتد
 واجتهاد وصدق وانقياد وكان الخجة في ذلك الطريق وأقول اجتماعي به نفر مني فحبسته
 بيدي وهز زنه فنبسم ووقف معي وسألني عن نسبي ودعالي وطلبته بما يطعمني فاعطى
 بالافلال ثم قال أمهل قد دخل وأخرج لي حبات تين بابسة في يده اليمنى وغطاها باليسد
 اليسرى ودفعها الي وضحل معي وعجب الحاضر وروى من لياته وانسراحه معي لانه لا ينسبط
 الى أحد وحصل لي بذلك نفي لا يدري قدره الا من حاول بعضه معه وقصدني كثير من
 الخواص فسألني عن مجلسي معه وما وقع من جوابه وسؤاله وقد حاول ملك المغرب لما
 ارتحل اليه في عام سبعة وخمسين وسبع مائة على لقائه فلم يقدر عليه بوجه وحبه الله تعالى
 حتى تبعه يوم جمعة من الجامع الاعظم على قدمه والناس ينظرونه وهو لم يفرجهم ولم يكن
 قوته الا من نسخ العمدة في الحديث وكيف يبيعها ولن يبيعها ولا يأخذ الا قيمتها ولم تزل

قوله على لقائه له ضمن حاول
 معنى تحيل تأمل اه صححه

حالته وبركته في زيادة الى أن توفي سنة ٧٦٥ وسأله بعض الاخيار بمحضرى عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة النصراني لوجود ذلك من بعضهم فقال المسلم الذي له هذه الدرجة يبرى من العاهة والنصراني لا يبرى ثم قال وهل يبرى الفقيه من العاهة فقال له نعم ثم نظرا يمينا وشمالا ليجد صاحب طاعة يأتى بالعبان فلم يجد أحدا وكانه اغتاط لهذا السؤال ثم أخرج يده وقال يأتى لمن يقعد عن الحرس فيجسه بيده ويقمه وقد ذهب ألمه بعد أن جثا الى الارض في الصفة ثم قال وسئل بعضهم عن هذا وكان السائل نصرانيا في رى المسلم فقال له الفرق بينهم ما سقوط الزنار من وسطك قال فسقط وفضحه الله تعالى وأسلم بسبب ذلك انتهى كلام ابن تغذ القسط طمى رحمه الله تعالى وترجى لى الله تعالى سيدي الحاج ابن عاتر فنهنا الله تعالى ببركاته منسعة جدا وكراماته ومنافقه لا تبلغ لها حدا ولا تطبق لها عدا وانما الملعن بذكره قصه التبرك به والله لى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق (رجع) الى تعلم لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى فنقول ومن مداعباته رحمه الله تعالى قوله

ومولع بالكتب يتساعها • بأرض السوم وأغلا

في نصف الاستاذ كالأعاطية • مختصر العيين فأرضاه

ويعنى بمختصر العين الزيدى فافهم وقال رحمه الله تعالى من قصيدة

ووالله ما اعتل الاصيل وانما • تعلم من تجوى قبان اعتلاه

وهذا غاية في المبالغة وحسن التعليل • وقال رحمه الله تعالى وقفت على قبر المعتمد بالله في مدينة انغمات في حركة راحة أعلمت الى الجهات المزاكشية باعتهما لقاء الصالحين ومشاهدة الآثار عام واحد وستين وسبعمائة وهو بمقبرة انغمات في شبر من الارض وقد حفت به سدرة والى جنبه قبر اعقاد حظية مولاة ربيعك وعلمهم أنرا التفرب ومعاماة الخول من بعد الملك فلا تلك العين دمعها عند رؤيتهم فأنشدت في الحال

قد زرت قبرك عن مروع باغمات • رأيت ذلك من أولى المهمات

لم لا أزورك يا أمدى الملوك يدا • وبأسراج اللبالي المدلهمات

وأنت من لو تخطى الدهر مصرعه • الى حياقي لجادت فيه أيى ياقى

أما ف قبرك في غضب يميزه • فتتخصيه حفيات التحيات

كرمت حيا وميتا واشتهرت علا • فأنت سلطان أحياء وأموات

مارى • مثلك فى ماض ومعقدى • أن لا يرى الدهر فى حال ولا آت

وقد تقدم هذا فى القسم الأول فى الباب السابع منه وكررت به هنا والله الموفق • وقال رحمه

الله تعالى مورى باحن أكل مشرف الدار القابض أى أكل ماله

مشرف دار الملك ما باله • منتفخ الجوف شككنا ناضا

فقبيل لى يسر به علة • لكنه قدأ كل القابضا

وقال

يا نفس لا تصفى الى سلوة • كم أخلف الموعد عرقوب

وأنت يا قلبي وصالح إبراهيم بالحزن وبعبقروب

وقال في السعيد أبي بكر ابن السلطان ابن عنان

أمير مكان قبر الدجى • أفاض الضياء على صفحته

تغلا قلبي من حبه • غداة نظرت بعيني إليه

فلا بسط الدهر كف الردى • لذلك الشخيص وذالك الوجه

وقال يجاطب الخطيب بن مرزوق *

تعلم طغوري خلال حبه • وإن كان منسوباً إلى غير بسطام

وجاء فقير الوقت لابس خرقه • فليس براص غير محبة صوام

فديتك لا تردده عنك مخيبا • ودرسه يا مولاي قصة بلعام

وقال مما كتبت به إلى ابن مرزوق المذكور وقد وصل ولده إلى سلا ومنع ابن الخطيب عن لقائه عذراً مرض • وكان نزوله براوية النساك

صدقي عن لقاء فجلك عذر • يمنع الجسم عن تمام العباد

واختصرت القرى لأن سطر حلا • في محل الغنى ودار الزيادة

ولو أني استغلت لم يعن الدهر ولانك • بعض بعض اراده

وعلى كل حالة فمغوري • عادة اذ قبلك العذر عاده

لأعدمت الرضا من الله والحسنى • كائن وحبه والزيادة

وقال يجاطبه من ضريح السلطان أبي الحسن بشالة لاستنهاض عزيمته في قضاء غرضه

بربت لله من حولي ومن حبيلى • إن نام عني ولي فهو خيرولى

أصبحت مالي من عطف أؤمله • من غيره في مهمات ولا بدل

ما كنت أحسب أن أرى بقاصمة • للهجر أقطع فيها جانب الأمل

من بهد ما خلعت نحوى الشفاعة ما • بين العلا والدجا والبيض والأسل

إن كنت لست بأهل للذى طلعت • إليه نفسي وأهوى نحوه أمل

فكيف يلقى ولا ترعى وسيلته • دخيل قبر أمير المساكين على

من بعد ما اشتهرت حاله وسرت • به الركايب في سهل وفي جبل

والرسل ترى ولا تخشى نتائجها • عند التأمل من قول ولا عمل

ولالبلى من صبح أطالعه • كان همى قدمه الدجنة لى

لو أني بآبن مرزوق عقدت يدي • وكان محتسباً في خيرة الدول

للكان كربي قد أفضى إلى فرج • وكان حزني قد أوفى على جندل

المحت بالعتب لم أذكر مواقفه • أنا الغريق فما خوفى من البطل

ولست أجد ما خولت من نعم • لكنها النفس لا تنفك عن أمل

ولست أيا من وعد وعدته • وإنما خلق الإنسان من بخل

وقال رحمه الله تعالى يجاطب السلطان أبا الحاج

أمولاي إن الشعر ديوان حكمة • يفيد الغنى واليزواله من كانا

وقد وجد المختار في الحقل منحصرا * له وجبا كعبا عليه وحسانا
وفيما رواء الناقلون وأثبتوا * بذلك ديوانا صحيحا فديوانا
بأن أبا بكر خليفة الرضا * وفاروقه الأدنى اليه وعثمانا
وأن عليا قدس الله بهم * وكثر من بابا القرب منهم وحيانا
لهم في ضروب القول اذ هم غوله * خطاب وشعر يستقران تديانا
وفاض على أهل القربى نوالهم * فرفض روض القول بحاوتنا
وأنت أحق الناس أن تفعل الذي * به فعل المختار دينا وإيمانا
فما زلت تهدي في البرية هديه * وتقضي بما يرضيه سرا وعلانا
وان قيل قدر المرء ما هو محسن * فصنعة نظم القول أرفعه شانا
وقال موريا

بنفسى حبيب في ثناياه بارق * وانكنا للواردين عذاب
إذا كان لي منه عن الوصل حاجر * فدمعي عقيق بالخفون مذاب
وقال

هذبت قلبي بالهوى فقيامة * في نار هجرتك دائما وقعيوم
ولقد هذبت القلب وهو موحد * فعلام يقضي في العذاب خلود
وقال في التجنيس

دعوتك للود الذي جنباته * تداعت مبائنها وهمت بأن تهني
وقلت له بعد الوصل والقرب بعدما * مناهى وهل أسلو حياقي وأنت هي
ومن شام من جوار الشيبية بارقا * ولم تنه عنه النهى كيف ينهني
وقال

فأديت دمي اذ جد الرحيل بهم * والقلب من فرق التوديع قد وجبا
سقطت بادمع من عيني غداة نأى * عن الحبيب ولم تقض الذي وجبا
وقال

شيرا امرئ أساء الجوار * وسد على رحيب الفضا
هو الشيخ أبرد شئ يرى * إذا لبس البرنس الأيض

وقال قلت لأخطب بعض من أدل عليه وما أؤلا في ذلك

إذا فت قل بعقيب الكرى * الهى أنت اله الورى
تباركت أنشأتهم من تراب * وأنشأتني بينهم من خرا
قلت ولا خفاء يشاعة هذا الخذفه أولى من اثباته * وقال يداعب بعض أصحابه
شيخ رباط أن أتى شادن * خلوته عند انس دال الظلام
أدلى وقد أبصره دلوه * وقال يا بشرى هب ذا غلام
وقال في غرض يظهر

لم أجد فيه لين بث لقلبي * وتبول الخبي واعةذارى

ثقل الله ظهره بعيال * سرود الله وجهه بعذار

وقال من قصيدة

أخذت وأمواج الردى متلاطمة * بضبى يا نجل الوصى وفاطمة
وقال

ووجه غرست الورد فيه بنظرة * فبالت كفى متعت بجنى غرسى
كأن سواد الخيال فى وجنته * علامة مولانا على أحر الطرس
وبينهما فى باطن الامر نسبة * لذلك أمضيت الغرام على نفسى
وقال يشير الى بعض طبقات الغناء

ضربت الفقيه فقلت ذاك غريبة * ما كان ذلك منه بالمعلوم
فدنا الى وقال قد أصرفتمكم * من ضربتى بغريبة المزوم
وفى آخر سنة أربع وسبعين وجه الى السلطان أبى حم سلطان تلمسان أبى تالزومبسة فى
غرض الهناء وهى

وقف الغرام على ثناك لسانى * وعيا لما أوليت من احسن
فكأنما شكرى لما أوليته * شكر الرياض لعارض النيسان
أنا شيعتك حيث كنت قضية * لم يحتلف فى حكمها نفسان
ولقد تشاجرت الرماح فكنت فى * ميدان نهرك فارس الفرسان
ورويت غرماثر اسسندتها * لعملاك بين صحائف وحسان
ولانت أولى بالتشيع شية * لم تتفق لسؤالك من انسان
الشمس أنت قد انفردت وهل يرى * بين الورى فى مطلع شمسان
جبرت بجبرك كل نفس حرة * وشدا بشكر الله كل لسان
وبدت سعودك مستقيما سيرا * وعلت فقر أمامها النحسان
فاستقبل السعد المعاد سافرا * عن أى وجه لارض احسان
وابغ المزيدي بشكر ربك ولتثق * بضائع الانعام والاحسان
قال شكر يقتاد المزيدي ركائبنا * تنساب بياك منه فى أرسان
ثم السلام عليك يزرى عرفه * طيبا يعرف العود والبلسان
وقال

بحق ما بيننا يا سائق القصبة * ردتوا على حياى فهى مغتصبة
ماذا جنىتم على قلبى بينكم * وأنتم الاهل والاحباب والعصبة
فقال لعل ابن زمرل قال آياته التى على هذا الروى المذكورة فى غير هذا الوضع من هذا
الكتاب جوابا لهذه حين كان ابن زمرل من جملة أتباع لسان الدين رحم الله تعالى الجميع
وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

حين ساروا على وقد خنقنى * عبرات قد أعربت عن ولوى
صحت من ينصر الغريب فلما * لم أجده ناصرا بلغت دموعى

وقال

يقال لي والدموع تنهل سمياً * في عراض من الخلد ودخول
بك ما بي فقلت مولاي عافاً * لك المعافي من عبرتي ونحول
أنا جفني القويح يروي عن الاعشى من والحق منك عن مكحول

وقال

أشكو لبسمه الحريق وقد جى * عنى لئام المشهى ووجبه
يارب قسه حيرتى ومطقتى * ما أنت الا بارد يارب قسه

وقال فين ركب البحر وماذا

ركب السفينة واستقل بافتها * فكأنما ركب الهلال الفرقه
وشكو اليه بجمده فأجبتهم * لا غروان ماد القضيض الاملد
وقال عند ما خرج السلطان ابن الاجرم من فاس متوجها الى الاندلس اطلب حقه
ولما حثت السير والله حاكم * للملك في الدنيا بعزوفى الاخرى
حكى فرس الشطرنج طرفك لا يرى * ينقل عن بيضاء الا الى حمرا
يعنى بالبيضاء فاسا الجديدة وبالحمراء جرجاء غرناطة وتذكرت هنا أن بعض علماء الاندلس
وأظنه أبا عبد الله بن جزي لما ردت عين بعض أهل فاس سألته عنها فقال
ياسيدى عيني قد * أودى قذاها بالانسن
فانظر اليها ترها * دار مليك الاندلس
يعنى جرجاء فأجابه بقوله

وقيت مما تشكى * من القذى والوصب

لما ردت عينك بل * عين العلا والادب

فلتخمدن أن لم تكن * دار مليك المغرب

يعنى بيضاء وهذا من غريب ما يحضره (راجع) وقال لسان الدين رحمه الله تعالى

أجاديراع الحسن خط عذاره * وأودعه السر المصون الذى يدري

ولم يفتقر فيه نخبة وطابع * فبسمه أغشاء عن طابع السر

وقال فى غرناطة

أحييك يا معى الكمال بواجب * وأقطع فى أوصافك الغرأوقاى

تقسم منك الترب قومي وجبرنى * فى الظهر أحيائى فى البطن أمواتى

وقال فى غرض ينحوضو المشاركة

رموا بالسلو حليف الغرام * وأدعه كالحيا الهاطل

أعوذ بعزك ياسيدى * لئلى من دعوة الباطلى

وقال

يا ليل طلت ولم تجد تبسم * وأريقنى خلق العبوس النادم

هلا رحمت تغزبى ونفرتى * لله ما أقسالك يا ابن الخادم

وقال

قوله قال لي الخ هذه الايات
مذكورة حيث تقدمت في
مجلة ١٨١ هـ

قوله واظنه أبا عبد الله الخ
في نسخة واظنه عبد الرحمن
الخ هـ

وقال في مروحة سلطانية

كأن قوس الشمس عند طلوعها * وقد قدمت من قبلها نسمة الفجر
والأكام هبت بمحتم الوغى * بنصر وليكن من بنود بني نصر
وقال يخاطب شيخه ابن الجباب

بين السهام وبين كتبك نسبة * فها يصاب من العدو والمقتل
وإذا أردت لها زيادة نسبة * هذى وهذى في السكينة تجعل

وقال يغزل وفيه معنى غريب

إن اللجأ هي السيوف حقيقة * ومن استراب فحجتي تكفيه
لم يدع غمد السيوف جفنا باطلا * اللشبهه الخطيعة مدنيه

قبل وأحسن منه قول غيره

إن العيون النجل أمضى موقعا * من كل همدى وكل عيان
فضل العيون على السيوف بانها * قتلت ولم تخرج من الأجران

وأصل ما قال لسان الدين قول الأول

بين اللجأ وعينه مناسبة * من أجلها قبل للأغداد أجفان
وقال لسان الدين رحمه الله تعالى في الساعة وتسميها المغاربة النجاة

تأمل الرمل في النجيان منقطعا * يجري وقد ردت عمرامك منه بها
وأنه لو كان وادى الرمل ينجده * ما طال كامله الا وقد ذهبا

وقال

أقول لعاذلي المانها في * وقد وجد المقالة اذ جفائي

علمت بانه مر التجبني * وفاتك أنه حلو اللسان

وقال في غرض صوفي

لا تنكروا إن كنت قد أحببتكم * أو أنى استولى على هواكم
طوعا وكرها ما ترون فأنى * طفت الوجود فما وجدت سواكم

وقال يمدح وفيه تورية

وان نظرت الى الأفعزته * يوم الهياح رأيت الشمس في الأسفل

وقال مما يكتب على طاق الماء باب القبة

أباطاق تزهو بي الأيام * تعبت في بدائي الأفهام

وتبدت للنواظر محرا * باصكان الأنا في إمام

واقف للعلا حتى إذا ما * جئت للشرب جان مني سلام

وقال في ذلك أيضا

يا صبا نبي الله ما أحبكته * فلانت بين العالمين رئيس

أحكمت تاجي يوم صغت رفوشه * فصبت الدهم مفارق رؤوس

وأقت في محرابه فكأنه * مجلى أناء الماء فيه عروس

وقال في المشيب

أني لبسلي بالهوى من بعد ما * للوخط في القودين أي ديب
لبس البياض وحل ذريرة منبر * متى ووالى الوعظ فعل خطيب
وقال رحمه الله تعالى

والله ما جان على ماله * أواجهه من ذب عن عرضه
والناس في خير وفي غده * هم شهداء الله في أرضه
وقال

الهي بالبيت المقدس والمسي * وجمع اذا ما الخلق قد نزلوا جعلا
وبالموقف المشهود يارب في منى * اذا ما أسال الناس من خوفك الدمعا
وبالمصطفى والحبيب عجل أقالني * وأنجح دعائي فيك يا خير من يدعي
صدعت وأنت المتهافت جنباه * أقل عترتي يا مولاي واجبر الصدا
وقال رحمه الله تعالى في بنيونس سبنة

بنيونس أسنى الاما كن رفعة * وأجل أرض الله طراشانا
هي جنة الدنيا التي من حلها * نال الرضا والروح والريحانا
قالوا القروديها فقلت فضيلة * حيوانها قد قارب الانسانا
وفي بنيونس هذه يقول أبو عبد الله بن مجبر

بنيونس جنة ولكن * طريقها يقطع النياطا
وجنة الخلد لا يراها * الا تقي يقطع الصراطا

وقال ابن الخطيب رحمه الله تعالى

ان الهوى لشكايه معروفة * صبر الصبر من أجل علاجها
والنفس ان ألقت مرارة طعمه * يوما ضمنت لها صلاح مزاجها
وقال رحمه الله تعالى

ولما رأيت عزمي حثيثا على السرى * وقد راها صبرى على موقف البين
أنت بصحاح الجوهرى تدموعها * فقابلت من دمي بمختصر العين
وقال رحمه الله تعالى

تذكرت عهدا كان أحلى من الكرى * وأقصر من الممام طيف خياله
فيساليت شعري من اتاح لي المني * وعذب بالي هل أمرت بياله
وقال رحمه الله تعالى

عيني جنت فعلام تحرق أضلعي * ابما جنى جاريه مذب جار
يا قلب لا تدع شك نيران الهوى * فكنا نار ابراهيم تلك النار
فأصبر على ما جعلوا تمل المني * بالسبك أدرك نفسه الديمار
وقال رحمه الله تعالى

وما كان الآن جنى العارف نظرة * غدا القلب رهنا في عقوبة ذنبه

قوله مجبر في نسخة محمد

قوله ان الهوى الخ هـ ذان
البيتان سبعة أيضا في صحيفة
٥٨١ غير ان الشاعر الاخير

فيه بعض تغيير

قوله ولما رأيت الخ قد سبق
هـ ذان البيتان أيضا في صحيفة

٥٧٧

وما العدل أن يأتي امرؤ بحريرة * فيؤخذ في أوزارها جارجنيه
وقال رحمه الله تعالى

بري جسدي فيكم غرام ولوعة * إذا سكن الليل اليهم تنور
فلولا أني ما اهتدي نحو مضجعي * خيالكم بالليل حين يزور
ولوشئت في طي الكتاب لرتكم * ولم تدر عني أحرف وسطور
وقال رحمه الله تعالى

بلد تحف به الرياض كأنه * وجه جبل والرياض عذاره
وكأنما واديه معصم عادة * ومن الجسور المحكمات سواره
وقال رحمه الله تعالى يخاطب السلطان أبا جوصاحب تلسان ويشكره على ما كان أعان
به أهل الاندلس

لقد زار الجزيرة منك بحر * بمقتليس نعرف منه جزرا
أعدت لها بهدلك عهد موسى * سمك فهي تلو منه ذكرا
أنت جدارها وأنت كنزها * ولوشئت اتخذت عليه أجرا
وقال أيضا

وقالوا الجزيرة قد صوّحت * فقلت غمام النيدى تنظر
إذا وكفت كف موسى بها * غماما يعود الجناح الخضر
وقال رحمه الله تعالى عقب الإياب من الرحلة المتركة

أفادت وجهتي بند المال * قضى ديني وأصلح بعض حالي
ومتعت الخواطر بانسراح * وأطرفت النواظر بالكمال
وأبت خفيف ظهري والمطايا * بجاهك تشمكي ثقل الرحال
وشاني للمعالم غير شان * وحالي بالمكارم جد حال
غيب علاك إيماني وعقدي * وشكر ندي الديني واتحالي
كما قد صرح الله انقطاعي * بشأمني جنابك وارتحالي
وما بقي سوى فعل جبل * وحال الدهر لا تبقي بحال
وكل بداية فالي انتهاء * وكل إقامة فالي ارتحال
ومن سام الزمان دوام أمر * فقد وقف الرجاء على المحال

وقال رحمه الله تعالى في الضراعة إلى ربه والاعتراف بذنبه

مولاي أن أذنبت ينكر أن يرى * منك الكمال ومعنى النقصان
والعفو عن سبب الذنوب مسبب * لولا الجناية لم يكن غفران
وقال رحمه الله تعالى

سلام على تلك المراجع أنها * معا هدايا في عهد صحابي
وبأاسة المغني انعمي فطاما * سكبت على مثو الماشي بالي
وقال سامحه الله تعالى

أموطني الذي أزعجت عنه • ولم أرزابه حالا ولادم
لئن أزعجت منك بغير قصد • فقبل غارق الفردوس آدم
ومن جلا دباه ربه الله تعالى قوله

ما على القلب بعدكم من جناح • أن يرى طائرًا بغير جناح
وعلى الشوق أن يشب نذاهبًا بانفاسكم نسيم الصباح
جيرة الحى والحديث نجون • والبالي تلبين بعد الجناح
أزورن السلق خامر قلبي • بعدكم لا وفائق الاصباح
ولو أنى أعطى اقتراحى على الأيشام ما كان بعدكم باقتراحى
ضايقتى فيكم صروف الليالي • واستدارت على دور الوشاح
وسقتى كاس الفراق دهاها • فى اغشاق مواسل واصطباح
واستباح من جدى وقتائى • حرما لم أخله بالمستباح
ومنها

ياترى والنفوس أسرى أمانى • ما لها من وثاقها من سراح
هل يساح الورد بعد ديار • أوتياح اللقاء بعد اقتراح
واذا أعوز الجسم التلاقي • ناب عنه تعارف الأرواح

وهى طويلة لم يحضرنى منها الآن سوى ما ذكرته وقد حذا حذوها الفقيه الكاتب أبو
زكريا يحيى بن خلدون أخو قاضى القضاة والى الدين بن خلدون صاحب التاريخ فقال
فى مولد عام ثمانية وسبعين وسبعمائة واستطرد بلح السلطان أبى جوموسى صاحب
نلسمان الذى تقدم ذكره قريبا

ما على الصب فى الهوى من جناح • أن يرى حلف عبدة واقضاح
واذا ما الهب عيلى اصطبارا • كيف يصغى الى نصيحة لآخ
بارعى الله بالخصب ربعا • آذنت عهد النوى بانبتراح
كم أدركنا كاس الهوى فيه مزجا • رب جدم من الجوى فى المزاح
هل الى ربه الهبيل سبيل • يا حداة الملقى تلك الطلاح
فأل الدار بالظلمة ونسقى • ذلك الربيع بالدموع السفاح
أفى نجوع عانت بعدلواها • من أفى لازم وصبر مزاح
أهل وذى ان را بكم بريح وجدى • من صعبا بارق وبرق لباح
فأسألوا البرق عن خفوق فؤادى • والمبا عن سقام جسمى المتاح
يا أهبل الحى ذاء مشوق • ماله عن هوى الدمى من براح
طامنا استعذب الدامع وردا • فى هواكم عن كل عذب قراح
سحاده بالطلول للشوق عيد • من جام بدوحه بن صداح
من لقلب من الجوى فى ضرام • ولطفين من البكا فى جراح
واصب يهيج الذكركر شوقا • فهو شكر ابرنا من غير جراح

قوله بارق البرق فى نسخة بارج
وبرق براح

وليسال قضيت للهـسوفها • وطرا والشباب ضاني الجناح
 راكبا في الهوى ذلول نقاب • ساحبا في الغرام ذيل مزاج
 ونجـوم المني تنير الى أن • روق الشيب سر بها بالصباح
 آتـى حـمري حدث لم أخل منه • بسوى حمرة وطول افتضاح
 واختاري يوم القياسـة ان لم • يغفر الله زلتي واجترأني
 لم أقدم وسـيلة فيه الا • حب خير الوري الشفيـع الماني
 سيد العالمين دنيا وأخرى • أشرف الخلق في العلا والسماح
 سيد الكون من سماء وأرض • سـمته بين غاية وافتتاح
 زهرة الغيب مظهر الوجود • معنى الشـور كنه المشكاة والمصباح
 آية المـكرمات قطب المعالي • مصطفى الله من قرين البطاح
 أول الانبياء تـخصيص زلني • آخر المرسلين بعث نجـاح
 صفوة الخلق أرفع الرسل قدرا • وسراج الهدى ونـمس الفلاح
 من لميلاده بـمكة ضاءت • من قرى قبصر جميع الضواحي
 وخبث نار فارس وتـداعت • من مشيد الايوان كل النواحي
 من رقى في السماء سـبعاطبا • ورأى آى ربه في انضاح
 ودنا منه قباب قوسين قريبا • طافرا في العلا بكل اقتراح
 من هدى لخلق بين حـر وسود • وجلاليل غيـهم بالصباح
 من يجير الوري غدا يوم يجزى • كل عاص وطائع باجتراح
 من الى حوضه وظل لواء • يلأ الناس بين نظام وضاح
 أجد المجتبي حبيبا وأنى • فوق عز الحبيب مرمى طـمـاح
 فى أناجيله المسيح تـلاه • باسمه والكليم فى الالواح
 ولكم حجة وبرهان صدق • فى سماع أتى بها والتماح
 ان فى النجم والنبات لآية • بهم رت والجـاد والارواح
 معجزات فتن المدارك وصفها • وحسابا كالزهر أو كالعنـاق
 يارواة القريض والشعر عجزا • ما عسى تدركون بالامـداد
 انما حسـبنا الصلاة عليه • وهى لافـسوز آية استفتاح
 يا الهى بحق أحـمد عفو • عن ذنوب جنيتـن قـباح
 وأدم دولة الخليفة موسى • ذى المعالى المينة الاوضاح
 منقـر المالك مستنقـر المـزايـا • مظهر اللطف ذوالنقى والصلاح
 فاطر الحق خـاذل الجور عدلا • ملأ الخائفين بحـر السـماح
 يلقى الندى بوجهه جـي • ويلاقى العدا بأس صفـاح
 وله المـكرمات ارثا ولبـسا • حاز حـمدا بها على القـداح
 من علا باذخ ونـحر مـهـيم • وصـكمال بحث ومجد صـراح

* وأحاديث في المعالي حسان * رويت عنه في العوالي الصباح
عاقدة صفقة العلاج لكل حين * فائز فيه سعيه بالرياح
للمدى والهدى بروح وبغدو * أمدى مغدى الى العلاء ومراح
ملك تشرق الاسرة منه * في سماء السرير نور صباح
واذا ما علا بعالي العوالي * صهوة الجرد فهو ليل الكفاح
لبس الدهر منه حلة حسن * وثني للسرور عطف مراح
وعلى عائق الخلافه منه * طرز نقر سبي النهى بالتماح
ورث الملك شامخا عن سمرات * شيد رار كنه بأيدى الصفاح
من بنى القاسم الذين فتحوا * بالمعالي واستأثروا بالفلاح
فرعوا هضبة الخلافة مجدا * رفعوا سقفه على الارماح
نشروا راية المفاخر مجدا * خافق النور بالربا والبطاح
يا اماما بذا الملوك جللا * وجمالا فديت بالارواح
أنت شمس الكمال دمت عليها * في اغتياق من المني واصطباح
وينوك الاعلون أنجم سعد * زاهرات بنورك الوضاح
وابونا شفي بدر منير * زانه الله بالليل الصباح
أكل العالمين خلقا وخلقنا * أشرف الناس في الندى والكفاح
وبكم زينت سماء المعالي * واهدى الناس في الدجى والصلح

وكان السلطان أبو جوامدوح بهذه القصة يده يحتفل لليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب والاندلس في ذلك العصر وما قبله (ومن احتفاله) ما حكاه شيخ شيوخ شبوحنا الحافظ سيدي أبو عبد الله التتسي ثم التماساني في كتابه راح الارواح فيما قاله المولى أبو جوامد من الشعور وقيل فيه من الامداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح ونصه انه كان يقيم ليلة الميلااد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام عشيرة من تلسان المحروسة مدعاة حفيظة يحشر فيها الناس خاصة وعامة فحاشيت من غمارق مصروفة وزراي مبثوثة وبسط موشاه ووسائد بالذهب وبخشاء وشمع كالاسطوانات وموائد كالهالات ومباخر منصوبة كالقبايق يخالها المبحر تبرامذاب ويفاض على الجميع أنواع الاطعمة كأنها أزهار الربيع المنفحة فتشبهها الانفس ونسمة لها النواظر ويخالط حسن رباها الارواح ويخامر رتب الناس فيها على مراتبهم ترتيب احتفال وقد علت الجميع أبهة الوقار والاجلال وبعبق ذلك يحتفل المسمعون بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام وكفرا ترغب في الاقلاع عن الآثام يخرجون فيها من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح الى سماعه القلوب وبالقرب من السلطان رضوان الله تعالى عليه خزائن المنجانة قد زخرت كأنها حلة يمانية لها أبواب موحدة على عدد ساعات الليل الزمانية فهو ما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها وفتح عند ذلك باب من أبوابها وبرزت منه جارية صورت

في أحسن صورته في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها بطوره
فتضعها بين يدي السلطان بطافه ويسراها على فخما كأؤدية بالمبايعه حتى الخلافة هكذا
حالمهم الى ان يبلج عود الصباح ونداء المنادي حتى على الفلاح انتهى وقال التنسي
الذكر في كتابه المسمى بنظم الدر والعقيان في شرف بني زيان وذكر ملوكهم الاعيان
ما نصه وكان السلطان أبو جوي يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتفل لها
بما هو فوق سائر المواسم يقيم مدعاة يحضر لها الاشرف والسوقة فاشهدت من غمارق
مصفوفة وزراري مبنوثة وشيع كالاسطوانات واعيان الحضرة على مراتبهم تطوف عليهم
ولدان قد لبسوا أقبية الخز الملقون وبأيديهم مبخاخ ومشرقة ينال كل منها بحظه وخزانة
المنجانية ذات تماثيل بلجين محكمة الصنعة بأعلاها ايكة تحمّل طائر افراخه تحت جناحيه
ويحتله فيها أرقم خارج من قوة يجذرا الايكة صاعدا وبصدرها أبواب مرتجة بعد ساعات
الليل الزمانية يصاقب طرفها بابان كبيران وفوق جمعها دوين راس الخزانة قراكل بدير
على خط الاستواء سير نظيره في الفلك ويسامت أول كل ساعة بابها المرتج فينفض من
البابين الكبيرين عقابان في يد كل واحد منهما صحنه صفير يلقيها الى طست من الصفر
بحقوف بوسطه تقب يقضي بها الى داخل الخزانة فيرت وينهش الارقم أحد الفرخين فيصفر
له أبوه فهناك يفتح باب الساعة المذاهبة وتبرز منه جارية محترمة كأطراف ما أنت راها بيناها
اضبارة فيها اسم ساعتها منظرها ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعه بالخلافة والمسمع
فأثم ينشد أمداح سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم يروى
آخر الليل بوائد كالمالات دورا والرياض نورا وقد استقلت من انواع محاسن المطاعم
على ألوان تشبهها الانس وتسحب منها الاعين وتلذذ بسماع أسمائها الاذان وبشره
مبصرها القرب منها والتناول وان كان ليس بغرثان والسلطان لم يفارق مجلسه الذي ابتدأ
بالوسه فيه وكل ذلك يمرأى منه ومسمع حتى يصلي هنالك صلاة الصبح على هذا الاسلوب تخضي
ليلة المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع أيام دولته أعلى الله تعالى مقامه في عليين وشكره
في ذلك صبحه الجبل آمين وما من ليلة مولد مرت في أيامه الا ونظم فيها قصيد في مدح
مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم أول ما يتدعى المسمع في ذلك الحفل العظيم بانشاده ثم يتلو
انشاد من رفع الى مقامه العلى في تلك الليلة تقام ما انتهى وهو أتم مساقا مما في راح
الارواح ولا بأس أن نلم ببعض المقطوعات التي أنشأها الكتاب أبو بكر يا يحيى بن خلدون
الذكر على لسان جارية المنجانية في مخاطبة السلطان أبي جوي علة بما مر من ليل في مضى
ساعتين قوله

أخليفة الرحمن والملك الذي • تفنوا لعز علاه أملاك البشر
قته مجلسك الذي يحكي علا • بك مالكي أفق السماء لمن نظر
أوما ترى فيه النجوم زواها • وجهه الخليفة بينهن هو القصر
والليل منه ساعتان قد انقضت • تنق على ثال الرياض على المطر
لا زال هذا الملك منصورا بكم • وبلغت مما ترتقي أسنى الوطر

وقوله في مضي ثلاث ساعات

أمولاي يا ابن الملوك الالى • لهم في المعالي سقى الرتب
تولت ثلاث من الليل أبقت • لك الفخر في عجمها والعرب
قدم حجة الله في أرضه • تنال الذي شئت من أربه

وقوله في مضي ست ساعات

يا ماجدا وهو فرد • تخاله في عساكر
ست من الليل ولت • ما ن لها من قطائر
دامت لبالك حتى • الى المعاد نواصر

وقوله في مضي ثمان ساعات

يا أكرم الخلق ذاتا • وأشرف الناس أمره
مرت ثمان وأبقت • في القلب مضي حسره
فهي كن شيباني • أنا نصيب ونضره
ولي بها الدهر عني • ترى لها بعد كثره
قاله ييقينك مولى • يطيل في السعد عمره

وقوله في مضي عشر ساعات

يا مالكا الخير والجيل التي حكمت • له بعز على الأيام مقبلة
هذا الصباح الذي لاحت بشائره • والليل ودعنا توذيع مرثله
لله عشر من الساعات باهرة • مضين لأعن قلى منا ولا مل
كذا تمر لبالي العمر وراحلة • عنا ونحن من الآمال في شغل
نمسي ونصبح في لهو ونسرت به • جهلا وذلك بدنيما من الاجل
والعمر يمضي ولا ندري فوا أنسى • عليه اذمر في الآثم والزلل
يا ليت شعري غذا كيف الخلاص به • ولم تقدم له شيئا من العمل
يارب عفوك عما قد جنته يدي • فليس لي بجزاء الذنب من قبلي
يارب وانصر أمير المسلمين أبأ • حوالرضى وأله غاية الامل
وأبق في العز والتمكين مدته • وأعل دولته الغرا على الدول انتهى

(رجع الى نظم لسان الدين رحمه الله تعالى) فنقول وأتماموشكاته وازجاله فكم كثيرة
وقد انتهت اليه رياسة هذا الفن كما صرح بذلك قاضي القضاة بن خلدون في مقدمة
تاريخه الكبير ولنذكر بهض كلامه اذ لا يتخلو من فائدة زائدة قال رحمه الله تعالى ما ملخصه
وأما أهل الاندلس فلما كثرت الشعر في قطره وتهدت مناحيه وقنونه وبلغ التتميم فيه الغاية
استحدث المتأخرون منهم فنامنه سموه بالوشح ينظمونه أسماطا وأسماطا وأغصانا أغصانا
يكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها يقنا واحدا ويأتمرون عدد قوا في
تلك الأغصان وأوزانها متباينة فيما بعد الى آخر القطعة وأكثر ما ينتهي عندهم الى سبعة
أبيات ويشتمل كل بيت على أغصان عردها بحسب الاغراض والمذاهب وينسبون فيها

ويعدحون كما يفعل في القصائد ويتجاوزون في ذلك إلى الغاية واستطرفه الناس وجلة
الخاصة والكافة سهولة تناوله وقرب طريقه وكان الخشوع لها يجزيه الأندلس مقدم
ابن معاذ القبري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني وأخذ عنه ذلك ابن عبد ربه
صاحب العقد ولم يذكرها مع المتأخرين ذكر وكسدت موشحات ما فكان أول من برع
في هذا الشأن بعدهما عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صادق صاحب المرية وقد
ذكر الأعلام البطليوسي أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول كل الوشاحين عبال على عبادة القزاز
فبما اتفق له من قوله

يدرت * شمس ضحى * غصن نقي * مسك شم
ما أتم * ما أوضحا * ما أورقا * ما أنم
لاجرم * من لحا * قد عشقا * قد حرم

وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه الذين كانوا في زمان ملوك الطوائف وجاء
مهاجرا خلفه منهم ابن ارفع رأسه شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة قالوا وقد
أحسن في ابتدائه في الموشحة التي طارت له حيث يقول
قد ترنم * بأبدع تلحين * وشقت المذائب * رباض البساتين
وفي انتهائه حيث يقول

تخطر ولم تسلم * عساك المأمون * مرقع الكتاب * يحيى بن ذى النون
ثم جاءت الحلبة التي كانت في مدة الملثمين فظهرت لهم البدائع وفرسان حلبتهم الإعيى التطيلي
ثم يحيى بن بقي وللتطيلي من الموشحات المذهبة قوله

كيف السبيل الى * صبرى وفي المعالم * أشجان
والركب وسط الفلا * بالغرد التواعم * قد بانوا

وذكر غير واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن بالأندلس يذكرون أن جماعة من
الوشاحين اجتمعوا في مجلس بأشبيلية وكان كل واحد منهم قد صنع موشحة وتأنق فيها فقدم
الإعيى التطيلي لانشاد فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله

ضاحك عن جان * سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان * وحواء صدرى

فخرق ابن بقي موشحته وتبعه الباقيون وذكر الأعلام البطليوسي أنه سمع ابن زهر يقول
ما حسدت قط وشاحا على قول الابن بقي حين وقع له

أما ترى أجد * في مجده العالى لا يلحق
أطلعه المغرب * فارنا منه له يامشرق

وكان في عصرهما من الوشاحين المطبوعين أبو بكر الأبيض وكان في عصرهم أيضا الحكيم
أبو بكر بن باجة صاحب التلاحين المعروفة ومن الحكايات المشهورة أنه حضر مجلس
مخيم ومعه ابن تيفلويت صاحب سر قسطة فأنق عليه بعض موشحته جزر الذيل أيما جزر
فطرب المودوح لذلك وختمها بقوله

قوله ابن أبي الفضل في نسخة
ابن فضل ٥١

عقد الله راية النصر * لامير العلاء أبي بكر
فلما طرق ذلك التلحين سمع ابن تيفلوت صاح واطرباه وشق ثيابه وقال ما أحسن ما بدأت
وما خمنت وحلف الايمان المغلفة أن لا يمسي ابن باجة لداره الاعلى الذهب نخاف الحكيم
سوء العقاب فاحتال بأن جعل ذهباً في زده ومشي عليه ثم قال ابن خلدون بعد كلام
واشهر بعد هؤلاء في صدر دولة الموحدين محمد بن أبي الفضل بن شرف الى أن قال وابن
هر دوس الذي له بالدلة الوصل والسعود بالله عودي وابن مؤهل الذي له

مال العبد في حله وطاق * وشتم طيب * وانما العبد في التلاق * مع الحبيب
وأبو الحق الدويني قال ابن سعيد سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول انه دخل على ابن
زهر وقد آمن وعليه زى البادية اذ كان يسكن بمصن سبعة فلم يعرفه فجلس حيث اتهمى به
المجلس وجرت المحاضرة أن أنشد لنفسه موشحة وقع فيها

كل الدجى يجرى * من مقلة الفجر * على الصباح
ومعصم النهر * في حال خضر * من البطاح

فتحز ابن زهر وقال أنت تقول هذا قال اخبر قال ومن تكون فأخبره فقال ارتفع فوالله
ما عرفتك قال ابن سعيد وسابق الطلبة التي أدركت هو أبو بكر بن زهر وقد شرفت
موشهانه وعزيت قال وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول قبل لابن زهر لو قبل لك
ما أبدع ما وقع لك في التوشيح فقال كنت أقول

ما للموله * من سكره لا يفيق * ياله سكران
هل تستعاد * أيا منا بالخلج * ولياله سنا
اذ يستفاد * من التسمم الاربع * مسك دارينا
واذ يكاد * حسن المكان البعج * أن يجيئنا
نهر أطله * دوح عليه أنيق * مؤثوق فينان
والماء يجرى * وعانم وغريق * من جنى الريحان

واشهر بعده ابن حمون الى أن قال وبعد هؤلاء ابن حزمون برسمة ذكر ابن الراس أن يحيى
الخرزرجي دخل عليه في مجلسه فأنشده موشحة لنفسه فقال له ابن حزمون ما الموشح بموشح
حتى يكون عارياً من التكلف فقال على مثل ماذا فقال على مثل قولي

ياها جري * هل الى الوصال * منك سبيل
أوهل يرى * عن هو السال * قلب العليل
وأبو الحسن سهل بن مالك بقرناطة قال ابن سعيد كان والدي يعجب بقوله
ان سبيل الصباح في الشرق * عاد بجرا في أجمع الاق
فصداعت نوادب الورق * أتراها خافت من الفرق
فبكت سمحة على الورق

واشهر بأشيدلية لذلك العهد أبو الحسن بن الفضل قال ابن سعيد عن والده سمعت سهل
ابن مالك يقول له يا ابن الفضل لك على الوشاحين الفضل بقولك

أواحسب رقي لزمان مضي * عشية بان الهوى وانقضى
وأفردت بالرغم لا بالرضا * وبث على جرات الغضى
أهاتفني بالفكر تلك الطلول * وألثم بالوهم تلك الرسوم
قال وسمعت أبا بصير بن الصابوني ينشد الاستاذ أبا الحسن الدباج موشحاته غير مامة
فما سمعته يقول لله درك الأفي قوله

قسمنا بالهوى لذى حجر * مالم يبل المشوق من فجر
جمدا الصبح ليس يطرد * مالم يلى فيما أطن غدد
صبح بالليل أنك الابد
أونقصت قوادم النسر * فتجوم السماء لا تسرى

ومن موشحات ابن الصابوني قوله

ما حال صبّ ذي ضنى واكتئاب * أهرضه يا ويلتهاه الطيب
عالمه محبوبه يا جتناب * ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب
جنى جفوني النوم لكفى * لم أبككه الا لفقده الخيال
وذو الوصال اليوم قد غرتى * منه ككاشاء وشاء الوصال
فلمست باللائم من صدى * بصورة الحق ولا بالمحال
واشتهر ببريرة العدة ابن خلف الجزائري صاحب الموشحة المشهورة
يد الاصباح * قد حلت زناد الانوار * من مجامر الزهر
وابن خزر البجائي وله من موشحة

تغر الزمان موافق * حباله منه بايسام

ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر اشبيلية وسبقة من بعده

هل درى طيبي الحى أن قد حى * قلب صبّ حله عن مكس
فيمو فى حرّ وخفق مثل ما * لعبت ريح الصبا بالقدس
وقد نسج على منواله فيها صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب
لعصره فقال

جادك الغيث اذ الغيث همى * يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الاحلام * فى الكرى أو خلاصة الختام
اذ بقود الدهر أشتات المنى * ينقل الخطو على ما يرسم
زمررا بين فرادى وشا * مثل ما يدعوا الوفود الموسم
والحيا قد جال الروض سقى * فنغور الزهر منه تدسم
وروى النعمان عن ماء السما * كيف يروى مالك عن أنس
فكساه الحسن ثوبا معلما * يزدهى منه بأبهى ملبس
فى ليل الـ كـتـمـت سر الهوى * بالدهجى لولا شموس الغرر
مال نجم الكاس فيها وهوى * مستقيم السير سعد الاثر

وطرما فيه من عيب سوى * أنه متر كالمح البصر
 حين لذ الانس شيئا أو كما * هجتم الصبح هجوم الحرس
 فارت الشهب بنا أوربما * أثرت فينا عيون النرجس
 أي شيء لا مرى قد خلاصا * فيكون الروض قد مكن فيه
 تنهب الازهار منه القرصا * أمنت من مكره ما تنقبه
 فاذا الماء تنابج والحصا * وخلا كل خليل بأخيه
 تبصر الورد غيور أبرما * يكتسى من غبطة ما يكتسى
 وترى الآمن لبيبا فهما * يسرق السمع بأذن فرس
 يا أهيل الحى من وادى الغضى * وبقي سكين أنتم به
 ضاق عن وجدى بكم رحب الفضا * لأبلى شرقه من غربه
 فأعيدوا عهد أنس قدمضى * تعنقوا عانيكم من كربه
 واتقوا الله وأحيوا مغرما * يتلا شئ نفسا في نفس
 حبس القلب عليكم كرما * افترضون عشاء الحبس
 وبقي منكم مقرب * بأحاديث المني وهو بعيد
 قرر أطلع منه المغرب * شقوة المغرى به وهو سعيد
 قد تساوى محسن أرمذ نب * في هواه بين وعد ووعيد
 ساحر المقله معسول اللهى * جال في النفس مجال النفس
 سدد السهم وسمى ورمى * ففؤادى نهمه المفترس
 ان يكن جار وخاب الأمل * وفؤاد الصب بالشوق يذوب
 فهو وللنفس حبيب أول * ليس في الحب المحبوب ذنوب
 أمره معقل بمنشئ * في ضلوع قدبراها وقلوب
 بكم المحظ بها فاحتمكا * لم يراقب في ضفاف الانفس
 منصف المظلوم ممن ظلما * ومجازى السبر منها والمدي
 لما لقي كلما هبت صبا * عاده عيد من الشوق جديد
 فكان في اللوح له مكتبا * قوله ان عذابي لشديد
 جاب الوسم له والوصبا * فهو للاشجان في جهد جهيد
 لا هج في أضلعي قد أضرمما * فهى نار في هشيم اليمن
 لم يدع في مهجعتي الأذما * كبقاء الصبح بعد الغلس
 سلمى يانفس في حكم القضا * واعمرى الوقت برجي ومتاب
 ذكك من ذكرى زمان قدمضى * بين عتي قد تقضت وعتاب
 واصبر في القول الى المولى الرضا * ملهم التوفيق في أم الكتاب
 الكريم المنتمى والمنتمى * أسد السرج وبدر الجلمن
 ينزل النهر عليه مثل ما * ينزل الوحى بروح القدس

الى هذا الحد انتهى ابن خلدون من موشحة لسان الدين ولا أدري لم لم يكم لها وقتها ما قبله
مصطفى الله سمي المصطفى * الغنى بالله عن كل أحد
من اذا ما عقد العهد وفا * واذا ما قبح الخطب عقد
من بن قيس بن سعد وكفى * حيث يت النصر عروق العمود
حيث يت النصر محي الحسى * وجنى الفضل زكى المغرس
والهوى ظليل خيما * والتدى هب الى المغترس
هاكها يابسها أنصار العلا * والذي ان عثر الدهر أقال
عادة ألبسها الحسن ملا * تبهر العين جلاء وصقال
عارضت لفظا ومعنى وحلى * قول من أنطقه الحب فقتال
هل درى ظلي الحى أن قد حى * قلب صب حله عن مكنس
فهو فى حر وخفق منى ما * لعبت ربح الصبا بالندس
ثم قال ابن خلدون وأما المشاركة فالتكافؤ على ما عايناه من الموشحات ومن أحسن
ما وقع لهم فى ذلك موشحة ابن سنا الملك المصرى التى اشتهرت شرقا وغربا وأولها
حبى ارفع حجاب النور * عن العذار
تنظر المسك على كافور * فى جلاله

كالى يا سحر نيجان الربا بالحلى * واجعلى سوارك من عطف الجدول
ولما شاع فن التوشيح فى أهل الاندلس وأخذ به الجمهور واسلاسته وتبعه كلامه ونصربع
أجزائه نسجت العاشقة من أهل الامصار على منواله وتعلموا فى طريقته بلغتهم الحضرية
من غير أن يلتزموا فيه اعرابا واستحدثوا فاسموا بالزجل والتزموا النظم فيه على مناسبتهم
الى هذا العهد فخا وفيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستجدة وأقول
من أبدع فى هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان وإن كانت قبله بالاندلس لكن
لم تظهر حللا ولا انسبكت معانيها واشتهرت رشاقته الا فى زمانه وكان اهدى الملتزمين وهو
امام الزجالين على الاطلاق قال ابن سعيد رأيت أرحاله مروية بغير عدد أكثر مما رأيتها
بحواضر المغرب قال وممعت أبا الحسن بن جحر الاشبيلي امام الزجالين فى عصرنا يقول
ما وقع لاحد من أئمة هذا الشأن مثل ما وقع لاین قزمان شيخ الصناعة وقد خرج الى منبزه
مع بعض أصحابه فجلسوا تحت عريش وأمامهم تمثال أسد من رخام يصب الماء على صفائح
من الحجر فقال

وعريش قد قام على دكان * بحال رواق
وأسد قد ابتلع ثعبان * من غلط ساق
وفتح نحو بحال انسان * به الفسواق
وانطلق من ثم على الصفاح * وألقى الصباح

وكان ابن قزمان مع انه قرطبي الدار كثيرا ما يتردد الى اشبيلية وينتاب نهرها الى أن قال ابن
خلدون وجاءت بعدهم حلبة كان سابقها مدغاس وقعت له العجائب فى هذه المارقة فن

قوله في زجله المشهور

ورذاذ دق يـنزل * وشعاع الشمس يضرب
فقرى الواحد يفضض * وترى الآخر يذهب
والنبات يشرب ويسكر * والغصون ترقص وتطرب
وتريد تجبى النسا * ثم تسبحي وترجع
ومن محاسن أزجاله قوله * لاح الضياء والنجوم ~~مكاري~~ * ثم قال وظهر بعده هؤلاء
في أشيلية ابن جحر الذي فضل على الزجالين في فتح صيورة بالزجل المشهور الذي أوله
من يعاند التوحيد بالسيف يحق * انباري من يعاند الحق
قال أبو سعيد لقيته ولقيت تلميذه البعيع صاحب الزجل المشهور الذي أوله
يألتئى ان ريت حبيبي * اقبل اذنو بالرسلا
لش اخذ عنق الغزير * وسرق فم الخيل
ثم جاء من بعدهم أبو الحسن سهل بن مالك امام الادب ثم من بعدهم لهذه العصور صاحبنا
الوزير أبو عبد الله بن الخطيب امام النظم والثر في الملة الاسلامية غير مدافع عن محاسنه
في هذه الطريقة
امزج الاكواس واملا لي نجد * ما خاف السال الا ان يتدد
ومن قوله على طريقة الصوفية ويكومنعي الشترى منهم
بين طلوع وبين نزول * اختلطت الغزول
ومضى من لم يكن * وبقي من لم يزول
ومن محاسنه أيضا قوله في ذلك المعنى

البعدهنك يا بنى أعظم مصائبى * وحين حصل لي قربك سبت قاري
انتهى المقصود جلبيه من كلام ابن خلدون وقد أطال رحمه الله تعالى في هذا المقصد ولم أرد
ايراد جميع كلامه الطوله وعدم تعلق الغرض به وفيما ذكرته منه ~~كفاية~~ لثقله بأمر
له ان الدين رحمه الله تعالى وشهادته له انه شاعر الاسلام غير مدافع وانه اتهم اليه رياسة
الصناعة الزجلية والتوشحية وأبو بكر بن باجة الذي أشار اليه ابن خلدون هو أبو بكر
ابن الصائغ التجيبي المرقسي الذي قال في حقه لسان الدين في الاحاطة انه آخر فلاسفة
الاسلام يجزية الاندلس وكان يثني وبين الفتح ابن خاقان صاحب القلائد معاداة فلذلك
هجم في القلائد وجعله آخر ترجمة فيها اذ قال مانصه الاديب أبو بكر بن الصائغ هو رمدعين
الدين وكده نفوس المهتدين اشتهر بخفا وجنونا وهجر مضرونا ومنونا فما تشرع
ولا يأخذ في غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل ما تظهر من جنابه ولا تظهر مخيلة
انابه ولا استنجي من حدث ولا أشجى فؤاده بتوار في جدث ولا اقتر يساريه ومهوره
ولا تترتباريه في ميدان تموره الاسامة اليه أحدى من الاحسان والبهمة عنده أهدي
من الانسان نظري تلك التعاليم وفكر في أجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب
الله الحكيم العليم وبذره وراء ظهره ثاني عطفه وأراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه

ولامن خلفه واقتصر على الهيبه وانكر أن تكون منه الى الله تعالى فيته وحكم
 ليكواكب بالتدبير واجتزم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهي والايعاد
 واستهزأ بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لراذل الى معاد فهو بتهافت الزمان
 دور وان الانسان نبات أو نور تخامه تمامه واختطافه قطافه قدحى الايمان من
 قلبه فخاله فيه وهم ونسى الرحمن لسانه فحايظه عليه اسم وانثت نفسه الى الضلال
 وانتسبت ونفت يوم تجزى كل نفس بما كسبت فقصر عمره على طرب ولهو واستشعر
 كل كبروز هو وأقام سوق المويسق وهام بجادى القطاروسقى فهو يعكف على
 سماع التلاجين ويقف عليه كل حين ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يؤمن بشئ فادنا الى
 الله تعالى فى أسلس مقام مع منشأ وخيم ولوم أصل وخيم وصورة شوهها الله تعالى
 وقبحها وطلعة اذا أبصرها الكلب نجحها وقذارة يؤذى البلاد نفسها ووضارة يحكى
 الحساد دنسها وفند لا يعمر الا كنفه ولد لا يقيم الا الصعاد جنقه وله نظم أجاد فيه
 بعض اجاده وشارف الاحسان أو كاده فن ذلك ما قاله فى عبيد حبشى كان يهواه
 فاشقى عليه اسر سعى الى حشاه ونقله الى حيث لم يعلم مشواه فقال

يا شائقى حيث لا يستطيع ادركه * ولا اقول غدا أغدو فالقاء

أما النهار فليسلى ضم شملته * على الصباح فاولاء كانراه

اغتر نفسى بأمال مزورة * منها القاؤل والايام تايام

وله فيه حين بلغه موته وتحقق عنده فوته

ألا يارزق والاقدار تجرى * بما شامت نشأ أولانشاء

هل أنت مطارحى شجوى قددرى * وادرى كيف يحتمل القضاء

يقولون الامور تكون دورا * وههنا فقدته فى اللقاء

وله فى الامير أبى بكر بن ابراهيم قدس الله تعالى تربيته وآنس غربته مدائح انتظمت

بليبات الاوان ونظمت على كل شئت من الاحسان فن ذلك قوله

يوضح فى الدجى طرف ضرير * سنى بلوى الصرعة يستطير

فيا بابى ولم ابذل يسيرا * وان لم يكفهم ذاك الكثير

بريق لا تغفل هو تغرسلى * فقام انه حبوب وزود

فكيف وما اطل الليل منه * ولا عبققت بساحته الخجور

ترامى بالسدير فزاد قلبى * من البرحام ماشاء السدير

قلولاً أن يوم الحشر يقضى * على بحكم مولى لا يجوز

دعوت على المشقر أن يجازى * بما تجزى به الدار القور

ومنها

لقد وسع الزمان عليه عدوى * وضرر يشبه اللبث الهضور

وقلبن الزمان فلا بطون * تضمنت الوفاء ولا ظهور

سوى ذكر اطارحه قلولا الامير لقد عفا لولا الامير

همام جوده يصف السواري * وسطوته يغيرها البحر
 وقلنا نحن كيف وراحناه * بجور يلطى فيها سرور
 فهل فيما سمعت به خصام * يكون الخضم فيه هو العزير
 وكان الامير ابوبكر بركة هذه المائة ويراها ويجود ابدانها فلما ولي الثغر والشرق
 لم يغفل من رعي ولم يكله الى شفاعه وسعي وحمله على ما كان يعتقده فيه من المقت
 واستعمله على ما كان يقتضيه خلق الوقت من اقامة الوعد وتسويغه كل نعيم رغد
 وتغليب حجة داحضه وانهاض عثرة غير ناضه فتقلد وزارته ودولته تزهى منه باندى
 من الوسمى المتسكر واهدى من النجم في الليل المعتكر والوئمة تيس زهو اميس الفتاه
 ورعيته تبتسج على كدائها حاج حي بابن الموماه ومذاهبه يسطها الفضل وينشرها وكاتبه
 لا يكاد العدو يعشرها نجاش اليه وانيري وراش في تنكيلهم وبري واقطعهم ماشاء
 من مقابحتهم واسمعهم ما يصم بين ختمه ومقابحتهم فوغرت صدورهم السلامه واعملت
 حجة ضمايرهم بنفوسهم الالهيه ولم يزل يأخذ في الاضرار بهم ولم يدع وبعان به ويصدع
 حتى تفرق ذلك الجمع واقامه بين بصر السباب والسمع وأفرد الدولة من ولائها وجردها
 من حمايتها فاستجمل العدو بذلك واستشرى وزار منه على سرقة طاعت شري ولما
 رأى الشر قد تارقاته وبدان من ليله اعنائه ارتحل واحتمل وقال لاناقة في هذا
 ولاجل واقامه يانسيه يشفي نفسه ويستوفي نفسه ونجوم سعدا كل يوم غائره والعدو
 يتربص بها السواد اثره ويروم منازلها ثم يدع الاقتحام ويريد التقدم اليها فيؤثر الاحكام
 تهيب لذلك الملك السري واللبث الجري وفي خلال هذه المحاوله وأثناء تلك المطاوله
 عاجل الامير ابوبكر حكامه واستشعر في اقامه واجنه الثرى وحاز منه بدر جنة
 وليث شري فعطلت الدينام علاء وجود وأطلت عليها بفقده حوادث أجذبت ثنائها
 والنجود وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفؤاد نجيعا ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا
 أيها الملك قد اعمرى نعي السجود يوم النساء فن فحننا
 كم تقارعت والخطوب الى أن غادرناك الخطوب في الترب رهنا
 غير أني اذا ذكرتك والدهر راحال البقين في ذاك ظنا
 وسألنا متى اللقاء فقبل السحر قلنا صبرا اليه وحزنا
 وكثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء وينبذ الاحتشام من ذلك بالعرء ويأخذها
 من اربابها أخذ غاصب ويعوضهم منها كل هم ناصب فهذا مما أطال به كد أي العلاء
 وغمه فانه أخذ من قوله يرق أمته

فبارك المذون أ لارسل * يبلغ روحها ارج السلام
 سألت متى اللقاء فقيل حتى * يقوم الهامدون من الرجام
 ولما فاتت سرقة من يد الاسلام وباتت نفوس المسلمين فرقامهم في هذا الاستسلام
 ارتاب بقبض افعاله وبرئ من احتذائه بتلك الآراء وانتقاله واخافه ذنبه ونباعن مضجعه
 الامن جنبه فـ إلى الغرب ليتوارى في نواحيه ولا يترأى اعين لآئمه ولا حبه

فما وصل شاطبة حضرة الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجد باب نفاذه وهو مبهم
وعاقه عنه مدلول عليه ملهم فاعتقله واعتقاله في الدين من آلامه وشهد له بعقيدة
اسلامه وفي ذلك يقول وهو معقول ويصرح بمذهبه الفاسد وغرضه المستاسد

خفص عليك في الزمان وريبه * شئ يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لكلها * حيث احتلت بها وانت علم
يا صاحبى اقطا ومعنى خلته * من قبله حتى بين تقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقبه * وان بدالك العب وهو ذميم
واسمح وطارحن الحديث فانه * ليس كاحداث الزمان بهيم
خذني على اثر الزمان فقد مضى * يؤس على أبنائه ونعيم
فعسى أرى ذاك النعيم وربه * مرح ورب البؤس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم أجدانهم * وتشابه المحسود والمحروم
وما خلاص من تلك الحبالة ونجبا * وأنا من سلامته ما كان دجا احتال في اخفاء ماله
واسميفاء آماله فأظهر الوفاء للامير أبي بكر بالرائاء والتأمين وتدايه في ذلك واضح
مستبين فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الى حرم وحمل في ذمة ذلك الكرم
واشتمل بالرعي وأمن من كل سعي فاقتنى قيانا ولقنن أعاريض من القريض ورب
عليها ألقانا أشجى من النوح ولفظ بها الحاشادة الاعلان بالوعدة والبوح فسلك بها
أبداع مسلك وأطلعته نيرات مالها غير القلوب من فلك فغن ذلك قوله

ان غرابا جرى بينهم * جاوبه بالثنية الصرد
طاروا فها أنت بعدهم جسد * وفارق الروح ذلك الجسد
واكتفوا حجة بينهم * أليس لله بئس ما اعتدوا
وكتفوله

سلام والمأم وسمى مزنة * على الحدث الثاني الذي لا أزوره
أحقا أبو بكر تضي فلا يرى * ترد جواهر الوفود ستوره
لئن أنست تلك القبور بلحده * لقد أوحشت أنصاره ونصوره

ومن قلة عقوله ونزارته انه في مدة وزارته سفر بين الامير أبي بكر رحمه الله تعالى وبين
عماد الدولة بن زهور رحمه الله تعالى بعد سعيات عليه اسلفها وذخا تركت له على يديه
أتلغها فوافاه أوغرها كان عليه صدرا وأصغر ما كان لديه قدرا فآل به ذلك
الاتقال الى الاعتقال فأقام فيه شهورا يغازله الحمام بمقتله شوها وتنازله
الاوهام بفطرتة الورها وفي ذلك يقول

لهلك يا يزيد علمت حالي * فتعلم أي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي * فمن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت * لعمر الشامتين لقد شقيت
أعندهم الامان من الليالي * وسالمهم به الزمن المقيت

وما يدرون انهم سيقوا * على كره بكأس قدسيت
وعزم عباد الدولة يوم على قتله والزم المرقبين به الخيل على خيله فبني اليه الامر الوعر
وارتجى به في لجج البأس الذعر فقال
اقول لنفسى حين قابلهما الردى * فراغت فرارا منه يسرى الى يميني
قري تحمدي بعض الذي تكرهينه * فقد طامنا اعتدت القرار الى الاهني
ثم قضى له قدر قضى بانظاره وملا مضى من اباحته ما كان رهين انتظاره ويجهل الفاجر
حكمة من الله تعالى وهما وانما على لهم ليزدادوا لئلا انتهى نص القلائد وأين هذان
تجلبته في بعض كتبه بقوله فيه ماصورته نور فهم ساطع وبرهان علم لكل حجة قاطع
تتوجت بعصرم الاعصار وتأرجت من طيب ذكره الامصار وقام وزن المعارف
واعتمدك ومال للانهم فتنناوتهم قدل وعطل بالبرهان التقليد وحقق بعد عدمه
الاختراع والتوليد اذ قد حزنه فهمه أوري بشر للجهل محرق وان طما بخر خاطره
فهو لكل نبي مغرق مع نزاهة النفس وصونها وبعد الفساد من كونها والتحقيق
الذي هو للايمان شقيق والجد الذي يخلق العمر وهو مستجد وله ادب يود عطاره
أن يلتحفه ومذهب يتنى المشتري أن يعرفه ونظم تعشقه اللبات والنحور وتذعيه مع
نفسه جوهرها الجور وقد أثبت منه ما تموى الاعين النجل أن يكون لها نكدها ويزيل
من النفوس حزنها وكدها فن ذلك قوله يتغزل

اسكنان نعمان الاراك تيقنوا * بأنكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما * بلينا باقوام اذا استخفظوا خلتوا
سلوا الليل عنى اذ تناءت دياركم * هل اكتلت لي فيه بالنوم أجفان
وهل جزدت أسياف برق سماءكم * فكانت لها الاجفوني أجفان
وله

أناذن لي آتي العقيق اليمانيا * أسأله ما للمسيح عالى وماليا
وهل داركم بالحزن قفراءنى * تركت الهوى يفتاد فضل زماميا
فيما مكرع الوادى أم فيك شربة * لقد سال فيك الماء أزرق صافيا
ويا شجرات الجزع هل فيك وقفة * وقد فاء فيك الظل اخضر صافيا
وأورد له في المظمع انه استأذن على المستعين بالله فوجده محجوبا فقال
من مبلغ خير امام نشا * ذاعزة وساميا قدرا
قول امرئ لو قاله للصفا * أثبت فيه ورقا خضرا
عبدك بالباب له نخلة * لو انها بالبرجس احرا
وحكى غير واحد انه مات له سكن كان يراه فبات مع بعض اصحابه عند خير بيحه ومشواه
وكان قد عرف وقت كسوف البدر بصناعة التعديل فزور في نفسه بيتين في خطاب
القوم رأتهن ما وطن ما حتى اذا كان قبيل وقت الكسوف بقليل تغنى فيهن ملبديك الصوت
المشجي والحن يسوق الشوق ويزجي وهما

شقيقك غيب في مجلسه * وتغير في يدي من بعده
 فهلاكيفت فكان الكسوفية * حداد البنت على فقهه
 فكسف القمر في الحال وعدت هذه من نوادره التي جرد الاخبار بفرائدها حاله
 الله تعالى ثم رأيت في الاحاطة نسبة ذلك لغيره ونصه محمد بن أحمد بن الحداد الوادي آشي
 بكخي أبا عبد الله (حاله) شاعر مقلد وأديب شهير بمشار اليه في التعاليم منقطع القرين منها
 في الموي سبقي منقطع بفلن المعنى سكن المرية واشهر بمدح رؤسائهم من بني صمداح وقال
 ابن بسام كان أبو عبد الله هذا شمس ظهيره وبحر خبر وسيره وديوان تعاليم مشهوره
 وضح في طريق المعارف وضوح الصبح المتلألئ وضرب فيها بقدرح ابن مقبل الى جلالة
 مقطع وأصله منزع ترى العلم بنم على أشعاره وبين في منازعه وآثاره (تأليفه) ديوان
 شعره كبير معروف وله في العروض تصنيف مشهور منج فيه بين الالخان الموي سبقيه
 والآراء الخليلية (بعض أخباره) حدث بعض المؤرخين مما يدل على ظرفه أنه فقد سكا
 عزيزا عليه واحوجت الحاجة الى تكافؤ سلوة فلما حضر النداء وكان قد ردد صد الخسوف
 القمرى فلما حقق أنه ابتدأ أخذ العود وغنى شقيقك غيب الى آخره وجعل يردد لها
 ويخاطب البدر فلم يتم ذلك الا واعترضه الخسوف وعظم من الحاضر من التهجيب ثم قال
 لسان الدين في ترجمة شعره وقال

اقبلان في الحبرات يقصر الخطا * ويرين في حلال الورا شن القطا
 سرب الجوى لا الخو عود حسنه * أن يرني حب القلوب ويأقطا
 حالت معاطفهن من سكر الصبا * سلا يخيف قبدودها أن تسقطا
 وبسقط العليان أرضع دمعلم * لهفهف سكن الحشى والمسقطا
 ما أنجل البدر المتير اذا مشى * يحنال والغنمين النصير اذا خطا

ومنها في المدح

يا وادى شرق البلاد وغربها * اكرمتا خيل الوفادة فاربطا
 ورايتما ملك البرية فاهنا * ووردتما أرض المرية فاخططا
 يدعى غخور الدارين اذا رأتى * ويذل عز العالمين اذا سططا
 انتهى المقصود منه وأورد له في الإحاطة قصيدة ثالثة أولها
 حديثك ما احلى فزيدى وحدتى * وهى طويله وكتب عليها ابن المؤلف ما صورته مهمتها من
 لفظ شيخى أبي جعفر بن خاتمة بالمرية في سنة خمس وستين وسبعمائة قاله على بن الخطيب
 انتهى (رجع) الى أخبار ابن الصائغ ومن نظمه قوله

ضربوا القباب على اقاحي روضة * خطر النسيم بها افقاح عبيرا
 وتركت قلبي سارين حولهم * دأى الكلام بسوق تلك العيرا
 هلا سألت أميرهم هل عندهم * عان يفلن ولوسأت عبورا
 لا والذى جعل العصون معاطفا * لهم وصباغ الاخوان نفورا
 يا صبي ربح الصبا من بعدهم * الا شهقت له فعاد سعيرا

وتوفي ابن الصائغ في شهر ربيع الثاني سنة ٥٢٣ هـ وقبل سنة خمس وعشرين مسموماً في بلاد خجستان
بمدينة فارس وهو تجيبي بضم التاء وقتلها وبأجده بالباء الموحدة وبعد الألف جيم
مشددة ثم هاء ساكنة وهي القصة بلغة الفرنج وسر قسطة بفتح السين والراء وضم القاف
وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة مدينة كبيرة بالاندلس استولى عليها العدو
سنة ٥١٤ هـ وقال الأمير كركن الدين بيبرس في تأليفه زبدة الفسحة في تاريخ الهجرة
أن ابن الصائغ كان عالماً فاضلاً له تصانيف في الرياضات والمنطق وأنه وزير لابي بكر الصحر اوى
صاحب سر قسطة ووزيراً بضاً يحيى بن يوسف بن تاشفين عشر بن سنة بالمغرب وأن سيرته
كانت حسنة فعلمت به الاحوال ونجحت على يديه الآمال فحسده الاطباء والكُتاب
وغيرهم وكادوا يقتلوه مسموماً انتهى وأنشد له بعضهم

هم رحلوا يوم الخميس عنية • فودعهم لما استقلوا وودعوا
ولما تولوا أوت النفس معهم • فقلت ارجعي قالت الى أين أرجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم • وما هو إلا أعظم تتعقع
وعين قد أعماه كثر البكا • وأذن عصيت عبد الهائس تسع
وقد قال بعضهم في تعزيز بيتي الحريري أنه لابن الصائغ الاندلسي وليس هو بهذا فيما أعلم
انقدم هوى ازرق فاشفى • مه باعدولى فى الذى انقدمه
مندمة قتل المعنى فلا • ترسل سهام اللعظاً نأ من دمه

(رجع) الى ابن باجه وقد ذكر اسان الدين فى الاحاطة سبب العداوة بينه وبين الفتح
فى ترجمة الفتح وأنذ كرها بنصه فنقول قال رحمه الله تعالى الفتح بن محمد بن عبيد الله
الكاظم من قرية تعرف بقلعة الواد من قرى يحصب بكى بأناصر ويعرف بابن خاقان
(حاله) كان آية من آيات البلاغة لا يشق غباره ولا يدرك شأوه عذب اللفاظ ناصعها
أصيل المعاني وثيقها العو يا طراف الكلام محجزا فى باب الحلى والصفات الا انه كان
مجازاً فامدور عليه لايحل من المعاقرة والقصف حتى هان قدره وابتهذت نفسه وساء
ذكره ولم يدع بلداً من بلاد الاندلس الادخله مسترفداً أميره واغلا فى عايته قال الاستاذ
فى الصلة وكان معاصراً للكاتب أبى عبيد الله بن أبى الخصال الا ان بطالته أخذت به عن
مرتبته وقال ابن عبد الملك قصد يوم الى مجلس قضاء أبى الفضل عياض محجراً فتنسم بعض
حاضري المجلس رائحة الخمر فاعلم القاضي بذلك فاستبثت وحده حذاً تاماً وبعث اليه بعد
أن أقام عليه الحدة بمائة دينار وعمامة فقال الفتح حينئذ لبعض من أصحابه عزمت على
اسقاط القاضي أبى الفضل من كتابي المردوم بقلائد العقيان قال فقلت لا تفعل وهي نصيحة
فقال وكيف ذلك فقلت له قصصك معه من الجائز أن تنسى وأنت تريد أن تتركها مؤرخة
اذ كل من ينظر فى كتابك يجدك قد ذكرت فيه من هو مثله ودونه فى العلم والصيت فيسأل عن
ذلك فيقال لا فيتوارث العلم عن الاكابر الا صاغر قال فبين ذلك وعلم محمته واقر اسمه
وحدثني بعض الشيوخ أن سبب حقه على ابن باجه أبى بكر آخر فلاسفة الاسلام ببجيرة
الاندلس ما كن من اذرائه به فى تكذيبه اياه فى مجلس اقرائه اذ جعل يكثُر كرماء وصله به

أمراء الاندلس ووصف حليها وكان يسعدوا من أنفقه فضلة خضر ماء اللؤلؤ فقال له من تلك
الجواهر اذن الزم ردة التي على شاربك فملأه في كتابه بما هو معروف وعلى ذلك فأبونصر نسيج
وحده غفر الله تعالى له (مشيخته) روى عن أبوي بكر بن سليمان بن القصيرة وابن عيسى
ابن اللبابة وأبي جعفر سعدون الكاتب وأبي الحسن بن سراج وأبي خالد بن بشتغير وأبي
الطيب بن زرقون وأبي عبد الله بن خلصة الكاتب وأبي عبد الرحمن بن طاهر وأبي عامر
ابن سمرور وأبي محمد بن عبدون وأبي الوليد بن حجاج وابن دريد الكاتب (توابعه)
ومعه ثمانية شهيرة منهم اقلاند العتيان ومطعم الانفس والمطعم أيضا وترسيلاه مدون وشعره
وسط وكأنيته فائقة (شعره) من شعره قوله وثبت في قلانده يحاطب أيا يحيى بن الحاج

أكعبة علماء وهضبة سودد * وروضة مجدد بالفخر تملر
هنيئ الملك زار أفك نوره * وفي صفحته من ضائك أسطر
وإني خلفا بالجناسين كلما * سرى لك ذكر أو نسيم معطر
وقد كان واثم هاجنا التاجر * فبت واحشائي جوى تنقطر
فهل لك في ودودي للظاهرا * وباطنه يهدي صفاء ويطفر
ولست بعلق يسع بخساواتي * لارفع أعلاق الزمان وأخطر

فروجه عنه بما ثبت أيضا في قلانده مما أوله

ثبت أبانصر عنائي وربما * تث عزمة السهم المصمم أسطر

(نثره) ونثره شهير وثبت له من غير المتعارف من السلطانيات ظهيراكة من بعض الأمراء
لصاحب الشرطة ولاخفاء بادلالة وبراعته وهو هذا كتاب تأكيدها عنائه وتقليد ذي
حمة وغناء أمر بانفاده فلان أيده الله تعالى لفلان بن فلان صاته الله تعالى ليسة قدم لولاية
المدينة القلانية وجهاتها ويصوح ما تكاتف من العدوان في جنباتها تنويمها احظاه
بعلائه وكساه رائق ملائه لمعلمه من سنائه وتوسمه من غنائه ورجاه من حسن منابه
وتحققه من طهارة ساحته وجنابه وتيقن أيده الله تعالى انه مستحق لما لولاه مستقل
بما تولاه لايعتريه الكسل ولا تنبيه عن المضاء الصوارم والاسل ولم يكل الامر منه
الى وكل ولا ناطه عن ساطع جز ولا فضل وأمره أن يراقب الله تعالى في أوامره ونواهي
ويعلم انه زاجره عن الجور ونواهيه ومثاله عما حكم به وقضاه وأنفذه وأمضاه يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله فليست قدم الى ذلك يجزم لا يخمد مدوقده وعزم
لا ينفذ تفقده ونفس مع الخير ذاهبه وعلى من البر والتقوى راكبه ويقتدم للاحتراس
من عرف اجتهاده وعلم ارقه في البحث وسماهه وحدت أعماله وأمن تفریطه واهماله
ويضم اليهم من يحدو حدوهم ويفقدو شاورهم من لا يستراب بما حبه ولا يصاب خلل في
ناحية من نواحيه وأن يذكي العمون على الجناة ويمتق عن النذات السنات ويفحص
عن مكامنهم حتى يغص بالريق نفس آمنهم فلا يستقر بهم موضع ولا يقر منهم خب
ولا موضع فاذا ظفروهم بن ظفر بحث عن باطنه وبث السؤال في مواضع تصرفه
ومواطنه فان لاحت شبهة ابداها الكشف والاستبراء وتعداها النفي والافتراء

شكلم بالعقوبة أشد تنكالا وأوضع له منها ما كان ذا اشكال بعد أن يبلغ اناء ويقف في طرفه مداه وحده أن لا يكشف بشرة الا في حديثين وان جاء فاسق أن يتبين وأن لا يطمع في صاحب مال موفور وأن لا يسمع من مكشوف في مستور وأن يصلح السنن المجود وينزه عقوبته من الافراط وعفوه من تعطيل الحدود واذا انتهت اليه قصة مشكلة آخرها الى غده فهو في العقاب أقدر منه على رده فقد بين في وقت ما لا يتبين في وقت المعالجة بالعقوبة من التفت وأن يتعمد هفواته ذوى الهيات وان يستشعر الاشفاق ويخلع التكبر فانه من ملابس أهل النفاق وليحسن لعباد الله تعالى اعتقاده ولا يرض زمام العدل ولا مقاده وأن يعاقب الجرم قدر زلته ولا يعتز عند ذلته وليعلم أن الشيطان أغواه وزينه له مشواه فيشق من عثاره وسوء آثاره وليشكر الله تعالى على ما رهبه من العافية وألبسه من ملابسها الضافية ويذكره جل وعلا في جميع أحواله ويفكر في الخسر وأهواله ويتذكر وعد الإنجزيه ووعيدها يوم تجب كل نفس الى بعيدا والامير أيد الله تعالى ولي له ما عدل وأقسط وبرى منه ان جار وقسط فنقرأه فليقف عند حده ورسحه وليعرف له حق قطع النهر وحسمه ومن وافقه من شريف أومشروف وخالفه في منى عن منه كرا وأمر بعرفه فقد تعرض من العقاب لما يذيقه وبال خبله ولا يضحى المكر السيئ الا بأهله وكتب في كذا (وفاته) بمؤا كشل ليله الاحد لثمان بقين من محرم من عام قسح وعشرين وخمس مائة ألفي قتيلا بيت عن بيوت فندق احد فنادقها وقد ذبح وعذب به وما شعر به الا بعد ثلاث ليل من قتله انتهى نص الاطالة وقال في المغرب ما ملخصه فخر أدياء اشيلية بلى الاندلس أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الاشبيلي صاحب القلائد والمطمح ذكره الجباري في المسهب الدهر من رواة قلائده وحملته فرائده طلع من الافق الاشبيلي شمس اطلق الا فاق ضباؤها وعم الشرق والغرب سنناها وسنناؤها وكان في الادب أرفع الاعلام وحسنه الايام وله كتاب قلائد العقيان ومن وقف عليه لا يحتاج في التنبية على قدره الى زيادة بيان وهو أبو الحسن بن بسام الشنقري مؤلف الذخيرة فارسا هذا الاوان وكلاهما قس وسحبان والتدليل بينهما عسير الآن ابن بسام أكثر تقيدها وعلماء فيدا واطنايا في الاخبار واما عا لا لاسماع والابصار والفتح أقدر على البلاغة من غير تكلف وكلامه أكثر تعلقا ونعشقا بالانفس ولولا ما انتم به مما عرف من أجله باين خافان لمكان أحد كتاب الحضرة المارابطية بل مجلد بها المستولى على الرهان وانما أخل به ما ذكرناه مع كونه أشهر بدم أولى الاحساب والقرين بالطعن على الادباء والكتاب وقدر ما الله تعالى بما ربح به امام علماء الاندلس أبابكر بن باجه فوجد في فندق بحضرة مرآ كش قد ذبحه عبد أسود خلا معه بما اشهر عنه وتركه مة متولا وفي دبره وتد والله سبحانه يتعمده برحمته ومن شعره قوله من آيات في المدح

الى أين ترقى قد علوت على البدر • وقد نلت غايات السيادة والقدر
وجدت الى أن ايس يذكر حاتم * وأغنيت أهل الجذب عن سبل القطر

وكرم أهل اللوم بالوم وقفه * وبحسبك مديون لى جزر
ولولم يكن فيك السماع جبله * لاثرك اللوم فيك مع الدهر
وذكره ابن الامام فى سبط الجمان وأنشدله

لله طيبى من جنبك زارى * يحتهال زهو فى ملاء مراح
ولى التماسك فى هواه كانه * مروان خاف كآب السفاح
نخلعت صبرى بالعرا ونبدته * وركبت وجدى فى عنان جاح
أهدى لى الورد المضعف خده * فقطفته باللعظ دون جناح
واردت صبرا عن هواه فلم أطق * وارىت جدافى خلال مزاح
وتركت قلبى للصباية طائرا * تمفوه به الاشواق دون جناح

وذكره ابن دحية فى المطرب ونعت به ابن خاقان قال والشيخ أبو الجراح البساسى ينكر هذا
وقيل انما قيل له ابن خاقان لما قدّم ذكره فى كلام الجارى وقال ابن دحية انه قتل ذبحا
يسكنه فى فندق بيت من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة أشار بقوله
على بن يوسف بن تاشفين وقال أبو الحسن بن سعيد رأيت فضلاء الاندلس ينقدون على
الفتح أول افتتاحه فى خطبة قلانده الحمد لله الذى راض لنا البيان حتى انقاد فى أعنتنا
وشاد منواه فى أجنحتنا ليكون ما تضمنته الفقرة الاولى أصوب مما تضمنته الفقرة الثانية
والصواب ضد ذلك انتهى وقال ابن الأبار فى مجمع أصحاب الصدق انه لم يكن مرضيا
وحذفه أولى من اثباته انتهى ولذا لم يذكره فى التكملة وقال ابن خاتمة انه لم يعرف من
المعارف بغير الكفاية والشعر والآداب انتهى وما حكاه فى الاحاطة من تاريخ وفاته
مخالف لما حكاه ابن الأبار انه ليلة عيد الفطر من سنة ثمان وعشرين وخمسمائة قال وقمرأت
ذلك بخط من يوثق به وحكى ابن خلكان قول آخر انه توفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة قبل
وهو خطأ على انه حكى القول الآخر أيضا ودفن بباب الدباغين رحمه الله تعالى وقد قيل ان
قتله كان بإشارة أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين أخى ابراهيم الذى ألف برسمه قلانده
العقمان وقد ذكر ابن خلكان أن المظم ثلاث نسخ صغيرى ووسطى وكبرى والذى قاله ابن
الخطيب وابن خاتمة وغير واحد من المغاربة انه نسختان فقط صغيرى وكبرى ولعله الصواب
اذ صاحب البيت أدري بما فيه ومن تأليف الفتح بداية المحاسن وغاية المحاسن ومجموع
فى ترسيله وتأليف صغير فى ترجمة ابن السيد البعلبوعى نحو الثلاثة كراريس على منهاج
القلانده * ومن يديع انشاء الفتح المذكور وسامحه الله تعالى قوله أطال الله تعالى بقاء الوزير
الاجل عمادى الاسرى وزنادى الاورى وأيامه أعياد وللسعدى زمانه انقياد أما
انا أدام الله تعالى عزه فجوى عاتم وأعيادى ما تم وصبحى عشاء ومالى الامن الخطوب
انتشاء آيت بين فؤاد خاف وطرف مسهد فاقى المحلة من مزار العود حين لا أرى
الروض المنور ولا أحس سهيلا اذا لاح ثم تور وقد بعدت دار الى حبيبه ودنت منى
حوادث بادناها تؤذى الشيبه وأى عيش لمن لزم المفاوز لا يريها حتى ألفه رعيها قد
رمت النوائب فالتقى وارتقت له الجوائح فى وعور الرقى يواصل النوى ولا يجر سيرا

ولم يجرى الراحة طيرا قد هام بالوطن هيام ابي طالب بالحوض والعطن وحن الى
تلك البقاع حنينه الى أثلاث القاع ولا سبيل أن يشعب صدرينه شاعب أو تنكاه
أحجار للداروملاعب وليس له الى أين ينجح ولا يرى أمه يسخ قد طوى البلاد وبسطها
وتنظر في الارض وقسطها ولم يلف مقبلا ولا وجد مقبلا الى الله أشكو وما أقاسي
وأقاصي ويده الاقدام والنواصي ولقاؤه موعد لكل موعد وكل معمر سيدرك يوما
جام الموعد وانفذته وقد صدرت عن فلانة بعد أهوال اقبتها وانكال سقيتها وسفر
لقت منه نصبا وكدر أعقبني وصبا والى متى يعتزلى السعد والله الامر من قبل ومن
بعد انتهى * وكتب رحمه الله تعالى من رسالة سيدي لاعدمت ارتقاها ولا حرم تكيفا
من السعد واتقاها أما الآن مشغل البال لا أفرق بين الاعراض والاقبال وعند
توجهي أفرغ لك ما حضري ومثلك أرجأ الامر وأنظر وفي علم الله تعالى لو أمكنني لملتك
على كاهل وأوردتك منه أعذب المناهل وأبحت لك السعد فتراثر شقه وخلته بردا
عليك تلحفه لكن الزمان لا يجدد وصروقه لا تجدد وعلى أي حال فلا بد أن تجد قرا
وتحمد سرك ان شاء الله تعالى * وكتب الى أبي بكر بن علي عند ولايته الشبيلية أطال الله
تعالى بقاء الامير الاجل أبي بكر للارض تملكها ويستدير بسعده فليكنها استبشر الملك
وحق له الاستبشار وأومأ اليه السعد في ذلك وأشار بما اتفق له من قوليتك وخفق
عليه من أوليتك فلقد حبي منك يملك أمضي من السهم المستد طويل فجاد السيف
رحب المقلد يقدم حيث يتأخر الذابل ويكرم اذا بجل الوابل ويحمي الحمى كريمة بن
مكدم ويسقي الظبا نجيعا كاون العندم فهنيئا للاندلس لقد استردت عهد خلفائها
واستمدت تلك الامامة بعد اغفائها حتى كان لم تمر أعصارها ولم يمت حكمها ولا ناصرها
الذان عرا الرصافة والزهر ونكح اعقاب الروم وما بذل الا المشرفية مهرا والله تعالى
أسأله انتصار أيامك وبه أرجو انتشار اعلامك حتى يكون عصرك أعجب من عصرهم
ونصرتك أعز من نصرهم والسلام انتهى * وقال بعضهم من أحسن ما رأيت له قوله
معاليك أشهر رسوما وأعطر نسجا من أن يغرب شهاب مسعاها أو يجذب لرائد
صرعها فان يهتك فانما يهت عرا وان استترتك فانما استترقرا والامير أيده الله تعالى
أجل من اعظم في ملكه واتظلم في سلكه فانه حسام بيد الملك طلاقته فرنده وشهامة
حده وقضيب في دوحة الشرف رطيب بشره زهره وبزهره وقد توسمت نارك
لعل أفوز منها بقبس أو تكون كآرموسى بالوادي المقدس وعسى الامل أن تعلو بكم
قداحه ويشف من أنفكم مصباحه فجر دأيدك الله تعالى صارم عزم لا يفل غروبه
وأطلع كوكب سعد لا يخاف غروبه انتهى * ولندكر بعض كلامه في المطمح لغرابته في هذه
البلاد المشرفة بخلاف القلائد فانها موجودة بأيدي الناس فيه قال رحمه الله تعالى
في ترجمة أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي امام اللغة والاعراب وكعبة الآداب أوضح
منها كل ايهام وفضح دون الجهل بها محل الاوهام وكان أحد ذوي الاعجاز وأسعد
أهل الاختصار والايجاز فجم والاندلس في اقبالها والانفس أول تمهها بالعلم

واهتمبالها فنفتت له عندهم البضاعة واتفقت على تفضيله الجماعه وأشاد الحكم
بذكره فأورى بذلك زناد فكره وله اختصار العين للخليل وهو معدوم المنظر والمثيل
ولحن العامة وطبقات النحويين وكتاب الواضح وسواها من كل تاليف شجل لمن أتى
بعده فاضح وله شعر مصنوع ومطبوع كأنما يتفجر من خاطره ينبوع وقد أثبت له منه
ما يقترح ولا يطرح فمن ذلك قوله

كيف بالدين القديم * لك من أم تميم
ولقد كان شفعا * من هوى القلب السقيم
يشرق الحسن عليها * في دجى الليل البهيم
وكتب مراجعا

أغرقتنى في بحور فكر * فكبدت منها أموت لما
كلفتنى غامضا عويضا * أرجم فيه الظنون رجما
ما زلت أسروا السجوف عنه * كأننى كاشف لظما
أقرب من ليله وأناى * مستبصر اتارة وأعى
حتى بدا مشرق المحيا * لما اعنلى طالعا وعا
لله من منطق وجيز * قد جل قدر اوجل فهما
أخلصت لله فيه قولا * سلمت لله فيه حسما
اذ قلت قول امرئ حكيم * مراقب للاله علما
الله ربى ولى نفسى * فى كل بؤس وكل نعمة

وكتب الى أبى مسلم بن فهدي وكان كثير التكبر عظيم التجبر متعبر السانه مقفر من المعالم
جسانه

أبامسلم ان الفتى بفؤاده * ومقوله لا بالاراكب واللبس
وليس رواء المرء يغنى قلامه * اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس يضيد الحلم والعلم والحقا * أبامسلم طول القعود على الكرسي
واستدعاه الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين فجعل اليه وأسرع فامرعه من آماله
ما أمرع فلما طالت نواه واستطالت عليه لوعته وجواه وحسن الى مستكنه بأشيلة
ومثواه استأذنه فى اللوح بها فلقومه ولواه فكتب الى من كان يالفه وبهواه

ويحك يا سلم لا تراعى * لا بد للبين من مساعى
لا تحسبى صبرت الا * كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب * أشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق * الا المناحات فى النواع
ان يفترق شملنا وشبكنا * من بعد ما كان فى اجتماع
فكل شمل الى افتراق * وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعداد * وكل وصل الى انقطاع

وقال سبحانه الله تعالى بعد ترجمة السلطان بالمرية المعتصم بن محمد ح ما نصه ابنه عز الدولة
أبوهم وان عبد الله فتي الراح المعافى لدنانها المهتصر لا غصان الفتوة وافنانها المهجر
لفلاة الظباء والآرام المشتهر في باب الصباية والغرام نشأ في جبراً بيه نديم فهو ومديم
صبوه وخديم شهوة لا يريم ~~ككاسا~~ ولا يروم الاقتضا وانكاسا ماشه قنلا
ولا قتالا ولا تقلد صارما الاحتمالا قد آمن منه جنان الجنان وعدت له غصون البنان
وما زال مرثعا لاخلاف البطالة مقطوعا ما شاء من اطاله متوغلا في شعاب القتال
متغلغلا في طريق الاتهام الى أن وجهه أبوه الى أمير المسلمين سفيراً عند ما بدت له وجوه
الفنسة تسفر ومعاهد الهدنة تنقصر مع أكامل أصحابهم نقصانه وزوى اديان جعلهم
خطائه يسعون بواذر بذاته وينظرون منا كلذاته فأتت سفرته الى الاعتقال
وقصرت نخوته ما بين قيد وعقال فجاء كالمهر لا يعرف لحاما وصار حبيس قوم لا يألونه
استجماما وحين شالت نعماته وسالت عليه نلامته كتب الى أمه

قوله الاتهام في نسخة
الأنهم مالذ اه

إهد السنو والمعالى خول * وبعد ركوب المذاكى قبول
ومن بعدما كنت حراً عزيراً * أنا اليوم عبد أسير ذليل
حملت رسولا بغرناطة * خلّ يميناً في خطب جليل
وثقت اذ جئت بها مرسلنا * وقبلى مكان بعز الرسول
فقدت الميرة أكرمها * فمالاه ول الهاسـيديل
فراجعه أبوه بقطعة منها

عزى على ونوحى دليل * على ما أقامى ودهى بسيل
وقطعت البيض أنجادها * وشقت بنود وناحت طبول
أئن كنت يعقوب في حزنه * ووفى أنت فصير جميل

ولم يزل يحيل في تخلصه وأخذ من يده من تنصه فسرق وحراسه منه مكان السلوك من النحر
وطرق به على تيج الجعر فوافى المرية وقد أخذ البحث عليه آفاق البرية فهبني المعتصم
بخلاصه وبني مستقر إعراسه الى أن أخلوها ومضوا الطلبة ما فووها فجاء أخوه الى
حيث ذكرنا من بلاد الناصر ولجأ هو الى أحمد الماربعين لاذة كانت بينهم ما وأواصر
وأقام معه بهر لهوه وأمر سهوه الى أن انقضى أمدّه وطواه سروره لا كمدّه فلم ير
الاخا لالعذاره طالعا في نبات اغتراره غير مكثرت انصاعه ولا منحرف عن ارتشاف
الغنى وارتضاعه وبدا منه في هذه الحال ندى كثرة السحاب وظاهر بسيد السحاب
وتحتمل الاوطار وتندم لذوى الرب فيها والاختار حسنا من ذكره وأولع الالسن
بشكره فارتفع عنه الكدح وشفع له في اللزم ذلك المدح وكان نظمه بديع الوصف
رفيع الرصف وقد أثبت له ما يشهد باجاده واحسانه شهادة الروض بجود نيسانه
أخبرني ابن القطان أنه سار الامر يحيى بن أبي بكر الى طليطلة في جبرش فاصت سبلا
وخاضت المطايا قنماها ليللا وكان ملكا لم يعقد على مثله لواء ولم يتحوى على شبيهه حواء
جال حيا وكال عليا وحسن شسيم وبعدهم أغنى العفاة وأحبي الرافة والغنى

الاجواد وأنسى كعب بن مامة وابن أبي دؤاد فلما شارف طليطلة وكشفها واشتد
بلائها وارتنفها وضرب بكنفها صاريه واجال بساحتها زحجه واعايبه سقط أحد
الوية عن يد حامله وانكسر عند عامله فطائفة تقفألت وطائفة تطيرت وفرقة ابتسجت
وأخرى تغيرت فقال

لم ينكسر عود اللواطيرة * يخشى عليك بها وإن تتأزلا
لكم تحقق أنه يندق في * فخر العداولى الوغى فتجلا

وأخبرني أخوه رفيع الدولة أن ابن اللبانة كتب اليه والخلع قد نضابوسه وقصر بوسه
وكذر صفاه وعذر وفاه وطوى ميدان جوده وأدوى أفنان وجوده قوله

يا ذا الذى هزأ مداحى بحليته * وعزه أن يهز المجد والكرما
واديك لازرع فيه اليوم تذله * تحذ عليه لايام المنى سلما

فدعته وداعى الندى وأولعته بالجد فى ذلك المدى فتجلى في برطبعه وكتب معه
المجد فيجلى من نقدك في زمن * ثناء عن واجب البر الذى علما

قدونك التزم من مصف مودته * حتى يوفيك ايام المنى سلما

(ابن الشافى) رفيع الدولة أبو يحيى بن المعتصم من بيت اماره والى السعد طوافه بها
واعتماره عمرت انديته ونشرت به رايات العز والوية الى أن خوى كوكبهم وهوى
مرقبهم قفز قوايادى سببا وفرقوا من وقع الاسنة والظبا وفارقوا أرضا كارض
غسان ووافقوا أيلما كيوم أهل اليمامة مع حسان بعد ما خاضت النفوس مكارههم
مخامرة الرقيق واتهم الناس من كل مكان مصيق وانتجعوا التجماع الانواء
واستطعموا فى المحل والالاواء وصالوا بالدهر وسطوا وبين النهى والامر فيه خطوا
ورفيع الدولة هذا فجر ذلك الصباح وضوء ذلك المصباح وغصن تلك الدوحة وعرف
تلك التفحة لم يمتن والدهر قد بذله ولا ترك الانتصار والامر قد خذله فالتف بالصون
وارتدى وراح على الانتقباض واعتمدى فنان لقاء الاسالكاجددا ولازما الا لابس
سوددا وله أدب كالروض المجود اذا زهر ونظم كزهر النهاش والنجود بل كما الصبح

اذا اسفر واشهر أرقفه على النسيب وصرفه الى المحبوبة والحبيب فمن ذلك قوله

عالى وللبدر لم يسمح بزورنه * لعلته ترك الاجال أو هجيرا

ان كان ذاك الذنب ما شمرت به * فأكرم الناس من يعفوا اذا قدرا

وله أيضا

يا عابد الرحمن كم لسله * أرتقنى وجدا ولم تشعر

اذ كنت كالغصن ثلته الصبا * ومحن ذاك الخلد لم يشمر

وله أيضا

وأهيف لا يلوى على عتب عاتب * ويقضى علينا بالظنون الكواذب

يحكم فينا أمره فنطيعه * ونحسب منه الحكم ضربة لازب

وله أيضا رحمه الله تعالى

وعلقته جوار الشما تل ما جينا • خبت الكلام مرشح الاعطاف
 ملازمت انصفه وأوجب حقه • ليكنه يابى من الانصاف
 وله أيضا

حبيب مقي ناي عن العين شخصه • يكاد فؤادي أن يطعم من للبسين
 ويسكن ما بين الضلوع اذا بدا • كان على قلبي تخام من عيني
 وله أيضا

افدى أبا عمرو وان كان جانبنا • على ذنوب الانعة دبال عتب
 لما كان ذلك الود الكبارق • أضاء عيني ثم اظلم للقلب
 وله وقد بلغه موقى وتحقق عنده فوقى

مثنى الوزارة قد اودى فما فعلت • تلك المحابر والاقلام والطوس
 ما كنت احسب يوما قبل ميتته • ان البلاغة والآداب تحتل
 واستأذن ليلة على أحد الامراء وأنا عنده في أسقى موضع وأهسى مطلع وجوانب
 حقه بين يدي تحتله وسحائب رفته على منبله وكان أجمل من عقل واكمل من من
 المهدي الى سرير الملائكة نقل وكثير الحية ينقي يقدر من سفر
 قدمت أبا بكر على حال وحشة • بغامت بك الآمال واتصل الانس
 وقزت بك العيان واتصل المني • وفازت على ياس يغيث النفس
 فاهللا وسهلا الوزارة كلها • ومن رايه في كل مظلة شمس انتهى
 (وقال في المطمح في ترجمة الوزير أبي الوليد بن حزم) واحد دونه الجمع وهو للجلالة بصير
 وسمع روضة علامه راققة السنا ودوحة بهاء طيبة الحاني لم يتر بغير الصون ولم يشتر
 بفساد بعد الكون مع نفس برقت من الكبر وخاضت خلوص التبر وعفاف التخف به
 برودا وما ارتشف به ثغرا برودا فحفت موطنه وما استرابت ظواهره ولا بوطنه وأما
 شهره ففي قالب الاحسان أفرغ وعلى وجه الاستحسان يلقى ويلغ وكتب اليه ابن زهر
 أبا الوليد وانت سيد مدح • هلا فككت اسير قبضة وعده
 وحياته من امد الحياة بومله • وزها بها حتما يا سر صده
 لا فائلك ان قطعت بحر هف • من جفنه وبصعده من قته
 فراجعه أبو الوليد

لبيك بالسد البرية ككاهها • من صادق عيث المطال بوعدة
 يخفى بأمرك سار أوسد الفضا • ويقل حد الثنابات بجده
 ايه ووافقت الصبا في معرض • ذهب المشيب به سزله وبجده

(وقال في المطمح في ترجمة أبي بكر الغساني ماصورته) صليب العود • هيب الوعود لودعي
 له الاسد الورود لاجاب ولودعي بذكره الليل البهيم لانجاب ولوقعت بين يديه الاطواد لتحرك
 سكونها ولوعسته الطيور ما آوتها وكونها مع وفار تخاله يذبل ونغار يفضع يبللا وشيم
 لو كانت بالروض ما ذوى أو تقاسمت في الخلق ما رمد أحد به ما شوى وسجيا يا تنجلي

عنهما الظلماء كان من أجهتها مثل زمام انتهى وهذا القسائي هو صاحب تفسير القرآن وقد عرف به في الاطاعة فلما رجع عنه وقال أيضا في المظنح ما صورته (أبو عامر بن عقيل) كان له بيني فاسم تعلق وفي سماء دولتهم تألق فلما خوت نجومهم وعفت رسومهم انقطع عن ذلك الخصوص وسقط سقوط الطائر المقصوص وتصرّف بين وجود وعدم وتحزّف فاعدا حينئذ وحينئذ على قدم وفي خلال حاله وأثناء انقحاليه لم يدع حظّه من الحبيب ولا ثنى لحظه عن الغزال الريب ولم يزل يطير ويوقع والدهر يحرق حاله ويرقع الى أن ارتطاه الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين رحمه الله تعالى أعلى ربوه واره أبيض حظوه فأدركه منده رتبة أعلام التجبير والانثا وترك الدهر قلق الحشى وتسم منزلة لا يتسبها إلا من تطهر من درنه وجع أحسانه في ميدان حره والحظوظ أقسام لاتسام والدينا انارة واعتماد (شعر)

ولولم يعمل الاذ ومحل • تعالى الجيس وانقطع القتام
وقد أثبت عنه بعض ما اتفقته والذي أخذته مابين ما أتت به فمن ذلك قوله
يا ويح أجسام الانا • م فاعطيق من الاذى
خلقت اقوى بالغذا • وسقمها ذاك الغذا
وتنال أيام السلا • مة بالحياة تلذذا
فاذا انقضى زمن الصبا • ورى المشيب فانقذا
وجد السقام الى الفسا • حصل والجوايح منقذا
وبقول مهمما يعط شيباً تارولوى غميرذا
وحذا في هذه القصيدة حذو والصابي في قوله

وجع المفاصل وهو أثبت سر ما اتت من الاذى
وقالذى استحسنته • والناس من حظى كذا
والعمر مثل الكاس ير • سب في أواخره القذى

وله به تذر عن زيارة اعتقدها ومواصله اعتقدها فعاقته عنها حوادث لونه وعدته عن ذلك وثنته

ينما كنت واجبا للقائه • والتشقى بالبشر من تلقائه
وترقت من سماء نزاعى • قرالانس طالعاه من سماءه
اذدهاني اعتراض خطب ثنائى • عن غمام يشقى الغليل بئانه
فقد لمت وانزويت حياء • منه والعذر واضح لسانه

وله فصل كتب به عن الامير ابراهيم يصف اجازة أمير المسلمين البحرية سنة خمس عشرة وخمسمائة وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه أيد الله تعالى من مرسى جزيرة طريف على بحر ساسا كن قد ذل بعد استصعابه وسهل بعد أن أرى الشاخص من هضابه وصار حيه ميتا وهذره صمنا وجبب له لا ترى فيها عوجا ولا أمنا وضرف تعاطيه وعقد السلم بين موجه وشاطيه فعبأ آمن له وانه ممالك كالهوانه على جواد يتقطع

ابن سبجيا وبكاديسن اليوق لها لم يجعل لها ما ولا سربا ولا عهد غير النجاة الخضراء
مرجا فتناه في رحله وهذب العين يحكي بعض شكلة قلته هو من جواد له جسم
وليس له أفراد يحرق الهوى ولا يرهبه ويركض الماء ولا يشربه * (وقال في ترجمة الفقيه
أبي مروان عبيد الملك بن زيادة الله الطنبي مائنه) من ثنية شرف وحسب ومن أهل
حديث وأدب امام في اللغة متقدم فارغ رتب الشريعة من له رواية بالاندلس ورحله
الى المشرق ثم عاد وقد توج بالاعراف المشرق وأقام بقرطبة عالما من أعلامها ومتسقا
لرفعها واعظامها نثره الدول وقصطفه أملاكها الاول مازال فيها مقبلا ولا برح
عن طريق احايها مستقيما الى أن اغتيل في إحدى الليالي بقضية يطول شرحها فأصبح
مقدولا في فراشه مذهبولا كل أحد من انبساط الضرب اليه على انكاشه وقد أثبت
من محاسنه ما يجب السامع وتصفى اليه السامع ثم ذلك قوله

وضاعف ما بالقلب يوم رحيلهم * على ما به منهم خزين الاباء
وأصبر عن أحبنا قلب ترحلوا * الان قلبي سائر غير صابر
ولما رجعت الى قرطبة وجلس ليرى ما احتقبه من العلوم اجتمع اليه في المجلس خلق عظيم فلما
رأى تلك الكثرة وماله عندهم من الاثره قال

اني اذا حضر في الف محبرة * يكتب حديثي طورا وأخبرني
نادت بمنخري الاقلام معلنة * هذي المفاخر لاقعبان من لبن

وكتب الى ذي الوزارتين أبي الوليد بن زيدون

أبا الوليد وما شطت بنا الدار * وقل منا ومنك اليوم زوار
وبنينا كل ما ندره من ذم * ولله يا ورق خضر وأتوار
وكل عتب واعتاب جرى فله * بدائع حلوة عدى وآثار
فاذكر أحوالنا بغير كل ما لعبت * به الليالي فان الدهر دوار

(وقال في ترجمة صاحب العقد الفقيه العالم أبي عمر أحمد بن عبدربه) عالم ساد بالعلم ورأس
واقبس به من المخطوطة ما اقتبس وشهر بالاندلس حتى سار الى المشرق ذكره واستطاع
شرا الذكاء فكره وكانت له عناية بالعلم وثقه ورواية له متسقة وأما الادب فهو كان
بحبه وبه غمرت الافهام لجمته مع صيانة وورع وديانة ورد ما هافكرع وله التأليف
المشهور الذي سماه بالعقد وجاء عن عثرات النقد لانه أبرزه منقذ المقنن مرهف
الشبه تقصر عنه نواب الالباب وتبصر السحر منه في كل باب وله شعراته
منتهاء وتجاوز سلك الاحسان وسماه أخبرني ابن حزم أنه مر بقصر من قصور قرطبة
لبعض الرؤساء فسمع منه غنا أذهب لبه وألهم قلبه فبينما هو واقف تحت القصر
أذرش به من أعاليه فاستدعى رقه وكتب الى صاحب القصر بهذه القطعة

يا من يضن بصوت الطائر الفرد * ما كنت أحسب هذا الضن في أحد
لأن أسمع أهل الارض فاطبة * أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
فلا تثن على معسى ومن به * صوتا يجول بحال الروح في الجسد

قوله أبي عمرو في نسخة
أبي عمرو ١١

أما النبد فاني لست أشعر به * ولا أجبل الانسوتى بيدي
وعزمت حتى كان يتألفه وخامره كلفه على الرحيل في غده فأذهبت عزيمته قوى جلده فلما
أصبح عاقته السماء بالألوان وساقته مكرها إلى الثواء فاستراح أبو عمر من كده وانفسح
له من التواصل ضائق أمده فكتب إلى المذكور العازم على البكور

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر * هيات بأبي عليك الله والقدر
ما زلت أبكي حذارا لبين ملتبها * حتى رثي لي فيك الريح والمطر
يا برده من حياضن على كبدي * نيرانها بقليل الشوق تستمر
البت أن لا أرى شمسا ولا قرا * حتى أرا لك أنت الشمس والقمر
ومن شعره الذي صرح به نصريح الصب وبترج به وقائع اسم الحب قوله
الجسم في بلد والروح في بلد * يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد
ان بكت عينك إلى يامن كلفت به * من رحمة فهماسهم مال في كبدي
ومنه قوله

ودعني بزفرة واعتناق * ثم نادى متى يكون التلاق
وبدت لي فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك صرع العشاق
ان يوم الفراق أقطع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق
وله أيضا

يا ذا الذي خط الجمال بخطه * خطين هاجالوعة وبلا بلا
ما صحت عندي أن لحظك صارم * حتى لبت بعارضيك حمالا
وأخبرني بعضهم أن الخطيب أبا الوليد بن عبالج فلما انصرف تطلع إلى لقاء المتنبي
واستشرف ورأى أن أقباء فائدة يكتسبها وحله نخر لا يحتسبها فصار إليه فوجده
في مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلا ثم قال أنشدني للميج الاندلس يعني ابن عبد ربه
فأنشده

يا أولوا بسبي العقول أيقنا * ورشاً بتقطيع القلوب رفيقا
ما ن رأيت ولا سمعت بمثل * دراي عود من الحياء عقيقا
واذا نظرت إلى محاسن وجهه * أبصرت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة * ما بال قلبك لا يكون رفيقا
فلما أكمل انشادها استعادها منه وقال يا ابن عبد ربه لقد تأتيتك العراق حبوا وله أيضا
ومعذرة نقش الجمال بخطه * خذ له بدم القلوب مضرجا
لما تبين أن سيف جفونه * من نرجس جعل النجاد بنفسها
وله أيضا

وساحبة فضل الذبول كأنها * قضيب من الريحان فوق كنيب
إذا ما بدت من نغرها قال صاحبي * أظعني وخدم من وصلها بنصيب

وله أيضا

هيج الشوق دواي سقمى * وكسا الجسم ثياب الألم
أبها البين ألقى مسرة * فاذا عدت فقد حل دمي
يا خلى الروع ثم في غبطة * إن من فارقه لم يسم
ولقد هاج بجسمي سقما * حب من لو شاء دواي سقمى
وبلغ سن عوف بن محم واعترف بذلك اعتراف متألم عندما وهت شدته وبلت جدته
وهو آخر شعر قال ثم عثر في اذيال الردى وما استقال

كلاني لما بي عاذلي كفاني * طوبت زمانى برهة وطواني
بليت وابلت الليالى مكرها * وصر فان للايام معوراني
ومالى لا ابلى لسبعين حجة * وعشرأت من بعدها سنناني
فلانأ لاني عن تباريح على * ودونك ما في الذي تريان
واني بحول الله راج لفضله * ولي من ضمان الله خير ضمان
ولست أبلى من تباريح على * اذا كان عظمى باقيا واساني
وفي أيام اقلاعه عن صبوته وارتجاعه عن تلك الغفلة وأربته واثناؤه عن مجون الجون
الى صفاء توبته محض أشعاره في الغزل بما يشافها ونصل من قوادمهها وخوافها
بأشعار في الره على أعاريضها وقوافها منها القطعة التي أوهاهلا ابتكرت لبيد أنت
مبتكر مصها بقوله

يا راقد العين يغفوخين يقتدر * ما ذا الذي بعد شيب الرأس يتظر
عين بقلبك ان العين غافله * عن الحقيقة واعلم أنها سقر
سودا ترزق من غيظ اذا سقرت * للظالمين فلا تبقى ولا تذر
لولا يكن لك غير الموت موعظة * لكان فيه عن اللذات مزدهر
أنت المقول له ما قلت مبتدئا * هلا ابتكرت لبيد أنت مبتكر انتهى
(وقال في ترجمة أبي القاسم المنشي ما صورته) أبو القاسم المنشي أحد أبناء حضرة أشبيلية
المقلين الناهضين بأعباء الضرائر المسمتة لم يزل يعيش وكل ضوه ويتجبع مصاب كل
نوه فيوما يخصب ويوما يجذب وآونة يفرح وأخرى يتدب الى ان صدقت مخاليه
فرمقت بخونه وتخياله وأنى من العجب بنسبدل العجب ومن الاشر ما لم يأت من
بشر وما تصرف الا في أنزل الاعمال ولا تعرف الا باخون العمال لم يفرع روبة
ظهور ولم يفرع باب رجل مشهور وله أدب ولسن ومذهب فيها يستحسن لكنه
نكب عن المقطع الحزل وذهب مذهب الهزل الا في النادر فر بماجد ثم أخلق منه
ما استجد وعاد الى دينه دعوة أبي عباد الى واوائه ومدنه وأخذ في ذلك الغرض
وليس شرط كافي بذاه ولا أن يقف حسده وقد أثبت له ما هو عندي نافق والغرض كتابي
موافق في ذلك قوله

يا روضة بات الانداء تتقدمها * ألى النسيم وهذا أول السحر

ان كان قدك خضنا فالتراب به * مثل المكائم قد زدت على الزهر
اربا بختك عن ورد وعن زهر * واغنا بقرطيدك عن شمس وعن قمر
يا قاتل الله لخطي كم شقت به * من حيث كان نعيم الناس بالنظر
وله من رثاء في والدتي رحمة الله عليها

يا تاجي غير مفتات ولا نجين * على التصامح والنصاح مفتات
لا استحيب ولو ناديت من كتب * وقد قدتني تعلات وعلات
ان كان رأيك في برى وتكرهني * بحيث قد ظهرت منه علامات
لا ترضني غير شيجو لا أفرقه * فذالما اختاره والناس اشتات
ومنها

يا ذا الوزارات من مثني وواحدة * لله ما صطنعت منك الوزارات
لله منك أبانصر أخو جلد * اذا المت ملات مومات
استودع الله نورا ضمه كفن * كما لو أرى بدور السم هالات
قضت وابت شبابي كان موضعها * هيأت لوقضت تلك اللبانات
مضت ولما يقم من دونها أحد * هلا وقد أعذرت فيها المروآت

وله يصف زوزورا

أمنبر ذاك أم قضيب * بفرعه مصقع خطيب
يحتال في بردني شباب * لم يتوضع بها مشيب
كأنما ضخت عليه * ابراده مسكة وطيب
أخسر لكنه فصيح * أبله لكنه لبيب
جهم على أنه وسيم * صعب على أنه أريب

(أبو الحسن البرقي) بلنسي "الدار نفيسي" المقدار ما سمعت له بشرف ولا علم له
بسلف ولا اطاعت منه على غير شرف وردا شبيلية سنة تسع وتسعين واربع مائة واتصل
بأبن زهر فتأهيك من حظ في كفافه جال ومن لحظ فيما أراد أجال ومن أمل
استوفر وحظ مسك أذفر ومن وجه جاء له أسفر سلك به ساحة الرغائب وتلك بسببه
اباحة الحاضر والغائب وقال غائب بذت مقالته وأقال غائب ذت أقالته وكان حلو
الجمال له مجلوا الموائس - دأشب وافر ومذهب في المساهمة سافر الا انه كان كافا
بالفتيان معنى بهم في كل الاحيان وينف على السبعين وهو برداء الصبوة مرتد
وبعترها معتد مع أدب زهرته ترف. وكأنه ببحر والالباب منه تغترف وقد أثبت له
بعض ما وجدته في الغلمان وأنشدت له في تلك الازمان فن ذلك قوله رحمه الله تعالى

ان ذكرت العقيق ها بكم شوق * وب شوق يهيج الا دكار
يا خليلي حدثني عن الركب سحيرا أنجدوا أم أغاروا
شغلوا ناعن الوداع وولوا * ما عليهم لو ودعوا ثم ساروا
أنا أهواهم على كل حال * عدلوا في هواهم أم جاروا

وعلق بأشيلية حتى يعرف بابن المكر وبات من جبهه طريقا بين أيدي الوسواس والمكر
لا يعيش الاصبلا ولا يقضى الاغراما وحبا وما زال يقاسى لوعته مقاساة يشاغبها
صرعته ويكابد جواه ويلزم هواء حتى اكسى خذقه بالعذار وانجحت عنه بهجة
آذار فسلامن كافه وتصدى ذلك لمواصلته بصلته فقال

الا نلنا صوحت وجـنانه * شوكا واحجت سلوة العشاق
واستوحشت منه المحاس واكتست * أنوار وجهك واهن الاخلاق
أمسيت تبذل لي الوصال تصنع * خلق التسميم وشمية المذاق
هلا وصلت اذ الشمائل قهوة * واذا لمحيا روضة الاحداق
ياكم أطلت غرام قلب موجع * كم قد ابـ اليك بالاشواق
ما كنت الا البدر ليلة تمه * حتى قضت لك ليلة بمحاق
لاح العذار فقلت وجدنا زح * ان ابن داية مؤذن يفراق

وله فيه مناقضا لذلك الغرض معارضه للوعدة سأل الذي كان عرض

بلو مون في نظري ترديد حسنه * بخطين خطا لوعتي وغراميا
وقد كنت أهوى خذقه وهو عاقل * فكيف وقد أضحي لعيني حاليما
وله أيضا في مثله

أجبل الطرف في خذ نصير * يردد ناظري نظري اليه
اذا رمدت بحمرته جفوني * شفاها منه ائده عارضيه

(أبو الحسن علي بن جودي) بترز في الفهم وأحرز منه أوفرهم وعانى العلوم بقرينة
ذكيه وواخي بنفسه في المعارف زكيه وله أدب واسع مداه يافع كالروض بالله نداء
ونظم أرق من دمع العاني ولطيف المعاني واعبق من نفس الخجائل في أكف الصبا
والشمائل ونثر كلزهر المطلول أو السلف المحلول الا انه سها فاسرف وزهله بما لا يعرف
وتصدى الى الدين بالاقتراء ولم يراقب الله تعالى في ذلك الاجترار واشتهرت عنه في ذلك
اقوال استد الى الله نصالها وأبدى بها ضلالها فعظمت به الحننه وكنت له في كل نفس
احسنه وما زال يتدرج فيها ويثقل حتى عثر وما كاد يستقل فخر لا يلو على تلك
النواحي وفقر لا يثنى الى لوازم ولواحي وما زال يركب الاهواء ويخوضها ويذل
النفس بها ويروضها حتى أسمحت ببعض الاسماح وكفت عن ذلك الجراح واستتمت
عذابي مالا فآواه ومهدله مشواه وجعله في جهلة من اختص من المبطلين واستخلص
من المعطلين فكثيرا ما يصطفهم ولا يدري أي ذخهم أم يقتنيهم وقد أثبت له ما يهر
سأما عا ويظهر برقا لا معا فمن ذلك قوله

احن الى ربح الشمال فانها * تذكرنا نجدا وماذا كرنا نجدا
تمر على ربيع أقام به الهوى * وبذل من أهليه جائئة وبدا
فيما ليت شعري هل تقضى لبانة * فأرتشف اللبما وأعشق القذا
خليلي لا والله ما أجل الهوى * وان كنت في غير الهوى رجلا جلدا

وقوله أيضا

سل الركب عن نجد فان نجية * لسا كن نجد قد نجهلها الركب
والانفا بال المطي على الوجا * خفا فاما للريح مرجعها رطب

وقوله أيضا

اذا ارتحلت غربية فاعرضا لها * فبالغرب من نهوى له البلد القربا
لقد ساءنا انا بعد واثنا * بارضين شقى لامروروا لا قربا
يفجنا اما بعد مبرح * واثما موربا عثا لسا كربا
ظعنا على حكم الليالى وخطها * فباليت لم ندر الليالى ولا الخطبا
وكننت أربى الدهر بعد الذى مضى * ديارا وقربا والاصادق والعصبا
احقاسير الركب لم تر تحل بنا * اليك ولم تحدا الحداد لسا ربا

وقوله أيضا

لقد هيج النيران يا أم مالك * بدمير ذكري ساعدتها المدامع
شبهة لا أرجو لقاءك عندها * ولانا ان بد نومع الليل طامع

وقوله أيضا

حننت الى البرق اليماني وانما * نعالج شوقا ما هنالك هانيا
فيارا كبا يطوى البلاد تحملن * تحيتنا ان كنت تلجا لاقيا
ليالينا بالجزع جزع محجبر * سقى الله بافجاء ذلك الليالينا
وماضى صبحي وقفة بمحجبر * أحبيهم اهلك الرسوم البوايا

وله أيضا

خليلي من نجد فان بنجدهم * مصيفا لبيت العامري ومربعا
الارجعاعنها الحديث فانتى * لا غبط من ليلى الحديث المرجعا
عزيز علينا يا ابنة القوم اثنا * غريثان شقى لانطبق التجمعا
فريق هوى منايمان ومشم * يحاول ياسا أو يحاول مطمعا
كانا خلقنا للنوى وكاغنا * حرام على الايام أن تجمعا

ووجدت له في بعض نسخ المطمع قوله أيضا

سقى دارك اللاتي ييطان محصب * مشاكيل من وفد الغمام المرشح
ألم تعلمي يا فتنة القلب أنني * تطارحت من حبي لكم كل مطرح
اذا نعت غربان دار وجدتي * وشوق مقسم بين ناه ونزح

وله أيضا

الأخبر والبلوى ضرور * وفيك لكل مشتاق حبيب
حبالك الله بالنعمة فنونا * وجرت لكم مع النعمى خطوب
مضى تنفضي بخسفتك الليالى * وتعصف فيكم ربح هبوب
فانكم تجزون المنيا * وتعمرون مجانيكم قلوب انتهى

وقد ذكر في المطمح له تخميناً جرياً على أسفة الناس إلى الآن وهو
 أباسا كنين بأرض اللوا * وصلاكم لسقاي دوا
 وعافاكم الله من ذا الجوى * ملككم فؤادى نصار الهوى
 على رقيب رقيب رقيب
 ولما سعت لهم حالى * وما حرك الهجر من زقرقى
 بكوارسة لى من ساعى * فقلت مقى الوصل ياسادى
 فقالوا قريب قريب قريب انتهى

وهو وان لم يكن في ذروة البلاغة فقد ذكرته لانه مطروق بالمغرب عند أهل التلاحين وغيرهم
 ولندكر بعض نص خطبة المطمح قال رحمه الله تعالى فيه أما بعد حمد الله الذى أشعرنا إيماننا
 والهياما وميراثنا أفهاما وديارنا برود آداب ونشرت للانبعاث لآبائنا والانتداب
 وصلى الله على سيدنا محمد الذى بعثه رحمه ونبأه منه منه ونعمه وسلم تسليماً فإنه كان
 بالاندلس أعلام فتناوب سحر الكلام ولقوامه كل تحية وسلام فشعشعوا البديع
 ورتقوها وخلدوها بمحاسنهم وطوقوها ثم هو وفى مهاوى المشاي وانطوا بآبى
 الرزايا وبقيت ما أثرهم الحسان غير مبنية في ديوان ولا جملة في تصنف بحجلى فيه
 العيون وتبقي منه زهر الفنون الى أن أراد الله تعالى إظهار إعجازها واتصال
 صدورها بأعجازها فخلت من الوزير أبى العاصى حكيم بن الوليد عنده من رحب وأهل
 وأعل بمكارمه وأهل وندي إلى أن أجمعها في كتاب وأدركنى من التشط إلى إقبال
 ماندى اليه وكتابة ما حدث عليه فاجبت رغبته وحليت بالاسعاف لفته وذهبت إلى
 أيدائهم وتخليد عليائهم وأملت منها في بعض أيام ثلاثة أقسام القسم الأول يشغل
 على سرد غرر الوزراء وتناسق دور الكتاب والبقاء القسم الثانى يشغل على محاسن
 أعلام العلماء وأعيان القضاة والحكام القسم الثالث يشغل على ذكر محاسن الأدباء
 الذوايح النبياء انتهى وهذه خطبة المطمح الصغير وأما الكبير والوسط فضعفهما ذكر
 الملوك والسلاطين حسماً لئلا يعضه فيما مر من هذا الكتاب على أمانته لبعضنا من الصغير
 أيضاً فليعلم ذلك من يقف على هذا الكتاب ومن له أدنى ممارسة وليراجع من الترجمة الفرق
 بين كلامه في الصغير وغيره وبالجملة فما رأيت ولا سمعت أحلى من عبارة القمحه رحمه الله تعالى
 في تحلية الناس ووصف أيام الانس وليس الخبير كالعبيان وقد سردنا بعض كلامه
 في القلائد وفي المطمح (ولترجع) الآن إلى ما كتبنا بعده من أمر التوشيح فنقول ونتمام
 موشحة ابن سهل التى عارضها اسان الدين هو قوله

هل درى ظبي الحى أن قد حى * قلب صب حله عن كس
 مفهوى فى سر وخفق مثل ما * لعبت ربح الصبا بالقبس
 ما بدورا أطلعت يوم النوى * غررا تسلات فى نهج الغرر
 ما قلبى فى الهوى ذنب سوى * منكم الحسن ومن عبقى النظر
 أجتفى للذات مكوم الجوى * والتذاذى من حبيبي بالفكر

كلما أشكوه وبعداً ببعداً * كالم بالبحار من المنجس
 أذيقهم الفطر فيها ما عانا * وهي من يجمعها في عزم
 غالب على غالب بالسود * بابي آفنديه من جاف رقيق
 أما رأينا مثل تغرضه * أخوانا عصرت منه رقيق
 أخذت عيناه منه العريده * وفؤادي سكره ما ان يفيق
 فاحم ايلمه معيول الله * أكل اللطاش من العس
 وجهه يتلو الفضي جبتما * وهو من أعراجه في عيس
 أيها السائل عن ذلي لديه * لي ينجي الذنب وهو المذنب
 أخذت شمس الضحى من وجهه * مشرقا للصب قبه مغرب
 ذهبت أدمع أخضائي عليه * وله خد بلطفي مذهب
 يطلع البدر عليه كلما * لاحظته مقاسي في الخلس
 لست شعري أي شيء حرما * ذلك الورد على المغترس
 كلما أشكوه اليه حرق * غادرتني مقلته دنفما
 تركت الحافظه من رمي * أثر الفل على صم الصفا
 وأنا أشكوه غيما بقي * لست الحاء على ما أتلقا
 فهو عندي عادل ان ظلمنا * وعذولي نطقه كالخرس
 ليس لي في الحب حكم بعدما * حل من تقسي محل النفس
 حنه للثارب احشائي اضطرام * يلتقي في كل حين ما يشا
 وهي في خديته برد وسلام * وهي ضرر وسريق في الحشا
 اتقى منه على حكم الغرام * أسد الغاب واهوا رشما
 قلت لما أن تبدي معلمي * وهو من الحافظه في حرس
 أيها الاخذ قلبي مغنما * اجعل الوصل مكان الخمس

وقد عارض هذا الموشح أيضا بعض متأخري المغاربه فقال

يا عريب الحى من حى الحى * أنتم عبيدى وأنتم عربى
 لم يحل عنكم ودادى بعدما * حلتكم لاوحياة الانفس
 من عذيري في الذي احبته * مالك قلبي شديدا البرما
 بذرتم أرسات مقلته * سهم لحظ الفؤادى حرما
 ان تبدي أو تثنى خلقه * غصن بان فوقه شمس ضما
 قطاع الشمس عشاء عندما * تبجلى منه باهى ملبس
 وترى الليل أيضا منهزما * وترى الصبح أخضائي الغلس
 يا حياة النفس صل بعد النوى * والهامضنى شديد الشغف
 قد براه السقم حتى ذا الهوى * كلدان يفضى به للثغف
 آه من ذكر حبيب باللوا * وزمان بالمسنى لم يبعف

كنت أرجو الطيف يأتي حلا • عائدا يانفس من ذا فابأس
هل يعود الطيف صبا مغرما • ساهرا أبحقائه لم تنعم
همت في اطلال ليلي وأنا • ليس في الاطلال لي من أرب
تمامي رامة والنصني • لا ولا ليلي وسعدى مطلق
انما سؤلي وقصدي والمني • سيد العجم وتاج العرب
احمد المختار طه من سما • الشريف ابن الشريف الكلب
خاتم الرسل الكريم المنقى • طاهر الاصل زكي النفس

وقال في مباراة هذه الموشحات السابقة

لا تلمني يا — ذولي تانما • فائز جسي بسقم قد كسي
مثل ما شرح غرامي علما • حيث اشكرو حشة من مؤنس
ظبي أنس عن فؤادي خرا • وفؤادي مـكتو من صده
وعذولي في هوى الحب فري • بسلام مذهبي عن وده
أنت أعمى يا عذولي ماتري • يانع الورد بدامن خـده
وله تغير اذا ما ابتسما • كبروق أومضت في الغلس
وشبابه كدرت نظما • فضياها في الدجى كالقوس
كم ترى سحرا يحفنيه بدا • لغؤادي في الهوى أضحي كاسيم
ليس سحر مقلتي هذا سدى • يا فؤادي ان شفي السهر السقيم
خيفة أوجس قلبي وغدا • راحلا صبري وهاشوقي عقيم
يا له العرش يا رب السما • يا عليما بضمير الانفس
قلبي الولهان يشكروا لما • من جفا قلبي أغز أكس
أعبد بسبي البرايا باقل • أدعج الجفن بعينه حور
لوراته الشمس أضحت في جمل • وهو للبـدر بوجه قد قر
من معاني حسنه رق الغزل • في غزال قد غزاني بالنظر
أخذ بالروح مني كلما • رمق العصب بطرف أنفـس
يقنع الاسد بلطف قدرى • اسهما تفنك من غير قسي
يارعى الله زمانا سلفا • بلويلات تقضت بانشرح
مثل ديتاروها قد صرفا • في ألد العيش مع حب وراح
فاعذروا القلب الذي قد شغفا • بحبيب ماله عنـه براح
بدر تم أهيف حلاو اللمى • ريقه شهد شهى العن
كسلاف عهدا قد قدما • تنجلي في كأسها كالعرس
قهوة بكر عجز عتقت • زمنا في دنها من قبل نوح
هي لما في زجاج أشرفت • شمس راح غربت في كل روح
جدد بسطاوكم قد مزقت • قلب صب في غبوق وصـبوح

حلف الخمار عنها قسما * أنه بالمكث كادت تنسى
 فاسقني صرفا ولا تمزج بما * راحة كم أذهبت من عبس
 في رياض قد شد أشجوره * عاطفها بين اكفاف الشجر
 وانظم الشعل ودع منشوره * حول ورد وافتاح وزهر
 وإذا الطل بدا شجوره * كل الاوراق منه بالدرر
 ما ترى الريحان عبد اخدما * حيث أضحي واقفا في المجلس
 جلس القسرين ليكن رعبا * استحت منه عيون النرجس
 قنينة في رياض خضر * وغصون غردت فيها هزار
 وانتشق عرف زهور عطر * ياسمين زينة الجملار
 وشذا الزهر كسك أذفر * وأقبل العذر لابن البزدار
 طامع في رجسة الله وما * خاب عبد طامع لم يأس
 يا الهى جد علينا كرمنا * يا كريم اقبل أخذ الانفس

(رجع) الى موشحات ابن الخطيب قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى وبما قلته

من الموشحات التي انفر دباختراعها الاندلسيون وطمس الانسرها

رب ليل ظفرت بالدر * ونجوم السماء لم تدر

حفظ الله ليلنا ورعى * أى شمل من الهوى جعا

غفل الدهر والرقب معا * ليت نهرا انهار لم يجر

حكيم الله لي على الفجر

على النفس يا أخا العرب * بجديت أحلى من الضرب

في هوى من وصاله أربي * كلما مر ذكر من تدرى

قلت يا برده على صدرى

صاح لاتهتم يا مرغد * وأجز صرفها يدايد

بين نهر وبلبل غرد * وغصون تميل من سكر

أعلنت يا غمام بالشكر

يا مرادى ومنتهى أملى * هاتما عبيدية الحلل

حلت الشمس منزل الحل * وبرود الريح في نشر

والصبا عنبرية النشر

غزة الصبح هذه وضحت * وقبان الغصون قد صدحت

وكان الصبا اذا انفتحت * وهفا طيها عن الحصر

مدحة في علا بن نصر

هم ملوك الورى بلا ثيا * مهدوا الدين زيتوا الدنيا

وحى الله منهم العليا * بالامام المرفع الخطر

والغمام المبارك القطر

أنا يوسف امام هدى * سار في العلوات كل مدى
 قل لدهر بملكه سعدا * افتخر بجملة على الدهر
 كافتخار الربيع بالزهر
 يا عماد العلا والمجد * أطلع العبد طالع السعد
 ووفى الفتح فيه بالوعد * وتجت فيه على القصر
 غر من طلائع النصر
 فتها من حسنه البهيج * بحياة النفوس والمهج
 واستمعها ودع مقال شج * قسما بالهوى لذى حجر
 مالميل المشوق من فجر

ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه الله تعالى قوله

كم ليوم الفراق من غصه * في فؤاد العبد
 نرفع الامر فيه والقصة * للولى الجيد
 وحل الركب يقطع البيدا * بسفين التباق
 كل وجناء تلج الجيدا * وتبذل الرفاق
 حسبت ليلة اللقاء عيدا * فهي ذات اشتياق
 صائحات لا تقبل الرخصة * قبل فطرو عيدا
 فهي منذ أتمته مختصة * بجهاد جهمة
 ومنه في آخره

يا امام العلا والفخر * ذا السنن المبهج
 ها كهلا اعدت في الدهر * آملا يرتجى
 عارضت قول بديع القمر * بمقال شج
 غر بولك الجمال يا خفصه * من مكان بعيد
 من سحابة ومن قفصه * وبلاذ الجريد

وقد ألفت رحمه الله تعالى في هذا الفن كتابه المسمى بجيش التوشيح وأتى فيه بالغرائب
 وذيل عليه صاحبنا وزير القلم بالمغرب العلم الشهير المنفرد في عصره بجميعة قصب
 السابق في البلاغة سيدى عبد العزيز بن محمد القشتالى رحمه الله تعالى بكتاب سماه مدد
 الجديش واستعمله بقوله حمد الله أن أمد جيش محمد بعترته وأتى فيه بكثير من موشحات أهل
 عصرنا من المغاربة وضمنه من كلام أمير المؤمنين مولانا المنصور أبى العباس أحمد
 الشريف الحسنى رحمه الله تعالى وروضاته عليه ما زاده فينا وأخبرني رحمه الله تعالى أنه
 ذكر فيه لاهل العصر في أمير المؤمنين ولا مير المؤمنين المذكور أن زيد من ثمانية موشح
 ولا خرج في إيراد بعضها هنا فتم قول أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان
 مولانا المنصور وهو رجل يقال له أبو الفضل بن محمد العقاد وقد عارض بها موشحتي لسان
 الدين وابن سهل السابقتين

ليت شعري هل أروى ذا النطما * من لمي ذاك الشخير الالعس
 وترى عيناي ربات الحى * باهيات يقصد ودميس
 يدخلون السقم من دار اللوى * كالم الهجر فؤادى واسر
 هدم ركن اصطبارى والقوى * مبدلاً أحفان نوى بالسهر
 حين عز الوصل عن وادى طوى * هملت أعين دمي كالمطر
 فعساكم أن تجودوا كرماً * يلقاكم فى سواد الخندس
 وتداووا قلب صعب مغرماً * من جراحات العيون النعس
 كلما جن ظلام الغسق * هزنى الشوق اليكم شغفا
 واعترانى من جفكم قلقى * مذتذرت جماًدا والصفاء
 وتناهت لوعتى من حرقى * ثم زاد الوجد فى التلفاء
 فأنعم والى ثم جود والى بما * يطفئ نيران الجوى ذى القبس
 ساعة لى من رضاكم مغتما * وتداوى جشيتى مع نفسى
 كنت قبل اليوم فى زهو وتبه * مع أحبابى بسلع العسب
 ومعى ظمى بأحدى وجنتيه * مشرق الشمس وأخرى مغرب
 فرماني بسهام من يديه * ضارب البدين فتبلى متعب
 لست أرجو للاقاهم سلماً * غير مدحى للإمام الأراس
 أجد المحمود حقاً من سما * الشريف ابن الشريف الكيس
 ومنها قول بعض المزاكسين

واجلجتاً للصباح والشمس * اذلاح جـ — وذر
 ساق يدير الكؤسا * نضئ جـ را وترهر
 تقادمت فى الدنان * من عهد فوح تروق
 فى لونها الهمـرمانى * تدارفينا وتعبـ سق
 قد اطاعت من عنان * من عن صـ بوح يرق
 يسـمى بهـ من مـلاح * من كان بالخط يسـمى
 بالحسن يصـبى الجلبـسا * ويسـتخف المـوقـر
 يشـير كـامن وجـر * فى قاب كـل سقيم
 يسـطو علينا بـقـد * يزرى بغصن قـويم
 أشقى بعشقى وودى * فى جنـبة ونعيم
 من ذى الوجوه الصباح * يا شادنا غنـ واذكـر
 وهما تـلـمنا فـيـسا * نرويه عنك ونأثر
 فى مدح من ساد طفلا * هذى البرايا وفاقا
 من حاز مجداً وفضلاً * بين الانام وفاقا
 فى عـدله قال قولاً * يسرى قبعد والعراقا

في أجد ذى السماح * في الشرق والغرب ينصر
أحي الهدى والنفوسا * وذل * له قيصر
تراه سلما وحربا * من رأيه في جنود
يحتال لم يسخ بعبا * من عزه في برود
يموى المعالي كسبا * ويقتنيها بحدود
نفار أهبل البطاح * وعزم من قد تمصر
شاه يلا الطروسا * عن صورة المجد عبر
ملك بني في البديع * منا زلا كالدراري
فياله من صنيع * الروض والماء جاري
وقل بصوت رقيق * اذبان فجر النهار
أهدى نسيم الصباح * مسكاشميا وعنبر
وجيها خندريسا * من خد ساقبه تعمر
ومن موشحات السلطان المنصور المذكور

وبان من ماء الصبا * أهيف ومحتلى البدر
كالغصن هزته الصبا * فوق الربا الشهب
قد قلت لما أن سبي * بحسنه يسبي
من عينه سل ظبا * ونمدها قلبي
أسرني ماضى الشبا * اوطف مرشح القدر
يا فاضح الروض سنا * ونجبل البدر
وقاطعي ظلا عنا * ومن مقره صدرى
ألم تكن شمس دنا * فانها تجبرى
علقته من الظلما * أسحب بسطوعه على الاسد
قلت له وقد تمهد * وجئت في حربى
وغلب الظى الاسد * وفاز بالغلب
الشمس برجها الاسد * فاسعى الى قلبي
ولم يحضرني الآن تمامها * وهما قوله يعارض لسان الدين وابن الصابوني
وايسالى الشعور اذ تسرى * ماله من النهار من فجر
حبذا الليل طال لي وحدى * لو تراني جعلته بردى
فاطميا في خلعة الجعدى * هي ليلي أخت بنى بشر
فأين أنت يا أبابدر
كم سة ظنا الطف من طل * واجتمعنا وما درى ظلى
واستر حنا من كاشع نذل * رب ليل ظفرت بأبدر
ونجوم السماء لم تدر

وبنفسى موهبى الى * ومطبع قد غرني لما
سأله وفانى بما * فى رباط قسمتى صدرى
لحنين وناظرى بدر

وهلال فى حسنه اكتملا * هوشم وأضلى الجلا
قام يشد ويثنى فى ملا * قسما بالهوى لذي حجر
ماليل المشوق من فجر

ثم عن لنا أن نورد هنا جملة من مقطوعات مولانا السلطان المنصور مما تلقينا عنه أيام كونه
فى أياسته الشريفة فى ذلك قوله راداعلى من قال فى ابن أبي الحديد
لقد أتى باردا ثقيلا * ولم يرث ذلك من بعيد
فهو كما قد علمت شئ * أشهر ما كن فى الحديد
ما صورته

لقد أتى صارما صقيلا * ولم يرث ذلك من بعيد
شديد بأس متى يعادى * وشدة البأس فى الحديد
ومن نظمته قوله

لله عسر طيب * وافي على البشرى انطوى
يا حسنه مجتمعا * يحسبوا لنا بلا نوى

وقوله معصيا فى قرع على طريقة الاكتفاء

معذبى أعجزنى يـلـه * من لى عن مسكنه فى السما
لم انس اذا قال الا تكفى * قلت من بالطرف قلبى رى
وقوله

بدي وزد الشوق قد حده النوى * فتوقد أنشأ لظاه وتضرم
وهش اتوبيعى فاعرضت مشققا * على كبد حزا وقلب يقسم
ولولا نواه بالحشى لاهنتها * ولكنها تعزى اليه فتسكرم
فأعجب لآساد البشرى كيف أعجبت * على انه ظبي الكناس وبقدم
وقال قدس الله تعالى روحه موريا

ان يوما لنا طرى قد تبدى * فتملى من حسنه تكجيلا
قال جدنى اصنوه لانتلاقى * ان يبنى وبين لقيلا

وقد تبارى خدام حضرة هذا السلطان فى تخميس هذين البيتين ومن أشهر ذلك قول
الاستاذ الحافظ سيدى أحمد الزمورى رحمه الله تعالى وكان يصلى بالسلطان التراويح
ورقيب برزدا للحمظ نورا * ليس يرضى سوى ازديادى بعدا
سواء الطرف مذجنى الخدوردا * ان يوما لنا طرى قد تبدى
فتملى من حسنه تكجيلا

وتصدى من خشفه فى استباق * يمنع اللحم من جنى واعشاق

قوله فأعجب الخ فيه الخسرم
كما لا يخفى أو يقرأ بصيغة
المضارع ساكن الباء للضرورة
اه مصححه

قوله الزمورى فى نسخة
الزيتورى اه

أبأس العين من لماظ اتلاق * قال جفنى لصنوه لا تلاق

ان يني وبين لقيه الميلا

ومن نظم السلطان المذكور وهو من أقليات شعره قوله في وردة مقولته بين يدي محبوبه

ووردة شغبت لي عند مررتي * راقبت وقد سجدت لفاخر الحدق

كان خضر ثم امن فوق يدي * خال على خدته من غير عبق

وقال أيضا من أقلياته

شادن نعم عليه عرفه * من خلاصى من سهام كانه

احلال فيه أنى خائف * وحلالى بعد خوفى آمنه

وقال في وصف رقيب ملازم

رقيبى كان الارض مرآة شخصه * فأين تولى الطرف منى يراه

مقيم بوجه الوصل حتى كأنما * وصالى هلال والسواد صداه

وقال

أياروضة ضنت على برهرها * ولم يلق ناظر اى سسواله

أبهى لنفسى من شذالك بقاها * اداقت طرفى على الانف يراك

وقال أيضا

على جدول غطت عليه بشعرها * لثلا يرى الشمس الرقيب على طرف

فبت أرى فى جدول بدو وجهها * غريفا ونقطات العبير به كاف

وقال

طرقت حياه والاسود خوار * به فتولى بالظبا وهو يعد

فعلت آساد الشرى كيف تقدم * وعلم غزلان المقاكيف تشرد

وقال

لما نأى المحبوب رقى الى الدجى * وأنى بعلى برى كواكب

أولى غراب المين رذل يا حشا * والبين مزنى الصباح كوالده

وقال مع ميا باسم حظية الشهيرة الحسن والاحسان نسب

يا هلا لاطلوعه بين جفنى * وعز لا كناه بين جنبي

ان سهماء رميت غادرهما * لوتناهى ماشك آخر قلبى

ورأيت بخطه على هذا المحل ما صورته قولى ان سهماء تنصص وغادرهما اسقاط وهو اشارة

لاسقاطهما من هذا الاسم وقولى لوتناهى اتقصاد والانتقاد الاشارة الى بعض اجراء

الكلمة ليؤخذ جزء الاسم المطلوب كان يذكر الوجه أو الصدور والتاج والرأس ويعنى به

الحرف الاول من الكلمة والقلب والحرف الحشا والخصر ويراد به الوسط والآخر

والمنتهى والختام ويقصد به آخر الكلمة فقولى لوتناهى معناه انه أخذ لفظه هم غير متناه

فبعيت الميم من هما وقولى ماشك آخر قلبى انتقاد أيضا وأردت بالتعريف الى الميم ويسمى أيضا

التسمية وهو أن تذكر الاسم وتريد المسمى أو تذكر المسمى وتريد الاسم وقد تم الاسم واعلم

قوله هل الاتى يقرأ بدوح

هـ حزة أنف لضرودة الوزن

اه مصححه

قوله ورأيت بخطه الخ لم يبين

فى هذه العبارة ما أخذ النون من

الاسم المطلوب ولعله لم يعترض

لذلك لظهور ما أخذها وهو

النون من ان تأمل اه مصححه

انهم لم يشترطوا في استخراج الاسم بطريق التعمية وهو لها بجزء كائما وسكتها بل اكتفوا
بحصول الكلمة من غير ملاحظة لها شيئا من الخاصة فاداء وقع ذلك بين المحسنات ويسمى
العمل التذيلي انتهى كلامه على البيتين في اسم نسيم وقال في اسم غزال وقد جمع تعيين
ولغزا

واملا مطوى الحشا زال ردفه • فلا خسر الا ان

نصف اسمه يرمى القلوب وعكس ما • بقى ابد اذن المحب به اصمى

وكتب عليه ماصورته قولى املا اوردت به بعمل الترادف غصن ومطوى الحشا انتقاد
وزال ردفه قضيت به غرض اذ فيه النون بعمل الاسقاط الباقي من غصن بعد طى الصاد
التي بوجه وايدته اعمى رال في موضعها اى النون من غصن والحال ان الصاد محذوفة
وذلك بعمل الانتقاد وأوضح ذلك بقولى ولا خسر وان كنت لا احتاج اليه لئلا يكون
في البيت شئ خارج عن التعمية انتهى تفسيره رحمه الله تعالى ويعنى بقوله بنصف اسمه
يرمى القلوب غزاله نصف غزال ويعنى بقوله وعكس ما بقى الى آخره لفظة لا لانها مقولوب
ما بقى وهو ال • وقال في اسم سلاف على منهاج ما تقدم

واحور ووسنان الجفون كأنما • سقى لحظه من ريق فيه بقرق

نضى صار مالا فى صارم لحظه • تزايد فيه من سلسل تلاء فى

وقدره بقوله قولى تلاء من طريق التسمية وفي من العمل التذيلي وهو ان باقى الكلمة
بجزء كائما وسكتها وهو من المحسنات كما سبق انتهى • وقال في اسم آمنة من التعمية
أيضا

من شقائى قصته وهو خشف • فى رضاه عن المولى انشدت

املا من منى مذتحل خصر • وثقى عن حبه ماء عدا

وكتب عليه ماصورته قولى املا اوردت الاف بعمل التشبيه وخصر منه انتقاد ووردت
بالخصر وسط لفظة منه وتحمله أن يفحل منه السكون الذى على النون وقولى وثقى أى
الاف من التنية لا التنى فتم الاسم بجزء كاته وعدده انتهى تفسيره • وقال وقد لبس
منصورية من الموع الذى يقال له قلب بجزء والمنصورية نوع لبس معروف بالمغرب استخرج به
السلطان المذكور وأضاهه الى اسمه

ومنوا اشتياقى للحبيب وسرهم • قول الحبيب أنا انا فيه

قلبي له بحسب رفقات مغالطا • للعادل المؤذى انا فيه

قال وفي هذين البيتين عدة من المحسنات غير التعمية منها جناس التركيب المسمى باللفق
وحدوه بان يكون كل من الركب مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل
من فرق بينهما ومنها الانسجام ومنها الاستخدام وعهدى بالله فيه على بن منصور
الشبيطى تعرض الى شرحهما فى كراسة والتعمية فى هذين البيتين بالعمل الحسابى
وهو كثر الا أن هذا العمل احسبني ابا عذرة اذ لم أراه لغيرى ومادة التعمية فيه
انا انا فيه قلبي له بجزء قولى انا انا فيه معناه أن تضرب أنا فى • وقولى فى • نص فى

قوله واملا الخ كذا هو فى

النسختين اللذين بيدي ساقط

الآخر ويمكن تكميله بان يقال

هكذا

(فلا خسر الا أن ذالم يكن وصما)

فتدبر اه صحيحه

الضرب ويخرج من هذا ما تان وستون عدد حروف هيماني وحقل ي وقولي قلبي له حجر
يعمل القلب يصير رج فصار المجموع هيماني وحقل ي رج وفيه التورية وهيماني وحقل
الخارج من هذا الضرب فيه تمكم بالوانى فهو من الحسنات أيضا أعنى قوله وحقل
ويصلح أن تسمى هذه التعمية بالافتنان لان الافتنان عندهم أن يفتن الشاعر فيأتى
بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد وهذا وقع التضاد فيه في كلمة واحدة فظاهر
أنافاته ايضا هيماني وحقل ي رج الذى يخرج بطريق الحساب فافهمه ويمكن استخراج
تعمية أخرى من قولي للعاذل المؤذى أنا فيه التعمية والاستخدام الذى أشار اليه هو
في قوله أنا فيه أى في هذا الثوب المسى بقاب حجر كادات عليه الحكاية وأما المعنى الشافى
لقوله أنا فيه فظاهر وقال وقد قطف وردة من روض المسرة في زمن الترجس

وأتى به البستان صنوك وردة * يقضى بها الحامطات وعودا
أهدى البهار محجرا واتى بها * فى وقته كىما تكون خدودا
فبعثتها مرادة بنسبهما * تلتقى من الروض الضير قدودا

وقال

لى حبيب يأتى بكل تحريب * هو عدى منكرو معروف
لست أشكو أصير فى ونحوى * انه بى نحاوى تصرف
فعـله فى لازم متعة * ومن يد محمردو مصف

وقال

لا وطيف علم السيف فقد * فى قوام كقنا الخط نهد
ووميض لاح لما نبت * فأرتنا منه درأ وبرد
ما هلال الافق الاحاسد * منه حسنا وعلاء وغيد
ولذا عاش قليلا ناعلا * كيف لا يفنى نحو لادن حسد

وقد ضمن قوله ما هلال الافق أديب زمانه الشيخ امام الدين الخطيبى الوافد على حضرته من
بيت المقدس فقال

قسما بالبيت والركن الذى * طاب حجا واستلاما للابد
ما هلال الافق الاحاسد * منه حسنا وعلاء وغيد

وقد اتفق لامام الدين هذا أنه اجتمع بالحضرة المنصورية هو والعقاد المكي السابق
والشريف المدنى وهو رجل وافد من أهل المدينة اتى الى الشرف فقال امام الدين يا أمير
المؤمنين ان المساجد الثلاثة التى تشد بها الرحال شدة أهلها اليك الرحال ههنا مكي وذلك
مدنى وأنا مقدسى ثم أنشد

ان أمير المؤمنين أحمد * بحر الندى وفضله لا يجحد
قطيبة ومكة أهلهما * والمسجد الاقصى بذل الشهدوا

(رجع) الى نظام المنصور وقال

وكيف يتلب فى هواه مقلب * وأنى له بين الضلوع مقام

فباشاد يا برقي الحبشا أنت يا حبشا * أما المحلل أنت فيضها
 ونحال يحاطب رئيس كتابه صاحبنا عبيد العزيز القشتالي السابق الذكر
 يا كتابيا ألفاظه * تغرس روضه ذا فتن
 اتجواي للذي * يشكودناه اردد حزن
 وقال مور يا بصانعه الثلاثة البديع والمسرة والمشتهى
 بستان حسنك أبدعت زهراته * وليكم نيت القاب عنه فباته
 وقوام غصنك بالمسرة يثنى * يا حسنه رمانة للمشتهى
 ولولا خوف الاطالة المملة لذكرت من محاسن مولانا أمير المؤمنين المنصور رحمه الله تعالى
 بعض ما أودى به حقه سقى الله تعالى عهداه وقد بسطت الكلام على السلطان المذكور
 في كتابي روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقينته من أعلام مراكش وفاس
 وأطال الكلام على ترجمته صاحبنا الوزير الكبير الشهير سيدي عبد العزيز بن محمد
 القشتالي في كتابه المسعى بمناهل الصفا في فضائل الشرفا وعهدى به أكل منه ثمان
 مجلدات وهو مقصور على دولة السلطان المذكور وذويه وألف كتاب أميراره الرئيس
 أبو عبد الله محمد بن عيسى فيه كتاب اسماء الممدود والمقصود من سنا السلطان المنصور
 وهذه التسمية وحدها مطربة رحم الله تعالى الجميع (رجع) الى التوشيح كتب الى بعض
 أذكاء الاصحاب الاعيان موشحا بمدحني به في آخره عارض به موشح لسان الدين السابق
 الذي أوله

جاءك الغيث اذا الغيث همى * يازمان الوصل بالاندلس
 ونصه

عطر الارحاء لما نسما * شغال للصبح عند القاس
 وأنت شمس الضحى تلخما * يقرأ الليل لنا من عبس
 طاف بالكاس من الزهرتي * مولع بالصدع في مذقتي
 فستن الاباب ما الفتنا * واحتسى منه ببعض الشفة
 وانا ما بين حقتي ومتى * صدته نية الهوى عن الفتى
 وكؤس الراح بين الندما * أرجت بالعرف أفق الجاس
 نخرة صفراء في الباورما * أشبه الحان بروض الترجس
 بادر اللذة واجمع شملها * بمدام وغلام مطرب
 دى عيون ناعسات كم لها * من فنون السحر ما يلعب بي
 وافر الاردا فاعى حلالها * فاحل الخصر وذا من عجب
 كلما أترع كاسا قال ما * أنت بالشارى حباة الانفس
 قابذل الجهد وكن معتمدا * لنفيس النفس طيب الانفس
 فرح الايام كن مثمزا * مبهذا قبل حذف الخبر
 ورحاب الانس لج متجزا * قبل أن تمضى كلم البصر

واجن من زهر الهوى محترزا * من جنائيات هجوم الضكير
 لا تخف لوما و عيم حيثما * لاحت اللذات كالمختلس
 ناعمضى انس و وافي مثل ما * كان ذا الدهر لنا بالحرس
 للرياض اذهب ترى بلبها * لاشتياق الورد مثل الشكل
 وخيدود الورد قد كلالها * دمع طل لاشتياق الببل
 وقدود البان قد قام لها * مانع الوصل بجهد الاسل
 والربا فاحت تحاكي خدما * وعليهن ثياب السندس
 جيبها زهر الزهر كما * زر بالفضة ثوب الاطلس
 وجلا الروض لنا اشجاره * ملاقات في قباء اخضر
 وتري في جيبها تواره * يتلالا كعقود الجوهر
 خلع الليل به اطماره * فغدا كالصبح باهى المنظر
 وبقايا زهت فيه أما * في شفاء الغيد حسن اللعس
 فكهم ذار في محيا علم * فبعد الغدير لا المقتس
 حبذا الصبوة أيام الصبا * وعميون الشيب في سهو الوسن
 فاذا أبقتها دهر صبا * اصروف حدشفرها وسن
 جزد الشيب لنا بيض الشبا * واقتنى شرخ شباب وطمع
 وغدا الانسان شيخا هرا * واعتره لاعج من وجس
 فأت اذ مات فيضى ندما * واعتنام الوقت شغل الكيس
 لا تدع عرك يضى هرا * أت اذ ذاك جبان غافل
 وارق بالجهل من السؤل الذرا * واجتهدوا الضرع ضخم حافل
 انما الايام أمثال السرى * والجريء الشهيم ليث باسل
 ووحوش الانس نهى مغنما * باردا للاسد المقتس
 ترك الوهم وخاض الظلما * وله العزم أضما كالمقتس
 ليس يحظى بالمضى الا الذي * كبدا لاهوال حتى ظفرا
 كان للراحة كالمقيد * من وراء الظهور أنى ظفرا
 مثل ما قد بات ذا طرف قذى * يقطع الليل جميعا هرا
 في طلاب العلم حتى علما * انه بلا بروج القدمين
 أحمد الناصب فينا علما * للتقى فازبه من يلئسى
 حل في مصر وان كان العلا * قد عفت لما عتراه في خلل
 ورياض الفضل لما أن علا * تقع جهلى جف نهنت البلل
 ازدرت أغصانها حتى خلا * قاعها من عذب ما يشفى العال
 نفرت اذ حل فيها كالسما * وهو بدر بكمال مكتمل
 حوله الطلاب كالشهب سما * قدرها من نوره المقتبس

ايتها الطالب للعلم اتشد * ليس الا بابا يتفحصك
 ان ترم نيل المرجى فاجتهد * في اتباع للذى يرفعك
 علم من يعمل اكسير فزد * منه واترك حاسدا يدفعك
 والزم الاعتاب وانزل بالحى * خالع الربة من قول المسى
 باعقاد فاز من قد لثما * نعله والكبر شأن الملس
 مذهب من الناس طرا نظرا * لمناط الامر في هذا الزمان
 لم أجسد الامقلا صبرا * عن دعا وأخلفت عند العيان
 عسير ما يليه فانظر لى * درر الانفاظ في سمط البيان
 يسديع النطق لما نظما * بهت المنطق مثل الاخرس
 وأنى يخضع بجمع العلما * نحو هذا المفرد في الملتس
 انما المجرد الربيع المعطى * أروى الآساد قسرا مثل ذا
 يدع المرفوع ككائنهم * ثم للنار زل يعلى منفذا
 ناظرا في أمره بالا حوط * خافض الطرف على حر القذى
 فكل من أتى جاء قدحى * بحسام العزم هش الملس
 فاذا جرّد منه انفصما * جلد الصخر بذاك الملس
 جند المغرب قطرا بالسننا * فضله يهر بدر الافق
 قطره الشاخ قد أهدى لنا * سيدا قد فاق شمس المشرق
 كل من فاتته أسباب المنى * بعبدلاء للثرى يرتقى
 قل ان يرجو سوى المنه كورما * ينبت الزهر بارض اليوس
 لا ولا النبل سوى انما * رأى من سواهم فى هوس
 لذبهم فاز من أتمهله * بنوال فاق سخ الهام مل
 أثقل السؤدد اذ خوله * وقر فضل مستبين شامل
 وحيه الامن من أتمهله * بلغ القصد فبشرى الامل
 بجره الوافر بالعلم طرما * كمال الامداد لم يحتسب
 نال منه الناس حتى عجمما * مثيرقا والغرب للانداس

(رجع) الى موشحات لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى فحين المنسوب الى محاسنه
 قوله

قد حرك الجبل باري الصباح * والفجر لاح * فباغراب الليل حث الجناح
 وهذا مطلع موشح بديع له لم يحضر فى الآت عيامه ليكون فى تركته وجهه من كلام لسان الدين
 فى كتيب بالمغرب جبرها الله تعالى على * وهو معارض للموشح الشهير الذى أوله
 بنفسج الليل تذكى وفاح * بين البطاح * كأنه يسقى بسل وراح
 وهذا الموشح هو الذى سلكه الجبل بن نباته اذ قال مادح الجلال الدين الخطيب رحمه الله تعالى
 الجميع

ما يح محرم موعى وساح * على الملاح * الا وفي قلبي المعنى حراح
 بي من بني الاتراك حلوا الشباب * مزا الصفا
 عشقته حين عذمت الصواب * من الخطا
 تشكو حشا الغزلان منه التهاب * اذا عطف
 وربما تشكو الغصون اكتئاب * اذا خطا
 ماما من ذلك الغصن بين الوشاح * الا وراح * قول عذري كله في الرياح
 آه اصب دمعك حيث كان * دمع أريق
 هذا أسير في وجوه الحسان * وذات طابق
 أرق جسمي بالفضا يوم بان * بدر الفرق
 فهما انا اليوم له يا فلان * عبد رقيق
 تريد أجباني ندى وارتياح * نهي اللواح * مثل جلال الدين يوم السماح
 حبله في النطق ذكر جميل * لا يفترى
 مباح على غبطة التمام البهيم * محل الثرى
 ما رأيت العين له من مسيل * ولا ترى
 يوقد في أوطانه للتزيل * نار القرى
 شرارها في الكيس حرج صراح * لها اقتداح * لكنها في القلب عذب قراح
 يا مالك العلم وفيض النسي * جزت المدى
 فابق وكل العالمين القدا * دع العدا
 أنت الذي أصبح غيث الجدى * صبح الهدى
 كم يفتني منك وكم يفتدى * ويحتدى
 علم جلي ونوال صراح * صفو مباح * يروي به راوى الرجا عن رباح
 ومغرم لا يحتشى من رقيب * ولا عذول
 معلق القلب بشجوة عجيب * ولا ومول
 يسكر امكن بصفات الحبيب * لا بالشهول
 لما رانا الغلي وماس الفضيب * أضحي بقول
 كم يفتني جفئك وعطفك صفاح * على رماح * ما ذى محاسن ذى خرائق سلاح
 ومن الموشحات الصادرة من المشاركة المعارضة للمغاربة قول عثمان المملوك يمدح القاضي
 الفاضل

ويلا من رواق * بجوره يقضى
 طي له اغذاذ * منه الجفا حظي
 ولم أنف على تمامها وقد بارى بها التوشيح المشهور للمغاربة وهو
 عقارب الاصداع * في السوسن الغض
 تسبي تقى من لاذ * بالنسك والوعظ

من قبل أن يعدو * على لم أحسب
 أن تخضع الأسد * لجوذر ربرب
 ظبي له خمد * مفضض مذهب
 وشادن يمدو * في صدغه عقرب
 رقعة زهر الباغ * في جسمه الفضى
 وقسوة الافلاذ * في قلبه الفظ
 مهفهف بدع * أصبحت مغرى به
 قلبى له ربع * لو كنت فى قلبه
 أصابنى صدع * مذلج فى عتبه
 السهد والدمع * حظى من قربه
 والعين لا يساغ * لها جنى الغمض
 والدمع ذواغذاذ * ناهيك من حفظ

ومن أحسن ما للمشاركة من التوشيح قول الشهاب العزازى يعارض أحمد بن حسن الموصلى

يا ليلة الوصل وكأس العقار * دون استنار

علته مانى كيف خلع العذار

اغتمم اللذات قبل المذهب * واشرب فقد طابت كؤوس الشراب
 تحكى ثغورها الثنايا العذاب * على خدود تثبت الجلتار ذات احمرار
 طررها الحسن بأس العذار

الراح لاشك حياة النفوس * فخل منها عاطلات الكؤوس
 واستجلبها بين الندامى عروس * تجلى على خطابها فى ازار من النصار
 حباها قام مقام النشار

أما ترى وجه الهنا قد بدا * وطائر الاشجار قد غردا
 والروض قد وشاه قطر الندى * فكملى اللهو بكأس تدار على اقترار
 مباسم النوار غب القطار

اجن من الوصل غمار المنى * وأوصل الكأس بما أمكنا
 مع طيب الريقة حلوا الجنى * بمقلة أفتك من ذى الفقار ذات احوار
 منصوره الاجفان بالانكسار

زار وقد حل عقود الجفا * وافتر عن ثغر الرضا والوفا
 فقلت والوقت لنا قد صفا * يا ليلة أنعم فيها وزار شمس النهار
 حيث من بين الليلالى القصار

ويعجبني من موشحات العزازى المذكورة قوله

ما على * من هام وجداء بذوات العلا

مبتلى * بالحدق السود ويبيض الطلاء
باللوا * ملي حسن ليدوني لوى
كم نوى * قتلى وكم عذبنى بالنوى
قد هوى * فى حبه قلبى بجمكم الهوى
واصلطى * نار تجنيه ونار القلبى
كيف لا * يذوب من هام بريم الفلا
هل ترى * يجمع عنا الدهر ولو فى الكرى
أم ترى * عيني محبا من الجسمى برى
بالسرى * يا حادى ركب منى بلبلى سرى
علا * قلبى يذكار اللقاء علا
وانزلا * دون الحى حتى الحى منزلا
بى رشا * دمعى جرى فى هواه فشا
لويشا * بترد منى جمرات المشا
مامشى * الاثنى فى سكره واتشى
عطلا * من الحيا يامدير الطلا
ماحلا * اذا أدار الناظر الاكلا
هل يلام * من غلب الحب عليه فهام
مستهام * بغائر اللعظ رشيق القوام
ذى ابتسام * أحسن نظما من حباب المدام
لوملا * من ريقه كالملاحيا الملا
أوجلا * وجهها رأيت القمر المجتلى
لوعفا * قلبك عن زلة أومن هفا
أوعفا * ما كان كالجملد او كالأصفا
بالوفا * سل عن قى عذبت به بالجفا
هل خلا * فؤاده من خطرات الولا
أوسلا * أو خان ذاك الموثق الاولا

وقوله أيضا يعارض الموصلى

ماسلت الاعين الفسواتر * من نغد أجفانها الصفاح
الا أسالت دم الحناجر * من غير حرب ولا كفاح
تالله ما حرك السواكن * غسير الظباء الجاحذ
لما استجاشت بكل طاعن * من القيدود النواضر
وفوق أسهم الكائن * من كل جفن وناظر
عرب اذا سخن بالعامر * بين سراير من الملاح

طلت علينا من المحاجر * طلائع تحمل السراح
 أحجب بما تطلع الجيوب * منها وما تبرز الكلال
 من أقمر ما لها مغيب * واغصص زانها الميل
 هيئات أن تعدل القلوب * عنها ولو جارت القل
 لما توطن بالغدائر * سفرن عن أوجه صباح
 فأنهمز الليل وهو عائر * بذيله واختفى الصبح
 وأهيف ناعم الشمال * تمززه نسمة الشمال
 فينتفي كالكضيب مائل * كما انتفى شارب ومال
 له عذار كالكندسائل * لله ككم من دم أسال
 شقت على نبتة المرائر * من داخل الانفس الصبح
 تكل في وصفه الطواطر * وتخرس الالسن الفصاح
 ظبي الى الانس لا يميل * الشمس والبدر من حلاه
 الحسن قالوا ولم يقولوا * مبيداه منه ومنهياه
 وطرفه النعاس الكحيل * هيئات من سيفه النجاء
 أذل بالهجر كل ساحر * فهو له خافض الجناح
 يجول في باطن الضمائر * كما يجول القضا المتاح
 أما ترى الصبح قد تطلع * مذغضت أعين الفسق
 والبدر نحو الغروب أسرع * ككهارب ناله فرق
 والبرق بين السحاب يلعب * كضارم حين يمتشق
 وتحسب الانجم الزواهر * أسنة ألقت الرماح
 فأنهمز النهر وهو سائر * فمدد عتسه يد الرياح

وموشحة الموصلي التي عارضها العزازی هي قوله

رناباً جفاته الفوار * لما انتفى واحد الملاح
 فسئل من طرفه بوار * وهز من عطفه رماح
 ناظره جزد المهند * وغمدته منى الحشا
 وعامل القدره وأملد * يطعن القلب ان مشى
 والعارض القائم المزرد * لفنة الناس قد نسا
 والحاجب القوس بالفوار * انبده في الحشا جراح
 ومشرف الصدغ فهو جائر * سلطانه للسرد ما باح
 جفنه الفاتك الكائن * من ثعلب راس لي نبال
 وهو الخفاجي قد غزاني * وجهه من بنى هلال
 عيسى لحظة سباني * جسم زبيدي بالدلال
 والردف يدعي من ال عامر * واوضح الصلت من صباح

وخصره من هشيم ضامر * يدور من حوله وشاح
 فوجهه جنة وكوثر * رضاه العذب لى حلا
 والنار فى وجنتيه تسعر * والخال خيالها اصطلى
 بجبت من خاله المعنبر * اذ يعبد النار كيف لا
 يحرق بالنار وهو كافر * وما سقى ريقه القراح
 كامل حسن معناه وافر * بسبب وصف كالسك فاح
 ما خضر نبت العذارى الا * بأسسه سيج الشقيق
 وهو كمثل سعى وولى * ولم يجدد للجنى طريق
 من ريقه البدر اذ تجلى * فى هالة العارض الا نيق
 لما تبدى بالوجه دائر * وحير العقل حين لاح
 شق على خده المرائر * وقطع الانفس الصراح
 ورب يوم أقى وحيا * كالشمس والنجم والقمر
 بالكاس والراح والحيا * ثلاثة تفتن البشر
 وهال قسم يندم هيا * اقض بنا لذة الوطر
 فان لم تجلى على المزاهر * من اعتباق الى اصطباح
 وطافت الراح بالجاسر * من عنبر الزهر فى البطاح

ومما يطربنى من الموشحات قول بعضهم

مالى شمول الاشجون * مزاجها فى الكاس دمع هتون
 لله ما بذر من الدموع * صب قد استعبر من الولوع
 أودى به جوذر يوم الطلوع
 فهو قتييل لابلاطين * بين الرجا والياس له منون
 جرح للجن كفى بكفى * وحيل ما بينى وبين النى
 لاشك بالبين يكون حتى
 حال الرحيل ولى ديون * ان ردها العباس فهو الامين
 أما ترى البدر ابدرا السعود * قد اكتسى خضرا من البرود
 اذا انكس ضرا من القدود
 أضحى بقول مت يا حزين * قد اكتسى بالآس الياسمين
 قلت وقد شرد النجوم عني * وأبأس السعد السقم منى
 صدق فلما صد قرعت سنى
 جسمى نجيل لايسمين * يطلبه الجلاس حيث الانين
 يجاوز الحد قلبى اشتياقا * وكلف السهد من لأطافا
 قلت وقدمد لى رواقا
 لى طويل ولا معين * يا قلب بعض الناس أماتلين

* (الباب السادس) *

في مصنفاته في الفنون ومؤلفاته المحققة للواقف عليها الآمال والطنون وما كمل منها
أو اخترمه دون اتمامه المنون
اعلم أن تصانيف لسان الدين التي علمت نحو الستين وكلها في غاية البراعة بحيث لم يأت
أحد من أهل عصره بمثله ما جاء به بل وكثير من غير أهل عصره رحمه الله تعالى وقد
وقفت بالمغرب على كثير منها وفيها أقول مضمنا ببعض تغيير

تصانيف الوزير ابن الخطيب * ألزم الصبا الغض الرطب

فأية راحة ونعيم عيش * توازي كتبه أم أي طيب

قال رحمه الله تعالى في تعريفه بنفسه آخر الاطاحة ماصورته (التوايف) التاج المحلى
في مساجلة القدر المعلى والكتيبة الكامنه في أدياب المائة الثامنة والاكمل الزاهر
فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر ثم النقابة بعد الكفاية هذا في نحو القلائد والمطحين
لأبي نصر الفخ بن محمد وطرفة العصر في دولة بني نصر في أسفار ثلاثة وبستان الدول
موضوع غريب ماسمع مثله قل أن شذ عنه فن من الفنون يشتمل على شجرات عشر أولها
شجرة السلطان ثم شجرة الوزارة ثم شجرة الكتابة ثم شجرة القضاء والصلاة ثم شجرة
الشرطة والحسبة ثم شجرة العمل ثم شجرة الجهاد وهي فرعان اسطول وخيول
ثم شجرة ما يضطر باب الملك اليه من الاطباء والمجسمين والبياترة والفلاحين
والغدامه والشرطيخيين والشعراء والمغنين ثم شجرة الرعايا وتقسيم هذا كله
غريب يرجع الى شعب واصول وجرائيم وعهد وقشر وطاء وغصون وأوراق
وزهرات ممتدة وغير ممتدة مكتوب على كل جزء من هذه الاجزاء بالصيغ اسم الفن
المراد به وبرناجه صورة بستان كمل منه نحو من ثلاثين سفرا ثم قطع عنه الحادث على
الدولة وديوان شعري في سفرين سميت الصيغ والجهايم والماضي والسهام والنثر
في غرض السلطانيات كثير والكتاب المسمى باليوسفي في صناعة الطب في سفرين كبيرين
كتاب جامع وعائد الصلة وصلت به صلة الاستاذ أبي جعفر بن الزبير في سفرين وكتاب
الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة كتاب كبير في أسفار تسعة هذا متصل بآخرها
وتخلص الذهب في اختيار عيون الكتب الادبيات الثلاثة وجيش التوشيح في سفرين
ومن بعد الانتقال من الاندلس وما وقع من يكاد الدولة نقاضة الجراب في عذالة
الاعتراب موضوع جليل في اربعة أسفار وكتاب عمل من طب لمن حب ومنزله
في الصناعة الطبية بمنزلة كتاب أبي عمرو بن الحاجب المختصر في الطريقة الفقهية لانظر
له ومن الادراج المسماة برقم الحلل في نظم الدول والارجوزة المسماة بالحلل المرقومه
في اللمع المنقومة الفية من ألف بيت في اصول الفقه والارجوزة المسماة بالمعالم
معارضة للمقدمة المسماة بالجهولة في العلاج من الرأس الى القدم اذا أضيفت الى رجز
الرئيس أبي علي كتبت بها الصناعة كالايشينه نقص والارجوزة المسماة بالمعمدة
في الاغذية المفردة والارجوزة في السياسة المدنية الى ما يشذ عن الوصف ككالرجز

في عمل الترياق الفاروقى والكلام على الطاعون المعاصر والاشارة وقطع السلوك
ومثلى الطريقه في ذم الوثيقه حتى في الموبسقى والبيطرة والبيرة هذركنف به
الحجاب واعب بالنفس الايجاب وضاع الزمان ولانسل بين الرد والقبول والنفي
والايجاب ولقد در القائل

والكون اشراك نفوس الورى * طوبى لنفس حرة فازت

ان لم تحزم معرفة الله قسدا * أوردتها الشئ الذى حازت

وكل ميسر لما خلق له ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انتهى ماله في آخر الاحاطة
بحروفه * قلت ولندكر ماتا آخر تاريخه عن الاحاطة أو أشير اليه فيها بمجلا فتنقول من أشهر
تو اليه رحمه الله تعالى كتاب ويحانة الكتاب ونجعة المتناوب في عدة مجلدات وهو
داخل في قوله السابق في الاحاطة وانثر في غرض السلطانيات كثير وهذا الكتاب قد
اشتمل من الانشاء على كثير في أغراض شتى من مخاطبات الملوك على اختلاف أجناسهم
وصدقاتهم وغير ذلك من أحوالهم وأحوال الكبراء ومخاطباتهم حتى ملوك النصراني
وذكر في صدره خطب بعض كتبه وفي آخره بعض مقاماته وتجايمته لاهل عصره وغير ذلك
وبالجملة فهو كتاب مفرد في باب * وقال الامير الشهير العلامة أبو الوليد اسمعيل بن الاسمر رحمه
الله تعالى في كتابه شير فرائد الجمان فيمن يضئى وايام الزمان ماضورته لابن الخطيب
الايضاح المصنفات التى آذان احسانها هي المقترطات المشنقات منها في التصوف الذى
أكبر أهل الحقائق اليه نظر التشوف روضة التعريف بالحلب الشريف انتهى وسرد
غير هذا الكتاب مما قدمنا ذكره وغيره وهذا الكتاب أعنى روضة التعريف غريب المنزع
وعارض به ديوان الصباية لابن أبي حجلة صاحب السجودان وضمنه من التصوف
وعبارات أهل العجب العجيب وتكلم فيه على طريقة أهل الوحدة المطلقة وبذلك جعل
عليه اعداؤه في كتابته الآخرة التى ذهبت فيها نفسه ونسبوه الى مذهب الحلول وغيره
مما ذكره بطول حسبما ألمعنا بذلك وقد جعل هذا الكتاب شجرة ذات أفنان وعمود مشتمل
على القشور والعود وأوراق ومصوره طائر فوقها ولم أر في من مثله جازاء الله تعالى عن
نيتهم فإنه في الحب الشريف الربانى ما يغ الناظر فيه غاية امنيتهم ومن تو اليه رحمه الله
تعالى غير ما سبق للحملة البدرية في الدولة النصرانية وكتاب السحر والشجر ومعياد
الاخبار ومفاضلة مالقة وسلا وخطرة الطيف ورلة الشتاء والصيف وقد ذكرهما
في الريحانة بنصهما ووجعاهما من جملة ما اشتملت عليه والمسائل العلية في مجلد والكنية
الكامنة في شعراء المائة الثامنة ورسالة تكوّن الجنين والوصول لحفظ الصحة في
الفصول وكتاب الوزارة ومقامة السياسة والغيره على أهل الخير وجل الجمهور على
السنن المشهور والزبدة المخوضة والرد على أهل الاباحة وسد الذريعة في تفصيل
الشريعة وتقرير الشبه وتحرير الشبه واستئزال اللطف الموجود في سر الوجود
وأيات الايات فيما اختاره رحمه الله تعالى من مطالع ماله من الشعر وقتات الخوان
واقط الصوان في سفر يتضمن المقطوعات فقط وكاسة الدكان بعداته تبال السكان

والدرر الفانر واللبج الزاخر جمع فيسه نظم ابن صفوان واعمال الاعلام فيمن
 يوبع قبل الايتلام من ملوك الاسلام وما يجز ذلك من شجون الكلام والمباخر
 الطيبية في المفخر الخطيبية وخلع الرسن في أمر القاضي ابن الحسن وتدوين شعر
 شيخه ابن الجباب وجمع نثر المذكور وسماء تافه من جم ونقطة من جم وشرحه لكتاب
 نفسه رقم الخلل في نظم الدول فهذا ما حضر في علمه من تواليق اسنان الدين رحمه الله
 تعالى فاما البيزرة ففي مجلد واما البيطرة فكذلك في مجلد جامع لما يرجع اليه من محاسن
 التحليل وغير ذلك واما رجز الاصول فقد شرحه تافه في القضية والى الدين أبو يزيد عبد
 الرحمن بن خلدون صاحب التاريخ المشهور واما رقم الخلل في نظم الدول فهو في غاية
 الخلاوة والعدوبة والجزالة وقد كنت بالمغرب أحفظ أكثره فندسيته الآن وابتدأه بقوله
 الحمد لله الذي لا ينكره * من سرحت في الكائنات فكره

وعلى بحفظي الآن منه قوله في الوليد بن يزيد

ثم الوليد بن يزيد العاث * قد نقلت من فعله خباثت
 وفي آخر دولة بني أمية قوله

وصار قصر الملك من أمية * اقتر ربعا من ديارمية

وفي الامين

باع العلا يشادن وكاس * وصحبة الشيخ أبي نواس

وفي المعتصم

وهو الذي تالف الاثراكا * فنصب بالقومه الاثراكا

ومن آيات هذا الكتاب قوله

ويفسد الملك بالاجتباب * كذب بالزهو وبالاعجاب

وما أحسن قوله فيه عند ذكر موت بعض الملوك

وأقبرت من ملكه أوطانه * سيجان من لا ينقضى سلطانه

واما كتاب الاحاطة فهو الطائر الصيت بالمنرق والمغرب والمشاركة أشد اعجابا به من
 المغاربة وأكثر لهجاء كره مع قلته في هذه البلاد الشرقية وقد اعني باختصاره
 الاديب الشهير البدر البشتكي وسماء مركز الاحاطة في أدباء غرناطة وهو في مجلدين
 بخطه رأيت الاخير منهم ما عاصر وقال في آخره ما نصه هذا آخر ما أردت ابراده وفوقت
 ابراده من كل طرفه وتحفة وفائدة أدبية ونادرة تاريخية في كتاب الاحاطة بتاريخ
 غرناطة وما كان المعول عليه والباعث الداعي اليه ذكر أدبائه وما أثر علمائه سميت به
 مركز الاحاطة بأدباء غرناطة والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا علقه لنفسه ثم لن
 شاء الله تعالى من بعده الفقيه الى عقوبه محمد بن ابراهيم بن محمد البدر البشتكي اطف الله
 تعالى به عنه وكرمه مستهل صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل
 انتهى وقد جعل كل أربعة أجزاء من الاصل في مجلد اذ هو في مجلدين كما سبق ونسخة
 الاصل في غسان مجلدات فتقص من الاصل ثلاثة ارباع أو نحوها ولما وقف سلطان

الاندلس من كتاب الاحاطة نسخة على بعض مدارس غرناطة كتب ابن عاصم حجة الوقفية بخطه ونسبها لما فيه من الفوائد قال الاديب الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحداد الشهير بالوادى آتى نزيل تلمسان المحروسة كان على ظهر النسخة الرائقة الجلال الفائقة الكمال من الاحاطة بتاريخ غرناطة المحبسة على المدرسة اليوسيفية من الحضرة العلية بخط قاضى الجماعة ومنفذ الاحكام الشرعية المطامع صدر البلقاء وعلم العلماء ووحيد الكبراء وأصيل الحساب الوزير الرئيس المعظم أبي يحيى بن عاصم رحمة الله تعالى عليه مانصه الحمد لله الجاعل الاستدلال بالاثرة على المؤثر مما سلمه الاعلام وشهدت به العقول الزاجحة والاحلام وهوالحة المعتمدة حين تتفاضل الالباب وتتفاضل الافهام وبه الاستسالك ان طرقت الشكوك أو عرضت الاوهام وحسبك بما يسلم في هذا المقام العالى من الادلة وما يعتمد في هذا المجال المتضايق من البراهين المستقلة فحقيق أن يتلقى هذا النوع من الاستدلال فيمادون الفن المشار اليه بالقبول ويستقبل المهمة لا استنباط لما فيه من التبادر للافهام والتسابق للعقول واذا ثبت أن المستدل بهذه الادلة سالك على سواء سبيل ومنتم من صحة النظر الى أكرم قبيل فلا خفاء أن كتاب الاحاطة للشيخ الرئيس ذى الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب رحمة الله تعالى من أثر هذه الدولة النصرية أدامها الله تعالى بكل اعتبار وما أثرها التي هي عسيرة لاولى الالباب وذكرى لذوى الابصار أما الاول فلان الانباء التي أظهرت بهجتها وأوضحت حجتها وشرفت مقصدها وكرمت مصعدها انما هي مناقب ملوكها الكرام وكمكارم خلفائها الاعلام أو اخبار من اشتمت عليه دولتهم الشريفة من صدور رحلة السبوف والاقلام وافذا حفظه الدين والدين والشرف والعليا والملك والاسلام أو ما يرجع الى مفاخر حضرة الملك ويتنظم نظم الجان في ذلك السلك من حصانة قلعتها واصالة منعها وقديم اختطاطها وكريم جهادها ورباطها وحسن ترتيبها ووضعها وما شمل عليه من مقاصد الانس أهل ربوعها وما سوى هذه الاقسام الثلاثة في قبيل القليل ومما يرجع الى شرف الحضرة ممن اتسبها من أهل الفضل الواضح والمجد الاثيل وأما ما يافان راسم آياتها المتأوه ومبدع محاسنها المجاوه وناقل صورتها من الفعل الى القوة انما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النصرية الكريمة ونشأة من نشآت جودها الشامل النعمة الهامل الديمى فمما ظهر عليه من كالات الاوصاف على الانصاف فاختلاف هذه الكارم النصرية ارضعته وعناياتها الجميلة اسمته فوق الكواكب ورفعته واليه ينسب احسانه ان اتسب ومن كرم تشريفها اكتسب والحضرة هي منشؤه الذى عظم فيه قدره بل أفقه الذى أشرف فيه بدمه والتشريفات السلطانية التي فتقت الالهة بالالهة واحتلت من مراقى العز فوق السها وأما كنت الايدى من الذخائر والاعلاق وطوقت المنزك القلائد في الاعناق وقلدت الرياسة والاقلام أقلام وثنت الوزارة والاعلام أعلام فبهرت أنواع المحاسن ووردت عين البلاغة غير المطروق رلا الآسن وبرعت التواليف في الفنون المتعددة واشتهرت التصانيف ومنها هذا

التصنيف المشار اليه لما له من الازمة المتأ كده اذا ظهر هذا الاستدلال وأوضح
البيان ما لقيه الاجال فلنفصح الآن بما قصد ونحقق من أنجم السعادة ما قصد
وذلك أن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين الغالب بالله المؤيد بنصره أبي
عبد الله محمد ابن الخلفاء النصريين أيده الله ونصره وسنى له الفتح المبين وبصره ما نرى
لم يسبق اليها ومكارم لم يجز أحد من وسم بالكرم عليها بلحالة قدرها وضخامة
أمرها من ذلك هذا المقصد الذي أثر لها كالكاتب المذكور وسواء مما هو واحد في فنه
وفد في معناه عقد في جميعها التحميس على أهل العلم والطلبة بحضرة العلياهنا لك لي شمل به
الامتاع ويعتبه الاتقاع والله تعالى ينفع به هذا القصد الكريم ويتولى المشوية على
هذا العقد الجسيم وهذه النسخة في اثني عشر سقرا متفقة الخط والعمل اكتتب هذا
على ظهر الاقل منها وتاريخ رجب الفرد من عام تسعة وعشرين وثمانمائة عثر الله تعالى
بركته بجنه انتهى وكان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى أرسل في حياته نسخة من
الاحاطة الى مصر ووقفها على أهل العلم وجعل مقرها بجنانها سعيد السعداء وقد رأيت
منها المجلد الرابع وهذا نص وقيته الحمد لله وحده وقف الفقير الى رحمة الله تعالى
الشيخ أبو عمرو بن عبد الله بن الحاج الاندلسي نفع الله تعالى به عن موكله مصنفه الشيخ
الامام العلامة بركة الاندلس لسان الدين أبي عبد الله محمد ابن الشيخ أبي محمد عبد الله بن
الخطيب الاندلسي السلفي فسخ الله تعالى في مدته وفتح لنا رله أبواب رحمة ومنحنا
واياه من رفده وعطيته وأسكننا واياه أعالي جنته جميع هذا الكتاب تاريخ غرناطة
وهو ثمانية أجزاء هذا رابعها عن مصنفه المذكور بمقتضى التفويض الذي أحضره وهو
انه فوض اليه النيابة عنه في جميع أموره المالية كلها وشؤنه أجمعها والنظر في أحواله على
اختلافها وتباين أجناسها تفويضا تاما على العموم والاطلاق والشمول والاستغراق
لم يستثن شيئا مما تجوز النيابة فيه الا أسنده اليه وهو ثابت على سيدنا ومولانا قاضي
القضاة يومئذ بنصر الاسكندرية المحروس أدام الله تعالى أيامه كمال الدين خالصة أمير
المؤمنين أبي عبد الله محمد بن الربيع المالكي ثبوته مؤرخ بنات ذي الحجة عام سبعة
وسنتين وسبعمائة وقضا شرعيا على جميع المسلمين ينقضون به قراءة وسخا ومطالعة
وجعل مقره بالجنانها السعيد السعداء رحم الله تعالى واقفها وجعل النظر في
ذلك للشيخ العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حنبل حرسه الله تعالى ثم من بعده
لناظر أوقاف الخانقا المذكورة فلا يحل لأحد يؤمن بالله العظيم ويعلم انه صائر
الى ربه الكريم أن يطله ولا شيئا منه ولا يبدله ولا شيئا منه فن فعل ذلك أو أعان عليه
فانما الله على الذين يسئلونه ان الله سميع عليم ومن أعان على ابقائه على حكم الوقف
المذكور جعله الله تعالى من الفائزين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واشهد
الواقف الوكيل عليه في ذلك في الثاني والعشرين لشهر الله تعالى المحرم عام ثمانية وستين
وسبعمائة انتهى * وقد رأيت بظهر أول ورقة من هذه النسخة خطوط جماعة من العلماء
فمن ذلك ما كتبه الحافظ المقرئ المورخ ونصه انتق منه داعيا لمؤلفه احمد بن علي

المقرئ في شهر ربيع سنة ثمانية وثمانمائة ومارقة الحافظ السيوطي ونصه الحمد لله
 وحده طالعته على طبقات النحاة واللغويين وكتبه عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي سنة
 ثمان وستين وثمانمائة انتهى ويده هذين ماصورة اتقى منه داعيا المؤلفه محمد بن محمد
 القوصي سنة أربع وخمسين وتسعمائة وبعده ماصورته أنما نظرا واشقاء على
 الحوى الحنفى لطف الله به ونحط مولانا العارف الرباني علامة الزمان وبركة الاوان
 الشيخ محمد البكري الصديق مانصه طالعته مبتهجا برياضه المونقة وأزهار معانيه
 المشرقة مرتقيا في درج كلماته العذاب سماء الاقباس مقتنيا من لطائفه دررا وجواهر
 بل أحشمها بذلك القياس كتبه محمد الصديق غفر الله له انتهى ورأيت به ماسم هذه
 النسخة كتاب جماعة من أهل المشرق والمغرب كلبن دقاق والحافظ ابن حجر وغيرهما
 من أهل مصر ومن المغاربة ابن المؤلف أبي الحسن علي الخطيب والخطيب الكبير سيدي
 أبي عبد الله بن مرزوق والعلامة أبي الفضل ابن الامام التلمساني والنحوي الراعي
 والشيخ الفهامة الشهير يحيى العجيدى شارح الالفية وصاحب التاليف وغير هؤلاء ممن
 بطول تعدادهم رحم الله تعالى جميعهم * وقد أشار ابن الاحرار حفيد الغنى بباقة تعالى الذي
 كان ابن الخطيب وزيره ثم انفصل عنه حسبا قدم الى ما يتعلق بكتاب الاحاطة في جملة
 كلام نصه وتلقينا عن شقيقه أن الكاتب المجيد الاصيل حسبا البارع أدبا أبا
 عبد الله بن جزى وقد على السلطان أبي عنان صاحب المغرب في حدود عام ثلاثة وخمسين
 وسبعمائة فأكرم جنابه وكل من تقر به واصطناعه آراه فاستدب الى ذكر
 وطنه الاندلسي وصاح بن عذله ايا ويح الشجعي من الخلى ورع غاية البراعة في التاريخ
 الذي جمعه ورفع راية البلاغة لما كلف به ووضع فلم يكن شئ من الكلام الا قال
 الاحسان وأنامعه استوعب ماشاء وأبدع في كل ما نقل سواء كان شعرا أو انشاء لكن
 سابق أجله منع من الامتاع بمجمله ومفصله وجاءت الحادثة العظمى من وفاة مولانا
 والد جدتنا أمير المسلمين أبي الحجاج في غرة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعمائة فبعين
 التعريف صاحب المغرب بالكائنة خاص الدولة ورئيس الجلالة أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله
 ابن الخطيب فوقف من تاريخ ابن جزى على شاطئ نهري ففاض وانتشق من ورقاته أزهار
 رياض وحمله النظر في بدائع على أن يأخذ في جمع كتابه المسمى بالاحاطة فيما تيسر
 من تاريخ غرناطة ووجد لذلك موجبا أغرام بجمعه وهو أن الشيخ الحجة الشاعر الملقب
 ابا يحيى بن الحجاج وقد على الاندلس بعد جوبه الاتفاق وترجله الى ما وراء الشام
 والعراق واعلامه أنه يذهب في بداية تاريخ مذهب ابن جزى وغيره وكان وحيد دافى
 فنون الآداب والمساجلة الاعلام الكتاب وبحكم الاتفاق على أثر وصوله ابن الخطيب
 من الرسالة للسلطان أبي عنان وجد الحاسب الخطير أبا النعمان رصوان قد استولى على
 وظيفة الحجابة والرياسة وأقنعه بالاسم من ذلك المسمى وبان وقفه دون طموحه الى عادته
 من المرقب الاسمى فأنتج الاتساع من تلك الرياسة الخطيبية أن ألغى الخطيبية على جلالة
 مقداره وتوضيح أنوارها في مرتقى اجلالها واكبارها وأخذ في تأليف الاحاطة

مستدعيًا تصحيح الموالد والوفيات والاسماء والمسميات ومستكثرًا من طرف
المصنفات ليتم قصده من الاطناب ونقله العيون الراتقة من كل كتاب وألقى جميع
مقاصده والمعظم من تنظيم فرائده بيد الشيخ العمدة معلم الجملة منا كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم أبي عبد الله الشريف شى قدس الله تعالى ضريحه وهذا الشيخ
الذي لم يجاوز سن الكهولة في ذلك الوقت هو الذي تولى من المبيضات نقله واحكم جنسه
وفصله وانضم على مجلدات ستة ولما عاد ابن الخطيب الى الاندلس بعودة جدنا الغنى
بالله تعالى الى ملكه عام ثلاثة وستين وسبعمائة تلاحقت الفروع من كتاب الاحاطة
بالاصول وأنجز من التحرير فيه الوعد الممطول ووضعت بخائفه سعيد السعداء
النسخة المقيمة من اثني عشر سفرًا انتهى كلامه * وقد علمت أن المكنوب في الوقفية كما مر
ثمان مجلدات لاثنا عشر فلعن ذلك الاختلاف بسبب الكبير والصغر والله سبحانه وتعالى
أعلم * والكتاب أبو عبد الله بن جزي الذي أشار اليه قد عز قناه فيما سبق فإرجع *
وأما العلامة ابن الحاج فهو أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن
موسى بن ابراهيم بن عبد العزيز بن اسحق احمد بن أسد بن قاسم الكاتب القاضي النيزي
ويعرف بابن الحاج الغرناطي قال في الاحاطة نشأ على عفاف وطهارة وبر وصيانة
وبلغ الغاية في جودة الخط وارث في كتاب الانشاء عام أربعة وثلاثين وسبعمائة مع
حسن صحت وجودة أدب وخط وظهور كفاية يقيد ولا يفتر ويرى الحديث مع الطهارة
والنزاهة مليح الدعاية طيب الفكاهة شمرق ووج وتطوف وقيد واستكثر ودون رحله
سفره وناهيك بها طرفة وقفل لأفريقية وخدم بعض ملوكها وكتب بجاية ثم خدم
سلطان المغرب أبا الحسن ثم كتب عن صاحب بجاية ثم تفرغ عن الخدمة وانقطع بتربة
الشيخ أبي مدين مؤثر الخول ذاهبًا مذهب العكوف ياب الله تعالى حجة على أهل الحرص
وانتهافت ثم جبر على الخدمة عند أبي عنان ثم أفلت عند موته فلق بالاندلس وتلقى ببر
وتنويه وعذبة وولى القضاء بقرب الحضرة وهو الآن من صيدور القطر وأعيانه متوسط
الاكتمال روى عن مشيخة بلده واستكثر وأخذ في رحلته عن ناس شئ وأف قواليف
منها يقاط الكرام بأخبار المنام وجز في بيان الاسم الاعظم كثير الفائدة وزهدة
الحديق في ذكر الفرق وكتاب اللباس والصحة في جمع طرق المتصوفة المسمى انه لم يجمع
مثله وجز في الفرائض على الطريقة البيديعة التي ظهرت بالمشرق وجز في الاحكام
الشرعية سماه بالفصول المتضبة في الاحكام المتخبة ورجز في الجدل ورجز صغير في
الحجب والسلاح ورجز صغير سماه بمطالب القوانين في التورية والاستخدام والتصنيف
مولده بغرناطة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وامتنع بالامر مع جماعة بعد قسالة عام ثمانية
وستين ثم فكه الله تعالى انتهى ملخصا وأخذ عنه جماعة كالقاضي أبي بكر بن عاصم
صاحب التحفة وغيره وهو من الاوباء المكثرين وكان عنده بالغرب مجلد من رحلته التي
يخطه وقد أتى فيه بالعجب العجيب وتمهر في الحديث على طريقة أهل المشرق لانه لقي
جماعة من الحفاظ كالذهبي والبرزالي والمزني وناهيك بالثلاثة وغيرهم ممن يطول تعداده

وله التظلم الرائي العذب الجامع بين جزالة المغاربة ورقة المشاركة كما استرام نحن نظم
يعدح الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزني وقد أبصره على أسرته
الحديث الأشرفية بدمشق

جمال الدين للأقراء يعلو * أسرته اذا عطف الرجال
فبذليل محاسنه بدلى * محيا في أسرته الجمال
ضمن قول المعزى

أهل فبشر الأهلين منه * محيا في أسرته الجمال
وقوله في الحافظ علم الدين أبي القاسم محمد بن يوسف البرزالي

نوى النوى علم الدين الرضا فانا * من بعد فرقه بالشام ذو ألم
فلا تبنى على حبي دمشق فقد * أصبحت فيها زمانا صاحب العلم
وقال فيه أيضا

نوى النوى علم الدين الرضا فذكت * نار اشتياقي حتى استعظموا ألمي
فقلت اني من قوم شعارهم * جود فلا تنكروا نارى على علم
وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي

رحلت نحو دمشق الشام مبتغيا * رواية عن ذوى الاحلام والادب
ففرت في كتب الآثار حين غدت * تروى بسلسلة عظمى من الذهب
وقال في الحافظ المزني أيضا

جمال الدين أضفى في دمشق * اماما نحوه طال الذميل
فلم أعدم بمنزله جملا * فحث هو الجمال هو الجميل
وقال حين بدوره على الامير الصالح المحدث الجليل قطب الدين أبي اسحق ابراهيم ابن الملك
المجاهد سيف الدين اسحق ابن السلطان الملك الرحيم بدر الدين بن اولوق بن عبد الله النورى
صاحب الموصل ليروى عنه

الى قصد قطب الدين وافيت عندما * أقت على الترحال في الشرق والغرب
وأصحت كالافلاك في السير والسرى * فها أنا في مصر أدور على القطب
وقال في قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي وهو من أخذ
عنه بنو الاسكندرية

ولما اختبرت ذوات الورى * تعجت من حسن ذات العماد
فذلك التي لم أكن مبصرا * مدى عمرنا مثلها في البلاد

وقال في القاضي وجيه الدين يحيى بن محمد الصنهاجى

أضفى وجيه الدين أسبق سابق * في العلم والعلماء والخلق النبیه
عجب الورى من سبقه وتعجبوا * فأجبتهم لا تنكر واسبق الوجیه
ومن يدبّع نظمه رحمه الله تعالى قوله

قد قارب العشر بن ظبي لم يكن * ليرى الورى عن حبه السلوانا

وبدا الريح بجهته فكأنما * وإني الريح بنادم النعمانا
وقوله

وعارض في خدته نباته * بحسنه بن الوري يسحرنا
أجرى دموعي إذ جرى شوقه * فقلت إذا عارض عطرنا
وقال وقد توفي أبو يحيى أبو بكر صاحب تونس وولي ابنه أبو حفص عمر بعد قتله لاختوته
وقالوا أبو حفص حوى الملك غاصبا * واخته أرنى وقد جاء باله بكر
فقات لهم كفوا فعارضى الوري * سوى عمر من بعده موت أبي بكر
وقال

ألوني نعا بوا من أحب جلاله * وذلك على سمع المحب خفيف
فما فيه عيب غير أن جفونه * مراض وأن الخصر منه ضعيف
وقال

أيما عبا كيف تهوى الملوكة * محلى وموطن أهلى وناسى
وتحسدنى وهى مخدومة * وما أنا إلا خديم بفاس
وقال

لى المدح يروى منذ كنت كافيا * تصورت مدح للورى وثنا
ومالى هجاء فاجبت للشاعر * وكان سر لا يتسم هجاء
وقال فى حقه القاضى أبو البقاء خالد البلوى نقلت من خط سيمدى ورفيقى وصديقى امام
المسلمين برهان الدين أبى اسحق بن ابراهيم بن عبد الله بن الحاج وأكثره مما كان أنشدني
قديمامن نظمته فى التورية قوله

ومهاة تقول ان هى ككات * ودعالمزاح خل تمزاج
وازد الردف ان فى الازمنى * رمل يبرين يا طيب وعالج
وقوله

وروض محلى جدد المراعى * سريبع القبض وقد اوالتهابا
حكى ابن أبى ربيعة لاشجربنا * ولكن كونه بهوى الريبابا
وقوله

وظي طر عارضه واعنى * عذارا بعدين هو باخضرار
رأى سقما بقلته فوائى * باس عاد لىكن من عذار
وقوله

ألوني بنام من الروض يانع * سقته الغواذى كل أسجيم مدرار
فلا غروان أصلية نارزقرنى * وحكم على النمام الألقا فى النار
وقوله

هذه الشمس بالحباب توارت * بعد نور لها ورحب وبشر
وأنى الليل بالنسيم علبلا * فهو يئى من أفعه لابن زهر

يعني بذلك الوزير الكبير الشهير بالطبيب ابن زهر الاشعري الاندلسي فانه كان وحيداً
دهره في الطب بخلاف التوزية بسبب ذلك المحكمة الى الغاية وقال أبو اسحق النميري
المذكور

أياض الصباح ارفق بصب * تسيل دموعه في الخدسلا
وكنت بليلة ليل طالت * فها أنا في الوري مجنون ايلي
وقال يخاطب شيخه سيف الدين

لولا سيف الدين في الفقه بيننا * مقام اجتهاد ليس بلطفه الخفيف
فتقايده فرض على أهل عصرنا * ولا يحب عندي اذا قلدا السيف
وقال

رعى الله معطار النسيم فانه * رأى من غصون البان ما شاء من عطف
وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل * لذل لعمرى ليس يخلو من الضعف
وترشحت التوزية بكون الحديث يؤولون الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو في التزام
التسلسل مع كون متن الحديث صحيحاً كما قرر في محله وقال رحمه الله تعالى
نظرت الى روض الجبال بوجهه * وسقيته دمعاً به العين تمكف
فصح حديث الحسن عن ورد خذها * وان كان أضحى وهو رومضعف
وقال رحمه الله تعالى

بداعارض المحبوب فاجترخلة * وأهدى لنا وروايه الحسن ناهض
فقلت له لا تنكر الورد ناضرا * فقد سال في خديك من قبل عارض
وقال

النوم عن انسان عيني نافر * كالوحش ليس يقارب الانسانا
والدمع منها فاض طوقا فلا * عجب اذا ما غسرق الاجفانا
وقال رحمه الله تعالى

بكت شعبنا ففاض الدمع يحكي * يتامى الدر اذ يهوى الواما
وسلت من محاجرها سيموها * نغفت على المهاجر واليتامى

وقال القاضي خالد البلوي رحمه الله تعالى من نظم صاحبنا أبي اسحق بن الحاج النميري
يخاطب شيخه وشيخه أيضاً صاحب ديوان الانشاء الامام جمال الدين ابراهيم ابن الامام
العلامة صاحب ديوان الانشاء ملك الكلام قس الفصاحة شهاب الدين محمود بن سلمان
الجلي وقد تقرب اليه في قصد الرواية عنه

الى ابن شهاب الدين طال تغربي * فلما سرت عيسى له وركابي
رويت حديث الفضل عنه فصح لي * كما شئت مروياً عن ابن شهاب
وقوله يخاطب كمال الدين بن جمال الدين المذكور

أشبهت والدك الرضا في فضله * وأخذته عنه بخير مناب
ولمكتني فحديث فضلك في الوري * عن مالك يروي عن ابن شهاب

وقال رحمه الله تعالى

لعمرك ما تغره باسم * وابسكنه حبيب لأعب
ولولم يكن ريقه مسكرا * لما دار من حوله الشارب

وقال رحمه الله تعالى ملغزا في القلم

سألتك ما واث يراد حديثه * ويهوى الغريب النازح الدار انصاحه
تراه مدى الايام أصفرنا حلا * كمثل عليل وهو قد لازم الراحة
وقال وقد وقف حاجب السلطان على عين ماء ببعض الثغور وشرب منها
تجيبث من ثغر هذى البلاد * ومولاي من عينه اشاربه
فله تغم—رأرى شاربيا * وعين بدافوقها حاجب
وقال

وجراء في الكاس مشمولة * تحت على العود في كل بيت
فلا غرو ان جاءني سابقا * الى الانس خل يبعث السكينة
وقال

بروضتنا الظمياء طال اكتئابنا * فله غيث ميت آملنا أحياء
واشبهه مهيارا فها تلك عينه * تفيض اذا شام البروق على ظميا
وقال

اثبتان عزا فلم يظفر بنيه لهما * وأعوزا من هم في الدهر مطلبه
أخ مودته في الله صادقة * ودرهم من حلال طاب مكسبه
وقال موريا بالقاء نافع على ما اختاره البخاري وجاءه ان أصبح الاسانيد مالك عن نافع
عن نافع أسند حديث أحبتي * يا مالكار في بحسن صنائع
فأجل اسناد وخير رواية * عندي رواية مالك عن نافع
وقال

اني لا عجب من فعالك في الهوى * لما حلت بحسن ذاتك ذاتي
ونفيت نوى ثم أثبت الاسى * فجعلت بين النوى والاثبات
وقال

الامعصم للصبي من وثي معصم * أطلت اليه نظرة المتوسم
فأبقت به عيني على من سوادها * وبعض سواد وسط قلبي المتسيم
وليس خضابا ما علاه وانما * جرى فيه بعد الدهر مع ما عزمي
ولم يعد مني اللون لون سواده * خلا اني اشقي ولقد له انعم
وقال وقد جاء الشاعر الملقب أبو العباس أحمد بن عبد المنان بيت الكتاب وفي عينه خضرة
أيا أحمد المرتضى للعلا * ومن حاز في صنعه كل زين
تراءيت في العلم روضا نصيرا * فلا تنكرن خضرة حول عين
وله فيه

لأن الخير عدم السبك أبدل ناظري * زمردة مخضرة حسن لجينته
 فلا تنسجروا ماراع من ذلك اني * اصائع تبار القول ناقد شينه
 ولا عجب ان أعوز السبك صائغا * فأوجب عدم السبك خضرة عينه
 وقال فيمن يعرف بالصهال

ألا رب فرسان قوافوا فأدركوا * مع الليل أو نار الهم دون امهال
 وأجروا بصهال كيتا كما ابتغوا * فلا تنكروا الاجراء منهم بصهال
 ولما كتب الرئيس الكاتب الجليل أبو عبد الله العزفي مداعبا
 يا عصبه كل فتى منهم علم * فرغتم من كتبكم ردة والقلم
 أجابه ابن الحاج المذكور بقوله

الاحتساب وما قد أعرتم لفتية * تسكرتمكم بالصفح عن فعلهم قاضي
 ولا تطمعوا في الرد قال الناس كلهم * رأوا ان مولانا له القيل الماضي
 وقال الوادي آشي مما نقلت من خط الكاتب العلامة الصدر البارع الحاج القاضي الناطم
 الذائر الجامع للعاسن والمفاخر أبي اسحق ابراهيم بن الحاج الفيري مانصه كتب الى
 الفاضل النخبة أبو الفضل بن رضوان متملا يقول المؤمن (ملك الثلاث الاثبات عناني)
 فكسبت اليه في التورية

هنيأ لك البشري بمن فـدم كما * تريد بنعمي للسعادة جامعه
 وان كنت من أهل الصلاح فلا تكن * بمائل قلب منك عن حب رابعه
 فأجاني بقوله

يا سيدي ذكرني بالرابعه * لعالمها كل خير جامعه
 اني أخاف أن تكون باقه * فتفرك المغازل المطاوعة

ولابن الحاج المذكور من قصيدة طويلة

لمن الخيام سط بيض صفاح * وارث سواد اغال كل صباح
 ان مرقت رقعت بنقع كآتي * أو قوضت عمدت بسمر ملح

وله في رثاء الطبيب بن عمار واقترح عليه ذلك ابن جزي
 الأسعد اعين على السهد واليبكا * فقد واصل السهد المبرح تذكارى
 وأبدى الردى فلك ابن عباد انسطا * فلا غرو ان أبكى لفقد ابن عمار
 وقال مما يكتب في الترم

أنا الترم قد أنشئت بالامر عدة * ليسوم جهاد مطلع غرة النصر
 فلا قواي الاعداء في زحفهم ولا * تبالوا بقرع الزرق والبيض والسمر
 ولا تنكروا سترى لمقتل حاملي * فني اسمي كما شاهدتم احرف الستر

وله يهني السلطان أبا عنان أمير المؤمنين المربى بالابلال من المرض

مطالب الانه من مواعب * قضى الله أن تقضى فنسم المطالب
 شفاء أمير المؤمنين ولله * لاكرم من تحدى اليه الركائب

وكلم قلت غاب البدر والشمس بضلة * ورائت على قلبى الهموم النواصب
 ولم يغبا لكن شككا الضمير قارص * وأوحش منه مجلس الملائم الخائب
 لك الله يا خير الملوك وخير من * تحسن له حتى العتاق المشوارب
 وقول لمن وافى بشيرا نفوسنا * فهاهى الأبعص مأنت واهب
 أقول لجر د الخيل قبابطونها * معقدة منها الحرب سباب
 طوالع من تحت العجاج كأنها * نعام بكثبان الصريم خواضب
 تحجله غزرا كأن رعالها * بمحارجت فيها الصبا والجنائب
 من الأعوجيات الصوافن ترقى * إذا رجفت يوم القراع مقاب
 هنيئا فقد صبح الامام الذى به * تفل السيوف المرهفات القواضب
 ومستأصل القل المغذجياه * لضرب كما ترغو الفحول الضرايب
 ومن حطم السهرا الطوال كعوبها * بطعن كما امتاح الركية شارب
 وكتر على أرض العدا بفوارس * كأنهم فى الحرب أسد غوالب
 كان ظباهم فى الهياج كفههم * تجود وارواح العدا مواب
 كان رماح الخط احسابهم وما * حوت من نفوس المعتدين مناقب
 هم ما هم حدث عن البحر أوبى * هرين فنهج القول أبج لاحب
 من البيت شادت قيس عيلان نغره * فطالت معاليه وطابت مناسب
 وأحياه ملك الخليفة فارس * ماثر غائتها الليالى الذواهب
 كريم فلا الحادى النجائب مخفق * لديه ولا المضى الركبائب خائب
 ارى بذله المنعمى قفقت مكاسب * ارى بأسه الانضى قفقت كئائب
 أنامله يروى الورى صوب جودها * فلولا دوام الرأى قلت السحاب
 وكم خلت برقاى الدجى نور بشره * تشيم سناه الناجيات النجائب
 فأجلىنى أنى ارى السبر خلبا * فلا الصوب هام لاولا الجود ساكب
 أعزنى أمير المؤمنين بلاغة * فانى عن عجز لسدحك هائب
 وأنطق اسانى بالبيان معلما * فانى فى التعليم للجود راغب
 وكيف ترى لى بعد فى الجود رغبة * وجودك لى فوق الذى أنا طالب
 وقد شبت الآمال اذ شبت ثم اذ * تفقدتها لم يدوما شب شائب
 بلغت بك الآمال حتى كأنها * وقد صدقت ما شئت صدقا كواذب
 عجبت وما تولى وأوليت مجيبا * فلا برحت تنوليك النجائب
 وحسبى دعاء لوسكت كفيته * كما قيل لىكن فى الدعاء مذاهب
 وما أنا الا عبدك المخلص الذى * يراقب فى اخلاصه ما يراقب
 نخذها تبت العذر لا المدح انه * هو البحر قل هل يجمع البحر شاحب
 بقيت بقاء الدهر ملكك قاهر * وسبيك قباض وسيفك غالب
 وعوفيت من ضرر وأعطيت أجره * ولا روعت الاعداك النسائب

وقال رحمه الله تعالى

ولولا ثلاث جاء جبريل سائلا * لخبر الوري عن الآثرت فقداني
مقامات اسلام أزيد فعله * ثوبا وإيمان أديم واحساني
وقال رحمه الله تعالى أنشدني السلطان أمير المؤمنين أبو عنان فارس ابن أمير المسلمين أبي
الحسن المربني رحمه الله تعالى

يا مملأ بأرض تلك البلاد * حتى فاسا وحتى أهل الوداد
ان تنان بشخصها عن عياني * فخماها مصوري في فؤادي انتهى
قلت تذكرت بهذا البحر والروي والغرض قول الفقيه لكتاب العلامة الناظم النازني
عبد الله محمد بن يوسف المغربي كاتب سلطان تلمسان أمير المسلمين أبي حمزة موسى بن يوسف
الزياني يمدحه ويذكر تلمسان المحروسة

أيها الحافظون عهد الوداد * جددوا أنسنا بياض الجياد
وملأوها أصانلا بليال * كلال نظمن في الاجياد
في رياض منضدات المجاني * بين تلك الربا وتلك الوهاد
وبروج مشيدات المباني * باديات السنة كشهب بواد
وق فيها التسيم مثل نسبي * وصفها لهم مثل صفو ودادي
وزها الزهر والغصون تثنت * ونغنت عليه ورق شواد
وانبرى كل جدول كساح * عارى الغمد سدى التجاد
وظلال الغصون تكتب فيه * أسرفا سطر بغير مداد
تذكر الوشم في معاصم خود * قضب فوقه ذوات امتداد
وكؤس المسى تدار علينا * بجنى عفة ونقل اعتقاد
واصفار الاصبل فيها مدام * وصفها لطلوع رنمة شاد
فكم غدونا بها لانس ورحنا * جادها رائح من المزن غاد
ولكم روحة على الدوح كادت * أن تريح الصبا لنا وهو غاد
رقت الشمس في عشايه حتى * احديث منه رقة في الجاد
جبدت بالغروب شجوع غريب * هاجه الشوق بعد طول البعاد
يا حيا المزن حيا من بلاد * غرس الحب غرسها في فؤادي
وتعاهد معاهد الانس منها * وعهود الصبا بصوب العهد
حيث مغنى الهوى وملهى الغواني * ومراد المسنى ونيل المراد
ومقر العلاء ومرقى الاماني * ومجر القنا ومجرى الجياد
كل حسن على تلمسان وقف * وخصوصا على ربي العباد
ضحك النور في رباها وأرني * كيف ضحكها على كل ناد
وسما تاجها على كل تاج * وغا وهدها على كل واد
بدعي غيرها الجمال فيقضى * حسنها أن تلك دعوى زياد

وبشعري فهدمت معنى علاها * من حلاها فهدمت في كل واد
 حضرة زانها بالخليفة موسى * زينته الحلي عاظم الاجياد
 وحباها بكل بذل وعدل * وحباها من كل باغ وعاد
 ملك جاوز المدى في المعالي * فانهيات عنده كالمبادي
 معقل للهدى منبوع النواحي * مظهر للعلا رفيع العباد
 قاتل المحمل والاعادي جميعا * بغير ار القبا وغرر الايادي
 كلما ضنت البهائم أغت * راحتا عن السحاب الغرادي
 لكم هبات له ركم صدقات * عائدات على العفاة بوادي
 فايادي خليفة الله موسى * اجمر عذبة على الوراد
 ركب الجود في بساط يديه * فتبلا في به تلاف العباد
 جل باريه ملجأ للبرايا * كالحياضا مناحية البلاد
 جل من خصه بتلك المزايا * باهرات من طارف وتلاد
 شيم حلوة الجنى وسجايا * شهد المجدي أنها كالشهاد
 يا امام الهدى وشمس المعالي * وغمام الهدى وبدر النادى
 لك بين الملوك سر خفي * ليس معناه للعقول يادي
 فيكان البلاد كفك مهما * كان فيها من ينقي لعناد
 قبضت كفك البنان عليه * فأتى بالاذعان حاسف انقياد
 بكم تصلح البلاد جميعا * ان آراءكم صلاح البلاد
 لم تزل دائما تحن اليكم * كحنين السقيم للعقود
 لو اعيت بمنطق شهركم * منيل شكر العفاة للاجواد
 قد اطاعتكم البلاد جميعا * طاعة أرغمت أنوف الاعادي
 فاربحوا الجهاد أنعموها * واثروا السيوف في الانجاد
 واهنوا خالد بن عزماء * قائم السعيد دائم الاسعاد
 واليكم من مذهب القوافي * حكما سهل لسان المقبل
 كل بيت من النظام مشيد * عطر الافق بالانبياء المجاد
 ذوابناسم كرم روض مجود * وانتظام كمال دهر مجاد

ولاي المكارم منيد بل ابن الامام الشهير صاحب المقدمة الاجرومية قصيدة في المنهى
 وافقت قصيدة النغري في البحر وبعض المطلع فلان دري أيها النج علي منوال الإسناء هما
 متعاصران إلا أن ذلك قالها في تلسان وهذا في مدينة فاس وهي

أيها العارفون قدر الصروح * جددوا أنسنا يا باب الفتوح
 يعني يباب الفتوح أجد أبواب فاس كما أن باب الجهاد في كلام النغري أحد أبواب تلسان
 ثم قال ابن اجروم بعد المطلع
 جددوا ثم أنسنا ثم جددوا * يسرح الطرف في مجال فسيح

حيث شابت مفارق الأوزنورا * وتسا قطن كالبحين الصريح
وبدامنه كلما حتر يحمي * شفا من رقتنه أيدي الريح
وكان الذي تساقط منه * نقط الحزن من دم مسفوح
واذا ما وصلتم للمصلى * فلتحلوا به وضع التسيح
وبطيفورها فطوفوا لكما * تبصروا من ذراه كل سطوح
ولتقيموا هناك لمحمة طرف * لتتردوا به ذماء الروح
ثم خطوا وحالكهم فوق نهر * كل في وصفه لسان المديح
فوق حافته حدائق خضر * ليس عنها لعاشق من نزوح
وكان الطيور فيها قبان * هتفت بين أعجم وفصيح
وهي تدعوكم الى قبة الجو * زهلوها الى مكان ملبح
فيه ما تشتهون من كل لون * مغلق في الكمام أو مفتوح
وغصون تهيج رقصا اذا ما * سمعت صوت كل طير صدوح
فأجيبوا دعائها أيها السمر * ب دخولها مقال كل نصيح
واجنحو للمجون فهو جدير * وخلق من مثلكم بالجنوح
واذعوا ثم لتصابي عذارا * ان خلع العذار غير قبيح
واذا شتمتم مكا ناسوا * هو أجلي من ذلكم في الوضوح
فاجعوا أمركم لنحو خليج * جاء كالصل من قفار فسيح
عطرت جانبها كف الغواصي * بشذا عرف زهرها الممنوح
قل للمياران شمت شذاها * قول مستخبر أخى تجريح
أين هذا الشذا الذكي من القيصوم والرنه والغضى والشيح
حبذا ذلك المهاد مهادا * بين دان من الربا ونزوح
ثم من ذلك المهاد أفيضوا * نحو هضب من الهموم مريح
فيه للحسن دوحة وروايا * وانشرح لذي فؤاد فريح
وجبار تدعى جبار طبول * غير أن التطبيل غير صحيح
تنثر الشمس ثم كل غدير * زعفرانا مبللا بنضوح
وسرى من هناك يسبي عقولا * ويجلي لحاظ طرف طموح
وعيون بها تقتر عبون * وكلاها بأسوم كلوم الجريح
فرشت فوقها طنافس زهر * ليس كالعن نسجها والمسوح
كلما تر فوقهن طليح * عادم من حسنهن غير طليح
فانهضوا أيها المحبون مثلي * لنرى ذات حسننا المملوح
هكذا يريح الزمان والا * كل عيش سواء غير ريح
وما أحسن قول الكاتب النغرى يدح تلسان ولطائفها المذكور آنفا
تأهت تلسان بحسن شبابهها * وبداطرار الحسن من جلبابها

فالبشر يد ومن حباب تغورها * متسما أومن تغور جباها
قد قابلت زهر النجوم بزهرها * وبروجها ببروجها وقباها
حسفت بحسن ملكها المولى أبى * حوالذى يحمى حتى أربابها
ملك شماء له كزهر رياضها * ونداء فاض بها كفيض عباها
أعلى الملوك الصيدين أعلامها * وأجلها من صفوها وأباج
غارث بغرة وجهه شمس الضحى * وتنقيت بخلاشبوب ضباها
والبدر حين بدت اشعثاله * حسنا تضال نوره وخباها
لله حضرة التى قد شرفت * خدامها فسموا بخدمة بابها
فالاسم فى عناه يبلغها المنى * والمدح فى علباء من اسبابها
وللتغرى المسند كور قصيدة لامية بديدة فى مدح السلطان أبى جو ووصف بلاد تلسان
وأجاد فيها الى الغاية وهى

قم مبصر اذن الربيع المقبل * ترمي سرت المجتنى والمجتلى
وانشق نسيم الروض مطلولا وما * أهداك من عرف وعرف فاقبل
وانظر الى زهر الرياض كأنه * درة على لبان وبان الحلى
فى دولة فاضت يداها بالندى * وقضت بكل منى لكل مؤتى
بسطة بارجاء البسطة عدلها * وسطت بكل معاند لم يعدل
سلطانها المولى أبو جو الرضا * ذو المنصب السامى الرفيع المعنى
ناهت تلسان بدولته على * كل البلاد بحسن منظرها الجملى
راقت محاسنها ورق نسيمها * خفلا بها شعرى وطاب تغزلى
عزج بمنرجات باب جباها * وافنح بها باب الرجاء المفل
ولتغدد للعباد منها غدوة * تصبح هموم النفس عنك بعزل
وضريح تاج العارفين شعيبها * زره هنالك فبذا ذاك الولى
فبزاره للدين والدنيا معا * نعى ذنوبك أو كروبك تعجلى
ويكفهها الضحك القف متنزها * تسرح نفوسك فى الجبال الاجل
وتنقى فى جناتها ورياضها * واجسغ الى ذاك الجناح الخضل
تسليك فى دوحاتها وتلاعها * نغم البلاليل واطراد البلدول
وبربوة العشاق سلوة عاشق * فتنت والحفاظ الغزال الاكل
بنواسيم وبواسم من زهرها * تهديك انفاسا كعرف المنديل
فلوامرؤ القيس بن حجر راءها * قد ماتتلى عن معاهد ماسل
لوحام حول فنائها وظباها * ما كان مختلفا بجومة حومل
فاذ كرها كفى بسطة لوائها * فهو اى عنها الدهر ليس بفنل
كم جادلى فيها الزمان عطاب * جادته أخلاق الغمام المسبل
واعمد الى الصفصيف يوما ثانيا * وبه تسل وعنه دأبا فاسأل

واذا فراه من الازاهر خالداً * أحسن به عطلا وغدير معطل
 ينساب كالابن انسابا دائما * أو كالحسام جلاء كف الصيقل
 فزلا في كل قلب قد حلا * وجهاله في كل عين قد حلى
 واقصد يوم ثالث فؤارة * وبغذب منهلها المبارك فأنهل
 تجري على درجينا سائلا * أحلى واعذب من رحيق دبل
 وانصرف على الشرف الذي بازائها * لسترى تلسان العلية من عدل
 تاج عليه من المحاسن بهجة * أحسن بنجاح بالهاء مكمل
 واذا العشيبة شمها مات فل * نحو المصلى ميلة المتهمل
 وعلم الخليل الفسيح بحاله * أجمل النواظر في العناق الخفل
 فخلبة الاشراف كل عشيمة * لعب بذلك الملعب المتسهل
 فترى الجلي والمصلى خلفه * وكلاهما في جريه لا ياتلي
 هذا بكثرة وذائقته تفتي * عطفها على الثاني عثمان الاول
 من كل طرف كل طرف يستجى * قدسد النواظر قسنة المتأمل
 ورد كان أديمه شفق الدجى * أو أشهب كشهاب رجم مرسل
 أو من كبت لا نظير لمسه * سام معتم في السوابق مخول
 أو احرقاني الاديم كعبيد * أو أشقر يزهر بعرف اشعل
 أو أدهم كالليل الاغرة * كك الصبح يورق من أغر مجمل
 جمع المحاسن في بديع شيانه * موهما ترف العين فيه تسهل
 عقبان خيل فوقها فرسانها * كالاسد تنقض انقضاض الاجدل
 فرسان عبيد الواد آساد الوغى * حاد الذمار أو لوفضار الاطول
 فاذا دنت شمس الاصيل لغربها * فالى تلسان الاصيلة فادخل
 من باب ملعبها اباب حديدتها * متنزها في كل ناد أحفل
 وتأت من بعد الدخول هنيهة * واعدل الى قصر الامام الاعدل
 فهو المؤتمل والديار كناية * والسر في السكان لافي المنزل
 فاذا أمير المؤمنين رأيت * فالتم ترى ذلك البساط وقيل
 فالجهد لفظ في الحقيقة مجمل * وحلله تفصيل ذلك الجمل
 بشرى لعباد الواد بالملك الذي * خلصوا به من كل خطب معضل
 باعزهم جارا وامنعهم حى * وأجلهم مولى واعظم موقل
 بالعدل المستنصر المنصور والسمامون والمهمل * والمتوكل
 وكفاهم سعدا أبو جوحا الذي * يحصى حماهم بالحسام الفصيل
 ويحسن نيته لهم ويحبده * ويسعدوه وبسعيه التمسيل
 ذوالهمة العليا التي آثارها * حلت به فوق السماك الاعزل
 بحر الندی الاحلى ونحر التندی * وسنا الدجى الاجلى وزين الخفل

قوله فالى تلسان الخ يوجد
 في بعض النسخ بدله
 (فاد التمسها كل قد أعزل)

ينهل منه لنا الجداوىه الدبحى * تجلى بشرق وجهه المنهل
هنى به زمن الربيع وقيل له * بشرى بالملح من حلاله وأجل
وعلى علاه من صنعة فضله * ترداد فلفحة السلام الاكمل
وكانه عارض بهذه القصيدة قطعة فى بحرها وروى ما فى مدح مدينة قاس لبعض العلماء وأظنه
القاضى المزدغى وهى

يا قاس حيا الله أرحمك من ترى * وسقا لمن صوب الغمام المسبل
ياجنة الدنيا التى أريت على * حصن بمنظارها البهى الاجبل
غرف على غرف ويجرى تحتها * ماء أذن الرحيق السلسل
وبساتن من سندس قد زخرت * بجداول كالآيم أو كالفيض
وبجامع القروين شرف ذكره * أتس بذكره كراه يسبح تملى
وبصحنه زمن المصيف بجائب * فزع العنى الغرب فيه استقبل
واشرب تلك البيلة الحسناء * واكرع بها عنى فديتلك وانهل
وقد قتل لسان الدين رحمه الله تعالى فى مدينة قاس بقول القائل

بلداً عارته الحماة طوقها * وكساه ريش جناحه الطاوس
فكانها الانهار فيه مدامة * وكان ساحات الديار كؤوس

بوماً أحسن قوله أعنى لسان الدين فى مدح تلسان

حيا تلسان الحبا غروبها * صدق بوجوده ردها المكنون
ما شئت من فضل عيسى بن سقى * أروى ومن ليس بالممنون
أوشئت من دين اذا قدح الهدى * أروى ودنيا لم تكن بالدون
ورداً للنسيم لها بانمر حديقة * قد أزهرت أفنانها بفنون
واذا حبيبة أم يحيى أنجبت * فلها المشفوف على عيون العين
يعنى بحبيبة أم يحيى عين ماء تلسان من أعذب المياه وأخفها ركا كانت تجارية بالقصور
السلطانية ولم تزل الى الآن منها بقية آثار ورسوم والبقاء لله تعالى وحده * ومن مدح
تلسان الحاج الطيب أبو عبد الله محمد بن أبي جعة الشهير بالآل ايسى رحمه الله تعالى اذ قال

سقى الله من صوب الحباها طلا وبلا * ربوع تلسان التى قدرها استعلى
ربوع بها كان الشباب مصاحبى * بحررت الى اللذات فى دارها الذبلا
فمكم نلت فيها من أمان قصبة * وكم منح الدهر الضنين بها النبلا
وكم غارلتنى الغيد فيها تلاعبا * وكل عدول لا أطيع له قولا
وكم ليلة يتنا على رغم حاسد * نذكر كؤوس الوصل اذ بالصفا تلا
وكم ليلة يتنا بصفصيفها الذى * تسامى على الانهار اذ عدم المثلا
وكدية عشاق لها الحسن يفتى * يعود المسن الشيخ من حسن اطفالا
نعم وغدير الجوزة الساب الجفا * نعمت بها اطفلا وهمت بها كهلا
ومنه ومن عين أم يحيى شربنا * لانى ما فى الطيب كالتبل بل أحلى

وعبادهما القلب ناس ذمامه • بدروضة الخير قد جعلت حلا
 به شيخنا المشهور في الارض ذكره • أبو مدين أهلا به دائما أهلا
 لها بهجة تزي على كل بلدة • شجاع عليها كالعروس اذا تجلى
 فياجنة الدنيا التي راق حسنها • فخازت على كل البلاد به الفضلا
 ولا عجب ان كنت في الحسن هكذا • وموسى الامام المرتضى فيك قد حلا
 ولاحت لدينا فيك منه محاسن • كان سناها حاجب الشمس اذا جلى
 مطاع شجاع في الوغى ذومهاية • حسام على الباغي في الارض قد سلا
 كريم حليم حاتم نواله • سعيد جدي صدق القول والذعلا
 له راحة كان فيك ينهل ودقه • وصارم نصر مرهف الحد لافلا
 هو الملك الارقي هو الملك الرضا • هو الملك الاستنى هو الملك الاعلى
 ومن هذه الاوصاف فيه تجمعت • حقيقة على كل المعالي قد استولى
 امام حبيب الله ملككم وزيرا • فلا ملك الا لعزته ذلا
 من الزاب واقتنا عزيرا مظفرا • يجر من النصر المشوط به ذلا
 يدب للمليك الغزب شدة بأسه • وانعامه للمفتنين وما أولى
 قبادره بالصلح خوف فوائده • وسالمة اذ كان الذية أولى
 فكان بحمد الله صلحاهما • به طابت الدنيا وجزاها السبلا
 له في المعالي رتبة لا ينالها • سواء وكتب في فضائله تلى
 لطاعته كل الانام تسادرت • فيما سعد من وافي وياويح من ولده
 أحساده موقوفوا قلوبكم • يجمر الغضى مما بها أبدأ نصلي
 لقد جبر الله البلاد بملكه • به مائت أمنا به مائت عدلا
 فلا زال هذا الملك فيه مخلدا • وصارمه الامضى وخادمه الاعلى
 وما مدحت به تلسان قول الامام المصطفى أبي عبد الله محمد بن خنيس الذي قد منادى كره
 في هذا الكتاب وبعض ما يتعاق به وذكرا أيضا فيما مر بعض أمداحه لها

تلسان جادتك السحاب الروائح • وأرست بواديك الرياح الوراق
 ومض على ساحات باب جيادها • ملك يصافي ترابها ويصافح
 يطير فؤادى كلما لاح لامع • وينهل دمعى كلما ناح صاوح
 ففي كل شفر من جفوني مانح • وفي كل شطر من فؤادى قاذح
 فما الماء الاما تسع مدامعى • ولا النار الاما تجس الجوائح
 خليلي لا طيف لعل طارق • بليل ولا وجه لصبحي لا نوح
 نظرت فلا ضوء من الصبح ظاهر • لعيونى ولا نجم الى الغرب جاشع
 بجة كما كف الملام وسامحا • فما الخل كل الخل الا المسامح
 ولا تعذلى واغذرائى فقلا • برقعنا فى عين عليه ناصح
 كفت هواها ثم برح بي الاسى • وكيف أطيع الكتم والدمع فاضح

لسابقة الرومي غننى مزينة * وإن غنمت تلك الرواسى الرواشع
 فكنتم لي عليها من غنن دوروسية * تساعدني فيها المنفى والمنشع
 فطرف على تلك البساتين سارح * وطرف الى تلك الميسادين باع
 تحسار بها الازدهان وهي نواقب * وتنفو بها الاحلام وهي بوارح
 طلبا مغانيها عواطا عواطف * وتطير لمجانيها شواد صوادح
 تقتلهم فيها عيسون فواطر * وتبتكهم منهم عيسون نواضع
 هلى قرية العباد منى تحببة * كما فاح من مسلك اللطيفة فاشع
 وبجاد ترى تاج المعارف دججة * تنقص بها تلك الربا والاباطح
 اليك تشعيب بن الحسبين فلوينا * فوازع لكن الجسوم فوازح
 سمعت فما قصرت عن نيل نهاية * فسميك مشكور وتبكر رايح
 نسيت وما اتنى الوريط ووقفه * انا فاح فيها روضه وافواح
 مطلا على ذلك الغدير وقديت * لانسان عيني من صفاه صفائح
 اماؤك أم دمي عشبة صدقت * علمية فينا ما يقول المسكائح
 ان كنت ملائنا بدمي طامخا * فانى سكران بجبك طامخ
 وان كان مهري في تلاءك سائحنا * فذلك غرالى في عبايك سايح
 قراح ابقى نصب من رأس شاق * بمثل حلاله تسكت الفرائح
 اتوق من الشوق الذى انا كاتم * وأصق من الدمع الذى انا سافح
 اما هو ي مسن لا اسميه انى * لعرضى كما قال السعيج لناصح
 أبعد صبايحى واعتكافى وخلوقى * يقتال فلان ضيق الصدر بائع
 لبعث رشادى فيه بالحق فضلة * وكم صالح مثلى غدا وهو طامخ
 وأى مقام ليس لي فيه حاسد * وأى مقاتل ليس لي فيه مادح
 ألاق لفرسان البلاغة أسرجوا * فقد بقاءكم منى المكافى المكافح
 أيمخمل ذكرى عندهم وهو نابيه * وبنه مطنجوى عندهم وهو شايح
 بدور اذا جنت الظلام كوامل * وأسد اذا لاح الصباح كوالح
 تركت سوق البزلاء عن نهان * وكيف وطبيى سائح فيك بارح
 وانى وقلبي فى ولائك طامع * وناظر وهى فى سماطك طامع
 أيا أهل ودى والعشير مؤمن * أتقضى ديونى أم غريمى فالخ
 وهل ذلك الظبي الناصح للذى * يقطع من قلمي بعينه ناصح
 كنيت به ساعة حياء وحشمة * ووجه اعتذارى فى القضية واضح

وتلمسان هذه هي مدينة التنا التى علق بها القائم وقد نزلها من سلفنا عبد الرحمن بن أبي بكر
 المقرئ بن على صاحب الشيخ أبي مدين للذى دعا له ولذريته بما ظهر فيهم قبوله وتبين
 وهو الاب الخامس كما سبق في ترجمة أخبارهم وهى من أحسن مدائن المغرب ماء وهو ماء
 حسبا قال ابن مرزوق (يكنى منها ماؤها وهو ماءها) وقال الكتاب أبو زكريا يحيى

ابن خلدون في كتابه بغية الرقاد في أخبار بني عبد الواد وأيام أبي جوار الشاحنة الاطوار
بعد كلام في شأن البربر ماصورنه ودار ملكهم وسط بين الصحراء والتل تسمى بلغة البربر
تلسن كلمة مركبة من تلم ومعناه تجمع وسن ومعناه اثنان أي الصحراء والتل فيما ذكره
شيخنا العلامة أبو عبد الله الأبل رحمه الله تعالى وكان حافظا بلسان القوم ويقال تلسان
وهو أيضا مركب من تلم ومعناه لها وشان أي لها شان وهي مدينة عربية في التمدن
لدنة الهواة عذبة الماء كريمة المذنب اقتعدت بسفح جبل ودوين رأسه بسيط أطول من
شرق الى غرب عروسا فوق منصة والشماريح مشرفة عليها اشرف التاج على الجبين ويطل
منها على فخص أفصح معتدلة للفلاحة تنشق ظهوره الاسطحة عن مثل أسمة المهارى وتبقر
في بطونه عند تدميث الغمام عن مثل بطون العذارى وبها الملك قصور زاهرات اشتمت
على المصانع الفاتحة والصروح الشاهقة والبساتين الرائقة مما زخرت عروشه
ونمت عروسه ونوسبت أطواله وعروضه فأزرى بالظورنق وانجل الرصافة وعبت
بالسدير وتنصب اليها من عل أنهار من ماء غير آسن تجاذبه أيدي المذانب والامراب
المكفورة خلالها ثم ترمقه بالمساجد والمدارس والسقايات بالقصور وعليه الدور والجمامات
فيهم اله هارج ويفهق المياض ويسقي ريعه خارجها مفسارس الشجر ومنابت الحب
فهي التي سحرت الالباب رواء وأصب النوى جمالا ووجد المادحون فيها المقال فأطالوا
وأطالوا الى أن قال فأنأشدسا كنها قول ابن خفاجة لاستحقة اقامها عندي
ماجنة الخلد الا في منازلهم * وهذا كنت لو خيرت اختار
لاتقوا بعدها أن تدخلوا سقرا * فليس تدخل بعد الجنة النار

وتوسطت قطار اذا كور عديدة تعمرها أمشاج البربر والعرب مربعة الجنبات منجبة
للحيوان والنبات كريمة الفلاحة زاكية الاصابة فربما انتهت في الروح الواحد منها
الى أربع مائة مذكبر ثم أطال في ذلك ابن خلدون المذكور بما يوقف عليه في الكتاب
المذكور * وبما ينسب للسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى في وصفها ماصورنه تلسان
مدينة جمعت بين الصحراء والريف ووضع في موضع شريف كلنهم ملك على رأسه
تاجه وحواليه من الدوحات حشمه وأعلاجه عبادها يدا وكهفها كفها وزينتها
زيانها وعينها أعينها هواها المقصور بها فريد وهوؤها الممدود صحيح عتيده وماؤها
برود صريد حبيتها أيدي القسرة عن الجنوب فلا تحول فيها ولا شحوب خزانه زرع
ومسرح ضرع فواكهها عديدة الانواع ومتاجرها فريدة الانتفاع وبرانسها رفاق
رفاع الانها بسبب حب الملوك مطامعة للملوك ومن أجل جمعها الصبيد في جوف
الفرأ مغلوبة لامرا أهلها ليست عندهم الراحة الا فيما قبضت عليه الراحة
ولا فلاحه الامن أقام رسم الفلاحه ليس بها السع العقارب الا في الجبلين الاقارب
ولا شطاره الا فين ارتكب الخطاره انتهى * وقد كنت بالمغرب نويت أن أجمع في شأنها
كتابا مع ما سمعته بانواء نيسان في أنباء تلسان وكتبت بعضه ثم حالت بيني وبين ذلك العزم
الاقدار وارتمت منها الى حضرة فاس حيث ملك الاشرف عمدة الرواق فشغلت بأموور

الامامة والفتوى والخطابة وغيرها ثم ارتحلت بنية الحجاز وجعلت الى الحقيقة المجاز
وها ماذا الى الآن في البلاد المصرية وفي علم الله تعالى بالانعلم والتسليم لاحكام الاقدار
اسلم والله تعالى يختم لنا بالحسنى بحمد نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم وبها ولدت أنا
وأبي وجدتي وجدتي جدتي وقرأت بها ونشأت الى أن ارتحلت عنها في زمن الشيبية الى
مدينة فاس سنة تسع وألف ثم رجعت اليها آخر عام عشرة وألف ثم عادت الرجوع الى
فاس سنة ثلاث عشرة وألف الى أن ارتحلت عنها للمشرق وأواخر رمضان سنة سبع
وعشرين وألف ودخلت مصر برجب من عام ثمانية وعشرين وألف والشام بشعبان عام
سبعة وثلاثين وألف وأبت منها الى مصر وأخر شوال من العام وشمرت في هذا المؤلف
بالقعدة من العام وقد تخرج بتلمسان من العلماء والصلحاء ما لا يضبط ويكفيها افتخارا
دفن ولي الله سيدي أبي مدين بها وهو شيعي بن الحسين الاندلسي شيخ المشايخ وسيد
العارفين وقدة السالكين قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن التماساني في كتابه النجم الناقب
فيما لا ولياء الله تعالى من المناقب كان الشيخ سيدي أبو مدين فردا من أفراد الرجال
وصدرا من صدور الاولياء الابدال جميع الله له علم الشريعة والحقيقة وأقامه ركن
الوجود هاديا وداعيا للحق فقصده بالزيارة من جميع الاقطار واشتهر بشيخ المشايخ وذكر
التادلي وغيره أنه خرج على يده ألف شيخ من الاولياء أولى الكرامات وقال أبو الصبر
كبير مشايخ وقته كان أبو مدين زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى خاض بهارا الاحوال ونال
أمرار المعارف خصوصا مقام التوكل لا يشق غباره ولا تهيج آثاره قال التادلي كان
مبسوطا بالعلم مقبوضا بالارابة كثيرا الالتفات بقلبه الى الله تعالى حتى ختم له بذلك أخبرني
من شهد وفاته أنه رآه في آخر الرمي يقول الله الحق وكان من أعلام العلماء وحفاظ
الحديث خصوصا جامع الترمذي وكان يقوم عليه ورواه عن شيوخه عن أبي ذر وكان
يلزم كتاب الاحياء ويعكف عليه وترد عليه الفتاوى في مذهب مالك فيجيب عنها في الوقت
وله مجلس وعظ يتكلم فيه فجت مع عليه الناس من كل جهة وتمتبه الطيور وهو يتكلم
فتمتبه سمع ور بمات بعضها وكثيرا ما يموت بمجلسه أصحاب الحب تخرج عليه جماعة
كثيرة من العلماء والمحدثين وأرباب الاحوال وكان شيخه أبو يعزى يثنى عليه بجملة وبخسه
بين أصحابه بالثعظيم والتجليل قرأ بفاس بعد قدومه من الاندلس على الشيخ الحافظ أبي
الحسن بن حرزهم وعلى الفقيه الحافظ العلامة أبي الحسن بن غالب وذكر عنه انه قال
كنت في أول أمرى وقرأ في على الشيوخ اذا سمعت نفس برأية أو معنى حديث فذمت به
وانصرفت لموضع خال خارج فاس أتخذ مأوى للعلم بما فتح به على فاذا خلوت به تأنيت
غزاة تأوى الى وتونسى وكنت أمر في طريق بكتاب القرى المتصلة بفاس فيدورون
حولى ويصصبون لي فيبينا أنا وما بفاس اذا برجل من معارف بالاندلس سلم على فقلت
وجبت ضيافته فبعث ثوبا بعشرة دراهم فطلبت الرجل لادفعها له فلم أجده هناك فخليتها
مهي وخرجت لخلو على عادتي فررت بقرى فتعترض لي الكلاب ومنعوني الجواز حتى
خرج من القرية من حال بينى وبينهم والما وصلت لخلو على جاءني الغزالة على عادتها فلما

شمتني نفرت عني وانكرت علي فقلت ما أوتي علي الا من أجل هذه الدراهم التي معي
فريستها فسكنت الغزاة وعادت لحالها معي ومارجعت لفاست جعلت الدراهم معي ولقيت
الاندلسي فذفعتها اليه ثم مررت بالقرية في خروجي للخلافة فداري ككلامها وبصروا
علي عادت معي وجاءتني الغزاة فشمتني من مفرقي اقدمي وانست بي كعادتها وبقيت كذلك
مدة وأخبار سيدي أبي يعزى ترد علي وكراماته يمدد اولها الناس وتنتقل الي فلا قلبي
حبه فقطعته مع جماعة الفقراء فلما وصلنا اليه أقبل علي الجماعة دوني واذا حضر الطعام
لمنعني من الاكل معهم وبقيت كذلك ثلاثة أيام فاجهدني الجوع وتحيرت من خواطر
ترد علي ثم قلت في نفسي اذا قام الشيخ من مكانه أمرغ وجهي في المكان فقام ومزغت
وجهي فقامت وأنا لا أبصر شيئا وبقيت طول ليلتي باكي فلما أصبح دعاني وقربني فقلت له
يا سيدي قد عيت ولا أبصر شيئا فمسح بيده علي عيني فعماد بصري ثم مسح علي صدري
فزالت عني تلك الخواطر وفقدت ألم الجوع وشاهدت في الوقت عجائب من بركاته ثم
استأذنته في الانصراف بنيسة أداء الضريبة فأذن لي وقال سئلني في طريقك الاسد
فلا يرعك فان غلب خوفه عليك فقل له بخرمة يد نور الانصرفت عني فكان الامر كما قال
فتوجه الشيخ أبو مدين للشرق وأنوار الولاية عليه ظاهرة فأخذ عن العلماء واستفاد من
الزهاد والاولياء وتعزف في عرفة بالشيخ سيدي عبد القادر الكيلاني فقرأ عليه في الحرم
الشريف كثيرا من الحديث وألبسه خرقة الصوفية وأودعه كثيرا من أسرار وحلاه
بلايس أنواره فكان أبو مدين يفخر بصحبته وبعده أفضل مشايخه الاكابر وعن بعض
الاولياء قال رأيت في النوم قائلا يقول قل لابي مدين بث العلم ولا تبال ترع غدا مع
العوالي فانك في مقام آدم أبي الذراري فقصصتها عليه فقال لي عزمت علي الخروج
للجبال والفيافي حتى أبعث عن العمران ورؤيا هذه تعدل بي عن هذا العزم وتأمرني
بالجلوس فتوكل ترع غدا مع العوالي اشارة لحديث خلق الذكركم رافع أهل الجنة
والعوالي أصبحاب عليين ومعنى قوله أبي الذراري ان آدم أعطى قوة علي التكاح وأمر به
ولم يجعل له قوة علي كون ذرية مطيعين مؤمنين وكذا نحن أعطانا الله العلم وأمرنا بيشه
وتعالمه ولا قدرة لنا علي كون أتباعنا موفقين وكان يقول كرامات الاولياء نتائج مهجرات
نبينا صلى الله عليه وسلم وطريقته شاهد هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد
عن سري السقطي عن حميد الجعفي بالسند الي رب العزة جل جلاله وعن العارف عبد
الرحيم المغربي قال سمعت سيدي أبا مدين يقول أوفقي ربي عز وجل بين يديه وقال لي
يا شعيب ماذا عن عيبتك قلت يا رب عطاؤك قال وعن شمالك قلت يا رب قضاؤك فقال
يا شعيب قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا فطوبى لمن رآه أو رأى من رآه وعن
سيدي أبي العباس المرسى جات في ملكوت الله تعالى فرأيت سيدي أبا مدين متعلقا بساق
العرش وهو يومئذ أشقر أرزق فقلت له وما علمك وما مقامك فقال علومي أحد وسبعون
علما وأمامي فرابع الخلفاء ورأس السبعة الابدال وسئل رضي الله عنه عما خصه الله
تعالى به فقال مقامى العبودية وعلوئى الالهية وصفاتى مستمدة من الصفات الربانية

ملأت علومه سري وبهرى وأضاء بنوره بزي وبجوى فالقرب من كان به علما ولا يسمو
الامر أوتى قلبا سليما الذى يسلم مما سواه ولا يكون فى الوعاء الا ما جعل فيه مولا
فقلب العارف يسرح فى الملكوت بلا شك وترى الجبال تحبها جامدة وهى تترمز السحاب
وسئل عن السحاب فقال أوله دوام الذكر وأوسطه الاثر بالذكور وأعله أن لا ترى
شيأ سواه واختلف أهل مجلسه هل الخضرولى أم نبى فرأى ربه صلح منهم معروف
بالولاية النبى صلى الله عليه وسلم تلك الدلية فقال صلى الله عليه وسلم الخضر نبى وأبو مدين
ولى وذكر التادى وغيره أن رجلا جاء ليعترض عليه فجلس فى الحلقة فأخذ صاحب
الدولة فى القراءة فقال له أبو مدين أمهل قلبا ثم التفت لآل رجل وقال له لم يثبت فقال
لا قدس من نورك فقال له ما الذى فى ذلك فقال له معصيف فقال له افصحه واقربنى أول سطر
يخرج لك ففحصه وقرأ أول سطر فاذا فيه الذين كذبوا شعيبا الى الخاسرين فقال له أبو مدين
أما يكفيك هذا فاعترف الرجل وتاب وصلح حاله وذكر صاحب الروض عن الشيخ الزاهد
أبى محمد عبد الرزاق أحد خواص أصحابه قال مر شيوخنا أبو مدين فى بعض بلاد المغرب
فرأى أسدا اقترس حمارا وهوىأ كله وصاحبه جالس بالبعد على غاية الحاجة والغاقة فجاء
أبو مدين وأخذ بناصية الاسد وقال اصاحب الحمار أمسك الاسد واذ به واستعمله
فى الخدمة ووضع حمارك فقال له ياسيدى أخاف منه فقال لا تخف لا يستطيع أن يؤذيك
فخر الرجل بقوده والناس ينظرون اليه فلما كان آخر النهار جاء الرجل ومعه الاسد للشيخ
وقال له ياسيدى هذا الاسد يتبعنى حيث ذهبت وأنا شديد الخوف منه لا طاقه لى بعشرته
فقال الشيخ للأسد اذهب ولا تعد ومتى آذيتهم بى آدم سلطتهم عليكم (ومن مشهور
كراماته) أنه كان ماشيا يوما على ساحل فأمره العدو وجعلوه فى سفينة فيها جماعة من
أسرى المسلمين فلما استقرت فى السفينة توقفت عن السير ولم تحرك من مكانهم مع قوة الريح
ومساعدتهم وأيقن الروم أنهم لا يقدرين على السير فقال بعضهم أنزلوا هذا المسلم فانه
قسيس واعلم من أصحاب السرائر عند الله تعالى وأشاروا له بالنزول فقال لا أفعل الا ان
أطلقتم جميع من فى السفينة من الاسارى فعملوا أن لا بد لهم من ذلك فأرسلوهم كلهم وسارت
السفينة فى الحال (ومن كراماته) أنه لما اختلف طلبة بجاية فى حديث اذ مات المؤمن
أعطى نصف الجنة وأشكل عليهم ظاهره أجوت مؤمنين يستحقان كل الجنة فجاءوا اليه وهو
يتكلم على رسالة القشيري فكاشفهم فى الحال بلا سؤال وقال لهم المراد أنه يعطى نصف
جنته هو فيكشف له عن مقعده ليتنعم به وتقر عينه ثم النصف الآخر يوم القيامة وكان
أولياؤه وقاته يأوتونه من البلدان للاستفتاء فيما يعرض لهم من المسائل وذكر تلميذه
الصالح سيدى عبد الخالق التونسى عنه أنه قال سمعت رجلا يسمى موسى الطيار
يطير فى الهواء ويمشى على الماء وكان رجلا يأتى عند مدع الفجر فيسألنى عن مسائل
لا يفهمها الناس فوقع لى فى نفسه أنه موسى الطيار الذى سمعت به وطال على الليل
فى انتظاره فلما طلع الفجر نقر الباب رجلا فاذا هو الذى يسألنى فقلت له أنت موسى الطيار
فقال نعم ثم سألنى وانصرف ثم جاءنى مع رجل آخر فقال لى صلينا الصبح ببغداد وقد منا

مكة فوجدناهم في صلاة الصبح فاعلمناهم بهم وجلسنا حتى صلبنا الظهر وأبينا القدس
فوجدناهم في الظهر فقال لي صاحبي هذا نعبد معهم فقلت لا فقال لي ولم اعدنا الصبح
مكة فقلت له كذلك كان شيخني يفعل وبه أمرنا فاختنا وأبينا للجواب فقال أبو مدين
فقلت لهم أما إعادة الصبح بمكة فلا نهابها غير اليقين ويغداد علم اليقين وعين اليقين أولى من
علم اليقين وصلاتهم الظهر بمكة وهي أم القرى فلذلك لا تعاد في غيرها قال ففقهنا به
وانصرفا وكان استوطن بجاية ويقول انهم معينة على طاب الحلال ولم يزل بهما زداد
حاله على مزال لبالي رفعة ترد عليه الوفود وذووا الحاجات من الاتاق ويحسب بالوقائع
والغيوب الى أن وثق به بعض علماء الظاهر عند بقوب المنصور وقال له اننا نخاف منه على
دولتكم فان له شهبا بالامام المهدي وأتباعه كثيرون بكل بلد فوقع في قلبه وأهمه شأنه
فبعث اليه في القدرم عليه ليختبره وكتب لصاحب بجاية بالوصية به والاعناء وأن يعمل
خير محل فلما أخذ في السفر شق على أصحابه وتغيروا وتكلموا فاستكتمهم وقال لهم ان منيتي
قربت واغير هذا المكان قدوت ولا بد لي منه وأنا شيخ كبير ضعيف لا قدرة لي على
الحركة فبعث الله تعالى من يحملني اليه برفق ويسوقني اليه أحسن سوق وأنا لا أرى
السلطان ولا يراني فطابت نفوسهم وذهب يؤسهم وعلموا انه من كراماته فارتحلوا به على
أحسن حال حتى وطأ به حوزة لسان فبدت له رابطة العباد فقال لأصحابه بما أوصيتم به لراقد
فمرض مرض موته فلما وصل وادى يسرا شدة به المرض ونزلوا به هناك فيمكن آخر كلامه
الله الحق وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعين وخمسمائة فحمل الى العباد مدفون
الاولياء الاوتاد وسمع أهل تلسان بجزائره فكانت من المشاهدة العظيمة والحقاقل
الذكر به وفي ذلك اليوم تاب الشيخ أبو علي عمر الحباك وعامب الله تعالى السلطان
تبعته بعده سنة أو أقل ونقل المعتنون بأخباره أن الدعاء عند قبره مستجاب وجزبه
بجماعة وقد زرنه ثمين من المرات ودعوت الله تعالى عنده بما أرجو قبوله وقد أطلال في
ترجمته التادلي في كتابه المشوف لرجال التصوف وقد أفرد هاتين الخطيب القسطنطيني
بتأليف سماه أنس الفقير ومن كلامه من رزق حلاوة المناجاة رال عنه النوم ومن اشتغل
بطلب الدنيا اتلى فيها بالذل ومن لم يجد من قلبه زاجرافه وخراب وقوله بفساد العامة
تظهر ولادة الجور وفساد الخاصة تظهر دجاجة الدين القنانون وقوله من عرف نفسه
لم يقتر بثناء الناس عليه ومن خدم الصالحين ارتفع ومن حرمه الله تعالى احترامهم ابتلاه
الله بالقتل من خلقه وانكسار العاصي خير من صولة المطيع وقوله من علامة الاخلاص
أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وسئل عن المحو والشيخ فقال المحو من شهدت له
ذاتك بانه قديم وسرك بالاحترام والتعظيم والشيخ من هداك بأخلاقه وأيدك بطرقه
وأما رباطك باشرافه الى غير ذلك من كلامه النبوي وهو بحر لا ساحل له وله نظم كثير
مشهور بأيدي الناس ومما غلب له قوله

بكت السحاب فأضحكت لبكائها * زهر الرياض وفاضت الانهار

وقد أقبلت شمس النهار بحلة * خضرا وفي أمرها أمرار

وأنى الربيع بجياله وجنوده • ففتحت في حسنه الابصار
والورد نادى بالورد الى الجنى • فتسابق الاطيار والاشجار
والكاس ترقص والعقار قد شعث • والجو يضحك والحبيب يزار
والعود للقيد الحسان مجاوب • والطائر أخفى صوته المزمار
لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا • من نارنا التسبيح والاذكار
وشرايينا من لافحه وغناؤنا • ثم الحبيب الواحد القهار
والعود عادات الجبل وكاسنا • كأس الكفاة والدار وقار
فتألفوا وتطيبوا واستغنوا • قبل الممات فدهركم غدار
والله أرحم بالقسى قير اذا أذى • ممن والديه فانه غفار
ثم الصلاة على الشفيع المصطفى • مارغت بافانها الاطيار
وانما ذكرت ترجمة سيدى الشيخ أبى مدين للتبرك به ولكونه شيخ جدى فأنا فى بر كته اقول
جدى انه دعاه ولذته بما ظهر قبوله ولا ناذرنا فى هذا التأليف كثيرا من أيام أبناء الدنيا
فاردنا كفارة ذلك بذكر الصالحين والله الموفق بمنه وكرمه آمين

(الباب السابع)

فى ذكر بعض تلامذته الاخذين عنه المستدلين به على المنهاج المستفيدين أنواع العلوم
منه والمقتنين أنوار الفهوم من سراجة الوهاج
اعلم أن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى كثيرون الا انه لم يرقق السعادة فى كثير منهم بل
بارزوه بالعداوة وما اجتمعوا فى اتصال المكروه اليه (فمن أشهرهم) الوزير الكاتب أبو
عبد الله بن زمرل واذا من رتبته من بعده ومقتعد اريكه بعده وقد أجمع به فى الاحاطة
وكان اذ ذاك من جملة أتباعه اذ قال ما حصله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن
يوسف الصريحي يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن زمرل أصله من شرقي الاندلس وسكن
سلفه روض اليازين من غرناطة وبه ولد ونشأ وهو من مفاخره (حاله) هذا الفاضل صدر
من صدور طلبة الاندلس وأفراد نجيباتها مختصر مقبول من خلوص غلبه فذهب الفسادة حلو
الجمالة حسن التوقيع خفيف الروح عظيم الانطباع نمر المذاكرة فطن بالمعارض
حاضر الجواب شعله من شعل الذكاء تكاد تحترق جوانبه كثير الرقة فكاهة غزل مع حياء
وحشمة جواد بما فى يده مشارك لاخوانه نشأ عفا طاهرا كلنا بالقراءة عظيم الدرب
ثاقب الذهن أصيل الحفظ ظاهر النبل بعيد مدى الادراك جليل الفهم فاشتهر بفضل
وزاع أرجه وقتنا خبره واضطلع بكثير من الاغراض وشارك فى كثير من الفنون وأصبح
متلقف كره البحث وصار الخ الحلقة ومظنة السكك ثم ترقى فى درجة المعرفة والاضطلاع
وخاص بلغة الحفظ وركب قلم التقيد والتسويد والتعليق ونصب نفسه للناس متكلم
فوق الكرسى المنصوب وفوق المحفل المجموع مستظهر بالافتون التى يهديها تأريده من
العريسة والبيان وما يقذفه فى لجج القل من الاخبار والتفسير متشوقا مع ذلك الى
السلوك مصاحبا للصوفية أخذ بنفسه بارتياض ومجاهدة ثم عانى الادب فكل أملاك به

وأعمل الرحمة في طلب العلم والازدياد يقتضي الى المكتبة عن ولد السلطان أمير المسلمين
بالمغرب أبي سالم إبراهيم بن أمير المسلمين أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب ثم عن
السلطان وعرف في يابه بالاجادة ولما جرت الجاذبة على السلطان صاحب الامر
بالاندلس واستقر بالمغرب أنس له وانقطع اليه وكر في محبة ركابه الى استرجاع حقه فلطف
منه محله وخصه بكتابة سره وثابت الحال ودالت الدولة وكانت له الجاذبة فافتره على رسمه
معرفة الانقطاع والصاغية كثر الدالة ضلوعا بالخطا وانشاء واسما ونقد الحسن
منابه واشتهر فضله وظهرت مشاركته وحسنت وساطته ووسع الناس تحلقه وأرضى
للسلطان محله واهلته في ميدان النظم والنثر بانه فصدر عنه من المنظوم في أمداحه قصائد
بعيدة الشأ وفي مدى الاجادة وهو بجماله الموصوفة الى هذا العهد اعانته الله تعالى وددته
(شيوخه) قرأ العربية على الاستاذ رحله المغرب في فنها أبي عبد الله بن الفخار ثم على
القاضي الشريف ابيام الفنون اللسانية أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني والفقه والعربية
على الاستاذ الملقب أبي سعيد بن لبواختن بلافقيه الخطيب الصدر المحدث أبي عبد الله
ابن مرزوق فأخذ عنه كثير من الرواية والقي القاضي الحافظ أبا عبد الله المقرئ عند ما قدم
من الاندلس وذاكره وقرأ الاصول الفقهية على أبي علي منصور الزواوي ويروي عن
جماعة منهم القاضي أبو البركات بن الحاج والمحدث أبو الحسين بن التمساني والخطيب
أبو عبد الله بن اللوشي والمقرئ أبو عبد الله بن بينس وقرأ بعض الفنون العقلية بمدينة
فاس على الشريف الرحلة الشهير أبي عبد الله العلوي التمساني واختص به اختصاصا
لم يحل فيه من استفادة مران وحكمة في الصنعة (شعره) وشعره مترام الى هدف الاجادة
خفاجي النزعة كلف بالمعاني البديعة والالفاظ الصعبة عزيز المأذة فمن ذلك ما خاطبني به
وهو من أول ما نظمته قصيدة مطلعها أما وانصداع النور من مطلع الفجر وهي طويلة
ومن بدايته التي عقم عن مثلها قياس قيس واشتهرت بالاحسان اشتهر الزهد بأويس
ولم يحل مجاربه ومباريه ابويح ويوس قوله في اعذار الامير ولد سلطانه الموقر بكماله
وهي من الكلام الذي غلبت الاجادة بتهذيبه وتم ذيبه وناسب الحسن بين مدحه
ونسيبه

قوله بينس في نسخة بينس اه

معاذ الهوى أن أصعب القلب ساليا * وأن يشغل الأقوام بالعدل باليا
دعاني أعط الحب فضل مقادق * ويقضي على الوجد ما كان قاضيا
ودون الذي رام العواذل صبوة * ومتبني في شعب الغرام المراميا
وقلب اذا ما البرق أوهض موهنا * قد حث به زندامن الشوق واريا
خليلي اني يوم طارقة الزوى * شقيت بمن لو شاء أنم باليا
وبانديف يوم النفر يا أم مالك * تخلقت قلبي في حب لك عانيا
وذى أشعر عذب الشبايا مخمر * يسقي به ماء النعيم الاقاحيا
أحسوم عليه ما دجا الليل ساهرا * وأصبح دون الورد نطام صاديا
بذي ظلام الليل ما بين أصلي * اذا البارق التجدى وهنا بديا

أجبرتني بالرميل والرميل منزل * مضي العيش فيه بالشبيبة حالي
ولم أر ربعا منه أفضى لبانة * وأشيى حمامات وأحلى مجاني
سقت طله الغز الغواذي ونظمت * من القطر في جسد الغصون لآلها
أبشركم اني على النأي حافظ * ذمام الهوى لو تحفظون ذمامي
أنشدكم والحرأوفي بعهد * ولن يعدم الاحسان والخير جازيا
هل الود الاماتحمامه كاشح * واخفق في مسعاه من جاء واشيا
تأقبي والبلبل بكى عبوه * ويسحب من ذيل الدجاجة ضافيا
وقد مثلت زهر النجوم بأفقه * حبسا على نهر الهجرة طافيا
خيال على بعد المزار ألم بي * فاذ كرني من لم أكن عنه ساليا
بجبت له كيف اهتدى نحو مضجعي * ولم يبق مني السقم والشوق باقيا
رفعت له نار الصبابة فاهتدى * وناس لها عرض الدجاجة ساريا
ومما أجد الوجد سرى على القفا * سوايح يصقن الطلائع التراقيا
نزعن عن الاحتفاظ كل مسدد * فغادرن أفلاذ القلوب دواويا
ولما تراءى السرب قلت لصاحبي * وأيقنت أن الحب ما عشت دأيا
حذارك من سقم الجفون فانه * سيعدي بما يعي الطبيب المداويا
وان أمير المسلمين محمدا * لمعدي نداء الساريات الهواويا
نضى النجوم الزاهرات خلاله * وينت في روع الزمان المعاليا
معال اذا ما النجم صوب طابا * ميا لغها في العز حلق وانيا
يسابق علوى الرياح الى الندى * ويفضخ جدوى واحتيه الغواويا
ويغضى عن العوراء اغضاء قادر * ويرج في الحلم الجبال الرواسيا
همام يروع الاسد في حومة الوغى * كما راعت الاسد الظباء الحواريا
مناقب تسهل للبخار كأعما * تجارى الى المجد النجوم الجواريا
اذا استبق الاملاك يوما الغاية * أيت وذاك المجد الا لتناهما
بهرت فأخفيت الملوك وذكراها * ولا يحب فالشمس تخفى الدراري
جبلوت ظلام الظلم من كل معمد * ولا غرو أن تجلو البدور المداويا
هديت سبيل الله من ضل رشده * فلا زلت مهديا اليه وهاديا
أفدت ونحى الملك مما أفدته * وطوقت أشرف الملوك الاياديا
وقد عرفت منها من سوابقا * تقترلها بالفضل أخرى اللبالي
وكان أبو زيان جيدا معطلا * فزيته حتى اغتدى بك حالي
لك الخير لم تقصد بما قد أفدته * جزاء وليكن همة هي ماها
فما تكبر الاملاك غيرك أمرا * ولا ترهب الاشرف غيرك ناهيا
ولا تشتمكي الايام من داء فتنة * فقد عرفت منك الطبيب المداويا
وأندلسا أوليت ما أنت أهله * وأوردتها وردا من الامن عافيا

تلاقيت هذا النغر وهو على شقي * وأصبحت من داء الحوادث شافيا
 ومن بعد ما ساءت ظنون بأهلها * وحاموا على ورد الاماني صواديا
 فبايأملون العيش الاتعلا * ولا يعرفون الامن الا أمانيا
 عطفت على الايام عطفة راحم * وألبستهم أثواب امتنانك ضافيا
 فأنس من تلقائك الملائر شدة * ونال بك الاسلام ما كان راجيا
 وقفت على الاسلام نفسا كريمة * تصد عدو أعان جاء وعاديا
 فرأى كما انشق الصبح وعزيمة * كما صقل القين الحسام اليمانيا
 وكانت رماح الخط خصا ذوا بلا * فأنهت من في الدماء صواديا
 وأوردت صفح السيف أبيض ناصعا * فأصدرته في الروح أحر قانينا
 لك العزم تسجلى الخطوب يديه * ويلني اذا تلبوا الصوارم ماضيا
 اذا أنت لم تغفر بما أنت أهله * فما الصبح وضاح المشارق عاليا
 ويهينك دون اليد عد شرعته * ثبت به في الخافقين التهانيا
 أقت به من فطرة الدين سنة * وجددت من ريم الهداية عافيا
 صنيع نولي الله تشييد نخره * وكان ايا أوليت فيه مجازيا
 نوذا النجوم الزهر لومئلت به * وقضت من الزلي اليك الامانيا
 وما زال وجه اليوم بالشمس مشرقا * سرورابه والليل بالشهب حاليا
 على مثله فليعقد الفخر تاجه * ويسمو به فوق النجوم مراقبا
 به تغمر الانواء كل مفوه * ويحذو به من كان بالقفر ساريا
 ويوسف فيه بالجمال مقنع * كأن له من كل قلب مناجيا
 وابل ماشاب الحياء مهابة * يقلب وجهه البدر أزهرا بهيا
 وأقدم لاهيابة الحفل واجبا * ولا فاصرافيه الخطا متوانيا
 شمائل فيه من أيه وجده * ترى العز فيها مستكنا وباديا
 فباعلقا أشجى القلوب لو أننا * فدينالك بالاعلاق ما كنت غالبا
 جريت فأجريت الدموع تعظفا * وأطلعت فيها للسرور فراشيا
 وكلم من ولي دون بابك مخلص * يغديه بالنفس النفيسة واقيا *
 وصيد من الحيين أبناء قبله * تكف الاعادي أو تبديد الاعاديا
 بهما ليل غزان أعدو الغارة * أعادوا صباح الحى أظلم داجيا
 فوالله لولا أن توخيت سنة * رضيت بها أن كان ربك راضيا
 لكان بها الادعوجيات جولة * تشيب من الغلب الشباب النواصيا
 وتترك أوصال الوشيع مقصدا * ويبيض الطباجر المتون دواميا
 ولما قضى من سنة الله ما قضى * وقد حسدت منه النجوم المساميا
 أفضنا نهي منك أكرم منعم * أبي لعجم الجود الاقواليا
 فبهني صفاح الهند والباس والندى * وسمر العوالي والعنات المذاكيا

ويهنى البنود الخافقات فانها * سيعقدنها في ذمة النصر غازيا
 كأنني به قد توج الملك بافعا * وجع أشعثات المكارم فاشيا
 وقضى حقوق الفخر في منعت الصبا * وأحسن من دين الكمال التقاضيا
 وما هو الا السعدان رمت مطلقا * وسددت سهما كان ربك را ميا
 فلا زلت يا نحر الخلافة كاخلا * ولا زلت يا خير الأئمة كاذيا
 ودمت قري العين منه بغمطة * وكان له رب البرية واقيا
 نطمت له حشر الكلام تمامًا * جعلت مكان الدر في القوافيا
 لا كل بها تباى الملوكة نفاسة * وجلت لعمري أن تكون لآليا
 أرى المال يرميه الجديان بالبلى * وما نأرى الا الحماسد باقيا
 وورد على السلطان أبي سالم ملك المغرب رحمة الله تعالى عليه وفد الاحاديث بديعة من ملك
 السودان ومن جملة الحيوان الغريب المسمى بالزرافة فأمر من يعانى الشعر من الكتاب
 بما نظم في ذلك الغرض فقال وهى من بدائع

لولا تأنق بارق التذكار * ما صاب واكف دمعى المدرار
 لكنه مهما تعرض خاققا * قدحت يد الاشواق زندا وارى
 وعلى المشوق اذا تذكر مهذا * أن يغرى الاجفان باستعمار
 أمذكرى غرناطة حلت بها * أيدى السحاب أزرة النوار
 كيف التخلص للحدث وبتنا * عرض الفلاة وطافح زخار
 هذا على أن التغرب مركبى * وتوّل القبح الفساح شعارى
 فلكم أقت غداة زمت عيهم * أبغى القرار ولات حين قرار
 وطفقت أستقرى المنازل بعدهم * يحج و البكاء مواقع الآثار
 انابى الآمال فخذ عنا المنى * فتخادع الآمال بالتسيار
 تجشم الأهوال في طاب العلا * ونزوع سرب النوم بالافكار
 لا يعجز الجحد الخطير سوى امرئ * يعطى العزائم صهوة الاخطار
 أما يضاخر بالعتاد فضهره * بالمشرقة والقنا الخططار
 مستصر مرمى العواقب واصل * فى حله الايراد بالاصدار
 فأشبهت ما قاد الجهول الى الردى * عمه البصائر لاعى الابصار
 ولرب مررت بالبحر واخ مزيذ * سجع الهلال بلجبه الزنار
 فتقت كما تم جنحه عن أنجم * سفرت زواهره عن أزهار
 منلت على شاطئ الهجرة نرجسا * تصطف منه على خليج جار
 وكأنما بدر الغمام ينجسه * وجه الامام يحجب فضل جزار
 وكأنما جس الثريا راحة * ذرعت مسير الليل بالاشبار
 أسربت من عزمى مصابيحها * تهدى السراة لها من الاقطار
 وارتاع من بازى الصباح غرابه * لما أطل قطار كل مطار

ومنها

وغريبة قطعت اليك على الوفي * يدا تبيد بها هموم الساري
 تنسبه طيبته التي قد أدها * والركب فيها ميت الاخبار
 يفتادها من كل مشتمل الدجى * وكأنا عينا جذوة نار
 تشدو بحمد المستعين حداتها * يتعلون به على الاكوار
 ان مسهم لفتح الهجير ابلهم * منه نسيم ثنائك المعطار
 طاضوا به الجحيم الفلا فتخلصت * منها خلوص البدر بعد سرار
 سلت بسعدك من غوائل مثلها * وكفى بسعدك حاميا لذمار
 وأنتك يا ملك الزمان غريبة * قيدا لنواظر نزهة الابصار
 موشية الاعطاف راتقة الحلي * رقت بدائعها يد الاقدار
 راق العيون أديعها فكم كأنه * روض تفتح عن شقيق بهار
 مابين مبيض وأصفر فافع * سال اللعين به خلال نصار
 يحكي حدائق نرجس في شامق * تنساب فيه أرقام الانهار
 تحدد قوائم كالجذوع وفوقها * جبل أنتم بنسره متوار
 وسمت بجيد مثل جذع مائل * سهل التعطف لين خوار
 تستشرف الجدرات منه زائبا * فكم كأنما هو قائم بمنار
 ناهت بكل كلها واتلع جيدها * ومشي بها الاعجاب مشى وقار
 خرجوا لها الجهم الغفير وكلهم * متعجب من لطف منع الباري
 كل يقول لصحبه قوموا وانظروا * كيف الجبال تقاد بالاسرار
 ألقت بياك رحلها واطالما * ألقى الغريب به عصا التسليار
 علمت ملوك الارض أنك نخرها * قد سابت لرضالك في مضمار
 يتبوؤن به وان بعد المدى * من جاهلك الاعلى أعز جوار
 فارفع لواء الفخر غير مدافع * وامح ذبول العسكر الجزار
 واهنا بأعياد الفتوح مخولا * ماشدت من نصر ومن أنصار
 واليكها من روض فكري نفحة * شف الثناء بها على الازهار
 في فصل منطقة ورائق رسمها * مستمتع الاسماع والابصار
 وتقبل من أصغى لها فكأنى * عاطية منها كؤوس عقار
 وانشد السلطان في ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب ما فرغ من البنية الشهيرة
 بيا به رحمه الله تعالى

تأمل اطلال الهوى فتألما * وسما الجوى والسقم منها تعلما
 أخوزفرة هاجت له منه ذكرة * فأجود في شعب الغرام وأتتما
 وسرد لسان الدين هذه القصيدة بطولها وهي تقارب التسعين بيتا ثم قال مانصه وأنشد
 السلطان في وجهة للصيد أعمالها وأطلق أعنة الجياد في ميادين ذلك الطراد وأرسلها قوله

حمالك يادار الهوى من دار * نوء السماء بديمة متدار
 وأعادوبه ريلك طلعا مشرقا * متضاحكنا بباسم النوار
 أمذكري دار الصبابة والهوى * حيث الشب بيارف غصن نصار
 عاطفتني عنها الخديت كأنما * عاطفتني عنها كؤس عقار
 ايه وان أذكيت نار صبايقي * وقدحت نرد الشوق بالتذكار
 يازاحرا لاطلعان وهي مشوقة * أشعبتها في زفرة واور
 حنت الى نجره وليسست دارها * وصبت الى هندية والقار
 تساقطت به برق الحسى واعتمادها * طيف الكرى بزارها المزوار
 هل تبلغ الطبايات ان حلتها * ان الوفاء سجيمة الاسوار
 عرض بذكري في الخيام وقل اذا * جئت العقيق مبلغ الاوطار
 عار بقومك يا بننة الحيين أن * تلوى الديون وأنت ذات يسار
 أمنعت ميسور الكلام أخوا الهوى * وبخلت حتى بالخيال الساري
 وأبان جاري الدمع عذره سامه * لكن أضعت له حقوق الجار
 هذا وقومك ما علمت خلاهم * أوفى الكرام بذمة وجوار
 الله في نفس شعاع كلما * هب النسب بيم تطير كل مطار
 بالله يا ميام منع الصبا * أن لا تب بعرفك المعطار
 يابنت من تشدوا الحدا بذكره * متعللين به على الأكار
 ساذرت نسمة طاجر لو أنها * أهدت لنا خبرا من الأخبار
 هل بانه من بعدنا متناود * متجاوب مستترم الاطيار
 وهل الطبايات الانسان كعهدنا * يصبرن أسد الغاب وهي ضواري
 يفتكن من تمامتها ولما ظهرا * بالشرقية والقنا انطار
 أشعرت قلبي جهن صباية * فرميتني من لوعتي بجمار
 وعلى الكتيب سوانح حرا الحلى * بيض الوجوه بصدن بالافكار
 أدنى الحجيج جمار من ثلاثة * عني لو أن مني بدار قرار
 لك يوم التفرجدن لنا بما * عودتنا من جفوة ونفار
 يا ابن الالى قد أحرزوا خصل العلا * وسبوا بطبيب أرومة ونجار
 وتنوب عن صوب الغمام أكفهم * وتنوب أوجههم عن الاقتار
 من آل سعادرا فبي علم الهدى * والمصطفين لنصرة المختار
 أصبحت وارث مجدهم ونفاهم * ومشرقي الأعصار والامصار
 وجهه كما حمر الصباح نقايه * ويد تمسك أنا ملاما بصار
 ج دت دون الدين عزمة أروع * جددت منها سنة الانصار
 حطت البلاد من حوته نفورها * وكفى بسعدك طامبا لدمار
 لله رحلتك حسك التي ظننا بها * أجر الجهاد ونزهة الابصار

أوردتنا فيها لجودك موردا * مستعذب الايراد والاصداد
 وأفنت فينيا من ذلك مواهبنا * حسنت موافقها على التسكوا
 أضحكت نغرا النغرا لاجنته * وخصته بخصائص الايشل
 حتى الفسلة تقيم يوم ورتها * سمن القرى بشلانة الاثوار
 وسرت عقاب الجوت تديك الذي * نصطاد من وحش ومن أطياف
 والارض تعلم أنك الغوث الذي * تضفي عليها وافي الاستار
 ولرب سميت للباطح موحش * على الربا متباعد الاقطار
 ههنا المسارح لا يراع قنيسه * الالباء فارس مغوار
 سرحت عنان الريح فيه وربنا * ألفت بساحته عصا التسيل
 ياكزبه والافق قد خلع البجى * مسح لباس حلة الاسفار
 وهجرى به نهر النهار كمثل ما * سكب النديم سلافة من قار
 عرضت به المستقرات ككافها * خجلي عواب جلن في مضمار
 اتبعها غر الجياد كوكبا * تنقض رجلا في مهاء غبار
 والهاديات يؤتها جبل النسوى * يتدفق كتدفق التسلي
 أزجيتها شقراء راقصة الحلى * فرميت منها بشعلة نار
 أثبت فيه الرمح ثم تركته * خضب الجواخ بالدم الموار
 حامت عليه الذابلان ككأنها * طيرأوت منه الى أوكار
 طفقت أرابيه غداة أثرتها * تبغى الفرار ولات حين فرار
 هل ينفع الباع الطويل وقد غدت * يوم الطراد قصيرة الاعمار
 من كل مخفر بلحمة بارق * فانت خطاء مدارك الابصار
 وجوارح سبقت اليه طلائها * فلكأنا طائليه بالشار
 سود ويبيض في الطراد تتابع * كالليل طارده يياض نهار
 ترى بها وهي الحنايا ضعرا * مثل السهام نزعن عن أوتار
 ظنت بأن ينحو لها ككلاولو * أغريت به بأرانب الاقمار
 وبكل فتحاء الجناح اذا ارتقت * فكانها نجوم السماء السيار
 زجل الجناح مصفق كمن الردي * في مخلب منسبه وفي مقتدر
 أجلى الطريد من الوحوش وان رمى * طيرا أنالذبه على مقدار
 وأرقت البكسب الذي اعداده * ملائت بجالا أعين النظار
 ييض وصفرت خلف مطرح سرجهها * ووضا تفتح عن شقيق بهار
 من كل موشى الاديم مفوقه * وقت بدا ثعبه يد الاقدار
 خاط البياض بصغرة في لونه * وترى اللجين بشوب ذوب انصار
 أو اشعل راق العيون ككأنه * غلس تحتالط سدفة بنهار
 سرحت بخضر الجوانب يانع * تنساب فيه أراقم الانهار

قد أرضعتني السوايا لبيانه * وحالني فيسنة لزرة نالنيوار
أخذت سعودك حذرهما فلحكمة * أغرت جفون المزن باستعمار
لما أرتك الشمس صفرة حاسد * بلينيك الماسألق الانوار
نفثت عليك السحب نفثة مغوذ * من عينها التوقع الإضمار
فأرفع لواء الفخر غيما مدافع * واسحب ذبول العسكر الجزار
واهدنا بقدمك السعيد محولا * ما شئت من عز ومن اصدار
قد جيت دارك محسنا وموقلا * متعت بالحسنى وعقبى الداد
والنكهة من روض فكرى نفعمة * شف الثناء بها على الانهار
ومن شعره في غير المطولات قوله

لقد زادتني وجدوا أغرى بي الجوى * ذبلى بأذيال الظلام قد التفتة
تشير وراء الليل منه بنانة * مخضبة والليل قد حجب الكفا
تلوح سنانا حين لا تنفخ الصبا * وتبدي سوارحين تنى له العظا
قطعت به ليلًا يطارحنى الجوى * وآونة يسدو وآونة يخفى
إذا قات لا يسدو أشال لسانه * وان قلت لا يخفى الضياء به كفا
الى ان أفاق الصبح من غمرة الدجى * وأهدى نسيم الروض من طيبه عرفا
لأن الله بامصباح أشبهت مهجتي * وقد شفه لمن لوعة الحب ما شفا
ومما ثبت له صدر رسالة

أزور بقلبي معهد الانس والهوى * وأنهب من أيدي النسيم رسائلا
ومهم ما ألت البرقيم فومن الحى * يبادره دهمى مجيبا وسدا
فيما ليت شعرى والامانى تعلل * أيرى لى الجنى الكرام الوسادا
وهل جبريتى الاولى كما قد عهدتهم * يوالون بالاحسان من جاء سائلا

ومن أبياته الغراميات

قيادى قد تم لك الغرام * ووجدى لا يطاق ولا يرام
ودمى دونه صوب الغوادى * وشجوى فوق ما يشكر الجام
إذا ما ألوجد لم يبرح فزادى * على الدنيا وساكنها السلام

وفي غرض يظهر من الأبيات

ومشغل بالحسن أحوى مهفهف * قضى رجوع طرفى من محاسنه الوطر
فأبصرت أشباه الرياح محاسنا * وفى خيذه جرح بدامنه لى أثر
فقلت بطلاسى خذوا الخدراتما * به وصب من أسهم الغنج والخور
ويا وحنة قد جاورت سيف لحظه * ومن شأنها تدمى من اللحم بالبصر
تخييل للعنين جرحا وانما * بدا كاف منه على صفحة القمر

ومما يرجع الى باب الفخر ولعمري لقد صدق

الأئمة فى الجود والجود شمة * جبلت على إشارها يوم مولدى

ذريتي فلو أني أخلد بالغنى * لكنت ضئيلاً بالذي ملكت يدي

وقال

لقد علم الله أني امرؤ * أجزر ذيل العفاف القشيب

فكم غمض الدهر أجفانه * وفازت قداسي بوصل الحبيب

وقيل رقيبك في غفلة * فقلت أخاف الإله الرقيب

وفي مدح كتاب الشفاء طلبه الفقيه أبو عبد الله بن مرزوق عند ما شرع في شرحه

ومسرى ركاب الصبا قد وثق به * لمحات سحر للتراب نزوعها

تسلي سيف البرق أيدي حداثتها * فتنبه خوفاً من سطاها دموعها

تعرضن غربايتن معترسا * فقلت لها مرا كس ورووعها

لتسلي أجدانها وطرائحها * عياض إلى يوم المعاد ضجيعها

وأجدر من تبكي عليه راحة * بصفحة طرس المسدات ضجيعها

فكم من يد في الدين قد سلفت له * يرضى رسول الله عنه ضجيعها

ولامثل تعريف الشفاء حذوقه * فتعبد بان فيه للعقول جميعها

بمراة حسن قد بطم يداي انتهى * فأوصافه يلتاح فيه بدبيها

مجوم اهتمام والمسداد يجنبها * وأسرار غيب والبراع تذيعها

لقد حرت فضلايا بالفضل شاملا * فيجزيك عن نصح البرايا شفيعها

ولله من قد تصدق لشرحيه * قلباه من غز المعالي مطيعها

فكم مجمل فصحت منه وحكمة * إذا كتم الادماع منه تشيعها

محاسن والاحسان يبدو خلاها * كما افتتر عن زهر البطاح ربيعها

إذا ما أجلت العين فيها تخالها * فجو ما باق الطروس طلوعها

معانيه كالماء الزلال الذي صرى * وأفضاله دري بروج نصيعها

رياض سقاها الفكر صوب ذكائه * فأخصب للورد منها مريعها

تفجر عن عين اليقين زلالها * فلذل لأرباب الخلوص شروعه

إلا يا ابن جار الله يا ابن وليه * لانت اذا عتد الكرام رفيعها

إذا ما أصول المرطبات أرومة * فلا يجب أن أشبهتها فروعه

بقيت لأعلام الزمان تنفيلها * هدى ولا أحداث الخطوب تزوعها

(مولده) رابع عشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة انتهى كلام لسان الدين

في الاطاعة في ترجمة تليذه أبي عبد الله بن زمر ك قلت ورأيت بخط أبي الحسن علي بن

لسان الدين رحمه الله تعالى على هامش هذه الترجمة من الاطاعة كلاماً في حق ابن زمر ك

رأيت أن أذكره بجملة الآتي وان تقدم بعضه في هذا الكتاب فمن ذلك أنه كتب على حاشية

أول الترجمة ما صورته أتبعه الله تعالى خزيه وعامله بما يستحقه فمذا ترجمه والذي مولاه

الذي رفع من قدره فيه ولم يتسله أحد غيره كفانا الله تعالى شر من أحسننا إليه انتهى

وكتب على قوله نشأ عفا ظاهراً إلى آخره ما نصه هذا الوعد ابن زمر ك من شياطين الكتاب

ابن حنبل اذ بالبايزن قتل ابيه بسده أو جعيه ضرب بايحات من فلوله وجوأت من عبادة تربية
وأحقرهم صورة وأجلهم شكلا استعمله أبي في الكتابة السلطانية بخينته أيام تحوّلنا من
الاندلس منه كل شر وهو كان السبب في قتل أبي مصنف هذا الكتاب الذي رباه وأدبه
واستخدمه حسبها هو معروف وكفانا الله تعالى شر من أحسننا اليه وأساء اليه انتهي
وكتب على قول والده فترقى الى الكتابة الى آخره ماصورته على يد سبيدي أبي عبد الله بن
مرزوق ولا حول ولا قوة الا بالله اهـ وكتب على قوله (معاذ الهوى أن أعجب القلب ساليما)
الى آخره مانصه هذه القصيدة نظم له مولاي الوالد تغمده الله تعالى برحمته منها السبب كله
لوهـ كذا بغير تبادله معه في الامداح السلطانية حضر قالمات والله المطامع على ذلك قاله
ابن المصنف على بن الخطيب انتهى وكتب على قوله (لولا نأق بارق التذكار) الى آخره
ماصورته هذا الرجس للشيطان كثيرا ما ينظم في هذا الوزن ويتبع جارة هذه الراء حتى
لا يتركها بجله اذ الرجل ابن حمار مكاري حذافا فالفس عمل بالطبع انتهى وكتب على قوله
(حيال يا دار الهوى من دار) الى آخره ماصورته انظر الى كثرة تحريك جارة هذه الراء علفت
لهبها ما تلويها انتهى وكتب على قوله (وجوارح سبقت اليه طلابها) الى آخره ماصورته
سرق طردية ابراهيم بن خفساجة فانظرها تجد سرق المعاني والافراط مع أن والدى نظم له
أكثرها على حسب عادته معه قاله على بن الخطيب انتهى وكتب على قوله يا مصباح
مانصه كان يحب صبيبا اسمه مصباح وهو الآن مجنون العقل بنونس يحترف بالحياكة انتهى
وكتب على قوله الأتمة في الجود الى آخره ماصورته كذبت يا نجس من أين الفخر لك وليبتك
لست والله من الجود في شيء نعم سخنته عين الجود انتهى وكتب على قوله (لقد علم الله أني
امرؤ) الى آخره ما معناه لا والله فأنت مشهور بكذا يا قرد بن أين العناف وأنت بالاندلس
كذا وكذا الى أن قال وانفسهم يتسا قاله مولانا الذي ربيت في نعمته ونعمة الله على بن
الخطيب بالقاهرة انتهى وقد نسبته الى ما لا يليق قاله أعلم بحقيقة الامر وكتب غيره على
قول ابن زمرل أزور بقلي الايات المة تمة عند قوله سائلاني موضعين هما من السؤال
فصل على الايطاء المدموم انتهى قلت أما ما ذكره ابن لسان الدين من أن أباه كان ينظم
لابن زمرل فذلك والله أعلم كان في ابتداء أمره والافقد جاء ابن زمرل في آخر أيام لسان
الدين وبعد موته بالبدائع التي لا تنكر كما سنذكره وأما كونه سعي في قتل لسان الدين مع
احسانه اليه فقد يجوز من جنس عمله وقتل عرأى من أهله ومسمع وأزهقت معه روح
ابنته حسبا نذكره وهذا قصاص الدنيا وعقوبات الله تعالى في الآخرة منظر للجميع ولنذكر
ترجمة ابن زمرل من كلام ابن السلطان ابن الاخر في مجلد ضخيم رأيته بالمغرب جمع فيه شعر
ابن زمرل وموشهاته وعرف به في أوله اذ قال مانصه أما بعد ما يجب من حمد الله تعالى
في كل حال وشكره على ما أولى ويسر من صلاح الاحوال والصلاة والسلام على سيدنا
محمد صفوة الانبياء وسيد الارسال والرضاعين له من صحب وأتصار و آل فان من المعلوم
أن الادب له بالنفس علاقة تؤديه الى الاستحسان وتؤثر من اشتها به من الملاحظة بالخط
الخط مع تعاقب الاحيان ولا خفاء أن أيام مولانا بالحد المقدس الغنى بالله قولاه الله

تعالى برضوا نه كانت غررا في وجوه الايام ومواسم تجمع الطم والرم من الرؤساء الاعلام
 الاخذين باعنة الكلام السابقين في جلابة النشار والنظام وان الفقيه الرئيس المدرس
 الشاظم النثار ابا عبد الله محمد بن يوسف بن زهره عفا الله تعالى عنه وحسبك بمن ارتضاه
 مولانا الجدرحه الله تعالى لكتابته وصرفه في الوجوه المتعددة من رسالته وحياته وكان
 بذلك خليفا لما جمع من أدوات الكمال علما وتحقيقا وادراكا ونبلا ودفعة وأصولا
 وفروعا وأدبا وتحصيليا وسيانا وتفسيرا ونظما وترسيلا لما كُن قد أخذت الايام منا
 صبحه وخابت وسائل نصحه وعادت بعدوانها بعد فرقة دمه وعثر بين أقدام أقوام
 لا يعرفون أي ذخيرة قدوا ولا أي مطلق عن تصرفاته الجميلة قيدا مستبصرين بالجهل
 في دياجي غيهم محجبين بما ارتكبوه من جياذبغيم جميعهم بالخطه بقول داميه وألفاظ
 حاميه يصاحبونه بأوجه خات عن الوجاهة سيماها الحسد وضميرها السخط بما قدره
 الواحد الصمد نخر على الولة لم يوسد **ك** كان جبينه سيف مقل فيما لله من اشلاء
 هنالك ضائعة وأعلاق غير مصونة ووسائل مخفورة وأذمة قطعت أرحامها ولم يبرح
 ذمامها وعانت الايدي الفاتكة جيتذ على يديه وارتكبها شنعاء في أهل وذويه
 هل كان الاحياء تحيا العباد به * هل كان الاقضى في عين ذى عور
 ان قال قولاترى الابصار خاشعة * لما يخبر من وحى ومن أثر
 بالهف قلبى لو قد كنت حاضره * غداة جرعه أدهى من الصبر
 لما تركت له شلوا بمضبعة * ولا تولى صريح الناب والظفر
 وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
 وان سأل سائل عن الخبر الذى المعنا بذكره وضمنا هذا البيت رزا من فطيش أمره فذلك
 عند ما نسب صاحب الامر اليه ما راب وتله وابنه للبهين معزيرين بالتراب وصدمه
 في جحج الليل والمصنف بين يديه يتوسل بآياته ويتشفع بعنايم بركانه فأخذته السيوف
 وتعاورته الختوف وأذهبه سلبا قتيلا مصبرا مصرا مع منزلة كتيامه بلا وكلاء على بعد
 من هذه الآزفة التي أورثت القلوب نجما طويلا وذكرتنا بعناية مولانا الجدر الحفى بالله
 جلالة أعظم ذكرنا فأغرينا برثائه خلدا وفكرا وارجلنا عند ذكره الآن هذه الايات
 اشارة مقنعه وكناية فى السلوان معطيه وأرضينا بالشفقة اوداه وارغما بتأنيبه
 أعداه وما تبلى الصبح لذى عينين وتلقينا راية الفرج بالراحتين عطفنا على أبنائه
 عواطف الشفقة وأطلقنا لهم اماعات الايدي عليه صله لرحم طالما اضاعها من جهل
 الازمة وأخفروا هود تختتمه من سلف من الأعمه وصرفنا للبحث والتفتيش وجوه آمالنا
 وجعلنا ضمائر مآثرته الحوادث من منظوماته من أكيد أعمالنا وكان تعلقنا بمحفوظنا جلالة
 وافرة من كلامه مشقة على مارق وحسن من ثارته ونظامه فأضفنا ذلك الى ما وقع
 عليه اجتهادنا من رقاعه الحائلة المتهمة بأيدى النوايب الدائرة المستلبة بتعدي
 النواصب نخلص من الجلة قلائد عقيان وعقود در و مرجان تتراح النفوس النفيسة
 لانشادها وتحضر الابصار والاسماع عند ايرادها الى ما يتخللها من تخليد ما ترسلنا

والاشارة بعظيم ملكنا فشرعنا في تقييد اوابدها الشارده واحياء رسومها البائدة
 كلفا بالادب لوضوح فضله وأدبنا لما يجب من رعاية أهله ولنبذنا التعريف بجمال هذا
 الرئيس النبيه عليه ونظهر ما كنا نضمره من الميل اليه في كل ماله أو عليه فنقول هو
 الفقيه الكاتب القذا الاوحد أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن يوسف
 الصريحي ويعرف بابن زمرك أصله من شرق الاندلس وسكن سلقه بالبليازين من غرناطة
 وبها ولد فنشأ صبيا كالكشاف يتوقد مختصم الحرم والاعين باطالة فواضله تشهد
 ومكتب الفهنة القرانية يورثه بالجانب المهدي فاشتغل أول نشأته بطلب العلم والدؤب
 على القراءة وأخذ نفسه بلازمة حلققات التدريس ولم يبلغ حد وجوب المفترضات الا وهو
 متحمل الرواية وملتزم لفوائده الدرايه ومصابيح كل يوم أعلام العلوم ومستند
 بمصابيح الحدود العلمية والرسوم فافتتح أبواب الكتب النحويه بالامام أبي عبد الله بن
 الفخار الالائي الكبري في فن العربية وترددت الاعوام العديده الى قاضي الجماعة أبي
 القاسم الشريف فأحسن الاصغاء وبذ النعاة البالغاء بما أوجب رثاءه عند الوقوف
 على ضريحه بالقصيدة الفريدة التي أولها (أغرى سراة الحى بالاطراق) واهتدى
 في طريق الخطبة ومنهاج الصوفية بالخطيب المعظم أبي عبد الله بن مرزوق الوافد على
 مولانا بالمدني الحاج رضى الله تعالى عنه في عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة واليه جنح
 وايام قصده عند تقربه الى المغرب في دولة السلطان أبي سالم فتوجه بالعمامة التي ارتجى ابن
 يديه فيها

توجتني بهمامه * توجت تاج الكرامه

فروض جدك زهى * متى بسجع الحمامه

وأخذ علم الاصلين عن الحافظ النقاد أبي علي منصور الزواوي وبرع في الادب أثناء
 الانقطاع وأقول الطلب لابي عبد الله بن الخطيب ولكن لم يحمد بينهم المال واقضى في
 العلوم العقلية بالشريف أبي عبد الله التلمساني قدوة الزمان وحصل له الاجازة والتحديث
 بقاضى الجماعة وشيخ الجملة أبي البركان بن الحاج وبالخطيب البليغ أبي عبد الله اللوشى
 وبالخطيب الورع أبي عبد الله بن ييش العبدري رضى الله تعالى عنه وعن جميعهم
 وبواجب محافطتنا على عهودهم اذ نحن وردنا بالاجازة التامة عذب ورودهم وصل
 سبناهم الكثير من شيوخنا مثل الامام المعظم أبي محمد عبد الله بن جري ومعلمنا الثقة
 المجتهد أبي عبد الله الشريني والقاضى الامام أبي عبد الله محمد بن علي بن علاق وغيرهم
 رحمة الله تعالى عليهم لذلك صار صدرنا في نوادي طلبة الاندلس وأفراد نجباها فاشاءه
 المحاضر يجده في خضله ويتلقاه من باهر فضله فكاهة ومجاسة آنيقة ممتعة ومحادثة
 أريضة مزهرة وجوابا شافيا للمعضل وذهنا سابقا لايضاح المشكل مع انقياد الطبع
 وارسال الدمعة في سبيل الخشوع والركة ورشح الجبين عند تلقى الموعظة ومعون الوجه
 بجلبابه الجلاء ومقابلة الناظر اليه بالاحتشام والمبادرة للاستدعاء على طهارة وبذل وسع
 وكرم نفس لم يعهد أجل مشاركة منبه لاخوانه ولا أمتع منه بجباهه الى مبالغة في

المهشة والمبرزة والايثار بما منح وجنوح الى حب الصالحين وذلك بالانصواء الى شيخ الفرق
الصوفية الولي أبي جعفر بن الزيات وأخيه الفضيل أناسك شيخنا أبي مهدي قدس الله
تعالى مغناه وسواهما من أهل الاندلس والاندلس وحله أشد الخلق على كل ملبس كابي زكريا
البرغواطى وسوام ومن تلاميذه زعموا على أبي الحسن المحروق لميله عنه
ولذا القروى الرباط ولكن * نفسه للسالك ذات اقتدار

وخطب الادب يافعا وكهلا وحاز علمه ادراكا وبلا ولما كانت الحادثة على مولانا البكت
رحمه الله تعالى وأجتاز الى المغرب كما تقر في غير هذا كلف به وأنس اليه لحلاوة منطق ورفع
استبحاش ومرأضة خلق ثم كثر في صحبة ركاية فعلت منزلته ولطف محله وقفسا على رقعة
من رقايعه وهو يبدئ فيها ويعد ويقول خدمته سبعاً وثلاثين سنة ثلاثة بالمغرب وباقيها
بالاندلس أنشدته فيها ستاً وستين قصيدة في ستة وستين عيداً وكل ما في منازل السعيدة
من القصر والرياض والدار والسبيكة من نظم رائق ومدح فائق في القباب والطافات
والطرز وغير ذلك فهو ولي وكنت أواكله وأواكل ابنه مولاي أبا الجراح وهذا كبير الملوك
أهل الارض وهنائه بكيداً وكذلك قصيدة وفوض لي في عقد المصالح بين الملوك بالعدو وتين وصلح
النصارى غفلة تسع مزارات أخلصه فوض الى ذلك قلنا صدق في جميع ما ذكره والعقود
بذلك شاهدة له وخصه عام ثلاثة وسبعين بكتابة سرته واستعمله بعد أعوام في السفارة بينه
وبين ملوك عصره فخدمه منابه ونعت أحواله ورغد جنابه وكان هنالك بعض تقولات
تشبه وجه اجتماعه وتوحي بما احتقبه من سوء مقاصده وما صرفه من قبيح أغراضه
وهاجت الفتنة فكانت سفارته أعظم أسبابها وعند الأشد من عمره عرضت لافكاره
تقلبات وأقعدته عن قداح السياسة آفات مختلفات وأشعرته حدة ذهنه أن يخطط
في أشرال وقعات فتفقد بجامع مالقة ثم بسجد الجرام ملقياً على الكرسي فذو ناجة وعولما
لم يزل يلقاها عن أولياء التعظيم والتجيلة فأنحاز الى مادة أعم بمالقة طمأنهم سم البحر
وتراى لابصارهم وبصائرهم الفخر وكان التفسير أغلب عليه لفرط ذكائه وما كان قيده
وحصله أيام قراءته واقرائه فماتت من بيان وإعجاز قرآن وآيات توحيد وإخلاص
ومناجى صوفية تؤذن بالخلاص يوم الأخذ بالنواص ومرارعة تسع ما يلقبه ولي
الامر وباشدة البلوى التي أذاقه مرها وامطاه الى طيبة الهلاك ظهرها وباقرب
ما كان الفوت والحسام الصلت من متباعد هذه القرب التي ألغيت قلنا لقد جمع جواد القلم
فأطلقنا ونحن نشير الى هذا الرئيس وتبدل طباعه بعد انقضاء أعوام شاهدة باضطلاع
واحرار شيم أدت الى علو مقداره واستقامة مداره فآل عمر مولانا جتدا الى النفاد
ورمت رئيس كتابه هذا أسهم الحساد فظهر الخفي وسقط به الليل على سرحان
وقد طام الجرب الوفي والصفي وكان من شأنه الاستخفاف بأولياء الامر من حجاب
الدولة والاسترسال في الرد عليهم بالطبع والجلبة مع الاستغراق في غمار القن أندلسا
وغربا ومراعاة حظوظ نفسه استيلاء وغصبا أما الجراءة فانتضى سببونها وأما
أكفا السماء على الارض فقواصم نوع صنوفها وأما المجاهرة فوقف بعيدان الاعتراض

صفوفها وأما الجاهلة فسكر مغروفاً أقام هذا الباب العظيم إلى سكتي المعتقل بقصبة
 المربة وعلى الأثر كان القبر جريماً وسطوراً مؤخذة قد أوسعها العقوت نضراً وفاته
 هذه المحبة عند وفاة مولانا الخلد الغني بالله وكانت وفاته غرة شهر ربيع عام ثلاثة
 وتسعين وسبعمائة لا باب يطول شرحها أظهرها شراسته في لسانه واعتراز بكتانه
 ونضرب بين خدام السلطان وأعوانه فكل لليدين والفم إلى أن من الله تعالى بسراجه
 وأعادته إلى الحضرة في أول شهر رمضان المعظم من عام أربعة وتسعين وسبعمائة فكان
 ما كان من وفاة مولانا الوالد رحمه الله تعالى وقيام أئمة من خدامه بالامر فاستقر الحال
 أياماً قلائل وقدم للكتابة الفقيه ابن عاصم لمدة من عام ثم أعاد المذكرة ورأى خطته
 وقد دمت بعض أخلاقه وتحدثت شراسته وحلابعض مذاقه فما كان الا كلاليت
 وأذابه قد ساء مشهده وأوغيا وأوسع الضمائر شكاريها وغلبت الاحن عليه وغلت
 مراحلها لديه فصارية قلب على جراح الغضى وتبرم بالقصا ويظهر النصيح وفي طيه
 التقشف ويسم نفسه بالصلاح ويعلم بالخشوع ويشير بأنه الناصح الأمين ويتلو قوله
 تعالى ولكن لا تحبون الناصحين ورتب على المشتغلين كبيرهم وغيرهم ذنوباً لم يترفوها
 ونسب اليهم نسباً من التضييع ليعرفوها وانهم احتجوا بالاموال وأساؤ الأعمال
 والاقوال فلم يظفر من ذلك بكبير طائل ولا حصل على تفاوت أعداده على حاصل
 هذا على فله معرفته بتلك الطريقة الاشتغالية وعدم اضطلاع بالامور الجبائية فمن
 نفس يوقع سر بها ويكدر بالامتحان والامتحان شربها ومن ضارعة خاشعة لله تعالى
 سلبت وطولت بغير ما كتبت وتعدت الايدي إلى أقوام جلة سعدوا بشقائه
 وامتنحو واوهم المبرقون من تزويره واعتدائه وسيدألون يوم لا ينفي مال ولا بنون وصار
 يصرف اغراضه ويظهر أحقادهم بين افصاح بما كان الاجماع خير من القائه وان عمر
 المسكين المستضعف لا حاجة في طول بقائه إلى مجاهرة عهد منه أيام شبيته بقيضها
 وانعكس في شاخه تصريحها المنغص وتعريضها لا يريح نفسه من جهد ولا يقف من
 اللجة عند حد وقد كان ثقل سمعه فسادت اجابته وطفت أخلاقه فسئمت وساطته
 وربما استخلف فلم يكن بين اللازمة واللازمة الا الحث عن قصد وغير قصد ودعا
 على نفسه وأبنائه بانجاز وعد وأن يقبض الله له ولهم قاتل عد فسيحان القاهرة فوق
 عباده الرسيم بهذا الشخص وبالاموات من شيعته وأولاده فاستقر على ذلك إلى
 احدى الليالي فهلك في جنح الليل في جوف داره على يد مخدومه تلقاه زعموا عند الدخول
 عليه وهو بالصحف رافع يديه بخذاته السيوف وتناولته الختوف فقتل عليه وعلى
 من وجد من خدامه وابنيه كل ذلك بمرأى عين من أهله وبشائه ولم يقلوا الله فيه حق
 تقائه فكانت أنكى الفجائع وافظع الوقائع وساءت القالة وعظم المصائب وكل شئ
 إلى أجل نافذ وكاب انتهى كلام ابن الاحرى في مقدمة كتابه وقد اطلعت منه على
 تصاريق أحوال ابن زمرك وقتله على الوجه الذي يعلم منه أن نار لسان الدين بن الخطيب
 لديه لا يترك بل قتله أقطع من قتله لسان الدين لان هذا قتل بين عياله وأهله وقتل معه أبناء

ومن وجد من خدمه ولسان الدين رحمه الله تعالى خنق بمفرده وعند الله تجتمع الخصوم
وهو العفو الغفور وقد فهم من مضمون ما سبق أن قتل ابن زمرل بعد عام خمسة وسبعين
وسبعمائة ولم ألق من أمره على غير ما تقدم ولا بأس أن نلم بشئ من نظمهم البارع
كما كنت اتقيته بالمغرب من تأليف ابن الأحمر المذموم ورواوردت كثيرا منه في أزهار
الرياض فمن ذلك قوله في ذكر غرناطة العلية وثمة سلطانه الغني بالله يهبط المواسم
العبدية ووصف كرائم جباهه وآثار ملكه وجهاده

يا من يحن إلى فجيئته وناديهما * غرناطة قد توثت نجد بواديهما
قف بالسبيكة وانظر ما بساحتها * عقيلة والكذب الفرد جالها
تقاسدت بوشاح التبر والتبر * أزهارها وهي على في راقها
وأعين العرجس المطول يانعة * تفرق الطل دمعاً في مآقيها
وافترت فخر آفاق من أزهارها * مقبلاً خلد ورد من نواحيها
فكأنما الزهر في حافاتها سحرا * دراهم والتسيم اللدن يجيها
وانظر إلى الدوح ولا ينهار تنكثها * مثل النداء سواقيها سواقيها
كم حولها من بدور تجنى زهرا * فحصب الزهر قد قبل أن يديهما
حصباً وهالوا قد شف جواهرها * والنهر قد سال ذو بامن لا أكدهما
نهر المنجم والزهر المطبق به * زهر النجوم إذا ما شئت تشيها
يزيد حسنا على نهر المجرة قد * أغشاء در حجاب عن درارها
يدهى المنجم رائيه وناظره * مسجيات ابانتها أساميهما
ان الحجاز مغايبه بانداس * ألفاظها طابقتهم ما عانيها
قتل فجيئته سقاها كل منسجم * من الغمام يجيها فيحيها
وبارق وعذيب كل مبتسم * من الشغور يحليها بحليها
وان أردت ترى وادي العقيق فرد * دموع عشاقها حرا جوارها
وللسبيكة تاج فوق مفرقةها * قود در الدار لوتجليها
فان سراعها واقه بهيكلوها * يا قوتة فوق ذاك التاج يعلوها
ان البدور لتيجان مكللة * جواهر الشهب في أبيه يحاليها
لكنها حسدت تاج السبيكة اذ * رأت أزا هره زهرا يجاليها
بروجها البروج الافق مخجلة * فشهبا في جبال لأضياها
تلك القصور التي راقظت مظاهرها * تهوى النجوم قصور راعن معاليها
لله لله عينا من رأى سحرا * تلك المنارة قد رقت حواسيها
والصبح في الشرق قد لاحت بشائره * والشهب تستن سبقي في مجاريها
تهوى إلى الغرب لما غالها سحر * وغمض الفجر من أجفان واشيها
وساجع العود في كف النديم اذا * ما استوقف الطير يديها ويقرها
يسدى أفانين سحر في ترنمه * يصي العقول بها حسنا ويسديها

يجسه ناعم الاطراف تحسبها * لا تشاوهي نور في سلالها
 مقبائل بلساط قوس حاجبها * ترى القلوب بها عدا فتصمها
 في اكر الروض والانعضان ماثلة * يفتق النفوس لها شوقا تنفثها
 لم يرقص الدوح بالاكام من طرب * حتى شدا من قبان الطير شادها
 وآهاتها فنون السحر مبدعة * ورق الحمام وغناها مغنيتها
 غرناطة آنس الرحمن ساكنها * باحت بسر معانيها آغانها
 أعدى نسيمهم لطفا نفوسهم * فرقة الطبع طبع منه يعديها
 نخله الله أيام السرور بها * صفرا عشياها ايضا لياليها
 وبرد وض الجمل منها كل منجس * اذا اشتكت بغليل الجذب يرونها
 يحكي الخليفة كفا كلما وكفت * بالحدود فوق موات الارض يحسها
 تغنى العفاة وقد أمت مكارمه * عن الدوال وبالا حسان تغنيها
 لها بنان ولا غيب بساجلها * جرد اولاصبه يوما تدانيها
 فان تصب سحبه بالماء حين همت * بعصب دويلين صاب هامها
 يا أيها الغيث أنت الغوث في زمن * ملوكه تآلفت لولا تلافها
 ان الرعايا جزاك الله صالحة * ملكك شرفا وغربا من يراعها
 ان الخلد لا تبق في الاقطار أجمعها * سوائم أنت في التحقيق راعها
 فيكل مصلحة للخلق تحكمها * وكل صالحة في الدين تنويها
 اذا تهمت أرضا وهي بحمدية * فرحة الله بالسقيا تحمدها
 بارحة بنت الرحي بانداس * لولاك زلزات الدنيا عن فيها
 في نخل جودك قد عاشت مشيخها * في ظل أمك قد نامت ذرارها
 في طول عمرك يرجو الله آملها * بنهر ملكك يدعو الله داعها
 عوائد الله قد عودت أفضلها * لتبلغ الخلق ما شاءت أمانها
 بول السعد وخل البيض مغمدة * واضرب بها فريضة التمثيل تغريها
 لله أيامك الغر التي اطردت * فيها السعد بما ترضى ويرضها
 لله دولتك الغر ان لها * لكافلا من اله العرش يكفيها
 هيات أن تبلغ الاعداء مأربة * في جريها وجنود الله تحميها
 هنيئ سببوك في الاجفان نائمة * والمثركون سيوف الله تغنيها
 بهيرة لك في الاخلاص قد عرفت * حسني عواقبها حتى أعادها
 لم يحجب الصبح شهب الاذن عن بصر * الا وهديك للابصار يديها
 يا ابن الملوك وابناء الملوك اؤا * تدعو الملوك الى طوع تابها
 أبناء نهر ميلوك عزه همهم * وأوسعوا الخلق ثوبها وترفيها
 هم المصابيح نور الله موقدها * قضى ملدين والدنيا مشاكها
 هم النجوم وافق الهدى مظهرها * فوزا لمدها عزها لها دها

هم البدور كمال ما يفارقها * هم الشمس غلام لا يواربها
 قضت قواضها أن لا انتضاء لها * وأمضت الحكم في الاعداء واضها
 وخلدت في صفاح الهند سيرتها * واستندت عن عواليها معاليها
 وأورثتلك بنهادا أنت ناصره * والاجر منك يرضيها ويحطها
 كم بنوقف ترهب الاعداء موقعه * والخليل تردى ووقع السيف يردىها
 نارت بجماجمته واليوم محجب * والنقع يؤثر غيمان دياجمها
 وللاسنه شهب كلما غربت * في الدارين تجلت من عواليها
 وللسيوف بروق كلما لمعت * تزجي الدماء وريح النصر يزجها
 أطلعت وجهها تريك الشمس عزته * تبارك الله ماشمس تسامها
 من أين للشمس نطق كاله حكم * يفيدها كل حين منك مبدعها
 لك الجياد اذا تجرى سوابقها * فلارياح جياد ماتجاريها
 اذا انبرت يوم سبق في اعينها * ترى البروق طالها لا تباريها
 من أشهب قد بدا صبحه تراعه * شهيد السماء فان الصبح يحقها
 الا التي في الجام منه قبدها * فانه سامها عزا وتنويها
 أو أشقر مرعب شقر البروق وقد * أبقي لها شفتا في الجوق تبسها
 أو اجر جره في الحرب متقد * يعولها ثمر من بأس مذكيها
 لون العقيق وقد سال العقيق دما * بعطفه من كاة كاد يدميها
 أو أدهم ملء صدر الليل تنعله * أهله فوق وجه الارض يديها
 ان حارت الشهب ليل في مقلده * فصبح غزته بالنور يديها
 أو أصفر بالعشيات ارتدى مرعا * وعرفه بتماذي الليل ينسها
 ممسوقه بضارناه من عجب * فليس يعدم تنويها ولا تنسها
 ورب نهر حسام رقرائقه * متى ترده نفوس الكفر يردىها
 تجرى الرؤس حبا بانفوق صفحته * وما جرى غير أن البأس يجريها
 وذابل من دم الكفار مشربه * يجنى الفتوح وكف النصر تجنيها
 وكه هلال لقوس كلما نبضت * ترى النجوم رجوما في مراميها
 أئمة الكفر ما عمت ساحتها * الا وقد زلزلت قسرا صياصياها
 بادولة النصر هل من مبلغ دولا * مضين انك تحييها وتنسيها
 أو مبلغ سالف الانصار مالكة * والله بالخلد في الفردوس يجزيها
 ان الخلافة أعلى الله مظهرها * أبقت لنا شرفا والله يقيها
 يا ابن الذين لهم في كل مكرمة * مضاعف ولسان الدهر يملها
 أنصار خير الوري مختار هجرته * جيران روضته أكرم بأهلها
 ستمهم الملة السمحاء تكرمه * أنصارها وبهم عزت أواليها
 فني حسين وفي بدر وفي أحد * تلقى مضاعفهم مشهورة فيها

ولتسأل السير المرفوع مسندها * فجن موافقهم تروى مغازيها
 ماثر خلد الرحمن أثرها * ينصها من كتاب الله قاريها
 ماذا يجيد بليغ أوفيقه * من الكلام ووحى الله تاليها
 له الجهاد به تسرى الرياح الى * عمالك الارض من شق أقامها
 تحدى الركاب الى البيت العتيق به * ففكة عمرت منه نواديها
 بشائر تسمع الدنيا وساكنها * اذا دعا بامك الاعلى منادها
 كفى خلافتك الغراء منقبة * أن الاله يوالى من يوالها
 وقد أفاد بنيه الدهر تجربة * أن السعود تعادى من يعادها
 اذا رميت سهام العزم صائبة * فما رميت بل التوفيق رامها
 شكرا لمن عظمت مناموا به * وان تعد فليس العد يحصيها
 عما قريب ترى الاعياد مقبلة * من الفتوح ووفد النصر حاديها
 وتبلغ الغاية القصوى بشايرها * فقد أظلت بباترصى مباديها
 فاهنا عاشرت من صنع تسريه * وانوالا ماني قال اقذار تدنيها
 مولاى خذها كما شئت بلاغتها * ولو تباع لكان الحسن يشريها
 أرسلتها حينما الارواح مرسله * نوادرا تنشر البشرى أماليها
 جاءت تهنيك عبيد الفطر معجبة * بحسنا واسان الصدق يطريها
 البشرى في وجهها واليمن في يدها * والسكر في لفظها والدرى في فيها
 لموضع البدر منها تاج مفرقه * لم يرض در الدارى أن تحليها
 فان تكن بنت فكري وهو أوجدها * نعمالك في حجره كانت تربها
 في روض جودك قد طوقتي مننا * طوق الحمام فما يحبي موفيا
 ولو اعرت لسان الدهر يشكرها * لكان يقصر عن شكر بوفيا
 بقيت للدين والدنيا امام هدى * مبلغ النفس ما ترجو أمانها
 والسعد يجرى لغايات تؤملها * مادامت الشهب تجرى في مجاريها
 وقال رحمه الله تعالى شاكر النعم وصلته من المذكور في عاشورا

حولاي يا ابن السابقين لواء المنشورا * والرافعين لواء المنشورا
 ان لو حظوا في الملوك فانهم * طلوعوا بافاق العلاء بدورا
 اوفوا خروا في المكرمات فانهم * نظموا باسلالك الفخار شذورا
 أبناء أنصار النبي وصحبه * في الذكر أصبح نغمهم مذكورا
 والمؤثرين وربنا أثنى بها * في الحشر خلد وصفهم مسطورا
 فاضت علينا من يدك غمام * وتفجرت من راحتيك بحورا
 من كف شفاف الضياء تخاله * اصفاء جوهره تجسد نوراً
 نعم منوعة تعدد وفرها * أعجزت عنها شكرى الموفورا
 في موسم للسدين قد جدته * وأقت فينا عيده المشهورا

اضعاف ما أهديتنا من منة * تهدي اليك ثوابها عاشورا
وعلى الطريق بشائر محودة * ألقاك جذلاناها مسرورا
وقال يصف زهرا لقرنفل الصعب الاجتناء بجبل الفتح وقد وقع له السلطان الغنى بالله
المذكور بذلك فارتجبل قطعا منها

أتوني بنوار يروق نصارة * كخذ الذي أهوى وطيب تنفسه
وجاؤا به من شاهر متنع * تمنع ذلك الطغي في ظل مكنسه
وعى الله منى عاشقا متقنعا * بزهر حكي في الحسن خدم مؤنسه
وان هب خفاق النسيم بنفحة * حكى عرفه طيبا قضى بتأنسه

ومنها

وعى الله زهرا ينقى لقرنفل * حكى عرف من أهوى واشراق خده
ومنيته في شاهر متنع * كما تمنع المحبوب في تيه صده
أميل اذا الاغصان مالت بروضة * أعانق منها القضب شوقا لقدمه
وأهفو لخفاق النسيم اذا سرى * وأهوى أريج الطيب من عرف نده

ومنها

اقرب عني أن أرى الزهر يانعا * وقد نازع المحبوب في الحسن وصفه
وما أبصرت عيني كزهر قرنفل * حكى خد من يسبى الفؤاد وعرفه
تمنع في أعلى الهضاب لمجن * تمنعه منى اذا رمت الفه
وفي جبل الفتح اجتنوه تفاؤلا * بفتح ابواب الوصل يخ عطفه
وماضرت ذلك الفصن وهو مرفح * اذا مائى نحو المتيم عطفه
قال ابن الاثير في الكتاب المذكور فيما مر ومن قصائده التي يود الصبح سناها والنسيم
اللدن رقة معناها يهني مولانا الجلال رضي الله تعالى عنه عند وصول خالصة مقامه
وكبير خدامه القائد خالدر رحمه الله تعالى من تلسان بالهديه وتجديد المقاصد الوديه
ووافق استئناف راحة من الذات العليه ومن بعض فروغ دوحته الزكية

أدريها لاثام من لحاظك واحبس * فقد غال منها السكر أبنا مجلس
اذا ما نهاني الشيب عن أكؤس الطلا * تدبر على النحر منها بأكؤس
عذيري من لحظ ضعيف وقد غدا * يحكم منا في جسوم وأنفس
وروض شباب ماس غصن قوامه * وفتح فيه اللحظ أزهار نرجس
وما زال ورد الخلد وهو مضعف * يعير أفاح الشعر طيب تنفس
وكم جال طرف الطرف في روض حسنه * يقده فيه العذار بسندس
أما وليا الى الوصل في روضة الصبا * وه ألق أحبابي وعهد تأنسي
لئن نسيت تلك العهود أحبتي * فتجاني عهد العامرية مانسي
وحاشي لنفسي بعد ما افتقر فوردها * من الشيب عن صبح به متنفس
وأبسهما ثوب الوفا خليفه * به لبس الاسلام أشراف ملابس

وجدد للفتح المبين مواسما * أقام بها الايمان أفراح معرس
 واورثه العلياء كل خليفة * نجاه الى الانصار كل مقدس
 فيازاجر الاطعمان وهي ضواهر * بغير الفلا والوحش لم تناس
 اذا جمعت من دار الغنى بربه * مناخ العلا والعز فاعقل وعرس
 فان شئت من بجزر السماحة فاغترف * وان شئت من نور الهداية فاقبس
 أمولاي ان السعد منك لاية * انارت بها الاكوان جذوة مقبس
 اذا شئت أن ترحي القصي من المني * تدور لك الافلاك رفوعة القسي
 فتري بهم من سعودك صائب * سديد لا غراض الا ما مني مقرطس
 أهنيك بالابلال تمن شفاؤه * شفاؤك فاشكر من تلافى وقدس
 ودعني أردعنالك فهي غمامة * تفضل صوب العارض المتجسس
 أقبل منها راحة اثر راحة * أنتك بها الربكان من بيت مقدس
 ومن نسب الفتح المبين ولادة * اليه بغير الفخر لم يتأسس
 فيما أيها المولى الذي بكهاله * خلافت هذا العصر في الغر تأسس
 لامنت موسى من عوادي سميه * ولولاك لم يبرح بخيفة موجس
 بعثت بميمون النقيصة في اسمه * خاود لعز ثابت متأسس
 فجاءك بالمال العريض هدية * به الدين أتواب المسرة يكنسى
 وشجعها بالصافنات كأنها * وقد راق مرآها جاذر مكس
 تنص من الاشراف جمد غزالة * وترنوم من الايجاس عن لحظ آشوس
 لك الخير موسى مثل موسى كلاهما * بغير شعار الود لم يتلبس
 فلا زلت في ظل النعيم وكل من * يعاديك لا ينفعك بشقي بأبوس
 عليك سلام مثل حمدك عاطر * تنفس وجهه الصبح عنه جمعتس
 وقال في مولد عام سبعة وستين وسبعمائة وألم في آخر ياتم بوصف المشور الاسنى الربيع
 المبني

زار الخيال بأيمى الزوراء * ففلا سناء غياهب الظلماء
 وسرى مع النسمات يسحب ذيله * فأنت نسيم بعنبر وكباء
 هذا وما شئ ألد من المني * الا زيارته مع الاعفاء
 يتما خبايا التحف بااضنى * والسقم ما نخشى من الرقباء
 حتى أفاق الصبح من غمراته * وتجاوزت أيدي النسيم رداى
 ياسائلى عن سر من أحبيته * السر عتدى ميت الاحياء
 تالله لا أشكو الصباية والهوى * لسوى الاحبة أو أموت بدائى
 يادين قلبى لست أبرح عاينا * أرضى بسقمى فى الهوى وعنائى
 أبكى وما غير الجميع مدامع * أذكى ولا ضرر سوى احشائى
 أهفو اذا تمفو البروق وأنشئ * لسرى النواسم من ربائى

بالله يا نفس الحى رفقا بن * أغريته بِنفس الصعداء
 بجباله يندى على كبدي وقد * أذكى بقلي جرة البرحاء
 ياساكفى البطحاء أى ابانة * لى عندكم ياساكفى البطحاء
 أترى النوى يوما تخيب قداحها * ويفوز قدسى منكم بلقاء
 فى حبكم قدس فؤادى آفته * تفديته نفسى من قريب نائى
 لم تنسنى الايام يوم وداعه * والركب قدأوفى على الزوراء
 أبكى ويبسم والمحاسن تحبلى * فعلقت بين تبسم وبكاء
 بانظرة جادت بها أيدي النوى * حتى استهت أدمعى بدماء
 من لى بثانية تنادى بالاسى * قدك اتندأ سرفت فى الغلواء
 ولرب ليل بالوصال قطعته * أجلود جاء بأوجهه الندماء
 أنسيت فيه القلب عادة حله * وحثت فيه أكوئس السراء
 جاريت فى طلق التصابي جاحها * لاثنتى لقادة النجباء
 أطوى شبابي للمشيب مزاحلا * برواحل الامباح والامساء
 باليت شعري هل أرى أطوى الى * قبر الرسول صحائف اليساء
 فتطيب فى تلك الربوع مدائحي * ويطول فى ذالك المقام ثوائى
 حيث النبوة نورها متألق * كالشمس تزهى فى سناوسناء
 حيث الرسالة فى ثنية قدسها * رفعت لهدى الخلق خير لواء
 حيث الضريح ضريح أكرم مرسل * نخر الوجود وشافع الشفعاء
 المصطفى والمرضى والمجتبى * والمتمنى من عنصر العلياء
 خير البرية محبهاها ذخرها * ظل الاله الوارف الاقياء
 تاج الرسالة ختمها وقوامها * وعمادها السامى على النظراء
 لولاه للافلاك ملاحيت بها * شهب تنير دياجى الظلاء
 ذو المجربات الغز والاي الى * أكبر عن عدو عن احصاء
 وكفاله رد الشمس بعد غيبها * وكفاله ما قد جاء فى الاسراء
 والبدر شق له وكم من آية * كانا مل جاءت ببيع الماء
 وبليلة الميلا دكم من رحمة * نشر الاله بها ومن نسماء
 قد بشر الرسل الكرام بيعته * وتقدم الكهان بالانباء
 أكرم بها بشرى على قدم سرت * فى الكون كالارواح فى الاعضاء
 أمسى بها الاسلام يشرق نوره * والكفر أصبح فاحم الارجاء
 هـ وآية الله التى أنوارها * تجلو ظلام الشك أى جلاء
 والشمس لا تخفى هزبة فضلها * الاعلى ذى القلعة العسماء
 يامصطفى والكون لم تعلق به * من بعد أيدى الخلق والانشاء
 يامظهر الحق الجلى ومطلع النور السنى الساطع الاضواء

يا ملجأ الخلق المشفع فيهم * يا رحمة الاموات والاحياء
يا آسى المرضى ومتجعج الرضا * ومواسى اليتام والضعفاء
اشكر اليك وأنت خير مؤتمل * داء الذنوب وفي يديك دوائى
انى مددت يدي اليك تفرحنا * حاشى وكلا أن يحجب رجائى
ان كنت لم أخلص اليك فانما * خلصت اليك محبى وذائى
وبسعد مولاي الإمام محمد * تعد الامانى أن يتاح لقائى
ظل الله على البلاد وأهلها * نخسر الملوك السادة الخلفاء
غيب العباد وليت مستجير القنا * يوم العلعان وفارج الغمام
كالدهر فى سطواته وسماحه * تجرى صباه بززع ورخاء
رقت سجاياه ورائى مجتملى * كالنهر وسط الروضة الغناء
كالزهر فى اوراقه والبدر فى * اشراقه والزهر فى لآلاه
يا ابن الالى اجمالههم وجمالهم * فلق الصباح وواكب الانواء
أنصار دين الله حزب رسوله * والسابقون بحلبة العلياء
يا ابن الخلائف من بنى نصر ومن * حاطوا ذمار المسلة السعفاء
من كل من تقف المسالك يبابه * يستطرون مصائب النعماء
قوم اذا قادوا الجيوش الى الوغى * فالرب رائدهم الى الاعداء
والعز مجلوب بكل كتيبة * والنصر معقود بكل لواء
يا وارثا عنها مناقبها السرى * تسمو مراقبها على الجوزاء
يا نضر اندلس وعصمة أهلها * يجزيك عنها الله خير جزاء
كم خفت طوع صلاحها من مهمه * لانتهدى فيه القطر للقاء
تهدى بها حادى السرى بعزائم * تهدى بنجوم الافق فصل ضياء
فارفع لواء الفخر غير مدافع * واسحب ذبول العزة النعفاء
واهنأ ببناك السعيد فانه * كهف ليسوم مشورة وعطاء
لله منه هالة قد أصبحت * حرم العفاة ومصرع الاعداء
تنتابها طير الرجا فتجتنى * ثمر السنى من دوحية الآلاء
لله منه قبسة من قبوعه * دون السماء نفوس لحظ الراى
راقت بدائع وشيها فيكائها * وشئ الربيع بمسقط الانداء
عظمت ميلاد النبي محمد * وشفعته باليسيرة الغراء
أجبت ليلك ساهرا فأفدتنا * قوت القلوب بذلك الاحياء
يا أيها الملك الهوام المجتبى * فانت علائم مدارك العقلاء
من لى بأن أحصى مناقبك السرى * ضاقت بهم مذاهب الفصحاء
واليل منى روضة مطولة * أرجت أزهارها بطيب شفاء
فأفسح لها أكاف صفحك انما * بكر أنت تمشى على اسنخاء

قوله الخلفاء فى نسخة الخلفاء

٥١

قال ابن الاحرار ومن اعذاريات ابن زمرك المحكمة نسقا ووصفا المتناهية في كل فن حسن
تحمية غريبة ووصفا حسيما اقتضته ملاحظة النسبة الرفيعة مولانا رحمة الله تعالى عليه
واحدة قاله المناسب لعزم ملكه من تعميم الخلق بالخلفى في دعواهم واستدعاء اشرف الامم
من اهل المغرب وسواهم تفقنا في مكارم متعددة ايامها عن اصاله المجدد مغربيه واغراء
لهم الملك بالتبشير الانس من اوضاع مغربيه ومباهاة بعرض الجيوش والكتائب للعدو
الكافر وقساثران مما ملك دولته بالعدد الوافر مما ألجم اللسن الذكى عيا وغادر
الاعذار الذنوب في منسيا كأننا الله سبحانه أبوته المولوية عنا وعن آباءنا وتلقى بالقبول
الكفيل بتجديد الرضوان ما نصل له من خالص دعائنا انه منم جواد قوله في الصنيع
المختص من ذلك مولانا الوالد قدس الله تعالى روحه وذلك سنة أربع وستين وسبعمائة
(معاذ الهوى أن أحجب القلب ساليا) القصيدة وقد تقدمت بتامها فارجعها ثم قال
ومن ذلك ما أنشد في الذئب الشافى المخصوص بعمينا السيدين الاميرين سعد ونصر رحمة
الله تعالى عليهما وأجاد في وصف الجند والجرد والطلبة وغرائب الاوضاع

اللعبة ممن يدرق متبهم * أو سله دمعاً تضرع بالدم
وللجنة خم فويحات السرى * ينفذ وفؤادك عن جوائح مغرم
هى عادة عذوبة من يوم أن * خلق الهوى تعاد كل متبهم
قد كنت أعذل ذا الهوى من قبل أن * أدري الهوى واليوم أعذل لوى
كم زفرة بين الجوائح ما ارتقت * سذر الرقيب ومدمع لم يسبحم
ان كان واشى الدمع قد كتم الهوى * هيات واشى السقم لما يكتم
ولقد أجدت هواى رسم دارس * قد كاد يخفى عن خفى توهم
وذكرت عهداً في سماء قد انقضى * فأطلت فيه ترددى وتلقوى
ولربما أتتني فؤادى عنده * ورقاء تنفث شجوها بـترنم
لا أجده بآله الطلول فظالما * أشبه الفصيح بهابكاه الاعم
يا زاجر الاطماع يحقرها السرى * قف بي عليها وقفة المتلوم
لترى دموع العاشقين برسمها * جراً كحاشية الرداء المعلم
دمن عهدتها الشيبة والهوى * سقى الهوا وعهدتها المتقدم
وكتيبة للشوق قد جهزتها * أغزوها السلوان غزو مصمم
ورفعت فيها القلب بندا خافقا * وأريت للعشاق فضل تممى
فأنا الذى شاب الحماصة بالهوى * لكن من أهواء ضايق مقدمى
فطعنت من قد القوام بأسمه * ورمت من غنج الحماظ بأسهم
يا قاتل الله الجنسـون فانها * مهـمارمت لم تخط شاكاة الرعى
ظلت قبيل الحب ثم تبينت * للسقم فيها فترة المتظلم
يا طيبة سمنت بأكناف الحمى * سقى الحمى صوب الغمام المسجم
ماضت اذ أرسلت نظرة فانك * أن لو عطفت بنظرة المترحم

فرأيت جديما قد أصيب فتواده * من مقلبيك وأنت لم تتأثم
 ولقد خشيت بأن يقد يجرحه * فوهبت لحظك ما أحلك من دمي
 كم خضت دونك من غمار مفازة * لانهدي فيها اليبوت بحجم
 والنجم يسرى من دجابه أسهم * رعب المقلد بالثريا ملجم
 والبدر في صفح السماء كأنه * حراة هندوسه طلع ترشم
 والزهر رزهر والسماء حديقة * قنعت كاتم جنحها عن أنجم
 والليل مرقد الجوايح قد بدا * فيه الصباح كغزة في ادهم
 فكأنما فلق الصباح وقد بدا * مرأى ابن نصر لاح للمتوسم
 ملك أفاض على البسيطة عدله * فالشاة لا تخشى اعتداء الضيغم
 هو مشهى آمال كل موفق * هو مورد الصادي وكثر المعدم
 لاحت مناقبه كواكب أسعد * فرأت ملاح نور عين العمى
 ولقد تراءى بأسه وسماحه * فأنى الجلال من الجمال يتوأم
 مثل الغمام وقد تضاحك برقه * فأفاد بين تجهم وتبسم
 أدنى سماحة حاتم وكذلك في * يوم اللقاء ربيعة من مكرم
 سيرت سير السيرات يهديها * وتغير عرف الروض طيب تنسم
 فالبدر دونك في عملا وانارة * والبحر دونك في ندى وتسكزم
 ولك القباب المحر ترفع للندي * فتري العمام تهم كالانجم
 يذكي الكبابها كأن دخانه * قطع السحاب بجوها المتغم
 ولك العوالي السمر تنرع للعدا * فخر صرعى للبدن وللسم
 ولك الايادي البيض قد طوقتها * صدم الملوك ذوى التلاد الاقدم
 شيم يقر الحاسدون بفضلها * والصبح ليس ضياؤه بكم
 وورث السماحة عن أبيه وحده * فالأكرم ابن الأكرم ابن الأكرم
 تقبلوا المعالي كبرا عن كبار * كالرح مطرد الكعوب مقوم
 وتسعموا رتب العلاء بحقها * ما بين جد في الخلافة وابنهم
 يا آل نصر أنتم سرج الهدى * في كل خطب قد تجهم مظلم
 الفاتحون لكل صعب مقفل * والفارجون لكل خطب بهم
 والباسمون اذا الكماة عوايس * والمقدمون على السواد الاعظم
 أبناء أنصار النبي وحزبه * وذوى السوابق والحوار الاعصم
 سل عنهم أحدا وبدا تلقهم * أهل القناهم بأهل المغنم
 وفتح مكة هم في يومه * بلوا خير الخلق من منقذهم
 أقسمت بالحرم الامين ومكة * والركن والبيت العتيق وزمزم
 لولا ما أثرهم وفضل علام * ما كان يعزى الفضل للمتقدم
 ماذا عسى أنى وقد أنت على * عليائهم آى الكتاب المحكم

يا وارثا نعم ما أثرها السبي * قد شبت للفخر أنشرف معلمي
 يا فخر أندلس لقد مدت الي * عليك كف الأذن المستعصم
 أما سعادتك في الوغى فتكفك * بسلامة الاسلام فاخذوا سلم
 واقت هذا الثغر وهو على شقي * فشفت معضل دانه المستحکم
 ورعيته بسياسة دارت على * مجتطه دور السوار بمجسم
 كم ليلة قدمت فيها ساهرا * تهدي الامان الى العيون النوم
 يا مظهر اللطاف وهي خفية * ومهب ريح النصر للمتنسم
 لله دولتك التي آثارها * سيرالكاب لمجد أو متهم
 ما بعد يومك في المواسم بعدما * آتيت عيد الفطر أكرم موسم
 واقتك أنشرف البلاد ليومه * من كل نذب للعلماء مستم
 صرفوا اليك ركلهم وتبهموا * من بابك المنتاب خير ميم
 وتسوقوا منه بداركرامة * فالصكل بين مقرب ومنهم
 وذت مجرورم الافق لومنتبه * لتفوز فيهم بربية المستخدم
 والروض محتال بحيلة سندس * من كل موثي الرقوم مختم
 ورياحيه نسيت بشر لطيفة * واقاحه بعت بنغر مسجل
 وأرنتا فيه عجائب جبة * لم تجبر في خلد ولم تهوهم
 أرسلت سرعان الجياد كأنها * أنراب طير في السوفة حرقم
 من كل منحفر بخطفة بارق * قد كاد يسبق لمحمة المتوهم
 طرف يشك العارف في استقبانه * فكأنه ظن بصدر مرجم
 ومسافر في الجوت نجس أنه * يرقى الى أوج السماء بسلم
 وام استراق السمع وهو منع * فأصيب من قضب العصي بأسهم
 رجته من شهب النصال حواصب * لولا تعترضه ليا لم يرجم
 ومدارة الافلاك أعجز كنهها * ابداع كل مهندس ومهندم
 يمشي الرجال بجوفها وجميعهم * عن مستحوى قدميه لم يتقدم
 ومنوع المركبات قد ركب الهوا * يمشي على خط به متوههم
 فاذا هوى من جوه ثم استوى * أبصرت طيرا حول صورة آدمي
 يمشي على قنار الشاه كأنه * فيه مساور ذابل أرأرقم
 واليك من صون العقول عقيلة * وقفت يبابك وقفة المسترحم
 ترجو قبولك وهوا كبر منحة * فاسمح به خلعت من متكرم
 طاردت فيها وصف كل غريبة * فنظمت شارده الذي لم ينظم
 ودعوت أرباب اللسان أريجهم * كم غادر الشعراء من متردم
 ما ذاك البعض أنعمك التي * قد علمنا كيف شكر المنعم

قوله مسلم في نسخة مايم اهـ

وأطرب في وصف دار الملك وغير ذلك من ضخامة آثاره ولا تارضى الله تعالى عنه
 يرسل الأفق بالزهر الكواكب حاليًا * فاني قد أودعته شرح حاليًا
 وحلت معنيل النسيم أمانة * قطعت بها عمر الزمان أمانيًا
 فيا من رأى الأرواح وهي ضعيفة * أحملها ما يستخف الرواسيا
 وساو من كجذبت وجذبى الهوى * فعدته القلب المقلب هازيا
 ومن بطع الحائط في شجرة الهوى * فلا بد أن يعصى نصيحًا ولا حيا
 عدلت بقلبي عن ولاية حكمه * غداة ارتضى من جائر اللحظ واليا
 وما جلب الانظرة تبعث الهوى * وتعب ما يعسى الطيب المداويا
 فيا عجبًا للعين تمشي طليقة * ويصبح من جزائرها القلب عانيًا
 الا في سبيل الله نصر نفيسة * يرخص منها الحب ما كان غاليًا
 ويارب عهد للشباب قضينه * وأحسنت من دين الوصال التقاضيا
 خلوت بين أهواء من غير رقبة * ولكن عفاني لم أكن عنه خاليًا
 ويوم يستن الطباء شهادته * أجست وصلا باليا فيه باليا
 ولم أصح من غم العاطفة غدا * به الحق وضاح الامرة ضاحيا
 وجز من غم الدمامة صارما * من البرق مصقول الصفيحة صافيا
 تيسم فاستبكي جفوني غمرة * ملأت بدر الدمع منها ردايا
 وأذكركني نغرا ظمئت لورده * ولا الهوى العذرى ما كنت ناسيا
 وراح خفوق القلب منلى كأنما * يهرق الحى من لوعة الحب مايا
 وليله بات البدر فيها مضاجعي * وبات عيون الشهب نحوى روايا
 كرت بها بين العذيب وبارق * بمورد نغريات بالدر حاليًا
 رشفت به شهد الرضاب سلافة * وقبت في ماء النعيم الاتاحيا
 فيا برد ذال الثغور رقيت غلتي * ويا حز أنفاسي أذبت فـ واديا
 وروضة حسن للشباب نصيرة * بصرت بغصن البان فيها المجاني
 وبت أسقى وردة الخسة أدمى * فأصبح فيها نرجس اللحظ ذاويا
 ومات بقلبي ما ثلاث قدودها * فما للقدود الما ثلاث وماليا
 جزى الله ذال العهد عودا فطالما * أعاد على ربيع الطباء الحوازيا
 وقال لي بال في الشباب نعمتها * وقضيتها أنساة قيت لياليا
 ويا واديا رفيت على ظلاله * ونحن نذير الوصل فذبت واديا
 ومتنى عيون السرب فيه وانما * رمين بقلبي في الغرام المرامي
 فيلهلا اعتصامي بالامير محمد * لما كنت من قتل الاواظ ناجيا
 فقل للذى بيني على الحسن شعره * عليه مع الاحسان لازلت يانيا
 فيكم من شكاة في الهوى قد رفأتم * ورفعها بالمدح اذ جاء ناليا
 وكم لي ليله في مدحه قد سهرتها * أباهى بدر النظم فيه الدراري

ولاح حمود الصبح مثل اتسابه * رفعت عليه للمديح المباني
 امام أفاد المكرمان زمانه * وساكنه فوق النجوم العوالي
 وجاوز قدر البدر فورا ورفعة * ولم يرض الا بالكمال موالدا
 هو الشمس بنت في البسيطة نفعا * وأنوارها أهدت قريبا وقاصدا
 هو البحر بالاحسان يزخر موجه * واجكنه عذب لمن جاء عافيا
 هو الغيث يهيم على الغيث سحبه * يروى بسحب الجود من كل صاديا
 شمائل لو أن الرياض بحسبها * لما صار فيها زهرها الغض ذوايا
 فيا ابن الملوك الصياد من آل خزرج * وذائب كالصبح عز مساميا
 ألت الذي ترجو العفاة نواله * فتجمل جددواء السحاب الغوايا
 ألت الذي تخشى البقاة صياله * فتوجل عليه الصعاب العوايا
 وهديك مهماضات الثوب قصدها * نواته في جنح الدجفة هاديا
 وعزمك أمضى من حسامك في الوغى * وان كان مصقول الغرابين ماضيا
 فكم قاذح في الدين يكفر به * قد حث له زبد الحفيظة واريا
 ومارعه الاحسام وعزيمة * بضياء في ليل الخطوب الدوايا
 فلولاك يا شمس الخلافة لم يبن * سبيل جهاد كان من قبل خافيا
 ولولاك لم ترفع سماء بحاجرة * تلوح بها يضيء النصول درايا
 ولولاك لم تنهل غصون من القنا * وكانت الى ورد الدماء صوايا
 فأنتم فيها الاصل نصراموزرا * وأجنى قطاف الفتح غضاونا
 ومهما غدا سقاح سيفك عاريا * يغادر وجه الارض بالدم كاسيا
 قضى الله من فوق السموات انه * على من أبى الاسلام في الارض قاضيا
 فكم معقل للكفر صبحت أهله * بجيش أعاد الصبح أطلما داجيا
 رقت اليه والسيوف مشجعة * وقد بلغت فيه النفوس الترقيا
 ففتحت مرقاه المنع عنوة * وبات به التوحيد يعلو مناديا
 وثاقوسه بالقصر أمسى معطلا * ومنبره بالذكر أصبح حاليا
 عجائب لم تخطر ببال وانما * ظفرا بها عن همة هي ماهيا
 فنك استفاد الدهر كل عجيبة * يباهي بها الاملاك أخرى ليايا
 وعنك يروى الناس كل غريبة * تختط على صفح الزمان الاماليا
 والله مبنك الجيـل فانه * يفوق على حكم السعور المباني
 فكتم فيه للابصار من منزله * تجتد به نفس الحليم الامانيا
 وتموى النجوم الزهر لو ثبت به * ولم تك في أفق السماء جواريا
 ولومنت في سابقه لسابقت * الى خدمة ترضيك منها الجواريا
 به الهوقد حاز الهاء وقد غدا * به القصر آفاق السماء مباهايا
 وكم حلة جلته بجليها * من الوثنى تسمى السابري اليمانيا

قوله قضى الله الخ لا يخفى
 ما فيه من الجري على نصبان
 للجزين اه محكمه

وكم من قسي في ذراء ترفعت * على عمد بالثور باتت حوالها
فحسبها الافلاك دارت قسيها * تطلل عود الصبح اذ باتت باديا
سوارى قد جاءت بكل غريسة * فطارت بها الامثال تجرى سواريا
به المرمر الملق قد شف نوره * فيجلو من الظلماء ما كان داجيا
اذا ما أضاءت بالشعاع تخالها * على عظم الاجرام منهنال آليا
به البسود فاع العباب تخاله * اذا ما انبري وفد النسيم مياريا
اذا ما جات أيدي الصبا من صفعة * ارتنادروعا كسبتنا الاياديا
وراقصة في الجرطوع عنانها * تراجع الحنان القبان الاغانيا
اذا ما علم في الجوق ثم تحدرت * تحلى برفض الجبان التواحيا
بذوب بلجين سالين جواهر * غدا ما لها في الحسن أبيض صافيا
تشابه سار للعيون بجاء * فلم أدري أيا منهما كان جاريا
فان شئت تشبيهه اله عن حقيقة * نصيبها المرمي وبوركت راميا
فقل ارقصت منها البصيرة منها * كما رقص المولود من كان لاهيا
أرتناطباع الجود وهي وليدة * ولم ترض في الاحسان الاتقاليا
سقت نغز زهر الروض عذب برودها * وقامت لكي تمدي الى الدهر ساقيا
كأن قدرأت نهر المجرة ناضبا * فقامت بان تجرى اليه السواقيا
وقامت بنات الدوح فيه موائل * فرادى ونبلو بعضهم مثنيا
رواضع في حجر الغرام ترعرعت * وشبت فشبت حبها في فؤاديا
بها كل ملتف الغدائر مسبل * تحيل به أيدي النسيم مداريا
وأشرف جيد الغصن فيها مطلا * فقلدت النوار منه التراقيا
اذا ما تلت دثر زهر غروسه * بيت لها التمام بالطيب واشما
مصارف القديين فيها يملها * أجازها القديين منها كاهيا
فان ملأت كف النسيم يملها * دراهم نور نزل عنها مكافيا
فيملا تجر الروض حول غصونها * دنانير شمس تترك الروض حاليا
تعود في أفنانها الطير كلما * تجس به أيدي القبان الملاهيا
تراجعها صعبا فحسب انها * بأصواتها تمل على الاغانيا
فلم ندر روضا منه أنعم نضرة * وأعطى أرجاء وأحلى مجانبا
ولم نر قصره منه أعلى مظاهرا * وأرفع آفاقا وأفسح ناديا
معاني من نفس الكمال اتقيتها * وزيت منها بالجمال المغانبا
وفاتحت مبناء بعميد ثمرته * تبث به في الخافقين التبانبا
ولما دعوت الناس نحو صنعه * أجابوا لهم من جانب الغورداعيا
وأمره من أقصى البلاد تقربا * وما زال منك السعد يدني الاقاصيا
وأدركت يوم العرض جودا ومنعة * بموقف عرض كنت فيه المجازيا

جزيت به ككلا على حال سعيه * فاعرست بيناه أصبح جانبا
 وأطلعت من جزل الوقود * وادجيا * تذكر يوم النفر من كان ساها
 وحسين غدا يذكى منائر للقرى * فلاغروان أبحر في المذاك
 وطامحة في الحق غير مطالعة * يرتد لها الطرف أحمر عاريا
 عتلتها الجوزاء ككف مسارع * ويدنو لها بدر السماء مناجيا
 ولا يحب ان قامت الشهب بالعللا * وان جاوزت منها المدى المتناهما
 قبين يدى منوال قامت الخدمة * ومن خرم الاعلى استفاد المعالما
 وشاهد ذاتى بياك واقف * وقد حسدت زهر النجوم مكينا
 وقد أرضعت ثدى الغمام قبلها * بحجر رياض ككن فيه نواشيا
 فلما أبت عن قرارة أصلها * أرادت الى مرق الغمام تعالبا
 وعدت لقاء السحب عيدا وموسما * لذل اغتدت بالزمر تلهي الغوايا
 فأضحت البرق الطروب خلاها * وبات لا كواس الدرارى معاطيا
 رأت نفسها طلات قطعت بانها * تفوت على رغم الحاق المراميا
 نجفت اليها الزائلات كأنها * طيور الى وككر أطلن تمناويا
 حكمت شهبها للخل والتحل حوله * عصى الى مشواهم سوى عواليا
 فسن مثبت منها الرمية مدرك * ومن طائش في الجحوق خلق وانما
 وحسن منيع في ذراها قد ارتقى * فأبعد في الجحوق القضاء المراقيا
 كان بروف الجحوق عارت وقد أرت * بروج قصور شدت سواميا
 فأنشأت برجا صاعدا منسزلا * يكون رسولا ينفه من مداريا
 تطور حالات أفى في ضرورها * بأنواع حلى تستفز الغوايا
 فنجبل برجلها وشاح بخصرها * وتاج الى ما جل منها الاعاليا
 وما هو الا طير سعد بنيرة * غدا زاجرا من أشهب الصبح بازيا
 أمولاي يا خفر الملوكة ومن به * سيبلغ دين الله ما كان راجيا
 بنوك على حكم السمادة نجمة * وذاع عدد للعين ما زال واقيا
 تبيت لهم كنب الشريا معبدة * وبصبح معتل النسيم رواقيا
 اسام عليها للسعادة ميسم * ترى العز فيها مستكنا وباديا
 جعلت أبا الحجاج فاتح طرسهم * وقد عرف منك الفتوح القوايا
 وحسبك سعد ثم نصر يلهم * محمد الارضى لما زلت راضيا
 أقست به من فطرة الدين سنة * وجددت من رسم الهداية عافيا
 وجاؤه ملء العيون وسامة * يقبل وجهه الارض أزهر باها
 قبا عاذلا ما كان أجر أمثله * فلك لا يدعي الاسود الضواريا
 ويا نك من مصر التحايا كراعا * فما فتت أيدى التجار الغواليا
 ووافقتك من أرض الجاز عجمة * تتم صنيع الله لا زال باديا

ونادى بالتمويل سلطان طيعة * فيا طيب ما أهدى اليك مناديا
وقام وقد وافى ضريح محمد * لسلطانك الأعلى هناك داعيا
نمريرتك الرحي بركا بسعيا * الهوى في الحسراء المساعيا
فوالله لولا سنة نبوية * عهدناه مهديا اليها وهاديا
وعذر من الاعتذار فترجكمه * من التمرع أخيار وفن عواليا
لراعتهم الجوزاء هوال موقف * تشيب بمبيض النصول العواليا
للك الحمد فيه من صنيع تعظم * فشالته في الفخر عزز ثانيا
قشدله الجوزاء عقد نطاقيها * لتخدم فيه كى تنال المعاليا
وهبت بالامداح فيه وقد غدا * وجودك فيه بالاجادة وافيا
ودونك من بحر البيان جواهرها * كرم من فياشهرين الاغواليا
وطاردت فيها وصف كل غريبة * فأعجزت من باقى ومن كان ماضيا
فما وارث الانصار لادن كلاله * تراث جلال يستخف الرواسيا
بامداحه جاء الكتاب مفصلا * يرتل في الذكر من كان تاليا
لقد عرف الاسلام بما أفدته * مكا رم انصارية وأياديا
عليك سلام الله فاسلم مخلدا * تجدد أعيادا وتبلى أعاديا

ثم قال ومن ذلك في الصنيع المختص بالامراء الجلة أخينا المعز ولد ولينا أبي الحسن وأخينا
أبي العباس وابن عمنا أبي عبد الله وصلى الله تعالى سعودهم ولقد أبدع في تشييده وأسبغ
وبسط يد الحسن من براعته وتحميده وذلك على أثر عود مولانا لرحمة الله تعالى عليه من
سنة لما عاد إلى ملكه

أرقت لبرق منل جفنى ساهرا
يتظلم من قطر الغمام جواهرها
فيبسم نغم الروض عنه أزهرا
وصبح حكى وجه الخليفة باهرا * تجسم من نور الهدى وتجسدا
شفافى معشلى النسيم اذ انبرى
وأسند عن دمى الحديث الذى جرى
وقد فتق الارياح مسكا وعنهرا
كان الغنى بالله فى الروح قد مرى * نهبت به الارواح عامرة الردا
عذرى من قلب الى الحسن قد صبا
نهيجه الذى وبصير الى الصبا
ويجى جباد الله فى ملعب الصبا
ولولا ابن نصر ما أفاق وأعتبا * رأى وجهه صبح الهداية فاهدى
اليك أمير المسلمين شكايته
جنى الحسن فيها القلوب جناتية

قوله رأى وجهه الخ فى
نسخة رأى وجهه صبح
للهداية الخ اه

وأعظم فيها بالعميون نكابة
 وأطاع في ليل من الشعراية * بحملا جملًا بالصباح قد ارتدى
 بهديك تهمدى النيرات وتمتدى
 وأفواؤها جدوى يمينك تجمدى
 وعدلك للأملالة أوضع مرشد
 بآثاره في مشكل الامرقة تدى * فبالبال سلطان الجبال قد اعتمدى
 تحكم منافي نفوس ضعيفة
 وسل سيفها من جفون تخيفة
 ألم يدركنا في ظلال خليفة
 ودولة أمن لا تراعى منيفة * بها قد رسا دين الهوى وتمهدنا
 خذوا يدم المشتاق لخطا راقه
 وبرقا باعسلام الثنية شاقه
 وان كلفته فوق ما قد أطلقاه
 حيث حديثا ما ألد مساقه * خليفةنا المولى الامام محمدنا
 تقلد حكم العدل دينا ومذهبا
 وجور اليبالى قد أزاح وأذهبنا
 قبا عجبنا للشوق أذكى والهبا
 وسل أصبا حصارم البرق مذهبا * وقد بات في جفن الغمامة مغمدا
 يذكرك في نغرا لاسماء أشنبا
 اذا ابتسمت تجلو من الليل غمبا
 كعزم أمير المسلمين اذا احتبى
 وأجرى به طرفا من الصبح أشنبا * وأصدر في ذات الاله وأوردنا
 فسبحان من أجرى الرياح بنصره
 وعطر أنفاس الرياض بشكره
 فبرد الصبا يطوى على طيب نشره
 وهو ما تجلى وجهه وسط قصره * ترى هالة بدر السماء بهلدا
 امام أفاد المعالوات زمانه
 فما لحقت زهر النجوم مكانه
 ومدة على ثمرق وغرب أمانه
 ولا عيب فيه غير أن بسانه * تغرق مستجديه في أبحر النسيدي
 هو البحر رمذ العارض المستللا
 هو البدر لمكن لا يزال مكهلا
 هو الدهر لا يخشى الخطوب ولا ولا

هو العلم الخفاق في حضبة العلا * هو الصارم المشهور في نصرمة المهدي
 أملا الذي أعطى الوجود وجوده
 وأوسع من فوق البسيطة جوده
 المقيد أصحب النصر العزيز بنوده
 ومثابا ملاك السماء جنوده * وأتجزل للاسلام بالنصر موعدا
 أمولاى قد أنجحت رأيا وراية
 ولم تسبق في سبق المكارم غاية
 قهرى سجايا كابن رشد نهاية
 وان كان هذا السعد منك بداية * سيبقى على مر الزمان مخلدا
 سعودك تغنى عن قسراع الكتاب
 وجودك يزرى بالغمام السواكب
 وان زاحتم شهبها بالمناكب
 ووجهك بدر المتدى والمواكب * وقد فسحت في الفخر أباؤك المدي
 ينوك كما مثال الافامل عدة
 أعدت لما يخشى من الدهر عدة
 وزيد بهم برد الخلافة جدة
 أطال لهم في ظل ملك عدة * الله يطيل العمر منك مؤيدا
 بدوربا وصف السكال استقلت
 غمام بفيض النوال استهت
 سيوف على الاعداء بالنصر سلت
 يتبحوم بأفاق العلا تجلت * ولاحت كباشات سعودك أسعدا
 وان أبا الحجاج سيفك منتضى
 وبدر بأفاق الجمال تعرضا
 بنورك يا شمس الخلافة قد أضما
 وراقت على اعطافه حلل الرضا * فخل محلا من علاك سمدا
 مليك له تعنوا الملول جلاله
 يجزر أذيال الفخار مطاله
 وتفرق أسد الغاب منه بسالة
 وترضاه أنصار الرسول سلاله * فأبناؤهم طيلوا فروعا ومحمدا
 أراهر في روض الخلافة أئمت
 زواهر في أفق العلا تطلعت
 جواهر أغيت في الجمال وأبدعت
 وعن قيمة الاعلاق قد ارتفعت * يسرهما الاسلام غيبا ومشهدا

بعهدولي العهد كرم عهده
 وأنجز في تخليده ملكك وعده
 تنظم منهم تحت شمالك عقده
 وأررتهم نغرا أبوه وجده * فأعلى عليا حين أحمد أحمد
 تحوط بهم ملكك اعززا وملة
 وتلطف عين السعد منهم أهلة
 سنبذو على أفق العلامة
 وحبا بفيض العلامة مستهله * تفجر بحرا للسماحة مزيدا
 ونجلك نصر يفتي في نجل رسمه
 أمير بزين العقل راجح حلمه
 أنالك بنجل يستضاء بنجمه
 لم ير رسول الله سماه باسمه * وباسمك في هذي الموافقة اقتدى
 أفت باعذار الإمارة سنة
 وطوقت من حلي بغيرك منة
 وأسكنتها في ظل برك جنة
 وألقتها برد امتناك جنة * وعوت منها بالسلامة مسجدا
 فله عينا من رأيهم تطلعوا
 غصونا بروض الجود منك ترعرعوا
 وفي دوحه العلياء منك تفرعوا
 ملوك بجلباب الحياء تقنعوا * أضاء بهم من أفق قصرك مستدى
 وقد أشعروا الصبر الجليل نفوسهم
 وأضفوا به فوق الحبلى لبوسهم
 وقد زينوا بالبشر فيه شمسهم
 وعاطوا كؤس الانس فيه جليسهم * وأبدوا على هول المقام تجلدا
 شمائل فيهم من أبيهم وجدهم
 تفصل أي الفخر فيهم باجدهم
 وتنسبها الانصار قدما لسعدهم
 نضى بهم انوار مصابيح سعدهم * ولم لا ومن حب الرسول توقدا
 فوائده لولا سنة قد أقمتها
 وسيرة هدى للنبي علمتها
 وأحكام عدل الجنود رسمتها
 بلغات بها الابطال تفصلت منها * وترك أوصال الوشحة مقصدا
 وباعا ذرا أبدي لنا الشرع عذره

قوله امتناك في نسخة
 اعتناك اه

طرقت حتى قد عظم الله قدره
 وأجريت طيباً بحسب الطيب لشمه
 لقد جئت ما نسته عظم الصيد أمسه * وتغديه ان يقبل خليفها فدا
 رعى الله منها دعوة مستجابة
 أفادت نفوس الخاصين انابة
 ولم تلف من دون القبول جناية
 وعاذرها لم يبدع ذامها به * فأوجب عن نقص كمالها تدا
 فنقص كمال المال وفر نصابه
 وما السيف الا بعيد مشق ذبابه
 وما الزهر الا بعيد شق اهبابه
 بقطع راع الخط حسن كتابه * وبالقص يزداد المذبال توقدا
 ولما اقضوا من سنة الشرع واجبا
 ولم تبق من دون الخلافة حاجبا
 أفننا نحن منك جذلان واهبا
 أفاض علينا أنعماء ومواهبها * تعود بذل الجود فيما تعودا
 هنأ غنياً قد بلغت مؤتملا
 وأطلعت نورا يهصر المتأملا
 وأحرزت أجر المنعمين مكملها
 تبارك من أعطى جزى لا وأجلها * وبلغ فيك الدين والمالك مقصدا
 الا في سبيل العز والفخر موسم
 ينسل به ثغر المسرة يسم
 وعرف الرضا من جوده يتنسم
 وأرزاق أرباب السعادة تقسم * ففي وصفه ذهن الذكي تبدا
 وجالت في هذا الصنيع مصالها
 تفتى بدور الهم منها مطالها
 وأبدت فيها للجمال بدائعا
 وأجريت للإحسان فيها مشارعا * يودهم انهم راجعة موردا
 وأجريت فيها الخيل وهي سوابق
 وان طلبت في الروع فهي لواحق
 نجوم وآفاق الطير ادمشارق
 يفوت التلاح الطرف منها واروق * اذا ما تجارى الشهب تستبق المدى
 ونطالع في ليل القشام كواكبا
 وقد وردت نهم النهار مشاربا

قوله بجناية في نسخة اجابة

٨١

تقود الى الاعداء منها كرا بكا
 قترس من فوق التراب مجاربا * تحور رؤس الروم فيهن جعدا
 سواج بالنصر العزيز سواج
 وهن لا يواب الفتوح فواج
 تقود السبل النصر والله مائج
 فهازلت باب الخبير والله فاتح * وما تم نبي قد عد ابعدا ما بدا
 رياح لها منى البروق أسنة
 غلباء فان جن الظلام خنة
 تقيها من البسدر المتمم خنة
 وتشرع من زهر النجوم أسنة * فتقذف شهب الرجم في أثغر العدا
 فاشهب من نذل الوجبه اذا انتهى
 جرى فشاى شهب الكواكب في السما
 وخلف منها في المقلد أنجما
 تردي جمالا بالصباح وربما * يقول له الاصباح نفسي لك الفدا
 وأحمر قد أذكى به البأس حمرة
 وقد سلب اليافوت والورد حمرة
 اداربه ساق من الحرب حمرة
 وأبدى حبا بافوقها الحسن غرة * يزين بها خد أسى لاملور ردا
 وأشقر مهمما شمع الركض برقه
 أعار جواد البرق في الافق سبقه
 بد اشفقا قد جل الحسن أفقه
 ألم تر أن الله أبدع خلقه * فسال على أعطافه الحسن عسجدا
 وأصفر قد وذا الاصمير لجماله
 وقد قد من برد العشي جلاله
 اذا أسرجوا جنخ الظلام ذباله
 فغمرته شمس نضى مجاله * وفي ذيله ذيل الظلام قد ارتدى
 وأدهم في مسع الدجى متجرد
 يجيش به البحر من الليل مزبد
 وغمرته نجمة به تروق
 له البدر سرح والنجوم مقلد * وفي فلق الصبح المين تقيدا
 وأبيض كالقمر طاس لاح صباحه
 على الحسن مغداه وفيه مراجه
 والنظريات الانسان مراجه

نسوله وما تم شئ الخ في
 لحنه وما تم حق الخ اه

تراه كشوان أنالته راحته * وتحسبه وسط لجال معريدا
 وذاهب — في الجومل عنانها
 وقد لفعت السحب برد عنانها
 يفوت ارتداد الطرف لمح عيانها
 وخفت الجوزاء سبط بنانها * وصاعت لها حلى النجوم مقيدا
 آراها عمود الصبح علوا المصاعد
 وأوهمها قرب المدى المتباعد
 ففأنته سبطا في مجال الرواعد
 وأتحت الكف الخضب بساعد * فطوقت الزهر النجوم بهنايدا
 وقد قدفتها للعصى حوامسب
 قد انتشرت في الجوق منها ذواتب
 تزاور منها في الفضاء حبائيب
 فبينهم ما من قبل ذلك مناسب * لانهم ما في الروض قبل تولدا
 بنات لآم قد حبين لروحها
 دعاها الهوى من بعد كتم لبوحها
 فأقلامها تهوى تلخط بلوحها
 فبالامس كانت بعض أغصان دوسها * فعادت اليها اليوم من بعد عودا
 ويارب حصن في ذراها قد اعتملى
 أنارت بروج الافق في منظر العلا
 بروج قصور شدتها متطولا
 فانشأت برجها ساعدا متزلا * يكون رسولا يبينها مترددا
 وهى الى الاهالة حول بدورها
 يصوغ لها حلما يليق بنحورها
 تطور أنواعا نشيد بفغورها
 فجعل برجلها وشاح بخضرها * وتاج بأعلى رأسها قد تنضدا
 أراد استراق السمع وهو ممنوع
 فقام بأذيال الدبحى يتلفع
 وأصغى لاختبار السما يتسمع
 فاتبعه منها ذوابل شرع * لتهذفه بالرعب مثنى وموحدا
 وما هو الا قائم مد كفه
 ليسأل من رب السموات لطفه
 لولى تولاه وأحكم رصفه
 وكف أرباب البلاغة وصفه * وأكرم منه القات المتجددا

ملاقي ركب من وفود النواصم
 مقبيل تغرل لبروق البوامم
 مختم كف بالبحر يوم العواتم
 مبلغ قصه من حضور الموامم * تجدد مهما منيع تجدد
 ومضطرب في الجوائب قامه
 تقدم يمشي في الهواء كرامة
 تطلع في غصن الرشاء كمامه
 وتحسبه تحت الغمام غمامه * يسيل على أعطافها عرق الندى
 هوى واستوى في حالة وتقلب
 كخاطف برق قد تألق خلبا
 وتحسبه قد دار في الأفق كوكبا
 ومهما مشى واستيقظ العتق محجبا * تقاب فيه العين لحظا مر ددا
 لقد رام برقي السمل بسلم
 يمشي على خطبه متوهم
 أجل في الذي يديه فكر توهم
 ترى طائرا قد حل صورة آدمي * وجناحه هواة الفضاء تمردا
 ومنقصب للخال سموه ملجما
 له حركات حكاها فاء ألجا
 تخالف جنسا والدا اذا انتهى
 كما جنسه أيضا تخالف عنهما * عجبت له اذ لم يلد وتولدا
 ثلاثها في الذكرايات ميينية
 من اللاء منها لانا الله زينية
 وأنزل فيها آية ميبستينية
 وأودع فيها للجهول سكينية * وآلاه فيها على الخلق بعدا
 كسوءه من الوشي اليماني هودجا
 يمد على ما فوقه الظل سحسجا
 وكم صورة تجلي به تبهر الخجا
 وجرل وفود ناره تصدع الدجى * وقلب حسود غاظ مذكيه موقدا
 وماهى الاظهـر بلهاده
 أرتنا بها الافراح فضل اجتهاده
 ملاعبها هزت قدود صعاده
 واذا كرت الابطال يوم طارده * فمارتبت فيه اليوم صدقه غدا
 الاجدد الرحمن صنعنا حضرته

ودوح الاماني في ذراه خضرته
 يقصر طويل الوصف فيه اختصرته
 يقيد طرف الطرف مهما تطرته * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
 دعوت له الاشراف من كل بلدة
 بخاؤا باآمال لهم مستحقة
 وخصوا بالطفاد لذيده معدة
 أباد بغياض الندى مستحقة * فكملهم من فضله قد تزودا
 وجاءك من آل النبي عصابة
 لها في مراعى المكرمات اصابة
 أحبتك حبائيس فيه استراية
 ولبت دواحي الفوز منها اجابة * وناداهم التخصيص فابتدروا النداء
 أجازوا اليك البحر والبحري زخر
 لبحر سماح مده ليس يجزر
 فرقاهم من عذب جودك كثر
 وواليت من نعمك ما ليس يحصر * وعظمتم ترجوا النبي محمد
 عليه صلاة الله ثم سلامه
 به طاب من هذا النظام اختتامه
 وجاء بحمد الله حلوا كلامه
 يعز على أهل البيان مراره * وتنبى له زهر الكواكب حسدا
 أثبت به حادى الركاب مشرقا
 حديد جهاد للنفوس مشوقا
 رميت به من بالعراق مقوقا
 وأرسلت منه بالبديع مطوقا * حماما على دوح النعام مغردا
 ركضت به خيل البيان الى مدي
 فأحرزت خصل السبق في حلبة الهدى
 وتطعت من تطم الدرارى مقلدا
 وطوقت جبه الفخر عقدا منضدا * وقت به بين السماطين منشدا
 نسقت من الاحسان فيه فراندا
 وأرسلت في روض المحاسن رائدا
 وقلدت عطف الملك منه قلاندا
 تعودت فيه للقبول عواندا * فلازات للفعل الجليل معودا
 ولازات للصنع الجليل مجتدا
 ولازات للفخر العظيم مخاندا

وعمرت عرا لا يزال مجتهدا

وعمرت بالابناء أوحد أوحدًا * وقزت بهم عينك ما سائق حدًا

(وقال في عيد)

بشري كما وضع الزمان وأجمل * يغشى سناها كل من يتهلل
أبدى لها وجه النهار طلاقة * وافتر عن ثغر الافاح مقبل
ومنابر الاسلام بالملك العلي * بجباله أو بجبالها تتكلى
تجلولنا الاكوان منك محاسنا * تروى على مزال زمان وثقل
فالشمس تأخذ من جبينك نورها * والبشر منك بوجهها يتهلل
والروض ينفع من ثنائك طيبه * والورق فيه بالمداح تهمل
والبرق سيف من سيفك منقضى * والسحب تهوى من يدك وتهمل
يا أيها الملك الذي أوصافه * در على جيد الزمان يفصل
الله أعطاك التي لا فوقها * وحيك بالفضل الذي لا يحهل
وجه كما حسر الصباح نقابة * أضياه تعشوا البدور الكمل
تلقاه في يوم السماحة والوغي * والبشر في جنباته يتاهل
كف أبت أن لا تكف عن الندى * أبدا فان ضن الحياة تستعمل
وشما تل كالروض باكره الحيا * وسرت برياء الصبا والشمأل
خلق ابن نصر في الجمال كخاقه * ما بعدها من غاية تتكمل
نور على نور بأهسى منظر * في حسنه أو قل ما يأمل
فاق الملوك بسيفه وبسيبه * فبعده وبفضله يتقل
واذا تطاول للعميد عيدهم * فله عليه تطاول وقطول
يا آية الله التي أنوارها * يهديها قصيد الرشاد الضال
قل للذي التبتت معالم رشده * هيات قد وضع الطريق الامثل
قد ناصح الاسلام خير خليفة * وحى عزيز الملك أغلب أشمل
فلقد ظهرت من الكمال مستوى * ما بعده لذوى الخلافة مأمل
وعناية الله اشتمات رداها * وعلفت منها عروة لا تفصل
فالجود الامن يدك مقبتر * والغيث الامن ندك مجل
والعمر الاتحت ظلك ضائع * والعيش الا في جنبك محمل
حيث الجهاد غدا علت راياته * حيث المغنايم للعساة تنفل
حيث القباب الحمر ترفع للقري * قد عام في ارجائها المنديل
يا حجة الله التي برهانها * عز المحبوق به وذل المبطل
قل للذي ناوك يدفع فومه * فوراء ملك يتبول ويفعل
والله جيل جلالة ان أمهلت * أحكامه مستدرجا لا تهمل
يا ناصر الاسلام وهو فريسة * أسد القلام من حواها تسلل

يا خسر أندلس وعصمة أجهل * للذئبهم النجم الملقى لا تجهل
 لا يسم الله الذين رعبتهم * فلانثأ كنى والعناية أكفل
 لا يعبد النصر العزيز فانه * آوى اليك وأنت نعم الموئل
 لولاندك لها المناقع السدى * وبلغ من ورود الصنائع منهل
 لولاك كان الدين يغوط حقه * ولما كان دين النصر فيه عطيل
 لكن جنيت الفتح من شجر القنا * وجنى الفتوح لمن عدك مؤئل
 فلطالما استفتحت كل منع * من دونه باب المطامع مقئل
 ومتى نزلت بمعقل متأشب * فالعصم من شعيفاته تستزل
 وإذا عزوت فان سعدك ضامن * أن لا تخيب وأن قصدك يكمل
 فمن السعود أمام جيشك موكب * ومن الملائك دون جندك مجفل
 وكتيبة أردفتها بككتيبة * والخيل تفرح في الحديد وترفل
 من كل منخفر كلعة بارق * بالبدر يسرج والاهلة ينعل
 أوفى بهاد كالظلم وخلفه * كفل كما ماج الكتيب الاهيل
 حتى اذا ملك الكمي عنانه * يهوى كما يهوى بجو أجدل
 سمات أسود كريمة يوم الوغى * ما عابها الا الوشيع الذبل
 لبسوا الدروع غدا ترا مصقولة * والسمرة قصب فوقها تهتل
 من كل معتدل القوام مشقف * ليكنه دون الضريبة يعسل
 أذ كبت فيه شعلة من نصله * يهدى بها ان ضل عنه المقتل
 ولرب لماع الصقال مشهر * ماض ولكن فعلة مستقبيل
 وقت مضاربه وراق فدرندم * فالحسن فيه بحمل ومفصل
 فاذا الجروب تسمرت أجزالها * ينساب في ينالك منها جدول
 واذا دجاليل القتام رايته * وكانه فيه ذبال مشعل
 فاجبه لها من جذوة لا تنطفئ * في أبحر زخرت وهن الانفل
 هي سنة أحييتها وفرنضة * أدبها قير باتها تتقبل
 فاذا الملوك تفاعرت بجودها * فلانثأ حتى بالجهاد وأحفل
 يا ابن الذين جالهم ونوالهم * شمس الضحى والعارض المثلل
 يا ابن الامام ابن الامام ابن الاما * م ابن الامام وقد رها لا يجهل
 آباؤك الانصار تلك شعارهم * فلمهم آوى النبي المرسل
 فهم الا الى نصر والهدي بعزائم * مصقولة وبصائر لا تخذل
 فاذا يحبر شاعر في مدحهم * وبفضلهم أثنى الكتاب المثلل
 مولاي لأحصى ما تركتني * يحدتها تنضى المطي الذلل
 واذا الحقائق ليس يدرك كنهها * سعيان فيها مكثر ومعدل
 فإليك من شوال غرة وجهه * اهدا كهها يوم أغتر محجل

عذراء راق العیدرونق حسنہا * فعدا بنظم حایمہا يتجمل
وضعت لبان العلم فی حجر النہی * فوفت لها منه شروع حفل
سلاک البیان بہا سبیل اجادہ * لولا صفاتک کان عنہا يعدل
بجاءت تمنی العبد أتم قادم * وافی بشہر صیامہ يتوسل
وطوی الشہور مر احلام معدودہ * کما یری بقاء جودک ینزل
وأتی وقد شف النحول ہلالہ * ولسوقہ للقاء وجہک ینحل
عقبت برقبہ العیون مسرہ * فکبر لطلوعہ ومہل
فاسلم لائف مشلہ فی غبطہ * ظل المنی من فوقہ یتہدل
فاذا بقیت لنا فکل سعادہ * فی الدین والدنیایہا تتکمل
(وقال ابن الاحرار) ومن جیاد أنا شہیدہ المتمیزہ بالسبقیہ وبارقات تہابہ فی المواقیم
العقیقیہ قوله ینشہ رضوان اللہ تعالیٰ علیہ بطلوع مولانا والوالد قدس اللہ تعالیٰ روحہ

طلع الہلال وافقہ مہلل * فکبر لطلوعہ ومہلل
أوفی علی وجہ الصباح بغرہ * فعدا الصباح بنورہا يتجمل
شمس الخلافة قد أمدت نورہ * وبسعدہا یرجو التمام ویکمل
للہ منہ ہلال سعد طالع * لضيائہ تعشو الدور الکمل
وألمت یاشمس الهدایہ کوبکا * یغشی سنہ کل من یتأمل
والنایح تاح البدر فی أفق العلا * مازال بالزہر النجوم یرکال
ولئن حوی کل الجمال فانہ * بالشہب أبی ما یکون وأجل
أطلعت یا بدر السماح ہلالہ * والمالک أفق والخلافة منزل
یدوبہا لات السروج وانہ * من نور وجہک فی العلا یتکمل
قلدت عطف الملائک منہ صارما * بغنائہ ومضائہ یتمل
حلیہ بجلی الکمال وجوہہ السخنی النفیس وکل خلق یمجمل
یغزو أمامک والسعود امامہ * وملائک السبع العلا تتنزل
من مبالغ الانصار منہ بشانہ * غرر البشائر بعدہا تسترسل
أحیاجہادہم وجدد نخرہم * بعد المئین فخلکھم یتأمل
فبہ الی الاجر الجزیل توصلوا * وبہم الی رب السما يتوسل
من مبلغ الاذواء من ین وہم * قد توجوا وتملکوا وتقبلوا
ان الخلافة من ینہم أطلعت * قرا بہ سعد الخلیقة یمکمل
من مبلغ قحطان آساد الشمری * ما غابہا الا الوشیح الذبل
ان الخلافة وهو شبل لیوئہم * قد حاط منہا الدین لیث مشل
یمنی بنی الانصار أن امامہم * قد بلغتہ سعودہ ما یأمل
یمنی البنود فانہا تظله * وجناح جبریل الامین یظل
یمنی الجیاد الصافات فانہا * بفتوحہ تحت القوارس یتدل

حتى المذاكي والاعوالى والطبا • فيها الى نيل المنى يتوصل
 بهنى المعالى والمفاخراته • فى مرتقى أوج الفلاية ترقى
 سبقت مقدمة الفتوح قدومه • وأتاك وهو الوادع المقهل
 ويدت نجوم السعد قبل طلوعه • تيجى المظامع قبله ونزل
 وروى أحاديث الفتوح غرائبها • والنصر يلى والبشائر تنقل
 ألقت اليك به السعور زمامها • فالسعد يمضى مائة قول وتفعل
 فالفتح بين مجمل ومؤجل • نفسك ماضيه الذى يستقبل
 أو ليس فى شأن المشير دلالة • ان المقاصد من طلابك تكمل
 ناداهم داعى الضلال فأقبلوا • ودعاهم داعى المنون فقتلوا
 عصوا الرسول اباية وتحكمت • فيهم سيوفك بعدها فاستقبلوا
 كانوا جبلا لا قد علمت هضباتها • نسفتهم ريح الجلال فززلوا
 كانوا بحارا من حديد زاخر • أذكمتهم نار الوغى فقتلوا
 ركبت أرجلها الاداهم كلها • يتحركون الى قيام تصهل
 كان الحديد لباسهم وشعارهم • واليوم لم تلبسه الا الارجل
 الله أعطاك التى لا فوقها • فتباهى دين الهدى يتأثر
 جددت للانصار حلى جهادها • فالدين والدينا به تتجمل
 من تحف البيت العتيق وزمنا • والوفد وقد الله فيه ينزل
 منسابقين الى مشابهة رجة • من كل ما حادب اليه تنسل
 هبما كنفوج القطا قد ساقها • ظمأ شديد والمطاف المنهل
 من كل مرفوع الا كف ضراعة • والقاب يخفق والمدامع تهل
 حتى اذاروت الحديث مسلسل • يبيض الصوارم والرماح العسل
 من فتحك الاسنى من الجيش الذى • بثبانه أهل الوغى تمنسل
 أهدتهم السراء نصرة دينهم • واستبشروا بمجد يشا وتملوا
 وتناقلوا عنك الحديث مسرة • بسماعه واهتز ذلك الفضل
 ودعوا بنصرك وهو أعظم مفخرا • ان الحجج بنصر ملكك يحصل
 فاهنا بملكك واعقد شكرابه • لطف الاله وصنعه تتحول
 شرفت منه باسم والذكر الرضا • يحى به منه الكريم المنضل
 أبديت من حسن الصنيع عجائبها • تروى على مر الزمان وتنقل
 خفقت به أعلامك الجراحتى • بخفوقها النصر العزيز وكل
 هدرت طبول العز تحت ظلالها • عنوان فتح اثرها يستجمل
 ودعوت أشرف البلاد وكاهم • بنى الجليل وصنع جودك أجمل
 وردوا وورد الهيم أجهدا لظمأ • ففضالهم من وردك فكل منهل
 وأثرت فيه للعسراد فوارسا • مثل الشمس وجوههم تهال

من كل وضاح الجبين كأنه * فنجم وجنح النقع ايل مسـبل
يرد الطراد على أغر محجل * في سرجه بطل أغر محجل
قد عودوا قنص السمكة كما * عقبانها ينقض منها أجـدل
يستيقعون هوادجاً موشية * من كل بدع فوق ما يتخيل
قد صيرت منها غرائب جمة * تنسى عقول الناطرين وتذهل
وتضمنت جزل الوقود حواها * والنصر في التحقيق ما هي تحمل
والعاديات اذا تلت فرسانها * آى القتال صفوفها تـقرنل
قله خيلك انما بالسـوابج * بجر القسام وموجه منـيـل
من كل برق بالثر يا ملجم * بالبدر يسرج والاهلة ينـهل
أوفى بهاد كالظالم وخلفه * كفل كالأح الكتيب الـاهـيل
هن البوارق غير أن جـيادها * عن سبق خيلك يامؤيد تنـكل
عن أشهب كالصبح بعـلوسـرجه * صبح بهنجـم الضلالة بافل
أو أدهم كـالليل قلدشـبهه * خاض الصبح فأثبتته الـارجل
أو أشقر سـال النضار بعطفه * وكـسام صبغة بهجة لا تنـصل
أو أوجـر كالجر اضـمر بأسه * بالركض في يوم الخفيضة يشـعل
كالنـر أترع كاسـه بالندامها * وبها حبابة غـزة تنـسيل
أو أصفـر وليس العشى ملاءة * وبذيله لليل ذيل مسـبل
أجاب في هذا الصنيع عواندا * الجـود فيها مجـل ومفـصل
أنشأت فيها من ندالك غمايـا * بالفضل تشا والسـباحة تهـمل
بجرت من كفيك عشرة أبحر * ترعى مصاب الجـود وهى الـاغـل
من قاس كـفك بالغـمام فانه * جهل القياس ومثلهـا لا يـجهل
تسـخو الغمام ووجهـها متـجهـم * والوجه منه مع الندى تهـلى
والسحب تسـبح بالمياه وجـوده * ذهب به أهل الغنى تـقول
من قاس بالشمس المنيرة وجهـه * ألفيته فى حـكمه لا يـعدل
من أين للشمس المنيرة منطـق * ببيانـه در الـكلام بفـصل
من أين للشمس المنيرة راحة * تسـخو اذا بـجل الزمان المحـل
من قاس بالبدر المنير كـماله * فالبدريـنة قص والخليفة بـكمل
من أين للبدر المنير شمائل * تسرى بريـها الصـبا والشمائل
من أين للبدر المنير مناقب * بـجـها دها تنضى المـطى الذل
يا من اذا نـفخت نواصـم حـده * فالـمسك يعـبق طيـبه والمـندل
يا من اذا لـجت محاسن وجهـه * تعشـو العيون ويهـر المـأمل
يا من اذا تـليت مغـاخر قـومه * آى الـكتاب يـذكـر ما تنـزل
كفل الخلافة منك باملاك العـلا * والله جل جلاله بك أكـفل

ما مونها وأصبتها ورشيدها * منصورها مهديها المتوكل
 حسب الخلافة أن تكون وإيها * ومجبرها من كل من يغيب
 حسب الزمان بأن تكون امامه * فله بذلك عزة لانه
 حسب الملوك بأن تكون عيدها * ترجوا الندى من راحتك وتكمل
 حسب المعالي أن تكون امامها * فعليك أطناب المفاخر تسدل
 يا حجة الله السني برهانها * عز الحق به وذل المبطل
 أنت الامام ابن الامام ابن الاما * م ابن الامام ونفخها لا يعدل
 علمت حتى لم تدع من جاهل * أعطيت حتى لم تدع من يسأل
 وعناية الله اشغلت رداها * وعلقت منها عروة لا تفصل
 ومنها

أخذت قلوب الكافرين مهابة * فعتواهم من خوفها لا تعقل
 جسم البروق صوارما مسولة * أرواحهم من بأسها تسدل
 وترى النجوم مناصلا مهوبة * فيغتر منها الخائف المتصل
 يا ابن الالي اجمالهم وجمالهم * شمس الضحى والعارض المتأمل
 مولاي لأحصى ما تركتني * بجهادها يتوصل المتوصل
 أصبحت في ظل امتدادك ساجدا * طيل المني من فوقه يتهدل
 بطوقه طوق الجاثم أنعمما * فعدا بشكرك في المحافل يهدل
 فاليك من صوغ العقول عقيدة * أهذا كما صنع أغر مجمل
 عذراء راق الصنع رونق حسنها * فعدا بنظم جليلها يكلل
 خيرتم ابين المني فوجدتها * اقصى منهاها انها تتقبل
 لازلت تمسأني سماء خلافة * وهلاك الاسمي يتم وبكمل

قال ومن رقيب منازعه في بعض نزه مولانا رضوان الله عليه بالعصر السلطاني في شينيل
 قوله

نفس الفداء لشادن مهما خطر * فالقلب من سهم الجفون على خطر
 فضح الغزاة والإفاحة والقنا * مهما تدنى أو تبسم أو تنظر
 عجب السيل ذوائب من شعره * والوجه يسفر عن صباح قدسفر
 عجايب العبد التيغرم منه منظما * والعقد من دمي عليه قد استمر
 ما رمت أن أجي الأفاح بشعره * الاوقد سل السيف من الحور
 لم أنسه ليل ارتقاب هلاله * والقلب من شك الظهور على غرر
 يتنازقه بأول ليلة * فاذا به قد لاح من نصف الشهر
 طالعته في روضة كخلاله * والطيب من هذى وتلك قد اشهر
 وكلاهما يدي محاسن جمة * ملء التسم والمسامع والبصر
 والكاس تطلع شمسها في خفته * فتكاد تغشى بالاشعة والنظر

نورية بجبينه و كلاهما * يجلو ظلام الليل بالوجه الاغر
 هي نسخة للشيخ فيها نسبة * لما نزل اليرعشان من المكبر
 أفرغت في جسم الزجاجة روحها * فرأيت روح الانس منها قد همر
 لا تقي غير الروض فضله كاسها * فالغص في ذبل الازهار قد استمر
 ما هب خفاق النسيم مع السحر * الا وقد شاق النفوس وقد سحر
 ناجى القلوب الخافقات لئله * ووشى بما تحق الكمام من الزهر
 وروى عن الضحك عن زهر الربا * ما أسند الزهرى عنه عن مطر
 وتحدث عنه حديث صحيحه * رسل النسيم وصدق الخبر الخبر
 يا قصر شمينيل وربعك آهلى * والروض منك على الجمال قد اقتصر
 لله بحرك والصبا قد مروت * منه دروعا تحت أعلام الشجر
 والانس حفا عذاره من حوله * عن كل من يهوى العذار قد اعتذر
 قبل بشجر الزهر كف خليفة * يغنيك صوب الجود منه عن المطر
 واخرش خدود الورد تحت نعاله * فاجعل به اللون المضاعف عن خفر
 وانظم غناء الطير فيه مدائحها * وانثر من الزهر الدراهم والدرر
 المنتقى من جواهر الشرف الذى * فى مدحه قد أنزلت آى السور
 والمجتبى من عنبر النور الذى * فى مطلع الهدى المقدس قد ظهر
 ذو سطوة مهما كفى ذورجه * مهما عفا ذوعفة مهما قدر
 صكم سائل للذهر أقسم قائلا * والله ما أيامه الا غمر
 مولاي سعدك كالمهند فى الوعى * لم يبق من رسم الضلال ولم يذر
 مولاي وجهك والصباح تشابها * وكلاهما فى الخافقين قد اشهر
 ان الملوك كواكب أخفيتها * وطلعت وحدك فى مظاهرها قمر
 فى كل يوم من زمانك موسم * فى طيه للخلق اغناء كبر
 فاستقبل الايام يندى روضها * ويرق والنصر العزيز له ثمر
 قد ذهبت منها العشايا ضعف ما * قد فضضت منها المحاسن فى السحر
 يا ابن الذين اذا تعدت خلالهم * نفذ الحساب وأعجزت منها القدر
 ان أوردوا هم السيوف غدائرا * مصقولة فلطالما حصد والصدور
 سائل يدر عنهم بدر الهدى * فبهم على حزب الضلال قد انتصر
 واسأل مواقفهم بكل مشهر * واقرأ المغازى فى الصحيح وفى السير
 تجدد الشناء بآلهم ويجودهم * فى معصف الوعى المنزل مستطير
 فبئلى هديك فلتتر شمس الضحى * وبئلى قومك فليفساخر من نخر
 ماذا قول وكل وصف معجز * والقول فيك مع الاطالة مختصر
 تلك المناقب كالنواقب فى العلا * من رامها بالحصر أدركه الحصر
 ان غاب عبيدك عن جاك فانه * بالقلب فى تلك المشاهد قد حضر

فأذ كرفان الذكر منك سعادة * وجهها على كل الانام قد افتر
ورضائك عنيه غاية ما بعد هاء * الارض الله الذي استدع البشر
فاشكر منيع الله فيك فانه * سبحانه ضمن السز يد لمن شكر
وعليك من روح الاله نجسة * تهفوا اليك مع الاصائل والبكر
(ثم قال) وفي اغراضه الوقية استرسا مع الطبع البدني في الشكر عن ضروب من
الحف التي يقتضيها التقى السلطاني بأوليا خدمته بمدة متعددة فيما يظهر فيها (ثم قاله)

يا خير من ملك الملوك بحدوده * وبفضله قد أشبه الاملاك
والله ما عرف الزمان وأهله * أنا وعنادنا لولا ك
وافيت أهلي بالرياض مشية * في روض جاهك تحت ظل ذرا ك
فوجدته قد طله صوب الندي * بسحاب تنهل من يناسكا
وسفائن مشحونة التي بها * ببحر السماح يجيش من نعماء
وطب من الطام النضيب كأنها * قد نظمت من حسنهما أسلاك
من كل ما كان النبي بجهها * وأحبها الانصار من أولاك
وبدائع الحف التي قد أطلعت * مثل البدور وأتارت الاحلاك
لفظ من النور المبين تجسفت * حتى حسبتنا أنهن هذا ك
يجالو على الافواء طيب مذاقها * لولا التجسد خلتن ثنا ك
طافت بها النشأ الصغار كأنها * سرب القطا ما وردن ندا ك
تجوأهم مهتما سمعت كلامهم * وندأهم مولاي أو مولا ك
بلغت في الإشاء عجب دل سؤله * لازت تباع في بنسك مناسكا
يتداوسون من الدعاء حيا تقا * ككها بطيل الله في بقا ك
فبقت نفسا في بهاء خلافة * وهم البدور أمدة من سنا ك

(ومنها) وقد أهداه نعمة الله أطبا فامن حب الملوك

كتب الاله على العباد محبة * لك كان فرض كاهم اموقنا
وانا الذي شرفته من بينهم * حتى جعلت له الهبة قوتا
مازلت تحفه بكل ذخيرة * حتى أقدر تحفته الباقوتا
والها الملوك قد اعترى من عزه * ففقد الله يا قوتها بمقوتنا

(ومنها في مثل ذلك)

يا خير من ملك الملوك * أهدني حب الملوك
فكأنما يا قوتها * تعلمت لنا نظم الملوك
ان الملوك اذا لجروا * فغناهم أن أمالوك
وكذا العفاة اذا شكروا * فغناهم أن يسألوك
فانه يقبل من دعا * لعلاك من أهل السلوك
لازلت تطلع غيرة * بكالشمس في وقت الدولوك

قوله هذا كافي نسخة حلا ك

قوله نصروا الاى هكذا فى
الاصل ولا يخفى ما فيه من عدم
ذكر الصلة فله نصروا النبي
يسكون الباء أو نصروا العلا
أو نحو ذلك اهـ ^{مصححه}
هكذا يراض بالاصل وليتظر
ويمكن أن يقال أخذ من السابق
والمقام
(تمدى سلاتك الذين تفرعوا)
الح: اهـ ^{مصححه}

(ومنها وقد أهداه صيدها بمصاده أولاده)

يا خير من ورث السماح من الاى * نصروا الاى وتبووا الايمان
فى كل يوم منك تحفة منى * والى الجبل وأجرل الاحسانا
قد أذكرت دار النعيم عبيده * ونضمت من فضله رضوانا
تهدى من الذين تفرعوا * عن دوح نخزل فى العلا أغصانا
للملايك الاعلى فنبصا أتعبوا * فى صيده الارواح والابدانا
فتخصى منه بأوفر قسمة * فسحت لعبه فى الرضا مبدانا
لله من مولى كريم بالذى * تهدى الموالى يتحف العبدانا
تدعوى إلى الغنى بربه * ياربنا أغنى الذى أغنانا
وعليك من قدس الاله تحية * تهديك منه الروح والريحانا
(ومنها وقد أهداه أصنافا من الفواكه)

يا من له الوجه الجليل اذابدا * فاق بحسانه البدور كمالا
والمستقى من جوهر الفخر الذى * فاك انطلاقت عزة وجهه لالا
ما أبصرت عيناى مثل هدية * أبدت لنا صنع الاله تعالى
فيها من التفاح كل عجيبة * تذكى برياها صبا وشمالا
تهدى لنا من الحبيب وخمده * وترى من الورد الجنى مشالا
وهما من الازج شمس أطلعت * من كل شطر له بون هلالا
ويحدهما ورق يروق كأنه * ورق النضار وقد أجاد تبالا
لون العشب ذهب صفحاتها * رقت وراقت بهجة وبجالا
وهما من النقل الشهى مذكر * عهدا تولى ليه يتوالى
قد منها حضرة من حضرة * تغنى العفاة بحسب الآمالا
أذكرتنى العهد القديم ومعهدا * كانت شهوس الراح فيه تلالا
فأردت تجد يد العهود وانما * كتب المشيب على عذارى لالا
فأردت من ذكر الكأس مدامة * وشربت من خبي لها جريالا
فبقت شمسا فى سما خلافة * لا يستطيع لها الزمان زوالا
(ومنها يوم عاشوراء)

بأيها المولى الذى بركانه * رفعت لواء لانسدى منشورا
للراحة تزجى الغمام بأغل * فخرت منها بالنوال بحورا
واليوم موسم قربى وعبادة * وغدا ظفرت بأجره عاشورا
راعت فيه سنة نبوية * تروى الثقاق حديته المشهورا
لازلت هامك كله فى غبطة * لفتت منها نصره وسرورا
(ومنها فى بعض قطعها)

واليت ما أليت ببحر الندى * ووحى جوده ما رأيت كهذه

فاذا يهزاه الناسان حسامه * ففكان الخمر لا قد قصت بنفاذه
 علمت فرسان الكلام نظامها * ككتعلم التلمذ من أستاذها
 والجبر عتار السحاب ماءه * ففجوده من غيبها برذاذها
 (ومنها وقد أهداه باكرورا)

ما وارث الانصار وهي منية * بفخارها اثني الكتاب المنزل
 أهدتني البيا كور وهي بشاره * بيواكر الفخ الذي يستقبل
 وولادة الهلال تم طالع * وجه الزمان بوجهه ينهل
 هو اول الانوار في أفق الهدى * وترى الاهله بعده تسترسل
 مولاي صديق الغال قد جرت به * من لقط عبدك والعواقب أجل
 (ومنها في جفنة)

طعامك من دار النعيم بعنته * فشرقت من حيث أدري ولا أدري
 به ضبة نعي قد سمونا لاجها * فصعدنا بأعلاها الشهي من الطير
 وغوراء قد درنا به باله بدرها * كما دارت الزهر النجوم على البدر
 وقد حلت فوق الرأس لانها * هدية مولى حل في مفرق الفخر
 فاشئت من طعم زكي مهنا * وما شئت من عرف ذكي ومن نشر
 فلأولئك قد قدمت خلقة * لا عظمها قد راو بالغ في الشكر
 وكلكم من نعيم على غيمة * يقل لادناها الجبل من الذكر
 فلا زلت يا مولاي المالك مطلقا * أمانتي ترجوها الى سالف الدهر
 (ومنها شكر عن كتاب)

مولاي يوم الجمعة * سعوده مجتمعه * فأنعم صباحا واغتنم * أوقاته المجتمعه
 وابشر بصنع عاجل * أعلامه مرتفعه * وانتظر الفخ الذي * بأنيك بالنصر معه
 ويضه وسره * الى الهداة مشرعه * واللطف مرجو فرد * بفضل ربى مشرعه
 فانتحنى شرفتي * برقة مرفعه * بل روضة مطورة * أزهارها متوقعه
 حديقه قد جدتها * بصوب جود مترعه * وراية منشورة * وآية مستبدعه
 كم حكم لطيفة * في طيها مستودعه * عقيب لاصورتها * من الجبال مبدعه
 سقيتي من فضلها * بفضل كس مترعه * قدم وأملك الوري * على علاك بجمعه
 (ومنها شكر على خلعة)

يا بدرتم في سماء خلقة * حفت نجوم السعد هالة قصره
 ألبست عبدك من ثيابك ملبسا * قد قصرت عنه مدارك شكره
 ورضاك عنه خير ما ألبسته * فلقيد أشاد بجاهه وببره
 ألبستني أركبتي شرفتي * أهدتني مالا أقوم بحصره
 نظري لوجهك وهو أجل نير * يرزى على شمس الزمان وبدره
 أعلى وأعظم منة لاسمها * وأنا المنعم في الحضور بيشره

لازات مولى لأمولك مؤقلا * وحلاك للإسلام مفخر دهره
(ومنها قد خلع رضوان الله تعالى عليه على رسول من أرسله)
أبحر سماح مبدع شجرة أبحر * تنقيض تجمام الجود وهي الانامل
بكفك غيث للبلاد وأهلها * يروض محل الارض والعام ماحل
للأخضران أصبحت بحر سماحة * يعتم نداه فالماهب ساحل
خلعت على هذا الرسول ملابسا * بها تنقى في علاك المآمل
وبلقته آماله كيف شاءها * فبلغت يامولاي ماأنت آمل
(ومنها وقد مرض بعض أبنائه رحمة الله تعالى على الجميع قوله سائلا عن حاله)
أسألك بدار التم كيف هلاله * وأدعوه الرحمن جل جلاله
وأسأله تعجيل راحته التي * وسيلتنا فيها النبي وآله
ستبلغ فيه ما قوتل من مفي * ويرضيك يا بدر الكمال كماله
(وفي مثله)

أقول لبدر التم كيف هلالكا * نعمت صبا جاحا بالسعود والكا
وبلغت في النجل الكريم سعادة * تقربهم عينا ويسم بالكا
وخصت بالشرى من الله ربنا * كما عتم أقطار البلاد نوالكا
(ومن التورية باسم قائد ولاده على جماعة من الجنود)
يا أيها المولى الذي أيامه * تمهي بسحب الجود من الآله
أبشر لي بشك بالسعادة كلها * يغزروهم الله تحت لوانه
(وأنشده في مجلس اتخذته)

أمولاي يا ابن السابقين الى العلا * ومن نصر والدين الخميني أولا
غنت بنور الله عن كل زينة * وألست من رضوانه أشرف الحلى
وقارك زاد الملك عز اوهية * وسوقه من رحمة اقه من — لا
وياشمس هدى في سماء خلافة * وأبناؤه الزهر المنيرة تجتلى
تبارك من أيدى كل مظهر * جيسلا جليلا مستعازا مؤقلا
فتنجل منك الشمس شمس هداية * ويحسد منك البدر بدرا مكمل
إذا أنت ألست الزمان وأهله * ملابس عز ليس يدركها البلى
وطوقت أجياد الملوك أياديا * وتوجهم بالفخر تاجا مكلا
فتناشت فالبس في المشاهد كلها * تبارك ما أبهى وأسمى وأجلا
الاكل من صلي وضحي ومن دعا * ومديده ضارعا متوسلا
وجودك شرطا في حصول قبوله * وجودك أثرى كفه فتغلا

وقال يرسم ما يرسم على ثوب في بعض هذا يامولانا وجهه اقه تعالى للسلطان أبي العباس
أهدى أبا العباس * ملك الندى والباس * ثوب السماء لانه * بدر بدا للناس
فلق الصباح بوجهه * عودته بالناس * يكسوا ما لم يزل * بحلى المحامد كاسي

فيا له من مرتد * ثوب التقي لبان * أذياه من حديد * صبيكة الانقاس
وبطرزه مدح زرا * بالمدح في القراطس * ان كنت في لون السماء * بنسبة وقياس
فلانت يا بدر العلاء * شمر قننى بلباس * أنا متشدها في وقو * فك ساعة من لباس
لترى رياضاً طلعت * زهر على أجناس * أوراقها توريقها * يقضبها الملباس
ومن المديح مداق * ومن الحبار كاسي * فآله يتسع لابسى * بالبشر والاشناس
وقال في مثل ذلك

ان الامام محمدا * أهدى الخليفة أهدا * للباسه ثوبا وقد * لبس المحامد وارتنى
وعمامة الشفق التي * من فوقها شمس الهدى * يا حسن اذ أرسلت * من كفه غيث الندى
وكان وثقى رقومها * بالبرق طرز عسجدا * وبطرزه لون السماء * وبوجهه قمر بدا
لله منه نير * حل المنازل أسعدا * مستنصر أعلى له * فوق المنازل أسعدا
ثم قال وأنشده وهو على جواد أدهم

تجلى لنا المولى الامام محمد * على أدهم قدراق حسن أديمه
فأبصرت صبحا فوق ليل وقد حكي * مقلد ذاك الطرف بعض نجومه
وكتب له مع هديه زهر

أمولاي تقبلي إيمانك شاقى * ولا ينكر الطمان شوقا الى البحر
ولما رأيت الدهر ما طلني بها * وشوقنى من حيث أدري ولا أدري
بعنت لك الزهر الجنى له * يقبلها عنى تغور من الزهر
وكتب اليه ايضا متشوقا

كتبته ودمعي بلل الركب قطره * وأجرى به بين الخيام السواقي
حينما المولى أنف المآل جوده * وليكنه قد خلد الفخر باقيا
وما عشت بعد البين الا لاني * أرحى بفضل الله منه التلاقي
وأنشده أيضا وهو بحال تالم

كأنى بلطف الله قد عم خلقه * وعافى امام المسلمين وقد شفا
وقاضى القضاء الحتم سجل ختمه * وخط على رسم الشفاء له اكتفى
وله في مثل ذلك

لك الخبير يا مولاي أبشر بعصمة * عقدت مع الأيام في حفظها صلما
وعافية في عصمة مستحقة * تجتهد لادين السعادة والنجاة
ووجهه التهانى مشرق مهال * وجوانه التهانى بعد ما تمام قد انضى
وفي مثل ذلك

يا اماما قد تحذنا * من الدهر ملاذا
خط يمينك ينادى * صبح هذا صبح هذا
وقال مهنما بالشفاء

الحمد لله بلغنا المنى * لما رأيناك وزال العنا

وفزت بالاجر وكبت العدا • وفزت بالعز وطيب الثنا
فالحمد لله علي ما به • من عايناه من ظهور السما
وقال ايضا في نحوه

نم قرت العينان وانشرح الصدر • وقد لاح من وجه الامام لنا البدر
مر شيا بابل التيه يكذب بخسره • فلما تجلى بخره مسدد الفجر
أعجبنا المحيا بالحياء مقنع • زهاء الكلام الخز والنسب الخز
امام الهدى قد خصه بخلافة • الله له في خلقه النهى والامر
وقال في مثله وقد ركب رجه الله تعالى لها هدمه

هنيئا هنيئا لانقاد لعمده • وبشرى لدين الله انجاز وعده
فقد لاح بدر الهم في أفق العلا • وحل كما يرضى منازل سعده
وطاف أمير المسلمين محمد • بحضرة العاليا مبلغ قصده
ولاخت بها الانوار من بشر وجهه • وفاح بها الدوار من نذر حده
وأبهرت الابصار شمس هداية • وأشرقت الارضاء من زهر رفته
ولوحث الاعلام فيم بانصره • كالقوح الصبح المنير بينده
سندى له الايام كل مسرة • ويحيي به الرحمن آثار جدته
فصل حسام الهدى واضرب به العدا • وخل حسام الهدى في كنز غده
فسيبك سيف الله مهما سلاته • بقيم حدود الله قائم حده
وقال وقد عاد رجه الله تعالى من بعض متوجهاته الجهادية لجبل الشوار

على الطائر المجون والطالع السعد • قدمت مع الصنع الجبل على وعد
وقد عدت من جبل الشوار لتجلى • عقائل للفخ المبين بلا عده
وقال عمارهم في طبعان الابواب بالمبا في السعيدة التي ابنا هارجه الله تعالى

أنا تاج كهلال • أنا كرمي تاج
ينجلي الابريق فيه • كعروس ذي اختيال
جوده ولانا ابن نهر • قد حباي بالكمال
وفي مثله

من رأى التاج الرفيعا • قد حوى الشكر البديعا
نحسد الافلاك منه • قوسه السهل المنيعا
دمت ربعا للثباني • أتلطم الشميل الجيعا
وفيه

لغنى باقه قصر • للثباني به طغية
فيه محراب صلاة • يقف الابريق فيه
تالبا سورة حسن • والمعالي تقف فيه
وفيه

قدوله وقد عدت الخ يلزم
تسكين بام جبل كالا يحنى اه

أى قوس ذى جمال * سهمه سهم السعادة
 ملك الأبريق فيه * غود الاحسان عاده
 ذو صلاة من صلاة * كلها دايما معاده
 وقال فى المعنى مما كتب به لعننا الامير سعد رحة الله تعالى عليه
 انظر لافق جمال * به الأباريق تصعد
 حسن بديع حياه * به الامير المسجد
 نخر الامارة سعد * به الخليفة يسعد
 وكيف لا وأنوه * نخر الملوك محمد
 عليه حلى رضاه * فى كل يوم يجدد
 وقال فيه أيضا

وفعت قوس سمانى * يزهى بتاج الهلال
 قد قلده نقوشى * در الدارارى العوالى
 ترى الأباريق فيه * تهديك عذب الزلال
 قد زان قصرى سعد * بسعد المتوالى
 فدام بعمر ربى * فى كل مولى الموالى
 وفى الغرض

ما ترى فى الرياض أشباهى * يسحر العقل حسنى الزاهى
 زان روضى أميره سعد * وهو تجل الغنى بالله
 دام منى به بمرقى عز * أمر بالسعود أو ناهى
 وقال فى غرض الشكر عن مغطى منهاجى أهدها اياه

لمن قبة سراء متنصارها * تطابق منها أرضها ومماؤها
 وما أرضها الا خزان رسة * وما قدمها من فوق ذاك عطاؤها
 وقد شبه الرحمن خلقنا به * وحسبك نخر ايان منه اعلاؤها
 ومعرشة الارباب معروشة بها * منوف من النعماء منها وطاؤها
 ترى الطير فى أجوافها قد نصففت * على نعم عند الاله كفاؤها
 ونسبها منها حاجة غير انها * تقصر عما قد حوى خلقاؤها
 حبتنى بهادون العبيد خلافة * على الله فى يوم الجزاء جزاؤها
 وفى مثله

ماله والجمعت فى قبة * قد سادها كرم الامام محمد
 ما ان رأيت ولا سمعت كطائر * عن ثوب موشى الرباش مجرد
 ان لم تكن تلك الطيور تغردت * فلشكر هذا العبد سميع مغرد
 صفت عليهم اللغوا ككل ما * قد عاهدته بدوحها المتعود
 لو شاهدت منها حاجة أوضاعه * دانت له أملا كها تعبد

عقدتني الصنع الجميل تفضيلاً * لازلت خير معقود ومعقود
وبسورة الانعام كم من آية * فيها القار بالنوال مجسود

وقال تذيلاً لبيتى ابن المعتز

سقتني في ليل شبيهه بشعرها * شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت في ليلين للشعر والدبحي * وشمسين من خروخ وحديب
الى أن بدا الصبح المين كأنه * محيا ابن نصر لم يشن بغروب
ثمائله مهما أدبرت كؤوسها * قلائد أسمع وانس قلوب

وقال مذيلاً على بيت ابن وكيع

هي في أوجه الندامى عقيق * وهي مثل التضار في الاقداح
كان نصر تراه في الحرب لشا * وهو بدر الندى وغيث السماح
ذكره قد تفي قدود الندامى * وأعاد الحياة في الارواح

وقال عمار رسم للغنى بالله

لغنى بالله ملك * برده بالعز مذهب
دام في رفعة شان * ماجلا الاصبح غريب

وقال أيضا

يا ابن نصر لك ملك * ليس تعدوه الفتوح
دمت روحا للمعالى * ما سرى في الجسم روح
ومن مقطوعاته

وابن نصر له محيا كصبح * ان تجلي جلالنا كل كرب
ذو حسام كأنه لمع برق * في شان كأنها غيث سحب

ومن أخرى

وكان النجوم في غسق الليل لجان، يلوح في أبسوس
وكان الصباح في الافق يحلي * بجلى النجوم مثل العروس
وكان الرياض تهدي ثناء * لغنى بالله فوق الطروس

وقال من قصيدة أولها

أضياء هدى أم ضياء نهار * وشذا المحامد أم شذا الاقهار
قسما بهديك في الضياء وانه * شمس غمد الشهب بالانوار

ومنها

كم من لطائف للهدى أوضحتها * خفيت لطانها على الافكار
كم من جرائم قد غفرت عظيمها * مستتر لا من رحمة الغفار
علمت ملولة الارض انك نحرها * قد ساقبت لرضاك في مضمار

ومنها يصف الجيش

سالت به تحت الحجاج سفينة * نجت بريح العزم من انصار

أرست بجودي الجودي في يوم الندى * وجرت يوم الحرب في نيار

ومنها

ألقى بأيدى الريح فضل عنائه * فيكاد يسبق لمحة الابصار

ومنها

فهى العراب متى انبرت يوم الوغى * قد أعربت عن لطف صنع الباري

ومنها

ان خاض في ليل العجاج رأيت * يجلود جنته بوجه نهار

ومنها

كم فيهم من قارضيف طارق * وضحت شواهد فضله للقار

ومنها

يا أيها الملك الذي أيامه * غررت لوج بأوجه الاعصار

قد زارك العبد السعيد مبشرا * فاسح لائف منهم بمزار

لما زده عواطف ألطفها * عطف الاله عليك عطف سوار

فألقى يوم منك هديا صالحا * كفى يستمد النور بعد سرار

وأناك يستحب ذيل سحب اغدت * تغرى جفون المزن باستعمار

جادت بجارى الدمع يقطر بالندى * فرعى الريح لها حقوق الجار

فأعاد وجه الارض طلقا مشرقا * متمضاضا بعباس النوار

لما دعال الى القيام بسنة * تحكمت داعى الجود والايثار

فأفضت فيتنا من نذالك مواهبنا * حسنت مواقعها على التكرار

فاهنا بعيد عاد يشتمل الرضا * جذلان يرفل في حلى استبشار

ومنها

لا عذر لي ان كنت فيه مقصرا * سدت صفاتك أوجه الاعذار

فاذا نظمت من المناقب درها * شرفتني منها بنظم درارى

فلذلك أنظمه فلا تد أوأو * لا لأوها قد شفى بالانوار

وأشد على لحد المقتدر رحمه الله تعالى

ضريح أمير المسلمين محمد * يخصك ربى بالسلام المرتد

وحيتك من روح الاله تحية * مع الملا الأعلى تروح ونغدى

وشقت جيبوب الزهر فيك كاتم * يرف بها الريحان عن خصل ندى

وصابت من الرحي عليك غمام * ترقى ترى هذا الضريح المتجد

وزارتك من حور الجنان أوانس * نواعم في كل النعيم الخلد

وجاءتك بالشرى ملائكة الرضا * كما جاء في الذكر الحكيم المعبد

وصافح منك الروض أطيب تربة * وعاهد منك المزن أكرم معبد

وصال الله والصفح الجميل وعقوه * يوالى على ذالك الصفيح المنضد

ويا صدفًا قد فاز من جوهر العلا • بكل نفيس بالنفاسية مفرد
 أعندك أن العلم والحلم والحجا • وزهر الخلق قد أدرجت طي المجد
 وهل أنت إلا هالة القبحر الذي • يتوردها الشهب تمدى وتمدى
 وياعجبنا من ذلك الترب كيف لا • يفيض بجزر السماحة مزبد
 لقد ضاقت الأكران وهي رحيبة • بما حزت من خضر عظيم وسود
 قدمت على الرحمن أكرم مقدم • وزودت من رجاء خير مزود
 أقام بك المولى الإمام محمد • مؤتمل فوز بالشفيع محمد
 نجاء كما ترضى وترضى به العلا • وأنجز لآمال أكرم موعد
 ومد ظلال العدل في كل وجهة • وكف أكف البغي من كل معتد
 وقام بقروض الجهاد عن الورى • وعود دين الله خير معدود
 قضى بعدما قضى الخلافة حقها • وعامل وجهه الله في كل مقصد
 وفتح بالسيف الممالك عنوة • ومدت له أملاكها كف مجتد
 وكبير غنم المال والصلب وأجرت • نواقيس كانت للضلال بمرصد
 وطهر محرابا وجدد منبرا • وأعان ذكر الله في كل مسجد
 ودانت له الأملاك شرقا وغربا • وكلهم ألقى له الملك باليد
 وطبق معمور البسيطة ذكره • وسار به الركب في كل فصد
 وسافر عن دار الفناء ليجتلى • بما قدم اليوم السعادة في غد
 وقام بأمر الله حق قيامه • بعزيمة لا وان ولا متردد
 لأن سار للرحمن خير مودع • وحل من الفردوس أشرف مقعد
 فقد خاف المولى الخليفة يوسف • بعبد له عز المسامى ويتمدى
 سبيلك في سبل المكارم يقتنى • وهديك يا خير الأئمة يقتدى
 محمد جلى الخطب من بعد يوسف • ويوسف جلى الخطب بعد محمد
 ولو وجد الناس القداء مستوعبا • فذاك يبذل النفس كل موحد
 سبيلك أرض كنت غيب بلادها • وتبكيك حتى الشهب في كل مشهد
 وتبكي عليك السحب مل جفونها • بدمع يرقى غلة المجدب الصدى
 وتلبس فيك النيرات ظلامها • حداد أويذكى التجم جفن مسهد
 وما هي إلا عين قد تسهدت • فكحلها نجم الظلام بأمد
 فلا زلت في ظل النعيم محمدا • ونجلك يحيا بالبقاء المخلد
 وأوردك الرحمن حوض نبيه • وأصدر من خلفت من خير مورد
 عليك سلام مثل جدك عاطر • ينفض ختام المسك عن تربك الندى
 وصلى على المختار من آل هاشم • صلاها نرجوا الشفاعة في غد
 وقال يستعطف الوالد السلطان أبا الحاج
 بما قد حرق من كرم الخلال • بما أدركت من رتب الجلال

بما خولت من دين ودنيا • بما قد حرت من شرف الجلال
بما أوليت من صنع جيل • يطابق لفظه معنى الكمال
نعمدني بفضلك واعتقدها • ذوو باقى الفعال وفى المقال

وقال أيضا

أنعطش أولادى وأنت غمامة • نعم جميع الخلق بالنفع والسقيا
وتظلم أوقاى ووجهك نير • تفيض بهم الأنوار للدين والدنيا
وحبك قد سمأ ربك باسمه • وأورثك الرحمن رتبته العليا
وقد كن أعطاني الذى أناسائل • وسوغنى من غير شرط ولا ثنيا
وشعري فى غير المصانع خالد • يحميه عفى فى الممات وفى المحيا
وما زلت أهدى المدح مسكافنقا • فتكمله الأرواح عاطرة الزيا
وقد أكره العبد التشكى وأنه • وحبك يا فخر الملوك قد استحيما
وما الجود الاميت غير أنه • اذا نفخت يمينك فى روحه يحيا
فمن شاء أن يدعو لادين محمد • فيدعوا لمولانا الخليفة بالبقيا
وقال أيضا فيه وقد نزل بالولجة من مرج الحضرة

منزل الين والرضا والسعود • أنجزت فيه صادقات الوعود
كل يوم نراة ان تقضت • انشدتها السعود بالله عودى
جمع المسلمين وصف كمال • بين يام عم الملوك وجود
فأهن فى غبطة وعزة ملك • أنت والله فخر هذا الوجود

وقال أيضا مشير التولية العلامة

لك غرة وذال صباح جمالها • ومحاسن تهوى البدور كمالها
وشمائل تحكى الرياض خلالها • وأنامل تزجى الانام خلالها
للمستعين خلافة نصرية • عرفت ملوك العالمين جلالها
وانا الذى قد نال منك معاليا • تهدى النجوم الزاهرات منالها
تهديه ما قدر نلته من بعضها • فافتخر كل الفخر فمين نالها
فى كل يوم منك منة منعم • لو طاولت سمك السما ما طالها
بلغت آمال العبيد فبلغت • فيك العبيد من البقا آمالها

(وقال أيضا) وكتبها اليه مع خمسة اقلام

أيامالكا لم يبد للعين حسنه • سوى ملك قد حل من عالم القدس
لك الخير خذها كالانامل خمسة • تعوذ مرآك المكم بالحمس
فمن ابصرت عينك مرآة فليقل • أعوذ برب الناس وأية الكرسي

(ثم قال ابن الاحر) وقال يخاطب مولانا الوالد رحمه الله تعالى عليه وقد مر مره
بفحص ربه والتج قد عم أنديته وبسط أرديته فى وجهة توجهها مولانا الحمد لله
الله تعالى الى مآلة

يا من به رتب الامارة تعتلى * ومعا لم الفخر المشيدة تبتلى
 ازهر به هذا الثلج حالاً انه * ثلج البقين بنصر مولانا الغنى
 بسط البياض كرامة اقدومه * وافترت ثغرا عن مسرة معتنى
 قالارض جوهره تلوح لمعتل * والدوح مزهرة نفوح لمحتنى
 سبحان من أعطى الوجود وجوده * ليدل منه على الجواد المحسن
 وبدائع الاكسوان فى اتقانها * أثر يشير الى البديع المتقن
 (ثم قال) ومن أقليات نظمها يخاطب شيخه الوزير أبا عبد الله بن الخطيب مادحا قوله
 (أما وانصداع النور من مطلع الفجر) الى آخره وقد تقدمت (ثم قال) وقال يراجه
 السكاكيب أبا زكريا بن أبي دلالة

على الطائر الميمون والطالع السعد * أتنقى مع الصنع الجليل على وعد
 واحييت يا يحيى بهاتفس مفهرم * يحيل جيساد الدمع فى ملب لب السهد
 فتبيت وما أنسى وفانى وخلقى * وأقفر ربع القلب الامن الوجد
 وما اطلت فى ثغر من الزهر باسم * بأزكى وأصفى من شائى ومن ودى
 فأصدقته من بحر فكرى جواهرها * تنظم من در الدارارى فى عقد
 وكنت أطيل القول الاضرورة * دعتنى الى الايجاز فى سورة الحمد
 (وأشيد السلطان أبا العباس المرسى فى غرائب من انشائه)

أنا انسان عين الدهر جفت قد غدا * يحفل منه طائر العين والسعد
 اذا ماهضاً فوق الرأس شمراعه * أرا لجنما حامدا للجزر والمسد
 (وأشيد فيه أيضا)

لك الخير شأن الجفن يحرس عينه * وهذا عين الله يحرس دائما
 تبئت له خمس الغيام عيضة * تقلده زهر العجور تماثما
 فيما جفن لا تنفل فى الحفظ دائما * وان كنت فى لج من البحر عاثما
 (انتهى ما خلصته من كلام ابن الاثير فى حق ابن زمرك) وذلك جملة من نظمته * وقد
 رأيت ان أعز ذلك ببعض موشحات ابن زمرك المذكور مما اتفق عليه من كلام ابن الاثير
 (فمنها قوله متشوقا الى غرناطة ويمدح الغنى بالله)

(المطلع)

بالله يا قامة القضيبي * ومحجل الشمس والقمر
 من ملك الحسن فى القلوب * وأيد الخط بالخور
 من لم يكن طبعه رقيقا * لم يدرب مائدة الصبا * قرب حر غدا رقيقا
 تملكه نفحة الصبا * نشوان لم يشرب الرحيقا * لكن الى الحسن قد صبا
 فعذب القلب بالوجيب * ونعم العسين بالنظر
 وبات والدمع فى صيب * يقدح من قلبه الشرر
 عجبت من قلبى المعنى * يهفو اذا هبت الرياح * لو كان للحب ماعتنى

اطارشوقا بلاجنج • وبلبل الدوح ان تغنى • أسهر ليلى الى الصباح
 عسالان زرت يا طيبى • بالطيف فى رقدة السهر
 أن تجعل النوم من نصيبى • والعين تحمى من السهر
 كم شادن قادلى الخروفا • بمربع القلب قد سكن • يدل من لحظه سيموفا
 فالقاب باروع ماسكن • خلعت من عاقى ألوفا • أحق للآلف والسكن
 غرناطة منزل الحبيب • وقرىها السؤل والوطر
 تهر بالمنظر العجيب • فلاءدار بهما المطر
 عروسة تاجها السبيكة • وزهرها الحلى والحلل • لم ترض من عزها شريكه
 بحسنا بفرح المثل • أيدها الله من ملكه • تملكها أشرف الدول
 بدولة المرتضى الهيب • الملك الظاهر الاغتر
 تختال من بردها القشيب • فى حلة النور والزهر
 كرسيا جنة العريف • مرآتها صفة القدير • وجوهها طلع عين شذوف
 تحكيمها صنعة القدير • والانس فيها على صنوف • فمن هديل ومن هدير
 كم خرق الزهر من جيوب • وكل القصب بالدرر
 فالغصن كالكاعب اللعوب • والطير تشدو بلاوتر
 ولائم النصر فى احتفال • وفرح دين الهوى جديد • سلطانها معمل الهوى الى
 محمد الظاهر السعيد • ونجمل البدر فى الكمال • سلطانها المجتبى الفريد
 اصبح مولى عن الذنوب • أكرم عاف اذا قدر
 وشمس هدى بلامغيب • وبمجردود بلاحسر
 مولاي يا عاقد البنود • تطل الاوجه الصباح • أوحشت يا غنمة الوجود
 غرناطة هالة السماح • سافرت باليمن والسعود • وعدت بالغنم والنجاح
 باملهم القلب للغيوب • ومطعم التمير والتظفر
 أسمعك الله من قريب • على السلامة من السفر
 وقال أيضا من الموصفات الرائقة فى مثل أغراض هذه السابقة وأشار الى محاسن من
 وصف الرشاد

(المطلع)

نسيم غرناطة عليل • لكنه يرى العليل
 وروضها زهره بلبل • ورشفه ينقع الغليل
 سقى بنجدربا المصلى • مباركاروضه الغمام • سقى بنجدربا المصلى
 تبسم الزهر فى الكلام • والروض بالحسن قد تجلى • وجرد النهر عن حسام
 ودوحها ظلال • يحسن فى ربه المقبل
 والبرق والجو مستطيل • يلعب بالصارم الصقيل
 عقيلة تاجها السبيكة • تطل بالمرقب المنيف • كأنها فوقه ملكه
 كرسيا جنة العريف • تطبع من عجب السبيكة • شمسها أكلها طيف

أبدعك الخالق الجليل • يا منظر لأكمله جميل
 قلبى إلى حسنه جميل • وقلبتنا قد صبا جميل
 وزاد الحسن فيك حسنا • محمد الحمد والسمح • جدد الغفر فيك مبعي
 في طالع الجن والنجاح • تدعى رشاداً وفيك معنى • يخصك الغال بافتتاح
 فالنصر والهدى لا يزول • لأنه ثابت أصيل
 سعد وأنصاره قبيل • آباءه عترة الرسول
 أبدى به حكمة القدير • وتوج الروض بالقباب • ودرج الزهر بالقدير
 وزين النور بالحباب • فمن هديل ومن هدير • ما أولع الحسن بالشباب
 كبت على روضها القبول • وطرفها بالسرى كابل
 فلم يزل منها يعبول • حتى بسدت له جبول
 للزهر في عطفها رقوم • تلوح للعين كالنجوم • وللهندى بينا رسوم
 قد اندى فوقه تطيم • وكل واحد بها حليم • ولم يزل حولها يحوم
 شديداً ما تمه نيل • والثمن ألف المستنيل
 وعين واحد بها تسيل • من فوق خذله أسيل
 كم من ظلال به ترف • تضفوه فوقها ستور • ومن زجاج به يشف
 ما بين نور وبين نور • ومن شمس به نصف • تدبرها بينا البدور
 مزاجها العذب ساسيل • ياهل إلى رشفها ساسيل
 وكيف والشيب إلى عدول • ومبغها صفرة الاصيل
 يا سرحة في الحى ظليله • كم نأت في ظلك المنى • روضك الله من خيله
 يحفى بها أطيب الحنى • وبرقها صادق الخيله • ما زال بالغيب محسنا
 أنجزنى وعدك القبول • فلم أقل مثل من يقول
 يا سرحة الحى بامطول • شرح الذى ينشأ بطول
 (ومن ذلك ما كتب به إلى الغنى بالله)

(الطالع)

أبلغ لغرناطة السلام • وصفها عهدى السليم
 فلورحى طيفها ذمام • ما بت في أسله السليم
 كم بت فيها على اقتراح • أعل من خيرة الرضاب • أدير فيها كؤوس راح
 قد زانها الشجر بالحباب • أختال كاهلها في الجاح • نشوان في روضة الشباب
 أضاحك الزهر في الكلام • مباهايا روضه الوسيم
 وأفضح الفصن في القوام • ان هب من جوارها التسيم
 ينشأ أنا والشباب ضاف • وفاضل فوقنا مديد • ومورد الانس فيه صاف
 وبرده رائق جديد • اذلاح في الفود غير خاف • صبح به نبه الوليد
 أيقظ من كان ذامنام • لما انجلي ليله الهميم

قوله أنجز الخ في نسخة أنجز
 وعدنا الخ ٨١

قوله وفعلهم الخ في نسخة وكل
فعل لهم الخ اه

وأرسل الدمع كالغمام • في كل واديه أهيم
يا جيرة عهدهم كريم • وفعلهم كله جميل • لانهذوا الصب اذ بهم
فقلبه قد صاب جميل • القرب من دبعكم نعيم • وبعدكم خطبه جليل
كم من رياض به وسام • يرعى بها الرائض المسيم
غديرها أزرق الجمام • ونبتها كله جسيم
أهذفكم انفي بغاس • أكابد الشوق والخنين • أذكر أهلى بها وناس
واليوم في الطول كالسنين • الله حسي فكتم أفاين • من وحشة العيب والبنين
طارحاً ساجع الجمام • شوقاً الى الآلف والمجم
والدمع قد بلج في أنسجام • وقد وهى عقده العظم
ياسا كفى جنة العريف • أسكنتم جنة الخلود • كم ثم من منظر شريف
قد حلف بالين والسعود • ورب طود به منيف • أدواحه الخضر كالبنود
والنهر قد سل كالخسام • لراحة الثمر مستديم
والزهر قد راق بأقسام • مقبلاً راحة النديم
بلغ عبيد المقام محبي • لازلم الدهر في هنا • لقاكم بغية المحب
وقربكم غاية المسنى • فعندكم قد تركت قلبي • فخذ الله عهدنا
ودارك الشبل بانتظام • من يرتجى فضله العديم
في ظل ساطاتنا الامام • الطاهر الطاهر المحم
مؤمن العدوتين مما • يخاف من سطوة العدا • وفارج الكربان ألما
ومذهب الخطب والردى • قد راق حسنا وفاق حلما • وماء عدا غير ما بدا
مولاي يا مخبئة الانام • وحائز الغفرى القديم
كم رائب البدر في الغمام • شوقاً الى وجهك الكريم
ومنهم وشعة عارض بهاء وشعة ابن سهل التي أولها (ليل الهوى يقطان) وهي
(المطلع)

فواسم البستان • تنثر سلك الزهر
والطلل في الأغصان • ينظمه بالجوهر
وراحة الاصباح • أضاء منها المشرق • تنثرها الارواح
فلا تزال تحقق • والزهر زهر فراح • لهاعبون زرق
فأبظ الندمان • يهمن مالم يهصر
جواهر الشبان • قد عرضت للمشترى
فدحت لى زندا • يا أيها البارق • أذكرتني عهدا
اذ الشباب رائق • فالشوق لا يهدا • ولا الفؤاد الخافق
وكيف بالولان • والقلب رهن الفكر
وسحب الهجران • تعجب وجه القمر

لولا شمس الكاس • يديرها بين البدور • وأخرج اليناس
من أعلى ربيع الصدور • سكن لها وسواس • يغري بربات الخدور
كم واللهيمان • بصبح وجه مسفر
ضباؤه قد بان • من تحت ايل مقمر
يا مطلع الانوار • كم فيك من مرأى جميل • ونزهة الابصار
ماضرت لوتشنى الغليل • ياروضة الازهار • وعرفها يبرى العليل
قضيبك الفتان • يصق بدمع •
فلا عجم الاشجان • قبض الدموع • يجرى
هل فى الهوى ناصر • أو هل يجار الهائم • لو كان لى زائر
طيب انياله الحائم • مابت بالساهر • ودمع عيني ساجم
والحب ذوء عدوان • يجهد فى ظلم البرى
وصارم الاجفان • مؤيد بالظهور
رحمك فى صيب • أذكرته عهد الصبا • بواعث الحب
قادت اليه الوصبا • لم تمف بالقلب • ربح الصبا الالهبا
بليلة الاردان • قد ضمنت بالعنبر
يشير غصن البان • منها بفضل المنزر
طيبها سعد • نخر الملوك المجنبي • من يرجح الطود
من حمله اذا احتبي • قد جرد السعد • منه حساما مذهبها
فالبأس والاحسان • والغوث المستنصر
تحمه الركبان • تحية للمنبر
عصابة الكتاب • حق لها الفوز العظيم • تحتال فى أبواب
حق لها الفخر الجسيم • فحسبها الاطناب • فى الحمد والشكر العليم
خليفة الرحمن • لازت سامى المظهر
يامورد التمام • ورأس مال المعسر
خذها على دهوى • تزرى على الروض الوسيم • جاءت كمامهوى
أرق من لدن النسيم • قد طارحت شكوى • من قال فى الليل الهيم
لبلى الهوى يقطنان • والحب ترب السهر
والصبر لى خوان • والنوم من عيني برى
(وله فى الصبوحيات)

ريحانة الفجر قد أطلت • خضراء بالزهر تزهى
وراية الصبح قد أطلت • فى مرقب الشمس تنشر
فالشهب من غارة الصباح • تزعده خوافا وتحقق • وأدهم الليل فى جماح
أغنىة البرق يطلق • والافق فى ملتقى الرياح • بأدمع الغيث يشرق

والسحب بالجوهر استهات * فالبرق سيف بجوهر
 صفاحه المذهبات حلت * في راحة الجحوش شهر
 كم للصبا ثم من مقيل * بطيبه الزهر يشهد * والنهر كالصارم الصقيل
 في حلية النور يعمد * ورب قال به وقيل * للطير في حين تشدد
 فالسن الورق قد أملت * مدائحها عنه تشكر
 ونسمة الصبح قد تجلت * في سندس الروض تعثر
 والكماس في راحة النسيم * يجلوبها غيب الهوموم * اقبست الذافر في القديم
 من قبل أن تتخاق الكروم * والنهر في ملعب النسيم * للزهري عطمه رقوم
 قلبه الحلى قد تحلت * والطل في الحلى بجوهر
 وبهجة الكون قد تجلت * والروض بالحسن يهبر
 يذكرني وحنة الحبيب * والآس في صفحة العذار * وشارب الشارب الحبيب
 بين اقحاح وجلنار * يدبر من نغره الشبيب * سلافة دونها العقار
 حلت لاهل الهوى وجلت * بالذكروا الوهم تسكر
 كم من نفوس بها تسلت * فخالها الدهر منكر
 يا غصن بان عيل زهوا * ريان في روضة الشباب * لو كنت تصني لرفع شكوى
 أطلت من قصة العتاب * ومن لمثلي بيت فجوی * للبدر في رفوف السحاب
 عزائم الصبر فيك حلت * وعقدة الصبر تذخر
 قدأ كثر منك ما استقلت * وليت لو كنت تشهر
 كم ليلة بها وبنا * خدين في السهد والرقاد * أسامر التجم فيك حتى
 علمت أجفانها السهاد * أرقب بدر الدجا وأتيا * قد حلت في هالة الموائد
 نفسي وليت ما نولت * دعهما على الشوق نصبر
 لوسمهم الهجر ما نولت * ولم تكن عنك تنفر
 علمها الصبر في الطروب * سلطاتها عاقد البنود * معفر الصيد للجبوب
 أعز من صف بالجنود * نصرت بالرعب في القلوب * والبيض لم تبرح الغمود
 عناية الله فيه جلت * بسعداء الدين ينصر
 والخلق في عصره تلت * غنائما ليس تنصر
 مولاي يا نكتة الزمان * دار بما ترتضى الظلك * جللت بالبين والامان
 كل ملك وما ملك * لم يدبر وصني ولا عياني * أملاك أنت أم ملك
 جنودك الغاب حيث حلت * بالفخ والنصر فحمر
 وعادة الله فيك دات * انك بالكفر تظفر
 يا آية الله في الكمال * ومحجل البدر في القمام * قدمت بالوزن والجلال
 والدهر في نغره ابتسام * يخال في لاله الجمال * والبدر قد عاد في اختتام
 ريحانة الفجر قد أطات * خضراء بالزهر ترزهر

وراية الصبح قد أطلت * في مرقب الشرق تنشر

(وقال سبحانه الله تعالى)

قد طلعت راية الصباح * وأذن الليل بالرحيل
فباكر الروض باصطباح * واشرب على زهره البليل
فالورق هبت من السناث * المنبر الدوح تخطب * تسجع مفننة اللغات
كل عن الشوق يعرب * والفصن بعد الذهاب ياتي * لا كؤوس الطل يشرب
وأدمع السحب في انسياب * في كل روض لها سبيل
والبقو مستبشر النواحي * يلعب بالصارم الصقيل
قم فاعنتم بهجة النفوس * ما بين نور وبين نور * وشفع الصبح بالشهوس
تديرها بيننا البذور * ونبه الشرب للكووس * تخرج من ريقة الثغور
ما أجل الراح فوق راح * صفراء كالشمس في الاصيل
تغادر الصدر ذا الشراح * للأنس في طيه مقبل
ولا تذخر خيرة الجفون * فسكرها في الهوى جنون * وتختبئ من أسهم العيون
فانهارت المذنون * عرضت منها الى القنون * وكل خطب لها يسون
أهيم بالغداة الرراح * والجسم من حياء عليل
لويت منها على اقتراح * نقت من ريقة الغليل
أواعد الطيف للامنام * ومن ليعسى بالنام * أسهر في ليلة القمام
وأنت يا بدر في القمام * وألثم الزهر في الكلام * عليه من ثغرك ابتسام
صفرت عن مبسم الافاح * وريقك العذب سلسيل
قل لي يا ربة الوشاح * هل لي الى الوصل من سبيل
يا كعبه الحسن زدت حسنا * وللهوى حو لك المطاف * وغصن بان اذا تنقي
لوحان من زهرك القطاف * الا انعطاف على المعنى * فالغصن يزهي بالانعطاف
أصبحت ترهوعلى الملاح * بذلك المنظر الجميل
ووجهك الشمس في انضاح * لو انها لم تكن تميل
ما الزهر الانظم درة * تحسد في حسنه العقود * لأملاك الظاهر الاغتر
أكرم من حف بالسعود * محمد الحمد وابن نصر * وباسط العدل في الوجود
مساجل السحب في السماح * بالغيث من رقدته الجليل
ومجمل البدر في اللياح * بغيرة ما لها مشيل
يا مشرب الحب في القلوب * وواهب الصفح للصفاح * نصرت بالرعب في الحروب
والرعب أجدى من السلاح * قدلت من عالم الغيوب * لم تدم الفسوز والفسلاح
مزاكس ندية اقتراح * والصنع في قبحها جليل
بشر اليافتح والنجاح * والشكر من ذلك القبيل
وقال أبصار رحمة الله تعالى

(المطلع)

في كؤوس الثغرم ذال للعس * راحة الارواح
 وتغشى الروض مسكن النفس * عاطر الارواح
 وكسا الادواح وشيا مذهبها * يهجر الشمس
 عسجد قد حلت من فوق الربا * يسبح النفسا
 فالتخذ للهوفيه مرصها * تلحق الانسا
 منبر الغصن عليه قد جلس * ساجع الادواح
 حلال السندس خضر اقداس * عطفه المراتح
 قم ترى هذا الاصيل شاحبا * حسنه قد راق
 ولاذبال الغصون ساجبا * في حلى الارواق
 ونديم قال لي مخاطبا * قول ذى اشفاق
 عادة الشمس بغرب تحتل * هاتشمس الراح
 ان ارانا الجوق وجهها قد عس * اوقد المصباح
 ووجوه الشرب تغنى عن شهوس * كلما تجلى
 بلساط اسكرتنا عن كؤوس * خرها اسلى
 مظهرات من خفايا في النفوس * سورا تتلى
 ما زمان الانس الامتناس * فاعنم يا صاح
 وعيون الشهب تذكى من حرس * تخضم التصاح
 ما ترى ثغر الوبيض باسمها * يظهر البشرى
 وثناء الروض هبة نامها * عاطر اشرا
 بث من ازهاره دراهما * فاذلا بشرى
 ركب المولى مع الطهر القرم * وسقى وارتاح
 بجنود الله دأبا يحترس * ان غدا اوراق
 وجب الشكر علينا والهنا * بعضنا بعضا
 فزمان السعد وضاح السنا * وجهه الارضى
 اغمرت فيه العواالى بالمنى * غمر اغضا
 يجنى الاسلام منها ما اغترس * سيقه السفاح
 في ضمير النقع منها قد هجس * شهب تلمح
 يا اماما بالحمام المتضى * نصير الحقا
 فترك الوضاح مهما اومضا * انجبل البرقا
 وديون السعد منه تقضى * توسع الحقا
 لك وجه من صباح مقبب * بشره وضاح
 وجميل الصبح منه ملق * منعم صفاح

ها كها تمزج لطفًا بالنسيم * كلما هبها
قد أنت بالبر والصنع الجسيم * نشكر الربا
أجنت من قال في الصبح الوسيم * مغرما صبا
غرد الطير فنبه من نغم * يامدير الراح
وتعزّي الفجر عن ثوب الغلس * وانجلي الاصباح
(وقال أيضا سمحه الله تعالى)

(المطلع)

قد أنعم الله بالشفاء * واستكملت راحة الامام
فانطق الطير بالهناء * وليضحك الزهر في الكلام
وجوده بهجة الوجود * ورؤيته راحة النفوس * قد لاح في مرقب السعود
واستبهرت أروجه الشمس * فالروح توى الى البنود * اكمامه غطت الرؤس
والزهر في روضة السماء * كالزهر قد راق بابتسام
والصبح يستنير في الواو * والبدر مستقبل القمام
محاسن الذكور قد تجلت * جلالها العقل يهمر * عرائس بالها تجلت
والطلل في الحلي جوهر * والسن الورق قد أملت * مدائحها تشكر
تستوقف الخلق بالفناء * كأنها تحسن الكلام
تطلب لله في الشفاء * تقول سلطان بسلام
كم من ثغورها ثغور * تبسم اذ جاءها البشير * ومن خدورها بدور
بشير منها الشير * تقول اذ حفها السرور * تبارك المنعم القدير
قد أنعم الله بالبقاء * في ظل مولى به اعتصام
قد صادف النجم في الذراء * فالداة عناله انفصام
يهنيك مولاي بل يهني * ببرئك الدين والهدى * فالغرب والشرق منك يعنى
بذهب الخطف والردى * والله لولاك ما هنا * ما فيه من سطوة الردى
يامورود الانفس الطماء * قد كاد يشتهفها الاوام
وقرة العين بالبهاء * رددت للاعين القمام
لو أبدل الروح في البشارة * بذات بعض الذى ملك * فانت يا نفس مستعاره
مولاي بالفضل جلال * لم أدر اذ سطر العبار * أم لك هو أم ملك
لازالت مولاي في هناء * مبالغ القصد والمرام
ودمت للملك في اعتلاء * تسحب أدياله القمام
(وقال في مالمقة)

(المطلع)

عليك يا ربة السلام * ولاعدادك الماطر
مذلل في قصر الامام * فقربك السؤل والوطر

والدوح في روضك الانيق * للشكر قد حطت الرؤس * والغصن في نهره غريق
وفي حلاه كما عروس * والجو من وجهه الشريق * تحسده أوجه الشمس
وأعين الزهر لا تنام * تستعذب السهد والسهل
ينفث من تحتها الغمام * يرقبك من أعين الزهر
عروسة أنت يا عقيقه * تجلي على نهر الكمال * مدت لك الكف مستقبه
تمسح أعطافك الشمال * والبحر مرآة الصقيل * تشف عن ذلك الجمال
والجلي زهر له انتظام * بكلل القضب بالدرر
قد راق من ثغره ابتسام * والورد في خدتها خفر
ان قيل من بعلم المفاتي * ومن له وصلها مباح * أقول أسنى الملوك رفدا
مخلد الفخر بالصفاح * محمد الجد حيز يهدي * ثناؤه عاطر الرياح
تخبر عن طيبه الكرام * والخبر يغني عن الخبر
فالسعد والرب والحسام * والنصر آياته الصبر
ذو غرة تسحر البدور * وطلعة تجل الصباح * كم راية سامها ظهورا
تظل الأوجه الصباح * وكل جهاد جلاء نورا * أظفر بالفوز والنجاح
الظاهر الظاهر الهمام * أعز من صال وافتخر
لسيفه في العدا احتكام * جرى به سابق القدر
يا مرسل الخير في القوارى * لو تطلب البحر تلحق * لك الجوارى اذا تجارى
سوابق الشهب نسبي * تستن في بنة البحار * فالشكر ممن يفرق
قالدين وليقصر الكلام * بسيفك اعتر واتصر
كذلك اسلافك الكرام * هم نصروا سيد البشر
وقال من غير هذا البحر في المحدث بمالقة

(المطلع)

قد نظم الشمل أتم انتظام * واعتم الاحباب قرب الحبيب
واستضحك الروض تغور الغمام * عن مبسم الزهر البرود الشيب
وعم النور رؤس الربا * وجلل النور صدور البطاح * وصافح القضب نسيم الصبا
فالزهر يرنو عن عبود وقاح * وعاود النهر زمان الصبا * فقلد الزهر مكان الوشاح
وأطلق القصر برود التمام * في طالع الفخ القريب الغريب
خدودها قامت مقام الغمام * فلا شتى من بعدها بالمعجب
أصبحت يارية مجلى النفوس * جمال العين بها يهر * والبشر يسرى في جميع الشمس
وراية الانس بها تهر * والدوح للشكر تحط الرؤس * وأنجبسم الزهر بها تهر
وراجع النهر غناء الحمام * وقد شدت تسجع مجمع الخطيب
بغير الغصن الرشيق القوام * لما أنسى يفوقه رطيب
يا حبيذا بينك فخر القصور * بروحه طالت بروج السما * ما مثله في سالفات العصور

ولا الذي شاد ابن ماء السماء * كم فيه من مرأى بهج ونور * في مرأى الخلق به قدسه
 خليفة الله ونعم الامام * أنحفك الدهر بصنع عجيب
 بهنيك شمل قد غدا في التمام * مهتدا في ظل عيش خصيب
 نواسم الوادي بمسك تفوح * ونفحة الندى به تعبق * وبهجة السكان فيه تلوح
 وجوه من نورهم يشرق * وروضة بالمر من تروح * بلا بل عن وجوده تنطق
 لو أن من يفهم عنها الكلام * فهي تمنيك هنا الاديب
 ونهره قد سل منه الحسام * يلطه الربحس لحظ المريب
 فأجل الايام عصر الشباب * وأجل الاجمال يوم اللقا * يادرة القصر وشمس القباب
 وهازم الاحزاب في الملتقى * بشرك الرب بحسن المآب * متعل الله بطول البقا
 ولا يزال القصر قصر السلام * يحتمل في برد الشباب القشيب
 يتلوع عليك الدهر في كل عام * نصر من الله وفتح قريب
 هو قال من الخلق في الشفاء

(المطلع)

في طالع الجن والسعود * قد كنت راحة الاملم
 فأشرق النور في الوجود * وابسم الزهر في الكلام
 قد طاعت راية التجاح * وانهمز البؤس والعنا * وقال حتى تمل الفلاح
 مؤذن القوم بالمانى * فالدهر يأتي بالاقتراح * مستقبلا أوجه الهما
 تحقق منشورة البرود * والسعد يقدم من أمام
 والانس مستجمع الوفود * والاطف مستعذب الجمام
 وأكؤس الطل متبرعات * بأغل السوسن الندى * والطير مفسنة اللغات
 تشدو بأصوات معبد * والغصن يذهب ثم ياتي * بالسندس الغض مرثدي
 والدوح يرمي الى السجود * لشكر الذي الانم الحسام
 والريح خفاقة البود * تبارك الروض بالغمام
 مظاهر للجمال تجلي * قد هز أعطافها السرور * وباهر الحسن قد تجلي
 ما بين نور وبين نور * قد هنأت بالشفاء مولى * بعصره تفخر العصور
 ما بين بأس وبين جود * قدمه الامن للانام
 فالدين ذو أعين رقود * وكان لا يطعم المنام
 والكاس في راحة السقا * تروح طورا وتغدى * يهديكها رائق السمات
 ما بين برق وفرق سد * والشمس تذهب للبيات * قد لبست ثوب عسجد
 والزهر في البائع المجود * يقابل الشرب بأبتسام
 والروض من حلية الغمود * قد جرد النهر عن حسام
 مولاي بأشرف الملوك * وعصمة الخلق أجمعين * أهديك من جوهر السلوك
 بقدره بحرك المعين * جعلت تنظيحه ساوكني * وأنت لي المنجـد المعين

تحية الواحد الجيد * ورحمة الله والى السلام
عليك من راحم ودود * يا منجى البدر فى القام
وقال من الرمل المجزو

وجهه هذا اليوم باسم * وشذا الازهار ناسم
هاثم اصاح كؤسا * جالبات للسروور * وارتقب منها شموسا
طالعاب فى جبود * مازى الروض عروسا * فى حلى نور ونور
وانت رسل النواسم * تجتلى هذى النواسم
قد اهلأت بالبشار * اضحكت ثغرا الازهار * سنحت فى عين طائر
وتظمن كالجواهر * فانثروها فى العشائر * ان هذا الصنيع باهر
واشيعوا فى العوالم * الغنى فى بالله سالم
أى نور يتوقد * أى بدر يتللا * أى نغرى يتخلد
أى غيث يتوالى * انما المولى محمد * رحمة الله تعالى
كفه بجر المقاسم * ونهاج المباسم
خير املك الزمان * من بى سعد ونصر * مازى أن الشوائف
فى صعيد البر تجرى * قد اطارتها الهاني * دون بحرى وبحر
مذرأت بحر النعائم * ككاهها جارى وعائم
فهنيأ بالشفاء * يا أمير المسلمين * ولنا حق الهنا
وجميع العالمين * ان جهسنا بالدعا * ينطق للذهب رأمين
دمت محروس المكارم * بنظبا البيض الصوارم
وقال يهنى السلطان موسى ابن السلطان أبي عنان وقد وجه اليه الغنى بالله أمه وعياله عند
تلكه المغرب من قبله

(المطلع)

قد نظم الشمل أتم انتظام * ولاحت الاثمار بعد الغيب
واضحك الروض ثغور الغمام * عن ميسم الزهر اليرود الشنب
وعاود الغصن زمان الصبا * واشرب الانس جميع النفوس * وعمم النور رؤس الربا
وجلل النور وجوه الشموس * وأطرب الغصن نسيم الصبا * فالروح للشكر تخط الرؤس
واستقبل البدر ليلالى القام * وصافح الصبح كفى خضيب
وراجع الاطيار جميع الجمام * بكل ذى الحسن يديع غريب
نواسم الوادى يمسك تفوح * ونفحة النسيم تهب تعبق * وبهجة السكان فيه تلوح
وجوه ممن نوره يشرق * وعرفه بالطيب منه يفوح * كأنه من غير يفق
والنهر قد سل كمثل الحسام * حبابه تطفو وطورا تغيب
وثغره قد راق منه ابتسام * يهنى الاحباب بقرب الحبيب
كواكب ابراجهم الخدود * يلوح منها كل بدر لياح * جواهر اصدافهم القصور

تكلمها السعد كنظم الرشح • بأجدا والله ركب المبرور • يشمر المولى بنبيل اقتراح
 ابتهج الكون بموسى الامام • واختال في برد الشيايب القشيب
 وعادة يخدع مثل الغلام • شبابه قد عاد بعد المشيب
 أكرم به والله وفد الكريم • مولى سنا الحرة في مقدمه • مرضاته تحظى بدار النعيم
 وتوجب التوفيق من منعمه • بشره النصر وفتح جسيم • وخيره أجمع في مقدمه
 لقاء المبرور مسك الختام • بشرك الله بصنع عجب
 ونصرك الميمون قصر السلام • خط يحفظ من سميع عجب
 مولاي ينيك وحق الهنا • قد نظم الشمل كنظم السعود • قد فزت بالفخر وتيل المني
 وأنجز السعد جميع الوعود • وفزت العين وزال العنا • وكلما مر صنيع يعود
 ولازل ملكك حلف الدوام • يحوز في التخليد أوفى نصيب
 يلو عليك الدهر بعد السلام • نصر من الله وفتح قريب
 (وقال رحمه الله تعالى في وصف غرناطة والطرند وغيرهما)
 لله ما جعل روض الشيايب • من قبل أن يفتح زهر الشيب
 في عهد ما أدركت كأس الرضاب • شبابه الدر بشعر الحبيب
 من كل من يجعل بدار النعام • اذا ابتدى وجهه للعيون • ويفضح الغصن بلبز القوام
 وأين منه أين قد الغصون • وطلعه يضي مضاء الحسام • ويذهل العقل بسحر الجفون
 أبصرت منه اذ يحيط الثقاب • شمسها وكن ما لها من مغيب
 اذا تجلت بعد طول ارتقاب • صرفت عنها اللعظ خوف الرقيب
 من عاذرى منه فؤاد اصبا • للامع البرق وخلق الرياح • يطيران هب نسيم الصبا
 تعبى الريح خفوق الرياح • ما أروع الصب بعهد الصبا • وهل على من قد صبا من جناح
 قلبه من شوقه في الثياب • قد أحرق الا يكاد منه الوجيب
 والجفن منه مجبه في انسكاب • قد روض الخلد بدمع مكيب
 غرناطة ربيع الهوى والمني • وقرنها السؤل ونيل الوطر • وطيبها بالوصل لو امكا
 لم أقطع الليل بطول السهر • عما قريب حق فيها الهنا • يمين ذى العوده بعد السفر
 ويحمد الناس فجاج الاياب • بكل صنع مستجد غريب
 ويكتب الفال على كل باب • نصر من الله وفتح قريب
 مالهذا الاملاك الا القمص • لانه الفال بصيد العدا • كم شارد جزع فيه الغمص
 وأورد المحروب ورد الردى • وكبد الفمص لنا من حصص • قد جمع البأس بها والندى
 ومنها بعد آيات من الوزن والروى
 مولاي مولاي وأنت الذي • جدت للاملاك عهد الجلال • والشمس والبدر من العوذ
 لما رأيت منك بديع الجمال • والروض في نعمته يغتذى • بطيب ما قد سترته من خلال
 بشرك بشرك بحسن المآب • تستضئك الروض بشعر شيب
 ودمت محروس العلا والجناب • بعصمة الله السميع الحبيب

انتهى ما انتسبه من كلام ابن زمرل من كمال ابن الاخير رحمه الله تعالى وقد عرف منه ما انتسب للفني بالله من الاجر من الفسوحات والسعود ونفاذ الامر على الملوك المغرب فهو الاحق بقول لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

ملك اذا عايت منه جبينه * فازقته والنور فوق جبينه

واذا الت عينه وخرجت من * ابوابه اثم الملوكة يمينه

وكان الفني بالله المذكور معتقدا في الصالحين حتى انه كتب وهو بفاس مخولع الى ضريح ولي الله سيدي أبي العباس السبتي بمراكش من انشاء وزيره لسان الدين على لسانه (يا ولي الله انت مطاع) الايات والتبر بعد ما قد ذكرتها في الباب الخامس فراجعها وكان ذلك بفضل الله تعالى بعنوان رجوعه الى ملكه وتطم تلك الاماكن في سلكه حتى حصل له من السعد ما لم يحصل لغيره حسب ما يعلم ذلك من كلام لسان الدين وابن زمرل

وغيرهما (والسبقي المذكور) هو سيدي أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي الخزرجي الولي الصالح العالم العارف بالله القطب ذو الكرامات الشهيرة والمنائب الكثيرة والاحوال الباهرة والفضائل الظاهرة والاخلاق الطاهرة نزيل مراكش وبها توفي سنة احدى وسقائة وولادته بسنة عام اربعة وعشرين وخمسمائة ودفن خارج مراكش وقبره مشهور مقصود باجابه الدعاء وقد زوره مرارا كثيرة فرأيت عليه من ازدحام الناس ما لا يوصف وهو تزيان مجزب قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى كان سيدي أبو العباس السبتي رضي الله تعالى عنه مقصودا في حياته مستغنا به في الازمات وحاله من اعظم الايات الخارقة للعادة ومعنى امره على افعال العالم عن

قوله وكونه حكمة الخ في نسخة
وكونه مبدء الوجود له الخ
ولينظر اه

الوجود وكونه حكمة في تأثير الوجود له في ذلك اخبار ذائعة واشكال باهرة ولما توفي ظهر هذا الاثر على تربيته وتبث بلده وانصب على مكانه عادة حياته ووقع الاجماع على تسام هذه الدعوى وتحظى الناس مباشرة قبره بالصدقة الى بعثها لمن اما كنهم على بعد المدي وانقطاع الاماكن القصى تحملهم اجضة حياتهم فتتوى اليه بقاصدهم من كل فج عتيق فيجدون الثمرة المعروفة والكرامة المشهورة وقال ابن الزيات كان أبو العباس قد اعطى بسطة في اللسان وقدرة على الكلام لا يشاظره أحد الاخيه ولا يسأله الا جابه فكان القرآن والحجيج على طرف لسانه حاضرة يأخذ بجميعها مع القلوب ويسهر العامة والخاصة ببيانها يا أيها المذكرون للانكار فيما يصرقون الامسكين منقادين وشأنه كله عجب وهو من عجائب الزمان وحدثنني مشايخنا انهم سمعوه يقول انا القطب وحدثنني أبو الحسن الصنهاجي من خواص خدامه قال خرجت معه مرة اصرح في غابة الرمان يوم عرفة فجلسنا هناك وصلينا فقال لي انما سمع هذا اليوم يوم عرفة لا تتشاور الجنة فيه ان تعرف اليه بالطاعات وقد فاتنا عرفة ففعل مثلهم هذا المكان ونعمل كما يعملون اهل الله تعالى يتعمد نابر جنه معهم ففعل مكانا دارا اربعين الكعبة وحمل عنهم من الماء الجبر وموضعا آخر مقام ابراهيم فطاف بالعين اسبوعا وانا اطوف بطوافه وكبر على المنصر في كل طواف وصلى قبل المقام ركعتين تامنتين وأطال

في سجود الثانية ثم استند الى الشجرة ثم قال لي يا علي تذكر كل حاجة لك من حوائج دنيالك
تقضى فان الله تعالى وعد في هذا اليوم من تعرف له أن يقضى حوائجه فقلت له ما أريد
الا التوفيق فقال لي ما خرجت معك من باب المدينة حتى وقفت فسالته عن حاله من بدايته
الى نهايته وبم تنفعل له الاشياء ويستجاب له الدعاء ولم صار يأمر بالصدقة والايشار من
شكاليه حالا أو تعذر عليه مطلب في هذه الدار فقال لي ما أمر الناس الا بما ينفذون به
واخي لما قرأت القرآن وقعدت بين يدي الشيخ أبي عبد الله الفخار تليد القاضي عياض
ونظرت في كتب الاحكام وبلغت من السنن عشرين سنة وجدت قوله تعالى ان الله يأمر
بالعدل والاحسان فتدبرته وقلت أنا مطلوب فلم أزل أبحث عنهم الى أن وقفت على أنهم
نزلت حين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وانهم سألوا النبي صلى
الله عليه وسلم أن يعالهم حكم المواخاة فأمرهم بالمشاطرة ففهمت أن العدل المأمور به
في الآية هو المشاطرة ثم نظرت الى حديث تفرق أمتي على ثلاثين فرقة الحديث وانه
صلى الله عليه وسلم قال في يوم القيمة الذي آخى فيه بين المهاجرين والانصار وذكره
الانصار انهم شاطروا للمهاجرين فقال لهم ذلك بلزوم ففهمت أن الذي هو عليه وأصحابه
المشاطرة والايشار فعددت مع الله تعالى نية أن لا يأتي شي الا شاطرت فيه الفقراء
فعملت عليه عشرين سنة فأعزلى الحكم بالمشاطرة فلا أحكم على خاطري بشي الا صدق
فلما أكلت أربعين سنة راجعت تدبر الآية فوجدت الشطر هو العدل والاحسان فما زلت
عليه فعددت مع الله تعالى أن لا يأتي قليل ولا كثير الا أمسكت ثلثه وصرفت الثلثين لله
تعالى فعملت عليه عشرين سنة فأعزلى الحكم في الخلق بالولاية والعزل فأولى من شئت
وأعزل من شئت ثم نظرت بعد ذلك في أول ما فرضه الله تعالى على عباده في مقام الاحسان
فوجدت شكر النعمة بدليل اخراج المطرة عن المولود قبل أن يفهم ووجدت أصناف من
تصرف اليهم الصدقات لكن الواجبة وسبعة أصناف أخر أصرفها فيها للاحسن والزيادة
وذلك ان لنفسك عليك حقاً وللزوجة حقاً وللرحم حقاً ولليتيم حقاً وللضيف حقاً
وذكر صنفين آخرين فأتقت لهذه الدرجة وعقدت مع الله تعالى عقداً أن كل ما يأتيني
أمسك سبعة حق النفس وحق الزوجة وأصرف الخمسة اسباعاً لمسكينها فأقت عليه
أربعة عشر عاماً فأعزلى الحكم في السماء فقيت يارب قال لي ليس ثم قال لي انه سأنهي
بقام عمري وهو أن تنقضي لي ستة أعوام تكملها العشرين عاماً (قال) الصنهاجي
فأرخت ذلك اليوم فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ المكتوب وحققت
العدد فتنقصت من ستة الأعوام ثلاثة أيام خاصة فيجعل أن تكون من الشهور الناقصة
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وقال أبو بكر بن مساعد جاء بعض السلاطين الى أبي
العباس وهو راكب وقال له الى متى تجبرنا ولا تصرح لنا عن الطريق فقال له هو الاحسان
فقال له بين لي فقال له كل ما أردت أن يفعله الله تعالى معك فافعله مع عبده وقال له
أبو الحسن ان الجبار أمارى ما فيه الناس من القحط والغلاء فقال انما جيس المطر لخلهم
فلو تصدقوا المطر واقل لا يحبك الفلاحين تصدقوا بمثل ما انفقتم تطروا فقال له لا يصدقني

أحمد ولكن مرني في خاصة نفسي فقال له تصدق بمثل ما أنفقت فقال له ان الله تعالى لا يعامل بالدين وان كان استسلف فاحتمال وتصديقها كما أمره قال فخرجت الى البصرة التي عمرتها والشمس شديدة الحر فأبست من المطر ورأيت جميع ما غرست مشرفا على الهلاك فأقت ساعة فاذا أصحابه أمطرت البحيرة حتى رويت وظننت أن الدنيا كلها مطرت فخرجت فاذا المطر لم يتجاوزها انتهى * والحكايات عنه في مثل ذلك كثيرة * وقال ابن الخطيب القسطنطيني في رحلته حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد أبي العباس أحمد بن عاتر بمدينة سلا وقد سأله بعض القراء عن كرامة الاولياء فقال له لا تنقطع باموات الكرامة انظر الى العتيبي يشير الى الشيخ الفقيه العالم المحقق أبي العباس السبتي المذنبون يترأش وما ظهر عند قبره من البركات في قضاء الحاجات بعقبات الصدقات سمعت يوم ذيل يترأش يطأ ذكره ويشادى باسمه في أمر أصابه مع المسلمين فسأله عن سببه فأخبر أنه وجد بركته في غير موطن فسأله عما بداه في وقت فقال لي وحق ما أنزل على موسى بن عمران ما أذكر لك الا ما اتفق لي سررت لي له مع فافله في مفازة فخرجت دابتي فاشككت في قتلي وسلب مالي فجلست وبكيت وبين وبين الناس بعد وقت ياسيدي أبا العباس خاطرك قال لي والله ما تمت الكلام الا واهل القافلة أصابهم سبب وقضوا به وضربت دابتي وخف عرجها ثم زالي واتصلت بالناس فقلت له ولم لاتسلم فقال حق يريد الله تعالى وبعبت من كون ذلك ليهودي وهذه شهادة من عدو في الدين * ولقد وقفت على قبره مرات وسألت الله تعالى في أشياء يسر لي فيها سؤلتي منها أن أكون ممن يشتغل بالعلم ويوصف به وأن يسر علي فهم كتب عينتها فيسرها لله تعالى على ذلك في أقرب مدة * وكان السبتي آية في أحواله ما أدركت محبته الا لخواص من الناس وكان أصل مذهبه الحنض على الصدقة وكان أمره عجيبا في اجابة الدعاء بنزول المطر واختصاصه بمكان دون آخر وقال لأصحابه أنا القطب وكان تفقه على أبي عبد الله الفخار ووقفت على قبره وله بركات وأنوار * وكان السبتي آية في المناظرة وأوذى باللسان كثيرا جدا فصيح وتجاوز * ورأى عبد الرحمن بن يوسف الحنفي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا رسول الله ما تقول في السبتي قال وكنت سبي الاعتقاد فيه فقال لي بعد أن تبسم هو من السياق قال فقلت بين لي يا رسول الله فقال هو ممن يترأش على الصراط كالبرق قال فخرجت بعد الصبح فلقيني أبو العباس فقال لي ما رأيت وما سمعت والله لا تركنك حتى نعرفني فعرفته فصاح بكلمة الصفا من المصطفى صلى الله عليه وسلم انتهى ببعض اختصار * وقال ابن الزيات وحديثي أبو العباس الصنهاجي وغيره أن رجلا يعرف بابن السكالك وكان غنيا فدار عليه الزمان وافتقر حدث انه وصل لابي العباس السبتي وعليه ثوب خلق تظلم منه عورته فشكا اليه حاله فأخذه بيده الى أن خرج معه من باب تاغزوت فجاء الى مطهرة هناك قال فدخل أبو العباس المطهرة وتجرد من أثوابه وناداني وقال لي خذ هذه الثياب فاخذتها وكان بعد العصر فأردت أن أرى ما يكون من أمره فصعدت الى حائط هناك الى قرب المغرب فاذا بفتي خرج من الباب على دابة معه رزمة ثياب فلما رأيته نزلت اليه فقال لي أين

الفقيه أبو العباس فقلت لها هو في الساقية عربان فقال لي أمسك اليداية فسمعت الفقيه
يقول له أين تلك الثياب فأخذهامني وخرج فلما رأي قال لي ومالك هنا قلت يا سيدي
خفت عليك فلم أقدر على الانصراف فأتيتك فقال لي أفترى الذي فعلت ملقعات له يتركني
ثم سألت الفتى عن سبب وصوله اليه فذكر له أن احدي الكرام أمرته أن يحمل اليه تلك
الثياب وقالت له لاتدفعها الالفقيه ولا يلبسها الا هو وهذه قصة صحيحة مشهورة * وقال
ابن الخطيب وروسته يساب تاغزوت أحد أبواب مرا كشر غير حافلة البناء ربعا تبرع
متبرع باخفها فلا تساعد الاقدار وزرتها خرايت في داخلها أشياء من أهل
التعفف والتعفف يسارقون خفية الناظر الى مساقط رحمت الله تعالى عليها لكثرة
زائريه فيقيم ذوا الحاجة بابه خالعا نعله مستحضرا نيته ويقعد بازاء القبر ويخطيه بجاحته
وبعين بين يدي الخوى صدقة على قبره ويدسها في أواني في القبر معدة لذلك ومن عجز عن
التصدق يصدق بالطعام ونحوه فاذا خف الزائرون آخر النهار عمد القائم الى التربة الى
ما أودع هناك في تلك الاواني ودفنه على الحماض الحافين بالروضة ويحسون كل عشية
ويصومون الزكاة يودعونهم في ان قصص عنهم كبلوه في غدهم * قال ابن الخطيب لسان الدين وتراعى
خدام الروضة فقاضى البلد وتخصصوا في أمر ذلك الزرق المودع هناك ففسأ لهم القاضى
عن خرجة اليوم فقالوا يحصل في هذه الايام في اليوم الواحد ثمانمائة منتهال ذهب
عيناير وما وصل في بعض الايام لالف دينار فاقوهما فخر روضة هذه التي في ديوان الله
تعالى في المغرب لا يحصى دخله ولا تنصر جبايته فالقبر يفيض والجبن يسيل وذو
الحاجات كك الطير تغدو وخصاصا ترجع بطاها يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم قال وأما من حزن المنقول عن القبر فاطر القياس وتزيت الشبهة وتعرفت
من بدو زيارته ما تحقق من بركته وشهد على برهان دعونه انتهى * وقال الشيخ
أبو الجراح يوسف السادى في كتابه التشوف الى رجال التصوف كان أبو العباس جميل
الصورة أبيض اللون حسن الثياب فصيح اللسان مقدر على الكلام حليما صبوراً يحسن
الى من يؤذيه ويحلم على من يسفه عليه ورحيما عطوفا محسنا الى السامى والارامل يجلس
حيث أمكنه الجلوس من الطرق والسوق ويحضر على الصدقة ويذكر في فضلها آيات
وأحاديث ويأخذها ويقرؤها على المساكين ويرد أصول الشروع الى الصدقة ويفسر لها
بها ويقول معنى قول المصلى الله أكبر أى من أن نضن عليه بشئ فمن رأى شيئا من
مشاع الدنيا في نفسه أكبر لم يحوم ولا كبر ومعنى رفع اليدين للتكبير تخليت من كل
شئ لا قليلا ولا كثيرا وهكذا يتكلم بنحو هذا في جميع العبادات ويقول سر الصوم أن
تجوع فاذا جعت تذكر الجماع وما يقاسيه من نار الجوع فتصدق عليه فنصام ولم
يعطف على الجماع فكانه لم يصم الى غير ذلك من كلامه في مثل هذا وكان اذا تأم امرؤ
بأمره بالصدقة ويقول له تصدق ويتفق لك ما تريد وأخباره في ذلك كثيرة بحسبه *
قال النادى وحديثي ولده الفقيه أبو عبد الله عن أبيه انه قال كان ابنا امرى وأما صغير
أنى سمعت كلام الناس في التوكل ففكرت في دقة فراءيت انه لا يصح الا بترك شئ ولم يكن

قوله لا يصح في نسخة لا يصلح اهـ

قوله عندي منه في نسخة
عندي به ٨

عندي منه فتركت الاسباب واظهرت العلائق ولم تعلق نفسي بخلق فخرجت
سافحا مشوكا وسرت ثم ساري كله فأجهدي في الجوع والتعب وقد نشأت في رفاهية العيش
وما مشيت قط على قدمي فبلغت قرية فيها مسجد فتوضأت ودخلت المسجد فصليت المغرب
ثم العشاء وخرج الناس فقدمت لأصلي فلم أقدر من شدة الجوع والتألم بالمشي فصليت
ركعتين وجعلت أقرأ القرآن الى أن مضى جزء من الليل فاذا فارغ بقرع الباب بعنف
فاستجاب له صاحب الدار فقال له هل رأيت بقرتي فقال لا فقال انها ضلت وقد اكتر
بجملها من الخنيز فطلبها فلم يجدها في القرية فقال أحد هم لعلها في المسجد وقت العتمة
فتح باب المسجد ودخلوا فوجدوني فقام صاحب البقرة ما أظنك أكلت اللبلة شيئا
فذهب وجاءني بكسرة خبز وقدر لبن ثم ذهب ليأتي بالماء فوجد بقرته في داخل الدار
فخرج ليأثره وقال لهم ما زالت البقرة من الدار وما كان خروجي الا هذا الفتي الجائع
في المسجد ثم رغبت أن أمشي معه ملتزلة فأبيت وكان في أول أمره يسكن في الفندق ويعلم
الحساب والنعوى يأخذ الاجرة على ذلك ويتفقه ساعى طلبة العلم الغرباء ويعنى في الاسواق
ويذكر الناس ويضربهم على زلة الصلاة ويأتي بالطعام على رأسه وبات ليلة عند الطالبة
فارتفعت أصواتهم بالذاكرة فاذا بالحرس قد قرعوا باب الفندق فقام اليهم القيم بخدمة
فقالوا له ما تلون أذن من رفع صوته بالليل يقتل ثم قد اثبتان من الحرس على باب الفندق
ليحملونا اذا طلع الفجر للقصر فجاء القيم فأخبرنا فأدركنا خوف عظيم وأيقنا بالهلاك فأخذ
أبو العباس في الضحك ولا يسألني ثم خلا بنفسه عند المحر ساعة ثم قال لنا اخوف عليكم
قد استرهبتمكم من الله تعالى وهذا الحرس ان الواقضان غدا يقتلان ان شاء الله تعالى
فقبل له الجزاء عندك على الافعال من الخير والشر وهما لم يفعلوا ما يوجب قتلهم ما بل
جراؤهم ما يرتفعان كما رتبعنا فقال العلماء ورثة الانبياء وترى بعضكم عظيم لا يقابل منكم
الا القتل فما زالنا نمارسه في ذلك حتى قال عقوبتهم ما أن يضرب كل واحد منهم ما مائة سوط
ثم اجتمعوا بعد الله الخراز صاحب الوقت بالجوامع الاعظم فوجدوا ثوبه مفترقا ورأى
الحرسين على قرب فلم يشك انهم ما حالوا لهم الا الى رحمة القصر قبل طلوع الفجر فقال لنا
أبو العباس احضروا على ضربهم ما كما أراد اقل لكم فتبعناهم واحضروا حتى ضرب كل
واحد مائة سوط وكرامته ومنافقه كثيرة لا تحصى وكان يقول أصل الخير في الدنيا
والاشرة الاحسان وأصل الشر فيهم البخل قال الله تعالى فأما من أعطى الآية وقال
عن ابليس ثم لا ينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية وقال ومنهم من عاهد الله الآية
وقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال انا بلوناهم كما بلونا مصاب الجنة
وقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وقال ليس البر أن تولوا وجهاكم وقال انا عرضنا
الامانة على السموات والارض فما فيها من الماء النازل من الجبال والجبال ما فيها كذلك وأنبت
الارض وأبت اصحابها فخرن الانسان جميعا عنده ومنع المساكين انه كان ظالما مجرولا
وفي الحديث هم الاقليون ورب الكعبة الامن قال هكذا وهكذا الحديث ولما أراد الله

قوله الخراز في نسخة الخراز

تعالى إلهه فرعون وقومهم على موسى بالجل فقال: ربنا انك آتيت فرعون الى قوله
 دعوتك كما وكان رضى الله عنه في آخر عمره بكثيرا ما يقرأ هذه الآية أفرأيت الذي نولى
 الى قوله سوف يرى . وكان يقول من قال ان الله تعالى لا يجازى على الصدقات فقد
 وافق اليهود في الفرية على الله تعالى لانهم قالوا لا يرد الله مغلولة غلت أيديهم أى لا يجازى
 على الصدقات قال الله تعالى غلت أيديهم الى آخره أى يجازى على العطاء كيف شاء
 وكان يقول في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية انما كويت هذه
 المواضع لان الغنى يعرض عن المسكين بوجهه ثم يحسبه ثم يظهره فعوقبت هذه المواضع
 بالكي بالنار لا عراضه عن الفقير ومنارعه رحمه الله تعالى في أمثال هذا كثيرة انتهى
 ملخصا . وحدث أبو إسحق إبراهيم بن أبي يعمر ورواه دخل صحبة الشيخ سيدي أبي العباس
 السبتي الى الامير السيد أبي سعيد عثمان يعوده فقال له ادع الله تعالى لي أيها الشيخ
 فقال له ارجع الى الله تعالى حق الرجوع بحيث تحقق أنه الممرض والمعالى واخرج عن
 بعض ما عندك من فضول الدنيا لابناء الجففس لتسكون من وفي مع نفسه فيه لا يحصل لك
 ما ترجوه من الدعاء ثم التفت الى الحاضرين وقال في المرض فوائد لا ينبغي أن تجهل
 الاولى معرفة قدر العافية الثانية تخصيص بعض الذنوب الثلاثة بوقع الثواب الرابعة
 تنقية الجسم من فضول الاخلط الخامسة كثرة ذكر الله تعالى والتضرع اليه
 السادسة حدوث الرقة والشفقة السابعة وهى العظمى الصدقة والخروج عن رذيلة
 الجمل انتهى . وحدث الكاتب أبو القاسم بن رضوان عن أبي بكر بن منظور عن بعض
 أعيان مزاكس انه وفى وأوصى ابنه ان كان من اهل البطالة أن يعمد الى ألف دينار من
 متخلفه فيدفعها للشيخ سيدي أبي العباس السبتي ففعل وقال للشيخ ان أبي وفى
 وأوصاني أن أدفع اليك هذه الألف دينار تضعها حيث شئت فقال له الشيخ قد قبلتها
 وصرفتها اليك فقال له يا سيدي وما تأمرني أن أفعل بها قال خذها قال فانصرف
 من عنده وسوت ظنا بقوله ثم قلت وانا أنفق مثل ذلك على عادي في الوجه الذى يملئ
 فلافان بها ما أفعل بغيرها فأخذتها في محفظة وخرجت ألتبس الزنى فاذا امرأة على دابة
 وغلام يقودها فأشرت الى الغلام فقال لي نعم واتبعني الى بستان لي فزلت المرأة فأدخلتها
 الى قبة كانت فى البستان وأخذ الغلام الدابة وصار ناحية وقال أغلق الباب ففعلت ثم
 أقبلت الى القبة فاذا المرأة تسكى بكاء شديدا حتى طال بكأوها وبكيت لبكائها فقلت لها
 ما شأنك فقالت افعلى ما دعوتنى لاجله ودع عنك هذا ونحسبها ايزيد فقلت لها ان المعنى الذى
 دعوتك لاجله لا يصلح مع البكاء بل مع الانس وانسراح الصدر وزوال الانقباض ورفع
 النجل ففعلت نزلت البكاء ونزج للانس على ما تحب ويوفى غرضك فقلت لا حتى أعلم سبب
 بكائك وأخبرت عليها فقالت أتعرف حاجب الملك الذى يصنع قلت نعم قالت فانا ابنته
 ولم يبق له أحد غيرى وقد صغته الملك وأخذ أمواله فبازلت أبيع ما ترك أبى وأفقته علمه
 حتى لم يبق بيدي شئ فلما أعيتنى الحيلة فيما أنفقته البات نفسي ووقفت هذا الموقف وأنا
 بكر ما رأى الى أحد وجهها فميت لها بالآلاف دينار وقالت لها والله لا قرب منك على

هذا الوجه أيد أفانفي الدنانير على والدك الى ان تنفذوا بعضي لي غلامك اعلمه بمنزلي ولازمني
 دارك واسمزي على صبياتك والافضحتك وتريني والله لا ازال ابيع أملاكك وأنفقهما على
 والدك حتى أموت أو ينفق كل ما أملاكه ثم خرجت ألقس الغلام وإذا يجي جماعة يطلبون
 البنت وقالوا ان الملك رضى عن والدها ورد عليه ضياعه وأملاكه ووصله بعشرة آلاف
 دينار وقعد ألقس بنته فلم توجد فسقط في يد الغلام الذي كان مع الدابة ووطن أن الامر على
 ماجرى بيني وبين البنت فبادرنه وقلت له لا عليك فتجامل في خبرها حتى يشرفوا ودخلت
 الى البنت وقلت لها ان الملك قد رضى عن والدك ورد عليه ماله ووصله فسبى الى دارك
 فرسكت دابتهما وانصرفت فدخلت على والدها فقال لها أين كنت وما الذى أخرجك
 عن دارك و هم بها فقلت له أخرج عني كل من في الدار فعمل فأخبرته أمرها مع الشاب
 من أوله الى آخره وزمت اليه بالالف دينار وقالت له هذا الذى أعطاني لانفق عليك فقال
 أبوها هذا والله هو الكبريت الاجر والله لو كان أبوه كذا فاما أنت أن أزوجه حتى فوجه
 العبد الذى كان معها الى الشاب وقال له ان سيدى يدعوك قال نخفت ان يوضع عنده
 الامر على غير وجهه ثم أقدمت اقدام من علم براءة نفسه فدخلت عليه فقام الى وعافى
 وقد عرف لي مقامى وقال أما الآن وأنت من أعيان الناس فقد قرت بك عيني وقال والله
 لو كان أبوك كذا فاما أنت ابقي أن أزوجه من هنا فقام من المجلس حتى وجه الى العبد ول
 وأشهد على نفسه بانه زوج ابنته فلانة من هذا الشاب ونقد لها عنده الشطر الاول من
 العشرة آلاف دينار التي وصلها الملك واجل لها عنده الشطر الثانى وأهدى لها من الحلى
 كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا حتى أتى على أكثر أملاكه حتى أنفقهما على ذلك فحصل
 من اشارة الشيخ السبق رضى الله عنه في تلك الاف دينار على أضفاف مضاعفة من
 الاموال وظفر زينت حاجب الملك انتهى (رجع) الى ابن زمرل زوجه الله تعالى قال
 الشاطبي في الاشارات والاشارات ما صورته افادة أفادنى صاحبة الفقه الكتاب
 أبو عبد الله بن زمرل انرايا به الى وطنه من رحلة العدة في علم البيان فرائد ذكرتها الآن
 ثلاثة الفقه في اللغة وهو النظر في مواقع الالفاظ وأين استعملتها العرب ومن مثل هذا
 الوجه قرم وعام اذا اشتبهى لكن لا يستعمل قرم الامع اللعم ولا يستعمل عام الامع
 اللين فتقول عمت الى اللين وكذلك قولهم أصفر فافع وأجر فاني ولا يقال بالعكس وهذا
 كثير والثانية تحزى الالفاظ البعيدة عن طر في الغرابة والابتدال فلا تبدل بالحوشى
 من اللغات ولا المبتذل في ألسن العامة والثالثة اجتذاب كل صيغة فتخرج الذهن عن
 أصل المعنى أو تشوش عليه اذا المقصود الوصول في بيان المعنى الى أقصاه والاثبات بما يحمله
 من ريعا ويمكنه في الذهن وتحزى كل صيغة تمكن المعنى وتحزى السامع على الاستماع
 وأخبرني أن كتاب المغرب يحافظون في شعرهم وكتابهم على طريقة العرب ويذمون
 ما عداها من طريقة المولدين وانما خارجة عن الفصاحة وهذه المعاني الثلاثة لا توجد
 الا فيها انتهى وذكر من شرح بدعيمة الحلى من المغاربة وهو الشيخ النورى عبيد
 النعالي في شواهد حسن الختام أن منه ختام قصيدة للكانب البارع أبي عبد الله

المعروف بابن زمرك الاندلسي • مدح به ملك المغرب عبد العزيز حين قدم عليه رسولاً من صاحب الاندلس وهو قوله

ولو أنشدت بين العذيب وبارق • لقال رواية الغرب يا حبيذا الشرق انتهى
ولم يظهر لي • كل الظهور ولا لته على حسن الختام ولا بدقائه سبحانه أعلم • وقد أطننا
في ترجمة ابن زمرك فلنختتم نظامه بموشحة زهرية مولدية تضمنت مدح المصطفى صلى الله
عليه وسلم وهي هذه

لوزجع الايام بعد الذهاب • لم تقدح الايام ذكرى حبيب
وكل من نام بليل السحاب • يوقظه الدهر بصبح المشيب
يا راكب العجز الانهضة • قد ضيق الدهر عليك المجال • لا تحسبن أن العصار وضة
تنام فيها تحت في الظلال • فالعيش نوم والردى يقظة • والمرء ما ينهم • ما كالمطال
والعمر قد متركز السحاب • والملقى بالله عما قريب
وأنت مخدوع بلع السراب • تحسبه ماء ولا تتريب
والله ما الكون بما قد حوى • الا ظلال يوم الغافلا • وعادة الظل اذا ما استوى
تبصره منتقلا زائلا • انا الى الله عبيد الهوى • لم نعرف الحق ولا الباطلا
فكل من يرجو سوى الله خاب • وانما الفوز ابعد منيب
يستقبل الرجى بصدق المتاب • ويرقب الله الشهيد الرقيب
يا حسرتا من العجاوان قضى • وأقبل الشيب يقص الاثر • واجلنا والرحل قد قوضا
وما بقى في الطير غير الخبير • ولينتنى لو كنت فيما مضى • ادخر الزاد لطول السفر
قد حان من ركب التصابي اياب • ورأى الرشد أطال الغيب
يا أيكمه القلب بغين الحجاب • كم ذا أنا ديك فلا تستجب
هل يحمد الزاد دار الكريم • والمصطفى الهادي شفيع مطاع • فجاءه ذخرا فقير العديم
وحبه زادى وزعم المتاع • والله سماء الرؤف الرحيم • فجاره المكفول ما ان يضاع
عسى شفيع الناس يوم الحساب • وملمأ انطلق لرفع الكرب
يلحقني منه قبول محاب • يشفع لي في موافات الذنوب
يا مصطفى والخلق رهن العدم • والكون لم يفتق كما الوجود • حربة أعطيته في القدم
بها على كل نجي تسود • مولد المرقوم لما نخبهم • أنجز لامة وعد السعود
ناديت لو يسمح لي بالجواب • شهر ربيع يارب ربيع القلوب
أطلعت للهدى بغير احتجاب • شمسا ولكن ما لها من غروب

(ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى) الطيب العالم ابن المهنا شارح الفقيه ابن سينا
ونصره عليه ما من أبدع الشروح وقد نقل فيه عن لسان الدين كثيرا واعتمد عليه في أمور
الطب وقد طال عهدى به الآن وهو من الكتب المشهورة بالمغرب ولم أراه به هذه الديار
المشرقية (ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى) الاديب الكاتب العالم العلامة
القاضي أبو بكر بن جري الكلي وأبوه الشيخ أبو القاسم بن جري شيخ لسان الدين ويثني

جزى بيت كبير مشهور بالمغرب والاندلس وقد عرفنا فيما سبق بالشبح أبي القاسم وابنيه
 العلامةين الناطقين النازحين الكاتب أبي عبد الله محمد والقاضي أبي بكر المذكور فليراجع
 في الباب الثالث ورأيت بخط بعض علماء المغرب أن أبا بكر المذكور روى عن لسان
 الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى جميع نوافقه مع انه مقار به في السن ولكن الانصاف
 في ذلك الزمان غير معدوم وقد عرف به لسان الدين في الاطاحة والذي فهمت من عبارته
 في الاطاحة انه ان عبر بصاحبنا فلا يطلقها اغالبها الا على تلامذته ورجاء أطلقها على غيرهم
 كما لا يخفى على من مارس كلامه رحمه الله تعالى وأتقن تاريخ أهل المغرب والاندلس رحمه
 الله تعالى الجميع (ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى مؤذّب أولاد الملوك ومعلمهم
 القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو عبد الله النمر بن تقي وهو الذي تولى أول نقل
 الاطاحة من مبيضا كما سبق في الاشارة اليه في كلام حفيد السلطان ابن الأحمر وأحكم
 نسخة فكانت في مجلدات ستة وكان لسان الدين ألقى اليه بالمبعضات اعتمادا منه عليه وثقة
 به لاستغال لسان الدين بأمور المملكة (ومن تلامذة لسان الدين) القاضي الكاتب أبو
 محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي
 قال في الاطاحة صاحبنا الفقيه الخطيب كاتب الانشاء بالباب السلطاني أبو محمد بن نسيف
 وحده في أصالة البيت وعفاف النشأة مقصود المنزل بقبه الصهر مع محول في الاصل
 بارع الخط جيد القريحة سبيل المداد نشيط البنان جاد على العمل خطيب ناظم نادر قوفا
 بغرناطة وولي الخطابة بالمسجد الأعظم والقضاء سنتين يده في جسدائه السن ثم انتقل الى
 غرناطة فجاأت به الكتابة السلطانية داحضة بالحق وأنه الى هضبة أمانة مستظهرة يطل
 كفاية فاستقل رئيسا في غرض اعاني واتشالي من هفوة الكلفة على جلال الضعف
 والمأم المرض ثم كشفت الخبرة منه عند الحادثة على الدولة وازعاجها من الاندلس عن
 سوءة لا توارى وعورة لا يرثى في أشنع ما ولا يتقار فسبحان من علم النفس بخورها
 وتوابعها اذ لاقى بالدهاء الفاسق فكان آلة انتقامه وجارحة ميده وأحبولة كيد
 فسفك الدماء وهتك الاستار وفترق الاسباب وبذل الارض غير الارض وهو يزقه
 في اذنه زقوم النصيحة ويسخفه لقب الهداية ويلغ في شوارزه الى الغاية عنوان
 عقل الفتى اختياره يجري في سبيل دعونه طولا لا أفرق بسبي السمع في سبي الاجابة بدوبا
 فجاهد ريانا اهللاعن عواقب الدنيا والآخرة طرفا في سوء العهد وقلة الوفاء مردودا في
 الطافرة منسجما من آية السعادة تشهد عليه بالجهل بده ويقم عليه الحجة شره وتبونه
 هفوان الندم جهالة ثم أسلم المحروم مضطعده أوج ما كان اليه ونبرأ منه وخطقه
 بعده مطالبة مالية لقي لاجلها مضطعا وهو الآن بحال حزى واحة قباب تبعات واستدعيت
 شيأ من نظمه ونظم حال التصنيف ليترجم به فكتب الى مانعه

ياسيد افاق في مجد وفي شرف * وفات سيقا بفضل الذات والسلف
 وقاضا عن سبيل الذم منحرفا * وعن سبيل المعالي غيره منحرف
 ونحفة الزمن الآتي به فلقد * ربا بما حازمه منها على التحف

ومعنا لنقيس الدرّ فهو لما • جواه منه لدى التشبيه كالصندف
 ويجرح علم جميع الناس مغترف • منه وينيل المعالي خير مؤلف
 وسابقا بذأهل العصر فاطمية • فالكل في ذالذ منهم غير مختلف
 من ذإ يخالف في نار على علم • او يجعد الشمس نورا وهو غير مخفي
 ما أنت الا وحيد العصر في شيم • وفي ذكاء وفي علم وفي ظرف
 لله من منته للعجد منتسب • بالفضل متمسك بالعلم متصف
 لله من حسب عتد ومن كرم • قد ساءه السلف الاخيار للخلف
 ايه ايا من به تبأى الوزارة اذ • كنت الاحق بهم في الذات والشرف
 يا صاحب القلم الاعلى الذي جعت • فيه المعالي فبعض البعض لم اصنف
 يا من يقصر وصفي في علاه ومن • أنسى مديح حبيب في أي دلف
 شرتني عندما اشتد عيت من نظمي • فلما تدقنه في أبدع الصحف
 في ربما راقى تعرفي بجمعه • حتى اذا ناله المثلم مرتشف
 أجل قد رك أن ترني لمتجبع • يسو كليمه خطاهع الحشف
 هذا ولواتني فيما أتيت به • ناخيت بالطيب زهر المروضة الانف
 لكنت أفضي الى التقيير من خل • اذلت بالبعض مما تستحق أني
 فحسبي العجز عما قد أنثرت به • فالعجز حقا قصاري كل مغترف
 لكن أجبت الى المطلوب متملا • وان غدوت بمرحى القوم كاهد ف
 فانظر اليها بين الصفع عن زلل • واجعل تصفها من جلة الكلف
 بقيت للذمر تطويه وتشره • تسهر من العز بامم غير منصرف
 ثم ذكر نثرا وأن مولده بوادي آش آخر عام تسع وسبع مائة وولى الخطابة والامامة بها
 عام ثمانية وثلاثين وسبع مائة ثم ولى القضاء بها وبعملها عام ثلاثة وأربعين وسبع مائة ثم
 اتقل للحضرة آخر رجب عام سنة وخسين وسبع مائة ومن شعره قوله

الأيام الليل البطي الكواكب • متى ينجلي صبح بليل المآرب
 وحتى متى أرى النجوم مراقبا • فن طالع منها على اثر غارب
 أحدث نفسي أن أرى الركب هائرا • وذني يقصيني بأقصى المخارب
 فلا فزت من نيل الاماني بطائل • ولاقت في حق الحبيب بواجب
 فيكم حدثتني النفس أن أبلغ المني • وكم علمتني بالاماني الكواذب
 وما قصرت بي عن زيارة قبره • معا هدا أنس من وصال الكواعب
 ولا حب أوطان نيت في ربوعها • ولاذ كدخل حل فيها ومصاب
 ولكن ذنوب أثقلتني فها أنا • من الوجد قد ضاقت على مذاهبي
 اليك رسول الله شوقى بجدد • فيا ليتني يممت صدر الركائب
 فاعملت في تلك الاباطح والربا • سراى مجذابين ثلاث السباب
 وقضيت من اثم البتبع لمانتي • وجبت الفلا ما بين ماش وراكب

ورقوت مستطلة بزمزم غلثي • فله ما أشبهه يوما لشارب
 حبيبي شغبني منتهى غايي التي • أرتجى وطن برجوه بليس يخائب
 محمد المختار والحاسر الذم • بأحمد سائر الجود من كل جانب
 رؤف رحيم خصنا الله بامه • وأعظم بماح في الشفاء وعاقب
 رسول كريم رفع الله قدره • وأعلى له قسدا رقيق الجوانب
 وشرفه أصلا وفرعوا مجتدا • بزاحم آفاق السما بالكواكب
 سراج الهدى ذوالجاء والمجد والاعلاء • وخبر الورى المهادى الكريم المناسب
 هو المصطفى المختار من آل هاشم • وذو الحسب العبد الرقيق المناصب
 هو الامد الاقضى هو الجلبا الذي • ينال به مرغوة بكل رغب
 امام النبیین لاله كرام وانه • لكالبدر قبه من تلك المواكب
 بشير نذير مفصل متطاول • سراج منير بذور الكواكب
 شريف منيف باهر الفضل كامل • نفيس المعالي والخلق والمناقب
 عظيم الزاياه ماله من مماثل • كريم السجاياماله من مناسب
 ملاذ منيع ملجأ عاصم لمن • يلوذ به من بسعيات وذاهب
 جليل جميل الخلق والخلق ماله • تطير ووصف الله حجة غائب
 وناهيك من فرع غنمه أصوله • الى خير مجده من لوى بن غالب
 أولى الحسب العبد الرقيق جنابه • بدور الدياجى أو مدور الكتاب
 له مجزات ماله من معيارض • وآيات صدق ماله من مغالب
 تحدى بين الخلق شرفا ومغربا • وما ذاك عن عاد عنها بغائب
 فدوائكها كالأفهم الشهب عذة • ونور سنا لا يخفى للمراقب
 واحصا وهامهما تتبع معوز • وهل بعد نور الشمس نور الطالاب
 لقد شرف الله الوجود بعرض • له فى مقام الرسل أعلى المراتب
 وشرف شرافه مولده الذى • جلا نوره الاسنى دياجى الغيايب
 فشهري بيع فى الشهور مقترن • فلا غروان الفخر ضربة لازب
 فله منه املة قد فلا لاث • بنور شهاب بين الافاق شاحب
 ليهن أمير المسلمين به المسمى • وان نال من موله أسنى الرغائب
 على حين أحباها بن كرميه • وذكر المكرام الطاهرين الاطاييب
 وألف شمل للمعجبين فيهم • فسار على نهج من الرشد لاحب
 فسوف يجازى عن كريم صنيعه • بخليد سلطان وحسن عواقب
 وسوف يريه الله فى نصر دينه • غرائب صنع فوق تلك الغرائب
 فيجى حى الاسلام عن يرومه • بسمر العوالى أو ببض القواضب
 ويعتز دين الله شرفا ومغربا • بما سوف يسقى ذكره فى العجايب
 الهى مالى بعدد رجالك مطلب • أراه بعين الرشد أسنى المطالب

سوى زورة القبر الشريف وانتهى * لموهبة فاقت جميع المواهب
عليه سلام الله ملاح كوكب * وما رافق الاطعان حادي الركايب
وقال لسان الدين رحمه الله تعالى وليس لهذا الرجل اتصال لغير المشعر والكتابة وغير هذا
الشعر قرآن فقل "أن ينتهي هذا الشعر في الضعة والاستدلال الى مادون هذا النقط فهو
بغير مان شعر او شكل وبلد الطيف الله تعالى بناوبه انتهى باختصار (ومن تلامذة لسان
الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) الكاتب أحمد بن سليمان بن فركون ومن نظمه على
لسان من يرى بالداء العضال في فرج عبد ابن زمرك الوزير بعد ابن الخطيب
قالوا كلفت به غلاما حالكا * فأجبتهم في فيه ما يرى المهنج
مهما جنت بحسنه وبجبه * علفت فوق منة حرام من سيج
ورأيت بخط الوادي آشي ماصورته وجدت بخط لسان الدين وخاتمة اعلام البيان
المجيد بن ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب رحمه الله تعالى في طرزة اسم الكاتب أحمد
ابن سليمان بن فركون المأذون بها انفراد به من اقتصاص نوافل ابن الخطيب
مانصه بيسطه هذا الساقط من الديوان المنتهى ولعل لسان الدين انما أمر باسقاطه من
الاحاطة لما تهم به من معنى يتبسه السابقين ويحتمل أن يكون لغير ذلك والله سبحانه
وتعالى أعلم

(الباب الثامن في ذكر أولاده)

الرافعين في حمل الجلالة المقتبة في أوصافه الحميدة وخلاله الوارثين العلم والعمل والرياسة
والمجد عن غير كلاله ومصيته لهم الجامعة لا داب الدين والدنيا المشقة على النصائح
الكلانية والحكم الشافية من كل مرض بلائيا المنقذة من أنواع الضلالة وما يتبع
ذلك من المناسبات القوية والامداح النبوية التي لها على حسن الختام أظهر دلالة
اعلم وفقى الله تعالى وأبالارضائه وجعلنا من يعبر بالدهر في معضاته ان أولاد لسان
الدين ثلاثة عبد الله ومحمد وعلي وكلهم حدث عن أبيه وعن ابن الجياب * أما
محمد فقد نال حظا من التصوف ولم يكن له الى خدمة الملوك انشؤف ولم يحضر في الاثن
نص من أنبائه ككتبه لعدم وجود الكتب التي هي مظان ذلك اذ قد تركتها بالمغرب *
وقد سبق فيمات من كلام ابن خلدون أن أولاد لسان الدين كانوا من ندما السلطان
وأهل خلوته وأن عليا كان خالصة السلطان رحم الله تعالى الجميع * وأما عبد الله فقد
كتب بالاعدوتين للولك الحضرتين وتولى القيادة والكتابة بالاندلس أيام كان أبوه مدبر
الدولة وأكثر الناس بها كلفوا من حوله ولا أعلم الآن ما أهل اليه أمره بعد وفاة
أبيه وقد ألم ببعض التعريف بمبدأ أحواله أبوه لسان الدين في كتاب الاحاطة في تاريخ
غرناطة فقال في حقه ما ملخصه عبد الله بن محمد بن علي بن سعيد بن الخطيب التلمساني
حسن الشكل جيد الفهم يعطى منه رماد السكون جرة حركة متقبض عن الناس قليل
البشاشة حسن الخط وسط النظم كتب عن الامراء بالمغرب وأنشدهم وأقبض صكوكهم
بالاقتاعات والاحسان واختال في خلعه ثم لما كانت القننة كتب عن سلطان وطنه معزز

قوله رماد في نسخة زنا اه

الخطبة بالقيادة قرأ على قاضي الجماعة الخطيب أبي القاسم الحسيني والخطيب أبي سعيد
فروج بن لب الثعلبي واستظهر ببعض المبادئ في العربية واستجيزه من أدركه ببلاده
من أهل المشرق والمغرب وشعره مترفع عن الوسط إلى الاجادة يكاله عذر الحداثة * فنه
قوله في مولد أربع وستين ومبعمائة

يحق الهوى يا حداة الجسول * تقفوها قلبلا بلاك الطلول
معاهد مرت عليها السحاب * يبرق خفوق ودمع همول
أحسن اليها حنين العشار * وأبكى عليها بشجوطويل
فياسعد عرج عليها الركاب * ففيها لقلبي شفاء الغليل
سقاها من المزن صوب الغمام * وحيبا عرف التسميم العليل
ولا زال فيها يجتر الذبول * فيحبي النفوس بجتر الذبول
لئن حلت يارب عن عهدنا * فعهد الهوى ليس بالمستحيل
ومما شجاني وميض الخفوق * كقلبي غداة النوى والرحيل
وميض اذا بله المزن وهنا * يضي سناه كضرب صقيل
أطوار القواد فؤاد المشوق * وأغرى السهاد بطرف كابل
فبت أطاول ليل التمام * بوجود جديد وصبر محمل
ودمع يساجل دمع الغمام * ونحو الخاتم عند الهديل
فيا ليت شعري وهل من سبيل * على الوجد يوم يصبر جميل
وهل يسبح الدهر بعد العناد * بجبر الكعبير وعز الذليل
وهل راجع عهدنا بالخي * على رغم دهر ظالم جهول
فيا حسن مأوى عزاء جميل * ويا طيب مأوى بطل ظليل
وفي ذمة الله ركب سروا * يجدون والليل مرخي السدول
نشاوي بكاسين كاس الهوى * وكاس من الامن مثل الشمول
يؤمنون بالعيس أم القرى * وقبر النبي الشفيع الرسول
ديار بها الوحى وحى السما * تنزل أكرم به من نزول
بها أشرق الدين كالشمس نورا * وأن من الشرك وقت الافول
فيا حادى العيس يطوى الفلا * بوخذ القلاص ونص الزميل
سفائن آل طواها السرى * وشق الحزون وقطع السهل
نشدتك بالبيان بان الحصى * وبالمورد العذب والسلسيل
اذا ما حلت لدى طيبة * وجئت محل الرضا والقبول
وقبرا نوى فيه خير الورى * وبشرى الكليم ونخر الخليل
فأبلغ تحية صبت مشوق * عدته عوادى الزمان الخذل
وقل يا رسول الهدى والشفيع * اذا ضاق صدر أب عن سليل
عليك الصلاة وطيب السلام * يحبيك عند الضمى والاصيل

نبي كريم رؤف رحيم * تنص الكتاب وحكم العقول
 امام الهدى المجتبي المصطفى * بأزكى شهيد وأهدى دليل
 به أظهـر الله دين الهدى * وعلم كيف سواء السبيل
 وقام بأعباء دين الاله * أتم القيام بفعل وقيل
 فلصكرم بليـلة ميلاده * على كل وقت وعصر وجيل
 لثالثه من ليـلة فضلها * يجر على النجم فضل الذبول
 وأبدى بالنصر مولى أقام * مواضعها فعل بر وصول
 أعاد بها الليل مثل النهار * بوجه كريم وفعل جليل
 وأبدى الرضا نحوها والقبول * وأكرم به من حفي كضيل
 سمى النبي الكريم الرسول * وسيف الاله العلي الجليل
 محمد المرتضى المستجار * مبيد العدا ومنيل الجذيل
 من التفرغ لخدمة الكفاح * وأهل السماح عني النزول
 تراهم لدى السلم أطوا وحلم * ويوم الكريهة أسد غيل
 مبيد العداة ومحبي العفاة * ولأوى الغريب ومدنى الخيل
 فبأس حكي النار عند احتدام * وجود حكي السحب عند الهطول
 فيصلي عدا ملدى الحرب نارا * ويروي نداء زمان المحـول
 اذا فلت البيض يوم الوغى * فاست ترى عزمه ذافـول
 ملك كقيل لمن يرتجيه * بكل مرام بعيد وسول
 وفرع كريم حميد الخلال * نهاء الى المجد طيب الاصول
 فدام لنا مسرى في الرياض * نسيم الصبـل ومهب القبول
 وحن مشوق لارض الخجاز * اذا لاح ايماض برق كليل
 وقال يمدح السلطان أبا عبد الله محمد بن يوسف بن نصر من مدينة فاس

لمن طلل بالرقين محبـل * عفت دمنته شمل وقبول
 يلوح كباقي الوشم غيره البلى * وجادت عليه السحب وهي همول
 فيما عدمهـلا بالركاب لعانا * نائل ربحا فالحمـل سؤل
 قف العيس تنظر نظرة تذهب الاسبى * ويشفي بها بين الضلوع غليل
 وعرج على الوادي المقدس بالحى * قطاب لديه مربع ومقيل
 فيما حبذا تلك الديار وحبذا * حديث به للعاشقين طويل
 دعوت لها سقى الحى وربوعه * وميض وعرف للنسيم عليل
 وأرسلت دمعى للغمام مساجلا * فسأل على الخدين منه مسيل
 فأصبح ذاك الربع من بعد محله * رياضها الغصن المروح يميل
 اتن حال رسم الدار عما عهدته * فعهد الهوى في القلب ليس يحول
 وما شجاني بعد ما سكن الهوى * بكاء حمامات لهن هـديل

توسدن فرع البان والتجم ماثل * وقد أن من جيش الظلام رخييل
فيما صاحبي دع عنك لوى فاته * كلام على سمع المحبة ثقبيل
تقول اصطبارا عن معاهدك الالى * وهم بات صبرى ما اليه سبيل
فقله عينا من رآنى وللاسى * غداة استقلت بالخليط جويل
يطاول ليل التم منى مسهد * وقد بان عفى منزل وخبيل
فيا ليت شعرى هل يعودن ماضى * وهل يسمعن الدهر وهو بخيل
وهل راجع عهد الحى سقى الحى * وظل بعين الدمع فيه ظليل
وأليم أنس كم نعمنا بقربها * وقد غاب عنا حاسد وعذول
حلفت برب الراقصات الى منى * لهن الى البيت العتيق ذميل
لجود أمير المسلمين محمد * بكل مرام فى الزمان كفيل
ملك اتاه الله فى الملك عزيمة * بروح الاعادى بأسها ويهرل
هو الملك المنصور والبطل الذى * يهون عليه الخطب وهو جليل
اذاقلت البيض الرقاق وجيده * أخاء عزمات ما لهن فلول
يقصير باع المدح دون صفاته * ويرجع عنها الفكر وهو كليل
من النفر البيض الوجوه لدى الوغى * لهم غرور وضاحية وجول
هموما هموم الحرب قد شب نارها * وللخيل فى جنح العجاج صهيل
اذا سئلوا يوم الندى فنوالهم * تفيض شآئيب له وسبول
بهم عز دين الله شرقا ومغربا * وأصبح دين الكفر وهو ذليل
هم السادة الانصار والعرب الالى * حى الدين حتى منهم وقبيل
لهم يوم بدر والرسول أميرهم * تصول به أرماحهم وتطول
فأصبح أصحاب القليب كلهم * كتيب لوط المرهفات مهيل
وقد آمن الاسلام كيد عدوه * وغودر ربيع الكفر وهو محيل
وعتوا رواحا للمدينة والرضا * لهم منه فوز عاجل وقبول
فمن ذا يجارى أويدانى عصاة * جزاؤهم عند الله جزيل
لكم يا بنى نصر من الجسد هضبة * نزول الرواسى وهى ليس تزول
فيما سيد الاملاك والواحد الذى * اذا عت نفرا من عنده عدول
لقد قرع الاعداء منك مؤيدا * له الذعر نصر والحسام دليل
فلم يدركوا ما أتموا غير ساعة * كذلك متاع الاخسر من قليل
تعاون فى باب البنود بسحرة * كلاب عليهم بعد ذلك عويل
أبى الله الآن يموتوا بغيظهم * فويل لهم من مكرهم وأليل
فأضحوا حديثا فى البلاد ويومهم * وساء صباح عندهم وأصيل
بسعد امام ينزل العصم بعده * ويروى نداء الزمان محول
وفرع كمال فى الخلافة ثابت * نمت الى الجسد الزكى أصول

حكي وجهه شمسين المثار اذ ابدا * ودياه عرف الروض وهو بايل
 اعاد لنا بالعدل ايامه التي * عهدنا فذارت للسرو ورمول
 فدام لنا ما حب عرف من الصبا * وأومض برق في الظلام كليل
 وحسن مشوق للحنان اذ ابدت * لعينيه منه شامة وطفيل
 وأشرق نجم مثل قلبي خافق * وحان له عند الغروب أفول
 وما زالت الاقدار تجري بأمره * وصنع له العرش فيه جيل
 وقال في اعدا ابن السلطان رحمه الله تعالى ورضي عنه

أثرها عزمة تنضي الركبا * وان دميت لها العين انسكابا
 لعل الوجد تطفأ منه نار * أبت الا زفيرا والتهابا
 أما بعد الا الى ترجو قلوب * تسارع نحو أرضهم انقلابا
 فبا أخوي كف عن عتابي * فليست بسامع أبد اعتبارا
 تذكرت العقيق فسال دمي * عقيقا من تذكره مذبذبا
 أقول للسمعة موت مذبذبا * يعطر عرفها الفقر اليابا
 الا يا هذه كوني رسولي * وكوني ان رجعت لي الجوابا
 نشدتك بلقي صبي سلاي * اذا جئت المعاهد والقبابا
 بلوموني العواذل في اشتياقي * اذا ما القلب من وجدى تصابي
 وكمن بين الاباطح من مهابة * تروع بظفها الاسد الغضابا
 رمتني ثم قالت وهي تزي * ولم تحذرن بقدر كتمان العقابا
 اذا ما الشهب للغرب استقامت * وفود الليل بالاصباح شابا
 أوجه ان رقدت اليك طيني * كلع البرق يحترق السحابا
 فقلت لقد بخلت على مشوق * أبي الاغراما واكتسابا
 وكيف علم بنوم بعيد وجد * يذيب لهيبه الصم الصلابا
 سينصره من الانصار ملك * اذا ناداه مظالم أحابا
 كريم الذات من هلاكرام * لقد طابت سجاياهم وطابا
 تواضع رحمة وعلا محلا * وسهل منه للناس الحسبابا
 فليس يصعد عن جدواه راج * وليس يسعد عن عافيه بابا
 لم تعطف على الراجي جميل * يغفل من الردى ظفرا ونابا
 وملك آمن الارجاء حتى * ترى الغزلان لا تخشى الذئابا
 أمولاي الذي أحيا المعالي * وقد بليت وألحقت الترابا
 مددت على البلاد جناح عدل * وكف الجور نسيب استلابا
 وتاب الدهر مما قد جناه * فبليت له بعقول حين تابا
 وسكن عز دولتك الدواهي * فكانت رحمة دفعت عذابا
 وبالله اعذار سعيد * دهون السعد فيه فاستجابا

بهجت لمقدم والروع يهفو * بأفئدة الكفا وما استرأيا
 ومن شبل أطاع أخاسلاح * وحكمه اصطبارا واحتسابا
 وهل عذر لعاذر لبث غاب * أعلن نؤاده والعقل غابا
 فلو لا سنة حكمت وهدي * أميت وقد سلكت به الصوابا
 لحامت عصية الانصار عنه * بأسياف تقدر بها الرقابا
 من الصبد الذين لهم نفوس * لغبر الفخر لائنل الطلابا
 تنير الليل أوجههم اذا ما * أرادوا السير أو حثوا الركبا
 دعوت به الانام ليوم حشر * ولم تدخر لهم الا التوابا
 وأوجن زخرف الدنيا مقاما * يذكر بالحنان لمن أنابا
 وأبهتهم فما عا طوا حديثا * ولا عرفوا السؤال ولا الجوابا
 ولو مكتوبه دهر اطويلا * لما ذكروا الطعام ولا الشرابا
 وطاردت الصور بكل ضار * كما اتيت عفريتا شهابا
 ضربت به على الاذان منها * فلم تدر طع حراكوا اضطرابا
 ومعصوب الجبين ساج روق * يروع خواره الاسد الغضابا
 تعرف أن تحت الارض ثورا * فرام بأن يشق له الترابا
 وكنت به خضم الكشمع أجنى * حديد الناب تحسبها حرايا
 تباعد مجمع الشدقين منه * وسال الموت بينهم العالبا
 فأنبته كوحى الطرف حسي * توثق منه جازره غلابا
 وصاح به الصور وقد رآه * حبيس الكلب قد منع الايابا
 فغض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
 وأرسلت الجياد الى استباق * فكان بوار فاشقت سحابا
 فن وردت ومن كسيت * وأشهب يلهب الارض التهابا
 وساقية العماد اذا أطلت * الى الادواح تنساب انسابا
 تجوم بها العصي فراش ايل * تروم بسمعته منه اقترابا
 تخف بها خيول القوم منا * فترسل فحوها الجرد العرابا
 بجائب أبدعت عليها فيها * ومثلك يسدع الامر العجابا
 محمد لا عدمت الدهر جدا * فقيد أحسنت في الملك المنسابا
 وزكى نفسك الرحمن لما * وآله ملكك للمجد النصابا
 تداركت البلاد ومن عليها * فأمنت الثبات في الشعبا
 لقد أويتنا بئس الايادي * لقيد طوقتنا المين الرعابا
 روت عنك العوالي في المعالي * حديث الفخر حق لا انسيابا
 ستفتح من بلاد النمر أرضا * قد اعتقلت عقابها انسيابا
 وتعمل في العدا بئس المواضي * الى أن يشكر السيف القرابا

فما كاس من الصهباء صرف • تفيد الشيخ من طرب شربا
وطاف بها من الرهبان بدر • جهك من دجى الليل الجبا
تجدد الأتس عودا بعد بدء • ورجع الهسم تتركه خرابا
بأعذب من شائك حين يطوى • به الركب الاناطح والهضابا
أمولاي استمعها بنت فكر • تخيرها فسا برزها لبنا
وغاص على فرأى لها العوالى • وشق على نفاثتها العبابا
وهناك الاله بكل نعمى • تقودك الامانى الصعابا
ودمت لعزة الاسلام ركنا • الى أن يشعل الشيب الغرابا

(وقال)

وقد أنشد لها السلطان ليلة الميلاد عام خمسة وستين وسبعمائة

نفس الصبا أهدى الى نسيم • قـدرام عمتنع اورام عظيم
يا هل يلغى المسرى خبر الورى • فأرى معاهد للهوى ورسوم
وأشاق الركان فوق بحينة • تعرق من اليد العراض اديما
وأسطر حلى فى كرىم جواره • أرجو نعيم فى الجنان مقبلا
حقى اذا بلغوا الذى قد أمثلوا • ورأوا مقاما بالرضا موسوما
وتزاحوا فى الترب يستملونه • أرايت فى الورد الطمام الهما
قبلك ذاك الترب من شوقى الى • من حله وأقت فيه لزما
وبكيت من دمع الما فى زمزما • وترك جسمى كطلطم حطما
صلى عليه الله ما هبت صبا • تهدى من الطيب الزكى شمما
لله مولده الذى أنواره • صدعت ظلاما للضلال بهما
شرعت من التأيد سيف هداية • أردت طباء فارسا والروما
كنهر الاكاسر بالعراء ولم يدع • ان رد قبحر قاصترا مهزوما
لله منها ليلة أضحمى بها • شمل الهدى لاولى الهدى منظوما
أبدا أمير المسلمين أعدها • بدعا من القصر الكريم جسيما
ملك أقام الله منه نخلقه • فولى رؤفا بالعباد رحما
يحمى ذمار المسلمين من الردى • ويبيح ربحا للعدا وحرما
يعمد قدا عادين محمد • غصن الرياض وكان قبل هشما
أحيابه الله الخلافة بعدما • كانت بأطباق الستراب رمما
من آل سعد الخزرج بن عبادة • طبابوا فروعا فى العلا وأروما
تلقاه فى يوم الكريهة والوغى • والخيل عابسة أغر وسما
وشحال كفيه اذا شخ الحيا • ألقا بعامية الغيوث غيوما
تأبى خلال العدل والنسيم العلا • من أن يرى فى دهره مظوما
كهف العباد ونخرها وشاؤه • تزل المديح على الطروس رقما
لا زال باقى العيش طلقا والعلا • مرقى وصرف الحادثات خديما

ما احتزن عن في الجديقة ناعم * لما أحسن من الشمال شمima
(ولده) بغرناطة يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة انتهى
(وعما) خاطب به لسان الدين رحمه الله تعالى ولده عبدا لله المذكور وما في النفاضة من قوله
أنشدت ابن عبد الله وقد وصل ليارقى من الباب السلطاني حيث جراته ووظيفته وانجز
حديث ما فقد بغرناطة في شجون الكلام

يا بني عبد الآله احتسابا * عن أثاث ومـنزل وعقار
كيف بأسى على خسارة جزء * من يرى الكل في سبيل الخسار
هدف لا تني سهام الليالي * عن سباق تجاهه ودار
واحد طلائش وسهم مصيب * ليس ينبغي منها احتمال حذار
غير ذي الدار صرف الهم فيها * فمناخ الرحيل ليس بدار انتهى
وقال أيضا رحمه الله تعالى عما أنشدته ولدى عبدا لله وأمرته بحفظه والتأذيب به واللهج
بحكمته

إذا ذهبت عينك لا تضيع * يسار لك في البكاء ولا المصيبة
ويسر لك اغتم فاقوس ترى * وما تدرى أرشفتها قريه
وما بغر يسيئة نوب الليالي * ولكن الجبابة هي الغريه
قال ومن المنظوم في قريب من هذا قول
أيأهل هذا القطر ساعده القطر * ذهبت فدلوني لمن يرفع الامر
تساعت بالدينا صفت مفترطا * وفي شغلي أو نومتي سرق العمر
وقال رحمه الله تعالى وعما قلته وقد انصرف عني الولد عبدا لله إلى مدينة فاس لأقامة
رسحه من الخدمة رأيت بحالي انصرفه لوقوع قرحه على قرح والله المستعان
بان يوم الخميس قرة عيسى * حسبي الله أي موقف بين
لوجني موقف النوى حين حي * حان يوم الوداع والله حبي
صا بقتني صروف هذي الليالي * وأطالت هي وألوت بدني
وطن نازح وشمل شئت * كيف يبق معذب بعد ذين
يا الهي أدرك بلطفك ضعتني * ان ما اشتكيه ليس بهين
وقال رحمه الله تعالى أنشدت يوما ولدى عبدا لله وقد رأيت منه نشاطا ومراعاة قل مني
اليه بعد السن

سرق الدهر شبابي من يدي * وفؤادي مشعور بالكم
جمله الامرا اذا أبصرته * باع ما أفقدني من ولدي
وقد سبق هذا البيتان عند ذكر بعض نظم لسان الدين رحمه الله تعالى (وأما) علي بن
لسان الدين رحمه الله تعالى فهو شاعر البيت بعد أبيه النبيه وكان مصاحبا للسلطان أحمد
المريني المستنصر بالله ابن السلطان أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن المريني رحمه الله
تعالى (وحكي) بعضهم أنه حضر معه في بستان سح فيه ماء المذاكرة الهتان وقد أبدى

الاصيل شواهد الاصفار وأزعم النهار لما قدم الليل على الفرار فقال المستنصر لما
لان جائيه * وسالت بين سرحات البستان جدا وله ومذانيه

يا قاس الى وايم الله ذو شعف * في كل ربيع به مغناه يسبيني
وقد أنست بقرب منك يا أملى * ونظرة فيكم بالانيس تحبيني

فاجابه أبو الحسن علي بن الخطيب بقوله المصيب

لا أوحس الله ربعا أنت فائره * يا بهجة الملك والدينامع الدين
يا أحمد الحمد أبقاك الاله لنا * نخر الملوک وسلطان السلاطين

وقد رحل رحمه الله تعالى الى مصر ولم يحضر في الآن من أحواله بعد دخوله مصر ما أعول
عليه وقد كان وقف بالقاهرة على نسخة الاحاطة التي وجهها أبوه الى مصر ووقفها بخانقاه
سعيد السعداء كما أشرنا اليه فيما ترفع كتب بالخواشي كتابات مفيدة وقد ذكرنا بعضها
فيما أسلفناه من هذا الكتاب فلا يرجع أماتكم ميل لما أغفله أبوه وأما اخبار عما شاهدته
هو أو روايته عن المترجم به أو جواب عن أبيه فيما استفد عليه ولندكر شيئا منها غير
ما تقدم بعد ليراد نص الاحاطة فنقول قال في الاحاطة في حرف الميم في ترجمة شمس الدين
الهواري الضمر برشراح ألفية ابن مالك وصاحب البديعية المشهورة بالاعشى والبصير
ما صورته محمد بن أحمد بن علي الهواري يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن جابر من أهل المرية
(حاله) رجل كفيف البصر مدل على الشعر عظيم الكفاية والمنسة على زمانته رحل الى
المشرق وتظاهر برجل من أصحابنا يعرف بابي جعفر الالبيري صار اروحين في جسد وقع
الشعر منهم ما بين جميع أسد وشعر الله لم يطلبه فكان وظيفة الكفيف النظم ووظيفة البصير
الكتب وانقطع الآن خبرهما انتهى (فكتب) المذکور على أول الترجمة ما صورته نعم
الرجل ورفيقه أبو جعفر أحسن الله تعالى اليهما فلقدا أحسننا الحجة في الغربة وانفردا
بالترجمة والفضل وعلو الهمة الآن المصنف قصر فيه ما بعض قصور ورومهم ما يطلب الاغضاء
والفتح فالرجل مات وذكر الاموات بانخير مشروع وهما والله الشرف الباهر بقطرهما
علما وسلا ما تمع الله تعالى بهما قاله ولد المؤلف علي بن الخطيب بالقاهرة انتهى (وكتب)
على قول أبيه وانقطع الآن خبرهما ما نصحهما الآن بالبيرة من حلب تحت انعام واطف
تحت اليهما الرواحل وتضرب اليهما آباط الجب انتهى (رجع) لتكميل ترجمة الشمس
ابن جابر من الاحاطة قال لسان الدين بعد ما مضى مانعه وجرى ذكره في الاكليل بما نصح
محبوب من طلبتها بالجله ومعدود فيمن طلع بأفقه من الاله رحل الى المشرق وقد
أصيب ببصره واستهان في جنب الافادة بمشقة سقره على بيان عذره ووضوح خبره
(شعره) وشعره كثير فنه قوله

سلاوا حسن ذلك الخال في صفحة الخلد * متى رقا بالمسك في ناعسم الورق
وقالوا لذلك الثغر في ذلك اللوى * متى كان شان الدر يوجد في الشهد
ومن هرغصن الفتى منها الفتى * وأودعه رمانتي ذلك التهد
ومن متع القضب اللدان بوصفها * الى أن أعرن الحسن من ذلك الفتى

فتاة تفت القلب منى عـ • لها رقة الغزلان في سطوة الاسد
 تميت أن تمـ • دى الى نهودها • فقالت رأيت البدر يدها أو يمدى
 فقلت ألرمان بد من الحـ • فتاهت وقالت بالواحدة لا لا يدى
 فقلت أليس القلب عندك حاصلا • فقالت قلوب الناس كاهم عندي
 فقلت اجعلني من عبيدك في الهوى • فقالت كفاني كم لحسني من عهد
 اذا شئت أن أرضاك عبدك في جوى • ولا تشككي واصبر على ألم الصد
 ألم تر أن النحل يحـ • مل ضررها • لاجل الذي تجنيه من خالص الشهد
 كذلك بذل النفس سهل لذى النهى • لما يكسب الانسان من شرف الجود
 ألت ترى كـ • ف ابن جانة طالما • أضاع كريم المال في طالب الجود انتهى
 وكتب ابن المواقف على هذه القصيدة ما صورته عارضة قوية ونزعة خفاجية وكيف لا
 والشـ • أبو عبد الله صدر صدور الاندلس علما ونظما ونحو ازاذه الله تعالى من فضله انتهى
 (رجع الى الترجمة) قال لسان الدين وقال يعنى ابن جابر

عزج على بان العذيب ونادى • وانشد فديتك أين حل فؤادى
 واذا امررت على المنازل بالحـ • فاشرح هنالك لوعتى وسهادى
 ايه فديتك يا نسجة خبرى • كيف الاحبة والحـ والوادي
 يا سعد قد بان العذيب وبانه • فانزل فديتك قد بد السعادي
 خذني البشارة مبهـ • حتى يوما اذا • بان العذيب ونور حسن سعاد
 قد صبح عيدي يوم أبصر حسنـ • وكذا الهلال علامة الاعياد
 ومما نقلته من جزء قديده الى صاحبنا الفقيه الاستاذ أبو علي الزواوي ما اذا دعاه لنفسه

على لكل ذى كرم ذمام • ولى بدارك المجد اهتمام
 وأحسن مالى لقاء حـ • وصحبة معشر بالجدها موا
 واني حين أنـ • ب من أناس • على قسم النجوم لهم مقام
 يميل بهم الى المجد ارتياح • كما مالت بشارتها المدام
 هم ولبسوا أديم الليل بردا • ليسفر عن أديهم الطلام
 هم وجعلوا متون العيس أرضا • فخذعزمو الرحيل فقد أقاموا
 فمن كل البلاد لنا ارتحال • وفي كل البلاد لنا مقام
 وحول موارد العلباء منا • لنا مع كل ذى شرف زحام
 نصيب سهامنا غرض المعالي • اذا ضلت عن الغرض السهام
 وليس لنا من المجد اقتناع • ولو أن النجوم لنا خيام

ثم سرد لسان الدين القصيدة بتمامها وذكر بعد ما سبق اثنين وستين بيتا ولم نثبت الطولها
 ثم قال بعدها المنجز وما كادت يتم قال بعدها أيضا وقد وطأ لامطاة قروحها وأعيانها
 لا كتار سرورها ثم قال بعده والله ولى التجاة بفضله انتهى (وكتب) ابنه على أول
 القصيدة وهو (على لكل ذى كرم ذمام) ما نضه نزعة معربة قاله ابن المواقف رحمه الله تعالى

اتمى (وكتب) الشيخ ابن مرزوق على قوله شجيرة الى آخره ما صورته ما انصف المصنف هذا الفاضل في ترجمته وقدره شهير ومكانه من الفضيلة كبير وعلمه غزير ولعله لم يطلع الا على ما أودعه انتهى (وكتب) اثره ابن لسان الدين ما صورته نعم ياسيدي أبا عبد الله بن مرزوق لم ينصف المترجم به المؤلف ولولا انهما بالحياة ما صدر منكم التنبية ولو حصل تحت الصفيح لم نعلموا فيهما قلما هكذا شأن الدنيا بقله الوفا شنة معروفة والحمد على الاموات شأن المغاربة فانه على ابن المصنف رحمه الله تعالى انتهى ولا خفاء ان لسان الدين لم يستوف حقوق الشمس بن جابر الهواري المذكور مع أن له محاسن جمة (ومن محاسنه رحمه الله تعالى)

هناؤكم يا أهل طيبة قد حقا * فبالقرب من خير الورى حزنم السبعا
فلا يتحرك ساكن منكم الى * سواها وان جاز الزمان وان شقا
فكم ملك رام الوصول لمثل ما * وصلت فلم يقدر ولو ملك انطلقا
فبذمراكم نلت عناية ربكم * فيها أنتم في بحر نعمته غرق
تروى رسول الله في كل ساعة * وممن يره فهو السعيد به حقا
مضى جئت لا يعلق الباب وذكركم * وباب ذوى الاحسان لا يقبل الغلقا
فيسمع شكواكم ويكشف ضرركم * ولا يمنع الاحسان حزا ولا رقا
بطيبة منواكم وأكرم مرسل * يلا حظكم فالدهر يجري لكم دفقا
فكم نعمة الله فيها عليكم * فشكرا وشكرا لله بالشكر يستحق
أمنستم من الدجال فيها فخرها * ملائكة يحمون من دونها الطرقا
كذلك من الطاعون أنتم بأمن * فوجهه اليسالى لا يزال لكم طلقا
فلا تنظروا الى لوجه حبيبيكم * وان جاءت الدنيا ومزت فلا فرقا
حياة وموت تحت رحمه أنتم * وحشرا فستر الجاه فوقكم ملقى
فأراحلا عنها الدنيا يريد ها * أتطلب ما ينفى وتترك ما يسقى
أخرج عن حرز انبي وحوزه * الى غيره تسفيه مثلك قد حقا
لنسررت تبخى من كريم اعانة * فأكرم من خير السيرة ما تائق
هو الرزق مقسوم فليس بزاقل * ولو سرت حتى كدت تحترق الاثقا
فكم فاعده قد وسع الله رزقه * ومرتحل قد ضاق بين الورى رزقا
فعمش فى حى خير الامام ومثبه * اذا كنت فى الدارين تطلب أن ترقى
اذا كنت فيما بين قبر ومنبر * بطيبة فاعرف أين منزلك الارقى
لقد أسعد الرحمن جابر محمد * ومن جار فى رحاله فهو الاشقى
(ومن محاسنه رحمه الله تعالى) المقصورة الفريدة وهى قوله

بادر قلبى للهوى وما ارتأى * لما رأى من حسنهما ما قد رأى
فقرّب الوجد لقلبي حبها * وكان قلبى قبل هذا قد رأى
يا أيها العاذل فى حبي لها * أقصر قلبى سمع عن العذل بأى

لو أبصر الهادل منها لمحنة • ما فاض بآب غمده ولا فأي
 سرتحت طرفي طالبا شأ والعلا • ونابها في جها ما قد شأى
 انى لارعاها على تتبعها • عهدي ومثلى من وفى اذا رأى
 من منصنى من شادن لم أربحه • لحاجة من وصله الا رأى
 وان قبضت النفس عن سلوانه • متاديم هجره لى وسأى
 لا قطعن البید أفرى حاذها • بضامر يغرى الحضا اذا جأى
 حتى أزور ربة الخدر وقد • ذاد الكرى عنى الوشاة وذأى
 يارب لبسل قد تعا طينا به • حديث أنس مثل أزهار الربا
 فى روضه نهلتفت أنفصا منها • اذا وصلت ما يبهارج الصبا
 فادمت فيها من بن الحسن رشا • يصبوه من لم يكن قط صبا
 سلور نسيم الدل فى أعطافه • لين وفى ألحظه لين الطبا
 أيام كان العيش غضا حسنه • عذب الخفى ريان من ماء الصبا
 أى زمان ومحل للمنى • ماضاق مغناه بنا ولا نبا
 يا مبرها ما بين نجد والحسى • وبازمانا قد حباني ما حبا
 الله يرعا زمانا لم يحلل • عن بذل ما أنامله ولا ابى
 فأى مغنى أهل عيمته • لمقصود حلت لنا فيه الحبا
 هل ترجع الايام عشا بالوى • فراقه كان اللهم الارى
 تالله لأعيا بعيش قد مضى • ولا زمان قد نعدى وعنا
 مذعلقت كنى بالهادى الذى • ساد الورى طفلا وكهلا وفقى
 كالجبر لا بغض يوما ورد • لو اردا اذا أضاف أو شنا
 متصل البر لمن قد آتته • لا يكره العودة عن قد آتى
 ولا يباحى نفسه فى ضيقة • أى نهار سسر هذا ومنى
 ان رسول الله مصباح هدى • يهدى به من فى دجى البسل منا
 كف بنى الجور بعدل واضح • كما تكف البسة كفا من فقى
 كم ذوروى قد راضه بهديه • فافقد كالعبدا اذا العبد قنا
 قد خالط الحسليم محبا بطبعه • كمثل ما قد خالط الثوب السما
 أقسرت لازلت أوالى مدحه • ما اشتد بالناس زمان ورتنا
 لو لا شياقى لدار كرم • لبعدها يرى لنا من قد درى
 ومدح من أرجو بامداحه • اصلاح ما قد عاث منى وعشا
 لم أعمل الشعر لنفسى خلة • ولم يحش فكرى به ولا غنى
 فما أرى الايام تبدى منصفا • ولو حكيت الدر من حسن التنا
 يا ضيعة الالباب فى دهر غدا • فيه قيت المسك بلوى الخنى
 ويل أتم ليس تزجى ضيعة • مثلى بما تبدى من منع الحشا

هل مارست الا أخاعـزم اذا • ما تعد التام عن الخطب بحثا
 تسبل من جهد السرى أعطافه • كمثل ما سال من الروح التي
 له اعتصام بالرسول المجتبي • أجود من أضي العطايا وحنا
 من ليس للدينا محل عنده • ولا يغسل المال الا بالحناء
 أنا الفسقى لا يطيبني طمع • فابذل الوجه لنيل ربحي
 لكن اذا اضطر زمان جائر • أملت من ليس برز من رجا
 لأسأل النذل ولو أنى به • أملك ما حاز النهار والدجا
 حسبي بنو عبد مناف بهم • يغنى من استغنى وينجو من نجبا
 أرائك القوم الا من أتهم • آمن ممن لام يوما وهجا
 بلقاله منهم كل وجه مشرق • كانه البدر اذا الليل سجا
 انى مذل أمتهم لم ينق • عن طلب الجهد زمان قد شجا
 ان أنا قد ~~سقط~~ دهر عدا • فطالما عزفتي فضل الحجا
 بطوى العدا ذكرى ومجدى ناسر • آليت لا زال لهم منى شجا
 أنا الذى أملت للمجد السرى • لأسام الاين ولا أشكو الوجى
 كم سرت فى البيداء لا بقلقى • حر الهجير لا ولا برد الضحا
 أرسلها عز الذرى نسرى بنا • كل عويص السبر صعب المتحى
 بطبع مفتون الحصا من دورنها • كانه سهم عن القوس طعا
 فكلم بذلك الجهد فى كسب العلا • وجدت بالنفس لحافى من لحا
 أرغم أعداى مجزم نافذ • يعرفهم عرك التعل بالرحا
 أودع عن عرضى وأجى حسبي • بكرم جزل ومجد قد ضحا
 أقسم بالبيت ومن طاف به • ومن نحا وجهه فيه من فخا
 وكل من أعمل فله الخطا • محابها من الخطايا ما حجا
 وه من نحا وجهه فله حسبي • بكرم جزل ومجد قد ضحا
 لازلت أزجها لأدرك العلا • حتى ترى من جهد هام مثل السما
 يا عجب من حاسدلى قد زها • بعيشه الغض على واتقى
 كأننى لم أعرف العز ولا • صاحب دهرى فى سرور ورحا
 وإنما الدهر له تغلب • ان ارتقى شدة وان شدة ارتقى
 ان الذى لا يستغنى عن جوده • ان يجزل الدهر لنا منى
 خير الورى طمنا من الله به • أذهب عنا كل غنى فامتحنى
 شرفه الله وحلى بجيده • بجوهر من كل مجد موتنى
 زينه نواضع على علا • فما ازدهى بعز ولا نخا
 فكلم حسبي بهديه فكلم وقى • وكلم أفا داملا وكلم فخا
 خلص من أسر الخطايا جاهه • فما على قلب امرئ منها طغا

قوله يومافى نسخة لوزما اه

خفف عما ثقل ما تحمله • فلم يبت من ثقله تشكو السخى
 ان تحسب الرسل سماء قد بدت • فانه في أفعونها غيم هدى
 وان يكن كل كريم قد مضى • طلاق قد أفضى لنا غيث جدا
 وان يـكـونوا أنجبنا في فلك • فانه من بينهم بدم بدر بدا
 واسطة السلك اذا ما نظـموا • وعلما القوم اذا الخطب عدا
 كالبحر بل كالبدر جودا وسنا • فخذنا من اجتهدى أواقدي
 أحسن أخلاقا من الروض اذا • ما اختال في برد العبا وأردي
 وساقط القطر عليه دمعته • قابل برد الزهر منه واتدى
 تفديه نفسى من شفيغ للورى • وقت النفس له مـنى فدا
 هو الذى أنعمتـنا من بعدما • قد بيس الغصن وأذواء الهدى
 وكنت فى ليل الهوى ذاهبة • نجاء بالحق وانجى وهدى
 فكلم كسا من نوب نعى قد ضفا • وكـم هدى بعلمه وكـم غدا
 من اقتـدى بغيره فانه • لم يتبع سبيل الهدى ولا حذا
 هل هى الاسنة الحق التى • أرشد من لاذ بها أو احتدى
 كف اللسان وانبساط الكف بالسـخـر وطيب الذكر عرف قد شذا
 أحسن ما نال الفقى من كرم • أن لا يرى من أجله من اتحدى
 والصمت عما لا يفيد قوله • من كلم يـدى به فـيـمن هدى
 لائق كالصمت وقار اللقى • يوما ولا أنجى له من الاذى
 من عيبه بشغله عن غيره • بات سليم العرض نفاح الشذا
 ومن يعيب عيب ومن يحسن اذن • لان له كل عصى وخذا
 ومن تكن دنياه أقصى همه • لم يرو من ثدى الحجا ولا اعتدى
 لا تنفق العمر سوى فى حب من • هو الذى فى سنن الحق جرى
 يهدين من رشد ومجد واضح • روضين من علم وذكر قد سرى
 أجاد هـدىا وافاد نائلا • وجاد حتى عمم الجود الورى
 ترى بنى الحاجات شعوبابه • قد أعملوا العيس بجوز فى البرى
 لهم الى رؤيته تشوق • تشوق السارى الى نار القرى
 ذائتي هـما وهذا نائلا • وخائب من قصده ليس يرى
 كأنهم اذا رأوا غـرته • وقد حجج عاينوا أتم القرى
 وجه لديه يـحمد السـير كذا • عند الصباح يـحمد القوم السرى
 هذا اذا ما أخط الناس وفى • نائق المدى فى مجده ساقى الذرا
 اذا شدت الكف فى أمر به • فليس بالوانى ولا الواهى العرا
 انهم فى يـديه الى التقى • بعد قصور العزم والباع الوزى
 هو الشفيغ المجترى بجاده • بمنـل ذال الجاه حقا يجترى

مذروته لم أشك من شحط النوى * اذ كان لي فيه غنى ومجترى
وما وجدت غربة ولم يجبد * مس اغتراب من الجود اعترى
متصل البشر غضوب للهدى * اذ ارأى من زاع عنه أوزنا
أصبح من أيامه في مأمن * من قد لجأ يوما إليه أوزى
تخذته كهفا فبت آمنا * جزاء رب العرش خير ماجزى
أذنبا بسنة أفلح من * غشى إليها النفس يوما أو غزا
يجزى أخا الحسنى على احسانه * شكر امرئ راض الامور وجرى
لست أجزى النمر بالشر ولا * أغزو لناوى السوء مثل ما غزا
لم تر عين رسول الله ذا * حزم ولا أحلم ان دهر غزا
اذا ملأت الامور اقلقت * الفيتة كأنه طود رسا
بخلفه فلبتد المرء فدا * أكرمها من مقتدى ومؤنسى
كن حسدرا وان رأيت غيرة * فظلمها فو قد جيرة الاسى
لا تياسن ان تنهى أمل * وكلما عشا زمان قد عسا
وان بدا صبح الشيب فاطرح * ما كان اذليل الشيب قد عسا
ولا تظن الشيب يرجى طبه * بزور صبيغ أو مدام يحسى
اذا الفى قوس واعند العصا * لقوسه عن وتر أعيا الاسا
فاذ كر زمان الشيب في حال الصبا * عسى بالين للفق قلب قسا
ما أقبح اللهو على المرء اذا * ما اشتغل الرأس مشيما واكتسى
لا تحسب الراحة را حاقرقما * للشرب منها قيس ومنشئ
اذا أداروها وقد جتن الدجا * وثى بهم نيرها فيمن وثى
قد حجت في دنهادها الى * أن برزت كأنها صبح فشا
لم يبق من جوهرها الا سنا * ينشئ أفراح الفقى اذا انشئ
كانها والكاس قد حفت بها * متيم أصبح مضروم الحنى
يدبرها مختلف الحسنى اذا * أقبل بدر واذا تاه رشا
يهكى القفا والظبي والغصن اذا * ما قد تنفى أو تنجنى أو مشا
وانما الراحة زهد المرء فى * أهر اضدينيا تورث العين غشا
والجدد يقاد لنيران القرى * بعشوها فى الازمان من عشا
والجود أن تعلى قباء للندى * لا لاقتضار أو لجاء يحشى
خاب امرؤ لم ير أرضا حلها * من اصطفى رب السماء واقصى
أرسله الله هدى ورجة * أوصى ووالى الخير فينا ووصى
وخلص الانفس من أسر الهوى * فى يوم هول فازفيه من فصا
ذو رافة تلقاه يوم العرض قد * مال بساعن الجسيم ومصى
على عليك الله يا من إياهه * يوم الحساب ملجأ لمن عصى

قوله لم تر الخ هذا البيت حادى
عشر أبيات الزاى والصل
جرف قبلها عنبرة أبيات فقط
ولطرف السنين بعد هاتسعة
اللهم الآن يسدل غشا باسا
مقصودا للضرورة تأمل ا
معجمه

يا من جرى من كفه الماء ومن • حنّ له الجذع وسبح الحما
بك اعتصامي يوم يدنو من ذنا • من رحمة الله ويقهى من قضا
هل غير احسانك يرجو مذنب • طال به خوف الخطايا واتقى
يا من سما في يوم بدر بدره • عز اليشقي كل من شق العما
أحماهم رب السماء هدا • وانهم أدنى القر يقين حما
يا مجتبي من خير قوم حسبنا • فيما أتى من زمن وما مضى
يا من تدانى قاب قوسين ومن • قبل له سبل تعط قدنات المضا
ومن أتى والناس من ظلمهم • في ظلمة ليس لها من مرئضى
فكان كالصبح جلا جحجج الدجى • فأذهب الانطلام عنا واتضى
رضيت للارسال اذ آدم بيّن الماء والطين فكانت المرئضى
اختار لك الله رسولا هاديا • أكرم بما اختار لنا وما رضى
يا أحلم الناس على من قد جنى • وأعدل الخلق اذ اما قد قضى
يا مصغرا لاف اذا ما جاد أو • جزد في الهيجاء سبيفا أو رضى
يا ناصحا أحكم تشييد الهدى • عزما فلما يتنقض ولا انتضى
يا مضفيا للناس ظل رحمة • بات العدم منها على جمر الفضى
ادفع الشر بحسنى فاذا • به اخو صدق وان كان سطا
وانت لنفس كرهت أعمالها • كمن يريك قد رها حث الخطا
ان يدرك الهوى الفقى في بيته • ليس كمن سعى اليه وخطا
وان خيرا من صديق سيئ • أن يصحب الانسان في البسدا القفا
ولا تزم ما لا تطيق نيله • ففجلة الخبيسة شر متمطى
وبت من الدنيا مبات خائف • فلبالى عودات وسطا
وخلفها عنك ولا تهابها • تسوّا المكسر منها وعطا
وجنب الحرص نفس ذاعزة • أفلح من ان شدته الحرص نطا
ولا تجدد لنفس خطا واطرح • من امتعلى الكبر فئس ما امتطى
لا تظن من صاحبنا بغير ما • فيه فاطراء الفقى كسر المطا
لا يحسن المدح سوى لمن يرى • مادحه بمدحه قد احتطى
خير عباد الله ذو العز الذى • لظله يأوى الشريف والشظى
فكم آمن ببابه وقبل أن • يلقاه لاقى ما عجا وما عطا
أصبح من حرمة في حرم • يرفل في ظلال هبات وخطا
في منزل سيمان فيه ربه • وضيفه فيما اتقى وما خطا
ان رسول الله غيث واكف • اذا الهيب الضيف داج والتظى
اذا أعدت للعالمين القرى • لم يتذخر عن ضيفه ولا خطا
لما علمت جوده الجزل وما • ثم من علم وحلم ونظا

قوله من مرئضى في نسخة نور
يضى وليتظر ا

قوله ولا خطا لم أعرف في القاموس
له ولا للسابق على معنى يلائم
المقام وكذلك بظا في البيت
بعده وليجروا ويراجع ا

بهينه فوق طهر ضامر • منتظم الاعضاء ملوم النفا
 ليس عيس الارض من سرعته • كائنات يخفى بهامس الطيب
 ياموسع الالف بصاع شبعاء • ومن مشى الدوح اليه وسعى
 واخصب الضرع بلس كفه • وباد المزن له لمساعد
 وسلم الطيب عليه كروما • وكل الميت فقام ورعى
 واستشهد الضب فخا معلنا • بصدقهم ومثبات المادى
 اليك اعلت المطايا في القلا • تنساب ما بين اراك ولما
 مسرعا جاهك على في غد • اكون بمن قد اجار ورعى
 اركى صلاة وسلام ابدا • عليك ما ارتاح الظليم وارنى
 وسج الرعد بحمد من سقى • صوب الحيا فقال للارض لها
 فاشتمت بالنور كل قد فد • لم يك للسارح فيه مرتقى
 وباكر السبدا غيث مسيل • فاحلف الثبت الهشيم ورعى
 ودق محاب تحسب البرق به • أسنة قد اشرعت يوم رعى
 واخضرت الدوح ومدت قضبا • فيها حسن التمام وصفا
 وساقطت لها السحاب جلهما • اذ خوف الرعد تساقط الفغا
 ترى خير الماء في قمبيده • كأنه ميت ذود قد رغا
 فمكن القبط لهاب حتره • وفز لما أن رأى الماء طغا
 فبث حتى الرضاء عنما مثل ما • حتى رسول الله جاور من بغي
 فاه عن الغشاء داع للهدى • ولم يفقه سباطل ولا فغا
 هذا اذا استكفيت في أمر به • اجد ان فيما تنجيته وكفى
 يتمفو به ربح العلا الى الندى • كأنه فاعم غصن قد هفا
 حتى الهدى والعدل في زمانه • من بعد ما القاهما على شفا
 اخنى الهدى قوم فاضحى وموقد • أظهره بعد له فما اختفى
 ان يقض يعدل أو متى يسأل يهب • وان يقل يصدق وان يعد وفى
 وان يجيد يجزل وان جاد يعد • وان تسي يحسن وان تجن عفا
 بحر طما بدرهما غضب حسى • روض غما طاب اخاد وشفا
 لمجد أو مقتد أو معد • أو مجذب أو مشتمك خطبا جفا
 مالى لأضنى له المدح وقد • أضحي به الحق علينا قد ضفا
 أسس خلق الجود فينا فاعندى • به لنا ورد المعالى قد صفا
 الجود بهلى المسرة والبخل لقد • يحط عن رتبته من ارتقى
 والعزما أحسنه لكه • ان كان هذا مع علم وتقيا
 والجهل للانسان عيب قاذح • ولو حوى مالا ككثبان نقا
 والعلم في حال الغنى والفقر لا • يزال رقى بك كل مرتقى

قوله انه هذا آخر آيات الغين
 المججمة في الاصل الذى يردى
 وهي ناقصة ثلاثة آيات عماد روح
 عليه في هذه المقصورة ولعله
 لم ياترم ذلك ويجرى في نسخة
 أخرى اه

ولا أروم المال فالمال حصى • من جاهل بقائه شتر ملتقى
قد جبل الناس على حب الفنى • فربه فيهم مهاب منسقى
وما لذى الفقر لديهم رتبة • ولو أفاد وأجاد وانسقى
ان الفنى طب لعلات الفنى • والفقر داء لا تدأويه الرقى
والحزم احرى ما به المرء اقتدى • فى أمره وماله النفس رقى
من لم يت مع الليالى حازما • لغدروها غادره فيها لقي
أضيت طرفى كى يرى طرفى ما • أخبرته من طب مجد قد زكا
فصدق الحماكى ما أبصرته • وفاق ما عاينته ما قد حكى
فسهت رؤيته جهد السرى • وأسكت الانعام من كان شكى
حببت للأيام من عزبها • ذل ومن يفضلك لها يوم ابكى
فكلم لها من كثر على قى • جلد اذا ما لهب الحرب ذكا
تجنب الاسد سطاء فى الوغى • فذل حتى صار قصواء بكى
وكم صريع غادرت ليس له • من ملها يوما ولا من مشتكى
عدت على نفس عدى وسقت • منها ابن حجر كاس سم كالذكا
واستلبت ملك بنى ساسان لم • تتركه على الليالى مرثكا
لم يأمن المأمون من صولاتها • ولا ابن هند من عوادها خلا
وأبعت جعفر الفضل وكم • بان الطلايسة قهما صرف الطلا
وغاث الزباء فى منعتهما • فأطفئ حرت عرابها فما ألا
وأفدت فى آل بكر حكمهما • وجزعت مهلهلا كس البلى
وكم سبت من سبنا من نعمة • فمزقوا فى ككل فقر وفلا
وأهلك عادات أفنت جرهما • وزودت منها تيمما بالصلى
فرعون موسى أوجلت فى بلية • فبات قهرا بعد عز وعلا
وأظفرت بابن زياد مثل ما • أفنت يزيد حسرة لما اعلى
وسيف استلته من غدانه • من بعد ما قد خضعت إله الطلى
ثم أعادته فخر الجيش عن • حوزته من الثبات المختلى
هى الليالى ليس يرعى صرهما • لا خاملا فيها ولا من قد سما
ولا رسول الله فيها لم يزل • كهفا حتى فهو لنا نعم المحم
لله ما أكرمه من سبيل • يننى من المجيد لاعلى مننى
سليم صمد وزوفا لم يمحى • فى صدره غش امرئ ولا نغى
أوسعنا فضلا فخاب امرؤ • أوى الى ذلك الخشب واتقى
يا من عبد الخلق كهفا وحى • فأكرم المئوى وأوى وحى
انا أنينام من ديار دونها • موحشة يبداء أو بحر طما
وانى من تسبح ما سلفته • ذو كبد رضى ودمع قد هما

قوله مرثكا هكذا فى نسخة وفي
أخرى مدركا ولم أقف على كبرها
مقصورا فليطرح هذا ولم يوجد
فى مجموع النسخين السكاف
الانسة أيبان وليحزر اه
منهجه

قوله ولا نغى فى نسخة بالهملة

قوله انك الخ فيه تقديم الواو
على النون والخطيب سهل تنبيهه
إله

فلا تخيبني ممالك من * شفاعة ترجى وفضل قد سما
اتك من قوم هم يشق العنا * ويدرك الشا والبعد المرتقى
أعرض عن الجاهل مهما قد أسا * وحسبه من جهله ما قد حوى
ولا تلم ذا شغفه فانه * ان لمته لم ينسده ولا رعى
وان رأيت من ككريم عثرة * فقل لها ولا تعب بما احتوى
وان ترعك من زمان فرقة * فاصبر لها فالصبر أشق للجوى
لم أشكر البعد على خير جى * قد صدنى عن انسه شط النوى
يامنلا ما بين نجد والحسى * وبأديارا بين كتمان اللوى
هل الى تلك المعالي عودة * أوجرعة من ذلك الماء الروى
لا تنجبوا من لعب الدهر بنا * فأى انسان على حال سوى
ان عشت لا قستم وان أمت * فانما الدنيا فناء ونوى
ان رسول الله منذ أقلمت * فالدهر قد أضمر نهي ونوى
اى والذى ما زال يسرى جاهدا * حتى أتى ميقاته وما وفى
فقد تم الغسل وصلى ونضى * أثوابه مستغفرا مما جنى
ثم نوى ما لبيا ثم مضى * حتى رأى ذات السماء والسنا
ثم أتى باب بنى شيبه قد * أبصر ما أثقل قد ما مدنا
فقبل الركن وطاف وسعى * ثم مضى مرتحلا نحو منى
ثم أتى الموقف يدعو راغبا * حتى اذا ما فر القوم اتنى
ثم رمى ثم أقام وانبرى * معقرا قد نال غايات المنى
ثم مضى مرتحلا فبين مضى * ميمما طيبة لا يشكو العنا
يبقى السرى شرفها الله بمن * شادبه الدين القويم وابتنى
فلم يكن ممن اذا حج جفا * بل عزم القبر وزار واعنى
خاق علا لم يحوها الامرؤ * نهاء عن تبهذ العلا رعى النهى
فان يقل من حازها قل الذى * له تسامى كل مجد واتهى
معصم الراجين ان خطب دنا * وكهفههم ان راع أمر ودهى
الموشد الناصح لله فجا * قصر فى نصر الهدى ولا لها
من جددى ادراك ما رام يجيد * ولم يصب من قد نوانى وسها
فلا يقصر بك خوف خيبة * من خيل الخيبة فى البدء وهى
واكتب الحمد بما تديده من * فتح الله ما يستد امان الله ما
واحرص على المجد ودنياك طرح * فأمرها أمر زهد المشتهى
والمرء من ان فاته لم يكتب * وان ينل لم يفخر ولا ازدهى
من لازم الكبر على الناس اغتدى * متضع القدر ولو نال السها
أنى نجيب اليوم آمالى ولى * من كفه أكرم من صوب الحبا

يدنى الفتي الى مدى آماله * ولوغدا من دونها الارض اليبا
ان أهزل القوم زمان معوز * أنعشهم حتى يرى لهم حيا
وان أمات الجذب كل مخصب * بدا لنيران القرى منه حيا
أرسل سحب هديه جارية * بالحق حتى حبي الدر حيا
أوقع في الانفس من ماء لذي * ظام اذا ما اشتد بالشمس الحيا
لم تبعي من فعل جيل كفه * ولاله في المكرمات مغنيا
مالي لا أبلى غنى غايه * في مدح من بالغ جودا واعتيا
لكل شخص غايه يبلغها * وماله في المعاولات مغنيا
تعياد السائل من معروفه * ولم يقصر كرها ولا اعتيا
والآن قد أكملت في مدحه * مقصودا يقصر عنها من خلا
ضمنتها من كل فن دررا * نظما فاضحت من نفيسات الحلي
حليتها جيد معاليه وما * أملح حلي الحمد في جيد العلا
جعلتها منى وداعا فاعتجب * لنظمها الخواجني كيف خلا
من قارب الرحلة عن ذلك الحلي * كيف أجاد النظم يوما وأودرى
أرسلتها من خاطر خامره * وجد جلا عن مقلتي طيب الكرى
وكيف لا آتى على بعدى عن * قوم جرى من جودهم ما قد جرى
أنصار دين الله والهادى الذى * لولا وضوح هديه ضل الورى
فالقلب بين مشرق ومغرب * مقسم للوعة مجذوب العرا
اذا ذكرت الغرب حنت مهجتي * وبلى دمعى من جوى الشوق الثرى
وان ذكرت حب من فى مشرق * أبطأ بى حبه عن السرى
ان يصف من وجه لشخص مورد * كثر من أخرى فلا صفو يرى
فان ترحلت فقلبي عندكم * لم يرتحل عن بابكم ولا مرى
ولا تزال رسل شوقي أبدا * تترى على مجدكم الجزل الندى
ولن تمر ساعة الا هفا * بذكركم مفصح نظمى وشدا
فليس عندى للنجاة مخلص * ان لم يكن منكم نوال وجدا
بكم ملاذى وجها كم ملجئ * ليس سوى ذلك السماح المجتدى
وما ذكرنا عدة سواكم * منكم من يرتجى ويحتدى
لا أوحى الله ديارا أنتم * فيها ولا أزرى برعاها العدى
ولأنات داركم ولا خلا * ربكم مراح يوم واغتدى

(ومن محاسنه أيضا البديعة المشهورة وهى المعروفة ببديعة العميان) ولولم يكن من
محاسنه الا قصيدته التى فى التورية بسور القرآن ومدح النبي صلى الله عليه وسلم الكفى
وهى من غرر القصائد وكثير من الناس يشبهون القاضى الشهير عالم المغرب أبى الفضل
عباس وكنت أنا فى أول الاشتغال بمن يعتقد صحة تلك النسبة حتى وقفت على شرح

البدعية الموصوفة لرفيقه أبي جعفر فاذا هي منسوبة لناظم ابن جابر وهي
 في كل فائحة للقول معتبره * حق البناء على المبعوث بالبقرة
 في آل عمران قدما شاع بمعته * رجالهم والنساء استوضعو أخباره
 من مثل لباس من نعام مائدة * عمت فليست على الانعام مقتصره
 أعراف نعام ما حل الرجا بها * الا أنفال ذال الجلود مبتدرة
 به توسل اذ نادى شوبته * في البحر يونس والظلماء معتكركه
 هود ويوسف كم خوف به أمنا * ولئن برقع صوت الرعد من ذكره
 مضمون دعوة ابراهيم كن وفي * بيت الاله وفي الحجر القس أثره
 ذواته كدوى التحل ذكرهم * في كل قطر فسحان الذي فطره
 بكهف رجاء قد لا لورى وبه * بشرى ابن مريم في الانجيل مشتمره
 سماء طه وحض الانبياء على * سج المسكن الذي من أجدله عمره
 قد أفلح النبى بالنور الذي عروا * من نور فطرانه لما خلا غزوه
 أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا * كالفلى اذ عفت آذانهم سوده
 وحسبه قصص للعنكبوت أتى * اذ حال نسجها باب الغار قد ستره
 في الروم قد شاع قدما أمره وبه * لقمان وفقى للدر الذي منثره
 كم حيدة في طلى الاحزاب قد سجدت * سيموفه فلأراهم ربه عـبره
 سبأهم فاطر السبع العلا كرم * لمن يباسين بين الرسل قد شهره
 في الحرب قد صفت الاملاك تنصره * فصا دجج الاعلادى هازما زمره
 لغافر الذنب في تفضيله سور * قد فصلت لمعان غير منحصره
 شورا أن تمجر الدنيا فخرها * مثل الدخان في عشي عين من نظره
 عزت شريعته البيضاء حين أتى * أحقاف بدروجنده الله قد نصره
 فجاء بعد القتال الفتح متصلا * وأصبحت حجرات الدين منصره
 بضاف والذاريات الله أقسم في * أن الذي قاله حقا كما ذكره
 في التطور أبصر موسى نجم سودده * والافق قد شق اجـلاله قره
 أسرى فزال من الرجن واقعة * في القرب ثبت فيه ربه بصره
 أراه أشياء لا يقوى الحديد لها * وفي مجادلة الكفار قد أزره
 في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في * صف من الرسل كل تابع أثره
 فكف يسبح لله الحصة بها * فاقبل اذا جاءك الحق الذي قدره
 قد أبصرت عنده الدنيا تغايتها * نالت طلاقا ولم يصرف اهـا نظره
 تحريمه الحب للدينيا ورغبته * عن زهرة الملك حقاً عند ما نظره
 في نون قد حقت الامداح فيه بما * أثنى به الله اذ أبدى للناس به
 بجباهه سال نوح في سفنته * سفن النجاة وموج البحر قد غمره
 وقالت الجنت جاء الحق فاتبعوا * من متـلا تابعا للحق لن يذره

مدثرًا شافعًا يوم القيامة هل * أتى نبي له ههنا العباد زعمه
 في المرسلات من الكتب النجلى نبأ * عن بعضه سائر الاخبار قد سطره
 الطافه النازعات الضيم في زمن * يوم به عبس العاصي لما ذكره
 اذ كورت شمس ذلك اليوم وانفطرت * سماؤه ودعت ويل به الفجره
 وللسماء انشقاق والبروج خلت * من طارق الشهب والافلاك مستره
 فسبح اسم الذى فى الخلق شفعه * وهل أتاك حديث الحوض اذ نهره
 كالقبحر فى البلاد المحروس غمرته * والشمس من نوره الوضاح مستره
 والليل مثل الضحى اذ لاح فيه ألم * نشرح لك القول فى اخباره العطره
 ولودعا التين والزيتون لا يستدرا * اليه فى الحين واقرأ نبي خبره
 فى ليلة القدر كم قد حاز من شرق * فى الفجر لم يكن الانسان قد قدره
 كم زلزلت بالبياد العباديات له * أرض بقارة الخوف منتشره
 له تكثر آيات قد استعرت * فى كل عصر فويل للذى كفره
 ألم تر الشمس تصدق له حبست * على قريش وجاء الروح اذ أمره
 أريت أن اله العرش كثره * بكون مرسل فى حوضه نهره
 والكافرون اذا جاء الورى طردوا * عن حوضه فلقد ثبت يد الكفرة
 اخلاص أمداحه شغلى فكهم فاق * للصبح أسمعته فيه الناس مفتخره
 أزكى صلاقي على الهادى وعثرته * وصحبه وخصوصا منهم عنده
 صدقيههم عمر الفاروق أحزهم * عثمان ثم على هالك الكفرة
 سعد سعيد عبيد طلحة وأبو * عبيدة وابن عوف عاشر العنبره
 وحجرة ثم عباس وآلهما * وجهه فر وعقبيل سادة خبيره
 أولئك الناس آل المصطفى وكفى * وصحبه المقتدون السادة البرره
 وفى خديجة والزهراء وما ولدت * أزكى مديحى سأهدى دائماً درره
 عن كل أزواجه أرضى وأوثر من * أخضت براءتها فى الذكر منتشره
 أقسمت لازلت أهدىهم شذا مدحى * كالروض ينثر من أكامه زهره
 انتهت القصيدة * وقد عارض منهاها جماعة فاشقوا لها غبارا ومن معارضها قول

بعضهم

بسم الله افتتاح الحمد والبقرة * مصليا بصلاة لم تزل عطره
 على نبي له الرحمن محمد * فى آل عمران أيضا والنسا ذكره
 كذا بمائدة الانعام فضله * ووصفه التم فى الاعراف قد نشره
 أنفاله نزلت أيضا براءة من * يحبه وهو مشغول بما أمره
 به نجي يونس من حوته ونجى * هو د يوسف من سجن به عبيره
 أقسم برعدى براهيم أن له * فى حجر يحل ترى الآيات مشتهره
 سبحان جاعله كهف لاقته * ومريم زوجة فى جنة نظيره

طه به الانبيا للنج قد وفدوا * ولماؤمنون على الذور اقتفوا أثره
 آيات فرقانه ذات لها الشعرا * وسورة التل قد قصت لناسيره
 والعنكبوت على غار له نسجت * والروم وت ربع منه منكسره
 اقامان حكمته من بعض حكمته * فابجد لر على الاحزاب قد انصرم
 كم في سباعبره للقلب قد قطرت * فلذ سياسين تجو يا انا البره
 قد صفت الانبيا والرسل قاطبة * خلف النبي بأمر الله مؤتمره
 ان صادقاي الهوى تزيل منقذه * وغافر الذنب كم ذنب له غفره
 كم خلعة فعلمت للطايعين له * وأمرهم بينهم شورى بلانكره
 لاتلههم زينة الدنيا وزخرفها * كانوا يروها كدخان له قتره
 اذا جئنا الخلق والاحقاف قد شرفت * فذالك يوم على الكفار قد انصره
 محمد خمر بالفتح المبين وقد * اتاه في لججرات الوحي بالخبره
 قاف الوفاق وذو الطور نجم هدى * وشق رب السما للمصطفى قره
 رحمن واقعة كل الحديد بها * كم من مجادلة في الحشر محمده
 من يمتحن صفنا في يوم جمعنا * فليس يلقي به غش ولا كدره
 معاه من اتفاق ليس بينهم * تغابن طلقوا دنياهم القدره
 وحزروها وفي ملك لها زهدوا * كزهد صاحب نون حقهن خبره
 ان تدأوني عن نوح نبي هدى * والمصطفى سامع الجز الذي جهره
 من قبل اسمه مدثر وله * يوم القيامة للانسان ماضره
 لاجر سلات نيا في يوم نازعة * عبوس تكوير شمس فيه منقطره
 مطفئ الكيل قد بان خسارته * يوم نشق السما ابراجها النضره
 كم طارق سجع الاعلى بغاشية * والتجرب بلده بالشمس مستتره
 والليل له ولا تترك صلاة ضحي * يشرح لك الصدر والخيرات مدخره
 بسورة التين اقرأ انما نزلت * في ليله القدر والانوار منتشره
 ولم يكن مثل خير الرسل أحسننا * منه تزلزلت المكفار والفجره
 بعاديات لها قرع بهامته * أعى التكاثر من قلب له بصره
 من كان في عصره همازة لازا * بلقاء قل قريبش قاهر قهره
 ويل لما نفع ما عون تراه غدا * مباعدا كثر الهادي الذي أثره
 الكافرون اذا جا نصر خالقنا * تباههم لعنواهم أمة كفره
 أخلاص رب فاق والناس أنج اذا * يوم المعاد غدا من شره عشره
 وصل رب على الهادي وعترته * وآله وعلى أصحابه العشره
 وعن سلك هذا المنهج الشيخ القلقشندي اذ قال
 عوذت حبي رب الناس والظاني * المصطفى المجتبي المدوح بالخلق
 اخلاص وحدى له والعذبة قلقي * ثبت يدا عاذل قد جاء بالحق

يهدى لامته والنصر يعضده * والكافرون وعدالى على نسق
 هذا له كوثرو الدين شرعته * والمصطفى من قريش دين وثقى
 ألم تر الماء قد سبغت أصابعه * وبلى لكل جهول بالنبى وشقى
 فى كل عصر ترى آياته كثر * أضفى تمكاتها فى سائر الافق
 وعند قارعة وهو الشفيح لنا * والعاديات من الاجمان فى طلق
 وزلات من غرامى كل جارية * وكل يئنة تحكى لكم على
 يا على القدر وفنا مسنى ضرر * فالتة قد خلق الانسان من علق
 ولودع التين والزيتون جاله * والشرح عنه طوبى غير محتلق
 ييدوكشمس النجى والدليل طرته * كالشمس فى بلد والفجر فى أفق
 أنى بغاشية لولاك يا أملى * أنت الشفيح الى الاعلى وخير تقي
 كم طارق منك بالاحسان بطرقى * مثل البروج أنى فى أحسن الطرق
 وفى انشقاق فؤادى عبرة وبه * وبلى من الصدو والاجفان فى أرقى
 والانفطار به عما يكابده * والشمس قد كورت فى القلب ذى الحرق
 والصب فى عبس والنازعات به * وقد أنى نبأ من دمه الغدق
 ومرسلات دم الانسان جارية * الى القيامة من دمى ومن حرقى
 وبالمسدرانى ماسك أبدا * وبالمزتمل ان ألجت بالفرق
 فالحق والانس فى خير بيعته * هذا ونوح به أنجى من الغرق
 وفى المعارج معراج الرسول علا * حقا وفى حاقة ككز لمحرق
 والله مرسله فى نون بشره * والمالك خيرته حتى رأى ولقى
 وجاء بالحلل والتحرير أمته * وبالطلاق من الدنيا لمنطق
 وفى التغابن تجار به ربموا * اذ المناق فى خير وفى نفق
 يا صاحب الجمعة الغراء يا أملى * فى الصف عند امتحان أنجى من زلقى
 وأنت فى الحشر عوفى فى مجادلى * عسى تزيل حديد النار من عنقى
 وعند واقعة ان كان لى رفق * فاشفع الى ربك الرحمن فى رفقى
 لم أرفع يا قبرى للنجس فى سهر * الالعلك من نار الجحيم نقى
 قابى الكلم غدا للطور مرتقبا * ودر دمعى غدا بالذاريات سقى
 وقاف بعجز عن حمل الغرام بكم * وليس فى حجرات الدمع من رفقى
 انا لحننا قتالا للعدول فنى * أحقاف جائية فى الغظ والحنق
 دخان زخرف ما العذال فيه هبا * شورى تتركه فى أتف محترق
 وعز من فصلت فى مدحه سور * نبينا المصطفى الهادى الى الطرق
 فغافر الذنب كم أهدى به زمرا * وكفى سقى كفه صايد بمنطق
 وليس غيرك فى الصافات أقصده * وأنت ياسين لى من سائر الفرق
 يا فاطر اقدس بالاحزاب طلعت * كم سجدة لك فى الامصار والغسق

لقد ما يشهد أن الروم تعرفه * والعنكبوت قد سدت عن الخلق
 هذا ولي قصص بالغل قد كتبت * حامت بها الشعرا في خداه اليق
 تبارك الله من بالنور جده * قد أفلح الحج لما زاوه غسوق
 يا أيها الانبياء طه اختلطكم * وبابن مريم خذ من مسكه العبق
 لا ذوا بكه فلهم سبحان خالقهم * حتى أتى الامر بعد الخوف والفرق
 فالركن والجحر حقا قد أضاهله * وذلك دعوة ابراهيم ذى الخلق
 والله برب الرعد ينصره * مسير شهر بلا سيف ولا درق
 فيوسف مع هود والخليل اذا * ويونس شربوا من كأسه الدهق
 لتوبتي أرتجى الانتقال منه غدا * فأنق رجل أضيت في قلق
 أعرف أنعام انعام له اشترت * وكم لمائة اسدى لمرتق
 كل النساء لم تدم مثل الرسول اذا * فينار في آل عمران ولم تنطق
 أعطيت خلقية من سورة البقرة * لم يعطها أحمد فيما مضى وبقي
 هانت فاتحة الانبياء وخاتمة هم * وكلهم قد أتوا بالود والملق
 والقاتل شدى محب قال سيرته * في مدح خير الورى الممدوح بالخلق
 فاقبل هدية عبد أنت مالكه * وانظر اليه فان العبد في قلق
 صلى عليك اله العرش ما طاعت * ورعا على فن والورق في الورق

وهذه القصيدة وان لم تلحق بلاغة قصيدة ابن جابر فهي مما يتبرل به والاعمال بالنيات ووقفت
 على أخرى من هذا النمط هي بالنسبة الى هذه كنسبة هذه الى قصيدة ابن جابر وهي

بحمد اله العرش استفتح القولا * وفي آية الكرى استمخ الطولا
 وفي آل عمران بدا ذكر أحمد * تساوهموا بالمقد قد أنعموا القولا
 بأعراف رحله بأنفال جسوده * شرفنا وفضلنا وتبنا الى المولى
 له يونس نادى وهود ويوسف * وهذا كره في الرعد لا يسمع الهولا
 ودعوة ابراهيم كان محمد * وفي الحجر خير الخلق قد فضل الرسل
 له أمة كالنحل قد صرح فضاهم * فسبحان من أسرى بأحمدنا ليلا
 عافضه والناس في كهف نيله * ومريم في الاخرى يكون لها بعلا
 وطه له فضل على الخلق كاهم * ولكن جميع الانبياء عافضلا
 ولولاه ما ج المقام وكعبة * فأفلح من قد طاف فيها ومن حلا
 ومن نوره الوهاج كل منور * وغفرانه قد أخذ الكفر والبطلا
 ترى الشعرا كالغل حول محمد * اذا قصص في العنكبوت لهم تلى
 علا ديننا روما ولقد ما عالم * بان السيوف أصبحت كل من ضلا
 والأحزاب يسبهم بحكمة فاطر * وباسين قد صفت له الملا الاعلى
 وصاد جميع الكافرين بزمره * له غافر في الحرب قد فصلا
 وشوراه في الدنيا بها كل رلفة * وقد زخرف الكفار في دينهم جهلا

لقد رآوا الدخان حول بيوتهم * بجانية الايقاف قد قتلوا قتلا
 محمدا لم يخلق الله مثله * وفي الجرات فضله أيد أتقى
 وقد أنزل الجبار قافا بذكره * كما نذر الكفار ريح بهاتلي
 بطور دسماو النجم ماضوا أحمد * كما قمر بل نور خير الورى أبلى
 به الله رحمن وفي وقعة جرى * حديد به الكفار يجدهم جدلا
 وقد سمع الغفار دعوة أحمد * بمحشر والكن بامتحان به تبلى
 قد فتنناهم مع للاعدى فتنهم * منافق ان الكفر في درك سقى
 يرى غيبه في الخير منهم مطلق * ولكن من يحرم نعيم الله فضلا
 لا أحمد بل لا يوازيه سيد * ونون لقد قلنا مقالا به استعمل
 بحق لقد سالت أبا طح مكة * بفضل الذي قد كان نوح به استعمل
 صحيح بأن الحق جاء لا أحمد * ومنزل كان الغمام له ظلا
 لم تدثر فضل القيامة واضح * أثناء وجع المرسلات أنت سبلا
 وعم يجدهوا فلا من منازع * فثبت تراه لا عبوسا ولا بخلا
 لقد كورت شمس بها انظر السما * لو يل أنى الكفار وانشق واسترى
 ولكن بروج الحق ترهبوا بأحمد * وفي طارق الافلاك فضله الاعلى
 وغاشية كالقمر حلت ببلدة * بها حرم أمن كشمس جلت ليللا
 وفاق الضحى حقاجبين محمد * كما بان شراح الصدر قد خصه المولى
 فأقسم بالتين الذى عم نفعه * وبالقلم الاعلى لقد ربه اعلى
 ألم يكن الكفار قد ضل سعيهم * وقد زلوا بالاعداء ككما تلى
 وقارعة جلت وألهاهم الهوى * ووالعصر ان الويل يقرهم نزلا
 ألم تر أن الله فضل أحمد * لامن قريش حينما سلكوا السبلا
 أريت بأن الكوثر العذب خصه * به وجميع الكفر ان يردوا أصلا
 لقد نصر الرحمن ربي محمدا * فأردى أبا الهب ولم يكتب نبلا
 فيما أحدها في بفضلك عائد * اذا غسق الديجور ناديت بامولى
 ولم أقف على غير هذه الايات من هذه القصيدة وقد سقط منها كما رأيت سورة الناس
 خلت مكملا على غظه

ويا مالكا للناس انى لا تد * بعفوك فاغفر عدي عيبدك والجهلا
 ويا رب عاملنا بما أنت أهله * من الجود والرحمى وان لم تكن أهلا
 وصل على مسك الختام محمد * أتم صلاة قلا الحزن والسهلا
 وتذكرت بهذا الموضع خطبة القاضى أبى الفضل عياض التى ضمنها سورة القرآن على
 المهييع الماضى آنفا (وهى) الحمد لله الذى افتتح بالحمد كلامه وبين في سورة البقرة
 أحكامه ومد في آل عمران والنساء مائدة الانعام ليتم انعامه وجعل في الاعراف أنفال
 نوبة يونس والكتاب أحكمت آياته بمجاورة يوسف الصديق في دار الكرامة وسبح

الرعد بجمعه وجعل النار بردا وسلاما على إبراهيم ليؤمن أهل الجحرا أنه اذلا في أمر الله سبحانه فلا كهف ولا ملجأ الا اليه ولا يظلمون قلامه وجعل في حروف كهيعص سيرا مكنونا قدّم بسمه طه صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء ليعظموا جلالة واعظامه وأوضح الامر حتى حج المؤمنون بفؤاد الفرقان والشعراء صاروا كالتلذذ ولا وصغار العظمة وظهرت قصص العنكبوت فلا من به الروم وأيقنوا أنه كلام الحق القيوم نزل به الروح الامين على زين من وافي القيامه وأوضح اقدمان الحكمة بالامر بالسجود لب الاحراب فسبأ فاطر السموات أهل الطاغوت وأكسبهم ذلا وخزيا وحسرة وندامة وأمنيا بين صلى الله عليه وسلم بنأييد الصافات فصاد الزمر يوم يدره وأوقع بهم ما أوقع صنائدهم في القلب مكدوس ومكبوب حين شالت بهم النعماء وغفر غافر الذنب وقابل التوب للبديدين رضى الله عنهم ما تقدم وما تأخر حين فصلت كلمات الله فذل من حقت عليه كلمة العذاب وأيس من السلامه ذلك بان أمرهم شوري بينهم وشغلهم زخرف الآخرة عن دنان الدنيا فجنوا أمام الاحتاف لقتال أعداء الله عليه وسلم بينه وبينه وخلفه وأمامه فأعطوا الفتح ونزل الجحراث الجنان حين تلوا قاف والقزآن المجيد وتدبروا جواب قسم الذاريات والطور والاح لهم نغم الحقيقة وانشق لهم قمر اليقين فنافر والاسامه ذلك بأنهم امنهم الرحمن اذا وقعت الواقعة واعترف بالضعف لهم الحسد ودهزم الجهادون وأخرجوا من ديارهم لا قول الحشر بخربون يومهم بأيديهم وأيدي المؤمنين حين نافر والسلامه (أحمد) حمد من امحنته صفوف الجوع في نقي التغابن فطلق الحرمات حين اعتبر المال وعامه وقد مع صريف القلم وكأنه بالحق والمعارج بينه وبينه وخلفه وأمامه وقد نوح الجن فترتل وتندرفر قاف من يوم القيامه وأنس بمرسلات النبا فزع العروس من تحت كور العمامة وظهر له بالانقطار التطفيف فانشقت بروج الطارق بتسبيح المال الاعلى وغشيت الشهامه فورد الفجر والبدر والشمس والليل والضحى لقد انشرفت صدور الماتقين حين تلوا سورة التين وعلق الايمان بقلوبهم فكل على قدر مقامه بين ولم يكونوا بمنفكين بدهرهم ليله ونهاره وصيامه وقيامه اذ اذكروا الزلزلة ركبوا العاديات ليطفؤ نورا القارعة ولم يلهم التكاثر حتى تلوا سورة العدم والهزّة وتمسوا بأصحاب الغيب فليعبد وارب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أرايتهم كيف جعلوا على رؤسهم من السكور وعمامة فالكور مكنوب لهم والكافرون خذلوا وهم نصر واعدل بهم عن لوب الطامه وبسورة الاخلاص قزوا وعدوا ورب القلق والناس استعاذوا فأعينوا من كل حزن وهم وغم وندامة (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة تنال بها منازل الكرامه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ما غررت في الايك حماته انتهت ومن نسبها للقاضي عياض الشيخ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي جهمه الوهراني وفي نفسه من نسبته شي لان نفس القاضي في البلاغة أعلى من هذه الخطبة والله تعالى أعلم * وكنت رأيت بتاسان المحروسة بقطعي ومفبدي ولي الله تعالى العارف المعروف بشيخ الشيوخ الامام المفتي الخطيب سيدي سعيد

قوله مكدوس ومكبوب
هكذا في الاصل ولعل فيه سقطا
والاصل ما بين مكدوس
ومكبوب تأمل اه صححه

ابن أحمد المقرئ صلب الله عليه نجل الرضوان خطبة من هذا النمط نفسها (الحمد لله)
الذي افتتح بفاتحة الكتاب سورة البقرة ليصطفى من آل عمران وجال ونساء وفضلهم
تفضيلاً ومدة ما نذره الله له ورزقه ليعرف أعراف أنفال كرمه وحقه على أهل النبوة
وجعل ليونس في بطن الحوت سبيلاً ونجى هوداً من كربته وحزنه كما خلص يوسف من سجنه
وجبه وسج الرعد بحمده وعينه واتخذ الله إبراهيم خليله الذي جعل في حجر الحجر من
النحل شرباً لتوع باختلاف ألوانه وأوحى إليه بخفي لطفه سبحانه واتخذ منه كهفاً قد شد
بنيانه وأرسل روحه إلى مريم فتحمل له ما تمسلاً وفضل طه على جميع الانبياء فأتى بالنج
والكتاب المكنون حيث دعا إلى الاسلام قد أفلح المؤمنون إذ جعل نور الفرقان دليلاً
وصدق محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثت للشعرا في صدق نعمته وشهدت للنيل بصدق
بعثه وبين قصص الانبياء في مدة مكنه وسج العنكبوت عليه في الغار سترامسدا ولا
وماتت قلوب الروم رعباً من هيبة وتعلم لقسمان الحكمة من حكمته وهدى أهل
السجدة للإيمان بدعوته وهزم الأحزاب وسباههم وأخذهم أخذاً وبيلاً فلقبه فاطم
السموات والأرض سياسين كما نفذ حكمه في الصافات وبين صادق باظهار المعجزات
وفرق زمر المشركين وصبر على أقوالهم وهجرهم هجراً جميلاً فغفر له غافر الذنب ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وفصلت رقاب المشركين إذ لم يكن أمرهم شـورى بينهم وزخرف
منار الاسلام وخفي دخان الشرك وخزنت المشركون جاثية كما أنذر أهل الاحقاف
فلا يمدون سبيلاً وأذل الذين كفروا بشدة القتال وجاء الفتح للمؤمنين والنصر العزيز
وحجر الحرات الحريز وبقيت القدرة قتل الخراصون تقيلاً كلم موسى على جبل الطور
فارتقى فبحم محمد صلى الله عليه وسلم فاقتربت بطاعته مبادئ السرور وأوقع الرحمن واقعة
الصبح على بساط المنور فتجيب الحديد من قوته وكثرة الجهاد في أتمته إلى أن أعيد في
الحشر بأحسن مقبلاً امتحنه في صف الانبياء وصلى بهم اماماً وفي تلك الجمعة ملئت
قلوب المشافقين من التغابن خسراراً غاماً فطلق وحرم تبارك الذي أعطاه المالك وعلم
القلم ورتل القرآن تزيلاً وعن علم الحاققة سأل سائل فسأل الإيمان ودعاه نوح فنجاه
الله تعالى من الطوفان وأنت إليه طائفة الجن يستمعون القرآن فأرسل عليه بابها المزلزل
قم الليل الا قليلاً فكم من مدثر يوم القيامة شدة على الانسان إذا أرسل مرسلات الدمع
فم ينسأ لون أهل الكتاب وما تقبل من نازعات المشركين إذا عبس عليهم مالک وتولاهم
بالعذاب وكثرت الشمس وانفطرت السماء وكانت الجبال كتيلاً مهيلاً فويل للمطففين إذا
انشقت السماء بالغمام وطويت ذات البروج وطرق طارق الصوب بالفتح للقيام وعزاسم
ريك الاعلى لغاشية الفجر فيومئذ لا بد ولا شمس ولا ليل طويلاً فطوبى للمصلين الضحى
عند الشراح صدورهم إذا عابوا التين والزيتون وأنجبار الجنة فسبحوا وأبشروا بالذي
الذي خلق هذا النعيم الا كبر لاهل هذه الدار ما أحيوا بسلة القدرة وتبوا بتبتيلاً ولم يكن
للذين كفروا من أهل الكتاب من أهل الزلزلة من صديق ولا حميم ونسوقهم كالغدايات إلى
سواء الجحيم وزلت بهم قارعة العقاب وتيل لهم ألهامكم التكاذب هذا عصر العقاب الاليم

وخشع الهمة وزاد أصحاب القيل إلى النار فلا يظلمون شيئا * وماتت قريش ما أممتم من هول
الخنزير أرايت الذي يكذب بالدين كيف طرد عن الكوثر وسبق الكافرون إلى النار وجاء
نصر الله والفتح فثبت بدا أبي لهب إذا لا يجد إلى سورة الاخلاص سبيلا فنعوذ برب الفلق
من شر ما خلق ونعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي
فسق وتوب اليه وتوكل عليه وكفى بالله وكبلا اتهم * ومن انشاء الفقيه الجليل
الشريف الكامل أبي محمد عبد المنعم ابن الشيخ الفقيه العدل أبي جعفر أحمد بن عبد الله
ابن عبد المنعم الهاشمي الطنجاني رحمه الله تعالى ونفعنا به وبسلفه الطاهر * ومن نظم
ابن جابر المذكور قوله

هكذا في الاصل بدون أن يذكر
للمذكور شيئا فليراجع اه

جعلوا لآبناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر
وفي هذا المعنى يقول شمس الدين الدمشقي

أطراف أعيان الناس * خضر باعلام على الاشراف
والاشراف السلطان خصمهم بها * ثم قال لفرقة من الاطراف

والاشراف المذكور هو شهبان بن حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالح
الاني رحمه الله تعالى (وقال) الرحالة بن بطوطة في رحلته عند ذكر سلطان
ماردين ابن الملك الصالح ابن الملك المنصور مانعه وله المكارم الشهيرة وليس بأرض الشام
والعراق وصرأ كرم منه يقصده الشعراء والفقراء فيجزل عطاياهم جريا على سنن أبيه
قصده أبو عبد الله محمد بن جابر الاندلسي الهواري الكفيف مادحاً فاعطاه عشرين ألف
درهم انتهى * ومن شعر ابن جابر رحمه الله تعالى

وفي الخيام ومن لي بالخيام رشا * لأحسب البدري حسن يقاومه
مثل الغزالة ان تاهت وان طلعت * فكيف يصرف عنه العصب لائمه
وقوله رحمه الله تعالى

في القلب من حبكم بدراً قام به * فالطرف يصبر نوراً حين يهمره
تشابه العقد حسناً فوق لبته * والنغمة اذا ملاح جوهره
وقوله

ردف أقام لنا هبة الهوى * واذا أنت لتقوم قال لها اعدى
أبصرتها ما بين الذوبين ذا * فوقعت منها في المقسيم المقعد
وقوله

ساع بالوصل على بحله * وقال لي أنت بوصلي حقيق
فقلت ما رأيك في نزهة * ما بين كسات وروض أئنيق
فقال يعني خذته واللى * هذا هو الروض وهذا الرحيق
فبت من دمي ومن خذته * ما بين نعمان وبين العقيق
واذ تدلت على حبه * قال أما تحشي أمانسة فقيق

قدى وخذى خفه ما يافى • هذا هو الرخ وهذا شقيق
وقوله

وقفت لا وداع زرب لما • رحل الركب والمدامع تسكب
مسحت بالسان دمي وحلو • سكب دمي على أصابع زرب
(رجع) الى أولاد لسان الدين رحمه الله تعالى ومن قصيدة موشحة لابن زمرك بخطيبهم
شبحه ومحمد وه الوزير لسان الدين بن الخطيب قبل أن ينظم الجويني منه وبينه جوابا عن رسالة
خطيبهم لسان الدين بن الخطيب أولاده صدرت لهم لم يحضروا ذلك الا أن قوله
مالي يحمل الهوى يذان • من بعد ما أعوز التدافى
أصبحت أشكرو من زمان • ما بث منه على أمان
ما لم يهنيك تسجيمان • والدمع يرفض كالجمان
ناداك والآلف عنك وان • والبعد من بعده كوانى
يا شقة النفس من هوان • بلحج في أبجر الهوان
لم ينسه عن هوانك فان • يا بغية القلب قد كفانى

(وقال) بعض الحفاظ في ترجمة أبي الحسن علي بن لسان الدين بعد أن ذكر روايته عن أبيه
وابن الجباب وابن مرزوق أنه أخذ عن جماعة غيرهم كالشريف القاضي الفقيه أبي علي
الحسن بن يوسف بن يحيى بن أحمد الحنفى السبتي نزيل تلمسان والفقيه الامام العلامة
قاضي الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبي عبد الله محمد المقرئ التلمساني المقرئ
والشريف العالم أبي القاسم محمد بن الفقيه العالم المعلم لكتاب الله تعالى احمد بن محمد بن احمد
ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن الحسن
ابن ادريس بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم وليس
ادريس المذكور هنا بل المذكور في الادب (قال) دروى ايضا عن القاضي
ابن شهرين الاشيلي ثم السبتي نزيل غرناطة والقاضي أبي البركات البلقيني والكتاب
صاحب القلم الاعلى أبي جعفر بن صفوان القيسي المالكي وابن خاتمة والفقيه الحاج
أبي القاسم محمد بن الفقيه الصالح العالم أبي عمرو يحيى بن الفقيه الصالح أبي القاسم محمد
الفساني الرحبي نزيل فاس وغيرهم ممن يطول تعدادهم من الاثمة الاعلام نجوم الاسلام
هـ (وقد وقفت) للكوفة على رحمه الله تعالى في شرح بديعته على خطبة وقصيدة من هذا
النظم قال رحمه الله تعالى ما نصه ولتختم الخاتمة بخطبة وجيزه في فنها عزيزه وجعلناها
في مدح سيد البرية وتوحياتنا في السور والقرآنية فكان لسورها تأريفا وإعاجها
راقيا وعلى وانهل من شرابها السكرى وفكك نفسك بتسجييعها العبقري (وهي
هذه) الحمد لله الذى شرف البنى العربى بالسبع المثاني وخواتيم البقرة من بين الانام
وفضل آل عمران على الرجال والنساء بما وهب لهم من مائدة الانعام ومنحهم بأعراف
الانفال وكتب لهم برائة من الانام وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى نبى
يونس وهودا ويوسف من قومهم برعد الاتقام وغذى ابراهيم في الحجر بلعاب النحل ذات

قوله ابن محمد بن محمد في نسخة
ابن محمد ثلاثا هـ

الاسراء فضاى كنه مريم عليها السلام وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى هو طه
الانباء و حج المؤمنين ونور فرقان الملك الاعلام فالشعراء والنخل بفضلته تحبب واقصص
العنكبوت الزوم تذكر ولقد كان فى سجدته يشكر والاحزاب كايادى سبانه
وقاطريس اصافاته ينصر وصادمقلة زمرة تنظر الاعلام قال حم يقتال فتحه فى حجرات
قافه قد ظهرت وذا ربات طوره ونجمه وقمره قد عطرت وبالرحن واقعة حديد يوم
المجادلة قد انصرت وأبصار معانديه فى الحشر يوم الامتحان حسرت وصف جمعه فائز
اذ أجساد المنافقين بالتغابن استعرت وله الطلاق والتحرير ومقام الملك والقلم فاهلك به
من مقام وفى الحاقة أعلى الله المعارج على نوح المتطهر وخصه من بين الانس والجن
بياتها المنزل وبياها المذتر وشنعه فى القيامة اذ اد موع الانسان مرسلات كلام المتعجب
ووجهه عند نيا النزاعات وقد عبس الوجه كالهلال المتنور ويوم التكوين والانفطار
وهللا المطهفين وانشقاق ذات البروج بشفاعته غير متعجب وقد حرس اولاده السماء
بالطارق الاعلى وتمت غاشية العذاب الى النجى على المرمرة اللثام فهو البلد الامين وشمس
الليل والضحى المخصوص بانسواح المصدر والمفضل بالتين والريحون المستخرج من أمشاج
العلق الطاهر العلى القدر شجاع البرية يوم الزوال اذ عاديات القارعة تدوم أهل
التكاثر ومشرى العصر أهلك الله به الهمة وأحباب القيل اذ مكر وابقريش ولم
يتواصوا بالحق ولم يتواصوا بالصبر المخصوص بالدين الحنيفى والكواثر السلسال والمؤيد
على أهل الجحى بالنصر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما ثبت بدام عاديته ونعم بالتوحيد
مواليه وما أنصع فلق الصبح بين الناس وامنة الظلام (ولنشفع) هذه الخطبة بقصيدة
على سور القرآن فى مدح سيد ولد عدنان يحسن هنا أن تنضى عن فرائد نقائسها الطلابة
ما أغدق من خرها وستورها ونجلى عن خرائد عرائسها لخطابها ما اسدق من غررها
فى خدورها فانظر الى سورياتها وصور نورياتها ثم ادعهن يأتينك سعيا لحفظها
وعيا وهى هذه

يا من له السبع المثاني تنزل • وخواتم البقرة عليه أنزل
فى آل عمران النساء لم يلد • ن تطيره اعياد ذلك تفعل
مولى له الانعام والاعراف والاتصال والحكم التى لا تجهل
بعلاء قوية يونس قبلت كذا • هود ويوسف رعدهم يتجمل
وكذا ابراهيم فى حجره • والنخل فى الاسراعليه تفول
يا كهف مريم أنت طه الانبيا • والحج ثم المؤمنون الافضل
يا نور يا فرقان يا من مدحه • نطق به الشعراء وهو المرسل
والنخل فى قصص الحديث به دعت • وعليه نسج العنكبوت ممدل
والزوم تتلو اسمه ولكم به • لقمان حقا فى المضاجع يسأل
وبعزمه الاحزاب جمعهم سبنا • وبه الملائكة الكرام تفضل
يس سماه الاله بذكرة • وكواكب بسعوده لا تأفل

بالبقي صاد شربت بكاسه * وعليه في زمر وردن فأنجمل
كم مؤمن قد فصلت أعلامه * من زخرف بجوده يامن يعقل
ودخان جائية على أحقادها * بقتاله أطنى وفتح أدخل
حجرات قاف ذازيات معانه * في طورها نجح منير بكل
ودناه القسمر المنير وشقه الرحمن واقعة له لانهج
زغب الحديد بحربه أصواتها * رعد مجادلة تقوم بأسلها
وله ادى الحنجر العظيم شناعة * في أمة بالامتحان تسربوا
عن صف جمعه المناقق نائبا * يوم التغابن من حديد يغفل
يامن به شرع الطلاق ومن له التحريم والمالك العظيم الاجل
يامن به ذو النور لا ذبيحة * لما أصيب بجافة لا تعدل
يامن سال نوح بطاهر اسمه * يامن أتته الجن يا من مل
مدثر يوم القيامة شافع * ومخلص الانسان وهو المول
يامن زول المرسلات يبعثه * يا أيها النبأ العظيم الاكل
والناسعات نزعن نفس عدوه * هذا وقد عبس الجبين وأذهوا
وهو الشفيع اذا المنيرة كوزت * والانفطار من السماء يعجل
ولدى ذوى التطهيف ويل والسماء * في الانشقاق اذا البروج تبدل
والله قد حرم السماء بطارق * لولادة الاعلى به يتفضل
وأزال غاشية العذاب ونوره * كالقمر اذا أنواره تهل
بلد أمين ثم شمس أنشرفت * والشعر ضاهى اللبل بل هو أليل
شمس الفصحى من وجهه وأصدوه * الانشراح وقلبه لا يغفل
يامن أتى في التين حقنا ذكره * فاقرا ولا يرتاب فيه واسألوا
يامن لما الى القدر ينسقه * وعداء بالزال منه تزلوا
بالعاديات أزال قارة العدا * وبقوله ألهاكم ماتجمل
ولقد أتى من قبل عصر نبينا * ويل لاهل القبل منه وقتلوا
هو صاحب الايلاف والدين الذى * يسقى غدا من كور تاسل
والكانون لنصره في جيدهم * مسد اذا التوحيد عنه تعدل
يا خاتم الفلق الصباح كوجهه * والناس منه مكبر ومهال
أيامهم امة موسى عتده * والكفعمى فى مدحه يعجل
صلى عليه الله مع أصحابه * ما زال طير العندليب يعتدل انتهى

(والكفعمى) هو ابراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح نسبة الى كفر عتاقية من
قرى أعمال صفد كما تقول في النسبة الى بنى عبد الدار عبد رى والى حصن كيفا حكنى
وشرحه لبديعته سماه نور حدة المديع ونور حدة الربيع وما رأيت مثله فى سعة
الحفظ والجمع (ومن نظمته فى أسماء البكتب)

قوله يامن سال نوح الخ
بسكون لام سال وقطع همزة
اسمه لاجل الوزن كما لا يخفى اه
مصحفه

قوله والكفعمى الخ هكذا
فى الاصل ولا يخفى ما فيه فلعن
الاولى والكفعمى بمدحه
يوسل اه مصحفه

بأطريق النجاة بجر فلاح • أنت دفع الهموم والاحزان
أنت أنس التوحيد عتة ذاع • ثم روح الاحياء وفلك المعالي
شجع حتى وثرت دية نبيه • ورياض الآداب ذكرى البيان
فائق رائع مسرة راض • منتهى السؤل جامع للامان
نزهة عتة طرائف لطف • روضة منهنج جنان الجنان
فصاحج الافراط فيه تاقى • وشذور المقود والمرجان
وهو قوت القلوب منهنج جنان • وكنوز النجاح والبرهان

فمناسب بين أسماء الكتب وقصده غير ذلك وأكثر هذه الكتب التي ورى بها غير موجودة
بأيدي الناس بل ولا معروفة لديهم وهذا دليل على صحة اطلاعه (ومن بدائع الكفعمي
المذكور) رسالة كتب بها الى قاضي القضاة العالم العلامة أبي العباس بن الفروري
في شأن أسنادر قاضي القضاة المذكور الامير علاء الدين ويخرج من أثنائها قصيدة
منها يقول الأرض وهي سلام عبدكم تحب وعلى المشتكى لوبدا للناظرين
عشر عشر شوقه • وغرامه لطق ذلك ما بين آفاق السموات السبع
والارض لشدة هيامه تراه حقا لكم حافيا بالامن والسرور والسعد
والجور داعيا • لاجرم وهذا الثناء المتوالي والدعا للمقام العالي لاشك من
لازم القرض ملكه الله تعالى أزيمة البسط والقبض وأنجلك ربي من المصاعب في
دينك ودينك وأنت ذلك من نثر كل صغير شدة وكبيرها وأرضاك وجعلك
أميناً في الارض الى يوم القيامة والشور والعرض كما أنت أمن في
من الخافو وعون في كل شدة وغوث وملجأ وعدة • وأنجحت آمالي
ووفرت باخداك لي مالي وأحسن قرضي ووفرت باجلالك لي عرضي وينهي
المولك الى سيده قاضي القضاة وكافي الكفاة بان المتولى الامين ذا • الفخر
المين على ابن المرحوم نخر الدين قوله في أمركم العالي مرضي وفعله مقضى
ومحكم عليه فرض واجب براه أبدا لسانه • ويذكر المناقب وحبكم له
واختياركم اياه دال بانه أمير حكيم شاهده حقا يقضى بجعله على خزائن الارض انه
حفيظ علم حديث مدح سواكم ليس من مدائحه ولا يمتز أبدا بقلبه •
وجوارحه وان مر في خاطره لا يخلو قطعا وحكمكم عليه شرعا ومرسومكم
يعضى وأمركم يقضى بنيه سرورا به رؤساء الشام ومن في القبيبات من
الانام عزة • وعلوا لخدمته الشريفة اياك ولانه يا قاضي قضاة الدين والارض
لا يريد سواك فان يك الخادم المذكور في بعض أفعاله غافلا أو في مقالة •
غير كاملا وعصاكم في بعض الامر فعين العفو والستر عن ذنبه لاجرم تغفى

وهو بتوبته اليه يفضي وسلام الله عليكم ورحمته عليكم كلما نطق أو ذكر
في المشرق شارق • وما دارت الافلاك وسجت بلغاتها الاملاك في فسح
الطول و رجب العرض دوما بين السماء والارض وهذه آيات القصيدة المتولدة
من هذه الرسالة

سلام محب لو بدا عشر شوقه • لطبق ما بين السموات والارض
تراه لكم بالامن والسعد داعيا • وهذا الدعا لشك من لازم العرض
وأنجالك في دنالك من كل شدة • وأرضاك في يوم القيامة والعرض
كما أنت في عون وغوث وعدة • ووفرت لي مالي ووفرت لي عرضي
هذا ويصح أن يقرأ عونا بالنصب على الحالبية وهو الذي رأيت بخطه أي في الكفة هي
ثم قال

وينهي الى قاضي القضاة بأن ذا • علي بن نحر الدين في أمركم مرضى
ومدحكم فرض يراه لسانه • وحبكم اياه شاهده يقضي
حديث سواكم لا يتر بقلبه • وان مزل لا يحلو وحكمكم يقضي
تيممه به من في القيديات عزة • تلحدمته اياك يا قاضي الارض
فان يك في أفعاله أو مقالته • عصاكم فعين العفوع ذنبه تغضي
سلام عليكم كلما ذكر شارق • وسجت الاملاك في الطول والعرض انتهى
قلت وهذه طريقة بدعية وقد تبارى فيها السلف فبعضهم يعتمد الى أحاديث أو آيات وينسج
على منواله مثله أو يترقه في آياته أو يجمعانه ويكتبها بلون مخالف للاصل وقد ذكرت
في روضة الورد من أزهار الرياض من كلام ابن عاصم ما لا مزيد وراءه فليراجعه من أراد
وذكرت في غيره أيضا بهذه (رجع) الى نظم ابن جابر في ذلك قوله

ناديت من أسرى به • بحياة من أسرى به
سل مد معا تجرى به • بلواء في تجريه —
وقوله

أيها العاذل في — بي له • خل نفسي في جواهرها تحترق
ما الذي ضرتك منه بعدما • صار قلبي في هواي تحت رق
وله

بردا الصباح على برد الصبا سمعرا • ما زال يذكرني أوقات نعمان
أهني لعيش قضينا في معاهدنا • ما بين حسن من الدنيا واحسان
وله رحمه الله تعالى من حسنه المقبولة المضاعفة أيضا

جعلت ملاك العين والقلب في الهوى • يناطقة القرطين صامته القلب
تصف لي ألحانها السنين قدحا • وتقلبه ككمانه يديه قلبي

قال بعض علماء المشرق أجادوا الله هذا العالم المغربي المقال وأراد أن لفظ ابن اذا قلب

صار يلا واذا صنف صار بلا وهذا زيادة على ما فيه من التحريف انتهى وقريب منه
لرفيق المذكور قوله

يفتر عن برد يشير ببرده • ستر الغرام ولا سبيل لرشفه
أخذ الرشا من حسنه طر فالذا • نسب الوري طرف الجبال لعرفه
وله

تجتر فرعها على اثرها • رافله في حلال الحسن
قطلع البدر لنا في الدجى • وترسل البدر على الغصن
وله

قد نعمنا بجزع نعمان لكن • عتنا البعد والعقوق قبيح
قل لاهل النيام أما فؤادي • بخريج لكن وذى صريح
وقوله

• تقدمت الرقيب كفى عذبت • عتيد لقاء الحبيب متصله
• نمنعنا الجميع والخلوة معا • والجمالك حكم منفصله
وله يمدح سيد الخلق وخاتم المرسلين صلى الله عليه وعليهم أجمعين
رحمة أرسله الله لنا • وشفيعا قد غدا فينا غدا
وهب المال لمن مال له • وقدى من ذنبه من وفدا
ليس يحصى فضله الا الذى • هو أحصى كل شئ عددا
وله

حسن النية ما سطعت ولا • تتبع في الناس أسباب الهوى
انما الاعمال بالنيات من • ينو شيئا فله ما قد نوى
وله

قالت وقد حاولت نيل وصالها • من غير شئ لا تجوز المسئلة
يا لله قل لي أين نحوك يا فتى • أرايت موصولا يحى بلا صلة
وهذا معنى قد تلاعب الشعراء بذكرته وقضية ابن عنيذ في ذلك مع المعظم دالة على قوة
فكرته وماذا الا انه عرض فكتب الى المالك المعظم

انظر الى بعين مولى لم يزل • يولى الندى وتلاف قبل تلافى
أنا كلذى أحتاج ما يحتاجه • فاغنم دعائى والثناء الوافى
فعاده المعظم وأعطاه ألفا وقيل ثلثمائة وقال له هذه الفصلة وأنا العائد • وقال ابن
جابر المذكور

بادار لى لى لا صمكت يد البلى • وسقا لدر الغيث كل سحاب
أصبوا لى تلك الربوع وكيف لا • أصبو وهن منازل الاحباب
وقال من قصده

وأطلب تشويق الانام بحسنه • فأذكر من أسمائه كل طيب

ومنها

واني لم أمدحه الا نشوقا * وان كان مشهورا بشرق ومغرب

وقال

شاه وجهه الرقيب اذ شاء وصل * قبرى والانام عنا نيام
زارني بالنهار في الليل لكن * ليل فرع يحارق به الظلام

وقال

يا أيها الجناثر في حكمه * اني فيما قد جرى حائر
قدك من أعبد شئ يرى * وأنت في أهل الهوى جائر

وقال

قد زعم العاذل لي أنه * يهدي لي الرشيد ما يصنع
ما هو هادلي ولكنه * هاذ قسمي قال لا تسمعوا

وقال

شفي فؤادي من شقا هجره * وبث من لقيانه في عيده
وزارني يحكي غزال النقا * في الحسن لولا الحلى في الجيده

وقال

سلب القلب غزال قوته * قد حكي البنان لنا والسلبا
ساحر العين اذا أبصره * كاتب ألقى لديه القلما

وقال

يكفي الانام بسيفه وبسيبه * عقد المكاره والمكارم دائما

وقال

تحت بما يحكي محاسن تغرها * وحلت عقود الصبر في عقودها
ثقله أرداف فصعب قيامها * بما حلت منها وسهل قعودها

وقال

أبى حسنها الافتتان قلوبنا * فكهم قد أباد الحسن فيها من الناس
وقالت تحمل طول هجري ان ترد * وصال ذوات الحسن قت على الراس

وقال

أراد انسان أراد الرضا * منهم رجا ما ليس بالمه
سيان ان يعطوا وان يمنعوا * قد ضاع فيهم كرم المحسن

وقال

يا جيرة الحى حما الله وادبكم * فكهم سرور به للقلب قد عرضنا
فكهم أنال حياة أسلذمها * اذا أنال أنل من وصلكم غرضا

وقال

شب حر الفؤاد ماء رذاب * منه قد حاز فيه ماء الغمام

زان بالخلي جبيده قلت ماذا • قال شئ نظمته من ككلاي
وقال

صادق لي وصديقي صدودا • واتقي يصيب الذوائب سودا
فرايت الصباح في الليل يبدو • وشهدت الرشا يصيد الاسودا
وقال

اني سممت من الزمان لطول ما • قدمته عن حسن الوفا رجا
ومن النوادر في زمانك أن ترى • خلايه جدت لديك خلاه
وقال

ان قابل الغصن باعطافه • فقل أن تبصر من فرق
قلت قد استعبدت كل الوري • فقال ذلك البعض من حتى
وقال

مع أن الصباح من وجنتها • وغصون الرياض من معطفها
قاتل الله عاذلي قل يوم • ليس يسمي بالعذل فيه اليها
وقال

شدوا محاملهم يوم الرحال وقد • محاروم اصطباري فقد من رحلا
هزوا الغصون على الكنان حين مضوا • وأسبلوا فوق أقمار الدجى كالا
وقال

خذ ترى الورد بعضا من محاسنه • تبارك الله ما أحلى شمائه
لصارم الخط قد أرنى سمائل من • عذاره غفمي عنا شمائه
وقال

قام حادي الركاب ليلا فغنى • فاستقام السرى وثار الغرام
قبل نام الانام فاجمع قليلا • قلت دون الحبيب لست أنام
وقال

ترامى يمانى البید شوق الى الهوى • ترى عنده الاجفان منهله الدمع
فلما رأينا ربيع من سكن الحشا • نزلنا فقبلنا ترى ذلك الربع
وقال

يرادنى الواشى على حب غيرها • وإن محالا أن يرى مثل حسنها
موفرة الاردا فمهمومة الحشا • يريك التفات الطي فارتجعفها
وقال

سلك علينا سيوف من لواظها • ومالنا من سيوف اللطم من واق
أضحت لسفك دم العشاق هادرة • فأتى دية في قتل عشاق
وقال

في خندها شبه للخال أوشية • بمحوى الحسن من الطاف أمراء

ونبي من الحسين لم يخرج لصنع يد * تبارك الله هذا صنعة الباري
وقال

بين ابتراح لو حلت من الجوى * نار عليها سكبه عني يوم مع
قدع المدامع في مدى جريتها * فالدمع بعد فراقهم لا يجمع
وقال

قالوا بدارين قد قالوا وقد وردوا * ماء العقيق وبالزوراء قد بانوا
بانوا عن العين لكن بالقلوب ثورا * وفي البعاد عن الاحباب آفات
وقال

ملحمة الله عليه شامة * كك الورد قد نطق بالانعام
قلت لها ما اسمك قولي لنا * قالت فما تعرفني غاليه
وقال

جارية جارية في مدى * شبابها من أمسح الخلق
ما بين فرق الصبح لما بدا * ووجهها للناس من فرق
وقال

لضبه منه امتداد النوى * فلا يلام الدمع في حبه
في قفده لين فهل قضى * بقلبه منه الى قلبه
يريد بالقلب الاول الحويل والنقل أى فهل قضى ينقل اللين الذى في قفده الى قلبه
وقال

بالابس الدم والاسمى غارية * قد انمطت على الاعطاف واللام
ويا جميع رباح انط برسلها * في كل هام لها باللحظ في الهام
الهام الاتولى جمع هامة والاسمى اسم فاعل من حمى يعنى قال رقيقة لوقال من الهام
لكان أليق بالمعنى والطف
وقال

من مال يبنى كسب مال له * من حرمه ان جاء أوحده
فلا تثنى يوما به واحسرتز * منه غايى على خيله
وقال يتشوق الى وطنه بالمربة

لله عيش بالمسرية قد ذهب * أخباره بالحسن تكتب بالذهب
وهبت لنا تلك اللبالي منيرة * ثم اسست الدهر منسا وهدب
وقال

أن من شوقه فنسار الضرام * ودرى الناس أنه مستهام
لانس ملجى من الدمع لما * قيل هذى النقا وهذى الخيام
وقال

مسلاة اله العالمين على الذى * أقول العطايا منه واد من النهم
يجود على الراجي وان كان مذتبا * وما قوله للسائين سوى نعم

وقال

قد سبأ قلبي غزال فائن • سبأ به كيف أعدى في سلبه
أنا لا أعتب فيما قد جرى • صفح الله له عين ذنبه

وقال

مـبرت له فمأدى به • هواه فكانت هي القاصـله
وأنتكر بترى وباطلما • أثنائي يوما فألقى مـله

وقال

وليل نظـمنا به شملنا • كما انتظم البيت بالقافية
وفزقنا الدهر من بعد ذا • فلت من اليوم ألقى فيه
أي فئة ولم يكمل التجسس فيه إلا تسهيل الهزيمة كما قال رفيقه ولما أنشده قال ومن
هذا النوع قول بعض الأندلسيين

وقائل قال الأصـفـلـl

وقال

زير الخدم منه صدغ كنون • قد بدا تحت عذار كـلام
قلت هذى محاسن ابن هلال • فأنثى وهو ضاحك من كـلام

وقال

لها حسن لها عن كل واش • به قبي فـا أنا أسـنـفـيق
على وجنتها نعمان يبدو • لنا وشفاها حسن العقيق

وقال

يمزى بذكركم والله أحباني • ولو سري طيفكم ليلا أحباني
لا يعذب العيش لي بعد العذيب ولا • نعيم مثل ليالينا بنعمان

وقال

مدارة هذا الخلق أولئك بينهم • صفات هي الأقار والنظم دارات
شارات حـد المرء أن لا ترى له • على الناس مما لازم الخـم دارات

وقال

أرى كم أسعى إلى حامل ولو • أراك مدى في فرد بلغ السهـا
وما الخـير يوما من لثيم بمكن • وإن كان منه الخـير يوما فـقدـها

وقال

أرى حيدى عن كل طارىء نعمة • أراح يدي من أن يقيدها الذل

١ قوله مداراة الخ هكذا في الأصل ولينظر ما معناه وقوله شارات الخ فيه الخرم الآن يكون الأصل وشارات أو اشارات فـسـمـا الخـرف من قلم الكتاب قاتل وحزوه ٢ ٣ قوله أرى كم الخ هكذا في الأصل ولا يخفى ما فيه فلفعل الأصل هكذا أرى كذا سعى إلى جاهل ولو الخ ويكون قد ارتكب التجريد في قوله أراك حيدى الخ ولينظر اه صححه

فمن أخذ المعروف من غير أهله • تروح الليالي وهو في عنقه غل
وقال

شبا لظها الماضي وحسن شبابها • هما جلا نفسي من الوجد ما بها
كثيب النقام ردفها روضيه • لمعطفها والبدر تحت نقابها
وقال

حل عقد الصبر في عقدها • اذ سبت قلبي بما في قلبها
تجسب الدر على لبثها • أنجما قد كال البدر بها
وقال

شعر كالليل يبد وتجنه • فرقد حار شعري في صفاته
نقل المسو والدم من ميسمه • أن ماء الورد يجري من لثانه
وقال

من سنن تلك الحماط فاتبع • من سنة الحب كل متبع
تقتل عشاقها بلا سبب • وذلك في الحب غير مبتدع
وقال

وما شجور صال لوعة الهجر قد قضى • زمان وصال لم تكدر مشاريبه
كنهجو محب لم يذق لذة الرضا • ولا بات والغيد الحسان تلاعبه
وقال

ميرت في رحال العيس منه أهله • فابسر حال أن أزودها قلبي
بعيشك قل لي هل دروا كيف عاتي • وفيض دموعي بعد منصرف الركب
وقال

من جنى بالحماط زهر المعاني • من جناب الحى اذا الناس ناموا
هوى — دنال كل ما يتنى • وسعت في مراده الايام
وقال

لطائف حسنها بربوع قلابي • لطائف ألبأتني للغرام
تريك تكاسلا في المحظ منها • لتجسبه تنبيه من منام
وقال

اذا زورت حينا بالعقيق فخيهم • وذكرهم عهدى وحق وودادى
برام فراق العيش حتى تحانى • بواديه من تلك الوجوه بوادى
وقال

من فرط ما في الطرف من قسنة • قد غاب الحب على الناس
قالت نسيت العهد قلت اكفى • عني فاعبدك بالناس
وقال

بين نعيمان وبلغ ملا • ليس منهم لمحبة ألم

• فكانت في منهم بيد رجل في • فلك العلياء فاعرف من هم

وقال

أدانيه أوجين أرى سبيلا • آهاتهم اقتنفر كالغزال

وقالت أنت حمر تقي لما ذا • فقات لها ارتقابي لللال

وله من قصيدة مطولة في فضائل الصحابة العشرة وأهل البيت فمنها يختص منها بأبي بكر
رضي الله تعالى عنه قوله

فمنهم أبو بكر خليفة الذي • له الفضل والتقديم في كل مشهد
ومدين هادي الخلق والمؤثر الذي • لانفاقه للمال في الله قد هدى
ومنه رسول الله وأبنته التي • يبرئها أي الكتاب المجيد
وصاحبه في الغار إذ قال لا تحف • فثنا لثنا والعرش أوثق منجد
وسد على المختار مخرج حيسة • هنالذ رجل منه فازت بأسعد
وفسد في خيم الأئم من هواء • من هواء من هواء من هواء
جزى الله حبيب الناس خير جزائه • يوفيق من هواء من هواء
وعتق ليل حسبه فهو سيد • تأمل في الاسلام اعتناق سيد
وقال رسول الله إن أمنكم • على أبو بكر وأوفى بوعد
فصدق اذ كذبتم وأطاع اذ • عصيتم ووافاني موافاة مسعد
ولو أني من أمتي كنت آخذًا • خليلي تولى خاتي وتوددي
لكن أبو بكر ولو كن أخوة • في الاسلام مهما تنقص الناس ترد
فلما أراد الله قبض نبيه • وصار الى دار النعيم الخالد
تقدم في نيل الخلافة بعده • باجاءهم لا بالحسام المهند
وقد قارفت يوم السقيفة قرقة • فلما رآته الحق لم ترد
وقام على بعد ذلك مبايعا • فأتى ثناء المخلص المتودد
وأظهر عذرا في تأنيه صادقا • وبايع طوعا ولا لفة قدان مسند
فأبججهم منهم غير قاصر • ومن يبيع الانصاف والحق يحمد
وما أشبه الصديق في الفضل مشبه • ولا أصيب أو صافيه بتعدد
ومما يختص به رضي الله تعالى عنه قوله من هذه القصيدة

ويتبعه في فضله عمر الذي • رمى عن قبي الصدق قوس مستند
وما كل من رام السعادة نالها • واصكنه من يسعد الله يسعد
هو المرء لم يترك له الحق صاحبًا • ولا قعد الشيطان منه بقة عد
ولا سلك الشيطان فخا قد اغتدى • له سالك من خوفه المستزيد
ومن ظله قد كان بنفوره هيبته • له حيفا أضحي بروح وبقتدي
وقد جاء عنهم ما برحنا أعزته • ياسلامه فانكف من كان يعتدي
ومن فضله رعى النبي بغيره • له فائتي عن قصره المتشيد

وقد قيل للقاروق هذا ومن به • فانبأ عن هذا التعميم المؤيد
فأقبل يبكي قائلاً كيف غيرني • عليك ولولا أنت ما كنت أهتدي
ورؤيا رسول الله للقدح الذي • تناول من دونه ربه الصدي
فما زال يبيد شربه ويبيده • إلى أن غدا من ظفره الري يتبدى
فأوله العلم الذي منه ناله • وأول رؤيا الدلو حسن التأيد
فصارت له غرباً فأروى بها الوري • فكان اقتتاح الأرض فتح محمد
كذلك قبض مفروط الطول سابغ • وللناس قص بعضها يبلغ الهدي
فأول خير انطلق طول قميصه • بما حاز في إيمانه من تشييد
وتفريقه ما بين حق وباطل • يوم سقى الكفار أقطع مورد
وسمى بالقاروق من أجل هذه • وما زال في نص الهدى ذاتجد
وحسبك أن الله وافق رأيه • لذي يوم بدر أذ رأى قتل من فدى
كذافي أذان والحجاب وجههم • مصلى مقاماً للتخيل بمسجد
شديد على أهل الهوى رحمة لمن • عن الحق لم يخج ولم يعبد
وما قد روي أن كان في أمته فتى • يتحدث فالقاروق من ذلك فاعدد
وما أبغض القاروق الأمفارق • لدين الهدى ذو مذهب لم يستد

وما يختص بعثمان رضي الله تعالى عنه قوله

وحسبي عثمان بن عفان أنه • عليه اعتمادى وهو سؤلى ومقصدي
امام مسبور للأذى وهو قادر • حلیم عن الجاني جميل التعود
هو الجامع القرآن والقائ الذي • اذا جئت ليل ليس بأوى لمرقد
ويقطع بالصوم النهار ويتنى • مدى ليله في خشية وتهجد
وقال رسول الله في بئر رومة • أما مشترى يغني بها الأجر في غدد
له الجنة العليا بذلك فاشترى • وتجهيز جيش العسرة اذكر وعدد
فقال رسول الله اذ جاء بما • قد احتاج من مال ونظر وأعبد
هنيئاً لعثمان بن عفان فعله • وماضره ما بعد مع هذه اليد
وقول الأبدى حياء لمن له • قد استحثت الأملاك أشرف محمد
وبلغ بشري الهاشمي بانه • من الجنة العليا بأكرم مقعد
ولم يرض صونا للدماء بجرهم • وكان متى يستجد القوم ينجد
نجات شهيد اصبر أفعو خير من • على نفسه في غير حق قد اعتدى
على بنتي المختار أرخى ستوره • فناهيك من مجد وعز محمد
ولم يدع ذا السورين إلا لانه • حوى بيته نورين من نور أحمد
وان لعثمان بن عفان رتبة • من المجد تسو عن سماك وفرقد
وما يختص بعلي رضي الله تعالى عنه قوله

وان علياً كان سيف رسول • وصاحبه السامى لخدمته سيد

وصهر النبي المجتبي وابن عمه • أبو الحسنين المحتوي • كل سودد
وزوجه رب السما من سمائه • ونافيك تزويجا من العرش قد بدى
بجدير نساء الجنة الغر سوددا • وحسبك هذا سوددا المسود
فباتا وجل الزهد خير لاهما • وقد آثرا بازاد من كان يجتدى
فاثرت الجنات من حلل ومن • حلى لها رعيا لذلك التزهـد
وماضى من قدبات والصوف لبسه • وفي السند من الغالى غذا سوف يغتدى
وقال رسول الله انى مدينة • من العلم وهو الباب والباب فاقصد
ومن كنت مولا على ولية • ومولاك فامدق حبة مولاك لترشد
وانك منى خاليا من نبوة • كهرون من موسى وحسبك فاحمد
وكان من الصبيان أول ساين • الى الدين لم يسبق بطاقع مرشد
وجاء رسول الله مرتضيا له • وكان عن الزهراء بالمتشرد
فصح عنه التري اذ من جلده • وقبيل قام منها ألفا للتفرد
وقال له قـون التلطف قسم أيا • تراب كلام المخلص المتودد
وفي ابنه قال المصطفى ذان سيدا • شبابكم في دار عز وسودد
وأرسله عنه الرسول مبلغا • وخص بهـذا الامر تخصيص مفرد
وقال هـلى التبليغ عنى ينبى • لمن ليس من يتي من القوم فاقصدى
وقد قال عبدالله للسائل الذى • أتى سائلا عنهم سؤال مشدد
وأما على فالتفت أين يته • وبت رسول الله فأعرفه تشهد
ومازال صواما منيبا ليه • على الحق قواما • كثير التعبد
قنوعا من الدنيا بما نال معرضا • عن المال مهما جاءه المال يزهد
أقصد طلق الدنيا ثلاثا وكلم • رآها وقد جات يقول لها ابعدى
وأقربهم للحق فيها وكلهم • أولو الحق لكن كان أقرب مهتدى
(ومنها فى ذكر السبطين رضى الله تعالى عنهما)

وبالحسينين السيدين توسلى • بجدهما فى الحشر عند تفردى
هما قترنا عين الرسول وسيدا • شباب الورى فى الجنة وتخلد
وقال هـما ربحا تاي أحب من • أحبنا فامدقهما الحب تسعد
هما اقتسمنا شبه الرسول تعادلا • وماذا عسى يحصيه منهم تعددى
نحن صدره شبه الحسين أمله • وللعين الاعلى وحسبك فاعدد
وللعن السامى عز اياك قوله • هو ابى هذا سيد وابن سيدة
سبيل رب العالمين به الورى • على فرقة سنة منهم وعظم تبتد
وان تطلبوا اليه النبي فلن تروا • سواى مقال منه غير مقيمة
بدا سيدنا ظهر الرسول قد ارتقى • فقر ولم يعجز له وهو يسجد
فتالوا له طال السجود فقال لا • ولكنما ابى خفت ان تقت يشرد

وكان الحسين الصارم الحازم الذي • متى يقصر الابطال في الحزب يشدد
شبه رسول الله في البأس والندى • وخير شهيد ذاق طعم المهند
لمصرعه تبكي العيون وحققها • فقله من جرم وعظم تؤدد
فبعدا وسحقا لليزيد وثممه • ومن سار مسرى ذلك المقصد الردي
(ومنها في ذكر حجة رضى الله تعالى عنه)

ومن مثل لبث الله حزة ذى الندى • مبيد العدا ماوى الغريب المظرد
فكم حز أغناق العدا بيسفه • وذبح عن الختار كل مشدد
فقال رسول الله هذا أمرته • ولى أسد صار لى كل شهيد
وقال أبو جهل أحب محمد • لما شاء فاهتر هؤسيد
وأهوى له بالقوس ما بين قومه • ونال وأخرى بالحسام اللهيد
وقال له انى على دينه فان • أطقت فعرج عن طريق واررد
فذل أبو جهل وأبدى تطففا • مقرا بفتح السب في حق أحمد
فعدا وقد نال السعادة واهدى • وأضحى لدين الله أحكرم مسعد
وفى يوم بدر حث عند سؤالهم • لما شهدوا من بأسه المتوقد
لمن كان أعلام برىس نعامه • يشردنا مثل التعلم المشرود
فذلك الذى والله قد فعلت بنا • لأفعله في الحرب ما لم نعدود
وفى أحد نال الشهادة بعدما • أذاق سباعا للردى شر مورود
فهازواضحى سيد الشهداء فى • ملائكة الرحمن يسرى ويقتدى
وصلى رسول الله سبعين مرة • عليه الى ثنتين عمدا التعدد
وقال مصاب ان نصاب بعنله • وان كان لى يوم سألزى بأزيد
وزاد الى فضل العمومة انه • أخومرضاها هكذا الجسد فاشهد
وما زال ذا عرض مصون عن الاذى • ومال مهان فى العطايا ببدد
كريم متى ما أوقد النار للقرى • فبعد خير نار عندها خير موقد
(ومنها في ذكر العباس رضى الله تعالى عنه)

وقد بلغ العباس فى الجسد رتبة • تقول لبدر التهم قصرته فابعد
الا انه فضل السقاية قد حوى • فكان لو قد اقه أكرم مررد
وكان طويل الباع فى البأس والندى • كرىما متى يسترفد القرم يرفد
ويوم حسين ليس ينهى ثباته • ودعوته مستجد اكل منجد
وقال رسول الله فيه على ما • عليه وأيضاً مثله فى التزيد
ألا ان عسى المرء صنو أبيه كى • يزيدهم فى بتره المستأيد
وبشره أن الخلافة فى الورى • لاولاده من سيد ومسود
بشيمته استسقوا اذا المجل شامل • بخاءهم غيث سقى كل فؤد
وهذا ما وقعت عليه من هذه القصيدة الفريدة وليس يدى الآن ديوان شعره حتى أكتبها

بكلماتها فانها مناسبة لهذا الباب الذي جعلناه ختمًا للكتاب كما لا يخفى

(ومن مقطوعات ابن جابر)

شفعت بها حينما من الدهر لم يكن • سوى سكب دموعي في محبتها كسبي
وما أصل هذا كله غير نظرة • الى مقلة منها أضعت لها قلبي

وقال

قد بان عذري في ملج له • لظا رشاب لمظ من دعر
اني على الهجر معايص له • تمثّل في السر والجهر

وقال

هذا الرشايقة نص ليث الثرى • بنظرة منه فلاحناص
لوعارض العاذل يوماله • لكان من أول مايقنص

وقال

طليقة في ثغرها لس • يجتقى من رشقه عدل
سلت النبه بمقتلها • مسلكا قدزانه كسل

وقال

رقم الخال خدّها فرأينا • قرالافق فيه نقطة ليل
قلت أين الكتيب والغصن قات • كل ما قد ذكرته تحت ذيلي

وقال

ان خفت من قتلك المهند والقنا • فاذا رنت واذا مشت لا تقرب
في قاب برقعها محاسن أنزات • قرالسماء لنا بقلب العقرب

وقال

رأى عذولي حسنها بعدما • حقق كوني للهوى جانحا
فقال ان كنت محبا لها • فقد قد نارا أيك النابجا

وقال

ذكر الله بالمرية عيشا • لست عن ذكره الجليل أحول
طال عهدي بها وما دمت حيا • لا يزيد الرجا بل قد يطول

وقال

مرت ليال بالمرية طالما • قضيت من ليل بين ما ربا
لم أسأل عن تلك الديار وانما • جعل القضاء لكل نفس غالبا

وقال

لأنه عني من العقيق فاني • بينا كفافه تركت فوادى
وعلى تربه وقفت دموعي • ولسكانه وهبت ودادى

وقال

عرف المنزل الذي دار فيه • زمن الانس والشباب النصير

فشجاء قلب التلاقي فراقا واثنى عنه ذاقوا دكبير
وقال

جمال هذا الغزال سحر * يا حبيب إذا ذاك الجمال
هلال خديبه لم يغيب * عني وان غيب الهلال
غزال أنس يصيد أسدا * فاجب لما يمنع الغزال
دلاله دل كل شوق * على أذانه الدلال
كلاه لا يخاف نقصا * دام له الحسن والكمال
بساله قد برت فؤادي * يا حبيبا تلصكم التبال
حلال وصلى له حرام * وحكم قتل له حلال
ولال ذلك الحني خناتي * وأين لي ذلك الزلال
قتاله لا يطاق لكن * يعجبني ذلك القتال

وقال

إذا جئت فجد أكرم الله عهده * فلم على أهل المنازل من نجد
لئن حال بعد الدارين فيهم * فاني لأرعاهم على ذلك البعد

وقال

بجأت عندما تطرت إليها * وانثنت وهي بين يديه ومنع
انما ورد خدتها زرع طرفي * حين مرّوا فكيف أمنع زرع

وقال

لك نفسي إذا بدت لك نجيد * فلقد سرتني الزمان بنجيد
فلذلك الحسام عندي عهد * وأبى الله أن أضيع عهدي

وقال

سل عن القوم ان بدت لك ساع * ففؤادي عند الذين يساع
لي على تلصكم المعاهد دمع * كما يغف بها عن اللث دمع

وقال

صفعوا عن محبهم وأقالوا * من عنار النوى ومنوا بوصول
لست أستوجب الوصال ولكن * أهل ذلك الحيام أكرم أهل

وقال

مال الزمان بهم عني وقد بعدوا * لم يلهي عنهم أهل ولا مال
اني لا خشى وما الايام طوع يدي * أني أموت ولي في القلب آمال

وقال

بين وادي النساوبان المملى * قتيبة ألبسوا الوجود جمالا
ان يكن قد نوى لي الدهر قريبا * منهم فهو قد كفا في نوالا

وقال

زرت الديار عن الاخبة سائلا • ورجعت ابيهم بدمي سائلا
ونزلت في ظل الاراكه قاتلا • والرابع أنخس من جواب قاتلا
وقال

لا أوحش الله المنازل منهم • منهم غدت تلك الديار حسنا
فاشكر لدهرك ان أراك بجابر • بان الحمى وأراك قد بانا
وقال

لك يا وادي العقيق علينا • كل ماشئت من دمام وثيق
فن السبر أنى أنبرى • من عقوق لمنزل بالعقيق
وقال

يا أهل ذي سلم بشري لمسلم • ذاك الثرى مقدم في السير لم يتم
يوم دارا بها خير الورى حسبا • انخاتم الرسل من عرب ومن عجم
ولنقتصر من كلام ابن جابر في هذا الموضع على هذا المقدار وانما أظنت فيما تقدم
من الاعتراض على لسان الدين في عدم نوفيته في حق المذكور وحق رفقته مع انه أطال
فيمن دونهم من أهل عصره وأيضاً فان كلاهما غريب عندنا بالغرب لكنهما ارتحلا
قبل أن يشتهرا كل الاشتهار وكان خبرهما في الشرق أشهر (وأما رفقته) شارح
بديعته فقد ذكرنا في غير هذا الموضع بعض حاله وكلامه ولزدهنا ما تيسر من قول من نظم
لما عدا في الناس عقرب صدغها • كفت أذا من الورى بالبرقع
والصبح تحت نجارها متستر • عنانق شات تقول له اطلع
وقال

تجنت فجرت في الهوى كل عاقل • وآها وأحوال الحب جنون
وما وعدت الاعدت في مطالها • كذلك وعد الغايات يكون
وقال

لا تجدوا في الهوى على كاذب • تطيره في الغرام لن تجدوا
لهفان ما يشكى الى أحد • ظمان غير الدموع لا يجد
وقال

وب ليل قطعه بالجزيرة • فتذكرت أهلتنا بالجزيرة
قصر الانس ما تطاول منه • وكذا أزم من السرور يسيرة
قال والجزيرة الاولى المواد بها المحيط بها النهر المسمى بالعاصي والثانية جزيرة
الاندلس

وله أيضا

وملى والتزين يوم عيد • وجيد صباني بالدمع حالي
وقد أرسلت أشهبها بريدا • وبعد كيتها يني بجالي
والمراد بالأشهب الدمع الذي لا يشوبه شيء وبالكعبت الدمع المشوب بالدم وفي شرح

البديعية وقد ذكر العقيق بعد كلام مانصه قلت وكان هذا الوادي المبارك زمن عثمان رضى
الله تعالى عنه ذا قصور محففة وحداثق ملتفة وبيان مشيد ونخل طلعه نصيد
وجنات تؤتي أكلاها كل حين وسواق تجريه بماء معين ثم لعبت به أيدي السنين
وغيرت معالمه فصار غيرة للناظرين فلم يبق من معاهده الا آثار تشهد بحسنه ونضرة
نعم تدل على ما خلف من نضارة غصنه وقد خرجنا الى هذا الوادي أيام مجاورتنا بالمدينة
الشريفة وهو يدق بمائه وبعارض يجوه رجا به أنجم سمائه وقد ساءت شعابه
وقاض عبابه والناس تفرقوا في جهاته واقتسروا غرض بانه والشج قد توشح بالندى
والانس قد راح به وغدا والاصيل مذهب الرداء والبيداء محضرة الانداء وبجافيه
آثار قصور ليس لها في الحسن قصور قد بايت وحسنها جديد ونربت وربها بالانس
مشيد انتهى ومن يديع قطعه قوله

مهلا فاشم الوفا منقادة • لمن ابتقى من يلهما أو طارا
وتب المعالي لا تنال بحيلة • يوما ولو جهد الفقى أو طارا
وقوله رحمه الله تعالى

على وادي العقيق سكبت دمتي • بلا عين فيبدو كالعقيق
فكم غصن وربى منه يحكى • قوائم رشاشه من فم وربى
وقال

سألتك بالله يا من غدا • يصرف بالقلب أفعاله
تدألك عجايب رياق وصل • فان بعادك أفسى له
وقال

لائمته على القلائد • ب خذ أصل غرامها
فطاطه حسن القى • رمت الورى بسهامها

ومن قوائده رحمه الله تعالى في شرح البديعية مانصه ومن غريب ما فى لى أن أباء على حكي
في تذكرته عن المفضل أنها أنت بمعنى هل وأنشد

لدى من شباب يشتري بمشيب • وكيف شباب المرء بعد ذهاب انتهى
(رجع) وقال رحمه الله تعالى يشوق الى حواء غرناطة

دأمت على الحواء حرم دامي • والقلب فيما بين ذلك ذاتي
طال المدي بي عنهم ولربنا • قد عاد من بعد الاطالة غائب
وقال

عاهب من نحو السبيكة بارق • الاغدا شوقى لقلبي سالكا
والله ما اخترت الفراق لربها • لكن قضاء الله أرجب ذاك
وقال

منازل سلى ان خلف فلطالما • بها غمرت في القلب منى منازل
رسائل شوقى كل يوم تزورها • وما ضيعت عند الكرام الرسائل

وقال

يجور الوداع لنا موقف * أذاب الفؤاد لاجل الوداع
فما أنا أندي غداة النوى * وحادي الركائب للبين داعي
قال وجور الوداع موضع بظاهر غرناطة عادة من سافر أن يودّع هناك

وقال

ناولته وردة فاحتر من نخل * وقال وجهي يغني عن الزهر
الخدود وعيني نرجس وعلى * خدي عذار كريحان على نهر
وقال رحمه الله تعالى في التشريع

ياراحلا يسكن زياره طيبة * نلت المني بزيارة الاخبار
حي العتيق اذا وصلت وصف لنا * وادي منى باطاب الاخبار
واذا وقفت لذي المهر في دأعي * زال العنا وظفرت بالاطار

وقال

يا أولي المرسلين وآثرأ * الله خصلك بالكمال ابرصك
من قبل آدم قد جعلت نبييه * قد ما فقدتكم الاله لعليكم
أوحى اليك لكي تكون حبيبه * ويتم نعمته عليكم ويهديك

وقال

صبرتني في هواله اليوم مشتهرا * لا قيس لي ولا غيلان في الاول
زعت أن غراحي فيك مكسب * لا والذي خلق الانسان من عجل

وقال

لا تعادي الناس في أوطانهم * قلما يرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم * خالق الناس بخلق حسن

وقال

نسختي اليوم في المحبة أصل * فعليها اعتماد كل عييد
نقلوا مرسل المدامع منها * وصحج الهوى بغير مزيد
قد رواها في جبل وقيس * حينها ما بكل لحظ وجيد

(ومن فوائده) أنه لما أنشد في طراز الحلة قول سعد الدين محمد بن عربي في ابن مالك
ان الامام جمال الدين فضله الى آخره قال ما ملخصه ولما أورده الصفدي في فض الختام
قال هذا في غاية الحسن لو كان الكتاب المذكور يسمى افوائد وانما هو تسهيل الفوائد
فذكر المضاف اليه دون المضاف وهي تورية ناقصة قلت ابن مالك له كتابان أحدهما
الفوائد مصنعه أولا ثم صنعه تسهيل الفوائد بعده ولكنه سهل فيه كتاب الفوائد وكنت وقفت
على هذا الكتاب المسمى بالفوائد بيد ناظر غرناطة فلما وصلنا الى هذه البلاد بحثنا عنه فلم نجده
وتمادي الامر على ذلك الى سنة ٧٦٠ فوجدناه في حلب وهو الآن عندنا وهو عزيز
الوجود ولذلك خفي على القاضى صلاح الدين انتهى وبعضه بالمعنى وقال أبو جعفر

أحمد المترجم به كذبت الى صاحبنا الشيخ بدر الدين خليل الناصح
مددت النوى وقصرت اللقا • أرضى بهذا وأنت الخليل
ونزلك أحمد ذا وحشة • لديك وأنت له ابن جليل
وقال •

قد كان لي أنس بطيب حديثكم • والآن صار حديثكم برسول
ولقد مددت من النوى مقصوره • إن الخليل يراه غير جليل
وله رحمه الله تعالى

ماللنوى مدت وأنت خليلنا • وانتبل قد قصرت برغم الكاشع
أتيت في ذا مذهب لا يرتضى • أبدا وليس الرأي فيه بضال
وله

ولما رأى الحساد منك التفانة • الى جانب اللهو الذي كان مرفوضا
أضافوا الى عياله كل نقيسة • حقيق لديها بالاضافة مخفوضا
وله

حسنك ما بين الوري شائع • قد عرفت الآن بلام العذار
بخاء منه مبتدا للهوى • خشيته الآسن مع الجلنار

ولنقتصر على هذا المقدار الى هنا (رجع) الى أولاد لسان الدين رحمهم الله تعالى وقد
قدّمنا أن علي بن لسان الدين كان نديم السلطان وخاصة كاذرنا في مخاطبته لابن مرزوق
في الباب الخامس قوله فالسلطان يراءه الله تعالى يوجب ما فوق منزلة التعظيم والواحد هداهم
الله تعالى قد أخذوا ويحفظ قل أن يشالوه بغير هذا الاقليم والخاصة والعامة تعامل بحسب
ما بلته من نصيح سليم وزلنا بالايدي وتسليم وتدير عباد على عدوها بالعذاب الاليم
الامن أبدى السلامة وهو من ابطان الحسد بحال السليم انتهى ولقد صدق رحمه الله
نهالي فيما ذكره من النصيح وغيره (ومن نصائح رحمه الله تعالى) ما كتب به على لسان
السلطان (ونصه) من عبد الله أمير المسلمين محمد وصل الله تعالى سعده وبلغه من فضله
العميم قصده الى أوليائنا المخصوصين منا ومن سلفنا بدمام الجوار القريب والمساكنة
التي لا يتطرق الى حقها الذي في استراية المستريب المعتمدين اذا عدت الرعايا وذكر
المزايا بيزيد الاعتناء والتقريب من الاشياخ الجلة الشرفاء والعلماء والصدور
الفقهاء والعدول الأذكاء والاعيان الوزراء والحماة المدافعين عن الأوجاء والامناء
النفقات الاتقاء والكافة الذين نصل اليهم عوائد الاعتناء وسير فيهم باعانة الله تعالى
على السبيل السواء من أهل حضر تشاغرناطة المحروسة بفضل الله تعالى وربضها شرح
الله تعالى لقبول الحكمة والموعظة الحسنة صدورهم وكنز بتاتج الاستقامة
سرورهم وأصلح بعنايته أمورهم واستعمل فيما يرضيهم أميرهم ومأمورهم سلام كريم
عليكم أجمعين ورحمة الله تعالى وبركاته أملا بعد حمد الله الذي اذ رضى عن قوم جعل لهم
التقوى لباسا والذكرى لبناء المتاب أساسا والصلوة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذي

قوله التعظيم في نسخة التعليم ٨

هدانا الى الفوز العظيم ابتغاء لرحمته والقاسا والرضاعن آله الذين اختارهم له ناسا
 وجعلهم مصابيح من بعده اقتداء واتباسا فانا كتبنا اليكم كتب الله تعالى اعزازكم
 وحرم احوازكم وجعل للعمل الصالح اهتزازكم وبقبول النصائح امتيازكم من
 مستقرنا بحروسة الجراء حماها الله سبحانه ولا متعرق بفضل الله تعالى الا هداية تظهري على
 الاقوال والاعمال وعناية تحف من اليمين والشمال وتوكل على الله يتكفل لنا بلوغ
 الآمال وأنتم أولياؤنا الذين لا نذخر عنهم نصحا ولا نمل في تدبيرهم ما يثر فنجحنا وبجذب
 هذا الاعتقاد لا نفعل عن نصيحة ترشدكم اذا غفلتم وموعظة تنصها عليكم اذا اجتمعتم
 في بيوت الله واختلفتم وذبح عنكم نارة بسلامة نعدها ومطاوله نستددها ونارة بسبب
 في سبيل الله تعالى نخددها وعساكر للشهادة نردها ونفوس بوعدا الله نعدها
 ونرضى بالسهر لتنام اجفانكم وبالكثرة تريح صبيانكم وولدانكم وباقتحام المخاوف
 ليحصل امانكم ولواستطاعنا أن نجعل عليكم وقاية كوقاية الوليد لجعلنا أو امكننا
 أن لا تفضلكم رعية بصلاح دين أو دنيا فعلمنا هذا شغل زمانه نذعننا ومرحى همننا
 مهمما استدفنا وقد استرعانا الله تعالى جماعتكم وملانا طاعتكم وحترم علينا
 اضاحتكم والراعى اذالم يقصد بساكنته المراهى الطيبة ويتبع مساقط الغمام الصيده
 وبوردها الماء النخير ويتغذى لها النماء والتخدير ويصلح خلها ويدعو لها قل
 عددها وعدمت غلتها وولدها فدم على ما ضيعه في أمسه وجنى عليها وعلى نفسه
 وألفيناكم في أيامنا هذه الميامن عليكم قد غرتكم آلاء الله تعالى ونعمه وملأت
 أيديكم مواهبه وقسمه وشغل عدوكم بفتنة قومهم فنجم العافية فوق مهاده وبعد
 عهدكم بما تقدم من جهده وجهاد ونجدة وسهاد فاشفقنا أن يجركم نوال الرخاء الى
 البطر أو تجمد ملككم العافية على الغفلة عن الله تعالى وهى أخطر الخطر أو تبهلوا
 مواقع فضله تعالى وكرمه أو تستعينوا على معصيته بنعمه فمن عرف الله تعالى في الرخاء
 وجدده في الشدة ومن استعذ في المهل وجد منضعة العدة والعاقل من لا يغتر في الحرب
 أو السلم بطول المدة فالدهر مبلى الجدة ومستوعب العدة والمسلمون اخوانكم
 اليوم قد شغلوا بانفسهم عن جبركم وسأوا الله في نصركم ونشبت الايدي ولا حول ولا قوة
 الا بالله بمنقرم وأهمهم فتن زهكت رسوم الجهاد خالصة خاويه ورياض الكتائب
 الخضر ذابله ذاويه فان لم نشعروا الميامن أيديكم في هذه البرهة فماذا تنتظرون واذا لم
 تستصهروا بالله مولاكم فبمن تستصهرون واذا لم تستعدوا في المهل فبمن تستعدون لقد
 خسروا من رضى في الدنيا والآخرة بالدون فلاننا منكم ما كره الله فلا يأمركم الله الا بالقوم
 المتصرون ومن المنه قول عن المال والمشهور في الاواخر والاول ان المصلحة اذا فشت
 في قوم احاط بهم سوء كسبهم واظلم ما بينهم وبين ربهم وانقطعت عنهم الرحات ورقعت
 فيهم المثالات والنقومات وسعت السماء وغبض الماء واستولت الأعداء وانتشر
 الداء وجفت الضروع واخلفت الرضوع فوجب علينا أن نسميكم بالوعظة الحسنة
 والذكرى التي توقظ من السهنة وتقرع آذانكم بقوارع الاسنة فأفزعوا الشيطان

قوله بحروسة الجراء في نسخة
 بذروكم الجراء ٨١

بوعينها وتقرّبوا الى الله تعالى برعبها. الصلاة الصلاة فلا تهمّ لها ووظائفها المعروفة
فكم لوها فهي الركن الوثيق والعلم المائل على جادة الطريق والخاصة التي يقترّب بها هذا
الفريق وبأدروا صفة وفها المائله وأتبعوا فريضة النافله وأشرعوا الى تاركها أسنة
الانكار واعتصموا بها نواصي الليل وبوادي الاحار والزكاة أختها المنسوبة ولذتها
المكتوبة المحسوبة فمن منعها فقد بخل على مولاها بالسير بما أولاه وما أحقه بذهاب
هبة الوهاب وأولاه فاشترى من الله تعالى كرائم أموالكم بالصدقات وأنفقوا في سبيله
يرجحكم أضعاف النفعات ورواوا سؤالكم كلما نصبت الأموال وأعيدت لآثره العوائد
وارعوا حق الجوار وخذوا على أيدي الذعرة والفجار وأخرجوا الشتان من
السدور واجعلوا صلة الارحام من عزم الامور وصونوا عن الاعتياش أفواهمكم
ولا توردوا السفاهة شفاهمكم وأقرضوا القرض الحسن الهكم وعلموا القرآن صديانكم
فهو أس المبني وأزرعوه في تراب تراثهم فعمى أن يجفى ولا تتركوا النصيحة لمن استنصحه
وردوا السلام على من تحية الاسلام أفصح وجاهدوا أهواءكم فهي أولى ما جاهدتم
وأوفوا بعهده الله إذا عاهدتم وثابروا على خلق العلم والتعلم وحفوا بمرآة التكلم
وتعلموا من ديشكم ما لا يسمعكم عند الله تعالى جهله وتبين أنكم أهله فمن القيح أن يقوم
أحدكم على وقاية بتره وشعبيره ورعاية شاته وبغيره ولا يقوم على شيء يخلص به قاعدة
اعتقاده ويعتده منجاة ليوم معاده والله عز وجل يقول ولقوله يرحل المتجعون
أخبر سبتم انما خلقناكم عبثا وانكم اليها ترجعون وأنفوا من الحوادث الشنيعة
والبدع التي تفت في عضد الشريعة فقد شق علينا الملبسة بأهل التصوف الغار ونال
حلمهم ابل جلتها نغمضهم المغار وتوكل المعاد والجنة والنار وأذا لم يغفر الرجل على
دينه ودين أبيه فعلى من يغار فالانبياء الكرام وورثتهم العلماء هم أئمة الاقتداء
والكواكب التي عينها الحق للاهتداء فاحذروا معاطب هذا الداء ودسائس هذه
الاعداء وأهم ما صرفتم اليه الوجوه واستدفعتم به المكروه العمل بأمره جل
وعلا في الآية المتأوه والحكمة السافرة المجلوه من ارتباط الخليل واعداد الفقه
فمن كان ذاسعة في رزقه فليقم لله بما استطاع من حقه وليخذ فرسا يعمركم به بهيله
وبقننه من أجل الله وفي سبيله فيكم يتحمل من عيال يلغس مرضاتهم بالتخاذل الزينة
ويتنافس في أن يكون من أشرف المدينة ومؤنة الارتباط أقل وعلى الهمة والدين
أدل الى ما فيه من حماية الخوزة واظهار العزة ومن لم يحسن الرمي فليست درب
وباتخاذ السلاح الى الله فليقترب وقيل الرمي تراش السهام وعلى العباد الاجتهاد
وعلى الله التمام والسكة الجارية في حوادث نواديكم وأتمان العروض التي بأيديكم
من احتق حروفها ونكر معروفها أو ساع في قبول زيف أو مجنوس خيف فقد اتبع
هواه وخان نفسه وسواء قال الله عز وجل أو فوا الكيل ولا تكونوا من الخسران
وزنوا بالقسط من المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
وانتبهوا أن نبيكم صلوات الله عليه انما بعثه الله مجاهدا وبالحق قاضيا وعن الهفوات

حلياً متغاضياً فتمسكوا بحبله ولا تعدلوا عن سبيله يروكم الله تعالى من سجله ويراعكم
من أجله مراعاة الرجل لحبله فهو الذي يقول وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وإن كان في وطنكم اليوم سعة وقد ألطفكم آمن من
الله تعالى ودعه فاحسبوا أنكم في بلد محصور وبين لحي أسد محصور واكتنفكم
بحر يرب عبابه ودار بكم سور يصدوكم بابه ولا يدرى متى ينتهي السلم وينشعب
الكلم فان لم تكونوا بناساً مرموصاً وتستشعروا الصبر وما وخصوصاً أصبح الجناح
مقصوداً والرأى قد صلبته الحيرة والمال والحريم قد سلبت فيه الضغانة والغيرة
وان شاء الله تم بريح الحية ونصرة النقص على الخيلات الوهميه فان العز لله
ورسوله وللمؤمنين والله متم نوره على رغم الجاحدين وكره الكافرين وكم من فتنة
قليلة غلبت فتنة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واعتقدوا أن الله تعالى لم يجعل
الظهور مرة وتابعه كثير ولو مثل جراد من زرع أثارها مشير بل بإخلاص لا يبقى لغير
الله اقتدارا ونفوس توسع ماسوى الحق اقتدارا ووعد بصدق وبضائر أيسارها الى
مثابة الجزاء تحدى وهذا الدين ظهر مع الغربة وشظف التربة فلم ترعه الا كاسرة
وفولها والقياصرة وخيولها دين حنيف وعلم منيف من وجوه شطر المسجد الحرام
يولى وآيات على سبعة أحرف تتلى وزكاة من العهيم تتلقى ومعارج ترتقى ووج
وجهاد ومواسم وأعياد ليس الا تكبير شهر وأذان جهير وقوة تعد ونعوت تسد
وفي يقسم وغرير رسم ونصيحة تهدي وأمانة تؤذى ومصدق تفتى وتبدي وصدور
تشرح وتثنى وخلق على خلق القرآن تحذى وتفتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا العهد قد سجل والوعده قد سجل اليوم أكمات لكم دينكم الى ديننا ولا ينقطع
لهذا الفرع عادة وصله مادام شيبه بأصله وانما هو جلب لكم زبدته المعجزة وخلاصته
المعجزة والعاقبة للمتقين ولتعلمن نبأ بعد حين وحضر تكم اليوم قاعدة الدين
وناب المجاهدين وقد اخترعت بنا أيامنا هذه وأيام والدها المقدس الآثار البكار
والحسنيات التي تنوالت بها الاخبار وأغفلت الى زمركم الحسنة المذخورة والمنقبة
البرورة وهي بيارستان يقيم منكم المرضى المطرحين والضعفاء المغترين منهم والمعتضين
في كل حين فانتم تعاونهم بالأقدام على مر الأيام يتظرون اليكم بالعيون الكليسة
ويعربون عن الاحوال الذليلة وضروهم غير خافية وما أنتم بأولى منهم بالعافية
والجنانين تكم منكم الوقائع وتفشونهم مائة العهد الذائع عار تحظره الشرائع
وفي مثله تسد الذرائع وقد فضلتم أهل مصر وبناد بالرباط الدائم والجهاد فلا أقل
من المساواة في معنى والمنافسة في مبنى يذهب عنكم لؤم الجوار ويزيل عن وجوهكم
سميات العار ويدل على هميتكم وفضل شعيتكم أهل الاقطار وكم نفقة تلفت
على الرجل في مشروع وحرص اعتراف على ممنوع فأسرعوا فالنظر في هذا المهم خير
مشمروع ولولا اهتمامنا بترقية ديوانكم واعدادنا مال الجباية للمجاهدين من
أخوانكم لسبقناكم الى هذه الزاوية وقنا في هذا العمل الصالح بتحمل الكلفة ومع

ذلك فاذا قدناكم الى الجنة بينائه وأسهمناكم في فريضة أجره وشأنه فنحن ان شاء الله تعالى نعين له الاوقاف التي تجري عنها المرفقة وتصل عليه بها الصدقة تأصيلًا للفخركم واطابة في البلاد لذكركم فليسا وراحمكم همته ودينه ويستخدم بساره في طاعة القصد الكريم ويمينه. ونسأل الله تعالى أن يوفق كلا هذا القصد ودينه ومن وراء هذه النصائح عزم ينهيا الى غايتها ويجبر الكافة على اتباع رأيها ورايتها فأعملوا الافكار فيما تضمنته من الفصول وتلقوا داعي الله تعالى فيها بالقول والدينها من رعة الآخرة وكم معتبر للنفوس الساخرة بالعظام النساخه يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تغترنكم الحياة الدنيا ولا يغترنكم بالله الغرور وأنتم اليوم أحق الناس بقبول الموعدة نفوسا زكية وفهو ما لا تحاصرة ولا بطيه وموطن جهاد ومستقى نعام من رحمة الله تعالى وعهده وبقايا السلف بالارض التي فتحوا فيها هذا الوطن وألقوا فيها العطن فالي أين يذهب حسن الظن بأديانكم وصحة ايمانكم ونساوي اسراركم واعلانكم اللهم انا قد خرجنا لك فيهم عن العهدة المتحملة وبلغناهم نصيحتك المكمله ووعدناهم مع الامتنال رحمتك المؤتملة فيسرنا واياهم لليسرى وعزنا الطائفة التي خفي فيها السرى ولا تجعلنا ممن صم عن النداء وأصبح شماعة الاعداء فاذل من استنصر بجانبك ولا ضل من استنصر بسنتك وكأبك ولا انقطع من توسل بأسبابك والله سبحانه يصل لكم عوائد الصنع الجليل ويحكمكم ويا نامن التوفيق على أوضح سبيل ويصل سعدكم ويحرس مجدكم والسلام الكريم يخضعكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى (ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى على لسان السلطان بعد كلام)

الله الله في الهم فقد خدعت ربحها والله الله في العقائد فقد خبت مصايحها والله الله في الرجوية فقد فلت حدها والله الله في الغيرة فقد تعمس جدها والله الله في الدين فقد طمع الكفر في تحويله والله الله في الحریم فقد مد الى استرقاقه يد تأميله والله الله في الملة التي يريد اطفاء سناها وقد كدل فضلها وتناهى والله الله في الحریم والله الله في الدين الكريم والله الله في القرآن والله الله في الجيران والله الله في الطارف والتالد والله الله في الوطن الذي توارثه الولد عن الوالد اليوم تستأسد النفوس المهينة اليوم يستنصر الصبر والسكينة اليوم ترعى لهذه المساجد الكرام الذم اليوم يسلك سبيل العزم والحزم والنشد والشهم اليوم يرجع الى الله المصرون اليوم يفيقون من نوم الغفلة المغترون قبل أن يتفارق الهول ويحق القول ويسد الباب ويحق العذاب ويسترق الكفر الزفاب فالنساء تنق بأنفسهن أولادهن الصغار والطيور ترزف لتحمي الاوكار ادا أحست العيث بافراخها والاضرار تمز الايام عليكم مزالسحاب وذهاب البالي لكم ذهاب فلا خير يفضى الى العين ولا حديث في الله تعالى يسمع بين اثنين ولا كذ لا زينة يحلى بها فخر وجيد ولا سعي الامتاع لا يغني في الشدائد ولا يفيد وبالا من ندبتم الى التماس رحي مستغرا السحاب واستقالة كاشف العذاب وسؤال مرسل الدية ومحبي البشر والبيمه وقد أمسكت عليكم رحمة السماء واغبرت

جوانبكم المحضرة احتياجا الى بلاة الماء وفي السماء رزقكم وما بوء دون واليه الاكف
تقدون وأبواب بالدعاء تقصدون فلم يصح منكم عدد معتبر ولا ظهر الا نابة ولا الصدقة
خبر وتتوقون من اعادة الرغبة الى الولي المحيد والغنى الذي ان يشأ يذهبكم وبأت
بخلق جديد وايم الله لو كان لهو الارتقت الساعات وضائق المتسعات وتزاحمت
على ايديه الجماعات أن تعززا على الله وهو القوى العزيز أن يلبس على الله وهو الذي يميز
الخبيث من الطيب والشبه من الاريز أمنا بذه والواصي في يديه أغرورا بالامل
والرجوع بعد اليه من يبدأ الخلق ثم يعبد من ينزل الرزق ويفيده من يرجع اليه
في الملمات من يرجي في الشدائد والارمات من يوجد في المحي والملمات أنى الله شأن
يحتج القلوب أم غير الله يدفع المكروه وييسر المطلوب تفضلون على اللجاء اليه موأند
الفصل وتره الجهل وطائفة منكم قد برزت الى استسقاء رحمة غدا اليه الايدي والرقاب
وتستكشف بالخضوع لعظمته العقاب وتستجمل الى مواعيد اجابته الارتقاب
وكانكم عن كرمه قد استغنيت أو على الامتناع من الرجوع اليه بنيت أماتعلمون كيف
كان نبيكم صلوات الله عليه من التبليغ باليسير والاستعداد للرحيل الى دار الحق والمسير
وبدأومة الجوع وهجر الهجوع والعمل على الاياب الى الله تعالى والرجوع دخلت
فاطمة رضی الله تعالى عنها ويرها كسرة شعير فقال ما هذه يا فاطمة فقال يا رسول الله
خبزت قرصة وأحييت أن تأكل منها فقال يا فاطمة أما انه أقول طعام دخل جوف أيك منذ
ثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يستغفر في اليوم سبعين مرة يا تمس رحما ويقوم وهو
مغفوره ما تقدم من ذنبه وما تأخر حتى ورمت قدماه وكان شأنه الجهاد ودأبه الجدة
والاجتهاد ومواقف صبره تعرفها الربا والوهاد ومقامات رفقه تحوم على مراتبها
الزهاد فاذا لم تقدر وابه فجن تقصدون واذا لم تتسدا وابه فجن تتدون واذا لم ترضوه
باتباعكم فكيف تعززون اليه وتتسبون واذا لم ترغبوا في الاتصاف بصفاته غضبا لله
تعالى وجهادا وتقالا من العرض الادنى وسهادا فتقيم ترغبون فابتر واحبال الآمال
فكل آت قريب واعتبروا بامثلة من تقدم من أهل البلاد والقواعد فذهولكم عنها
غريب ونفهم كروا في منابرها التي يعلو عليها واعظ وخطيب ومطيل ومطيب
ومساجدها المتعددة الصفوف والجماعة المعمورة بأنواع الطاعة وكيف أخذ الله
تعالى فيها بذنب المترفين من دونهم وعاقب الجمهور بما اغضوا عنه عيونهم وساءت
بالفلة عن الله تعالى عقيب جميعهم وذهبت النقمات بعاصيتهم ومن داهن في أمره من
مطيعهم وأصبحت مساجدهم مناصب للصلبان واستبدلت ما ذنبهم بالنواقيس من
الاذان هذا والناس ناس والزمان زمان فها هذه الغفلة عن اليه الرجعي واليه المصير
والى متى التساهل في حقوقه وهو السميع البصير وحتى متى مد الآمل في الزمن القصير
والى متى نسيان اللجاء الى الولي النصير قد تداعت الصلبان متراكمة عليكم وتحركت
الطواغيت من كل جهة اليكم أفخذلكم الشيطان وكذب الله قائم فيكم وألسنة
الايات تنادىكم لم تمنح سطورها ولا تحجب نورها وأنتم بقايا من فتحهم من عدد قليل

وصابر فيها كل خطب جليل فوالله لو تمحض الايمان ورضى الرحمن ما ظهر التلبس في هذه الجزيرة على التوحيد ولا عدم الاسلام فيها إعادة التأييد لكن شمل الداء وصم النداء وعمت الابصار فكيف الاهتداء والباب مفتوح والفضل ممنوح فنتعالوا نستغفر الله جميعا فهو الغفور الرحيم وثقل مقيل العثار فهو الرؤف الحليم ونصرف الوجوه الى الاعتراف بما قدمت ايدينا فقبول المعاذير من شأن الكريم سدت الابواب وضعفت الاسباب وانقطعت الآمال الامنك يا فتاح يا وهاب يا بهائم الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم يا بهائم الذين آمنوا فانلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدا وفيكم غظة واعلموا ان الله مع المتقين ولا تنمروا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين يا بهائم الذين آمنوا الصبر واصبروا وابطروا تقرأ الله لعنكم تعلمون أعدوا الخيل واربطوها وروضوا النفوس على الشهادة وغطوها بخن خاف الموت رضى بالدينه ولا بقى على كل حال من المنية والحياة مع الذل ليست من شيم لنفوس السنية واقتنوا السلاح والعدة ونعزفوا الى الله تعالى في الرخا يعرفكم في السدة واستشعروا القوة بالله تعالى على أعدائه وأعدائكم واستمسكوا من دون أبنائكم وكونوا كتابينه المروص لحلات هذا الهدى والنازل بفنائكم وحوطوا بالاعتويل على الله تعالى وحده يلاذك واشتروا من الله جل جلاله أولادكم (ذكروا) أن امرأنا حتمل السبع ولدها وشكت الى بعض الصالحين فأشار عليها بالصدقة فتصدقت برغيف فأطلق السبع ولدها وسمعت النداء يا هذه لقمة باقمة وانما استودعناه لحائظون واجبروا الشهوات واستدركوا البقية من بعد الفوات وأفضلوا المساكينكم من الاقوات واخشعوا لما أنزل الله تعالى من الآيات وخذوا نفوسكم بالصبر على الازمات والمواساة في المهمات وأيقظوا جفونكم من السينات واعلموا انكم رضاء لدى كلمة التوحيد وجيران البلد الغريب والدين الوحيد وحزب التمحيص ونظر المرام العويص فتهقدوا معاملاتكم مع الله تعالى ومهما قيم الصدق غالبا والقلب للمولى الكريم مراقبا وشهاب اليقين ثاقبا فتقربوا بعناية الله تعالى التي لا يغلبكم معها غلاب ولا ينالكم لاجلها عدو مطالب فانكم في السستوا الكشيف وكنت الخبير اللطيف ومهما رايت من الخطا طرمت بدده والظنون في الله مترددة والجهات التي تخاف وترجى متعقدة والغفلة عن الله ملامسها متجددة وعادة دواعي الخذلان دائمة وأسواق الشهوات قائمه فاعلموا أن الله تعالى منفذ فيكم وعده ووعد في الامم الغافلين وانكم قد ظلمت أنفسكم ولا عدوان الا على الظالمين والتوبة ترد الشارد الى الله تعالى والله يحب التوابين ويحب المتطهرين وهو القاتل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وما أقرب صلاح الاحوال مع الله تعالى اذا صحت العزائم وتوات على حرب الشيطان الهزائم ونجحت الدنيا الغربية في العيون وصدقت فيها عند الله الغفنون يا بهائم الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وثوبوا سرا الى طهارة الثوب وازالة الشوب واقصدوا أبواب غابر الذنب وقابل التوب واعلموا أن سوء

الادب مع الله تعالى يفتح أبواب الشدائد ويستنطق العوائد فلا تخطوا بالتوبة
 أزمانكم ولا تأمنوا مكر الله فتغشوا إيمانكم ولا تعلقوا متابكم بالصرائر فهو علام
 السرائر وانما علينا أن نتحصنكم وان كنا أولى بالتصحيح ونعتدكم بالموعظة الصريحة
 الصادرة عن الله تعالى عن صدق القريحه وان شاركناكم في الغفلة فقد سبقتناكم الى
 الاسترجاع والاستغفار وانما لكم لدينا نفس مبذولة في جهاد الكفار وتقدم قبلكم
 الى مواقف الصبر التي لا ترضى بالفرار واجتهاد فيما يعود بالحسن وعقبى الدار والاختيار
 لله ولي الاختيار ومصروف الاقدار وهما نحن نسرع في الخروج الى مدافعة هذا العدو
 وتفتدي بنفوسنا بالبلاد والعباد والحريم المستضعف والاولاد ونصلي من دونهم نار
 الجلال وتستوهب منكم الدعاء لمن وعدنا بآياته فانه يقبل من صرف اليه وجه انابه
 اللهم كن لنا في هذا الاهتمام نصيرا وعلى أعدائك ظهيرا ومن انتقام عبدة الاوثان
 كفيل اللهم قوم من ضعف حيلته فأت القوي المعين وانصر من لانصر له الا أنت
 خابك نعبدا وباليستضعفين اللهم ثبت أقدامنا وانصرنا عند نزول الاقدام ولا تسلمنا عند
 لقاء عدو الاسلام فقد اقمنا اليك بالاستسلام اللهم دافع عنا تلك المستومين اللهم
 اجعلنا على تيقظ وتذكر من قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
 إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاقبلوا بعمدة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
 واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وقد وردت علينا مخاطبات من اخواننا المسلمين
 الذين عرفنا في القديم والحديث اجتهادهم وشكرنا في ذات الله تعالى جهادهم بنى
 حرمين أولى الامتصاص لله تعالى والحمية والمخصوصين بين القبائل الكريمة بهذه المزية
 بعزمهم على الامتصاص لحق الجوار والمصارعة التي تليق بالاحرار والنفرة لانهما لا
 ذمار يهتم المختار وحركة سلطانهم تلك الاخطار والامصار ومدافعة أحزاب الشيطان
 وأهل النار فأسألوا الله تعالى اعانتهم على هذا المقصد الكريم الاثمار والسعي الضمين
 للعز والاجر والفخار والسلام الكريم يحصنكم أيها الاولياء ورحمة الله وبركاته انتهى
 (وعما كتبه ابن لسان الدين رحمه الله تعالى على لسان سلطانه الغنى بالله تعالى والنظر
 اليهم بعين الشفقة ما صورته) هذا كتاب كريم أصبرناه يتوفيق الله تعالى شارحا للصدور
 عاصمها باعانة الله تعالى للامور ملحقا العدل والاحسان الخاصة والجمهور يعلم من يسمعه
 أو يفت عليه ومن يشرؤه ويتدبر مآلديه ما عاهدنا الله تعالى عليه من تأمين النفوس
 وحسن الدماء والسير في التجاني عنها على السنن السواء ورفع التناور عن البعید منها
 والقريب والمساواة في العفو والغفران بين البرى عنها والمريب وحمل من ينظر بعين
 العداوة في باطن الامر محل الحبيب وترك ما يتوجه بامر المطالبات ورفض التبعات
 مما لا يعارض حكا شرعيا ولا يناقض سنن الدين مرعيا فمن كان رهن بئمة
 أو طريدتهم أو منبوزا في الطاعة بريئة توجب أن نري قومه فقد سجننا عليه ظلال
 الامان وألحفناه أثواب العفو والغفران ووعدناه من نفسنا مواعيد الرفق والاحسان
 حكاما وعفوانا فاشيا في جميع الطبقات منسجما على الاصناف المختلفة

عالمنا في ذلك من يتقبل الاعمال ولا يضيع السؤال واستغفرنا عن نفسنا وعن أخطأ
علينا من رعبتنا من يدرك الشرع غلطته وبقبل الحق قياته ومن يستغفر الله يجد الله
غفوراً رحيماً لما رأينا من سرائر اتفاق الالهواء والضمائر وخصوص القلوب والسرائر
في هذا الوطن الذي احاط به العدو والبحر ومسه بتقديم الفتنة الضمر وصله لما أجراه الله
تعالى على أيدينا وهباً بنا في نادينا فلم يخف ماسكن بنا من نار قننة ورفع من أس
واخنه وكشف من ظله وسدل من نعمه وأصفى من مورد عافيه وأولى من عصمة
كافيه بعد ما تحزبت الثغور وفسدت الامور واهتمت الدين واشتد على العباد
كلب الكافرين المعتدين ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس فله الحمد دائماً والشكر
واجباً ومن الله نسأل أن يقيم نعمه علينا كما أتمها على أبي بن هاشم من قبل ان ربك حكيم
عليم ونحن قد شرعنا في تعيين من ينوب عنا من أهل العلم والعدالة والدين والجلالة
للتطوف في البلاد الاندلسية ومباشرة الامور بالبلاد النصرانية ينهون البنا
ما يستطلعون ويبلغون من المصالح ما يتعرفونه ويقبضون ما تحتاج اليه الثغور
وتستوجب المصلحة الجهادية من الامور ونحن نستعين بفضل رعبتنا وخيارهم
والمراقبين الله تعالى منهم في ايرادهم واصدارهم على انما ما يخفى عنا من ظلامه تقع
أحداث يتبدع ومن اتخذت بجواره خمر فاشيه أو نشأت في جهته لامنكر ناشيه
نقص تفادى العهد ونطوقه القلادة ووراء تذهبنا على ما خفي عنا من الشكر ان أهده
واسمادى من أباغته وأداء ما ترجو ثواب الله تعالى عليه والتقرب به اليه فمن أهدي
الناسيأ من ذلك فهو شريك في أجره ومقاسم في منوبته يوم ربح تجره وحسبنا الله ونعم
الوكيل انتهى • وإذا جرى بنا طرف القلم مله عنا فبما لسان الدين رحمه الله تعالى
من النصائح والواعظ والوصايا وما يرجع بالنفع على الخامة وجهه والرعيا ما كل دون
شأوه وقصر عن أمده مد يد خطوه وقد تقدم في هذا الكتاب من ذلك جملة وأفره فلتراجع
في محالها المتكثرة وقد آن أن نسردي في هذا المحل الوصية التي أوصى لسان الدين رحمه
الله تعالى بها أولاده وهي وصية جامعة نافعة يحصل بها التبعاش لاشتمالها على ما لا بد
منه في المعاد والمعباش (ونصها) الحمد لله الذي لا يروعه الحمام المرقوب اذا شيم فجمه
المشقوق ولا يغته الاجل المكتوب ولا يفقر الفراق المعتوب ملهم الهدى
الذي تطمئن به القلوب وموضح السبيل المطلوب وجاعل النصيحة الصريحة من قسم
الوجوب لاسمى الاولى المحبوب والولد المنسوب القائل في الكتاب المجهز الاسلوب
أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب وأوصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب والصلاة والسلام على
سيدنا ومولانا محمد رسوله أكرم من زرت على نوره جيوب الغيوب وأشرف من خلعت
عليه حلال المهابة والعصمة فلا تقحمه العيون ولا تصعه العيوب والرضاعن آله وأصحابه
المنابر على لسان الاستقامة بالهوى الغلوب والامل المسلوب والاقداة المرسل
المرغوب والعز والامن من اللغوب (وبعد) فاني لما علاني الشيب بقمته ومادني
الكبر برمته وأذكرت الشباب بعد أقمته أسفت لما أضعت وندمت بعد ان قطعت على

مارضعت وتأكّد وجوب نهي من رمي رعيه وتعلق بعيني سعيه واملت أن تتعدى
 إلى ثمرة استقامته وأنار عين فوات وفي برزخ أموات وبما من العثور في الطريق التي
 اقتضت عثاري أن سلك وعسى أن لا يكون ذلك على آثاري فقلت أخطب الثلاثة
 الولد وثمرات الخلد بعد الضراعة إلى الله تعالى في توفيقهم وإيضاح طريقهم وجمع
 تقريقهم وأن عين على منهم بحسن الحلف والتلافي من قبل التلف وأن يرزق خلفهم
 التمسك بهم في السلف فهو ولي ذلك والهادي إلى خير المسالك اعلموا هذا لكم الله
 تعالى الذي بأنواره تهتدي الصلال وبرضاه ترفع الأغلال وبالقاس قربه يحصل
 السكال إذا ذهب المال وأخلفت الآمال وتبرأت من يمينها الشمال أنى وودعكم
 وإن سامني الردي ومغارقكم وإن طال المدى فماعد ما بدا فكيف وأدوات السفر
 تجمع ومنادي الرحيل يسمع ولا أقل الحبيب المودع من وصية محتضر وبجالة
 بقصر ورتبة تعقد في خنصر ونصيحة تكون نشيدة واع مبصر تتكفل لكم بحسن
 العواقب من بعدى ويوضح لكم من الشفقة والحنوق قصدي حسبان تضمن وعد الله من
 قبل وعدى فهي أربكم الذي لا يتغير وقفه ولا يتألكم المكروه ما راف عليكم سقفه
 وكفى بشما بكم قد شاخ وبرألكم قد أناخ وبشأطكم قد كسل واستبدل الصاب من
 العسل ونصول الشيب تروع باسل لا بل السام من كل حذب قد نسل والمساعد للعد
 ولا تسل فبالا من كنتم فراخ حجر واليوم أبناء عسكر حجر وغدا شيوخ مضيفة وهجر
 والقبور فراغره والنفوس من المألوفات صاغره والدينا بأهلها ساخره والاولى تعقبها
 الآخرة والحازم من لم يتعظ به في أمر وقال يبدى لا يدعرو فاقنوها من وصية
 ومرام في النصيح قصيه وخصوا بها أولادكم إذا عقلوا ليجدوا زادها إذا اتفقوا
 وحسبي وحسبكم الله الذي لم يخلق الخلق هملا ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملا
 ولا رضى الدنيا منزلا ولا لطف بمن أصبح عن فئة الخير منعزلا ولتلقنوا تلقينا وتعلموا
 علمنا يقينا أنكم لن تجدوا بعد أن أنفرد بذنبي ويفترش التراب جنبي ويسبح الله كباي
 وتم رول عن المعلى ركباي أحرض منى على سعادة اليكم تجلب أو غاية كمال بسبكم ترناد
 وتطلب حتى لا يكون في الدين والدينا أوقف منكم ظلا ولا أشرف محلا ولا أعظم نهلا
 وعلا وأقل ما يوجب ذلك عليكم أن تصيخوا إلى قولى الآذان وتسلموا أصبح نهي
 فقديان وسأعيد عليكم وصية لقمان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وأذقل لقمان
 لابنه وهو يظنه يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف
 وإنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصرخن ذلك للناس
 ولا تمش في الأرض مراحا إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصدي مشيك واغضض من
 صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحجر وأعيد وصية خليل الله وإسرائيل عليه حكم ما تضمنه
 حكم تنزيله يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون والدين الذي
 ارتضاه واصطفاه وأكمله ووفاه وقدره مصطفاه من قبل أن يوفاه إذا عمل فيه
 اتقاد فهو عمل واعتقاد وكلاهما مقرّر ومستقدم عقل أو نقل محزّر والعقل

متقدم. وبإثمه مع رفض أخيه متقدم فاقله واحداً أحد فردعه ليس له والد ولا ولد
تنزه عن الزمان والمكان وسبق وجوده وجود الأكران خالق الخلق ومابعده
لذي لا يسأل عن شيء وهم يسألون الحق العليم المدبر المقدير ليس كمثل شيء وهو السميع
البصير أرسل الرسل رحمة لندعو الناس إلى النجاة من الشقاء ونوجه الخلق في مصيرهم
إلى دار البقاء مؤيدة بالمعجزات التي لا تصف أنوارها بالاختفاء ولا يجوز على قواثرها
دعوى الانتفاء ثم ختم ديوانهم بنبي ملتزم المرعية العمل الشاهدة على الملل فتخلصت
الطاعة ونعيت المرأة المطاعة ولم يبق بعده إلا رتق باب الساعة ثم إن الله تعالى
قبضه إذ كان بشراً وترك دينه يضم من الأمة نشرًا فمن تبعه لحق به ومن تركه نوط عنه
في منسبه **وكانت نجاته على قدر سببه** روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال
ترك فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا بعدى كتاب الله وسنتي فعضوا عليهم بأبوابوا جذا فاعملوا
بأبني بوصية من ناصح جاهد ومشفق شفقة والد واستشعروا حبه الذي توفرت
دواعيه وعوامر أشده فيه فيافوزوا به وصلوا السبب بسببه وآمنوا بكل ما جاء به
مجلداً أو مفصلاً على حسبه وأوجبوا التجلة لصحبه الذين اختارهم الله تعالى لصحبته
راجعوا محبةكم إياهم من توابع محبته واشتعلواهم بالتوقير وفضلوا منهم أولي الفضل
الشهير وتبرؤا من العصبية التي لم يدعكم إليها داع ولا تفع التشاجر بينهم أذن واع
فهو عنوان السداد وعلامة سلامة الاعتقاد ثم اسحبوا فصل تعظيمهم على فقهاء الله
وأئمتها الجله فهم حقله تصولهم وفروع ناشئة من أصولهم وورثتهم وورثه رسولهم
واعلموا أنني قطعت في البحث زمانى وجعلت النظر شانى منذ برانى الله تعالى وأنشأنى
مع نبل يعترف به الشانى وأدرك لي سلم العقل الانسانى فلم أجذب بطورق ولا مصيب
عرق ولا نازع خطام ولا متكاف فطام ولا مقصم بحر طام الاوغاية التي يقصدها قد
رضيتها الشريعة وسبقها وقرعت نيتها وارقتها فعليكم بالتمام جاذتها السابله
ومصاحبة رفقتها الكماله والاهتداء بإقارها غير الآفله والله تعالى يقول وهو أصدق
القائلين ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
وقد علت شرائعه وراع الشكوك رائعه فلا تستنزلكم الدينا عن الدين وابذلوا دونه
النفوس فعل المهتمدين فلن ينفع متاع بعد الخلود في النار أبداً لا بدين ولا يضر مفقود
مع الفوز بالسعادة والله أصدق الواعدين ومتاع الحياة الدنيا أخس ما ورث الأولاد عن
الوالدين اللهم قد بلغت فأت خير الشاهدين فاحذروا المعاطب التي توجب في الشقاء
الخلود وتسبى شوه الوجوه ونفض الجلود واستعبدوا برضا الله من خطئه واربطوا
بنفوسكم عن غمظه وارفعوا آمالكم عن القنوع بغرور قد خدع أسلافكم
ولا تحمدوا على جيفة العرض الرائل ائتلافكم واقتنوا منه بما تيسر ولا تأسوا على
ما فات وتغذروا فإنا هي دجنة ينسجها الصباح وصفقة يهاقها الخسار والرياح
ودونكم عقيدة الايمان فشدوا بالانوار جاذعليها **وكفكفوا الشبه أن تدنوا إليها**
واعلموا أن الإخلال بشيء من ذلك خرق لا يرفو عمل وكل ما سوى الراعى همل وما بعده

الرأس في صلاح الجسم أمل وتمسكوا بكتاب الله تعالى حفظوا تلاوه واجعلوا له على
حلى التكليف علاوة وتفكروا في آياته ومعانيه وامتلوا وأمره ونواهيه ولا تأكلوه
ولا تغفلوا فيه وأشربوا قلوبكم حب من أنزل على قلبه وأكثروا من بواعث حبه
وصرفوا شعائر الله صون المحترم واحفظوا القواعد التي ينبغي عليها الاسلام حتى
لا ينخرم الله الله في الصلاة ذريعة التجمل وخاصة الملة وحاقنة الدم وغنى المستأجر
المستخدم وأتم العبادة وحافضة اسم المراقبة لعالم الغيب والشهادة والناحية عن
الفحشاء والمنكر وان عرض الشيطان عرضهما ووطأ لنفس الامارة سماهما وأرضهما
والوسيلة الى بل الجواهر ببرود الذكر وايصال تحفة الله الى مريض الفكر وضامنة
حسن العشرة من الجار وداعية للمسالمة من الفجار والواسعة بسمة السلامة والشهادة
للعبد برفع الملامه وقاسول الطبع اذا شانه طبع والنسب الذي كل ما سواه له تبع
فاصبروا النفس على وظائفها بين يده واعاده فان لم يجد عادته ولا تفعلوا عليها الاشغال
البدنية وتوزوا على العلية الدينية فان أوقاتا للهيئة بالانفلات تبس والفلت بها
من أجلكم لا يحبس واذا قورنت بالشواغل فلها الجلاء الاصيل والخصم الذي
لا يغيره الغد ولا الاصيل والوظائف بعد ادائها لا تنفوت وأين حق من يموت من حق
الحق الذي لا يموت وأحكموا اوضاعها اذا أققرها وأتبعوها الدوافل ما أطقوها
فبالاقتان تفاضلت الاعمال وبالمرعاة استحقت الكمال ولاشكر مع الاهمال
ولا ربح مع اضاعه رأس المال وذلك أسرى باقامة الفرض وأدعى الى مساعدة البعض
البعض والطهارة التي هي في تحصيلها سبب وصل وشروط لمن روطه يحصل فاستوفوها
والاعضاء نظفوها ومباها بغير أوصافها الحسنة فلا تصفوها والجول والغفر
فأطبلوها والنيات في كل ذلك فلا تملوها فالبناء بأساسه والسيف بمراسه واعلموا
أن هذه الوظيفة من صلاة وطهور وذكركم وورعكم مجهور تستغرق الاوقات
وتتنازع شتى الخواطر المستترقات فلا يضيع طهرها الا من ضبط نفسه بعقال واستعاض
صداء بصقال وان تراخي قهقهة الباع وسرقة الطباع وكان المسواها أضيع فشم
الضماح والزكاة أخت الحبيبة ولدتها القريية مفتاح السعادة بالعرض الزائل
وشكران المستول على الضمن درجة السائل وحق الله تعالى في مال من أغناه
ان أجده في المعاش وعناه من غير استحقاق مل يده واخلايد أخيه ولا علة الا القدر
الذي يخفيه ومألم يله حفظ الله تعالى فلا خير فيه فاسمعوا تنفريقها للمعاضد لآخر اجمل
في اختيار عرضها وتساها واستجيبوا من الله تعالى أن يتخلوا عليه ببعض ما بذل
وخالفوا الشيطان كلما عدل واذكروا خروجهكم الى الوجود لا تملكون ولا تدرون
أين تسلكون فوهب وأقدر وأورد بفضل وأصدر ليرتب بكرمه الوسائل أو يقيم
الحجج والدلائل فابتغوا اليه الوسيلة بجماله واعتصموا رضاه ببعض نواله وصيام
رمضان عبادة السر المقتربة الى الله زلني المنحوسة لمن يعلم السر وأخفى مؤكدة
بصيام الجوارح عن الاثام والقيام ببر القيام والاجتهاد وايثار السهاد على المهام

وان وسيع الاعتراف فهو من سننه المرمية ولو احقه الشرع به فبذلك تحسن الوجوه
وتحصل من الرقة على ما تزجوه ونذهب قسوة الطباع ويمتد في ميدان الوسائل الباع
والج مع الاستطاعة الركن الواجب والفرض على العيب لا يجبه الحجاب وقدين
رسول الله صلى الله عليه وسلم قدره فيما فرض عن ربه وسنه وقال ليس له جراء عند الله
الا الجنة ويلحق بذلك الجهاد في سبيل الله تعالى ان كانت لكم قوة عليه وغنى
لديه فكونوا ممن يسمع تفسيره وبطيعه وان عجزتم فاعينوا من يستطاعه هذه عمد
الاسلام وفروضة وتقدمه وعروضه فحافظوا عليها تعيشوا مبرورين وعلى من
يشاؤكم ظاهرين وتلقوا الله لامبدين ولا مغيرين ولا تضيقوا حقوق الله فتملكوا مع
الغاسرين واعلموا ان العلم تستعمل وظائف هذه الاقارب وتجب محاسنها من بعد
الانتخاب فعليه **بكم** العلم النافع دليلين يدي السامع فالعلم مفتاح هذا الباب
والموصل الى اللباب والله عز وجل يقول قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر اولو الالباب والعلم وسيلة النفوس الشريفة الى المطالب المتينة وشرطه
الخشيعة لله تعالى والخليفة وخاصة الملا الاعلى وصفة الله في كتبه التي تتلى والسبيل
في الآخرة الى السعادة وفي الدنيا الى النجاة عادة والذخر الذي قلبه بشفع وكثيره
يشفع لا قلبه الغاصب ولا يسلبه العدو المناصب ولا يترده الدهر اذا نال ولا يستأثر
به البحر اذا همل من لم ينله فهو ذليل وان كثرت آماله وقبيل وان جرمه وان كان
وقته قد فات اكسبكم وتحفظى حسابكم فالتسوية بينكم واستدركوا منه ما خرج
عن أيديكم واحلوه على جمعه ودرسه واجعلوا طباعهم ترى اقرسه واستسهلوا
ما يالهم من تعب من جزم وسهر عسيرة الجفن كراه تعقدوا وهم ولا يه عز لا تعزل
وتحلوه من مشاية رفعة لا يحيط فارها ولا يستزل واختاروا في العلوم التي تعقبها
الوقت فلا يناله في غيره المقت وخير العلوم علوم الشريعة وما نجم عن بابها المرمية
من علوم لسان لا تستغرق الاعمار فصولها ولا يضائق غرات المعاد حصولها فانما
هي آيات لغز وأسباب الى خبر منها وخبر فمن كان قابلا للازدياد وانى فهمه ذا
انقياد فليخص تجويد القرآن بتدعيمه ثم حفظ الحديث ومعرفة مضمونه من سقيه ثم
الشروع في أصول الفقه فهو العلم العظيم المنه المهدى كنوز الكتاب والسنة ثم المسائل
المنقولة عن العلماء الجلسه والتدريب في طرق النظر وتبصير الادله وهذه هي القاية
القصورى في المسئلة ومن تصرد اراكم عن هذا المرمى ونفعا عن التي هي اسمى
فليروا الحديث بعد تجويد الكتاب واحكامه وليتبر المسائل الفقهية على مذهب امامه
واياكم والعلوم القديمة والقانون المشجورة الذميمة فما كثرها لا يفيد الا تشكيكا ورأيا
ركيكا ولا يثمر في العاجلة الا اقعاع العيون وتطريق الظنون وتطويق الاحتمال
وسمة الصغار وحول الاقدار والخسب من بعد الابدان وحادة الشريعة امرق في
الاعتدال وأوقع من قطع العدم في الجدال هذا ابن رشد قاضي المصروفية
ومتمسك الرشيد وموليه عادت عليه بالسخطه الشيعية وهو امام الشريعة فلا سبيل

قوله واختاروا الخ هكذا في
الاصل ولا تخفى سقائه فلعل
أصله هكذا واختاروا من
العلوم ما يتفق به الوقت ولا
يفضى في غيره الى المقت
والضعف في غيره عامد الى
الوقت ويمكن الاصلاح بغير
ذلك فليتمل اه

الى اقتحامها والتورط في ازدحامها ولا تخطوا جامعكم بحماها الاما كان من
 حساب ومشاها وما يعود ويجدوى فلاحه وعلاج يرجع على النفس والجسم براحه
 وما سوى ذلك فمجهور وضرم مسجور ومقتون مهجور وأمر واما المعروف أمرا
 رفيقا وانواعنا المذكورين احزابا بالاعتدال حقيقا. واعتبطوا من كان من سنة الغفلة
 مفتقا واجتنبوا ما تنهون عنه حتى لا تسلكوا منه طريقا وأطيعوا أمر من ولاء الله
 تعالى من أموركم أمرا ولا تقربوا من الفسنة جرا ولا تدخلوا في الخلاف زيدا ولا عمرا
 وعليكم بالصدق فهو شعار المؤمنين وأهم ما أضرى عليه الآباء السنة البنين وأكرم
 منسوب الى مذهبهم ومن أكثر من شيء عرف به واياكم والكذب فهو العورة التي
 لا توارى والسواة التي لا يرتاب في عارها ولا يتارى وأقل عقوبات الكذاب
 بين يدي ما أعد الله له من العذاب أن لا يقبل صدقه اذا صدق ولا يقول عليه ان كان
 بالحق نطق وعليكم بالامانة فالظمانه لوم وفي وجه الديانة كالم ومن الشريعة التي
 لا يمدح بجعلها أداء الامانات الى أهلها وحافظوا على الحشمة والحيانة ولا تجزوا
 من أقرضكم دين الظمانه ولا توجدوا الغدر قبولا ولا تقروا عليه طبعاً مجبولا وأوفوا
 بالعهد ان العهد كان مستولا ولا تستأثروا بكنز ولا خزن ولا تذهبوا لغير مناصحة
 المسلمين في سهل ولا حزن ولا تخبوا الناس أشياءهم في كبل أو وزن والله الله أن
 نعينوا في سفل الدماء ولولا بالاشارة والكلام أو ما يرجع الى وظيفة الاقلام واعلموا
 أن الانسان في صحة متمدته وسبل الله تعالى غير منسته مالم يخذ الى الله تعالى بامانه
 ويمس الدم الحرام يده أو لسانه قال الله تعالى في كتابه الذي هدى به سننا قوما
 وجلى من الجهل والضلال ليلابحيا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
 وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما واجتناب الزنى وما يتعلق به من أخلاق من
 كرم طباعه وامتد في سبيل السعادة باعه لو لم تلتق نور الله الذي لم يمد شعاعه
 فالخلال لم تنق عن الشهوات أنواعه ولا عدم اقتناعه ومن غلبت غرائز جهله فليظفر
 هل يجب أن يرفى باهله والله قد أعد للزاني عذابا بويلا وقال ولا تقربوا الزنا انه
 كان فاحشة ومقتاوسا سبيلا والجرأتم الكابتر ومفتاح الجرائم والحرائم والله هو
 لم يجعله الله في الحياة شرطا والمحرم قد أغنى عنه بالخلال الذي سوغ وأعطي وقد تركزها
 في الجاهلية أقوام لم يضر العقولهم بالفساد ولا نفوسهم بالمضرة في مرضاة الاجساد
 والله تعالى قد جعلها رجا سحر ما على العباد وقرنها بالانصاب والالزام في مباينة
 السداد ولا تقربوا الى بافاته من مناهي الدين والله تعالى يقول وذروا ما بين من الربا
 ان كنتم مؤمنين وقال فان لم تفعلوا فأذوا بحرب من الله ورسوله في الكتاب المبين
 ولاننا كلوا مال أحد بغير حق يبيحه وانزعوا الطعم عن ذلك حتى تذهب ريحه واتمسوا
 الخلال يسعي فيه أحدكم على قدمه ولا يكل خياره الا للثقة من خدمه ولا تجأوا الى
 التشابه الاعند عدمه فهو في السلوك الى الله تعالى أصل مشروط والمحافظة عليه معبوط
 اياكم والظلم فالظالم ممتوت بكل لسان مجاهر الله تعالى بصريح العصيان والظلم ظلمات

يوم القيامة كما ورد في الصحاح المستان والتمجيد فساد وشيات لا يبق عليه منات وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات واطرحوا الحسد فساد حسود واياكم والغيبة فباب الخير عها مسدود والبخيل فبارؤى البخيل وهو مودود واياكم وما يعتذر منه فواقع الخزي لا تنس قال عثمانها ومظنات الفضائح لا تؤمن غمراتها وتفتدوا أنفسكم مع الساعات وأفشوا السلام في الطرقات والجماعات ورقوا على ذوى الزمانات والعاهات وتاجروا مع الله بالصدقير بحكم في البضاعات وعولوا عليه وحده في الشدائد واذكروا المساكين اذا نصبتهم الموائد وتقربوا اليه باليسير من ماله واعلموا أن الخلق عيال الله وأحب أن يخلق اليه المحتسب لعيله وارعوا حقوق الجار واذكروا ما ورد في ذلك من الآثار وتعاهدوا أولى الأرحام والوشائج البادية الالتصام واحذروا شهادة الزور فانها تقطع الظهور وتفسد السر والجرير والرشا فانها تسحق الاقدار وتسدعي المذلة والمغارم ولا تنسوا محوافي لعبة قمر ولا تنسوا كواهل البطالة في أمر ومصونوا المواعيد من الاخلاف والايمان من حنث الاوغاد والاجلاف وحقوق الله تعالى من الازدراء والاعتساف ولا تلهجوا بالآمال الجفاف ولا تكفوا بالأكهانة والارجاف واجعلوا العمر بين معاش ومعاد وخصوصية وابتعاد واعلموا أن الله سبحانه بالمرصاد وأن الخلق بين زرع وحصاد وأقلوا بغير الحالة الباقية الهوم واحذروا القواطع عن السعادة كما تحذر السموم واعلموا أن الخير أو الشر في الدنيا محال أن يدوم وقابوا بالصبر اذا ذاب المؤذين ولا تعارضوا مقالات الطالمين قاله لمن بنى عليه خير الناسرين ولا تنسوا عظموا حوادث الايام كلسانك ولا تضجوا بالامراض اذا أعضت فكل منقرض حقير وكل منقض وإن طال قصير واتطروا للفرج واتشعوا من جناب الله تعالى الارجح وأوسعوا بالرجاء الجوانح واجنحوا الى الخوف من الله تعالى فطوبى لعبدا اليه جاف وتضرعوا الى الله تعالى بالدعاء وألجأوا اليه في البأساء والضراء وقابوا بنعم الله تعالى بالشكر الذي يقيد به الشارد ويعذب الوارد وأسهموا من مال المساكين وافضلوا عليهم وعينوا الخطوط منها اليهم فمن الآثار باعائشة أحسنى جوار نعم الله فانها قلما زالت عن قوم فعادت اليهم ولا تطفوا في النعم فتقهروا عن شكرها وتلقيكم الجهة التيسكرها وتتوهموا أن سعيكم جلبها وجدكم جلبها قاله خير الرازقين والعاقبة للمتقين ولا فعل الله اذا قطر عين اليقين والله الله لا تنسوا الفضل ينكم ولا تنهوا بذهاب زينتكم وليلتزم كل منكم لآخيه ما يشتد به تواخيه بما أمكنه من اخلاص وبرز ومراعاة في علانية وسر وللانسان منزلة لا يتجهل وحق لا يهمل وأظهروا التعاضد والتناصر وصلوا التعاهد والتزاور ترغوا بذلك الاعداء وتستكبروا الاوداء ولا تنسوا في الحفاوظ السخيفة ولا تنسوا شوائم ارض السباع على الجيفة واعلموا أن المعروف يكذب بالامتنان وطاعة النساء شر ما أفسد بين الاخوان فاذا اسديتم معروفها فلا تذكره واذ برزقيع فاستبروه واذا أعظم النساء أمرا فاحقره والله الله لا تنسوا مقارضة جهلي وبرزوا أهل مودتي

من أجلي ومن رزق منكم ما لا يهذ الوطن القلق المهاد الذي لا يصلح لغير
 الجهاد فلا يستهلكه أجمع في العقار فيصير عرضة للمذلة والاحتقار وساعيا لنفسه
 ان تغلب العدو على بلده في الاقتضاح والاقتتار ومعوقا عن الاستقبال أمام الثوب
 الثقال واذا كان رزق العبد على المولى فالاجل في الطلب أولى واخذوا وجهكم
 في مصاحبة أهل الدنيا فخيرها لا يقوم بشرها وتقعها لا يقوم بضرها وأعقاب من
 تقدم شاهده والتواريخ لهذه الدعوى عاضده ومن يلي بها منكم فليستظهر بسعة
 الاحتمال والتقال من المال وليحذر معاداة الرجال ومزلات الادلال وفساد
 الخيال ومداخله العيال وافشاء السر وسكر الاعتراقاته دأب الغر وليصن
 الديانة ويؤثر الصمت ويلازم الامانة ويسر من رضائه على أوضح الطرق ومهما
 اشتبه عليه أمران فسد أقربهما إلى الحق وليقف في التماس أسباب الخلال دون
 الكمال غير النقصان والزنازع تبالم اللين اللطيف من الاغصان واياكم وطلب الولايات
 رغبة واستحلابا واستظهارا على الخطوب وغلابا فذلك ضرر بالمروآت والاقدار
 دافع إلى القضية والعار ومن امنن بها منكم اختبأوا أو جبر عليها اكرهاوا يثأروا
 فليستبق وظائفها بسعة صدره ويسذل من الخير فيها ما يشهد أن قدره دون قدره
 فالولايات تشنه ومحنه وأسر وراحمه وهي بين اخطاء سعاده واخلال بعساده وتوقع
 عزل واداء بازاء يسع جديهم زل ومزلة قدم واستتباع ندم وما كالعمر مركة موت
 ومعاد واقتراب من الله وانعاد جعلكم الله من نفعه بالتبصير والتبصير وعن لا يقطع
 بسعيه عمل أليه هذه أسعدكم الله وصبي التي أصدرتها وتجارى التي لم يحصم
 أدورها قلة وها بالقبول لنعمها والاهتداء بضوء صبحها وبقدروا أمضيتم من فروعها
 واستغشيت من دروعها اقتبستم من المناقب الفاضلة وحصلتم على سعادة الدنيا
 والآخرة وبقدروا أضعتم لاكنها النفيسة القسيم استكنتم من بواعث الندم
 ومهما ستم اطالنها واستغزرتهم مقاتلها فاعلموا أن تقوى الله فذلك الحساب وضابطا
 هذا الباب كان الله خليفة في كل حال فالذي سماخ ارتحال وتأميل الإقامة
 فرض محال فاما وعد للاتقاء دار البقاء جعل الله من وراء خطه التجمل ونفوذ
 ضائقها المزجاء بلطائفه المرتجاء والسلام عليكم من حبيبكم المودع والله سبحانه
 يلثمه حيث شاء من شمل متصدع والكم محمد بن عبد الله بن الخطيب ورحمة الله وبركاته
 انتهت الوصية الفريدة في حسناتها الغريبة في فنها المباحة نفوس المناظرين فيها فوق
 ظننا ولاجل ذلك كان شيخنا المولف الكبير الفقيه الإمام فاضل القضاء العلامة
 سيدي الشيخ عبد الواحد بن الشيخ الإمام عالم المالكية صاحب التأليف العديدة
 كالمعارف العرب والجامع المغرب عن فتاوى افريقية والأندلس والمغرب وهو في ست
 مجلدات لكان كافيا وله مصنفات كثيرة غير ما ذكرها في مذهب مالك ولم يوافق في
 المذهب مثلها (رجع) إلى ما كافي به (أقول) لم تزل عادة الاكبر من العلماء المولف
 الوصية لاولادهم وعالمهم باقتفاء النهج الذي يرون فيه السلول وقد وقفت للفقير

قوله ولاجل ذلك كان الخ
 هكذا في الاصل ولا يخفى ان
 فيه سقطا وأصل العبارة هكذا
 ولاجل ذلك كان يحض الناس
 عليهم ويحثهم على العمل
 بمقتضاها شيخ شيخنا الخ
 وكذلك قوله فيما بعد لكان
 كافيا فانه جواب لا شرط له
 ولعل النمط السابق هكذا
 لو لم يكن له غير هذا الكتاب
 لكان الخ أحسن من المقام
 وايجز راه

الحقائب أبي عبد الله محمد بن الحسين المرسى الأندلسي رحمه الله تعالى على وصية ضمن
رسالة كتبها عن ابن هود للاندلس الى أخيه اشملت على ما لا بد منه قرأت أن أذكرها
هنا تجميعا للقائده (ونصها) بعد الصدم من مجاهد الدين وسيف أمير المؤمنين عبد الله
المشوك عليه أمير المسلمين محمد بن يوسف بن هود أبده الله تعالى بنصره وأمدته بتمكينه
وأعانه على ما يتوهم من احبائه معالم دينه الى غنونا المبارك وقسمنا المخصوص بتبصيرا
وتكريرا وحسامنا المنتضى المرتضى لامضاء عزنا وتصبينا الامير الاعلى لوقر
الاسمي الميمون النقيب المحمود السجيه الاحب النبه الاعز علينا التتم عساغيه الصالحة
كل ما نؤنس ادام الله تعالى تظفيره واسعاده وأمضى في الحق قوامه وصعاده
ووالى موته وانجاده وولى توفيقه وارشاده سلام طيب كرم زالك بخصمكم ورحمكم الله
تعالى وبركاته (أما بعد) فالحمد لله الذي أرفع الحق سبيلا ومدظل رتبته على الخلق
ظليلا وجعل العدل محظوظا بالاسلام كفيلا ونزل الاحكام على قدر المصالح تزيلا
ونصب معالم الهندى علما ان اقدى ودليلا وألهم الى ما يرضاه عملا ومعتقدا وقبلا
وصلواته الطيبة وبركاته الصبيه على سيد العالمين وخاتم النبيين محمد رسول الله الذى فضله
بخلته واصطفاه تفضيلا وبعنه بالحنيفية السجعة فينبأ بليينا وفصلها تفصيلا وربها
كما أمره ربه باحبة ونذبا وتحريرا وتحليلا حتى ثبت سنة الله فان تجد لسنة الله تدبيرا
وان تجد لسنة الله تحويلا وعلى آله وصحبه الذين فهموا ما جاءهم به عليه الصلاة والسلام
نصا وتأييلا وأبقوا من سيرتهم القاضيه وأحكامهم العادله أساسا لامة تدين جليلا
وما أثر لامة تدين نسج الافهام والاقلام في بحارها سحبا طويلا وأمتوا عزاءهم
تنسخ بالحق باطلا وبالهذى تفضيلا ورضوان الله تعالى يتوالى على خلقته وحامل
أمانته الى خلقته الذى كمل الله تعالى له موجبات الامامة تكميلا وانا له من هدى
الثبوة أفضل ما كان للهداة مميلا سيدنا وولانا الامام المنتصر بالله تعالى أبي جعفر
المنصور أمير المؤمنين المتبوء من ساحة الشرف والجلالة محلل شريفنا جليلا والمنتخب
من محبوبية بيت الرسالة الذى وجد الواسع عنده معترسا ومقبلا والدفاع له من لدن
العزير القوى بنصر ياتى لامداده بمجد الملائكة قبيلا وفتح يولى الامال من الظهور
بغيبه وتأييلا كتبناه اليكم كتب الله تعالى لكم عزما لا يزال غضبه مقبلا ويزايروني
بأظهار الحق غرة وتجيلا ورأيا لقدام السداد والنجاح مجيلا وسعدا يوصل الى الاسعاد
برضاه توصيلا من حضرة تاج رمية حرسها الله تعالى ونحن نحمد الله الذى لا اله الا
هو على فضله الذى أناله جسيما جزيلا وتوكل عليه توكل من يلجأ فى كل أحواله اليه
وكفى بالله وكيفا ونستعينه على أمور المسلمين التى حملنا منها امانة كبيرة وعيا ثقيل ونقف
بالضراعة بين يديه طلبا لما يخلصنا اليه عساه أن يجعل لرغبتنا قبولاً ونوسيلا ونعوذ
به من كل عمل لا يكون حاصلا الا ما لا يويلا وعرضنا من الدنيا قريسا وما عاقبلا
انا والله المرشد تعلم أن هذا الامر الذى قلناه الله تعالى منه ما قلده وأسندته اليه
انور خلقه فيما أسنده قد أزرنا من حقوقه الواجبه وفروضه الراتبه ما لا يستطاع

لا يعوتنه أداؤه ولا يستتب الابتوفيق الله تعالى انتهاؤه وإبتدائه فهو المشكور
 عز وجهه على نعمته والمستعان على ما يدني من رضاه ويقرب من رحمته وأن
 كل امرئ بشأنه مشغول وعن خويصة نفسه مسؤول ونحن بما استرعانا الله تعالى
 مشغولون وعن الكبير والصغير مسؤولون وعلينا النصيحة لله في عباده وبآلاده والنظر
 لهم بعنتهم جسد المجتهد واجتهاده ولا قوة الا بالله عليه نوكلنا وبه اليه توسلنا فعيننا
 نسير لتسام الرعية عيونهم وتحركنا يصل ليحصل لهم سكونهم وأملنا أن لا نقر فيهم بحول
 الله تعالى ظلمنا ولا هضمنا ولا نخرم لهم في إقامة حقوق الله ما استطعنا قطعا وأنى ينصرف
 عن هذا القصد بعمله ونيته من يعرف أن الله جل جلاله لا يجوز ظلم ظالم في بريته
 ولعل الله الذي جلدا ما حملنا واستعملنا بعشيته فيما استعملنا أن يهب لنا توفيقه
 ويسلك بنا الى هداية طريقه الا وان من وليناه أمر من امور المسلمين فهو مطلوب به
 وموقوف عليه عند ربه فلينظر امرؤ في جزئية ما ينطبه وكليته وليراقب فيما لديه عالم
 خفيته وجليته الا وكما لكم راع وكل يراع مسؤول عن رعيته نحن حفظ الله حفظه الله
 في نفسه وماله وقضى له بالسعادة في حاله وماله وأتجاه يوم عرضه وسؤاله وانخلق عيال
 اقمه فأحبههم اليه أحبههم لعياله العدل العدل فيه قامت السموات والارض وباقامته أقيمت
 السنة والفرس اعدوا هو أقرب للتقوى وأقوى ما تشتهيه أركان الدين وتقوى
 أمان الحق في أن لا تعدي أساليب الشرع وقوانينه وأن لا يتجاوز في قضية من القضايا
 انصاحه وتبيينه وأن يجازي بحكمه المسيئون والمحسنون ومن أحسن من الله حكما القوم
 يوقنون الا واننا قد هنرنا بعض قواد الجهادية وحكامها على أمورنا ~~مكرنا~~ معترفاتها
 واستتبعنا مستوصفاتنا وبرئنا الى الله تعالى من متغيراتها ومحزفاتنا وعلينا أن منهم
 أقواما لا يورثون عن الاموال والدماء ولا يحذرون فيما يأتون ويذرون جبار الارض
 والسماء فازلنا بحمد الله ذلك ونحوه وبه لنا ابتغاء رضاهم فحقه ومحجوه وانبعثنا للنظر
 جديد واستئناف لاصلاح أحوال وتبديد وتغليظ في المحرمات وتبديد واسية قبلنا
 ما يوسع الامور ريطا واضبطا ويقبض على الامة بعون الله تعالى عدلا وقسطا وتعين
 علينا فيما رأينا انفاذا لخطاب الى كل من استكفينا بالبلاد ووليناه النظر عنا في مصالح
 العباد بما يـ يكون ان شاء الله تعالى الاعتماد على فصوله والاستناد الى محصولة
 والاجتهاد بحسب فروعه واصوله فأقول ما نوصيكم به وأنفسنا تقوى الله في كل حال
 ومراقبة امره ونواهيته عند كل انتهاء واتصال والوقوف عند حدود الله التي حدتها
 وارصدناها بآزام واجباته وعدتها فانه لا يتعداها الا من رام تعف رصمها وطمسه ومن يتعد
 حدود الله فقد ظلم نفسه والحفاظة على ما به تحفظ الشريعة والملاحظة لما يضم الرعايا
 من حوزة أولى الحياطة المنيعه والمشاركة على ما تكلفه أكف الاعتداء والمبادرة الى
 الاهتمام بالسلف الصالح والاعتداء والطريقة المثلى وآيات الله التي تتلى وهداياته التي
 لا بصار البصائر تجلي وخفض الجناح والاختبال بالرفق والانحاج وتوخي الحق الذي
 هو أوضح ابلا جامن فلي الاصباح والحلم والاناة والمذاهب المستحسنات والامور

اليدين والله في الدماء فانها اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فيها ولا سبيل
لاستحلالها الا بعد ثلاث كفر بعد ايمان أو زنى بعد اخصان أو قتل المسلم لآخره وقد
قال مالك الامير والخلق ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فتثبتوا فيها فامرهم
جليل وتحرعها لا يدخله تحليل واياكم أن تجعلوا فيها لادم من ولاية الجهاد كما
أنظروا أو تكلوا اليهم منها مستكثرا أو مستبذرا فانه اذا استبذ بالقضاء فيها كل
وال ذهب هدر واستباحها الجاهل والجائر أثرا وبطرا وربما كان فيهم من في طباعه
سبعة فيقتل بها الناس قتلا ذريعا ويستسهل من ذلك بجوره صعبا ويرتكب بجهله شنيعا
ويذهل عن قول الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في الارض فكأنما قتل الناس
جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فأنى تحمل المسامحة في هذا الشأن أو يحكم
بكل إنسان في نفوس أهل الإيمان معاذ الله أن يكون هذا ونحن نعرفه أو ينصرف اليه
نظرا فلا نزله ولا نصره فسدوا هذا الباب سدا وصددوا عنه من أمته صددا وكفوا
كل ما كان من الايدي للدماء ممتدا ومن وجب عليه القتل شرعا ونعين وانضج موجب
القصاص فيه وتبين فليس لكم الا القاعدة الكبرى تحزى فيها الاحكام عليه بمحض
القاضي والشهود كما يجب أن يحزى بعد أن يتثبت في نازلته ويستحل ويستبرأ فلا تحمل
القضية الاعلى بصيره وحقيقة مستنبته فقد يلوح في اليوم ما خفي بالامس ويتعذر
بعد القاعدة اعادة النفس وملالك الامر في اتقاء من يهتف وتولية من لا يضيغ
ولا يتحيف فتخبروا بالانظار والجهات من ترتضى سيرته من الولاية ولا تستعملوا أهل
الغفلة والجهالة والمهترئين على الراحة والبطالة فانهم اذا استرعوا أضاعوا واذا
دعاهم شيطان الهوى أطاعوا واذا جاءهم امر من الامن أو الخوف اذاعوا وميلوا
باختياركم الى المتسمين بالصالح المرتسمين في ديوان الكفاة النصاح وأطبلوا مع ذلك
التفكير عنهم والتعقيب ولا تغفلوا عن التعهد بالبحث البعيد منهم والتربيب ومن عثرتمه
على منكر من استباحة دم أو مال واضاعة للعقود واهمال لغذو على يده وجازوه
بفساد مقصده وأرلوه بالمنزل الاقصى وعاملوه معاملة من أوصى بتقوى الله فها
استوصى واصرفوا نظرهم الى القضية فان مدار الشريعة انما هو على ما يستند اليهم
وبقصر من الاحكام عليهم فاذا كانوا من أهل العلم والديانة وذوى النزاهة والصفية
أمسكهم الورع بزمامه وبلغ العهد بهم غاية تمامه واذا كانوا بصد هذا قبلوا الرشوة
وأوطأوا العشرة وأطالوا النشوة وأحلولوا من الدماء والفروج محرمة وطمسوا من
السنة بالميل والميل معلما وحكموا بالهوان والهوى وطووا من الحق ما اتشروا وشروا
من الباطل ما انطوى فاتقوهم فهم أولى بالاتقاء وشر جاورهم وجاهلهم أحق بالاتقاء
ولا تدموهم ولا غيرهم بالشفاعات والوسائل ولكن قدموهم بتورعهم في القضايا
وعلمهم بالمسائل ومما نؤكد عليهم فيه أمر الشهود فأن شهادة الزور هي الداء العضال
والغلظة التي تسترهم الظلمة والضلال والجهة الداحضة التي ياحلل الحرام ويحرم الحلال
وقد كثرت في هذا الزمان أهل الشهادة الفاسدة ونفقت بهم سوق الاباطيل الكاسدة

فقدّموا إلى القضاء وقضهم الله تعالى أن لا يقبلوا إلا مشهوراً بـ كـا وعـدل . موثق بحظه
 من رباحة وعقل . ومن كان مغتصباً عليه في الأحوال منبوزاً بالاسترابة في شهادة
 وأقواله فلتردّ شهاده على أدراجها . وإن بطل ما يكون من حجاجها وأكـدوا عليهم عن
 تعارض المقود في الترجيع والنظر في التعديل والتجريح لتجري أمور المسلمين على
 سنن الحق المستبين وتبدل المعدلة مشرقة الغزوة مؤلفة الجبين ومما أمركم به أن تحشوا
 عن المال ولا تولوا منهم إلا الحسن الطريقة المرضي الأعمال ومن لم يكن منهم جاريّاً
 على القوانين المرعية فأصـاليت المال رفيقاً بالرعية وكان في أماته حائداً عن الجـاة
 السوية قائلاً كما قال قبله ابن التتبه فليعقوض منه غيره . ويرفع عن الجـالين ضيره
 فانه ما كانت الحياة قط في شيء إلا هلكته ولا وضعت في إنسان طبيعة سوى الاملكته
 وانما هو مال الله تعالى الذي يرزق منه الحياة وبه تسد الثغور المهمات فينبغي أن يختار له
 محتاطاً في اقتضائه وقضيه حافظاً بنفسه ومروته في كله وبه ضه نخذوا في اتقاء هذه
 الاصناف المسلمين هو اطلبوا بئهم الاوصاف المصروفة والمولدين واجمعوا من الاجتهاد
 الحميد والقصد والاعتقاد الاثروالعين وأنصفوا منهم ان تعظم من أخذهم مستظلم واشفوا
 شكوى كل متشكك وألم كل متألم واعلموا أن حرمة الاموال بحرمة الدماء لا تخفى
 وان احدى القضيتين للآخرى مساوية ولا حقه ومن أكبر ما ورد في ذلك وأعظمه قول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه وليكن الناس في الحق سواء
 لا محاباة ولا مغاضلة ولا محاوراة في تغليب قوي على ضعيف ولا محاوله ان هذه أمركم
 اتم واحده وان دلائل الشرع يبراد الله سبحانه وتعالى لشاهده ولا يؤخذ من أحد بجريرة
 أحد ولا يمين ولا على والد ولا والدة ولد فكأن الله تعالى أولى بالاتباع وأمرى لقول
 الله عز وجل ولا تزروا زرة وزيراً أخرى اللهم الامن آوى محمدنا فانه مأخوذ بما أجرم
 وملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفعوا أعاننا الله تعالى وإياكم للعدل
 بكل علم منارا واتخذوا الرفق بالامامة شعاراً فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الرفق لا يكون في شيء الا رانه ولا ينزع من شيء الا شانه وقد نص الكتاب والسنة على
 مواضع اللين والاشتداد ونبها على منازع المقاربة والسداد فلا غضب لامر الا بما غضب
 له الله عز وجل ولا رضاه الا اذا استقر فيه رضا الله تعالى وسئل قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الذي يجلد فوق ما أمر الله تعالى به يقول له الله عز وجل عبيدي لم جلدت
 فوق ما أمرتك به فيقول رب غضبت لغضبك فيقول أكان ينبغي لغضبك أن يكون أشد من
 غضبي ثم يوثق بالمقصر فيقول عبيدي لم قصرت عما أمرتك به فيقول رب رستته فيقول
 أكان ينبغي لرستك أن تكون أوسع من رستي قال فيأمر فيه بما بشئ قد ذكره لم يحفظه
 الراوي الا انه قال صبروهما الى النار اعاذنا الله تعالى منها بفضل ورستته فليوقف بالقضايا
 حيث وقف بها الشرع ويحفظ الاصل من هذه الوصايا والفرع واحتسبوا في الرعية
 فانه رأس المال والامانة التي لا ينبغي أن يكون فيها شيء من الاهمال ومع توفيقكم
 لماسطرناه في هذا الكتاب وشرحناه من أبواب الخبر المسعد في المآب والمآل

فاستوفوا ضرور الصالحات واستقصوها واعملوا أعمال البر وخصوها واذكروا آلاء الله وقصوها وان تعذروا نعمة الله لا تحصوها واستندوا في تغيير المنكرات كلها واحسموا أدواءها من أصلها وورعوا الناس في الطاعات واندبواهم اليها ووضحوا لهم أعمالهم ورضواهم عليها واتهوا في كل سعي ناجح وراى راجع الى أفضل ما يشتهى اليه المنتصمون واتكن منكم أمة يدهون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وخذوا به ما رآه الله تعالى في بيوت الانبياء وبحمل مناجاة ذى العظمة والكبرياء اغايروا معاجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين ومروهم بأن يعلموا أولادهم كتاب الله تعالى فان تعليمه للصغار يطفى غضب الرب ونعم الشفيع هو يوم القيامة وانما توسل فيا تخرج القارئ واباه ناج الكرامة وأرشدوا للخير ما استطاعتم واتبعوا سبيله فهو أشرف ما تتبعتم والله ولى المتوفيق والارشاد والمجئى بالهداية الى طريق الفوز والسداد وهذه أوامرنا اليكم امتثلنا أمر الله تعالى فامتثلوها وأحضروها في خواطركم مع كل لحظة ومثلوها وانما لا يكون منكم فيها المستمعون ولا تماركم فيما يوفى بها المتاملون وقد خرجنا اليكم عن عهدنا زمنا في التكبير ونهجننا اليكم منه التقديم والتأخير والله تعالى يعلم اننا انما قصدنا ما نرجو انخلاص به يوم الحساب وأردنا رضاه فيما أوردناه من هذا الخطر والايجاب للرعى حقه سبحانه فين استرعانا ونسعى في صلاح الامة عسى الله تعالى أن ينجح فيه مسعانا اللهم عبدك بضرع اليك ويخضع بين يديك في أن تلهيه الى ما يجعل قصدا وموقدا وتب له من ذلك رحمة وتبى له من أمره رشدا اللهم منك المعونة على ما وليت ولك الشكر على ما أوليت فاللهدى من هديت وانظر كله فيما قضيت اللهم من أعانتنا على مرضاتك فكنا له مهيئا وأورده من توفيقك عذبا مهيئا انك الولى النصير العلى الكبير واذا وصدكم كتابنا هذا فقصوه على الناس مفصلا ومجلا وأظهروا مضهونه لهم قولا وعلا واسلكوا بهم من مرادهم سفنا مستجيلا ان شاء الله تعالى والله سبحانه يديم علاكم ويصل اعدتكم في كل مجد وابداكم ويجزل حظوظكم من السعادة وأنصياكم ببنه وكرمه لارب سواء والسلام الاكرم الازكى يخضعكم ورحمة الله تعالى وبركاته وكتب في الرابع والعشرين لجمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وستمائة انتهى وهذا ابن الجياني له الباع المديد في النظم والنثر ومن شعره رحمه الله تعالى في مرضه الذي توفى فيه وهو آخر كلامه

جهل الطيب شكابتي وشكابتى • ان الطيب هو الذى هو مريض
فان ارتضى برقى تدارك فضله • وان ارتضى سقمى رضى بمرضى
مالى اعتراض فى الذى يقضى به • لكن لرحمته جعلت تعزى
ومن نظمه رحمه الله تعالى ملغز فى بطيخة

وجبلى بابناها قد تمضوا • باحسانهم من بعد ما ولدوها
كسوها غداة العلق بردا معصرا • على يقى أزرارها عقدوها

ولما رأوها قد تكامل حسنهما • وأبدر منها طالع حسدوها •
فقد واقص البدر بالبرق واجتلاوا • أهلتها من بعد ما فقدوها •
ولو أنصفوا ما أنصفوا بدرتهما • ولا أعدموا الحسناء إذ وجدوها •
وقال أيضا مفر في المبل وهو المروء

مسترخص السوم غال • عال له أي - ظوه

ما جاز السر قد دل • لكنه ألف خطوه

وهذا الاستخدام ما به بأس لانه اكتفى من الحسن خبر لباس وكلمة الكاتب من
محاسن ماؤها غير آسن وقد عترف لسان الدين في الاحاطة بابن الجيان وأطال في ترجمته
ونشير الى بعض ذلك باختصار وهو محمد بن محمد بن أحمد الانصاري من أهل مرسية أبو عبد
الله ابن الجيان كان محدثا راوية ضابطا كاتبيا بلغ شاعرا بارعا في الخط دينافاضا خيرا
في كتابه مكتبه بعض أمراء الاندلس فكان يترجم من ذلك ويطلق منه ثم خله الله تعالى منه
وكان من أعاجيب الزمان في اقراط القمل حتى يظن راقيا الذي لم يتدبره انه طفل ابن ثمانية
أعوام أو نحوها متناسب الخلقة لطيف الشمل وقور خارج من المده حين تمكن المحدث من
قبضته سنة ٦٤٠ فاستقر بار يولة الى أن دعاه الى سبنة الرئيس أبو علي بن خلاص فوفد
عليه فأجل وفادته وأجرل افادته وحظي عنده حظوة تامة ثم توجه الى افرقية فاستقر
بجاية وكانت بينه وبين كتاب عصره مكاتبات ظهرت فيها براعته وروى يبلده وغيره عن أبي
بكر بن خطاب وأبي الحسن سهل بن مالك وابن قطرال وأبي الريح بن سالم وأبي
عيسى ابن أبي السداد وأبي علي الشلوين وغيرهم وكان له في الزهد ومدح النبي صلى
الله عليه وسلم بدائع ونظم في المواعظ للمذكرين كثيرا انتهى مختصرا والافرقت
في الاحاطة متبعة رحمه الله تعالى ولما كتب له أبو المطرف بن عتبة برسالته الشهيرة التي
أولها تحييك الاقلام تحية كسرى وتقف دون مد النحسرى وهي طوبى له أجابه بما
نصه ما هذه التحية الكسروية وما هذا الرأي وهذه الروية أنت كتبت من الاقلام
أنت كتبت من الاعلام أو كلا الأمرين توجه اقصا اليه وهو الحق مصداقا لما بين يديه
والافقهدي بالقلم يتساعى عن عكسه ويتراعى للغاية البعيدة بنفسه ففى لانت آتايه
العاجم ودانت اعاريه للاعاجم وأعجب القداستنوق الجمل واختلف القول والعمل
لامر ما جدع أنفه قصير وارتد على عقبه الاعمى أبو بصير أسر استسقى من محابه فلا
يسقى واستسقى بأسمائه فلا يشفى في اليوم يحلفى حمل أنوشروان ويشكوى
شكوى الزيدية من بنى مروان ويرغم انى ابلت مهره يترذروان ويحنى في نفسه ما الله
مبديه ويستجدي بالاشتر ما عند مستجديه فمن أين جاءت هذه الطريقة المتبعة
والثريفة المبتدعة أيقن أن معناه لا يفتك وأنه لا يجلى هذا الشك هل ذلك منه
الاحاض التيسه واحاض تفتيسه ونشوء من خيال الزل ونحوه من ذى ولاية آمن
من العزل تالله لولا محله من القيس وفضله في تعليم التسم لاسلمته ما يقطع به صلفه
وأودعته ما يصدع به صدقه واشترى بطرف المنثر في ومجده واشترى الى تساليه عن

٢ قوله القامة في نسخة القوام
وكتابه ما لا يلائم ما بعده غير أن
الاول بقيد الصغر فيلتم مع
ما بعده ولكن عبارة القاموس
تفسيده الصغر في القدر لاني
الحرم فليستأقل ويحذر ١٥
منه

٤ قوله أجابه بانصه الخ ينبغي
مزيدا التامل في هذا الجواب
والوقوف على ما انطوى عليه
من الرموز والاشارات في
مطالعتها ان تيسر له ذلك فانها
قوبلت على أصلها الذي
يدى وهو مشحون بالتحريف
القاحش بل والسقوط ولم يكن
معى حينئذ من مظان ذلك شئ
لحصول التصحيح على الاصل
المذكور بحسب ما فتح به الفتاح
ومع ذلك ففى النفس منه شئ
نحن ثم حصل لنا التنبية هنا
للقيل المذكور من أنصف وان
تجامل غيره وتعسف وكذلك
مكل ما في أواخر هذا
الكتاب مما انخرط في سلك
هذا الجواب حيث نسخة
الاصل انصردت وبانط
والتحريفات تلات ولا مادة
للمراجعة موجوده واتقان
مفعوده ١٥ منه

اللهب بجيده ولسكن هو القلم الاول فقوله على أحسن الوجوه يتأزل وهندود
 في تهذيبه كل ما لسانه به ذى به وما أنساق الا الشيطان أباده أن اذكرها وانما
 اقول ليت التحية كانت لي فاشكرها ولا عتب الا على الحياء المبرحة بالبراء فهي التي
 أقامت قيامتي في الانديه وقامت على قسام المتعديه يتظلم وهو عين الظالم ويلين القول
 وتخته سم الاراقم ولعمري البراعة وما رضعت والبراعة وما صنعت ما خا من في هواها
 ولا كلفت بها دون سواها ولقد عرضت نفسها على مرارا فاعرضت عنها ازورا
 ودفعتهما على بكل وجه تارة بلطف وأخرى بنجه وخفت منها السامه وقلت انكحى
 أسامه فرفضت في بابي جهل وسوء ملكته وابن أبي سفيان وصه ملكته وكانت أسرع
 من أم خارجة للخطبة وأسمع من مجاح في استبحاح تلك الخطبة ولقد كنت أخاف من
 انتقال الطباع في عثرتها واستنقال الاجتماع من عثرتها وأرى من الغبن والسفاه
 أخذها وتركت نبات الافواه والشفاة اذهى اسر مؤنه واكبر معونه فغلطى فيها أن
 كانت بتزل تتراعى صواعن الشمس ومن نسوة خفقات لا ينطقن الا بالهمس ووجدتها
 أطوع من البنان للكف والعنان للكف والمعنى للاسم والمغنى للرسم والظل للشخص
 والمستدل لاص فمعرفة منها الاخير الرضاء وحسبتهما من الحافظات للغيب بما حفظ
 الله فحجبت لها الان كيف زات نعلها ونشزت فنشزت ما استكتمها بعلمها واضطربت
 في رأيها اضطراب المختار أبي عبيد ونشربت في الارض تسمى على بكل مكر وكيد
 وزعمت أن الجليم خدعها وأن أخذها واكبرها أن سبلع بخبرها النخابور
 وأحضرها الصاحبها كما أحضر بين يدي قيسر سابور فقد جابت افكار زورا وكثرت من
 أمرها بنزورا وكانت كالقوس أذنت وقد أصمت القيص والمرادة قالت ما جزاء وهي
 التي قتلت القيص وربما يفتقن بها الصدق وطق الغيب ترجيم ويقال لقد خففت الحياء
 بالمجاورة لهذا الجليم وتنصصرها التي خيمت بين الترجسة والريحانة وخفت السورة باسم
 جعلت ثانيه أكرم نبي على الله سبحانه فان امتنعت هذه التسلية تلك التي سبقت
 بكلماتها إشارة الكلمة فانما لودبها وأعوذ بفضلها وأسأله أن تقضى قضاء مثلها
 وتعمل بتقضى فابعنوا حكام أهل وحكام أهلها على أن هذه التي قد أبدت منها
 ونسبت الفضل بيني وبينها ان قال الحكمان منها كان النشور حادث حروية العجوز
 وقالت التحكيم في دين الله تعالى لا يجوز فعند ذلك يحخص الحق ويعلم من الاولى
 بالحكم واللاحق ويصيبها ما أصاب اروي من دعوة سعيدة حين الدعوى وبأريجها
 اودت أن تجني على غفنتي واناخت لي مركب السعادة وما بلغت الاختلى فاني
 شرها بالخير وجاء النفع من طريق ذلك الضير اترها علمت بما يشير اعوجاجها ويتجلى
 عنه عجاجها فقد أفادت عظيم القوائد وتظيم القوائد ونفس الفخر ونفيس الدر
 وهي لا تشكر أن كانت من الاسباب ولا تذكر الا يوم الملاحاة والسبيل وانما
 يستوجب الشكر جسيما والثناء الذي يتضوع نسما الذي شرف اذا هدى أشرف
 السعادت وعرف بها مكان من انتحاء تلك الحياء المذمومة في الحيات فاته وان ألم

بالفكاهة بما أمل من البداهة وسعى فإدام السابقي السكيت وكان من أمر مداحته
 تكثرت وكثت وتلاعب الصغائر تلاعب الصغائر والصبا بالبانة والصبا بالعاشق ذي
 البانة فقد أغرب بقنونه وأغرى القلوب بقنونه ونفت بخفية الأطراف وعبث
 من الكلام المشفق بالأطراف وعلم كيف يحض البسان ويخلص العقبان من الحلق
 أشكره على إياديه البيض وإن أخذ لفظه من معناه في طرف القميص فإنه أجم الامام
 الأكبر والفهم المستطير والحرير الذي يشق سائله والحرير الذي لا يرى ساحله ما نال المراد
 بهذا المسلك ومن أين حصل ذلك الثور لهذا الخلط وصح أن يثاق بين الحساد والمك
 أنه لتواضع الأعز وما يكون عند الكرام من الهز وتحرير الشج للتبليذ وترخيص
 في اجازة الوضوء بالتبليذ لو حضر الذي قضى له يجانب الغربي أمر البلاغة وارتدى ماله
 في هذه الصناعة من حسن السبك طبعها والصياغة وطاعته فيما اطاعته طاعة القواني
 الحسان وإنفعته فيها بجمته لكن بغير إحسان لأدع من كما أذعنت وطقن عن محمل
 الاجادة كما طعنش وأنى يصالحني القرائت بالثقة ويصالحني بالثقة من أوق من الكتوز
 ما أن مقامه تسو به الصبه وأى حظ للكلالة بالنسب وقد اتصل للورثة عود النسب
 هيأت والله المطلب وستان الدر والمخلب وقدم الغلب ورجع إلى قيادة السلب
 وإن كآمن تقدم لشد الطما إلى المنهل وكمن أقدم إلى عين بول بعد الهسي للعلل والنهل
 فقد ظهرت بعد ذلك المعجزة عيانا وملا ما هنالك جيانا وما نعت من نابسة الأدب
 واللوم ولكن علمنا أن آخر الزبر ساقى القوم وإن اسهبا نالنا نرتبة ذلك لا يجاز
 وإن أعر قاف هو أناني الجياز فلكم قصيرات الجبال ولما قصيرات الخطاف في هذا الجبال
 وأكثارتاني قله وجارنا من الفقر في قدر وزله ومن لنا واحدة يشرق ضياؤها
 ويخفي النجوم بظلمتها وحياؤها إن لم تطل فلانها للقروع كالاصل وفي الجوع
 كليله الوصل فلو سطع نورها الزاهر ونورها الذي تطيب منه الأنوار الأزاهر
 لهدت النيران لبوسف ذلك الجبال ووجدت فحات رباها في أعطاف الجنوب والشمال
 وأسرت نفوها النفوس اسراع الحجج يوم النفر وسار خبرها وسرى فصار حديث
 المقيمين والسفر وما أظن تلك السخرة في تجليها الساحرة بتجنيها إذ كانت ربيتها بل
 ربيتها هذه التي سبقتي لما سبقتي بسيتها ووجدت ربيتها المرافات من مصرعيرها وحين
 وصلت لم يدلي على سارها إلا عيرها وكمرمت أن تستر عن بلبل خبرها في هذه المعاني
 فأغرائي بهاؤها وكل مغرم مغري بيباس صبح الألفاظ والمعاني وهل كان ينفعها
 تلقها بمرطها وتلقها إذا نادتها بالود قد عرفناك يا سود فأقبلت على شم نشرها
 وعرفها ولم سطرها رحرها وقزيتها الشاء الحافل وقرأت في زيتها الحافل ورمت
 أمر الجواب فعزني في الخطاب لكن رعت هذه الرقة التي هي لديكم بعزى واشبه
 واليكم مني على استجد ماشيه وإن رقي وجهها فارت لها حاشيه فتواجبوا لها على علها
 واتقوا بآباء معاصمكم حرغلها فانها وافدة من استقر قلبه عندكم ونوى وأقربانه
 يلقط في هذه الصناعة ما يلقي للمساكين من النوى بقيت سيدي للفضل والاعضاء ودميت

قوله وما أظن الخ هكذا
 في الاصل ولا تخفى سقامته
 ولعل صفة العبارة هكذا
 وماضرتك السخرة في تجليها
 الساحرة بتجنيها أن كانت
 ينزله ربيتها أو تربها كيف
 وهذه التي سبقتي لما سبقتي
 بسيتها الخ والضمير في ربيتها
 وتر بها الرسالة الجيب المفهومة
 من السياق تأمل اه معهم

غزة في جبين السمحة البيضاء واقنضم السعادة المتصلة مدة الاقضاء بين الله سبحانه
استمى • ومن ثمرات الجيان رحمه الله تعالى في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم الحمد خير
الاتام - وليلة القام عليه افضل الصلاة والسلام - خيرت المفاخر يتضاءل لهظمها
المفاخر والمعالى يتصاغرها زعمها العالي والمكارم - يجزعن مساجلتها المكارم والمناقب
لاتضاهي سناها النجوم الثواقب والحمد لا يبلغ مداها الحامد والمماجد لا يتعاطى
رتبهن المماجد والمناسب سميت بجلاهن المناسب والعناصر طيبها الشرف
المتنصر والفضائل تفجرت في ارجائها الفواضل والشعائل تأزجت بعرفن
الحنائب والشمايل فلا يجترأ بسند البشر الا في بالذارات والبشر فيما تحياه
الله تعالى به وخصه وقصه علينا من خلقه العظيم ونصه عند ربهم مدانجه يوم حده
المعول وفي الثناء عليه ينضم قصص الكلام المطول هو الاخر في ديوان الرسالة والاوّل
وله في الفضيله وقبول الوسيله النص الذي لا يؤول نوره مددع الظلم وظهوره رفع
لدين الله تعالى العلم بداء الوحي وهو بحراء واسر اليه سر تقدم الاسراء حتى اذا نصب
له المعراج ووقد في منارة السماء ذاك السراج نابج الحبيب حبيبه وجلا عن وجهه
الجلال جلا بيه فقلنا ما تلقى لما هلا وترقى ثم صدر عن حضرة القدس وجين هدايته
يهيئ لنا الشمس فسق لمجراته القمر ونهى بأمر ربه وأمر وأزال الجواهر وأزاح
الضلاله وكسر منصوب الاوثان - ونصر من قال واحدا بعد على من قال ثلث ثلاثة
أوثان وبنى الله على قواعد النجس وأحين ابن ابراهيم وكل رفاتنا بالرس فرقت
الحنيفة البيضاء في برده الطه - ويضت بضياء غزتها أوجه الايام المسودة وانتشرت
الرحمة بنبيها ومطرت الرحمة من سحب جها واقنت الايات البينات في مطاقها
وانساقها واشراقها في آفاقها واقتلاها وشهد الحجر والشجر والماء من بين البنان
يتعجر والطيبه والصب والجذع المشتاق الصب والشاة والبعر واللبث اذا هدا
أوسع منه الزئير والحنى والجناد والقصة والزاد بأن محمد رسول الملك الحق والمبلغ
عنه بواسطة الملك الى الخلق وصاحب اللواء المعقود والمقام المحمود والحوض
المورود والقول المسجوع والذكر المرفوع والصدور المنسجوع والفجر الباهر
الوضوح والانوار المتناقله والاشارة المتداوله والنبوة التي عهدتها تقادم من قبل
خلق آدم والمزية المعروفة قدرها الجليل المقبول فيها مادعا به الخليل والريسة التي
استشرف اليها الكليم حتى قال له وكن من الشاكرين ربه الكريم والبشارة التي كان
بها يصيح حين يسبح روح الله تعالى وكلته عيسى المسيح والشفاعة التي يرجوها
الرسول والامم ويقرع بها الباب المرجح اليهم فما النبيينا المختار من علو القدار
واطفاء الجبار والاختصاص بالآثر والاستخلاص للضره ذلك الفضل من الله
وكنى بالله عليا وحسب هذا الوجود من الفضل الرباني والوجود الذي لم يرل عظيما
أن بعث الله تعالى فيه رسولا رؤفا بال مؤمنين رحما عزيزا على ربه الكريم كريما بسمته
محدث الملاذك لا دم تعظيما وبذكره ينظم سالك المادح لحضرته العلية تعظيما صلى الله

قوله للضره ذلك الخ هكذا في
الاصل ولعل فيه سقطا والاصل
لا يصحبه التعداد وينفذون
معشار عشره المداد أو نحو
ذلك أو يجعل ذلك الفضل الخ
هو الخبر تأمل اه مصححه

عليه وعلى آله العالين العاهرين وسلم تسليما صلاة تتصل ما دارك كأمس بحيته على
 محبيه فكان من أجه تسليما وسلاما ينزل دار دارين فيرسل بيطائعها الى روضة الرضى
 نسجها • (ومن خطابه المرتجلة قوله سامحه الله تعالى) الحمد لله الذي جده من نعماته
 وشكره على آلائه من آلائه أحمد جده عارف بحق سينائه واقف عند غاية العجز عن
 احصاء ثنائه عاكف على رسم الاقارب الا فتقار اليه والاستغناء به في كل آثائه
 وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المتوحد بعبادته وكبريائه المتقدس عما يقوله
 المهدون في أممائه وأصلى على سيد ولد آدم ونخبة أنبيائه محمد المفضل على العالمين
 باجتماعه واصطفائه المنتقى من صميم الصميم وصريح العرميح بحججه آثائه المرتضى
 الأمانة والمكانة بالبلاغ أمر الله وأدائه أرسله الله كافة للناس عموما لا يختص باستثنائه
 وفضله بالآيات الباهرة والمجزات الظاهرة على أمثاله من المرسلين ونظرائه ورفاقه الى
 الدرجات العلا وأنها الى سدرة المنتهى ليلة اسرائه وحجابه بالخصائص التي لا يضاها
 جهاؤها كماله وكمال جهاته وورثه واداء العوضه فكانت غناية الله تكفيته عن محبيه وشماله
 وأما هو وورثه ووفاء من خلوط البأس والتسدى ما شهد به على الملبث والمثب في
 آثائه وانعمائه صلى الله عليه وعلى آله ما يجي الهدى ونجومه صلاته تتصل ما سمع
 البدر بالتلاق أنواره والقطر بانفاق أنوائه وسلم تسليما • (ومن نثره رحمه الله تعالى) •
 رسالة كتب بها من الاندلس الى سيد الكونين صلى الله عليه وسلم وهي السلام العيم
 الكريم والرحمة التي لا تبح ولا تريم والبركة التي اولها الصلاة وآخرها التسليم
 على منة الرسالة العاقبة الدعوة والنبوة المؤيدة بالعصمة والايده والقوة ومناية البر
 والتقوى فهي لقلوب العالين صفا ومروه مقام سيد العالمين طارًا وهادهم عبدا وحرا
 ومنة قد هم من أشراك الهلاك وقد طالموا لقاوا العيش ضنكا والدمع را ومقر الانوار
 المحمدية والبركات السمر حديه أمتع الله تعالى الاسلام والمسلمين بحراسة أضوائها وكلامه
 ظلالها العلية وافيا بها وأقر عين عبدها بلم ترها والافتخار في سلك من يراها السلام
 عليك يا محمد السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا أبا القاسم سلام من يمد اليك يد الفريق
 ويرجو الانقاذ يركنك من نكد الماضي ويقطع أسفا وينفس صعدا كلما ازدلف اليك
 فريق وعمرت نحوك طريق ولا يفتقر صلاة عليك له لسان ولا يحيف ريق كتيبه يا رسول
 الله وقد رسل المجدون واقف واستقام المستعدون وما استعمت ويبقى وبين لثم ثراك
 النبوي ولمح سنالك الحمدي مفاوز لا يفوز بقطعه الا من طهر دنس ثوبه بتمام ثوبه
 وسرو صم عيبه بظهور غيبه فكلامه رمت المناب رددت وكلما حجت الباب صدوت وقد
 امرنا الله تعالى بالجحى اليك والوفادة عليك ومر لي بذلك يا رسول الله والانتقام تنى
 وتبعد والايام لاتدنى ولا تسعد وبين جنبى أشواق لا يزال يهزنى منها المقيم المقعد ولئن
 كنت ممن خلفته عيوبه وأوبقته ذنوبه ولم يررض الوفاة وهو مدنس على ذلك المقام
 وهو المظهر المقدس فعندى من صدق محبتك وحب محبتك والاعتلاق بذمتك
 ما يقدمنى وان كنت مبغضا ويقربنى وان كنت محطنا فاشفع لى يا رسول الله فى زيارتك

فهو أفضل المني وتوسل الى المولى بين فضيلتك وتقبل وسيلتك في التقليل من هنالك الى هنا واقبلني وان كنت زاتقا واقبل علي وان اصبحت الى الامم متجانعا فأت عماد أمتك جميعا وأشتاتا وشفيهم أحياء وأمواتا ومن نأت به الدار وقعدت بعزمه الاقدار ثم زار خطه ولفظه فقد عظم نصيبه من الخير وحظه وان لم أكن سابقا فافسى أن أكون مصليا وان لم أعد مقبلا فلهي أعظم موليا ووحقك وهو الحق الاكيد والقسم الذي يبلغ به المقسم ما يريد ما وشدت اليك ركاب الاول والقلب اثرها التهاب والدمع بعدها سمح وانسكاب ويلتقي بمن يزورك معها ولولو على الوجنتين ويحييك بين ركبا ولولو على المقلتين وما الغنى دونك الا بؤس واقلال ولا الدنيا وان طالت الامصجون وأغلل واقه تعالى عن على كتابي بالوصول والقبول وعلى بلحاقي ببركتك ولولو بعد ما ول ثم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته عليك ياسيد المطلق وأقرهم من الحق ولولا ما حازت قب السبق ومن طهر الله تعالى منواه وقدسه وبناء على التقوى والرضوان وأأسسه وآتاه من كل فضل نبوي اعلام واسماه وأنفسه وعلى ضجيجيك السابقين لما جريك وأنصارك الفائزين بعصبتك العلية وجوارك وعلى أهل بيتك المعطرين أوائل وأواخر الشهيرين من مناقب ومفاخر وصحابتك الذين عزوك ووقروك وآووك ونصروك وقدموك على الانفس والاموال والاهل وآثروك وأقرتك سلاما تنال بركتهم من مضى من أمتك وغبر ويخص بفضل الله تعالى وجاهك من كتب وسطر ان شاء الله تعالى كتبه عبدك المستكمل بعروتك الوثني الاند مجرمك الامنع الاوق المتأخر جسم المتقدم نطقا فلان والسلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم تسليما كثيرا ورحمة الله تعالى وبركاته (وله من خطبة طوية) ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الصفوة المحبتي الكريم أتما طاهرة وأبا المختار من الطيبين مباركا طيبا المصطفى نبي اذ كان آدم بين الماء والطين مثقلها المتقدم بمقام تأخر عنه مقام الملائكة المقربين اختبه الله واتخبه وأظهره على غيب عن غيره بحجه وشرقه في الملا الى وأعلى رتبة وخط اسمه على العرش سطورا وكتبه فهو وسيلة النبيين والمرشح أزلا لمامة المرسلين بعثه ربه لحسم الرسالة ونعته بنعت الشرف والجلالة وأيده بالجنة البالغة والجلالة وجعله نورا صادعا للظلام الضلالة وأثنى في ذكره الحكيم على خلقه العظيم فاعسى أن يبلغ بعد ثناء المثنين بفضل الصريح واليه الاشارة وبه سبقت من ابراهيم الدعوة ومن عيسى البشارة وعليه رافت من صفة الرؤف الرحيم الحليم والشاره وهو المخير بين الملك والعبودية فاختر العبودية بعد الاستخارة والاستشارة فبتواضعه حل بمكان عند ذي العرش مكين أسرى به ربه اليه ووفده أكرم وفادة عليه وأدناه قاب قوسين يديه ووضع امامة الرسالة العظمى في يديه وقال له اصدع عاتقهم وأعرض عن المشركين فصدع بأمر الله صدعا وأوفى من المثاني سيعا ومن الآيات الدينات آلافا وان كان أوفى موسى تسعا فنامشي الشجر اليه يجزع روقه الا كرجوع العصا حية تسمى وما تفجر الخمر بالماء بأعجب من بنائه نعت بالعذب الفرات تنبعا فاروى منه خمسمائة وقد كان يكفي آلافا فكيف اثنتين وكله عليه الصلاة والسلام

من معجزة تهر وآية هي من أختها أكبر رجعت له الشمس وانشق القمر وكله الضبة
وأخبر به الذئب وسلم عليه الشجر والحجر وكان للجدع عند فراقه إعلانا بوجده واشتداده
أنه وحين أعطى من المعجزات ما مثله غبط عليه البشر وكانت له في الغارات آيات بينات خفي
بها على القوم الأثر وأرجح مولده إيان كسرى وحدث نار فاض وكان ضربه ما يتسعر
وأنه أخبار السماء فاعلم في الأرض الخبر فحدث عن الغيوب وما هو على الغيب بضمين
فجعل له القرآن معجزة تتلى يلى الزمان وهي لا تبلى وتعلو كلما ناع على الكام ولا تغلى
وتجلى آياتها في عين آيات الشمس حين تجلى فيتوارى منها بالجلاب غاجب وجبين به رانجاز
التزليل الغلى وظهور به صدق النبي العربي فتكم نادى لسان عزمه في الندى يا أهل
البدية من الفحصاء والروى قل فأتوا بسورة مثله فلم يكونوا لها مستطيعين لقد خص
نبيها عليه السلام بالآيات الكبرى والدلالات الواضحة الغرر والمقامات السامية
الظهور والبركات المكنونة والنفوس الملائكة النبوية والمعشر وعامل لواء الحمد
في المحشر وصاحب المقام المحمود والكنوز والفيضات يوم يقوم الناس لرب
العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وذريته المبشرين وحسبته الأسيرين
وأزواجه أتهات المؤمنين صلاة موصولة تتردد إلى يوم الدين وتضعه إلى السموات المعلقة
فمكون ككافي عليلين وسلم تسليم (ومن نثره في خطبة قوله) أيها الناس رحكم
الله تعالى أصيخوا أسماكم لمواعظ الأيام واعتبروا بأخلاقهم واعتبروا بالآيات التي
والاحلام وأحضر والفهم موادها وأغنى القلوب وأصبح الألفهام وانظر آثارها باعين
المستدقطين ولا تنظر وأبا عين النوام ولا تغفل عنكم هذه الدنيا الدنية بها ويل الأباطيل
وأصغاث الاحلام ولا تنسينكم خدعها الموهمة وخيالاتها الممثلة ما خلا من مقالها
في الانام فهي دوائر التواب والمصاب المصائب وحدوث الحوادث والمآل
الآلام داز صفوها أكدار وسلمها حرب تدار وأمنها خوف وحذار وتطمعها تفرق
وانتشار وانما لها انقطاع وانصرام ووجودها فناء وانعدام وبنائها تضعضع
وانه دام بنادى كل يوم بناديا منادى الحمام فلا قرأ به هذه الغزارة ولا مقام ولا بقاء
لساكنها ولا دوام فبست المدارد اذ لا تداري ولا تقبل لعاثرها عاثرا ولا تقبل
لمعتذر اعتذارا ولا تنفي من جورها حليف ولا تجارا وليس لها من عهد ولا ذمام كم فتكت
بقوم غافلين عن هانيام كم نازلت بنوازلها من قباب وخيام كم بدت من سلامة بداء ومن
صحة بسقام كم رمت اغراض القلوب بمصمبات السهام كم جردت في البرايا للمنايا من
حسام كم بدت بكف النايبات المناهيات من عطاي الجسام كم أبادت طوارق حوادثها
من شيخ وكهل وغلام لا تبقى على أحد ولا تربي لوالد ولا ولد ولا تغفل سروراني خلد
ولا يعتد فيها لأمل أمد ينال يقال قد وجد اذ قيل قد فقد بعد الها قد طبع على نكده
وكبد فالفرح فيها نرح والحيرة عبره والضحك والابتسام بكاء وأدمع بهام تفرق
الاحبة بعد اجتماعهم وتسكن الوحشة مؤنس رباعهم وتستريح بالجمام حتى الاعزة
فلا سبيل إلى امتناعهم وتستحي ككاتب الخلائق على اختلاف أنواعهم إلى

مسيرهم الى الله عز وجل وارتجباهم فسيرون طوع الزمام ويلقون مقادة التذال والاستسلام حتى يلجوا بالراغم وينزلوا بطون الرجام ويحلوا الوهد بعد المقام السام فلا تاج من خطبها العظيم ولا سليم يتساوى في حكم المنية الاغزو البهيم والاعز والمضيم ولو أنه ينجو من ذلك مجد صميم وجد كريم وخط عظيم ومضاء وعزيم ومزينة وتقديم وحديث في الفضل وقديم وشرف لسمك السموات مسام وعلاء على ساق العرش المجد وذوارق السام لنجاحيب الملك العلام وسيد السادات الاعلام وصفوة الصفوة الكرام وخاتم الانبياء ولبنة القمام وصباح الهدى ومصبح الظلام والايض المستسقى به غيث الغمام شمال الارامل وعصمة الايتام عليه افضل الصلوة والسلام

الكن مع قدره الجليل وفضله البلي اقدم الموت على حياته العلى وتقدم ملك الموت لقبض روحه القدسي وتغيب في الثرى جمال ذلك الوجه البهي وتقبض ماء السماء والندى الملك الشماحة النبوية والندى وأصيب المسلمون وأعظم بهامصية بنيهم العربي الهاشمي القرشي ذاب له للاسلام من مصاب اسلما الحزن أي اسلام وأسال مياه الدموع عن احتراق الفلوع واضطرام وأرا بأن الاسى في رزية لخير البرية واجب وأن التأمي حرام وهل يسوغ الصبر الجميل في فقيدي بكمه الملائكة وجبريل وكثره في السموات السبع النخب والعويل انقطع به عن الارض الوحي الحكيم والتزليل وعظمت الرزية به أن يؤذى حقيقة الوصف والتفصيل غداة أفقر منه الربع المحيل وأوحش من أنسه السفح والتخيل وكان من تلك الروح الطاهرة الوداع والرحيل وقامت البتول تنذب أباهما بقلب قريح وجفن دام وتنادت الامة مات الرسول فني كل بيت بكاء وانتحاب ونوح والتزام وحارت الالباب والعهول فدمع برهنا لك لقد زلت عن الصبر الاقدام ولم انصت اليه صلى الله عليه وسلم نفسه وأن أن تأفل من تلك المطالع شمسه آذن أخته بالفراق وأعلمهم وناشدهم في أخذ القصاص وكلهم محافة أن يعضى الى الملك الحق وعليه تباعة لاحد من الخلق وحاشاه عليه الصلاة والسلام من صفات جائر لائمة ظلام ولكنه تعريف من نبي الرحمة بما يجب واعلام ثم استقر به صلوات الله وسلامه عليه وتماذى وزاد به السقم المتساب وتماذى حتى وارهاه ملهده وخلا منه ربه ومسجده فعم الحزن والاكتئاب وفوارى النور فأظلم الجنب وعاد الاصحاب وكانوا دموعهم السحاب فقالت فاطمة وقد راها من دفن أبيها الكريم ما راب أطابت نفوسكم أن تحتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب فكانت كلامها للقاب والمقبرة كلام وللمعجون المفجرة بالدموع انه فاح وانسجام وفي مثل هذا الشهر شهر ربيع المشيد بذكر الاشعيان المذيع كانت وفاة هذا النبي الهادي الشفيع وانتقاله الى الملا الاعلى والرفيق الرفيع حين ناداه ربه الى قربه فلبى بشوق قلبه تلبية المهطع المطيع وحن الى حضرة القدس فاتظم حين حل به ما كان من شمله الصديق وانتظر من صنع الرب جميل الصنيع وانجاز وعده الشفيع في الجميع اذا أعطى لواء الجسد وقام محمود المقام ووقف على الخوض بنادى هلم والى أروكم

من العطس والاوام اللهم اسقنا من حوضه المورود وشرقنا بلوانه المعقود وشقه
 فينا في اليوم المشهود وارحمنا به اذا صرنا تحت أطباق اللحد اللهم اجعله لنا عزية من
 كل مفقود وأوجد لنا من بركاته أشرف موجود وجاهزه عنا بما أنت أهل من فضل
 واحسان وجود وانقنا بمحبته ومحبته آله وصحبا به الركع السجود واجعلنا معهم في
 الجنة دار الخلود ودار السلام واحصهم عنا بأكرم تحية وأفضل سلام وصل عليهم
 صلاة تستمر أركان رضوانك أي استلام وتنظم له كرامات احسانك أي انتظام فصولات
 الله عليه وأطيب تحياته ورحمته تتوالى لديه ولجزل بركاته ما تجدد في ربيع ذكر
 وفاته وتهد كنه القبول لطالبي فضله وعفاته وتعزى به كل مصاب في مصيباته وترجي
 شفاعته كل محب فيه متبع لهداياته وتوفرت للمصلين عليه والمسلمين على جنبااته حظوظ
 من بركة الله تعالى وأقسام ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
 صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل عليه من نبي لم يزل بالمؤمنين رؤفا رحيميا اللهم صل
 عليه من نبي أوجب حبه وعظمته في الدنيا والآخرة اللهم صل عليه من نبي صليت عليه تحلة
 وتكريما وأمرتنا بالصلاة عليه ارشادا وتعلما قلنا بأمرك اقتداء وانتهام وبمحمدك
 على ما هدتنا اقتناع واختتام وكلامك ياربنا أشرف الكلام ولوجهك وحده البقاء
 والادوام كل من عليه فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام هو الخي لا اله الا هو
 فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين انتهى • وترجى ابن الجياني واحدة جندا
 وكلامه في النبويات تطهروا ونورا جليل رحمه الله تعالى • وقال لسان الدين في
 الاحاطة بعد أن عرّف به وأورد له الرسالة ما صورته ومحاسنه عديده وآماده بعديده
 ثم قال انه اتقى الى بجاية فتوفي بها في عشر الخسين وسقائة انتهى • وقال صاحب عنوان
 الدراية في حق ابن الجياني المذکور ما ملخصه الفقهية الخطيب الكاتب البارع
 الاديب أبو عبد الله بن الجياني من أهل الرواية والدراية والحفظ والاتقان وجودة
 الخط وحسن الضبط وهو في الكتابة من نظراء الفضائل أبي المطرف ابن عميرة الخزوعي
 وكثيرا ما كانا يراسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء ولا يصل اليه الا القليل من
 البلاقاء ونثره ونظمه كله حسن ونظمه غزير وادبه كثير ومن ذلك قصيدته
 الدالية التي مطلعها

يا حادي الركب قف بالله يا حادي • وارحم صبابة ذي نأى وابعاد

وله أيضا

ترك النزاهة عندنا • أذى الى ولف النزاهة

ماذا الا انفسا • تدعو الوقور الى الفكاهة

واذا امرؤ نبذ الوقا • رفق قد تلبس بالسفاهة انتهى

ومن يبيع نظم ابن الجياني رحمه الله تعالى هذا التخميس في مدح سيد الوجود صلى الله
 عليه وسلم وشرف وكرم

الله زاد محمدا تكريما • وحباه فضلا من لدنه عظيما

واختصه في المرسلين كريما • ذارأفة بالموصلين رجيا •
صلوا عليه وسلوا تسليما

جلت معاني الهاشمي المرسل • ونجحت الانوار منه لمحتلى •
ومتابه قدر الفخار المعتلى • فاحتل في أفق السماء مقيما •
صلوا عليه وسلوا تسليما

جاز المحامد والمادح أحمد • وزكت مناسبه وطاب المحدث •
وتأثلت علياؤه والسودد • مجيدا صديقا حادنا وديما •
صلوا عليه وسلوا تسليما

شمس الهداية بدرها الملتاح • تقليب الجلالة نورها الوضاح •
غيت البصيرة الذي يرتاح • يروى بكنوز الطيماة الهيا •
صلوا عليه وسلوا تسليما

تاج النبوة خاتم الانبياء • صفوا الصريح خلاصة العلياء •
يخجل الذبيح سلالة العلماء • بشري المسيح دعا ابراهيم •
صلوا عليه وسلوا تسليما

نخل لا دم قد تقادم عصره • من قبل أن يدري ويجري ذكره •
سرتواه الطين فهم نشره • معنى السجود لا دم تفهمه •
صلوا عليه وسلوا تسليما

قه فضل المصطفى المختار • ما ناله في المكرمان بحار •
ولا مباربا ختمنا من البارى • بالحق قدم مجده تقدما •
صلوا عليه وسلوا تسليما

أوصاف سيدنا النبي الهادي • ما نالها أحد من الاجباد •
فالرسل في هدى وفي ارشاد • قد سلوا لتبيننا تسليما •
صلوا عليه وسلوا تسليما

آياته بهرت سنا وسناء • وأفادت التسميرين منه ضياء •
وعلت باعلام الظهور ولواء • فهدى به الله الصراط قويا •
صلوا عليه وسلوا تسليما

دنت النجوم الزهر يوم ولادته • ورأت حليلة آية لسيادته •
وتحدثت سعد بك كرسعاده • فتفألوا نعم التيسيم يتما •
صلوا عليه وسلوا تسليما

لماتر عرج جاء المملوكان • بالطست فيها حكمة الرحمن •
فاستخرج القلب العظيم الشان • منه وطهر ثم عاد سليما •
صلوا عليه وسلوا تسليما

كرمت مناشي أحمد خيرا لورى • وجرى له القلم العلى بما جرى •

ما كان ذلكم حديثا يفتري • ليكنه الحق الجلي وشوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ما زال برهان النبي يلوخ • يغدو به الاعجاز ثم يروح
حتى أتاه بعد ذلك الروح • يوحى له وحى الاله حكيم
صلوا عليه وسلموا تسليما

شهدت له بمزية التفضيل • سور وآيات من التنزيل
ومسيلة خالقه أدل دليل • فافهمه واسمع قوله تعظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ان الرسول المعلى المقدار • لمؤيد من ربه القهار
بالمعجزات جلت عى الابصار • وشفت من ادواء الضلال سقيا
صلوا عليه وسلموا تسليما

حكم شاهدكم محمد بنوته • في أئدتا بيد الاله وقوته
فبذلك أعلى الله دعوة حجه • فطقت سما صاير ما وعزما
صلوا عليه وسلموا تسليما

البدرشق له يظهر صدقه • والشمس قد وقفت تعظم حقه
والمزن أرسل أذنوسل ودقه • فاخضر ما قد كان قبل هشما
صلوا عليه وسلموا تسليما

والماء بين بنائه قد سالا • عذابا عينا سائغا سلسالا
كنداه يمح رفده من سالا • وينيل راجيه الثوال جسيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

بركانه أربت على التعداد • كم أطعمت من حاضرين وباد
من قصعة أوحشية من زاد • رزقا كريما للجيش عيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

سجد البعير له سجود تذلل • وشكاليه بحرقه وتعلل
والشاة قال ذراعه لا تاكل • متى فاني قد ملئت سموما
صلوا عليه وسلموا تسليما

والغصن جاء اليه يثنى مسرعا • والعصرا فصح بالتحية مسجعا
والطبية الحجام فيها شفعا • والضب كأم أحمدا تكليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

والجذع حن له حنين الواله • يبدى الذى يخفيه من باباله
أفلا يحن حتم يحجـ ماله • يثنى تاق وجهه للنبي وسما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ما باننا نلوو حبة حبيتنا • يقضى يث غرامنا وفحيتنا

لوصح في الاخلاص عقد قلوبنا * لم ننس عهدنا للرب ولكرهنا
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا من الاموع نقيضها همتنا * أين الضلوع نقيضها أشجاننا
حق تقسيم على الاسبى برهاننا * لنتقم ارشادنا تقيضنا
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا وليد هادي بنا الى سبل الهدى * اولى من منذنا من انبرال الردي
يا وليد اكرم من نعم وارثي * اولم يكن أزكى البرية خيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا ذا الشفيع بمقامه محمود * ولواؤه بيد الهلا معقود
يا ذا الخراف الحساب وفود * قالوا تقدم بالانام زعما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا يقوم بالباب العلى ويسجد * ويقول يا مولاي ان المومد
فيجاب قل يسمع اليك محمد * ونريك مناصرة ونعجا
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا عظم بعز محمد وبجاهه * اكرم به متوسلا لاله
شربت كرام الرسل فضل مياهه * فعدت نعظم حقه تعظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا سامي اخباره ومفاخره * ومطالي آثاره ومآثره
ومؤتملى وافى الثواب ووافره * ان شتموا فوزا بذلك عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

(قلت) وكثيرا ما كنت أُنشد هذه القصيدة بالمغرب في مجالس التدريس وأضيف اليها
قبلها أخرى لبعض أهل المغرب الذين لهم في منازل الامداد النبوية مقبل وتعريس وهي
قصيدة ميلاده كانما لم ينظمها مؤلفها الا مقدمة لهذه القصيدة الفريدة وهي
اموع حديثا قد تضمن شيرحه * روضا من الاناس ائنيح دوحه
فيه الشفاء ابن تكاثر برحه * وفي ربيع قد نطر نفعه
أركى من المسك الصبيح نسما

شهر حوى بوجود اجداسعدا * بالمصطفى بين الشهور تفردا
يا ما أجل سناء علاه وأمجدا * لولادة المختار اجد قد غدا
يزهوه بفرازا عظيما

يا من بأدمع مقلتيه يغتذى * كم ذا تنادى حسرة من منقذى
وقول للزفرات هل من منقذى * بشري بشرفيه مولده الذي
مر الزمان علاقه تعظيما

يا ليله رفعت بأحد دججها * لما دنا بعد التباعد قزجها

وطلعت للبعد فبناشها • ضاقت لها شرق البلاد وغربها
وتأقت أربابها تسعيا

اشدى اليك الدهر حسن صنيعه • وحيالك من غرض الجنى يديعه
واقى هلال محمد بريعه • فاعتزأه الله عند طلوعه
وغدا به دين الاله قويا

نظم الزمان بجيد عرك دره • فاشكر ما نزه وواصل بتره
واظنك بالسر المصون فسرته • واعرف لهذا الشهر حقا قدره
فلقد عدا بين الشهور كرميا

يا صاحب جانت بالاماني أسعد • واطل بالبشرى الكريمة مولد
هنا ربيع فيه أنجز موعد • شهر كريم جاء فيه محمد
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم قلت انما عند غنم درم الشفا • من طما القصيدة ابن الجيان المذكور ولعل يدبراعتها
مرتضا ما نصه والاعمال بالنيات

انشق أزاهر من فنون رياض • للعلم واكرع من عذاب حياض
واسق الرياض بذكره الفياض • واحفظ كلاما للامام عياض
قد تمت أقسامه تسعيا

لله روض منه أينع دوحه • يجنى به من الكريم ومنحه
فهو الشفاء لمن تكاثر برحه • مسك الختام به تعطر نفعه
فتشاه في الارباب صار شعا

فاضت علينا من هداية وارف • زهر وأنوار وظل وارف
وغارق مصفوفة ومطارف • يا حسن ما أبداه فعارف
دره اباسلاك الحديث نظما

لم لا وبالمالك الشفيع تشرفا • حيا البرية ركن أرباب الصفا
من أسعد الراعي وقصدا أسعفا • طه النبي الهاشمي المصطفى
صلوا عليه وسلموا تسليما

وقدر أيت بعد وصولي الى هذا الموضع من هذا الكتاب أن أذكر قصيدة لابن الجيان
المذكور في روى تلك القصيدة غير مختصة مستقلة بنفسها وهي قوله رحمه الله تعالى

صلوا على أسنى البرية خيما • وأجل من حاز الفخار صميما
صلوا على من شرفت بوجوده • أرباب مكة زمزما وحطيمها
صلوا على أعلى قرين منزلا • بذراة خيم العلاء تخيما
صلوا على نور تجلى صبحه • فجلا خلا ما للضلال بهيما
صلوا على هاد أناهديه • نهجا من الدين الحنيف قويا
صلوا على هذا النبي فانه • من لم يزل بالمؤمنين رحيا

• صلوا على الزاكي الكريم محمد • مأمثله في المرسلين كريمة
 ذاك الذي حاز المسكارم فاعتدت • قيد نطمت في سلكه تنظيما
 من كان أشجع من أسامة في الوغى • ولهمي الندي يتخلى الجباة بسيما
 طلق الحيا ذوحيا زانه • وسط الندي وزاده تعظيما
 حكمت له بالفضل كل حكمة • في الوحي جاء به الكتاب حكيميا
 وبدت شواهد صدقه قد قسمت • بدر الدجى لقسمه تقسيما
 والشمس قد وقفت له المرات • وجها وسما للنبي وسما
 كم آية نطقت تصدق أحدا • حتى الجاد أجابه تكليما
 والبلذع سن حنين صحت مغرم • أفتحتي للوجع الفراق غريما
 جلت مناقب خاتم الرسل الذي • بالنور ختم والهدى تحتيما
 وسمت به فوق السماء مراتب • بمقام صدق عز فيه مقيما
 فله لواء الحمد غير مدافع • وله الشفاعة اذ يكون كايما
 نرجوه في يوم الحساب وانما • نرجوا وقفه العظيم عظيما
 ما ان لنا الا وسيلة حبه • ونحية تذكو شدي وشميما
 ونظير ما أهدى امرؤ لنبيه • أرح الصلاة مع السلام جسيما
 يا أيها الراجون منه شفاعته • صلوا عليه وسلوا تسليما

وهذه قصيدة بديعة مخمسة من كلام الشيخ الاستاذ أبي العلاء دريس بن موسى القرطبي
 في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليها أبو عبد الله بن الجبان المذکور وقزظها
 بما سئذ كره قريبا بعد ها وهي

• أهلا بكم يا أهل هذا النادى • أهل اعتقاد الوعد والمعاد
 أهدوا الصلاة الى النبي الهادي • وصلوا السلام له مع الآباد
 يندى نسبا مذكرنا نسبا

هو أقول الشفعاء يوم المحشر • وسواء بين تقسّم وتأنز
 بهت الحضور لهول ذاك المحشر • والكل في الخطب العميم الأكبر
 قد هيمت ألبابهم تهيم

• ذاك المقام الأشهر المجدود • هو النبي محمد موعود
 فيه الشفاعة نخرها موجود • ذلك المراد وحوضه المورود
 فضل الكليم به وإبراهيم

عيسى وموسى والخليل مرقع • من هول طلع هنالك يقطع
 فيقال أجد قل فانك تسمع • فيقوم يحمد دونه فيشفع
 فضلا من الرب العظيم عظيما

يا أمة المختار أنتم أمته • والهول قد عم البسيطة يمه
 والانبيا سواء كل هممه • تخليص مهجته وليس يمه

من كان في الدنيا عليه كريما

يصلى الاله على الذي صلى عليه • عشر اربواحدة يزكها لربه
وأراه في الدارين قرة ناظره • باقامه دين الى وصولكم اليه
راجين من أرحم القبول نسبا

لولا وصية صاحب التنزيل • أن لا يقال له غلوا القبيح
قول الغلاة لصاحب الانجيل • لغلوت في التعظيم والتجليل
هظم المكانة بوجب التعظيم

طوبى لقلب قد تلالا اذ صفا • بالسرا منه قد ثبت اذ صفا
خطت به آيات حب المصطفى • فقد اصابه بذلك مصفا
يهدى الى نهج النجاة قويا

فاشد علا ذكره اذ لقت حتى • ملا النبوة أتمهم حين اعنى
في ليلة الاسراء أعلى معلى • كتب الاله له التقدم في العلى
وعليهم التفويض والتسليم

وكذا سلم في الشفاعة كاهم • ومحلهم عند الاله معلوم
فللنبي محمد هو ظلمهم • يشنون تحت لوائه فيداهم
يندى عليه بهجة ونعما

أوصافه من كل حسن أبهج • العرف ينفع والسنا يتبلى
فتأرجح الارباب منه وتبهج • فاق الزواهر نورها يتوهج
والرهرنفاح التسميم وسما

يطلق الهيبا منهل للنائل • أنجي على الدنيا بزهده كامل
هو مثل الدنيا بطل زائل • لم تر ضمه حال النعيم الحائل
ما حاول الترفيه والتنعيم

ما ورث المختار مال مؤتمل • الا جواهر في الكتاب المنزل
أشبهى لقلب الناظر المتأمل • وأقرب لبعابها بالهجين المحتمل
من كل قيمة مقتضى تقويا

وفقت يامن لم يخالف نصه • حزن الكمال وليس تخشى نقصه
ينهج الهدى قول النبي اقتضيه • بالوصى شرفه الاله ونقصه
شرفا على شرف السناء صمما

صهان موج لا يحمله الكلام • من قال ذات كلام خلاق الانام
خلق فذلك آثم كل الانام • ذاك الذي في الدين ليس له ذمام
الاذمام لا يزال ذمما

جبل الذي يبنى الهدى مما سواه • وهوى به في كل مهواة هواه
من فارق الفاروق قد تبت يداه • حيران لم يد السبيل الى هداه

لا يعرف التحليل والتعريفا

بالمَدح مجرد المصطفى عَمته • من حلى أوصافه نظمته
لم يبلغ المعشار إذ أحكمته • بعضا نسبت وبعضه أَلهمته

قلدته جيد الزمان نظما

لوفرت بالأحسان من حسان • وسجبت أذيالي على صبيان
أو أيدتني لسن كل زمان • من كل ذي زعم عظيم الشأن
ما كنت بالمعشار منه زعيما

ادريس حَقْمًا الحقوق خفوقا • هلا خففت إلى الرسول خفوقا
وقريت بالعزم الهوم ضيقا • وتوددت أن هال الزمان ضيقا
هلا كمالك معلى التعليما

ثقة بفضل الواحد القهار • ملك الملوك مصرّف الأعصار
جعل النبي مكرّم الآثار • وامتدته بالنصر والانصار
وأتم نعمته له تسميما

هل أجلون بصرى بكمل سناء • ياسعد من كات به عيناه
ظفرت يداه وساعده مناه • لله ذاك الأفق ما اسناه
كرم المحل فيقتضى التكريما

ونص تقرىظ ابن الجيان على هذه القصيدة هو قوله

ما زال حكي حليف • لله أضحى وليا
وللعلم خليلا • وعن سواها خليلا
يصوغ عقبان مدح • لها شمسى خليلا
ويوجب الحق فيه • ايجابها الاوليلا
ويقتضى في رضاه • نهجا جليلا جليلا
والكل أخطاء حظ • فالقوز يلنى مليا
لكن ادريس منهم • حاز المكان العليا

ولا يخفى أنه التزم في هذه القطعة ما لا يلزم من اللام قبل الباء رحمه الله تعالى ولا بأس
أن نورد هنا ما حضر من التخميسات الموافقة لتخميس ابن الجيان المذكور السابق أو لا في
البحر والروي والمنجي الذي لا يضل قاصده وكيف لا وهو مدح الجنب الرفيع العظيم
النوى (فمن ذلك) قول أبي اسحق ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاشبيلي فان بعضا

ذكر أنهم من قوله لما اظهر الاسلام وهي لا تقتضى رفع الريبة فيه والانتقام
جعل المهين حب أجود شيمة • وأتى به في المرسلين كريمة
فغدا هو على القلوب تيممة • وغدا هداه لهديم تسميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

أبدى جبين أبيه شاهد نوره • سيجت به الكهان قبل ظهوره

كالعبر غرذم عربا بصغيره • عن وجه اصباح بطل نسيم
صلوا عليه وسلموا تسليما

أنس الرسالة بعد شدة فقرة • منجى البرية وهي في بدغرة
محى النبوّة والهدى عن فقرة • فكانما كفل الرشاد يتيم
صلوا عليه وسلموا تسليما

الله اوضح فضله فتوضحا • والله بين حبه في والضي
والبدع حن دوى له فترضا • والماء فاض بكفه تسنينا

صلوا عليه وسلموا تسليما

فربي الرواية عن رباه زكية • نجواه ربانية ملكية
أوصافه علوية فلكية • فخال شعري عندها تنجيم
صلوا عليه وسلموا تسليما

قوله رباه في نسخة علاه ٥١

احث في السبع الطباق براقه • والارض واحة تخاف فراقه
سبحان من أدنى سراه فساقه • نهضا على ملك الملوك كريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فاشتم ريحان القلوب الطيبا • ودنا فاسمع يا محمد مر حبا
اني جعلتك جارع عرشى الاقربا • ان كنت قبلك قد جعلت كلما
صلوا عليه وسلموا تسليما

باليلة يجرى الزمان قد سبق • الحجب فيها والارائج تفتق
ما كان مسك الليل قبلك يعقب • بشرى محمد استفاد نسيم
صلوا عليه وسلموا تسليما

حتى اذا اتعد البراق لينزلا • نادته أسرار السموات العلا
ياراحلا ودعته لاعتقلى • ما كان عهدك بالغيوب ذمما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صعد التجرد وسار في الاغوار • سمك السما طورا وبطن الغار
منقسما في طاعة الجبار • ما أشرف المقسوم والتقسما
صلوا عليه وسلموا تسليما

الشافع المتوسل المقتبل • القانت المذتر الزتمل
وافى وظهر الارض داج محمل • فخلى البهيم به وأروى الهيم
صلوا عليه وسلموا تسليما

دفعت كرامته الزوج عن الحرم • ودعته جبريل المنز في الحرم
وعزت له آيات فون والقلم • خلقا به شهد الاله عظم
صلوا عليه وسلموا تسليما

طاويفه الزاد في أصحابه • غيث ولكن كان يستحي به

طابت ضمائر قلبه وترا به • منه يسر لم يكن مكتوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا شوق الحامى الى ذاك الحى • فدى أقضيه غراما مغرما
وبقى أعانقه معيدا • بكرما • بضمير كل مسوحد • لشرما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ومن ذلك قول بعض الوعاظ وأظنه من أهل المشرق

جل الذى بعث الرسول رحيمًا • لسيرة عنا فى المعاد جيمًا
وبه نرجى جنّة ونعيمًا • أخفى على البارى الكريم كريمًا
صلوا عليه وسلموا تسليما

ما ضل عن وحي الاله وما غوى • حاشى رسول الله ينطق عن هوى
الصادق الثقة الامين بما روى • قد نال من رب السماء علوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

وافى له الروح الامين مبشرا • نادى به يا خير من وطئ اثرى
أجب المهين يا محمد كى ترى • ما كما كريمًا فى السماء عظيمًا
صلوا عليه وسلموا تسليما

فأجابه المختار حسين دعا به • رب السموات الملائك طابه
ركب البراق وقد أتى لجنابه • أمسى له الروح الامين نديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فنى أرى الحامى يشرب باللقا • ويضمه بان المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا • مولى حلما ان يزال رحيمًا
صلوا عليه وسلموا تسليما

وأقول لازوا قد نالت المنى • بهنيتكم طب السرّة والهنا
فاستبشروا من بعد فقر بالمنى • فالله زاكم به تكم كريمًا
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضى عن آله الصكرما • وكذلك عن أصحابه الخلقا
فهو اهم دينى وعقد ولائى • قوم ازا هم فى المعاد نجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ومنهم اقول بعض فضلاء المغاربة رجه الله تعالى

يا أمة الهادى المبارك أحمد • بهنيتكم نيل الامانى فى غند
بمحمد فزتم ومن كعمد • ارشتموا أن تدرکوا التسمي
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على البدر المنير الزاهر • صلوا على المسك الفتيق العاطر
صلوا على الغصن الهبى المناضر • وتنعّموا بصلاتكم تنعيمًا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالنبي قوة زينا • صلوا على من بالكمال تمكنا
بمحمد قزنا بأدراك المنى • فضلا منحننا حادنا وقدعنا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على البدر المنير الازخ • صلوا على الهادي الحبيب الناصح
صلوا على المسك الفتيق القانع • للرشد فهم والهدى تفهيم

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من مجده قد أسسا • والماء بين يديه قد جسا
وأنت البه سرحة حتى اكتسى • بفروعهما اذخيت تخيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من كان من قفا • وعلمه سيات الحنادل والصفى
والذنب قال مدقت أن المعطى • وثقه الله بالزل قد غيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد شفى بالريق • عين الضمير ولدغة الصديق
وأعاد طعم الماء مثل رحيق • اذ نج فيه العنبر المختوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من باللائك جيشا • وغدت تطله الغمام اذا مشى
حرس سماء الله لما أن نشا • ليكون سر حبيبه مكتوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا عليه كل حين ترجوا • وهدية مهما اهديتم تفلخوا
والاجر يشعلكم فخذوا تحجوا • واذا أردتم أن يكون عظيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا بجمعكم على شمس الهدى • صلوا على بدر زين المشهدا
صلوا عليه به الرشاد تمهدا • والذكر بين فضله تفهيم

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا باخلاص على خير البشر • صلوا على من فاق حسنا واشتهر
وغت فضائله وشق له القمر • ولكم دليل في علام أقيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد رأى الرحانا • بالقلب أو بالعين منه عيانا
من قاب أو أدنى مقام كانا • نخذل الفوائد كي تضاد علوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا عليه كما كنتم لاتسأمو • وتبركوا بصلاته وتنعموا
فعليه صلى الانبياء وسلموا • شرفا لهم اذا هم تقديما

صلوا عليه وسلوا تسليما

يا حاضرين بالغتم كل المني • عن جمعكم من فضله ذهب العنا
واليكم والله قد وجب الهنا • بمحمد صكرمتم تسكريما

صلوا عليه وسلوا تسليما

قولوا لهم معاندين وحسد • كي ترغبوا أنفسا لكل مفند
صلى الله على النبي محمد • أبدا وزاد اقصد رة تعظيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

يا رب يا ذا المن والاحسان • جذبالرضى والعفو والغفران
للوادين ومنشد الاوزان • والسامعين أنلهم تنعيا

صلوا عليه وسلوا تسليما

صلى عليه الله ما اجتمع الملا • صلى عليه الله ما قطع الفلا
صلى عليه الله ما اتجمع الكلا • أبدا وما رعت السوام هسما

صلوا عليه وسلوا تسليما

• (ومن ذلك) قول الامام العالم الشهير الاديب مالك بن المرحل الماتقي ثم السبتي وهي
من غرر القصائد وفيها لزوم ما لا يلزم من ترتيبها على حروف المعجم يجعلها بذا ورويا على
اصطلاح المغرب

ألف أجمل الانبياء نبي • بضيمائه شمس النهار نضي
وبه يؤتمل محسن ومسي • فضلا من الله العظيم عظيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

باء بدا في أفق مكة كوكبا • ثم اعلى فجلا سماء الغيما
حتى أثار الدهر منه واخصبا • اذ كان فيض الخبير منه عيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

تاء تيسفت الهدى لما أقي • فتنى الشريك عن القديم وأبنا
أحدية من حاد عنها قد عتا • وتلا كلاما للكرم كريما

صلوا عليه وسلوا تسليما

ثاء ثوى في الارض منه حديث • في كل افق طيبة مبعوث
ذاع بأنواع الهدى مبعوث • يلو نجوما أويهمز نجوما

صلوا عليه وسلوا تسليما

جيم جلا بسراج الوهاج • ما جن من ليل الظلام الداجي
وسقى القلوب بمائه النجاج • فأصارها بعد الغوم غيما

صلوا عليه وسلوا تسليما

حاء حى دين الهدى بمفاتيح • زسما بشم كالجبال أراج
من كل أزهر هاشمي واضح • لولاداه غدا النبات هسما

صلوا عليه وسلموا تسليما

خاء خبت نيران جهل شامخ • آيات علم للرسالة راسخ
من مثبت ملاح ومنس ناسخ • قد خض بالذكر الحكيم حكيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

دال دعا فجاب كل سعيده • وأنى بوعده صادق ووحيده
حتى أقر الناس بالتوحيد • وتجنبوا الاشرار والتجسسا

صلوا عليه وسلموا تسليما

ذال ذباب حسامه مشهود • للناس كثير وعهدهم منبؤ
أما السعيد فبالنبي يلوذ • فبذل من ذل الشقاء نعيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

راء رويان ذي الاخبار • ان الندى والبأس مع ايشار
بعض صفات المصطفى المختار • حكم قد تقدم بالانعام زعيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

زاي زعيم بالانزال عزيز • وبلغ معنى في المقال وجيز
قله وله من فعله تعزيز • ولربما عاد الكلام كلوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

سين سلام كالنفس حنفا • وقد اجتنى وردا وصف نرجسا
أهدى اليه في الصباح وفي المساء • بقصائد كانت تكون نسجا

صلوا عليه وسلموا تسليما

شين شمائله الكريمة تعطر • من كان من سكر المحبة برعش
لكن أضاع العمر فيما يوحش • فقدت ندامته عليه ندما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صاد صني لاله ومخلص • ومقرب ومفضل ومخلص
ذهب سبيك وزنه لا ينقص • قد طاب خيما في الوري وأروما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ضاد ضمين نعمه بمحوض • ضافى القراءة بالعلوم بفيض
ان غاض ماء البحر ليس بفيض • لما استمر زلاله تسليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

طاء طويل السيف متسع الخطا • رحب الذراع ومن يمد لهم سطا
يردى العدو اذا ارتدى متخطا • يرى عذبا اذا لام آليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ظاء ظهير للعباد سفيظ • ظله ادب العباد حفيظ
حقه التابين والتقريظ • ميتا وحييا ظاعنا ومقيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

عين عزيز ذكره مرفوع • في الاثنياء وقوله مسجوع
مشير روح صدر حبه مشروع • من لا يدن بذلك كان ذمها

صلوا عليه وسلموا تسليما

عين غزاة من زاغ عنه ومن طغى • وغدا يشب لمن طغى نار الوغى
حق أقامت من عصى بعد الصفا • وتقوم النار العياقة يوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

قاف فوائح سورة الاعراف • وبراءة والعدو الاحقاف
احفظه بالاقسام والامواف • فتي توفي حقه منطوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

قاف قوافي النظم عنه تضيق • أبطله الاثنيان ليس يطيق
فانطلق في التقصير عنه خليك • ولوانهم ملوا الفضاة رقونا

صلوا عليه وسلموا تسليما

كاف كريم العنصرين مبارك • متفرد بالجاه ليس يشارك
فهو الذي بمقامه يدارك • والهول يغدو مقعدا ومقبا

صلوا عليه وسلموا تسليما

لام له عقد اللواء الاحفل • وله الشفاعة في غدا تسأل
واذا دعا فديعاه متقبل • بحق الرحيم بان يرى مرحوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ميم ملائكة الاله تسلم • فوجا عليه اذ بد او تعظم
وعجز جبريل بها يتقدم • فيضاعف التعظيم والتكرما

صلوا عليه وسلموا تسليما

نون نسي جاءنا ببيان • وبمعجزات أبروت اعين
وبحسبه أن جاء بالقرآن • بشقى قلوبا تشكى وجسوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

هـ هو الهادي الذي اقتدح التهي • فتفكرت في ملك من رفع السها
وقضى بحمد للامور ومشتي • فأغادها للنظر السديد عموما

صلوا عليه وسلموا تسليما

واو وهي ركن التجلد بل هوى • لما توى في الترب من بعد التوى
فخوى الفريخ الرحب فجما له غوى • أجرى من الدمع السجوم مجوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

لام لاجلك فاض دمي جدولا • فاحضرت أس أسالنا ذيس الكلا
يا خير من كلاً المسكارم والعللا • وسجى الحى ورى فأعنى الروما

صلوا عليه وسلموا تسليما

يَا يَحْيِيهِ وَبَسِّقِهِ الْحَيَا • رَبِّ الْعِبَادِ حِجَازِيَا وَمَبُوفِيَا
وَمُشْرِقَا وَمَسْلِيَا وَمَصْلِيَا • يَا مُسْلِمِينَ وَرَتَقُوا التَّسْلِيمَا

صلوا عليه وسلموا تسليما

• (ومن ذلك قول الفقيه الكاتب أبي العباس أحمد بن محمد بن عباس المغربي - رحمه الله - من المجلد الخامس والعشرين من كتاب منتهى السؤل في مدح الرسول للحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة المغربي الانصاري رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا بقصده وهي أيضا مرتبة على حروف المعجم ماعدا الابتداء ويوت الانتهاء غير أن ترتيب حروف المعجم في آخر الاشطار ولم يلتزم صاحبها الابتداء كما التزم مالك بن المرحل رحمه الله تعالى

الله زاد المصطفى تعظيما • وقضى له التفضيل والتقدima
وأما شرقا لربه جسيما • فهذه - والمتمم غرضه تعميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من خص بالانبياء • وأبوه مابين السرى والماء
ثم اسماء السنور في الآباء • قدوار توه كريمة وكراما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على بدر بدا من يثرب • فأضاءه بالانوار أقصى المغرب
وجلاء عن الدنيا دياجي الغيب • فبدا لنا نهج الرشاد قويا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالشرائع قد أتى • وأبدا حزاب الطغاة وشتا
وأبان أسباب النجاة ووقنا • للامة التحليل والتحريرا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالغيوب يحدث • وبروحي الروح المقدس ينث
محبوبنا وشفيقنا اذ تبعث • في يوم لا يدري الحسيم حيا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على صبح الهدى المتبلي • صلوا على بحر الندى المتفوج
صلوا على روض الجبال المبهج • كيما تنالوا الفوز والتسليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على غيث الانام السافح • صلوا على المسك الزكي السافح
ازرت روائحه بكل روائح • فالارض طيبة ماشذاه نسليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من عهده لا يفسخ • صلوا على من شرعه لا ينسخ
صلوا على من حربه لا يفسخ • نبأ يفهم فضله تفهيم

صلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا على من غيرة لا ينقد • صلوا على من فتياله لا يجحد

أني وكتب الرسل طراً تشهد • تحسبي اليهم ذبضله والزوما

صلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا على من قدحى عنا الأذى • ومن الغواية والضلالة أنقذا

صلوا على من ذكره نم الفذا • وبعددحه نرؤى القلوب الهيا

صلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا باخلاص على خير البشر • من قبل نشأة المباركة اشهر

بكم كاهن منه أبان لكم خبر • ونبيكم دليل في عتلاء أفعبا

صلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا على من جل مولده وعز • ضامن قصور الشام لما أن برز

وتدانت الشهب الثواقب كالخرز • أو صكك الآلى نطمت نظيما

صلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا على من مجده قد أسسا • والماء بين بنيانه قد يجي

وأنت إليه سرحة حق اكتفى • بفروعهما اذخيت تخيما

صلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا على من باللائك جيشا • وغدت تطله الغمام اذامشي

جرت سماء الله لما أن نشا • ليكون سر حبيبه مكموما

صلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا على من بالصبة خصما • والقلب منه حين شق تخلصا

من حظ ابليس اللعين ومهما • وأعبد ما ان يشبكي تليما

صلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا على من يوم مولده ساعاً • بجميع آهية الضلالة والخطا

وهوى له عرش اللعين وأبى بها • والفرس هدم صرحهم تمديما

صلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا على من لبس قطا غلظا • لآخيه في الارضاع كان محاطظا

فأعجب لذلك كيف كان ملاحظا • للمعدل فينا مرضعا وفطما

صلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا على من كلته ذراع • وبفضله كفت المئين الصاع

والجذع حن له وما الاجذاع • بأرق منا أنفسا ونهوما

صلوا عليه وسلموا تسليماً

صلوا على من مدحه لا يفرغ • ماذا عسى مداحه أن يلقوا

فأهنا ينسفي عليه ويلغ • فاقراً تجده محكاً تحكيما

وليس في الأصل دور لحرف

الضاد ولا بأس أن يقال تسليماً

للاذوار

صلوا على هذا النبي المرتضى

من كركب الارشاد منه لنا أضنا

وغدت لنا أنوار ملء الفضا

قد عمت كل الورى نعيميا

صلوا عليه وسلموا تسليماً

محمدا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من كان يصبر بالحق • وعليه سلمت الجنادل والصفى
والذئب قال جدت أنت المصطفى • وشكا اليه بأزل قد ضيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد شفى بالريق • عين الضرير ولدغة الصديق
وأعاد طعم الماء مثل رحيق • اذ يح فيه العنبر المختوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من شأوه لا يدرك • صلوا على من شأوه لا يشرك
موسى وعيسى والخليل تبركوا • بلقائه وعناؤه تسليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من خلفه على الرسل • شرف على تمكين عزته يدل
خازن فقل هو سيداهم ودل • لا تخش توبيخا ولا تخش عينا

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد سرى نحو السماء • ايلاد عاد ومارحنا توما
بالروح والجسم المطهر قد سما • قلله وراغم من أبي ترغما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد رأى الرحمان • بالقلب أو بالعين منه عيانا
من قاب أو أدنى مكان كانا • نخذ الفوائد واحذر التجسما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد حياء الله • بالكوثر المروى لنا أمواهه
في يوم حشر الخلق يظهر جاهه • اذ يقدم الرسل الكرام زعيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من خص بالحوض الروى • وكذلك خصص بالمقام وباللوا
نوحا وآدم والكليم قد احتوى • وابن للبتول حوى وإبراهيم

صلوا عليه وسلموا تسليما

صل على عليه الله ما قطع الفلا • صلى عليه الله ما اجتمع الملا
صل على عليه الله ما اتجبع الكلا • أبدا ومارعت السوام هسيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صل على عليه الله ما هطل الحيا • صلى عليه الله ما اتقع الضيا
فلقد شفى الدنيا من الداء العيا • ولقد شفى عنا نبي وحيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

لله سيدنا النبي الاكمل • لله برق جيبه منه المتهلل
لله جود دميته المتهلل • أحيا وأغنى بالنوال عديما

صلوا عليه وسلموا تسليماً

لله منه ذاته وحقيقته • لله منه خلقه وخلقه • لله منه شرعه وطريقته • فلقد جلت بشعورها التغييم

صلوا عليه وسلموا تسليماً

يا أمة الهادي النبي المصطفى • يا الله لو كننا نعامل بالوفا

مسا عليه حمرة وتلفنا • حتى نؤذي حقته المحترمة

صلوا عليه وسلموا تسليماً

ما كان أولنا بطول فحينما • ما كان أوجينا بقرط وجينا

أنفسنا طبع الصبر عن محبوبنا • ما الصبر عن لقياء الألو

صلوا عليه وسلموا تسليماً

لم لانفرض على الدوام دموعنا • لم لانقض من الغرام ضلوعنا

لم لانفلى أهلنا وربوعنا • حتى نعبين من ذراه رسومنا

صلوا عليه وسلموا تسليماً

أولم يكن يحنو علينا مشفقنا • أولم يكن منقطعاً مفرقنا

أولم يعالجنا بأنواع الرقي • حتى اغتدى منا العليل سلبنا

صلوا عليه وسلموا تسليماً

من مثله ما ان يضمر ويتفع • من مثله يذرا العذاب ويدفع

من مثله لذوى الكبر يشفع • من مثله بالمؤمنين رحيم

صلوا عليه وسلموا تسليماً

باوحي نفسي كم أرى ذاصبوة • ومسامي عن واعظي في نبوة

فغسى الرسول يقيلني من كبوة • فلكم رجا عاز فاقية

صلوا عليه وسلموا تسليماً

يارب بالهادي الرفيع المحمد • اغفر لعبدك أحمد بن محمد

فلقد نوسل أذرك بسيد • مارد معتاق به محروما

صلوا عليه وسلموا تسليماً

ناشدتكم ياسامي هذا الشئ • قولوا مبني أسمعه تدينا

اغفر لقاتله المقصم ماجني • بمديحه خير الورى المعصوما

صلوا عليه وسلموا تسليماً

قلت واني لأسأل الله تعالى بلسان لم أعص به وهو لسان هذا المادح اذ قال يارب بالهادي

فاني أحمد بن محمد بن أحمد من غفر الله عنه وكرمه آمين (رجع) ومن ذلك قول الفقيه

الكاظم الأديب أبي العباس أحمد بن القاسم الأشبلي الشهير بابن القصير وطريقه هذه

بخالفه لا طريق المتقدم من بعض الوجوه رحم الله تعالى الجميع

الله أكبر أمجاداً تكريماً • فغداً رسولاً للعباد كريماً

قوله ما الصبر الخ فيه أعمال
مامع اتقاض النبي نازل ٨١
صححه

فاشكر غفورا للذنوب رجيا • أرغى النبي بقوله تعظيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

فهو منه هدى نبي مر تقي • بالبعث منه لنا غنى لطف القضا

ملآن فضائله المهارق والفضا • ودجا الوجود فغندميه منه أضا

صلوا عليه وسلموا تسليما

بعبث لنا منه ملائكة السما • أن كان بالاسراء لا قدمنا

ورق السراق به وجبريل لما • قد مره سرا وجهرا سلما

صلوا عليه وسلموا تسليما

أعظم به من مرسل قد بشرا • بوجوده عيسى المسيح وقد سري

ليسرفه وأجل مبعوث يرى • بهده أئمة زهت بين الوري

صلوا عليه وسلموا تسليما

من جاء بالقران معصرة له • أعيا الوري من بعده أوقبه

الله كرمه وفضل فضله • وأجل منه فرعه وأصله

صلوا عليه وسلموا تسليما

من سمعتم الجصافي كفه • واليد رشف نصفه عن نصفه

ليري به انجاز من لم يصفه • حزنا بغير ذكره أو وصفه

صلوا عليه وسلموا تسليما

يكفه أن يسلى اسمه ويكثر • مع اسم خالقه اذا ما يذكر

هذا الذي بمقاله لا يغير • أبدا ولا ظل لافه يتصور

صلوا عليه وسلموا تسليما

العبد اسرف يا نبي الله • في الذنوب ساء عن تقاه لاه

فاشفع له من مذنب أواه • برجو كريما منك جسم الجاه

صلوا عليه وسلموا تسليما

أنأى الزمان وصوله أو سوله • فابتهجب الايات منه رسوله

فأنل بفضل لا مراد حصوله • حسبي ثنا وازنت منه فصوله

صلوا عليه وسلموا تسليما

أين القصير أطال قبل نظامه • ليري بذلك مسلما اسلامه

وزي مطاوع أمره وكلامه • لازال يقر بك الاله سلامه

صلوا عليه وسلموا تسليما

(وما أحسن قول جمال الدين بن جلال الدين الجوزي رحمه الله تعالى)

فضل النبيين النبي محمد • شرفا يزيد وزادهم تعظيما

درّ يقدم في الفخار وانما • خير الالآى ما يكون تبعا

ساد النبيين الكرام وكاهم • صلوا عليه وسلموا تسليما

قوله أن يسلى
القبيلة كما أن همزة اسم تقطع
للضرورة كما لا يخفى اهـ

والله قد صلى عليه كرامة * صلوا عليه وسلموا تسليما
(ومن ذلك هذا التسديس) البديع الذي هو من نظم الامام العارف بالله تعالى علاء
الدين محمد بن العفيف الابي الحسن الصفوي الزيني رحمه الله تعالى بما رتبته على حروف
المعجم والتزم الحرف أول الاشارة الاربعة وآخرها

الله أجد أجد اذ يبرأ * أوضى وضى نوره يتللا
أنواره كل العوالم تلا * أكوانه لولاه لم تلك تشأ
ان كنتم انقدتم له تسليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
بدر بدامن نوره يطلب * بحر بحور الخلود منه تركب
بزرور بهان جلا يطلب * بالمصطفى من صفيا أنقرب
بادوا بما يجدى لكم تنعينا * صلوا عليه وسلموا تسليما
تالله مثل محمد لا يثبت * تم الكلام بيعته ونبوة
تاج العيلا بالمصطفى يثبت * تاعت عقول للذي هو ينفعت
تحف الصلاة به عليه أديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ثق بالذي يوما يقوم ويبعث * ثبته البرية بالنبي تغوث
ثبت الشفاعة للورى يتحدث * ثرة الطوائف للذي يتشبهت
ثبت زام الباب فيه مقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
جاء النبي عوالمنا يتسلل * جاءه من جاءه يتهيج
جاء نبي من لطفى تسويع * جاءت له الانبياء ارضاء تفرج
جاور نبي الله ثلث نعينا * صلوا عليه وسلموا تسليما
حقها والحق المين الاوضح * حب حياء حبه يترفع
حسناته حشائه تستريح * حنى القلوب بحبه تترج
جوت العلوم لذاته تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
خير البر ابا دينه هو نامح * خيرة خير الخيور روايح
نقى الذى عن دينه هو بازخ * خال خلى عن نقائص باذخ
خذبنا بتبائع فعالة ترسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
دل الانام على الاله محمد * دامت سعادة من بأحمد بسعد
داره مأوى المحامد محمد * دان الوجود به ومن هو أحمد
داوم على باب له تحيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
ذكر الحبيب أحق ما يتأخر * ذخر اليوم بالنواصي يؤخذ
ذاته الشفيع لمن به يعود * ذاك الذى يجناه يستتقد
ذلوا له ولما به تغسنا * صلوا عليه وسلموا تسليما
رب النبي محمد هو يذكر * رتب الحبيب كتابه من ذكر

راق محبا أحمد هو ينظر * روح القلوب ولاؤه هو ينصر
 روح بذكره المريح ندما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 زين البرايا بالوجود معزز * زان العوالم حسنه يقر
 زن فضله عن كمالهم يتميز * زد ذكره عن زلة يتحرز
 زلي الله بالمسقى تنهما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 سبق الانام بفضله هو انفس * ساد الجميع بسودد يترأس
 سبحان من أسرى به يتأس * سر الحبيب بسرته يتقدس
 سمع الكلام من الاله كما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 شمس الهدى بدر الدجى يتبشش * شرف الحبيب من الوجوه يفشش
 شكرنا مولانا عليه وأبشش * شوق اليه وافر أنعطش
 شفقتنا بالحبيب أدعنا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صفة الكلام لذاته هو أخلص * صفة الكتاب كماله يتخلص
 صفة القلوب بحبه تخلص * صفة صفاء وأنى يخلص
 صل بالصلاة جنباه تكليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 ضفت الفيوض من الحبيب تفيض * ضعت اليه آمه لا يتعوض
 ضرى وضيرى كاه يتقوض * ضل الذى فى بابه لا ينض
 ضمن الحبيب لذا كربه زعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 طوبى لمن بجيبه ينشط * طابت به أحواله والمنشط
 طال الشيقا طيبة أتشط * طال الاله على طول لا يسط
 طوبى بمدحه يطيب نسما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 ظل الهدى به داه قد يحفظ * ظلمات شرك قد جلت تعدلظ
 ظلى اطل وداده يتحفظ * ظهري ظهيري حبه أتحفظ
 ظنى به يغدو العقاب عديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 عات المعالى بالنسب وترفع * عز غلاله لذى هو يتبع
 عمت عطاياه لكل ينفع * عرش العظيم قد ارتقى يرفع
 عرج الاله به اليه عليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 غوث الورى ذالمصطفى هو سابغ * غيث الندى هو فى البرايا سائغ
 غمر الندى أقصى النهاية بالغ * غزر الحيا شمس وبدر بازغ
 غنما نما بالمؤمنين رحما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 نغرو ونخر بالمفاخر يشرف * فرد وحيد فى العوالم أشرف
 فتح الوجود وكل كون مردف * فاز الفقهير بلطفه يملطف
 فاح النسيم من الحبيب جسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

قسم الاله بعمره فيفوق * قصمت وتجوهر الحسين منه فيسبق
 قدر وشمس نوره متالقي * فن يذكروا الدعاء معلق
 قطب لدائرة الوجود كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 كتب الاله ثناء ما يدرك * كتب اسمه قرب اسمه يتبرك
 كل الكمال له به يستدرك * كنه الكمالات التي لا تدرك
 كيف كفى در الثناء يتبعا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 لمعان نور محمد هي تتجمل * للشمس والبدر المنير فتجمل
 لذات ذكر محمد هي اكمل * لذوى الخواص لا نذمتكفل
 لذيذ حيد منك تليف حكيمنا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 من مثله في العالمين معظم * من مثله في العالمين مكرم
 من لآله لدى اللقاء يكلم * من احباه منه قد يتعلم
 من الاله لديه صار عيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 نوره في آدم يتبعين * نقلا الى آياته يتبعين
 نأى العوالم اذ اقي متعين * نار الجحيم من تحتها تهوت
 نعماء جت اذ تم كريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 وجهه به كل الوجوه اليه هو * وجهه الوجاه بكنه يتوجهوا
 ووجاهه وجه المرام فوجهوا * وجهه اليك نينا فتوجهوا
 وجهه البساطرة تكريما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 هو مصطفى عند الاله الاوجه * هاد لنا ووجهه من اوجه
 هائل وجهى لهذا اوجه * هيه هنيئا وجهه بالاوجه
 هام القواد بحبه تميمنا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 لاملل للمغتار على من علا * لاجيه ناج قد نجا كل البلا
 لا ذا الصقي به يتوب فاقبلا * لاقى النبي محمد أن يقبلا
 لازم محبا للعيب ندبنا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 يا اكرم الخلق الذي هو مطاى * يا نبي محمد العقيق الذي
 يده يمد اليك مرتجيا وفي * يقن بصفوته الصقي ويكني
 بمنالذكرك ينفدى تخيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

(وله أيضا رضى الله تعالى عنه) قصيدة أخرى على طريقة هذه وقد نظمها بعد هاتفع الله تعالى بنيته وبلغه غاية قصده وأمنيته وهي هذه

أحسن بطلعة أحدهى أضوا * أعلن بلغته العوالم تملا
 أزين به لما أتى تيملا * أبين بآيات له قنبا
 الله قدمه بها تقديما * صلوا عليه وسلموا تسليما

بدأ الاله بنوره فيعقب * بدأ الذي بالمصطفى يتقلب
 فيه لذى الحاجات اذ يتطلب * بدأ بذكر كراه به يستوهب
 بل هو الى الارب انتفع تجمعا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 ثلث العلامات التي هي تثبت * ثبت العدا تبا وعنه تثبت
 تمت له الايات فيك تسكت * نورا موسى ناطقا هي تنوت
 توقيع حاجات صفوا تسليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 ثبت الكمال له ومنه يورث * ثبت الوري لولم تكن لا تحدث
 ثبت بذكرى المصطفى يتثبت * ثبت الذي يجنباه يتثبت
 ثبت بذكر قد تراه قدما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 جاء العـ والم نوره يتبليج * جاد العوالم بحره يتزوج
 جاز السجوات العلانية ترج * جاب الجميع بسامه يتفرج
 جار له جارى له تنعما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 حار القول لمدحه اذ يمدح * حبا الحياء بربه يستروح
 حى له فضل به يسترج * حى له حاشى حى فتروح
 حى الحى الحاشى تصير سليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 خلق له كل به يتشمخ * خلق له بالنقص لا يتلخ
 خلق به احسن به هو ابدخ * خلق يحق له النشاء الارسخ
 خلق الهى بذالك تجمعا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 دار الحبيب احق ما يعمد * دارت بها اكل السعادة تسعد
 دانت اهلها بما هو برشد * دار بصنى طيبة لا تبعد
 دارك سكونا بالسكون مقبلا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 ذكر الحبيب محمد هو يتقد * ذكر لما فى رسول لا يتقد
 ذكر الاله ثاؤه ويلذذ * ذكره تنفع سامعا يتلذذ
 ذبل النبي خذاعتهم تعظيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 رب الوري سبحانه هو اكبر * رب النبي محمد فيكبر
 رب الرؤف حبيبه فيدبر * ربى اصطفاه من الوري فاكبر
 رب ارتجاء للمنى تدومعا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 زان العوالم اذا ماها يبرز * زاد الاله عروجه فيبرز
 زادت معاليه عروجا ينشر * زاد لآخرى حبه يتحز
 زعم الشفاعة ذا كربه زعيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 ساد الجميع اذا فى هو انفس * سار السموات العلانية تانس
 سأل الاله وزاد ما يتنافس * سالى ذراه للمحب تانس
 سارع الى ذاك الذرى تخيما * صلوا عليه وسلموا تسليما

شرف لا تمسه به يتغابش * شرف لا شرف شرقه يتفرش
شرفا وغربا فيه عقل يدش * شرفا اليه قد اليه اجش
يشكر على المعنى تزيد نعيما * صلوا عليه وسلوا تسليما
صفة له ذات له هو أخلص * صفيا عن الشيء الذي ينقص
صفة له حارت عقول تفحص * صفة شريعته القائنات تخلص
صفة له وبسر به لتديما * صلوا عليه وسلوا تسليما
ضلع المديح لاحد يتروض * ضاع الذي عن ذكره هو يعرض
ضاف حباه كفه ليفضفض * ضاف بذكره المديح يتعرض
ضائف له الآمال صلا مديحا * صلوا عليه وسلوا تسليما
طال العوالم اذا في هو يفسط * طابت مدائح طاب المغرب
طابت به النعماء وطاب المشط * طام له بحجر الالى يتشط
طالب مطالب كلها تنجيا * صلوا عليه وسلوا تسليما
ظهر النبي ورب * ظهر لامته ظهر ملخط
ظهورا على الامم افتخار ملخط * ظل له ظلالا به يحفظوا
ظلت الظلال اذا ذكرت نديما * صلوا عليه وسلوا تسليما
عده المحاسن للنبي يستتبع * عده آياته تنوع
عده مولاه اليه فيطلع * عده لذكره غداة يشفع
عذاب من المؤمنين رحيا * صلوا عليه وسلوا تسليما
غزرت له الآيات من نوابغ * غزرت الحيا غز الورى هو سائغ
غمر الردي بحر الندى يرفع * غمر البلاد بذكره يرفع
غمر بذكره القواد وسما * صلوا عليه وسلوا تسليما
فاض الجال وفاض منه يوسف * فاز الحبيب بذكره لا يوسف
فاضت عليه فيوضه يتراف * فاض له الآيات لا ينكف
فادله كل بهم تقديما * صلوا عليه وسلوا تسليما
قرباء من أفقه هو فائق * قمر يجاب بذكره ويعلق
ققسام كل الانبياء وسائق * ققسام جود عم كل يرفق
قسم بابه مستحجا ومقيما * صلوا عليه وسلوا تسليما
كلا به فتح الوجود ويدرك * كل الكيالات اخنوى لا يشرك
كل اللسان عن البيان وعك * كل الذي يجنبه ينك
كل مرتجلا اليه فنكرجما * صلوا عليه وسلوا تسليما
محمد هو مصطفي وموئل * محمد بن محمد ما بأمل
لمحت عليه برقة ينجمل * لعان نور وداده يستكمل
لم لأصيب من الحبيب شمعا * صلوا عليه وسلوا تسليما

٢ قوله ظهر النبي ورب هكذا
٣ يفاض بالاصل ويمكن أن يقال
ظهر النبي له العناية تلحظ اه

٥ قوله لا يشبهه وكذلك قوله
في الشطر الثالث وبه له مقتضى
الترامه أن يرسم لا يشبهوا وبه
لهو هكذا بالواو فتنبه اه
٦ قوله فاولى الخ هكذا بياض
بالاصل وقوله واوجهوا
مرسوم بالواو على خلاف
ما التزمه ويمكن أن يقال بدلا
عن هذا الشطر
هو أفضل هو أجل هو أوجه
وقوله هو من الارض الخ
هكذا بالاصل ولا يحنى ما فيه
ولا مانع أن يقال بدله
هو من رى فوق المعالي أوجه
وقوله ها باظهار أن أصلها ها أنا
تأمل اه معصمه
٧ قوله يده اليك الخ هكذا في
الاصل ولعل صوابه هكذا
يده اليك يده فترتجى الخ
قوله وان كان فيه ما من
التكلف ما لا يحنى وقد زادت
فيه ما الركاكة والسقامه
بما عرض لهم ما من تحريف
النسخ كما أثرنا ذلك بالكتابة
على البعض ووضع الارقام
على البعض وبعض تغيير في
البعض رحم الله فأنلهما ونفعنا
به في الدارين اه معصمه
قوله فلنزد عليه يسير هكذا
في الاصل ولعل فيه سقطا
وتحريفوا والاصل هكذا ولنزد
عليه بعض نبي يسير الا أن
يكون ذلك على لغة ربيعه تأمل
اه معصمه

من مثل ذلك المصطفى بتعظيم * من كل وجه له كمال به نظم
من علينا من اله اعظم * منه العروض اليه وهو اعظم
من كان للرب العظيم كليا * صلوا عليه وسلموا تسليما
نور الاله حبيبه يتمكن * نادى الاله حبيبه يتمكن
قال نوالا شرحه لا يتمكن * نادله طوبى لمن يتمكن
نادى الحبيب بذكره تسليما * صلوا عليه وسلموا تسليما
والله مثل محمد لا يشبهه * واقفه مولا العالم كيف هو
وجدد الوجود بذاته وبهله * وجدد علا وبوجهه قد وجهوا
وجددوا وجددوا من النجاة مقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
هو أكمل من كل وجه أوجه * هو ذا الحبيب القلب منه أوجه
فاولى طيبه واوجه هو * هو من الارض المكثر أوجه
ها نأبنا الشوق صرت سقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
لأرب لا مثل له والله لا * لاحت له الآيات عرشا قد علا
لاقى ارتقاء ربه قمو صلا * لاج به نال المسنى الى الاالا
لازم لباب جنابه تقسيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
يا أكرما كل اليه يلتجى * يأتي محمدك العففى الذى
بقنا توسل بالصنى ويحتدى * يده اليك فقرا ترجى
عن افتتاح بامه تحتسما * صلوا عليه وسلموا تسليما

(قلت) وانما أثبت هاتين القصيدتين في جملة ما سرده وان كان فيه ما من التكلف ما لا
يحنى لا وجه (أحدها) أن صاحبهما من الصالحين يسلم له ويتبرك بكلامه ومن اعترض على
مثله يخشى عليه من تسديد السهام للامه (الثاني) انهم ممدوح النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه من الله أزكى صلواته وأتم سلامه (الثالث) أن المراجع ما وقعت عليه في البحر
والروى والمعنى لأن بعضا من العلماء ذهبوا الى أنه لم يطلع في ذلك الاعلى قصيدة ابن
البيان فأحدث أن أعرض لتعريفه بهذا العدد وإعلامه على أن القصد الاعظم ما هو
الا التلذذ بذكر أمجاد المصطفى صلى الله عليه وسلم خصوصا ما اقتبس فيها قوله تعالى صلوا
عليه وسلموا تسليما (وقد كنت) نويت أن أؤلف في ذلك بالخصوص كتابا باسمه
روضة التعليم في ذكر الصلاة والتسليم على من خصه الله تعالى بالاسراء والمعجزة
والتكليم والله تعالى المسؤول في التيسير فلنزد عليه يسير (ومن ذلك) هذا التسديد
الذى وجدته في كتاب درر الدرر للشيخ الامام أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن
محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر العطاف الجزائرى من جزائرى من مرغسة وهى المشهورة
الآن بالجزائرى

أنوار أحمد حسنها بطلا لا • المصطفى يجعل الكمال بحلا
الشمس تجل وهو منها أضوأ • النور منه مقسم ومجزأ

قد زان ذاك النور ابراهيم • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على المسك الفتيق الاطيب • صلوا على الورد المعين الاعذب
 صلوا على نور ثوى في يثرب • صلوا عليه بشرق وبمغرب
 مازال في الرسل الكرام كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على زهر الكمال الثابت • صلوا على طود البهاء الثابت
 صلوا على من فاق نعت الناعت • خير الورى من ناطق أو صامت
 وأعزهم نفسا وأطهر خميا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على طيب يفوح ويكث • صلوا على من عهده لا ينكث
 صلوا على من بالهدى يتحدث • عنه المعارف والحقائق تورث
 أضحى يعلمنا الهندى تعلينا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من نوره يتبليج • صلوا على من عرفه يتأرجح
 للحضرة العلياء ليل لا يعرج • صلوا على من حاز مجدا يهيج
 وبها على العرش الجيد مقبلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على البدر المنير اللامع • صلوا على صبح الرشاد الواضح
 صلوا على المسك الزكى الفاتح • صلوا على الهادى النبى السامع
 الرشيد فهم والهدى تفهيم • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من شرعه لا ينسخ • صلوا على من عهده لا يفسخ
 صلوا على من بالثناء يفتح • علياؤه عليا الكمال تورخ
 نال المفاسر والكمال قدما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على الهادى لاعذب مورد • صلوا على خير الانام الاوحد
 صلوا على بدر التمام الاسعد • بمحمد فزنا ومن كمد
 الله عظم قدره تعظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من بالنبوة يتفقد • صلوا عليه فلا سعادة يجبد
 صلوا على من حبه لا ينبت • أبصارنا طرا بأحمد لوذ
 في موقف ينسى الجيم جيم • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على البدر المنير الزاهر • صلوا على الروض الهبى الناضر
 صلوا على مزن العلوم الماطر • صلوا على المسك الفتيق العاطر
 وتعمدوا بصلاتكم تنعما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على نور يلوح ويبرز • صلوا على مسك يفوح ويحرز
 بمحمد حلل الكمال نظرز • ولجده درر السيادة تفرز
 قد نظمت لى كماله تنظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على الدر النفيس الانفس • صلوا عليه فهو روض الانفس
 صلوا عليه فهو زين المجلس • ومنى المجلس ونزهة المتأنس

راقى النفوس شذا وطاب شميا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على المختار أفضل من مشى * صلوا على النور الذي قد أدهى
 محمد عرف القرنفل قد فشا * ورد لظمان اليه تعشا
 يرى الضنا أبدا ويروى الهيا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من بالكمال يخص * صلوا على من نوره لا ينقص
 صلوا عليه على الدوام وأخلصوا * ظل ظفا بالامن لا ينقص
 شمل الورى طرا وطاب عيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على صبح تبجل بالرضى * وقضى على ليل الضلالة فاقضى
 صلوا على من بالنجاة تعرضا * صبح تذهب نوره وتفضا
 وعلا وخيم ضوءه تخيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من بالهاء يخطط * صلوا على ورد بمسك يخطط
 للمصطفى بسط الكرامة بسط * وله يواقت السناء تقسط
 وبنوره أخفى الزمان وسما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من بالمهابة يلفظ * صلوا على من بالبوة يلفظ
 صلوا على من بالهداية يلفظ * لعصاته نار الجحيم تغبط
 ورضاهب لنا وطاب نسما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على البدر المنير الساطع * صلوا على الروض الانيق البانع
 صلوا على الصبح المنير اللامع * صلوا على المسك القتيق الذائع
 ووقاه في وهج الهجير مغيا * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على المور الاعم السابغ * صلوا على البدر الاتم البارغ
 صلوا على المسك الزكى البالغ * صلوا على الورد المعين السائع
 للواردين به غدا تسما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من بالتراب يوصف * صلوا على من بالمحبة يعرف
 صلوا على من بالعلا يتشرف * صلوا عليه به الكمال يرخرق
 المجد نفخ ذكره تغفما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على مسك يطيب لناشق * صلوا على الروض الانيق الراق
 اشراقه بخارب ومشارق * صلوا على البدر الاتم النائق
 باد نسيم حسنه تسما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من قدره لا يدرك * صلوا على من باسمه يتحرك
 صلوا على من جسمه لا يترك * صلوا على من للهدى يتحرك
 وبه تحلى طاعنا ومقيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على البدر المنير الاكل * صلوا على الروض الهني الاجل
 صلوا على الهادي النبي الاحفل * المصطفى الارقى لارز محفل

فيه تقدم وحده تقديم • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على زهرا أيتى باسم • صلوا على عرف ركة نامم
صلوا عليه فهو بدر وماسم • من جوده نلتنا بحجر مقام
أنواره قد غسست تنموا • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالنبوة زينا • صلوا على من بالكمال تمكنا
صلوا على هاد أبان وينا • بمعهد غزنا بادرنا المسنى
للحاق أرسل رحمة ورحما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على الهادى النبى الأزه • بدر القام وروضة المشه
فى فضله كل الشهادة تنهى • أبدا يلتم زاه نجو الاويحه
فى حبه أخصى القوام غيروا • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور بطيبة قد نوى • فعلا وفاض على البسطة واحتوى
صلوا عليه فليس ينطق عن هوى • صلوا عليه فهو ينهى من هوى
فى موقف بذر السليم سلما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور تلالا واعلى • صلوا على صبح ميعن يجنى
صلوا على مسك بخالط مندلا • صلوا على در تزان به الحلا
وبه المعاد حيث تخيم • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من نال مجد عاليا • وسما وحاز مفاخرها ومعاليا
صلوا على نورته قدى حاليا • وبعد حبه الرحمن زين حاليا
واذا سما الخدوم زان خديما • صلوا عليه وسلموا تسليما

وقد نورد فى بعض هذا التسديس مع بعض بيوت القصيدة السابقة التى أولها بأتمه
الهادى المبارك أحد حسبا يعرفه المتأمل والذى فى ظنى أن صاحب بأتمه الهادى
متأخر عن ابن العطار فهو الذى اخذ منه والله سبحانه اعلم (ونورد أيضا) فى عدة
أبيان مع تخميس الكاتب أبى العباس بن جمال الدين المتقدم ذكره وأوله الله زاد مجدنا
نعظيما وهما على منوال واحد غير أن ذلك تخميس وهذا تسديس وابن جمال الدين
أقدم من ابن العطار تاريخنا فيحتمل أن يكون ألم بكلام ابن جمال الدين أو ذا النمن
نوردنا لظاهر (ورأيت) فى هذا الكتاب تسديسا آخر لم يرتبه على حروف المعجم وجعل
روى الشطرين الأخيرين حرف اللام فأحييت ذكره هنا زيادة فى التبرع بجمع المصطفى
عليه أجل الصلاة والسلام (وهو)

نور النبى المصطفى المختار • اربت محاسنه على الأنوار
مرآه يتجمل بهجة الاقار • نور ينهى من عذاب النار
قد زان ذلك النور اسمعيل • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير المشرق • صلوا عليه بمغرب ومشرق
صلوا على غصن الكمال المورق • بالمصطفى المختار برق الابرق

قوله الشطرين الأخيرين هكذا
فى الأصل ولعل صوابه الشطر
الأخير بالافراد أى ما قبل شطر
الاقباس اه صححه

• صلوا على غراما للنفوس دخيلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 • صلوا على من قد تنافى فخره • صلوا على من قد تعاظم قدره
 • صلوا على من قد تآرج ذميره • صلوا على من قد تناسق دريه
 • قد الشاء لجهده اكديلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 • صلوا على خيرا لانام المرسل • صلوا على البدر المهيمن السلسل
 • صلوا على أسنى سنان التوكل • صلوا على نور الهدى المسترسل
 • صلوا على لآزال ظلاله • صلوا عليه وسلموا تسليما
 • صلوا على النور الالتم الأكبر • صلوا على من فاق عرف الغنير
 • صلوا عليه فهو أصدق مخبر • كم زان ذكر المصطفى من منبر
 • وأراح من داء الضلال • صلوا عليه وسلموا تسليما
 • صلوا على النور الالتم الأكبر • صلوا على من فاق كل بنير
 • صلوا عليه هديتم من مشير • صلوا على بدر يرى في المختبر
 • حال الجمال فلا يزال جديلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 • صلوا على النور البهي المغرب • صلوا عليه بمن عرف وبغرب
 • صلوا على الورد الشهي المشرب • بالفكر يشرب ويح من لم يشرب
 • منه وينقع بالورد غليلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 • صلوا على من غره لا يشكر • صلوا على من في النجاة يفكر
 • صلوا على من بالبرقة يذكر • صلوا على من بالهداية يشكر
 • شكرا على مزالمان • صلوا عليه وسلموا تسليما
 • صلوا على من بالسبادة قد سما • صلوا على من في الكمال تقسما
 • صلوا على صبح بدا منبها • صلوا على طيب سرى وتنسما
 • وغدا وراح معطرا وبديلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 • صلوا على منك يخالط غيرا • صلوا عليه سرى وفاح وما انبرى
 • صلوا عليه حوى الكمال الاكبر • لبس الجمال معطرزا ومعبرا
 • وبذلك قد خضع الجليل جديلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 • صلوا على من بالبرقة توجا • صلوا على صبح بدا وتبليا
 • صلوا عليه لقد أضاء وأجيجا • ومحارب رقيق فوره ظلم الدجا
 • نور يعود الطرف منه كديلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 • صلوا على نور تبلي لا تحيا • صلوا على نور تبلي واضحا
 • صلوا على منك تآرج فاشحا • وبطيبه ملا الوجود رانحا
 • ويحبه يستوجب التحيلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 • صلوا على من نوره ملا الفضا • صلوا عليه لقد أضاء وما انقضى
 • صلوا على من صفه قاب الرضى • ليجاتنا خيرا لانام نقرضا

قوله البدر فكذلك في الاصل
 واحده محرف عن الورد تأمل
 اه معناه

قوله صلوا على النور الخ هو كثر
 مع السابق ومختلف لا مطلقه
 غالبا من التزام الطرف الذي
 قبل حرف الروي فلو قال بدله
 صلوا على محي الواب المنشر
 أو نحوه لاسلم من التكرار
 في الخالفة تأمل اه معناه

وهدي الى نيل الرشاد سبيلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على بدر يدوم دلاله • باق عسى في زمان حاله
 صلوا على من قد تعظم حاله • ودنا الى ورد الرضى زجاله
 والى الورود به أجد رحبلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا بأجمعكم على شمس الهدى • صلوا على بدر يزين المشهد
 صلوا عليه فمن رآه شهدا • صلوا عليه به الرشاد عمدا
 أرضى التزبل وبين التنزيلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من قد تأمل مجده • فسماه غورا لحجاز وفجده
 ما زهره لولاه أو ما ورده • بالصالحى الخليل يهذب ورد
 في تربه يا أيها المذهب • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على محبوبنا مطلوبنا • صلوا عليه فهو روض قلوبنا
 صلوا عليه فهو عطر جيوبنا • صلوا على مطلوبنا محبوبنا
 لا ترضى من حبه تبديلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على خير الانام الاطهر • صلوا على النور الانتم الاجهر
 صلوا على الصبح المتبر الاشهر • صلوا عليه باتصال الاشهر
 الله فضلنا به نفضيلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 صلوا على من قد تنافى في العلا • صلوا على من كان اكل اجلا
 صلوا على در تزان به الحلى • الحمد ألبسه الكمال فأجلا
 والله كمل مجده نكسلا • صلوا عليه وسلموا تسليما
 وأظن أني رأيت بعض هذه القصيدة في كتاب المروسي المغربي وهو متأخر انتهى •
 ومن قصائد هذا الكتاب قصيدة صرح فيها بابن المغربي وهي

أهدت لنا طيب الروائح برب • فهو بها عند التسم يطرب
 وقت فرق من العصابة والاسى • قلب بغير ان البهاده ذوب
 شوقا الى أسنى نبي جبينه • كنز النجاة فنم هذا المطلب
 المعطى أعلى السيرة منصبا • قد جل في العليا ذاك المنصب
 فزنا به بين الانام بدعيمة • أبدا علينا بالاماني نكسب
 حاز السيادة والكمال محمد • قاله أشجان المحامد تنجب
 محبوبنا ونينا وثقيتنا • يدنى الى روض الرضى ويترب
 بضياؤه الملتاح أشرق مشرق • وبنوره الوضاح أغرب مغرب
 وبه وردنا الامن عذابا ضيفا • وبه ترقى في المعالي بشجب
 صبح الهدى أنواره بنينا • صبحا تروق الناظرين وتنجب
 ان طابت الانفاس من زهر الربى • وباه أذكى في النفوس وأطيب
 صبرت أمداح النبي المعطى • لي مذهبا يا حيدالك المذهب

هذا الشطر زدها تنميها الشطر
 قبله وهو ناقص في الأصل اه
 م

فعلت من أمداح أحمد خلقة • موشية ولها طراز مذهب •
 ويحده شمس الرضى طلعت على • أفق نضى ونورها لا يغرب
 أنرى يشرفي البشير بقربه • وأبث أشواق الفؤاد وأدب
 ويحال لي بشير المذلت النقى • يا مغربي الى متى تنغرب
 هذا بقدر الوحي هذا المصطفى • هذا الذي أنواره لا تحجب
 وردود طيبة واشف من ألم النوى • اقلبا على حجر الاسى بآب
 كمذا التسواني عن زيارة موودي • عذب المقام به ولد المنرب
 من السلام على النبي محمد • ما لبثت شمس وأشرق كوكب

وقد سمي هذا الكتاب بنظم الدرر في مدح سيد البشر والورد العذب المعين في مولد
 سيد الخلق أجمعين وليس هو بابن العطار المشرف الذي كان معاصر لابن حجة الجوى فان
 ذلك متأخر عن هذا وهذا هو في هذا الموضع فلم يتفقا الا في زمان ولا في مكان غير أنهم ما
 اشتركا في الشهرة بابن العطار ووجدت على ظهر أول ورقة من بعد تسميته السابقة
 ماصورته مما أنشأه الشيخ الفقيه القاضي العدل الاديب البارع أبو عبد الله محمد بن
 عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف العطار رواية العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن
 أحمد بن الامين الاقشهرى قرأت هذا الكتاب وقصا له على حروف المعجم وقصه يدين
 غيرها على ناظمها القاضي المذكور قراءة ضبط وتصحيح ورواية مقابلة بأصله بموضع
 الحكم في مدينة الجزائر من أهلى افرنجية حسرت في دول متفرقة وآخرها يوم الثلاثاء
 لليلة بقيت من ذى القعدة وأخر عام سبع وسبعمائة ونص ما كتب على نص قرائى عليه
 صحيح ذلك وكتبه محمد بن عبد الله بن محمد بن العطار والحمد لله رب العالمين انتهى ورأيت
 اثر ما تقدم بخط الاقشهرى ماصورته مع من لفظي جميع نظم الدرر في نسب سيد
 البشر لجامعه القاضي المذكور أعلاه القاضي شمس الدين محمد بن المرحوم عبد المنعم
 الشيبى وولده أبو محمد عبد الدائم وابن أخيه أبو محمد عبد الباقي بن تاج الدين بن حفص
 ابن أبي بكر البورى وغيرهم نحو سماعى قرائته على مؤلفه أبي عبد الله محمد بن محمد بن
 عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر العطار سنة سبع وسبعمائة قاله راجعه الاقشهرى
 انتهى ومن قصائد هذا الكتاب قوله

أبد تشوقك أو تزوقك يثرب • قالى متى يقصيبك عنها المغرب
 هى جنة فى النفس يعذب ذكراها • والقرب منها والنسب انى أعذب
 المسك معترف بأن نسبها • أسمى وأسمى فى النفوس وأطيب
 والعنبر الوردى دان لطيفها • منه التعطر والتأرج يطلب
 جبين الصباية شغارات الاسى • من يهدىها فله ببر منها يثرب
 والشوق يتدنا اليها كلما • وقف الحمام على الاراكه يخطب
 حتى التسم اذا سرى من ربهها • يقنى من الروض الفصون وبطرب
 حيا فأحيا المسهام بطيبه • فنفسنا به يهوى تستطيب

قوله دول كذا فى الاصل
 ونعله مرات أو أيام أو مجالس
 أو دفائن أو نحو ذلك تأمل
 ١٥ مصححه
 ١٦ قوله ابن محمد بن العطار نسبه
 بلسه والافتضى ما تقدم
 غريباً أن يقال ابن محمد بن أبي
 بكر بن يوسف العطار نسبه ١٧
 مصححه

١٨ قوله فى نسب سيد البشر الذى
 تقدم فى مدح سيد البشر
 فلا تغفل ١٩ مصححه
 ٢٠ قوله على مؤلفه أبي عبد الله
 الخ فيه مخالفة لما سبق قريبا
 فى نسب المذكور فلا يرجع ٢١
 مصححه

يا حبذا في ربيع طيبة وقفه * بين الركائب والمدامع تسكب
 حتى يرق للوعى وصبايق * ودموع عيني كل من يتغرب
 يشوقا لمن زان الوجود وجهه * يدني الى رتب الرضى ويتغرب
 ساد الانام المصطفى بكماله * قاله أجناس السيادة تنسب
 بالنور زاد حلى على آياته * وبحسن ذلك النور أعرب معرب
 الشمس يغرب نورها وضواؤها * أبدا ونور المصطفى لا يغرب
 الله أروسه البزارحة * فيجابه عنا الرضى لا يججب
 بمحمد فزنا بأدراك المني * فالوقت طاب لنا وطاب المشرب
 خير الورى محبوبنا ونينا * حزنا به الحياه الذى لا يساب
 روض النفوس محمد ونعيمها * وبه يقض حلها ويذهب
 شرف تقادم قبل آدم عهده * للنور أطناب عليه نطنب
 مناعله مدى الزمان تحية * بشئ عليها المنادى ويطنب
 (وهنا قوله رحمه الله تعالى)

طلعت وقارنها البهاء بدور * أبدأ على قطب السعود تدور
 من نور أحديس قد ضاؤها * وبهاؤها يا حبذا النور
 وزيد ذلك النور حسنا فائقا * يوم القيامة والانام حضور
 محبوبنا أسمى السيرة منسبا * يوم النشور لواؤه منشور
 فزنا بغير العالمين محمد * وجرى بوفى مرادنا المقدر
 لاحت لنا أنواره فزلماتنا * نور وأئس دأب وسرور
 بالمصطفى المختار قلبنا الرضى * بين الانام فبعينا مشكور
 الله فضله على كل الورى * فهو الحبيب وفضله مشهور
 القرب خصه وعظم قدره * فسمما بهجة نوره ناحور
 خير النبيين الكرام نينا * بالنور فى العرش اسمه مبطور
 يا صاحبي نداء صب مجبور * قلبى بحب المصطفى معبود
 عوجا على بوقفة وبعطفة * انى على ألم الفراق مسبور
 ان لم أزد بالحسم قبر المصطفى * فالقلب من بعد المزار يزور
 نيران قلبى بالهادت وفدت * وسدأ معى خدى به بطور
 فغن الفراق الحدم نيران لها * لهب ومن فيض الدموع بحور
 فمضى أفوز بوقفة فى طيبة * والقلب منى فارح مسرور
 ويقال لى أنزل بأكرم منزل * وابشر فانت على النوى منصور
 ان جاددهرى بالوصول لطيبة * بعد المطال فذنبه مغفور
 هى جنة من حلها نال المنى * وسما وساد وما خفته الحور
 حتى التسم اذ امرى من فحوها * يصبر اليه المسكين والكافور

قوله ناحور هكذا فى الاصل
 ولم أقف عليه ولعله الباحور
 أى القمر أو نحو ذلك مما لا ثم
 المقام ولا يحزر اه مصححه

قوله أنزل بتطع الهمزة كما أن
 بشر بوجه الضرورة الوزن
 كما لا يخفى اه مصححه

(ومنها قوله رحمه الله تعالى)

أما التسميم فقد حبلك عاطره • وبارق التحق أحبالك ماطره
خاطر بروحك في نيل الوصال فكم • من نازح نال طيب الوصل خاطره
زهر الربى باسم تندي كعائمه • رق التسميم بها اذراق ناظره
ما حل روض المني الغض الحني دنف • فاستضهكت فيه من عجب أزاهره
والنهر را أبرز للبدر الاتم حلي • والبدر طرز ماء النهر زاهره
والغصن تلعب أنفاس الرياح به • والطل قد نثرت منه أزاهره
والليل قد رقت بالشهب حلقه • والبرق ييسم في الظلماء ساهره
والنور محض جنى فوق الندى درر • وعقد هازين الابصار دائره
وملبس الروض قد زاتسه خضرته • والليل بالفجر قد زالت غدائره
والصبح سل على جيش الظلام ظبا • وعندما لمهاوات عساكره
للزهر سر وعرف الروض فاضحه • والمسك ان فض لإتحق سر لثوره
هل زار طيبة ذاك العرف حين سري • فترجها أبدام مسك يخامرهم
طابت بطيب رسول الله فهى به • سميت وفاقت بمن فاقت مفاخره
به معدت تسامى للعلا وبه • حاز المكارم واعتزت عشائره
أسفى النبيين إقدرا نوره أبدا • يزيد حسنا على الاقيار باهره
وأفضل الخلق من عرب ومن عجم • أربت على الرمل أضعا فاما نزه
ان كان للرسول عقد وهو آخرهم • نظما فقد زان عقد الرسل آخره
روض من الحلم غص راق منظره • يحرم العلم عذب فاض زاهره
ان جاد صاح باقياه الزمان ذل • الى مقام حبيب أنت زائرهم
وصف له حال صب مغرم دنف • رام الدنو فأتصته بجوارهم
واذكر هناك بعيد الدار غزبه • غرب فغائب من أنت ذاكرهم
أهدى السلام بلا حدة ولا أمد • الى محل رسول الله عامرهم

(ومنها قوله رحمه الله تعالى)

أمنزلنا جادت ثراك السحاب • والأجداثه الدموع السواكب
وشاك ومعى الغمام بدره • وحلى محلا حل فيه الحباب
وحيا نسيم الريح بالجزع أنسا • فغاب ذاك الانس بالجزع عائب
فباعهم دنا بالخيف هل أنت عائد • وبأنسنا بالجزع هل أنت آيب
وهل راجع عصر الشباب الذى انقضى • وقد شبت سود الشعور والشوايب
وهيهات أن تقضى لنا برجوعه • كما كان غصنام ورفا وهو ذاهب
وقد سلب الدهر المفرق أنسنا • وأودى به والدهر للانس سالب
فما وهب الانفاس الامعاطل • وأى بخيل للنفائس واهب
أطال أيام العقيق بعودة • وقد عز مطلوب له أناطال

فيا صاحبي كن مسعدى في صباي • والافئأت الصديق المصاحب
 اذا مابدا برق الحجاز فأدعي • تفيض الى الوراد منها المشارب
 أعائب أيام البعاد وقلبا • يتردد حزا الشوق بالعب عائب
 وأنجلى بالصبر الجبيل وانه • لينبه من وارد البين ناهب
 ولما بدت أعلام طيبة قصرت • من الشوق ما قد طوَّله السباب
 وقفنا وسامنا وفاضت دموعنا • وحنت الى ذاك الجنب الرائب
 نزلنا وقبانا من الشوق تربها • وطابت بذلك الترب منا الترائب
 قلبعين من تلك المعاهد نزهة • وللقب في تلك الرسوم ما ريب
 حوت سيد الرسل الذي جل قدره • له في مقام القرب تقضي المطالب
 به غاب حازا المفاخر سافرا • ولاشرف الا الذي حاز غاب
 جهادى الورى طرا مناصبه سميت • وراقت بخير الرسل تلك المناصب
 محمد الهادى بأشراق نوره • تمزق من ليل الضلال غياهب
 ترقى الى السبع الطباق ومابدا • له في ترقيه من الحجب حاجب
 وخاطبه في حضرة القدس ربه • وأدناه في حال الخطاب المخاطب
 نبى بدت أنواره وتلايلات • فنهضت في السيران الشواقب
 لقد أشرقت شمس النهار بنوره • وبدر الدجى لمابدا والكواكب
 أعلل قلبي بالوصول اقرب • وان غبت ما قلبي وحقق غائب
 وانى أناديه وان كنت نازحا • نداء غريب غزبه المغارب
 اذا كنت لي يا سيد الرسل شافعا • فما أنا من نيل السعادة خائب
 بمدحك يا من جل قدره وحظوة • وجاها وتمكيننا تنال المواهب
 فيا معشر الاحباب ان نبينا • الى فوزنا داع وساع وخاطب
 الا فاذكروه كل حين وسلموا • عليه بذلك الذكركم هو المراتب
 وقوموا على أقدامكم عند ذكره • فذلك في شرع المحبة واجب
 (ومنها قوله رحمه الله تعالى)

شمس الهدى ونحت بأشرف مرسل • وزجت دجى ليل الضلال المسبل
 من وجهه عبدا لله كان ظهورها • للخلق طرا في ربيع الاول
 خلعت على الآفاق أشرف ملابس • وبدت فأى دجنة لم تجبل
 فالنيران المشتراة كلاهما • للمصطفى اعتزفا بعجز جميل
 فالشمس لما أن بدت أنواره • أومت اليه بالسلام الاحفل
 والبدر قابله بحسن كامل • فانشق للبدر الاتم الاكمل
 وليسلة الاسراء أجل منظر • بجمال اسراء الحبيب الاجمل
 فضات على الايام من شرف لما • حازته من شرف النبي الافضل
 وجهها بدانور النبي المصطفى • وبدت لنا نار الكلم المصطفى

انجاء الروح الامين مسالما • ومبشرا بورود أعذب منهل •
 فسرى الى أسنى محل وارثي • والجفن منه بنومه لم يكمل •
 رفعت له حجب الجلال بأسرها • فرأى جلالا لم يكن بمثل •
 حتى انتهى الروح الامين لحده • وبجيت يذهل عقل من لم يذهل •
 ناداه لما أن ترقى وحده • لك يا محمد ذا التقرب ليس لي •
 ارقا الى الافق السنى مشاهدا • واترك حظوظك بالحضيض الاسفل •
 واسعد برزوة من تعاطم ملكه • واصعد الى عرش الحبيب الاوّل •
 فسميا فشاهد حضرة القدس التي • سبحانها تغشى حجاب المتأمل •
 وبدا الكمال له ونودي مقبلا • أهلا وسهلا بالحبيب المقبل •
 أنت المراد لسرنا ولوحينا • أقبل الينا يا محمد تقبل •
 واليس بحضرة قدسنا خلع الرضى • مناو جز الذبيل منها وارفل •
 ولك الوسيلة يا محمد عندنا • وبها نجيب وسيلة المتوسل •
 فاحكم بما يوحى اليك من الهدى • وانزل بأنوار الكتاب المنزل •
 فيه شفاء للصدور فبروها • بفصل منه وغير مفصل •
 يا نفس هل تشفيك زورة طيبة • فرسومها بره لكل مقبل •
 ولى زمانك فى التصايب والمضى • فدعى التصايب والامانى وارضى •
 يا قلب روعات الجوى هل تنقضى • عنى ولوعات الجوى هل تنجلي •
 وأزور قبر الهاشمى محمد • قبل الرحيل وقبل عذل العذل •
 انى وان تجذل الرمان بقبره • فبلوعى وبدعى لم أبخل •
 اسقى الثرى تسكيا فبعينها • يرمى ونار صبايقى مائتلى •
 لهنى على بعد المزار متى أرى • يقضى الزمان بقرب ذلك المنزل •
 ومتى أبصر بالمنى ويقال لى • هذا مقتر الوسى دونك فانزل •
 وتهب تلقائى نواسم طيبة • انى أجود بها اليك وحقى •
 فلقد بليت بالوعة وبدعة • وهبوك الازكى شفاء المبتلى •
 خيلت قربك بردها صبايقى • ضنن البعاده فطال تخيلى •
 شوقا الى خير الانام بأسرهم • سؤلئ وأسئى مقصدى وموئلى •
 فيه أنا متوسل فى مقصدى • أسئى التوسل بالرسول المرسل •
 وبجابه عند الانام ما ربي • ووسائلى تقضى وان لم أسأل •
 وبه الامانى قد حللن بساقتى • وحوادث الحدنان صرن بمعزل •
 بنراك نفسى فالامانى انحلت • نحوهى تبشرنى بخير معجلى •
 بديحه أضهى الزمان مسالى • تندى اسرة وجه المتأمل •
 فيه الهى قد رجوتك راغبا • دون الانام قباب جودك موئلى •
 واليك ربي وغبى وتوسلى • وعليك فى كل الامور توكلى •

قوله قال محمد بن عبد الله الخ
يتطرق في هذه السبحة مع ما تقدم
قريباً ٨١ مصححه

قوله جزائر بني مرغنة كذا
في الاصل وتقدمت كذلك في
غير هذا الموضع والذي رأيت
في كتاب تقويم البلدان لابي
القضاء جزائر بني مرغنان
ونصه في الكلام على بجاية
التي هي قاعدة الغرب الاوسط
هكذا وغري بجاية جزائر بني
مرغنان وهي فريضة مشهورة
من عمل بجاية الى أن قال
ومرغنان بفتح الميم ويكون
الراء وكسر الغين المجهتين
ثم نوّن بينهما ألف الاولى
مشددة عن الشيخ شعيب ٨١
المقصود منه ٨١ مصححه

(وثبت في آخر هذا الكتاب ما صورته) قال محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن
يوسف بن العطار نفعه الله تعالى بالعلم كان الفراغ من اكمال هذا الفصل واتمامه حسب
نثره ونظامه خضوة يوم الجمعة الثاني من شعبان المكرّم سنة ست وتسعين وستمائة ما عدا
أربع قصائد اشقل عليها فانها تقدمت على انشائه أو دعما فيه والله سبحانه المستعان
وذلك بمدينة الجزائر جزائر بني مرغنة من اقصى افرقيصة من ارض متيجة صانها الله
تعالى انتهى (وثبت في آخره بخط بعض الاكابر مانصه) تأليف الفقيه العالم الاديب
البارع أبي عبد الله محمد بن العطار الجزائري انتهى وهو كتاب نفيس جمع فيه بين حسن
النظم والشرفاة تعالى بجازي صاحبه أفضل الجزاء منه وكرمه * (ولا بأس أن نورد هنا من
كلام أهل الاندلس بعض الامداد النيرة يبلده على ما ذكرنا في قول ليل العارف بالله
تعالى ابن العريف في كتاب مطلع الانوار وقنايع الأسرار

وسقك يا محمد أن قلبي * يجيبك قربة نحو الاله
جرت أمواه حبك في فؤادي * فهم القلب في طيب المياه
فصرت أرى الامور بعين حق * وكنت أرى الامور بعين ساهي
اذا شئت الفؤاد به ودادا * فهل ينهاه عن ذكرنا ناهي
يهيم بذكره ويحس شوقا * حين المستهام الى الملاهي
يخاضره ارتياح منه حتى * يقول أولو الجاهل ذال الملاهي
وما هو حق ففضل قدراء * فصاريح في طلب الملاهي
فصور ينال في الديار مرورا * وفي الدار الاخيرة كل بياه
ويعطى ما تمنى من أمان * كما قد حب محبوب الاله

وقال ابصار رحمة الله تعالى

يا عاذلي في طلالبي * دعني من العذل دعني
سأعمل العيس شوقا * بالعمز دون التاني
الى ضريح رسول * مصدق حسن ظني
أشدو على كل فنج * حين الحمام يفسق
يا طهر الخلق ابي * بذلي عبيد فتن
فأعنت البوم رثي * وانظر بعطفك مني
فأنت أنت ملاذي * اياك ابدأ عني
ان غبت عن عين جسمى * ما غبت عن عين ذهني
لولا ككنا أنا * أشر من كل جن
فاذ بعثت رسولا * نغير فضل ومن
فقه خالص شكري * عساه يصفح عني
فانني عبيد سوء * قلبت ظهرا لجنبتي

وقال في خاتمة ذلك الكتاب

صلى الله على النبي الهادي • ملاذت الارواح بالاجساد
 صلى الله عليه ما سود الدجا • فكسا حياء الافق برد حديد
 صلى الله عليه ما تبلغ السنا • فايض وجه الارض بعد سواد
 صلى الله عليه ما همع الحيا • فسقى البلاد برائح أوفادي
 صلى الله عليه ما حفت الصبا • وشدا على فتن الاراكه شادي
 صلى الله عليه ما الف الكرى • جفن نفا مره لذيق رقاد
 صلى على المختار أحمد ربه • ما استسكت نار بطي زناد
 صلى على خير الانام محمد • من خصه بالزور والارشاد
 صلى الله على رسول حاشر • حشر الانام لديه في الميعاد
 صلى الله على رسول عاقب • في الدهر وهو بفضل كالهادي
 صلى الله على رسول خاتم • ختم النبوة بالكتاب الهادي
 صلى الله على المقني ما قني • بشر نبوته بقسير غناد
 صلى على ما حي الضلال الهه • ما غزت طير على الاعواد
 صلى الله على نبي طالع • بملاحم قصفت فؤاد العادي
 صلى الله عليه فهو نبية • ناداه بالارشاد خير مناد
 صلى الله عليه فهو رسوله • أعطاه راية عزيمة ورشاد
 صلى الله عليه فهو خليفه • أسدى اليه منه كل سداد
 صلى الله عليه فهو رصفيه • صفي سريره من الاحقاد
 صلى الله عليه فهو وليه • والاه في الاصدار والاياد
 صلى الله عليه فهو المعطى • من كل حضار العباد وبادي
 صلى الله عليه فهو المجتبي • يجبي اليه الخير دون نفاق
 صلى الله عليه فهو المنتقى • نور الزمان وواحد الاحاد
 صلى الله عليه من براه معاهرا • واختاره طودا من الاطواد
 صلى الله عليه من براه بفضل • وأعجابه حيا تغير معاد
 صلى الله عليه من أراه جلاله • وأنا له من ذلك كل مراد
 صلى الله عليه من أحل قواده • في ظل عرش ثابت الاوتاد
 صلى الله عليه من غذاه بنعمة • فتضاعفت كتضاعف الاعداد
 صلى الله عليه من كساه عوارقا • واختصه منه بخير اباد

(وقال الشيخ أبو عبد الله بن عمران ما حال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تباع على حروف
 المعجم باصطلاح أهل المغرب كما تقدم

الف أبا خير السيرة هذى • مدحى وما أنانى مقامى هاذى
 باء بهم أظهرت صدق محبتي • وبذلك الجاه الكريم ليأذى
 تاء تخذت وسيله ما حكنه • وجعلته يوم المعاد عيادى

ثاء ثنائى ليس يحصر فضلك الشرايى ولا يحويه باستحواذ
 جيم جلالة جلال طوز فخاره * عن شبه مثل أولمق محاذى
 حاء حيث بمحزان ذكرها * يولى ذوى الايمان كل اذا
 خاء خصمت بها بفضل عنابة * منها بلأت الى أجل ملاذ
 دال دحضت بقمها مستقربا * ابطال زور مشعر بملاذ
 ذال ذراع الشاة أفصح مخبرا * عما يحاذر ضرره بنفاذ
 راه رميت عصائب قد ألوا * فعموا ولما ينصروا بلواذ
 زاي زعيم بالواجبة أنت اذ * كل يجاهدك عاذ كل عياد
 سين سبقت بكل فضل يغتدى * جفن المعالي منه ليس بقاذ
 شين شأوت مفاسد كل الوصى * وتركتهم غرقى بلهة آذى
 صاد صعدت ذرى الموقف زلفه * ترك السعود مقطع الانلاذ
 ضاد ضويت الى جلال كافل * لك بالرضى در الجلالة غاذى
 طاء طلائيك لديك شفاعسة * فيها بذت الجمع أى بذاذ
 ظاء ظماؤهم بحوضك سوغوا * ربا كان به مذاقة ماذى
 عين علا ذكر افخضارك وارثى * عن غمره مقناب وزور الباذى
 غين غمام خدد علاك مظالا * بمشى بمشيك دائما ويحاذى
 فاء فصاحتك البليغة أعجزت * للقوم من قربى ومن شذاذ
 قاف قواعد صرح كسرى زلات * لولادة اوحت قوى ابن قباذ
 كاف كفت بماتلته والضحى * لجماعة الجارين باستنقاذ
 لام لدوتك المجابة اسبلت * ثروات هتان الحيايم اذى
 ميم معين يدك اذ غلب الظما * أروى الورى من نواهم وفذاذ
 نون نجارك أصله متخير * من بطن ذات علا واطهر حاذى
 هاء هفت على ثنائى شقى * بعلاك هاذى مانجلك هذى
 واو ولوانى استطعت لسباقت * قلى خطى قدى بالاغذاذ
 لا لا اكف قدر شوق باعث * لعرائى مستنصن شعاذ
 ياء يميننا لوقد درت اذننا * أخرت سعى مبادر حذاذ
 دامت عليك صلاة ربك ماهمت * ديم بوبل طاطل نورذاذ

(رجع) الى الكاتب أبى عبد الله بن الجيدان الاندلسى (قال تقبل الله تعالى منه بدمح
 النبي صلى الله عليه وسلم

يامن تقدس عن أن * يحيط وصف بذاته
 ومن تعالى جلالاته * عن مشبه فى صفاته
 ومن قبول ثنائى * اليه أسنى هباته
 صل على من تدى * نور الهدى من سماته

قوله سين الخ ترتيب الحروف
 فى الاصل فى هذه القصيدة
 وفيما تقدم من التخميس
 والتسديس مفاير لترتيبها
 المعتاد المألوف عند المشاركة
 فأجربنا الطبع على المعتاد
 عندنا لكونه المألوف المتعارف
 وليس فى ذلك اخلاص بشئ اه
 معجمه

ومن علا الفخر لما • نبي الى معالواته
محمد خير هاد • بجلته وأتاته
محمد خير داع • بالصدق من كلماته
محمد خير مبد • لناسنا معجزاته
أكرم به من نبي • همت سما كرماته
أعز به من رسول • همت علا درجاته
وخصه الله منه • بالفضل من تكماته
لما حباه بأوفى • صلاته في صلواته

وقال

يارب بلغ سلامي • لاجد ذي الشفاعة
طام الرسل أجمع • انظم تلك الجماعة
لاجر انطلق مجدا • يحكي الصباح فصاحة
لمن صفاته علاه • تميز أهل البراعة
لسيد لسنا • يزهي السنا والبراعة
لمرشد بهداه • قد فاز عبد أطاعه
ونظم الحسن نظاما • قد ضم منه نعا
وسر ترك يامن • أرى العيون اطلاعه
وممن حبايد كاه • خلاله وطباعه
ومدة في كل فضل • لصفوة الرسل باعه
فزده يارب فضلا • وزد محبيه طاعه

وقال أيضا غيره

أقدر فعلا اله عن البرايا • بيعت محمد محسن الصروف
أني والناس في الاتفاق نيب • لسم الخط أبيض السيوف
فأنقذهم ولولاهم كانوا • لقي بين الضلالة والحنوف
نبي لا يغفل عليه الا • ضيف العقل ذورأى مؤوف
كأنهم ألهودا والنصاري • أو الفلكي أو كالفيلسوف
فبعض للتجاهل والتماعى • وبعض للتخير والوقوف
زغاف لا يهلك لهم ارواء • فان الجهل مأثرة اطروف
إذا جارى بمقتل ضعيف • فان صاحبا فوق الالوف
فهذهان التوبة مستفيض • ندله على رغم الانوف
شفوف الرسل متضع ولكن • لاجد الشفوف على شفوف
حروف الخط أصل للمعاني • وللألف التقدم للصروف

وما أحسن قول القائل

لولا النبي محمد • ذلك الوري في سوره
أعلى الوري قدرا وأكثرهم وأظهرهم دلالة
سليم الله به النبوة والطهارة والرسالة
واختصه دون البرية بالمكانة والجلالة
بدر الرسالة والعصا • به حول ذلك البدر هاله
قذف الحصى في أعين الشكفار فاعتنته والجداله
وتدبر عوا ثوب الكآ • به بعد انظار الجذالة
فاصح الى أنبائه • نعلم بأن المنهس له
واذا انتفعت وسيلة • وودعته ومديت آله
فاقطع تلك المن • يوم القيامة لاجل حاله

وقال أبو القاسم سعد بن محمد

اطلق لسانك بالصلاة على النبي الأبي • الهانسي محمد
واجعل شعارك ذلك تنج به غدا • ان النجاة بذكر يوم للغد
ولابي اليمن بن عساكر

يارب صل على النبي وآله • صلواتنا مادامت الايام
واخمس ختم سلامنا بجنابه • كالسك يعقب فض عنه ختام
واحرس شريعته وأوضح سبلها • تسدوبها للسالك الاعلام
وأدم كرامته وأعل مناره • وأله أعلى ماله دين ارام
وارفع له الدرجات في رتب العلا • فهو الذي للمرشدين امام
وأقنه بعين يدك زاني موقف • الصمد ما لسواه فيه مقام
وأقل شفاعته وأورد حوضه • من لو أناه يشكي منه أوام
وأخ له ما لا يرام حصوله • الا بقاء وعمر مرام
وله عليه في الامائل والضحي • تهدي اليه تحية وسلام
وبه الى تقبيل موطنه • وجدله بين الضالوع أوام
وله بأضارحه الله تعالى

ألا ان الصلاة على الرسول • شفاء للقلوب من الغليل
فصل عليه ان الله صلى • عليه ولا تكون بالخييل
وصل عليه قد صلت عليه • ملائكة السماء بجرئيل
ألا ان الصلاة عليه نور • لدى الظلمات في اليوم الموهول
وتسقى لميزان خفيف • وتحقق من الوزر الثقيل
اذا صليت صلى الله عشرين • بواحدة عليك على الرسول
وتخطي بالشفاعة يوم يعزى • وما لك من مقييل أو منبيل
فأكبر أو أقل فأن تجزى • بذلك من كثير أو قليل

قوله من لو أناه الخ هكذا في
الاصل ولعل صوابه هكذا
من لو أناه يزول عنه أوام
والشطر الأول من البيت بعده
لا وجود له في الاصل زدناه
تتميم الايات وقوله أوام
لا يظاه فيه مع السابق بحمله
على معنى آخر غير معنى الأول
بان يراد من الأول العطش أو
حره ومن الثاني اليخان أو
الحرارة فتدبر اه مصححهم

فصل عليه تميز جزاء ضعف • وتجزء ضائف الأبرار الجزيل
وأولى الناس كثرة صلاته • عليه به وأخرى بالقبول
وأجسادهم من الأهل والعبد • بها لهج بدل قول وقيل
فصل كن له بما يذكره حفيده • بإقامته ومنصبه الجليل
وصلى محمد بن الزمان على رسول • كثر من معطى بتر وصول
وصلى على حبيب حاز نضال • مدى شأ والكلام مع الجليل
وآناه الوسيلة مستحيا • وبلغه نهاية كل سول
وأزلفه وشفعه ليأوى • إليه الناس في ظل تليل
وأطرد شرعه وحسى سما • وأيده بواضحة الدليل
وشرفه ولم يبرح شريفا • فيصمعه جلاله المجد الأثيل
وزاد محبه نورا ونورا • به فضيل وتنويع جزيل
وزاد سلامه منه بطول عمر • قصي من طوي وطويل
وأوردنا عليه الخوض وفدا • لتروى بالروى من سلسيل

وله رحمه الله تعالى

أدم الصلاة على النبي المصطفى • تخلص بذات من الجحيم ونارها
ونول أقبالا عليها كلما • هتف المؤذن مشعرا بشعارها
فالفخر أجمع له فقلقه • من نوبة الأسماء فوق منارها

فهذه عدة قصائد في مدحه صلى الله عليه وسلم أرجو من الله سبحانه أن تكون مكفرة لما
ارتكبه على وجه الفخر والشهرة من الهزل واللغو فان ذلك والله قول لا فعل له وانما هو
على نهج أهل الأدب كالحافظ شيخ الإسلام ابن حجر وغير واحد ممن ألف في الأدب وجمعه
(ولابأس) أن نعزها بجملة طوعات تكون للتكفير زيادة وحق لمن توسل بسيد الوجود
صلى الله عليه وسلم أن لا تنسج وسائله وكيف وهو صاحب المقام المحمود والشفاعة
والسيادة فتمنا قول ابن الجبان المذكور أن تقارحه الله تعالى

إلى أحمد المختار نهدي تحية • تفياوح روض المزن بالله المزن
إذا ناخث مغناه زاد تأرجا • وأن لثمت يمشاء قابله اليمـ
أسير أشواقى رسولا يعرفها • لتسعد هامنه العوارف والمـ
وأرجو إليه الفصل فهو منيله • وما خاب لي فيه الرجاء ولا الظن
عليه اعتمادى حين لالى حيلة • إليه استنادى حين ينبوى الركن
به وثقت نفسى الضعيفة بعدما • أضرت به من ضعف قوتها الوهن
إليه صلاتى قد بعثت ومشغعا • سلامه الأحسان ينساق والجـ

وقوله رحمه الله تعالى

أبذهب يوم لم أكفر ذنوبه • بذكر شفيع بالذنوب مشفع
ولم أقض فى حق الصلاة فريضة • على ذى مقام فى الحساب مرفـ

قوله بدل كذا فى الأصل
وبقرأ بسكون اللام للضرورة
كلا يحن ويكن أن يقال عوضا
عنه بلا تأمل اه معججه

قوله روض المزن هكذا فى
الأصل وأصل الأوفق ربا
الروض تأمل اه معججه

قوله بالذنوب هكذا فى الأصل
وله فى الأصوب فى الإنعام تأمل
اه معججه

أرحم لديه النفع في صدق حبه * ومن يرتج المختار لا شك ينفع
وأهدى الى مثواه مني تحية * اذا قصدت باب الرضى لم تدفع

وقوله رحمه الله تعالى

يا أرحم الخلق يوم الحشر والندم * أرحم عبيدك يا ذا الطول والدم
انى توسلت بالمختار سيدنا * الطاهر المجتبي من خيرة الامم
اليك من سياتى انما عظمت * يا واحدا لم يزل فردا ولم ينم
عليه منك صلاة كلما طلعت * شمس وما خط فى الاوراق بالقلم
فهو الشفيع الذى أرجو التجا به * من الجحيم اذ الكفار كالحجم

وقوله أيضا رحمه الله تعالى

جميع المقلوب بمعقيد الخطيئى إلى القاسم النبى الشفيع
قد تشفعت من ذنوبى الى ذى الشعرة الواحد العلى السميع
فاشفع اشفع باخاتم الرسل يوم الحشر والشهد العظيم الفطيع
الطوبى لنفسه قد تنهى * فى الخطايا وكل فعل شنيع
فاذا مات ذكر المذب فاضت * مقلناه واغرورقت بالدموع
لا تخيب رجاءه انه من * به خائف كثير الخشوع
وعليك الصلاة اوعودا * ما أضاءت ذكاء عند الطلوع

وقوله أيضا رحمه الله تعالى عنه

يا رب ان شفيعى من ذنوبى فى * يوم القيامة خير الخلق والناسم
محمد خاتم الرسل المبلغ للدين الحنيفى والاسلام للامم
عليه منى صلاة كلما سجع الحمام فوق غصون البان والسلم
وبعد ذلك أعداد الجبال ورمم كل الارض والطيور والحيات والنم
كذلك أيضا سلامى طيب عطر * عليه ما قام عبيد فى دجى الظلم
لله وهو كتيب خائف وجل * من الذنوب حزين القلب ذو ألم

وقول الشيخ الامام أبى زيد القازي رحمه الله تعالى

كبت بنعت محمد خير الورى * غرر القصائد كلها وجواهرها
واختص دون الانبياء بدعوة * وسع العباد عمومها وشملها
فاضت على الثقلين منه أشعة * طلعت وما عقب الطلوع أفولها
فالانس تعلم أنه مقه ودها * والجنتى توقن انه مأمولها
كم آية بالصدق كان ظهورها * كم آية بالسبق كان نزولها
وكفالك هذا الوحي فهو شهادة * لمحذر العباد قبولها
جمع الاله المكرمات لامة * هذا النبى الهاشمى رسولها

وقوله رحمه الله تعالى

أى نور كشف الله به * سدف الباطل عنا أجمعين

ختم الله به أنواره • عندما أكمل سن الأربعين
وأنا بدليل بين • عجزت عنه دواحي المدعين
فهو للناس جميعا مرشد • وهو بالله تعالى مستعين
تركت دعونه وهو الرضى • سائر الخلق اليها مطيعين
فأعد أنباء • فهو منى • أنفس القائل والمستمعين
والذى يهدى الى شرعته • فهو مزاج عن عذاب المعين
والذى يرغب عن سنته • فهو من شعبة ابليس اللعين
(وقوله وهو كما قبله زوى)

أصبح فلنبر العالمين مناقب • تدل على التكين والشرف الاسرى
أنى والورى أسرى فكان غما بهم • بنور سماه ينقلوه عن الاسرى
وعنى رسوم الكافرين • فلا يصح من بعد ذلك ولا كسرى
تقدم كل العالمين الى مبدى • تطلب به الاوهام فطالقة حسرى
وخص بتشريف على الناس كلهم • ومن لم يقل هذا نقوله قسرا
ترقى الى السبع الطباق ترقيا • حقيقة ولم يعبر سفيها ولا جسرا
وبالجسم أسرى الله وهو دلالة • يحجلها من لا تيسر ليسرى
فسبحان من أسرى اليه بعده • وبورك في السارى وبورك في المسمى
وكم عجب أرحى الى عبده به • فدونك تجملا ولا تطلب القسرا
(وقوله رحمه الله تعالى)

هال عن هذا النبي المصطفى • خبرا يقبله من سمعه
سبحت صم الحصا فى كفه • ثم فى كف الهداة الاربعه
واذا أبدى نبي عبدة • فهو ولا يشكر فيمن تبعه
أى نطق قد روى اعجازه • عن سماع كل من كان معه
حجج الرسل التي قد سلفت • أصبحت فى أجد مجمعه
فاعتقد همتا واعل بها • فبدواى ضدها منة طعه
مكثت العقل لا يجدها • غير أهل الطبع والمبدعه
(وقوله رحمه الله تعالى)

إذا أتت من مولا قربا • فخذد كرخير الانبياء
وصل عليه أول كل قول • وآخره بصحج والمساء
فان محمدا على البرايا • محلا فى السيادة والعلاء
لواء الحمد فى يمين يديه • وكل الناس من دون اللواء
فخذت عن دلائله فقهها • شفاء للتهى من كل داء
ولست بناقل للعشر منها • وهل تقضى الزواجر بالدلاء
فقل للسامعين قفوا فهذا • محال ليس يحصر باتها

قوله فهو مزاج الخ هكذا
فى الاصل ولا يخفى عدم
موافقة للوزن ومساو به فزاج
الخ وقوله عذاب المعين لا يخفى
أيضا ما فيه فلهل صوابه عذاب ؟
المبدعين أى المفرعين من
أبذع كما فزع وزنا ومعنى أو
كله أخرى تلائم المعنى والوزن
فتدبر اه معجمه

قوله بنور سماه الخ هكذا فى
الاصل ولم يظهر لى معناه مع
ما فيه من حذف نون ينقلوه
من غير ناصب ولا جازم وان
كان لغة فلهل أمه هكذا
(ينور سماه المؤمنين عن الاسرى)
وربما أبد ذلك قوله بعده وعنى
رسوم الكافرين تأمل اه
معجمه

قوله دلالة على الاوضح جلالة

براهين البسيطة ليس تحصى * قدونكم براهين السماء
(وقوله رحمه الله تعالى)

أما عيسى بن محمد * وبساره فهما أسماء
كلتاهما أن صوح الشمري لنا طعم وماء
وإذا اضربنا السقا * م وغيره قهـ ما شفاء
فأعجب لك في الوري * فيها عن المزن اكتفاء
فأقطع بأن محمدنا * في الخلق ليس له كفاء
فإذا أضفت الآية * فالسور فيها والضياء
هذا الصياح الهاشمي * بدا فليس له شفاء
فالأرض قد نعتت بمحمد * ونعتت السماء

(وقوله رحمه الله تعالى)

بركان رسل الله غير خفية * ومحمد خير السيرة أبرك
هذا النبي الهاشمي هو الذي * هدى الأنام به وبان المسالك
كم آية لمحمد كم حجة * عز الولي بها وذل المشرك
دعوانه مسعوة مرفوعة * والحس ليس يصح فيه تشكك
لأنني أعجب من دليل واضح * يحجي به بعض وبعض هناك
أمسك بمجل محمد خير الوري * تظفر بقصدك أيها المستمسك
وإذا هجت لغاية في رفعة * فعمل أحمد غاية لا تدرك

(وقوله رحمه الله تعالى)

تجلى الوحي لمحمد بن قاسم * فأنتم فادعوا الضرورة
والمحجرات نوازرت * عن أحمد في كل صورة
والله أعلى كعبه * في خلقه وأنتم نوره
كثر الطعام مع الشرا * ب بكفه عند الضرورة
وتكففته عناية * من ربه أعلت أموره
نادى السيرة فالخلق * ب إلى أجابته مصوره
وسى الشريعة بالدليل * فدع معاندها وزوره
قل للمشرك حين يبتلى * في تشككك قصوره
يحيى وينكم الكفا * ب قدونكم فأولوا بسوره

(وقال رحمه الله تعالى)

إذا جهرت للهاشمي مولاة * فكم حجج في طيها ودلائل
فكم مرة آفى الغنى كف سائل * وكمر مرة أعطى المنى فكم مسائل
له تحت أسرار الغيوب شهادة * معذلة لم تنق قولاً لقائل
يحدث عما كان أو هو كائن * فقس آخر من صدقه بالاولائل

اذ الصادق لم يعوزك في غدواته * فلا شك في تصديقه بالاصدال
وحسبك في الانباء بالغيب أنه * ستسمعها بالنقل من قول قائل
(وقوله رحمه الله تعالى)

يا ذا المعنى بهذا الذكر تسعده * في المديح تأثره في سيد الناس
هذا النبي * ومن آيات أثره * في الطيب والطول لا تجري بمقياس
قد انقضت معجزات الغيب وافية * صحيحة باستفاضات واحساس
وهاك نوعا من الاعجاز منتزها * عن نقد منتقد أو صنف قرطاس
لا تعدم النقل عن آثار سيدنا * فانما نحن فيها بين أغراس
تنتقل الانف في النوار ينشقه * من ياسمين الى ورد الى آس
ان القلوب اذا اعتلت خواطرها * فذكر أحدها المبرئ الآسى

(وقوله رحمه الله تعالى)

تأدب اذا ذكر المصطفى * بصمت اللسان وعصم البصر
فان التأدب عند السماع * ع يفهم في النطق أو في النظر
وردد أحاديثها انما * دليل على صدق خير البشر
وصل عليه مدى ذكره * فذلك أنفصل ما يدخر
ولا تسترب في براهينه * فتسلك مسلك قوم آخر
فكم آية ظهرت للنبي * وكم أثر عنده قد ظهر
ومن شك في نور برهانه * على أن برهانه قد برر
فكبر على عقله أربعاً * وقل فوق طورك هذا الخير
(وقوله رحمه الله تعالى)

اعمل بآثار النبي فانها النور المبين
واقبل نصيحتها فبها العز والشرف المكين
واشدد عيذك بالثريثة انما السبب المتين
خير البرية أحمد * والحق يحبه اليقين
ذوقه عند الاله مقرب منه ممكن
زان النبيون الوري * ومحمد لهم منيز
هاد الى طرق النجا * مؤيد فيها أمسين
والهيج يمدح الهاشمي * فانه الحصن الحصين
واتن فعلت فلن تقو * تلك بعد ذاد نيا ودين
(وهذا تسديس جعلته للكتاب حسن الختام)

وللناس أعمال غير وضمة * وما يحسن الاعمال غير الخواتم
والافلا مديح النبوة بحر لا ساحل له وفيها الثمر والنظام زاده الله شرفا وحبا أفضل
الصلاة وأزكى السلام (وهذه القصيدة) من نظم الفقيه الاجل ابي الخباج يوسف بن

ومعنى المنتد في الاندلسي تفعله الله تعالى بنيتي وبلغه غاية امنيته وترتيبها على حروف
المعجم باصطلاح أهل المغرب فيما عدا الروي فإنه على حرف الميم وكذا آخر الشطر الذي
قبله فإنه ميم أيضا وهذا الصبح جوفه ما عدا حرف الواو فاني لم أجده وكلمته على منواله

حل في طيبة رسول كريم * فعليه الصلاة والتسليم
خفوة الخلق خاتم الانبياء * يهرشد الناس للطريق السواء
والعماد الملا في اللاواء * وشفيح العصابة يوم الجزاء
يوم يندولديه جام عظيم * فعليه الصلاة والتسليم
أذهب الغي نوره والغيايب * فأضاءت مشارق ومغارب
وغدا الحق غالب الاكاذيب * وبدت منه الانام بحائب
صدق أقوالهم ما معلوم * فعليه الصلاة والتسليم
لبراهين صدقه معجزات * حينما حل حلت البركات
وسمت أربع به وجهات * فيه قد تعرفت عرفات
وبه تاه زمزم والخطيم * فعليه الصلاة والتسليم
لم يزل هاديا صدوق الحديث * ووفيا بالعهد غير نكوث
ومجيب الدعوة المستغيث * وكريم ينادى فوق الغيوث
ونادى بالوجود جود مجوم * فعليه الصلاة والتسليم
بهج الحق أوضع الابتهاج * سيد نوره أضياء الدياجي
شمسه الله لبلة المعراج * باصطفاء ورفعة وتباج
وتسليمه له التكريم * فعليه الصلاة والتسليم
مصطفى بجنتي كريم صفوح * للنبين جاهه ممنوح
ولا كرامه أجبر الذبيح * ونجبا آدم وخلص نوح
وكذا الخليل ابراهيم * فعليه الصلاة والتسليم
بعثه مكان رحمة للعباد * دلهم بالهدى طريق الرشاد
ونفى كل باطل وعناد * ودعا لاله دعوة هاد
فاذا الحق واضح مستقيم * فعليه الصلاة والتسليم
أتمه بالشريعة طي أحمد * مستجير ايجاهه بسمة عزم
وبه كانت الوحوش تلوذ * وله خاطب الذراع الخبيث
لاتذق مني فاني مسموم * فعليه الصلاة والتسليم
أشبع الجيئ والطعام يسير * ودعا فخلت خفات تسير
وهي من يديه عذب غير * وله البدر شق وهو منير
معجزات تحارفيها الفهوم * فعليه الصلاة والتسليم
حجب النور في السموات جازا * فاحتوى الفضل والعلاء وحازا
فيه في غدتال المنازا * وكفى أمة الرسول اعتزازا

قوله بأصطلاح أهل المغرب
الخ وقد أبقينا ههنا في هذه
التصديقة ليعلم لدينا ترتيب
حروف المعجم عندهم وغيرناه فيما
سبق الى ترتيبها عند المشاركة
لكونه المتعارف لهم والمألوف
عندهم وليس في ذلك اخلال
بشيء كما تقدم وقوله ما عدا
حرف الواو الخ مثله حرف
الحاء المعجمة أيضا فإنه ساقط
في الاصل وقد أثبت به على
المنوال الموصوف تميم
للحروف فقلت بعد الحاء
المهملة

مجده ودونه الجبال الشواخ
شرف دون شأوه كل باذخ
شبرعه جاء للشرائع ناسخ
وهو طود في نصره الدين راسخ
ذو أناة على السفينة حلیم
فعليه الصلاة والتسليم
اه مصححه

قوله انما احكمه الخ هكذا في
الاصل والموافق للوزن ان يقال
انما احكمكم منه عدل الخ
تأمل اه صححه

قوله خير العالمين كذا في الاصل
واعله أخيراً وأفضل كما لا يخفى
اه صححه

أن تنفى بكون منها كلهم * فعليه الصلاة والتسليم
انما احكمكم عدل وقسط * لم يجز في القضاء والحكم قط
حبه في بلوغ قصدى شرط * وبامداحه ذنوبى تحط
ويرزول العنا وتحلى الهوموم * فعليه الصلاة والتسليم
قد سحر ديننا برعى ولخط * ونفى روعنا بأمن وحفظ
وجباننا بما لدى الرب يحظى * هاديارا حمانا غيـر قط
مثل ما نصح الكتاب الكريم * فعليه الصلاة والتسليم
نور برهانه جلا كل شرك * وهداة أجار من كل هلك
خير العالمين من غير شك * فاكم راحة العداة بشك
وهو في كل حالة معصوم * فعليه الصلاة والتسليم
ما خير الانام منهم عليل * انه يجنبى نبي رسول
ما عسى ماح الشفيع بقول * وبامداحه اتى الشفيع
ونشاء خلالة مرسوم * فعليه الصلاة والتسليم
نحن لولا اتباعه لشقينا * نور برهانه ارانا يقينا
وغدا ما نخاف منه يقينا * وكروسا بمحوضه قدس يقينا
من رحيق مزاجه مختوم * فعليه الصلاة والتسليم
أحمد عند ربه ذوا اختصاص * جاهه كامل بغير انتقاص
عدة للمسى يوم القصاص * وشفيع لكل جان وعاصى
يوم يحفوا الحميم فيه الحميم * فعليه الصلاة والتسليم
بيديه حوايج الكل تقضى * ويجاز الذى أجاز وأمضى
وينادى الحبيب أنت المرضى * سوف نعطيك ما نحب وترضى
فتمصكم بمضى لك التحكيم * فعليه الصلاة والتسليم
فاق بالمولد السعيد ربيع * ان فيه بدا الحلال الرفيع
من هو الذخر والعماد المنيع * ببلاد للمذنبين شفيع
ورؤف بالمؤمنين رحيم * فعليه الصلاة والتسليم
أفصح الناس في حديث وأبلغ * بنين الوسى لاناام وبلغ
طيب الحل قد أباح وسوغ * ولكم نعمة من الله وسوغ
فلا حسانه علينا عميم * فعليه الصلاة والتسليم
كان بالحق والهدى معروف * أجود الناس بالهدى ووصوف
شرف الله قدره شريفنا * هاديا مرشدا رستولا شريفنا
مجده في العلاء مجد صميم * فعليه الصلاة والتسليم
وجهه بالها أضاء وأشرق * فجدته في صميمه الاصل أعرق
مس في كفه قضيبا فأورق * بأصبع قد أشار للبدر فأنشق

ثم قد عاد وهو بدر سليم * فعليه الصلاة والتسليم
 جاءه الوحى أنت خير الناس * بلغ الامر لا تخف من باس
 وخذ العفو للانام وواس * واجهم من مكايده الوساوس
 فعليك البلاغ والتعليم * فعليه الصلاة والتسليم
 كان في الله أثبت الناس جأشا * ليس من غيره يخاف ويخشى
 فكف من الحماة فلجيشا * وعميون العداة بالتراب أعشى
 فنبأ المصطفى وخاب الظلوم * فعليه الصلاة والتسليم
 قد سما قدره بغير تناهى * وعلاجاهه على كل جاه
 أمر بالتقى عن الشر تناهى * من يطعمه ينل ثواب الاله
 وله عنده النعيم المقيم * فعليه الصلاة والتسليم
 عوده الخلق للمفاخر حاوى * بحمده ما يلوذ كل وياوى
 مبلغ المعنى الذى هو ناوى * كيف يحصى ثناء أجدر راوى
 وعليه أثنى الكتاب الحكيم * فعليه الصلاة والتسليم
 حسنه كالصباح بل هو أجلى * وندى كده من الشهد أحلى
 واعتلا قدره من السمع أعلى * مدحه فى الكتاب ما زال يتلى
 فله الفخر والثناء العظيم * فعليه الصلاة والتسليم
 حمده الله من رسول نبى * فى جميع الورى بقدر على
 وحباه منه بنور بهى * فهدى الخلق للصراط السوى
 وصراط الهدى سوى قوم * فعليه الصلاة والتسليم

قال مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير أحمد بن محمد المقرئ المالكى "وفقه الله تعالى الى حسن
 المتاب وحماء الدخول فى زمرة من رفع عنهم بشقاء المصطفى الاصر والعتاب (هذا)
 آخر ما سمع به الناظر الكليل من هذا المقصد الجليل الذى يكون الى ما وراءه من
 الطرف الادبى خير دلائل ووضوئه والقلب حليف شجون وغريبه والفكر أليف حزن
 وكرهه وأنا سألت الله تعالى الذى لا يرجى سواه أن يجعل بناءه ثابتا بصحن النسيج حيث
 البناء الذى فيه حظ النفس واه وأن يكون ما طلبته فيه من الهزل بالجد المذكور فيه
 مكفرا وأن ينفع به من وجهه وجهته فاني قد جمعت فيه ما يسند رجعه فى غيره وكل
 الصيد فى جوف القرا

يا من عليه اتكالى * ومن اليه متابى
 جدلى بعقول عنى * اذا أخذت كتابى

(واعلم) فان هذا الكتاب معين صاحب الشعر وان يعانى الانشاء والنثر من البيان
 السحر وفيه من الوعظ والاعتبار ما لم ينكره المنصف عند الاختبار وكفاه أنه لم ير
 مثله فى فقه فيما علمت ولا أقوله تزكية له ويعلم الله تعالى أنى تبرأت من هذا العارض ومنه
 سلت ولولم يحزن من الشرف الاخوة بهذه الامداد النبوية الشريفة ذات الظلال

الوريفه لكان مكافيا شافيا وهما أنا جعل آخره تنبيه اللبيب قول ابن حبيب
يا خير مبعوث له طاعة * نور الهدى منها أقر العميون
جئت الى ناديك أرجو القرى * من غيث كفيك المغيث الهتون
كن لي شفيعا فارتكاب الهوى * أوقعني بين الشجاء والشجون
صلى عليك الله سبحانه * ما هزت الرشح قدود الغصون

وقول النواجي

لقد أفرطت في حسن ابتداء * ورمت تخلصي يوم الزحام
فباختار أرجو عفو ربي * ليرشدني الى حسن الختام

(وكان) الفراغ منه عشية يوم الاحد المسفر صباحها عن السابغ والشمسين لرمضان
سنة ثمان وثلاثين والقب بالقاهرة المحروسة والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين
اصطفى وألحقت فيه كثيرا في السبق بعد هاتيك كون جميعه آخر الحجة تامة سنة تسع
وثلاثين وألف ورضي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم دائما أبدا الى يوم الدين
يقول معجزة الراجي من ربه الثمان جزيل الفضل والامتنان وجيل الاحسان والامان
محمد قطة العدوي ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن معجج دار الطباعة الميرية بالديار
المديرية بعد حمد الله على ما أولاه والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم الذي
غنت آدابه على الخلائق انسجم وزاخر مكارمه عم وجم وتنافس عن مباراته كل مدح
ونجم أفصح من نطق بالضاد وأخفم كل مضاد كيف لا وقد أوتى جوامع الكلم
وسواه لم يكدهم عشر فصاحته لم وعلى جميع آله وأصحابه وسائر أوليائه
وأحبابه ان مما لا يحتاج الى بيان لشهادة الحسن به والعيان أن حضرة الخديو
الاکرم وجناب الداور الانظم من بنور عدالة غيب الجورة ثلاثي حضرة صاحب
الديار المصرية افسد ديننا محمد سعيد باشا لا تحصى مناقبه ولا تستقصى مواهبه
ولا تنحصر مفاخره ولا تضبط ما تراه فكم له من آثار حسنة ومشروعات مستحسنة
صادرة عن روية سليمة صائبة مستقيمة لا تحيط سهوها الغرض متى لاح لها وعرض
ولا غرو فقد غذى بدر المعارف وتضلع بالآدم منها والطارف وكسب من حلها
بالطارف وتضمن ظلالها بالمديد الوارف الى شجاعة حيدر به وعلالة عمر به وأمانة
عامرية وابهة قيصريه وابالة كسرويه وأناة اخفيقه وحكمة عيانه ومجبة للعفو
مأمونية فهو جدير بما قلته فيه وان لم اكن ممن يحمذى هذا المنهج ويدفعه اقله
البضاعة وعدم الاستطاعة غير أن نعمه التي يجلاها طوقتي بتدري حال من الشعر
أنطقني فقلت من قصيدة

بشرى لنا جاء السرور وعيده * والهدر سالنا وزال وعيده
وبشار الاقبال أصبح طيرها * يشد وفيه أخذ بالهنيئ تغريده
يزرى بالحنان المشائي سحبه * ما الموصلي وززل ما عوده
حيث الهنا بالانس أنضى روضه * نضرا وأيسع بالمسرة عوده

قوله وألحقت فيه الخ لعل هذا
هو منشأ ما فيه من التكرار
المنبه على بعضه بالهامش المزار
اه معججه

والبشر قد وافى وفاء جبوره * وتجزت بعد المطال وعوده
لم لا ومولنا العنبرين مجددا * أداورى نحر الزمان سعيده
كنز العطاغيث الندى بجر الوفا * ليس الشرى تصمى العداة جنوده
يعطى عطاء دونه جود الحيا * ما ساقم في عصره ما جوده
فلما ألما أحبا عديفا غمدى * من بعد ضحك لا تعد تقوده
ولكم أغاث صريع فقر مدقع * فأناه من بعد الشقاء سعوده
والنيل لولا انه يحكى عدو * به نيله ما كان طاب وروده
انسى السوأل ذكر بعض وفائه * وكذا اياس في الذكاء وايده
هو في الوعى سفاحه منصوره * وكذلك في الراى السديد رشده
حامي الحققة ذو حفاة أمتنه * ~~فكان~~ فبين قومه وفوقه
فكان ~~الملك~~ هو ابن تجدها ومن * رام الدليل عيان ذاك شهده
ذو حكمة لو ذاق الحكماء منه * ها قطر فقاوا لحن عبيده
ومعارف وعوارف تقضى بأن جنابه فرد الزمان وحده
ومكارم ومراحم معارها * من رام احصاء بدا تقنيه
وعداة عسرية يعولها * كسرى لان الداورى يسوده
وشجاعة من باس حيدرة لها * ذل العدو قريبه وبعبده
شيم تنظيم عقدها بفرايد * أدهر منها قد تحلى جوده
شيم سميت فساكنته كواكب * سيرة يسرى بها تحجده
شيم تغار الزهر من لمعانها * فلذا استدام بطرفها اسميه
شيم تمناها الغطارفة الالى * سلفوا وأقبال الزمان وصيده
فيه اجتمعن وما جعن لغيره * والله يعطى من يشا ويريه
ياسعد حسن أدباه وهو وليه * وشقاء من اقصاه وهو طريده

سحر الالحاظ لرقه وانسجاما وعذوبة تنسيل حبكاسا واجاما الى فوائد تاريخيه
وتخطيطات جغرافيه ومسائل اصوليه وفروع نقلية وعقلية وسائر ما يتعلق بالبلاد
الاندلسيه من فقه باقوة الاسلام القدسيه وما أصيب فيها من الغرائب وما اشتملت
عليه من العجائب وانهات مدن ومقواعدا وبعض أخلاقها وعوائدا ومن تشرفت
بدخوله من صالح السلف ومن تبعهم من الخلف وملوكها وسلاطينها وأركان دولتها
وأساطينها ومن أعمل الرحلة اليها وعول في قصده عليها أو خرج منها وتناول عنها
بقصد أداء فريضة الحج والقيام بشجرة العج والنخ والرواية والتحصيل والاخذ
عن الأئمة بالاجمال أو التفصيل والامناع بطرف من أخبارهم ومستملح نوادرهم في
اقبالهم وادبارهم وما كابدته أهلها لما اشتد عليهم هولها واضمحلت صولتهم
وتغيرت دولتهم بتغلب العدو على بلادهم واستيلائه على طريفهم وتلاذهم وما يتعلق
بلسان الدين ~~الذي هو موضوع هذا المؤلف~~ والغرض الاملى لمن له الف وغير ذلك
نما هو فيه مقترر ومسطر ومحرر فتلقى أمره العالي بالامتنان وطبع ما تبسرت اصوله
منها حتى سناح سيجه في الاقطار واتشال وحصل التثبت ايضا بطبع الكتاب المذكور
حتى كمل وجاء بحمد الله تعالى وعونه على وفق الامل غير انه لم يكن يبدى من اصوله
الحكامه الا نسخة مبرية واحده لكنهم بالسقط والتحريف في مواضع عديدة تكاد تكون
لحق الكتاب جاحده ولم يكن معي ما يعين على اثبات حقه ويساعد على تمييز كذبه في تلك
المواضع من صدقه الا نسخة مخزومة في الاثناء والاواخر فكنت يما عفا الاجتهاد بترك
الحال كافي بقل في بحر التصحيح ماخر وكثيرا ما كانت تنعكس القضية وتلك الاخرى
طريقة غير مرضيه فيصير المعين معانا ويبدى انقيادا واذعانا وربما تفقا على الزلل
في وجبان السامة والمثل لانفراد الذهن حينئذ بانعائه في الوقوف على اللفظ ومعناه
والترامه ملاحظة السياق ومراعاة اللحاق والسباق واستعمال التحريف وارتكاب
التحريف ومراجعة المظان ان تبسرت وسؤال من يتسنى من ارباب المعارف ان
تعذرت أو نعسرت فتارة يحصل بفضل الله تعالى الوقوف على الحقيقة ويجزم بأن هذه
الطريقة بالاعتبار هي الحقيقة وتارة تكون الاخرى فيكون الاعتراف بالعجز آخرى
وانما نشير الى محل التوقف برقم أو تعليق على الجاشيه كما هي في كتب تصحيح العادة
الفاشيه حتى جاء حديثه في فن التصحيح بمنه تعالى ما بين حسن وصحيح يقرعين
الودود ويسخن عين الحسود ويسر المنصف ويسوء المتعسف ومن ارتاب في ذلك
واتهمني فيما هنالك فلنطلع على الاصل والمطبوع فانه يذعن للحق ويجزم بان ما قلته هو
المقبول المتبوع على أي بين أبناء جنسي دائما اتلو وما أبترئ نفسي اذ لا بد من
زال يوافق وقت مل ولا بد من نسيان يعرض عند تشوش الاذهان وكيف يسلم
غير المعصوم وهو بالعجز والنسيان موصوم .

من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

وقد ابي الله العظمة الا لكاتبه الجمد فهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

تنزيل من حكيم جيد هذا وكفى بمشدد متعنت ومنشقق يحمله الجهد لنهجي
الاسد على القدح بما هو شعاره والطن بما هو دثاره والتشيع بما هو دينه
والخوض بما هو دأبه وسننه حسيما جرت به عادته الذميمة المشاكسة لرؤيته الذميمة
واقضاء لؤمه ونفسه وشؤمه غير ملتفت لميوب نفسه المنادية بفضيخته وبمفسده
الفاتنة حدة العدد التي لا يلوث بها الطرس المداد استغفار الذكرها واكتفاء
بشهرة أمرها فلا جواب لهذه الا الطرح في زوايا الالهام وجعل كعبه في نحره
وكفى الله المؤمنين القتال

سكت عن السفيه فظن أني * عيت عن الجواب وما عيت

ولكني اقول

لو كل كلب عوى ألقمه حجرا * ولا يصح للصبر غير اطلاقه

بل مذمومة تشهد بالانكسار جريا على قول من قال

واذا أتت مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بانى كامل

وأقوض أمرى الى مولاي اللطيف الخبير فهو ذم المولى وذم النصير هذا ولما وافى طبع
ذلك الكتاب حدة القسام وفاح من تشبه ملك الختام في الايام السعيدة التي هي في جهة
الدهر غرة وفي ثغره ابتسام قلت مؤثرا خاك كل طبعه في هذا العيام وملتوحا ايضا بدح
حاضرة ولى النعم بما هو على قدرى من النظام وان لم اكن أهلا لذلك المقام

وب قلب لم يرم عن ياسه * ما درى استغفاده من ياسه

فليط عن نفسه أدرا نه * وليعذ بالله من وسواسه

وليذذ عنه قنوط المايا * ما ضرت فيه لظى مقباسه

هل لبأس من علوم وجهته * والخيلوى العلم من أغراسه

غرس العلم لثا في مصرنا * وهو الناجح من غراسه

أسس الآداب فيها واعتق * فهي تستعلى على آماسه

فحلى جيم مصر بحلى * من لآلى عقدها أو ماسه

وازال الجهل عن أنبيائها * ومحاما كان من أرجاسه

أبدل الوحشة منها منعميل * بالذى اولا من ايناسه

سدت القطر به علم وتر * بيعة قد أثرت في ناسه

أدركوا في الحرب فناطاما * طاحر مني الغير عن برجاسه

فتراهم في الوغى أسد الشرى * يرهجون اللبث في أخياسه

ولكم أردوا شجعا اذا دها * يضرب الاخماس في أسداسه

ولكم من بطل قد تركوا * يحبط العشواء في ابلاسه

ولكم داروا بحصن شايخ * وسطوا فيه على حراسه

ولقد حازوا قنونا جمة * كسبوا من سنا أرغاسه

فحووا في ظله ما قد ثوى * من قديم العهد في أرماسه

أدباً للؤلؤ طـول المدي * لم يزل يقدف من رجاسه
 حيث أحيامته بالطبع في * مضرة فاشكال في قسطاسه
 وكتب النفع أسفى كتبه * اذ هو الممتاز في أجناسه
 صدر الامر دار الطبع أن * يطبعوه الآن في أطراسه
 تجرى التصحيح والطبع له * وبذا أخرج من دغاسه
 مذتاهى الطبع فيه وبدا * فور هذا الفن من نبراسه
 وملا الكون عبيراً نشره • فأنجما من ورده أو آسسه
 قلت فيما رآه الداوري * نشر فصح الطيب من أفتاسه

194 9. 05. 138 00. 505

وكان اتمام طبعه واكمل غنسه ووضع في دار الطباعة المصرية بالديار المصرية

فإنه لا يضر المأثور من الشر والباطل والحاسن الباهر تحت

ملاحظة أمور تعجز أشغالها ومباشرة أعمالها جانباً

افندی حسی لازال لسان الصدق والاجتهاد علیه یثی

موافقاً لذلك واسط شهر ربيع الاول شهر ميلاد من

عليه في الدارين المعقول ٢٧٩ ثلثه تسع وسبعين .

بعد المائتين والالف من هجرة من كان

امری من الامام یری من الخلف

صلی اللہ علیہ وعلی آلہ وسانم

الناسخين من أمته

على منواله ملاح

بدرنگام وعفت

طوبیٰ رحمہ منان

131

هذا الكتاب خاص بالكمرك

6000
1/5
A

